نموذج من الأعمال الخيرية
في
إدارة الطباعة المنيرية

سنة ١٣٤٩هـ

عمل ووضع
محمد منير عبده آغا الدمشقي

مكتبة الإمام الشافعي
الرياض



الطبعة الثانية
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

مكتبة الإمام الشافعي
الرياض - المملكة العربية السعودية
ص.ب ٢١٨٧ - الرمز البريدي ١١٤٥١

رفع

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

نموذج من الأعمال الخيرية
في
إدارة الطباعة المنيرية

سنة ١٣٤٩هـ

عمل ووضع
محمد منير عبده آغا الدمشقي
أحد علماء الأزهر الشريف وصاحب إدارة الطباعة المنيرية

مكتبة الإمام الشافعي
الرياض

قرآن كريم:

﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾

[التوبة: آية ١٠٥].

﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾

[المائدة: آية ٤٨].

حديث شريف:

«إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه».

[رواه البيهقي عن عائشة]

«إن الله تعالى يحب من العامل إذا عمل أن يحسن».

[رواه البيهقي عن كليب]

ترجمة المؤلف

هو منير (أو محمد منير) بن عبده آغا النقلي الدمشقي الأزهري: صاحب «دار الطباعة المنيرية» في القاهرة. تفقّه في الأزهر سلفياً، وأصبح من علمائه. وأنشأ دار الطباعة (١٣٣٧ هـ)، ونشر كثيراً من المصنّفات القديمة والحديثة. وصنّف كتاب «نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة المطبعة المنيرية ـ ط»، أنجزه في شعبان (١٣٥٨ هـ)، وله «إرشاد الراغبين في الكشف عن آي القرآن المبين ـ ط» وتوفي في القاهرة.

---

(١) الإعلام: ج ٧، ـ ص ٣١٠.

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يامن فطرت الخلق على سنتك القويمة ۞ وميزتهم بعقول راجحة ومدارك صحيحة سليمة ۞ ورفعت بعضهم فوق بعض فى الدين والعلم درجات ۞ ورغبت من اتصف بهما بجنات عرضها الأرض والسموات ۞ ورهبت من زهد فى العلم وأعرض عنه بأن له الخزى فى الحياة وبعد الممات ۞

ونصلى ونسلم على نبيك المصطفى ۞ ورسولك المجتبي ۞ خلاصة سلالة عبيدك الأخيار ۞ وعين أعيان مخلوقاتك الأبرار ۞ من اخترته لرسالتك ۞ وأمنته على سفارتك ۞ بينك وبين خلقك ۞ فى إبلاغ وحيك ۞ وجعلت رسالته خاتمة رسالات المرسلين ۞ وأحكامه عامة دائمة الى يوم الدين ۞ ووعدت من آمن به واتبعه بجنات وقصور ۞ وملك خالد لايفني ولا يبور ۞ وجعلت علماء الدين أمناء على شرعه المنيف ۞ بعد انتقاله من دار التكليف الى دار التشريف ۞ لما لهم من فضائل لا تحد ۞ ومناقب لا تحصى ولا تعد ۞ ومنحت من جالسهم واكتسب من مكارم أخلاقهم غفران الذنوب ۞ والفوز بنوال المطلوب ۞

وارض اللهم عن آل بيت نبيك المختار ۞ وأصحابه الصفوة من المهاجرين والأنصار ۞ أصحاب الفضل المدرار ۞ الناشرين لشريعته فى جميع الأقطار ۞

ونسألك اللهم الهداية الى نهج أتباع أصحاب رسولك الأمين ۞ الذين اقتبسوا من مشكاة هديهم نور المعرفة واليقين ۞ واعتنوا بتدوين ما جاء به سيد ولد عدنان ۞ على مر العصور وتكرر الأزمان ۞ وكذلك من جاء بعدهم من جهابذة الحفاظ والنقاد ۞ ونشروه في جميع الأصقاع والبلاد ۞ باذلين وسعهم، مستفرغين جهدهم، دائبين مجتهدين، يبتغون بذلك رضاء رب العالمين ۞

اللهم ارفع منزلتهم وأكرم مثواهم لديك ونزلهم، واحشرنا في زمرتهم وحزبهم المفلحين ۞ واهد لطريقهم من ضل عنهم حتى يسعد باقتفاء آثارهم ۞ واغفر اللهم لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ۞ وحببهم إلينا وعطف قلوبهم علينا برحمتك يا رحيم يا رحمن ۞ إنك على كل شيء قدير، وبالاجابة جدير ۞

أما بعد فيقول من هو بعفو ربه ورحمته جدير وحرى، محمد منير بن عبده أغا النقلي الدمشقي الأزهري: إني وفقت بحول الله وقوته لتأسيس ادارة الطباعة المنيرية سنة ١٣٣٧ هجرية، وذلك بعد أن أكملت التحصيل وأتممت الدراسة بالأزهر الشريف، ونلت شهادة العالمية والتدريس ۞

وبالنظر لكوني مغرماً بتتبع الكتب الغريبة، والتنقيب عن الأسفار القديمة النفيسة، رغبة في نشر مؤلفات المتقدمين، رحمة الله عليهم أجمعين، لما اشتملت عليه من عذوبة الألفاظ، وسهولة التعبير، وبسط المسائل، وكثرة الشواهد، وتقريب البعيد خالصة لوجه الله تعالى من كل رياء وعجب سوى نفع الخلف وإحياء ذكر آثار السلف، شمرت عن ساعد الجد والاجتهاد وابتدأت بنشر الكتب التي هي على مذهب السلف، ومشهورة لدى علماء الخلف، ويسر الله لي ذلك لخلوص النية، وقوة العزيمة، وشرف المبدأ، ومكانة المطلب، وسمو المنزع، فكان

لمطبوعاتنا الحظ الوافر من الاقبال عليها فى مدة وجيزة، حتى أصبحت نهضتنا الحديثة ترد مناهلها، وتغترف من بحارها *

وبالنظر لكثرة الآثار النافعة التي طبعناها * وإلحاح الطالبين للوقوف على أنواعها ومغزاها ومرماها * قمنا بوضع فهرس طبعناه قبل هذا مشتملا على أسماء تلك الآثار ووصف كل كتاب بما تضمنه إجمالا مع بيان مكانة مؤلفه، وتاريخ وفاته بعبارات سهلة وجيزة رغبة فى العلم وحثاً عليه *

وهى مطبوعات كثيرة، وأسفار قيمة، نفيسة فى بابها، غريبة فى وضعها، أنيقة فى شكلها، بلغت الغاية من الضبط، والنهاية من الاتقان، وحسن الانتخاب، وسلامة الذوق فى انتقاء الحروف الفصيحة، والورق الجيد لاسيما تصحيح الأصول على نسخ متعددة ما بين خطية ومطبوعة مما جعلها تمتاز على مطبوعات العالم بشهادة البعيد والقريب، والمناوئ والحبيب *

وكنا ولله الحمد أسوة طيبة وقدوة حسنة لغيرنا فى تقليدنا، والسير على منهجنا، فكان لنا الحظ الكبير من مدلول حديث « من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها » فاللهم نسألك صدق القول وجد العمل بالاخلاص من غير شائبة أنانية ولا سمعة مرائية، وهذا من بركة العلم النافع فاسألك اللهم علماً نافعاً، وقلباً خاشعاً، وإيماناً صادقاً، ونوراً ساطعاً، وكنزاً لا يفني، أنفقه فى مرضاتك، وأتقرب به لدى أوليائك وأحبابك *

ولما تم طبعه، وظهر للعالمين كنهه؛ وزعته على طالبيه ونفذت نسخه ومضى عليها سنون، والتوفيق الالهى يمدنا بدوام المثابرة على خدمة طبع الكتب العلمية الدينية النافعة ونشرها؛ تلك الخدمة الشريفة العظيمة الذكر، الجليلة الذخر، والناس فى تشوف الى بيان ما طبع بعد من الأسفار المفيدة، والرسائل الجليلة، تحت إشراف ادارة الطباعة

المنيرية ،حماها اللهمن كل حادثةمؤلمةأو بلية ، وصانها عن أيدى العابثين والمخرفين ، والملحدين الذين ليس لهم عمل إلا بث الدعاوى الكاذبة المفتراة التي عاداها الاسلام وتبرأ منها علماء الدين ، والى الله أشكو هؤلاء الجهلاء الطغام ✲ الذين سلب الله عقولهم ، وأعمى بصائرهم فلا يميزون بين مشروع ومحظور وحلال وحرام ✲

وكان هذا الفهرس أنموذجاً لم يسبق ، وعلى منواله لم ينسج ، وعلى شكله لم ينسق ،فدرج بعض باعة الكتب على مثاله وقلدنا فى ذلك الخاص منهم والعام ولكن هيهات أين الثرى من الثريا ✲

فكنا ولله الحمد قدوة حسنة فأنا مغتبط بذلك وأدعو الله أن يوفق هذه الأمة لما يصلح أمورها،ويقوم إعوجاجها،بالاقبال على ماينفعها، والاعراض عما يضرها ، ويكون اهتمامهم بأمر دينهم الصحيح المؤيد بالحجج الظاهرات ، ويدبروا عن انتحال المبطلين ، ونزغات الملحدين وما اتوا به من الخرافات والترهات ، لأن دين الاسلام دين الفطرة ، دين المدنية الفاضلة ، دين العدالة ، دين المساواة ، دين الرقى ، دين العمل ، دين الاجتماع ، دين التوادد والتناصح والتحابب ، دين العمران، دين رفع ألوية العلم والصنائع والحرف ، وخفض أرباب الجهل والكسل والسرف ، مبغض الاستعباد والاستبداد ، محبب التجارات والجولان فى البلاد ، غير قاصر على أحكام العبادات والمعاملات والجهاد ، وغير مقيد بساعات،ولا بأزمان وأوقات ، بل شامل لجميع منافع العباد ومصالحها على ممر السنين،الى أن تقوم الساعة ويفني الخلق أجمعين ✲

اشتد طلب الفهرست من أقاصى البلاد وأدانيها ، من علمائها وطلابها وتجارها ومحاميها ، ولم أجد عذراً مقبولا مني لديهم فى تسويف ذلك وتأخيره ، ولم أر بداً من إنجازه وترصيعه وتحسينه،فبادرت الى عمل

فهرست آخر أسلك فيه منهج المتقدمين السابقين، وأخالف فيه عادة باعة الكتب من الجهلاء المتأخرين، إحياء لآثار السلف الصالح الأمين، واقتداء بسنة علمائنا الأقدمين، ليتميز من اتصف بالعلم وباشر طبع الكتب ونشرها، واختار ماينفع الأمة وتسمو به وترتفع مكانتها، ويظهر عز مجدها وشرفها، ويفيدها فى معاشها ومعادها *

وقد صدرت هذا الفهرست بذكر العلم وماجاء فى فضله من الآيات الكريمة * والأحاديث الشريفة * واقوال الصحابة وآثار التابعين * وكلام الحكماء والشعراء والأدباء، ثم أوردت تعريفه وبينت أقوال العلماء فيه وقسمته الى علوم كثيرة وفنون متنوعة وبيان حاجة الناس اليه، وطرق إصلاح التعليم وكيفية تلقى العلوم وعدم استقرار نظام التلقى فى الأزهر وغيره من المعاهد الدينية فى البلاد الاسلامية، وبيان شدة الحاجة الى الاصلاح، وسبب عدم تمكن رؤساء المعاهد من الاصلاح العلمى والعملى، وآداب المعلم والمتعلم، ثم ذكرت حال العلماء فى عصرنا الحاضر وسبب تفريطهم وما يجب عليهم من العمل والسعى خوفا من اتساع الخرق الى غير ذلك مماله مساس وعلاقة بالعلم *

ثم أتبعت ذلك بذكر حال الطباعة فى هذا العصر، وحال التصحيح، وتقسيم باعة الكتب فى العالم، وذكرت تراجم عدد كبير منهم ولاسيما من ينتسب الى العلم منهم وما يجب عليهم أن يكونوا عليه وغير ذلك مما يتعلق به *

ثم تكلمت على كل علم على حدة وذكرت تعريفه وسبب تدوينه وأول من دون فيه والكتب المعتمدة منه وما طبع فى ادارتنا وتحت إشرافنا من ذلك الفن، وابتدأت بالكلام على علم التوحيد وأشبعت الكلام فيه بما لا تجده فى كتاب بمفرده غير مقتصر على اسم الكتاب وثمنه المحدد كما هى عادة باعة الكتب المتأخرين ترفعاً عن التشبه

بهم وذلك لانحطاط العلم في العصور الأخيرة وكساد سوقه، ووقوع الكتب فى أيدى من ليسوا من أهلها من ناسخ لها، ومجلد، ومصحح ومقابل؛ ووراق، وطابع لأن أكثر العلماء فى العصور المتقدمة كانوا يحترفون بما يتعلق بالكتب من نسخ ومقابلة وتجليد وتصحيح وبيع ورق، والتجارة فيها، فكانت هذه الوظيفة فى تلك العصور تقوم مقام الطباعة فى عصرنا هذا بل تزيد عليها اذ كان الوراق ينتخب الورق، وينسخ الكتاب، أو يستنسخ تحت إشرافه، ويصحح حتي لا يقع فيه تصحيف ولا تحريف، ثم يجلده ويبيعه ۞

وقد اشتهرت الوراقة فى زمن أبى الفرج محمد بن إسحق النديم صاحب الفهرست المتوفى سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة من الهجرة، وقد ذكر أسماء كثير ممن اتصف بالوراق فى معاجم تراجم المحدثين والأدباء والمؤلفين، وذكر ابن النديم بعض أسماء المذهبين للمصاحف وسأسماء المجلدين فى زمنه فقال: هم اليقطين، ابراهيم الصغير، أبو موسى بن عمار، ابن السقطى، محمد بن محمد أبو عبد الله الخزيمى وابنه فى زماننا هؤلاء كانوا مذهبين ۞ وابن أبى الحريش وكان يجلد فى خزانة الحكمة للمأمون، شفة المقراض العجيفى، أبو عيسى بن شيران، دميانة الأعسر بن الحجام، ابراهيم، ابنه محمد، الحسين بن الصفار، وهؤلاء كانوا مجلدين ۞

وأما باعة الكتب والورق فكثيرون جداً يصعب استقصاؤهم، ويطول الكلام عليهم فنخرج عن المقصود ۞ وهذا مما يدلك على فضل هذه الصناعة ودرجتها، وشرف هذه الحرفة ومنزلتها، وانما تتفاضل الرجال بالأعمال لا بالأقوال ۞

فمن منح الجهال علماً أضاعه ۞ ومن منع المستوجبين فقد ظلم

يقع كثيراً فى كلامنا لفظ «السلف» فينبغى أن نبين معناه لغة

واصطلاحا وما نعني به اذا وقع ذكره فى كتابنا هـذا ، فنقول : قال أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى فى صحاحه: سلف يسلف سلفامثال طلب يطلب طلبا أى مضى ،والقوم السلاف المتقدمون ، وسلف الرجل آباؤه المتقدمون، والجمع سلاف وسلاف اه قال ابن برى فى تعليقه عليه:سلاف ليس بجمع لسلف وانما هو جمع سالف للمتقدم وجمع سالف أيضاً سلف ومثله خالف وخلف ، ويجىء السلف على معان السلف القرض والسلم،ومصدر سلف سلفاً مضى ،والسلف أيضاً كل عمل قدمه العبد ، والسلف القوم المتقدمون فى السير ، قال قيس بن الخطيم

لو عرجوا ساعة نسائلهم ٭ ريث يضحى جماله السلف

وقال ابن منظور فى لسان العرب الذى شرعنا فى طبعه والحمدلله وتم منه الجزء الأول ونسأل الله إتمامه : السالف المتقدم ،والسلف والسليف والسلفة الجماعة المتقدمون ، وقوله عز وجل (فجعلناهم سلفاً ومثلا للآخرين) ويقرأ سُلُفا وسَلَفَا (أى بضم أولهما وسكون اللام فى الأولى وفتحها فى الثانيـة) :قال الزجاج : سلفا جمع سليف أى جمعاً قد مضى ومن قرأ سلفاً فهو جمع سلفة أى عصبة قد مضت،والتسليف التقديم ، وقال الفراء : يقول : جعلناهم سلفاً متقـدمين ليتعظ بهـم الآخرون ٭ الليث : الأمم السالفة الماضية أمام الغابرة وتجمع على سوالف وأنشد فى ذلك ٭

ولاقت مناياها القرون السوالف ٭ كذلك تلقاها القرون الخوالف

وقد ذكر عن الأزهرى فى السلف معانى غير ما ذكر نخص منها بالذكر مانحن بصدده هنا : السلف كل شىء قدمه العبد من عمل صالح أو ولد فرط يقدمه فهو له سلف ، وقد سلف له عمل صالح ، والسلف

أيضا من تقدمك من آبائك وذوى قرابتك الذين هم فوقك فى السن والفضل واحدهم سالف ، اه ٭

قال ابن الأثير : فىالنهاية سلف الانسان من تقدمه بالموت من آبائه وذوى قرابته ولهذا سمى الصدر الأول من التابعين السلف الصالح، ومنه حديث مذحج : نحن عباب سلفها أى معظمها وهم الماضون منها اه ٭

وقال جار الله أبو القاسم الزمخشرى فى كتابه أساس البلاغة : سلف القوم تقدموا سلوفا وهم سلف لمن وراءهم اه ٭

وقال أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغانى فى كتابه الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها : السلف فى القرآن على وجهين فوجه منهما السلف العبرة والعظة قوله تعالى فى الزخرف (فجعلناهم سلفاً) يعني عظة لما يأتى بعدهم ، والوجه الثانى السلف ماتقدم من الزمن الأول قوله تعالى فى سورة النساء (وان تجمعوا بين الأختين إلا ماقد سلف) أى مضى من الزمن الأول اه واسأل الله تعالى أن يوفقني الى ترتيب هذا الكتاب وإبرازه الى عالم المطبوعات فانه نافع جداً ، وقال الراغب الأصفهانى فى غريب القرآن : ولفلان سلف كريم أى آباء متقدمون جمعه أسلاف وسلوف ، والسالفة والسلاف المتقدمون فى حرب أو سفر اه :

وفى اصطلاح العلماء عرفه كل طائفة بحسب وجهته ومذهبه ،فعلماء الحنيفيين قالوا : السلف فى الشرع اسم لكل من يقلد مذهبه فى الدين ويتبع أثره كأبى حنيفة وأصحابه فانهم سلف لنا ، والصحابة والتابعين فانهم سلفهم، وقد يطلق السلف شاملا للمجتهدين كلهم اه من كتاب جامع الرموز ، وفى كليات أبى البقا . كل عمل صالح قدمته و كل من تقدمك من آبائك وقرابتك فهو سلف وفرط لك ، والسلف من أبى

حنيفة الى محمد بن الحسن الى شمس الأئمة الحلوانى؛ والمتأخرون من شمس الأئمة الحلوانى الى حافظ الدين البخارى ، والمتقدمون فى لساننا أبو حنيفة وتلامذته بلا واسطة؛ والمتأخرون هم الذين بعده من المجتهدين فى المذهب اه ﴿ ومن ينتسب الى مذهب الامام أحمد بن حنبل يقول: السلف الامام احمد بن حنبل ومن تقدمه من الصحابة والتابعين ﴿ وعلماء الشافعية، والمالكية ،وعلماء الكلام ، والفلسفة يقولون: السلف ما كان قبل الاربعمائة والخلف ما كان بعد الأربعمائة ﴿

والمراد بالسلف المعني بكتابنا هذا هم صحابة النبي ﷺ الأجلاء الكرام رضى الله عنهم وأرضاهم وجعل الجنة مثواهم ، وأعيان علماء التابعين لهم باحسان، وأتباعهم وأتباع أتباعهم وأئمة الدين ممن شهد له بالامامة وعرف عظم شأنه فى الدين والورع والتقوى ظاهراً وباطنا وتلقى الناس كلامهم بالقبول والعمل به خلف عن سلف ﴿ ومنهم الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب ، والقدوة أرباب المواهب ، والسفيانان ، والحمادان وابنا أبى شيبة ، والليث بن سعد ، وابن أبى ذئب ، وربيعة بن عبد الرحمن، والامام أبو عبد الله البخارى صاحب الجامع الصحيح ، والامام مسلم ابن الحجاج صاحب الصحيح أيضا ، والامام أبو داود السجستانى صاحب السنن ، والامام أبو عيسى الترمذى صاحب الجامع ، والامام ابو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى صاحب السنن ، والحافظ الكبير امام الأئمة شيخ الاسلام أبو بكر محمد بن إسحق بن خزيمة صاحب الصحيح ، والامام ابو عبدالله بن ماجه القزويني صاحب السنن، والامام العلامة ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد البستى صاحب المسند الصحيح، وابو ثور ، وابن جريج ، والأوزاعى ، وابن الماجشون ، وابن أبى ليلى، وابو عبيد القاسم بن سلام ، ومسعر بن كدام الامام ، ومحمد بن يحيي

الذهلى امام أهل خراسان بعد إسحق ، وأبو حاتم الرازى ، ومحمد بن نصر المروزى وغير هؤلاء من الأئمة الأعلام ، والأجلاء الكرام ، فمذهب السلف حق بين باطلين ، وهدى بين ضلالين؛ اللهم وفقنا للتمسك به وأمتنا على عقيدة سلفنا الصالح أهل السنة والجماعة ☆

اذا علمت مامعني السلف لغة واصطلاحا وعرفا تتحقق ان المشاغبين فى عصرنا هذا ممن ادعى مذهب السلف وانتسب اليه ظاهراً ليسوا على شيء من ذلك لاعلما ولا عملا لأنهم دعاة باطل وغواية ، وضلال لا هداية، لأنهم يدعون ان مذهب السلف الصالح تشكيك الناس فى دينهم وحمل العوام على اعتقادات باطلة ، يحسنون لهم ذلك بنسبتها الى ساداتنا السلف وهم منها برآء؛ وكنسبة ذلك الى الامام ابن تيمية ومن تتلمذ له من مشهورى العلماء؛ وخيار الفضلاء ، وكتبهم ناطقة بخلاف ذلك فقد نقل الشيخ محمد بن احمد السفارينى الحنبلى المتوفى سنة ١١٨٨ ھ فى كتابه (لوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية فى عقد الفرقة المرضية) ما يكذب هؤلاء الأدعياء الجهلة الأغبياء: قال مانصه : قال شيخ الاسلام ابن تيمية روح الله روحه مذهب السلف انهم يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل؛ فالمعطل يعبد عدما؛ والممثل يعبد صنما ، والمسلم يعبد إله الأرض والسماء اھ☆

ولا شك ان مذهب السلف الصحابة فمن بعدهم انما هو اثبات الصفات كما وردت فى القرآن ، وفى سنة سيد ولد عدنان؛ من غير تأويل ولا تصحيف ولا تحريف بل يثبتونها ويكلون معناها الى الله جل وعلا وهاك بيان مذهب السلف فى ذلك ☆

قال السفارينى فى كتابه المذكور سابقا : روى اللالكائى الحافظ

فى كتابه - السنة - من طريق قرة بن خالد عن الحسن البصرى عن أمه خيرة مولاة أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها عن أم سلمة رضى الله عنها أنها قالت فى قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى): الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة والبحث عنه كفر: وهذا له حكم المرفوع لان مثله لا يقال من قبل الرأى، وفى لفظ آخر قالت: الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والاقرار به من الايمان والجحود به كفر: وروى يحي بن آدم عن أبيه وابن عينة قال: سئل ربيعة بن أبى عبد الرحمن المشهور بربيعة الرأى وهو شيخ الامام مالك بن أنس رضى الله عنه عن قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى؟ قال: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق، وروى نحو ذلك أيضاً عن الامام مالك رضى الله عنه فقد ذكر الامام يوسف بن عبد البر فى كتابه — التمهيد — قال أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا احمد بن جعفر بن حمدان قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثنا أبى قال حدثنا شريح بن النعمان قال حدثنا عبد الله بن نافع قال قال الامام مالك بن أنس: الله فى السماء وعلمه فى كل مكان لا يخلو منه مكان، قال: وقيل لمالك: الرحمن على العرش استوى كيف استوى؟ فقال مالك رحمه الله: استواؤه معقول وكيفيته مجهولة وسؤالك عن هذا بدعة وأراك رجل سوء، ويروى عن الشعبى أنه سئل عن الاستواء فقال: هذا من متشابه القرآن نؤمن به ولا نتعرض لمعناه، وروى عن الامام الشافعى رضى الله عنه أنه سئل عن الاستواء فقال: آمنت بلا تشبيه، وصدقت بلا تمثيل، واتهمت نفسى فى الادراك، وأمسكت عن الخوض غاية الامساك، وعن سيدنا الامام

احمد رضى الله عنه انه لما سئل عن الاستواء أجاب بقوله استوى كما ذكر لا كما يخطر للبشر اه ٭

فهذه عقيدة ابن تيمية فى السلف لان عقائد السلف مأثورة عن الله جل ذكره وتعالت أسماؤه وصفاته فى كتابه المبين ، وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم سيد الأنبياء والمرسلين ، أو ماثبت عن الصحابة الكرام ، والتابعين العظام ، دون حثالات أهل البدع والاهواء ونخالات أصحاب الضلالات فى الآراء ٭

وقال الامام الاصولى الحافظ زين الدين بن رجب فى رسالته فضل علم السلف على الخلف التي طبعت فى ادارتنا مع تعليق لنا عليها مانصه : والصواب ماعليه السلف الصالح من امرار آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير تفسير لها ولا تكييف ولا تمثيل ؛ ولا يصح من أحد منهم خلاف ذلك البتة خصوصاً الامام احمد ولا خوض فى معانيها ولا ضرب مثل من الأمثال لها اه ٭

فهل بعد هذا يليق بمن اتصف بالفهم، أو انتسب الى العلم، أن يحمل الناس على اعتقاد غير ما اعتقده السلف بقوله لهم أين الله؟ وهل هو فوق العرش أم لا؟ أجالس أم لا؟ وغير ذلك مما شاع وذاع بين الناس الآن حتى أدى دلك الى التكفير والتفسيق والتبديع وتشكيك الناس فى ربهم وخالقهم ألم يسعه ما وسع الصحابة والتابعين وتابعيهم من أئمة الدين، وفضلاء المسلمين من الامساك والخوض فى هذه المزالق الصعبة، والمفاوز المهلكة، تعالى الله عن قول هذه الفئة الباغية، والطائفة الخارجة، ونشكو الى الله سوء عملهم ،وقبح صنيعهم، وفظاعة فعلهم، ونسأله هدايتهم وانابتهم الى دينك القويم، وطريق صحابة نبيك المستقيم، فان الأمة الاسلامية الآن فى حاجة الى الاجتماع دون الافتراق ، والاتحاد دون العناد، والى التحابب والتفاهم

والتوادد ، دون التباغض والتدابر والتحاسد، ونسأل الله حسن الخاتمة لى ولهم ولجميع المصلحين العاملين من المسلمين ٭

ومن الذين يدعون أنهم سلفية وليس عندهم من تلك الدعوى الا الاسم المجرد عن المعنى للشهرة فى هذه الحياة الدنيا حتى يتوصل بسببها الى حطامها، ويبلغ أعلى مقام فيها — بزعمه الفاسد — من يطلق لسانه بالطعن والشتم على الأئمة المتقدمين ولاسيما الائمة الاربعة الكمل، أبى حنيفة، ومالك، والشافعى، واحمد بن حنبل، ويحط من قدرهم بنسبته إياهم الى الجهل او الخطأ أو تعمد التغيير فى الاحكام و يستدل على مدعاه بآية يأخذها على ظاهرها او حديث لا يدرى قول الائمة فيه ويدعو الناس العوام الى الأخذ من القرآن اوالحديث من غير اتباع لقول أحد من الأئمة ويقول : هذا كتاب الله وسنة رسول الله بين أيدينا فأى حاجة بنا الى تقليد فلان أو فلان وهم رجال ونحن رجال ، وهذا القول منه ليس بحق أو حق أريد به باطل بل هو محض باطل أراد به ماقلناه آنفاً من تشكيك الناس فى اعتقادهم واضلالهم وليس كما قال فقد قال الله تعالى: (ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) آية ٨٣ النساء، بل بين الرجال تفاوت كما قال الشاعر العربى ٭

أبني ان من الرجال بهيمة ٭ فى صورة الرجل السميع المبصر

والحمرة فى الوجه جمال، وفى العين اعتلال، وهى فى ذاتها حمرة ، فليس فى وسع احد ان يأخذ أى حكم يريده من القرآن أو السنة الا بمراجعة ماورد عن الأئمة فى ذلك الحكم ، فهم اقرب عهدا بالرسول وأكثر علما وإحاطة بما جاء عنه، وفى الآيات والأحاديث ماهو منسوخ وما هو مقيد وما هو محمول على غيره كما هو مذكور فى علم الأصول ؛ ومن أين يأخذ ذلك النابذ لاتباع الأئمة اصول الاحكام من القرآن فضلا عن فروعه ؟

مثلا السرقة فأن لها حكمها التفصيلي فى المذاهب ولم يذكر القرآن عنها الا قوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) الآية ، فهل تقطع يده اذا سرق غير نصاب ، أو سرق شيئاً من محل غير محرز ، أو سرق من أبيه ، او ابنه ؛ وأى اليدين تقطع اليمني أم اليسرى ؟ وليس فى القرآن تفصيل لذلك ، وكذلك قل فى حكم شارب الخمر الى غير ذلك من الحدود التى لا يمكن البت فيها الا باعتماد على ماثبت فى السنة ، وقال به أئمة المذاهب ☼

فدعوى كلمة القرآن بين أيدينا ، وسنة رسول الله لدينا كلام حق ولكن يراد به باطل ثم كيف يكون سلفيا وهو يكيل للأئمة المحترمين انواع الطعن والشتم والسب ؟ فهل هذا من السلفية ؟ ام هل كان النبى او أحد من آله أو أصحابه أو التابعين أو تابعى التابعين ؟ أو أى واحد فيه مسكة من عقل أو أثارة من علم أو نصيب من دين إلى يومنا هذا صخابا أو طعانا أو فاحشا حاشا لله لم يكن ذلك فى أحد ممن ذكرنا ؛ بل هو فى السفلة وإن كان فى لباس الكملة كصوف الضأن على أجسام الذئاب ☼

فالأولى بأولئك المفرقين بين المسلمين بدعواهم السلفية ان يتعلموا العلم ويتعلموا له السكينة والوقار والحلم والأدب وطهارة القلوب فلا يكن فى قلوبهم غل للذين سبقوهم بالايمان ، ولا يعملوا على تفريق كلمة الأمة بنواياهم الفاسدة بل عليهم ان يجمعوا شتاتها ويعملوا على ائتلافها وتحابها واجتماعها فلا يكون فى الأمة اسماء ؛ والقاب مثل سنية ، وسلفية ، وخطابية ، وسبكية ، وزيدية بل كلها امة واحدة محمدية ، تؤمن بالله ورسوله ، وتعمل بدينه وشريعته على وفق ماجاء به سيد المرسلين ☼ ، وبينه أئمة الأمصار المتقدمون من علماء الدين المجتهدين ☼ اللهم وفقنا واياهم يارب العالمين ☼

ومن هؤلاء المشاغبين بل هم اضل سبيلا ؛ واعمى بصيرة من يؤول القرآن برأيه الفاسد غير ناظر الى ماورد فيه عن أئمة اللغة وما فسر به الصحابة

أهل الرأى الصائب، والفكر الثاقب، ولعله ممن لا يقول بثبوت السنة وانها تفسر القرآن وتبينه، وأصل هذا الرأى الفاسد كما حكاه الامام السيوطى فى رسالته مفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة التى طبعناها قريبا سنة ١٣٤٧ ﻫ قال: وأصل هذا الرأى الفاسد ان الزنادقة وطائفة من غلاة الرافضة [والخوارج] ذهبوا الى انكار الاحتجاج بالسنة والاقتصار على القرآن وهم فى ذلك مختلفو المقاصد فمنهم من كان يعتقد ان النبوة لعلى وان جبريل عليه السلام اخطأ فى نزوله الى سيد المرسلين ﷺ تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، ومنهم من أقر للنبى ﷺ بالنبوة ولكن قال: ان الخلافة كانت حقا لعلى فلما عدل بها الصحابة عنه الى أبى بكر رضى الله عنهم أجمعين قال هؤلاء المخذولون لعنهم الله: كفروا حيث جاروا وعدلوا بالحق عن مستحقه، وكفروا لعنهم الله عليا رضى الله عنه أيضا لعدم طلبه حقه، فبنوا على ذلك رد الأحاديث كلها لانها عندهم بزعمهم من رواية قوم كفار فانا لله وانا اليه راجعون اﻫ ويظهر ان لهذه الطائفة مقاصد سيئة فى زمننا هذا تربو على نوايا الزائغين المتقدمين، ولا غرابة من قوم تظهر نزغاتهم بين عموم أهل العلم والأدب بل الغرابة والاستغراب من اقوام منسوبين الى العلم والدين بين ظهرانيهم هذه الطائفة الباغية المارقة لا يردون سفاهتهم ولا يسفهون أحلامهم ويكسرون شوكتهم ويرفعون أمرهم إلى الحكام ويتكاتفون على استئصال عقائدهم الزائغة وأقوالهم السخيفة، وآرائهم العقيمة، ويدعون الناس الى التبرى من هؤلاء وعدم النظر فيما ينشرونه فى الجرائد والمجلات، وهذه الطائفة أضر على الاسلام من المبشرين اعداء الدين لانهم ينتسبون الى الدين والعلم والوعظ والارشاد والتدريس ظاهرا وهم قائمون بهدم اصول الاسلام بمعاول السنتهم أخزاهم الله وأبعدهم وعصم الأمة من أمثال هؤلاء الأنعام *

فضل العلم وشرفه

لا يختلف اثنان فى ان اشرف فضيلة يتميز بها الانسان ،وأفضل صفة يتصف بها ، وأبهج زينة يتحلى بها هى العلم ، فهو أشرف مارغب فيه الراغب،وأفضل ماطلب وجد فيه الطالب،وأنفع ما كسبه واقتناه الكاسب؛ لان شرفه يثمر على صاحبه ؛ وفضله ينمى على طالبه ؛ وهو ميراث غير مسلوب ؛ وقرن غير مغلوب ، يجلب الجمال ، ويفيد المال ، يزهد فى الدنيا الضارة ؛ ويرغب فى الآخرة السارة ، وهو الخليل النافع ؛ ان صحبته زانك ؛ وان احتجت اليه مانك ، وان استغنت به أعانك ؛ وهو مادة العقل، وسراج البدن ؛ ونور القلب ؛ وعماد الروح ؛ والفارق مابين الانسان والحيوان ؛ والطبيعة الملكية والطبيعة البهيمية ؛ وجاء فى مدحه كثير من الآيات فى الكتاب المنزل ؛ والحديث المفضل ؛ واشعار الفصحاء وأقوال العلماء والفلاسفة والحكماء

قال الله تعالى فى سورة آل عمران آية ١٨ (شهد الله انه لآإله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط) فانظر وفقك الله للعلم النافع كيف بدأ الله جل ذكره وتعالت اسماؤه بنفسه تعالى وثنى بالملائكة وثلث باهل العلم ؟ وناهيك بهذا شرفا ورفعة وفضلا ؛ وجلاء ومنزلة ونبلا ؛ وقال الله تعالى فى سورة المجادلة آية ١١ : (يرفع الله الذى آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) قال ابن عباس رضى الله عنهما : « للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة مابين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام » ، وقال جل ذكره وتنزهت صفاته (قل : هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون؟) سورة الزمر آية ٩ ، فان الله تبارك وتعالى منع المساواة بين العالم والجاهل لما قد خص به العالم من فضيلة

العلم ،وقال تعالى فى سورة فاطر آية ٢٨ (انما يخشى الله من عباده العلماء) فحصر المولى تعالى ذكره الخشية من الله تعالى فى العلماء ، وناهيك بذلك فخرا وشرفا ، وقال تعالى (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون) سورة العنكبوت آية ٤٣ فنفى الله عز وجل ان يكون غير العالم يعقل عنه أمراً أو يفهم منه زجرا ، وقال تعالى فى سورة العنكبوت آية ٤٩ (بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) ذكر ذلك فى معرض الامتنان ، وقال تعالى :(قل: كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب) سورة الرعد آية ٤٣ اى حسبي الله هو الشاهد على والذى عنده علم الكتاب ، فجعله شاهدا مع الله تعالى ذكره لاتصافه بفضيلة العلم ، وقال تعالى فى سورة النمل آية ٤٠ :(قال الذى عنده علم من الكتاب: انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) تنبيها على انه اقتدر على ذلك بقوة علمه ، وهى له آية وان انكرها المتعجرفون، وغير ذلك من الآيات.

وأما الأحاديث النبوية، والآثار المروية فكثيرة جدا نقتصر على ذكر نبذة منها.

عن معاوية رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين » رواه البخارى ومسلم وابن ماجه ؛ ورواه ابو يعلى وزاد فيه « ومن لم يفقهه لم يبال به » .

وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض حتي الحيتان فى الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الأنبياء ان الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن

أخذه أخذ بحظ وافر » رواه ابو داود والترمذی وابن‌ماجه وابن‌حبان فی صحیحه، والبيهقی ☆

وعن معاذ بن‌جبل رضی‌الله‌عنه قال قال رسول‌الله‌صلی‌الله‌علیه‌وسلم: « تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعلمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة، لانه معالم الحلال والحرام، ومنار سبل أهل الجنة، وهو الأنيس فی الوحشة، والصاحب فی الغربة، والمحدث فی الخلوة، والدليل علی السراء والضراء، والسلاح علی الاعداء، والزين عند الاخلاء، يرفع الله به اقواما فيجعلهم فی الخير قادة قائمة تقتفى آثارهم ويقتدی بفعالهم وينتهی الی رأيهم، ترغب الملائكة فی خلتهم وباجنحتها تمسحهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس، وحيتان البحر وهوامه، وسباع البر وأنعامه، لان العلم حياة القلوب من الجهل، ومصابيح الابصار من الظلم، يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار والدرجات العلی فی الدنيا والآخرة، التفكر فيه يعدل الصيام، ومدارسته تعدل القيام، به توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال من الحرام، وهو إمام العمل والعمل تابعه، يلهمه السعداء، ويحرمه الأشقياء» رواه الامام حافظ المغرب ابن عبد البر النمری القرطبي فی كتابه جامع بيان العلم وفضله وما ينبغی فی روايته وحمله، وقد طبعناه طبعا متقنا وهو وحيد فی بابه مفيد لطلابه وسيأتی الكلام عليه ان شاء الله تعالی ☆

وعن صفوان بن‌عسال المرادی رضی الله‌عنه قال: أتيت النبي صلی‌الله عليه‌وسلم وهو فی المسجد متكیء علی برد له احمر فقلت له: يارسول‌الله إنی جئت اطلب العلم فقال: « مرحبا بطالب العلم ان طالب العلم تحفه الملائكة باجنحتها ثم يركب بعضهم بعضا حتي يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب » رواه أحمد والطبرانی باسناد جيد ، ☆

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« من جاءه أجله وهو يطلب العلم لقى الله ولم يكن بينه وبين النبيين الا درجة النبوة » رواه الطبرانى فى الأوسط ٭

وعن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم يهدى صاحبه الى هدى اويرده عن ردى وما استقام دينه حتي يستقيم عمله » رواه الطبرانى فى الكبير ٭

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «يا أباذر لان تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من ان تصلى مائة ركعة ولان تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به اولم يعمل به خير لك من ان تصلى ألف ركعة » رواه ابن ماجه باسناد حسن ٭

وعن ابى موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول : يامعشر العلماء إنى لم أضع علمى فيكم لأعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم » رواه الطبرانى فى الكبير ، وأورده الحافظ المنذرى فى كتاب الترغيب والترهيب بصيغة التضعيف وهى « روى » كما اصطلح على ذلك فى أول كتابه ٭

ماورد من الآثار

فعن عمر رضى الله عنه قال: يا أيها الناس عليكم بالعلم فان لله سبحانه رداء يحبه فمن طلب بابا من العلم رداه الله عز وجل بردائه ، فان أذنب ذنبا استعتبه ثلاث مرات لئلا يسلبه رداءه ذلك وان تطاول به ذلك الذنب حتى يموت ٭

وعن على رضى الله عنه قال لكميل : يا كميل العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والعلم حاكم والمال محكوم عليه ، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق ٭

وقال رضى الله عنه: العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد، واذا مات العالم ثلم فى الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه ، قال الجوهرى فى صحاحه : الثلمة الخلل فى الحائط وغيره.

وقال ابن مسعود رضى الله عنه : عليكم بالعلم قبل أن يرفع ورفعه موت رواته فوالذى نفسى بيده ليودن رجال قتلوا فى سبيل الله شهداء أن يبعثهم الله علماء لما يرون من كرامتهم فان أحدا لم يولد عالما وانما العلم بالتعلم.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : خير سليمان بن داود عليهما السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فأعطى المال والملك معه.

وعنه قال : تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلى من إحيائها.

وقال ابو الأسود : ليس شى أعز من العلم، الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك.

وسئل ابن المبارك من الناس؟ فقال: العلماء قيل: فمن الملوك ؟ قال: الزهاد قيل : فمن السفلة ؟ قال : الذين يأكلون الدنيا بالدين. ولم يجعل غير العالم من الناس لان الخاصية التى يتميز بها الناس عن البهائم هو العلم فالانسان إنسان بما هو شريف لاجله وليس ذلك بقوة شخصه فان الجمل أقوى منه ، ولا بعظمه فان الفيل أعظم منه ، ولا بشجاعته فان السبع أشجع منه ، ولا بأكله فان الثور أوسع بطناً منه ، ولا بباهه فان أخس العصافير أقوى على السفاد منه بل لم يخلق إلا للعلم والتفكر.

وقال الزبير بن أبى بكر كتب الى أبى بالعراق : عليك بالعلم فانك ان افتقرت كان لك مالا، وان استغنيت كان لك جمالا. وقال عبد الملك ابن مروان لبنيه : يابني تعلموا العلم فان كنتم سادة فقتم، وان كنتم وسطا سدتم، وان كنتم سوقة عشتم.

﴿أقوال الحكماء والفلاسفة والشعراء﴾ قيل لبزرجمهر: العلم أفضل أم المال؟ فقال: بل العلم قيل: فما بالنا نرى العلماء على أبواب الأغنياء ولا نكاد نرى الأغنياء على ابواب العلماء؟ فقال: ذلك لمعرفة العلماء بمنفعة المال وجهل الأغنياء بفضل العلم ☆

وقال بعض الحكماء: العلم شرف لاقدر له، والأدب مال لاخوف عليه، وقال لقمان الحكيم لابنه: يابنى جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلوب بالحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء ☆

وعن وهب بن منبه قال: يتشعب من العلم الشرف وان كان صاحبه دنيئاً؛ والعز وان كان مهينا، والقرب وان كان قصياً، والغنى وان كان فقيرا؛ والنبل وان كان حقيرا، والمهابة وان كان وضيعا؛ والسلامة وان كان سفيها ☆

وعن الفضيل قال: عالم عامل بعلمه يدعى كبيراً فى ملكوت السموات ☆ وقيل: العلم يحرسك وأنت تحرس المال وهو يدفع عنك وأنت تدفع عن المال ☆؛ وقيل: العلم حياة القلوب من الجهل ومصباح البصائر فى الظلم به تبلغ منازل الابرار ودرجات الاخيار، والتفكر فيه ومدارسته ترجح على صلاة النافلة، وصاحبه مبجل مكرم ☆ وقال: أبو مسلم الخولانى: مثل العلماء فى الأرض مثل النجوم فى السماء اذا بدت للناس اهتدوا بها واذا خفيت عليهم تحيروا ☆

وينسب لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضي عنه الأبيات الآتية ونسبها عبد القاهر الجرجانى فى أسرار البلاغة لمحمد بن ربيع الموصلى

الناس من جهة التمثيل أكفاء ☆ أبوهم آدم والأم حواء
نفس كنفس وأرواح مشاكلة ☆ وأعظم خلقت فيهم وأعضاء
فان يك لهم فى أصلهم شرف ☆ يفاخرون به فالطين والماء

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم ✲ على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ✲ وللرجال على الأفعال أسماء
وضدكل امرئ ما كان يجهله ✲ والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تعش حياً به أبداً ✲ الناس موتى وأهل العلم أحياء

وقال أبو الأسود الدؤلى :

العلم زين وتشريف لصاحبه ✲ فاطلب هديت فنون العلم والأدبا
لا خير فيمن له أصل بلا أدب ✲ حتى يكون على ما زانه حدبا
العلم كنز وذخر لا نفاد له ✲ نعم القرين إذا ماصاحب صحبا
قد يجمع المرء مالا ثم يحرمه ✲ عما قليل فيلقى الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به أبداً ✲ ولا يحاذر منه الفوت والسلبا
ياجامع العلم نعم الذخر تجمعه ✲ لا تعدلن به دراً ولا ذهبا

ولابن عصفور رحمه الله :

مع العلم فاسلك حيث ماسلك العلم ✲ وعنه فكاشف كل من عنده فهم
ففيه جلاء للقلوب من العمى ✲ وعون على الدين الذى أمره حتم
فانى رأيت الجهل يزرى بأهله ✲ وذو العلم فى الأقوام يرفعه العلم
يعد كبير العلم وهو صغيرهم ✲ وينفذ منه فيهم القول والحكم
وأى رجاء فى امرئ شاب رأسه ✲ وأفني سنيه وهو مستعجم فدم
يروح ويغدو الدهر صاحب بطنة ✲ تركب فى أحضانها اللحم والشحم
اذا سئل المسكين عن أمر دينه ✲ بدت رحضاء العى فى وجهه تسمو
وهل أبصرت عيناك أقبح منظر ✲ من أشيب لا علم لديه ولا حكم؟
هى السوءة السوءاء فاحذر شماتها ✲ فأولها خزى وآخرها ذم
وخالط رواة العلم واصحب خيارهم ✲ فصحبتهم زين وخلطتهم غنم
ولا تعدون عيناك عنهم فانهم ✲ نجوم اذا ما غاب نجم بدا نجم

ووالله لولا العلم ما اتضح الهدى ✩ ولالاح من غيب الامور لنا رسم

وأنشد بعض الحكماء:

بنور العلم يكشف كل ريب ✩ ويبصر وجه مطلبه المريد
فأهل العلم فى رحب وقرب ✩ لهم مما اشتهوا أبداً مزيد
اذا عملوا بما علموا فكل ✩ له مما ابتغاه ما يريد
فان سكتوا ففكر فى معاد ✩ وان نطقوا فقولهم سديد

وقال سابق البلوى المعروف بالبربرى:

العلم يجلو العمى عن قلب صاحبه ✩ كما يجلو سواد الظلمة القمر
وليس ذو العلم بالتقوى كجاهلها ✩ ولا البصير كأعمى ماله بصر

وأنشد بعض الأدباء:

رأيت العلم صاحبه شريف ✩ وان ولدته آباء لئام
وليس يزال يرفعه الى أن ✩ يعظم قدره القوم الكرام
ويتبعونه فى كل أمر ✩ كراعى الضأن تتبعه السوام
ويحمل قوله فى كل أفق ✩ ومن يك عالماً فهو الامام
فلولا العلم ما سعدت نفوس ✩ ولا عرف الحلال ولا الحرام
فبالعلم النجاة من المخازى ✩ وبالجهل المذلة والرغام
هو الهادى الدليل الى المعالى ✩ ومصباح يضئ به الظلام
كذاك عن الرسول أتى عليه ✩ من الله التحية والسلام

ولأبى بكر قاسم بن مروان الوراق ✩

العلم زين وتشريف لصاحبه ✩ أتت الينا بذا الأنباء والكتب
والعلم يرفع أقواما بلا حسب ✩ فكيف من كان ذا علم له حسب
فاطلب بعلمك وجه الله محتسبا ✩ فما سوى العلم فهو اللهو واللعب

وقال بعض العلماء : ☆

لو ان العلم مثل كان نورا ☆ يضاهى الشمس أو يحكى النهارا
كذاك الجهل اظلم جانباه ☆ ونور العلم اشرق واستنارا

تعريف العلم

اختلف العلماء فى العلم المطلق هل هو ضرورى او نظرى فذهب بعضهم الى أنه ضرورى واختاره الامام الرازى صاحب التفسير ، وذهب الآخر الى انه ليس ضروريا ولكن يعسر تحديده ، وطريق معرفته القسمة والمثال وبه قال امام الحرمين ،والامام ابو حامد الغزالى رحمهما الله تعالى ، والمذهب الثالث انه نظرى لايعسر تحديده وعلى هذا عرف العلم بتعريفات كثيرة وذكر له حدود ولا يخلو واحد منها من اعتراض وايراد عليه ، قال السيد الشريف فى شرح المواقف : واعلم ان احسن ماقيل فى الكشف عن ماهية العلم هو انه صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت هى به اه ،والذى أراه ان العلم المطلق بمعنى الادراك مطلقا ضرورى متصف به كل انسان وانما الذى يتصف بكونه ضروريا أو نظريا العلم من حيث متعلقه والله أعلم ☆

تقسيم العلم وتنويعه

ذهب العلماء فى تقسيم العلم وتنويعه مذاهب، فمنهم المجمل،ومنهم المفصل، ومنهم المطول ، ومنهم المختصر ، نذكر لك ما اخترناه ،وهو ما ذكره صاحب مفتاح السعادة ونقله عنه صاحب كشف الظنون ملا كاتب جلبى قال :

إعلم أن للأشياء وجوداً فى أربع مراتب فى الكتابة ، والعبارة، والأذهان ،والأعيان وكل سابق منها وسيلة الى اللاحق لان الخط دال على الألفاظ وهذه على مافى الأذهان وهذا على مافى الأعيان والوجود

العينى هو الوجود الحقيق الاصيل، وفى الوجود الذهنى خلاف فى أنه حقيق أو مجازى، وأما الأولان فمجازيان قطعاً، ثم العلم المتعلق بالثلاث الأول آلى البتة، وأما العلم المتعلق بالأعيان فاما عملى لا يقصد به حصول نفسه بل غيره، أو نظرى يقصد به حصول نفسه، ثم ان كلا منهما إما أن يبحث فيه من حيث انه مأخوذ من الشرع فهو العلم الشرعى، أو من حيث انه مقتضى العقل فقط فهو العلم الحكمى فهذه هى الأصول السبعة، ولكل منها أنواع ولأنواعها فروع يبلغ الكل على ما اجتهدنا فى الفحص والتنقيب عنه بحسب موضوعاته وأساميه وتتبع مافيه من المصنفات الى مائة وخمسين نوعا، ولعلى سأزيد بعد هذا انتهى، فرتب كتابه على سبع دوحات لكل أصل دوحة وجعل لكل دوحة شعباً لبيان الفروع۞

﴿فما أورده فى الأولى﴾ من العلوم الخطية، علم أدوات الخط، علم قوانين الكتابة، علم تحسين الحروف، علم كيفية تولد الخطوط عن أصولها، علم ترتيب حروف التهجى، علم تركيب أشكال بسائط الحروف، علم إملاء الخط العربى، علم خط المصحف، علم خط العروض۞

﴿وذكر فى الثانية﴾ العلوم المتعلقة بالألفاظ، وهى علم مخارج الحروف، علم اللغة، علم الوضع، علم الاشتقاق، علم التصريف، علم النحو، علم المعانى، علم البيان، علم البديع، علم العروض، علم القوافى، علم قرض الشعر، علم مبادىء الشعر، علم الانشاء، علم مبادىء الانشاء وأدواته، علم المحاضرة علم الدواوين ۞ علم التواريخ وجعل من فروع العلوم العربية ۞ علم الأمثال ۞ علم وقائع الأمم ورسومهم ۞ علم استعمالات الألفاظ ۞ علم الترسل ۞ علم الشروط والسجلات ۞ علم الأحادى والأغلوطات ۞ علم الألغاز ۞ علم المعمى ۞ علم التصحيف ۞ علم المقلوب ۞ علم الجناس ۞ علم مسامرة الملوك ۞ علم حكايات الصالحين ۞ علم أخبار الأنبياء عليهم

السلام ✿ علم المغازى والسير ✿ علم تاريخ الخلفاء ✿ علم طبقات القراء ✿ علم طبقات المفسرين ✿ علم طبقات المحدثين ✿ علم سير الصحابة ✿ علم طبقات الشافعية ✿ علم طبقات الحنفية ، علم طبقات المالكية ✿ علم طبقات الحنابلة ✿ علم طبقات النحاة ✿ علم طبقات الأطباء ✿

﴿ وذكر فى الثالثة ﴾ العلوم الباحثة عما فى الأذهان من المعقولات الثانية ،وهى علم المنطق ✿ علم آداب الدرس ✿ علم النظر ✿ علم الجدل ✿ علم الخلاف ✿

﴿ وذكر فى الرابعة ﴾ العلوم المتعلقة بالأعيان وهى العلم الالهى ✿ والعلم الطبيعى ✿ والعلوم الرياضية ✿ وهى أربعة ✿ علم العدد ✿ علم الهندسة، علم الهيئة ✿ علم الموسيقى ✿ وجعل من فروع العلم الالهى ✿ علم معرفة النفس الانسانية ✿ علم معرفة النفس الملكية ✿ علم معرفة المعاد ✿ علم امارات النبوة ✿ علم مقالات الفرق، وجعل من فروع العلم الطبيعى علم الطب ✿ علم البيطرة ✿ علم البيزرة ✿ علم النبات ✿ علم الحيوان ✿ علم الفلاحة ✿ علم المعادن ✿ علم الجواهر ✿ علم الكون والفساد ✿ علم قوس قزح ✿ علم الفراسة ✿ علم تعبير الرؤيا ✿ علم أحكام النجوم ✿ علم السحر ✿ علم الطلسمات ✿ علم السيميا ✿ علم الكيميا ✿ ، وجعل من فروع الطب علم التشريح ✿ علم الكحالة ✿ علم الأطعمة ✿ علم الصيدلة ✿ علم طبخ الأشربة والمعاجين ✿ علم قلع الآثار من الثياب ✿ علم تركيب أنواع المداد ✿ علم الجراحة ✿ علم الفصد ✿ علم الحجامة ✿ علم المقادير والأوزان ✿ علم الباه ✿ وجعل من فروع علم الفراسة علم الشامات والخيلان ✿ علم الاسارير ✿ علم الأكتاف ✿ علم عيافة الأثر ✿ علم قيافة البشر ✿ علم الاهتداء بالبرارى والأقفار ✿ علم الريافة ✿ علم الاستنباط ✿ علم نزول الغيث ✿ علم العرافة ✿ علم الاختلاج ✿ وجعل من فروع علم

أحكام النجوم ٭ علم الاختيارات ٭ علم الرمل ٭ علم الفال ٭ علم القرعة ٭ علم الطيرة ٭ وجعل من فروع السحر علم الكهانة ٭ علم النيرنجات ٭ علم الخواص ٭ علم الرقى ٭ علم العزائم ٭ علم الاستحضار ٭ علم دعوة الكواكب ٭ علم القلفطيرات ٭ علم الخفاء ٭ علم الحيل الساسانية ٭ علم كشف الدك ٭ علم الشعبذة ٭ علم تعلق القلب ٭ علم الاستعانة بخواص الأدوية ٭ وجعل من فروع الهندسة ٭ علم عقود الأبنية ٭ علم المناظرة ٭ علم المرايا المحرقة ٭ علم مراكز الأثقال ٭ علم جر الأثقال ٭ علم المساحة ٭ علم استنباط المياه ٭ علم الآلات الحربية ٭ علم الرمى ٭ علم التعديل ٭ علم البنكامات ٭ علم الملاحة ٭ علم السياحة ٭ علم الأوزان والموازين ٭ علم الآلات المبنية على ضرورة عدم الخلاء، وجعل من فروع الهيئة ٭ علم الزيجات والتقويم ٭ علم حساب النجوم ٭ علم كتابة التقاويم ٭ علم كيفية الأرصاد ٭ علم الآلات الرصدية ٭ علم المواقيت ٭ علم الآلات الظلية ٭ علم الأكر ٭ علم الأكر المتحركة ٭ علم تسطيح الكره ، علم صور الكواكب ، علم مقادير العلويات ، علم منازل القمر ، علم جغرافيا ، علم مسالك البلدان ، علم البرد ومسافاتها ، علم خواص الاقاليم ، علم الأدوار والأكوار ، علم القرانات ، علم الملاحم ، علم المواسم ، علم مواقيت الصلاة ، علم وضع الاسطرلاب ، علم عمل الاسطرلاب ، علم وضع الربع المجيب والمقنطرات ، علم عمل ربع الدائرة ، علم آلات الساعة ، وجعل من فروع علم العدد ، علم حساب النحت والميل ، علم الجبر والمقابلة ، علم حساب الخطائين ، علم حساب الدور والوصايا ، علم حساب الدراهم والدنانير ، علم حساب الفرائض ، علم حساب الهواء ، علم حساب العقود بالأصابع ، علم أعداد الوفق ، علم خواص الاعداد ، علم التعانى العددية ، وجعل من

فروع الموسيقى ، علم الآلات العجيبة ، علم الرقص ، علم الغنج :

﴿ وذكر فى الخامس ﴾ العلوم الحكمية العملية ، وهى علم الاخلاق ، علم تدبير المنزل ، علم السياسة ، وجعل من فروع الحكمة العملية علم آداب الملوك ، علم آداب الوزارة ، علم الاحتساب ، علم قود العساكر والجيوش ۞

﴿ وذكر فى السادسة ﴾ العلوم الشرعية وهى علم القراءة ، علم تفسير القرآن ، علم رواية الحديث ، علم دراية الحديث ، علم أصول الدين ، المسمى بالكلام ، علم أصول الفقه ، علم الفقه ، وجعل من فروع القراءة علم الشواذ ، علم مخارج الحروف ، علم مخارج الألفاظ ، علم الوقوف ، على علل القرآن ، علم رسم كتابة القرآن ، علم آداب كتابة المصحف ، وجعل من فروع الحديث ، علم شرح الحديث ، علم أسباب ورود الحديث وأزمنته ، علم ناسخ الحديث ومنسوخه ، علم تأويل أقوال النبى عليه الصلاة والسلام ، علم رموز الحديث وإشاراته ، علم غرائب لغات الحديث ۞ علم دفع الطعن عن الحديث ۞ علم تلفيق الأحاديث ۞ علم أحوال رواة الأحاديث ۞ علم طب النبى عليه الصلاة والسلام ۞ وجعل من فروع التفسير ۞ علم المكى والمدنى ۞ علم الحضرى والسفرى ۞ علم النهار والليل ۞ علم الصيفى والشتائى ۞ علم الفراشى والنومى ۞ علم الأرضى والسمائى ۞ علم أول ما نزل وآخر ما نزل ۞ علم سبب النزول ۞ علم ما نزل على لسان بعض الصحابة رضى الله عنهم ۞ علم ما تكرر نزوله ۞ علم ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه ۞ علم ما نزل مفرقا وما نزل جمعا ۞ علم ما نزل مشيعا وما نزل مفرداً ۞ علم ما أنزل منه على بعض الأنبياء وما لم ينزل ۞ علم كيفية انزال القرآن ۞ علم أسماء القرآن وأسماء سوره ۞ علم جمعه وترتيبه ۞ علم عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه ۞

علم حفاظه ورواته ۞ علم العالى والنازل من أسانيده ۞ علم المتواتر والمشهور ۞ علم بيان الموصول لفظاً والمفصول معنى ۞ علم الامالة والفتح، علم الادغام والاظهار والاخفاء والاقلاب ۞ علم المد والقصر ۞ علم تخفيف الهمزة ۞ علم كيفية تحمل القرآن ۞ علم آداب تلاوته وتاليه ۞ علم جواز الاقتباس ۞ علم ما وقع فيه بغير لغة الحجاز ۞ علم ما وقع فيه من غير لغة العرب ۞ علم غريب القرآن ۞ علم الوجوه والنظائر ۞ علم معانى الأدوات التى يحتاج اليها المفسر ۞ علم المحكم والمتشابه ،علم مقدم القرآن ومؤخره ۞ علم عام القرآن وخاصه ۞ علم ناسخ القرآن ومنسوخه ۞ علم مشكل القرآن ۞ علم مطلق القرآن ومقيده ۞ علم منطوق القرآن ومفهومه ۞ علم وجوه مخاطباته ۞ علم حقيقة ألفاظ القرآن ومجازها ۞ علم تشبيه القرآن واستعاراته ۞ علم كنايات القرآن وتعريضاته ۞ علم الحصر والاختصاص ۞ علم الايجاز والاطناب ۞ علم الخبر والانشاء ،علم بدائع القرآن ۞ علم فواصل الآى ۞ علم خواتم السور ۞ علم مناسبة الآيات والسور ۞ علم الآيات المتشابهات ۞ علم إعجاز القرآن ۞ علم العلوم المستنبطة من القرآن ۞ علم أقسام القرآن ۞ علم جدل القرآن ۞ علم ماوقع فى القرآن من الأسماء والكنى والألقاب ۞ علم مبهمات القرآن ۞ علم فضائل القرآن ۞ علم أفضل القرآن وفاضله ۞ علم مفردات القرآن ۞ علم خواص القرآن ۞ علم مرسوم الخط وآداب كتابته ۞ علم تفسيره وتأويله وبيان شرفه ۞ علم شروط المفسر وآدابه ۞ علم غرائب التفسير ۞ علم طبقات المفسرين ۞ علم خواص الحروف ۞ علم الخواص الروحانية من الأوفاق ۞ علم التصريف بالحروف والاسماء ۞ علم الحروف النورانية والظلمانية ۞ علم التصريف بالاسم الاعظم ۞ علم الكسر والبسط ۞ علم الزايرجه ، علم الجفر والجامعة ۞ علم دفع مطاعن القرآن، وجعل من فروع الحديث

علم المواعظ ☆ علم الأدعية☆علم الآثار ☆ علم الزهد والورع ☆ علم صلاة الحاجات☆علم المغازى ،وجعل من فروع أصول الفقه ☆ علم النظر ☆ علم المناظر ☆علم الجدل،وجعل من فروع الفقه☆علم الفرائض ☆علم الشروط والسجلات ☆ علم القضاء ☆ علم حكم التشريع ☆ علم الفتاوى فيكون جميع ماذكره من العلوم المتعلقة بطريق النظر ثلاثمائة وخمسة علوم ☆

ثم أنه جعل الطرف الثانى من كتابه فى بيان العلوم المتعلقة بالتصفية التي هى ثمرة العمل بالعلم فلخص فيه كتاب الاحياء للامام الغزالى ولم يذكر علم التصوف فلله دره فى الغوص على بحار العلوم وابراز دررها ☆

فان قيل إنه قصد تكثير أنواع العلوم فأورد فى فروعها ماأورد كذكره فى فروع علم التفسير ماذكره السيوطى فى الاتقان من الانواع وهلا يرد عليه ؟انه ان أراد بالفروع المقاصد للعلم فعلم الطب مثلا يصل الى الوف من العلوم وان أراد ما أفرد بالتدوين فلم يستوعب الاقسام فى كثير من المباحث التي أفردت بالتدوين وقد أخل بذكرها على أنه أدخل فى فروع علم ماليس منه قلت:نعم يرد لكن الجواد قد يكبو ☆ والفتى قد يصبو ☆ ولايعد الاهفوات العارف ☆ ويدخل الزيوف على أعلى الصيارف ☆ ولايخفى عليك أن التعقب على الكتب سيما الطويلة سهل بالنسبة الى تأليفها ☆ ووضعها وترصيعها ☆ كما يشاهد فى الابنية العظيمة ☆ والهيا كل القديمة ☆ حيث يعترض على بانيها من عرى فى فنه عن القوى والقدر ☆ بحيث لايقدر على وضع حجر على حجر ☆ هذا جوابى عما يرد على كتابى أيضاً ،وقد كتب استاذ البلغاء القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى الى العماد الاصفهانى معتذراً عن كلام استدركه عليه انه قد وقع لى شيء وما أدرى أوقع لك أم لا؟ وها أنا أخبرك به وذلك انى رأيت أنه لا يكتب انسان كتابا فى يومه الا قال فى غده :لوغير هذا

لكان أحسن ؛ ولو زيد لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر ، انتهى هذا اعتذار قليل المقدار عن جميع الارادات والانظار إجمالا اه ٭

وذكر بعضهم تقسيم العلم الفلسفي بغير هذا الأسلوب وهو اسلوب حسن لا بأس به فنورده لك ايها المطالع لتزداد علما ومعرفة ويتسع فكرك ، قال : اعلم أن العلم الفلسفي ينقسم على أربعة أنواع (أحدها) الرياضيات (الثانى) المنطقيات (الثالث) الطبيعيات (الرابع) الالهيات ٭

فأما الرياضيات فأربعة أنواع (الأول) علم الحساب (الثانى) علم الهندسة، والأصل فيه النقطة وهى فيه كالواحد فى علم الحساب (والثالث) علم النجوم (والرابع) علم الموسيقى وهو علم تأليف الألحان ٭

وأما العلوم المنطقيات فخمسة أنواع (الأول) معرفة صناعة الشعر وأنواع بديعه (والثانى) معرفة صناعة الخطابة (والثالث) معرفة صناعة الجدل (والرابع) صناعة البرهان (والخامس) صناعة المغالطين فى المناظرة والجدل ٭

وأما العلوم الطبيعيات فسبعة أنواع (الأول) علم المبادئ الجسمانية، وهى خمسة أشياء، الهيولى، والصورة، والزمان، والمكان، والحركة (والثانى) علم السماء والارض وهى معرفة ماهية جواهر الأفلاك ، والكواكب وكميتها وكيفية تركيبها وعلة دورانها وهل تقبل الكون والفساد كما تقبل الاركان الأربعة التى هى دون فلك القمر أم لا؟ وما علة حركات الكواكب واختلافها فى السرعة والابطاء؟ وما علة سكون الارض فى وسط الفلك فى المركز ؟ وهل خارج العالم جسم آخر أم لا ؟ وهل

فى العالم فضاء فارغ لا شىء فيه؟ وما شاكل هذه المباحث (والثالث) علم الكون والفساد وهو معرفة جواهر الأركان الأربعة التي هى النار، والهواء، والماء، والأرض (والرابع) علم حدوث الجواهر (١) وتغيرات الجو بتأثيرات الكواكب بحركاتها ومطارح شعاعاتها على الأركان الأربعة وانفعالاتها بعضها من بعض بقدرة الله تعالى (والخامس) علم المعادن التي تنعقد من البخارات والأدخنة المحتقنة فى بطن الأرض المتحللة من الهواء (والسادس) علم النبات على اختلاف أنواعه فى هيئاته وأشكاله واختلاف صموغه وألوانه وطعومه وروائحه وخواصه ومنافعه ومضاره (والسابع) علم الحيوان وهو معرفة كل جسم يغتذى ويحس ويعيش ويتحرك على اختلاف أنواعه الى غير ذلك مما شاكل هذه العلوم المنسوبة الى علم الطبيعيات كعلم الطب، والبيطرة، وسياسة الدواب، والسباع والطيور، والحرث، والنسل — وعلم الصنائع أجمع داخل فى علم الطبيعيات ۞

﴿ وأما العلوم الالهيات فخمسة أنواع ﴾ (أولها) علم البارى تعالى بجميع صفاته وأنه أول كل شىء وآخر كل شىء والخالق لكل شىء والعالم بكل شىء وأنه ليس كمثله شىء وهو السميع البصير (والثانى منها) علم الروحانيات من الجواهر البسيطة العقلية وهى الصور المجردة عن الهيولى المستعملة للأجسام المطهرة ومعرفة ارتباط بعضها ببعض وفيض بعضها على بعض وهى أفلاك روحانية محيطات بأفلاك جسمانية (والثالث) علم النفوس والأرواح السارية فى الأجسام الفلكية والطبيعية من لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز الأرض (والرابع) علم السياسة وهى خمسة أنواع (أولها) السياسة النبوية (وثانيها) السياسة

(١) يسمى هذا الفن فن الآثار العلوية أو فن كائنات الجو ۞

الملوكية (وثالثها) السياسة العامية (ورابعها) السياسة الخاصية (وخامسها) السياسة الذاتية (فأما السياسة) النبوية فالله سبحانه وتعالى يختص بها من يشاء من عباده ويهدى لاتباعهم من يشاء لامعقب لحكمه لايسأل عما يفعل وهم يسألون؟ (وأما السياسة الملوكية) فهى حفظ الشريعة على الأمة وإحياء السنة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (وأما السياسة العامية) فهى الرياسة على جماعة جماعة كرياسة الأمراء على البلدان، ورئاسة قادة الجيوش وترتيب أحوالهم على مايجب وينبغى من زم الأمور واتقان التدبير (وأما السياسة الخاصية) فهى معرفة كل انسان نفسه وتدبير أمر غلمانه وأولادهم ومايليهم من أتباعه وقضاء حقوق الاخوان (وأما السياسة الذاتية) فهى أن يتفقد الانسان أفعاله واقواله وأخلاقه ويعمد الى شهوته وغضبه فيردعهما عن التسلط ويزمهما بزمام العقل وما شا كله ۞

﴿ والخامس من العلوم الالهية ﴾ علم المعاد ؛ وكيفية بعث الأرواح، وقيام الأجساد، وحشرها للحساب يوم الدين ومعرفة حقيقة جزاء المحسنين وعقاب المسيئين ۞

وقال العلامة عبدالرحمن بن خلدون فى مقدمة تاريخه: اعلم أن العلوم التى يخوض فيها البشر ويتداولونها فى الأمصار تحصيلا وتعليما هى على صنفين ؛صنف طبيعى للانسان يهتدى اليه بفكره ،وصنف نقلى يأخذه عمن وضعه ،والأول هى العلوم الحكمية الفلسفية وهى التي يمكن أن يقف عليها الانسان بطبيعة فكره ويهتدى بمداركه البشرية الى موضوعاتها ومسائلها ،وأنحاء براهينها ، ووجوه تعليمها حتى يقفه نظره وبحثه على الصواب من الخطأ فيها من حيث هو انسان ذوفكر ۞

والثانى هى العلوم النقلية الوضعية وهى كلها مستندة الى الخبر عن الواضع

الشرعي ولا مجال فيها للعقل إلا فى إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول لأن الجزئيات الحادثة المتعاقبة لا تندرج تحت النقل الكلى بمجرد وضعه فتحتاج الى الالحاق بوجه قياسي إلا أن هذا القياس يتفرع عن الخبر بثبوت الحكم فى الأصل وهو نقلي ،فرجع هذا القياس الى النقل لتفرعه عنه ❊

وأصل هذه العلوم النقلية كلها هى الشرعيات من الكتاب ، والسنة التي هى مشروعة لنا من الله ورسوله، وما يتعلق بذلك من العلوم التى تهيئها للافادة، ثم يستتبع ذلك علوم اللسان العربى الذى هو لسان الملة وبه نزل القرآن، وأصناف هذه العلوم النقلية كثيرة ،لأن المكلف يجب عليه أن يعلم أحكام الله تعالى المفروضة عليه وعلى أبناء جنسه، وهى مأخوذة من الكتاب والسنة بالنص، أو بالاجماع، أو بالالحاق فلابد من النظر فى الكتاب ببيان ألفاظه أولا وهذا هو علم التفسير ثم باسناد نقله وروايته الى النبى ﷺ الذى جاء من عند الله، واختلاف روايات القراء فى قراءته وهذا هو علم القراآت، ثم باسناد السنة الى صاحبها، والكلام فى الرواة الناقلين لها، ومعرفة أحوالهم وعدالتهم ليقع الوثوق بأخبارهم بعلم ما يجب العمل بمقتضاه من ذلك، وهذه هى علوم الحديث، ثم لابد فى استنباط هذه الأحكام من أصولها من وجه قانونى يفيد العلم بكيفية هذا الاستنباط وهذا هو أصول الفقه، وبعد هذا تحصل الثمرة بمعرفة أحكام الله تعالى فى افعال المكلفين وهذا هو الفقه، ثم ان التكاليف منها بدنى ومنها قلبي وهو المختص بالايمان وما يجب أن يعتقد مما لا يعتقد وهذه هى العقائد الايمانية فى الذات والصفات وأمور الحشر والنعيم والعذاب والقدر، والحجاج عن هذه بالأدلة العقلية هو علم الكلام، ثم النظر فى القرآن والحديث لابد أن تتقدمه العلوم اللسانية لأنه متوقف عليها وهى أصناف، فمنها علم اللغة❊ وعلم النحو❊ وعلم البيان❊ وعلم الأدب حسبما نتكلم عليها

كلها، وهذه العلوم النقلية كلها مختصة بالملة الاسلامية وأهلها وان كانت كل ملة على الجملة لابد فيها من مثل ذلك فهى مشاركة لها فى الجنس البعيد من حيث أنها علوم الشريعة المنزلة من عند الله تعالى على صاحب الشريعة المبلغ لها، وأما على الخصوص فمباينة لجميع الملل لأنها ناسخة لها، وكل ماقبلها من علوم الملل فمهجورة والنظر فيها محظور فقد نهى الشرع عن النظر فى الكتب المنزلة غير القرآن، قال صلى الله عليه وسلم: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا: آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل اليكم وإلهنا وإلهكم واحد»، ورأى النبى صلى الله عليه وسلم فى يد عمر رضى الله عنه ورقة من التوراة فغضب حتى تبين الغضب فى وجهه ثم قال: «ألم آتكم بها بيضاء نقية؟ والله لو كان موسى حياً ماوسعه الا اتباعى» *

ثم ان هذه العلوم الشرعية النقلية قد نفقت أسواقها فى هذه الملة بما لامزيد عليه وانتهت فيها مدارك الناظرين الى الغاية التي لافوقها، وهذبت الاصطلاحات، ورتبت الفنون فجاءت من وراء الغاية فى الحسن والتنميق، وكان لكل فن رجال يرجع اليهم فيه، وأوضاع يستفاد منها التعليم، واختص المشرق من ذلك والمغرب بما هو مشهور منها ..... *

وقد كسدت فى هذا العهد أسواق العلم بالمغرب لتناقص العمران فيه وانقطاع سند العلم والتعليم .... وماأدرى مافعل الله بالمشرق؟ والظن به نفاق العلم فيه واتصال التعليم فى العلوم وفى سائر الصنائع الضرورية والكمالية لكثرة عمرانه والحضارة ووجود الاعانة لطالب العلم بالجراية من الأوقاف التى اتسعت بها أرزاقهم والله سبحانه وتعالى هو الفعال لما يريد وبيده التوفيق والاعانة اهـ *

وقال شيخ الاسلام أحمد بن يحيي بن محمد الحفيد الهروى الشافعى

المتوفى سنةست وتسعمائة فى كتابه الدر النضيد : إعلم أن العلوم المدونة المصنفة ،والمعارف المحررة المؤلفة على نوعين ﴿

النوع الأول مادونه المتشرعة لبيان ألفاظ القرآن الباهر البرهان ، والآثار السنية النبوية لفظاً واسناداً ،أو لاظهار ماقصد بالقرآن من التفسير والتأويل ، أو لاثبات ما يستفاد منهما أعني الأحكام الأصلية الاعتقادية ، أو الأحكام الفرعية العملية ، أو تعيين ما يتوصل به من الأصول فى استنباط تلك الفروع الفقهية ، أومادون لمدخليته فى استخراج المعانى من الكتاب والسنة ، أعنى الفنون الأدبية ﴿

النوع الثانى مادونه الفلاسفة لتحقيق الأشياء كما هى وكيفية العمل على وفق عقولهم اه ﴿

اعلم أن العلم والتعليم طبيعى فى العمران البشرى ، قال العلامة الشيخ عبد الرحمن بن خلدون فى مقدمة تاريخه المسمى العبر وديوان المبتدا والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر : ﴿

إن الانسان قدشاركته جميع الحيوانات فى حيوانيته من الحس والحركة والغذاء والكن وغيرذلك ، وانما تميز عنها بالفكر الذى يهتدى به لتحصيل معاشه والتعاون عليه بأبناء جنسه ، والاجتماع المهيء لذلك التعاون ، وقبول ماجاءت به الأنبياء عن الله تعالى والعمل به واتباع صلاح أخراه .فهو مفكر فى ذلك كله دائماً لايفتر عن الفكر فيه طرفة عين بل اختلاج الفكر أسرع من لمح البصر ،وعن هذا الفكر تنشأ العلوم وما قدمناه من الصنائع ، ثم لاجل هذا الفكر وما جبل عليه الانسان بل الحيوان من تحصيل ما تستدعيه الطباع فيكون الفكر راغباً فى تحصيل ماليس عنده من الادراكات فيرجع الى من سبقه بعلم أو زاد عليه بمعرفة أو إدراك أوأخذه ممن

تقدمه من الأنبياء الذين يبلغونه لمن تلقاه فيلقن ذلك عنهم ويحرص على أخذه وعلمه، ثم ان فكره ونظره يتوجه الى واحد واحد من الحقائق وينظر مايعرض له لذاته واحداً بعد آخر، ويتمرن على ذلك حتى يصير إلحاق العوارض بتلك الحقيقة ملكة له فيكون حينئذ علمه بما يعرض لتلك الحقيقة علماً مخصوصاً، وتتشوف نفوس أهل الجيل الناشئ الى تحصيل ذلك فيفزعون الى أهل معرفته ويجيء التعليم من هذا، فقد تبين بذلك أن العلم والتعليم طبيعى فى البشر *

طرق التعليم

مما أصبح قضية لامراء فيها أن فضل العلم ومزاياه وعلو درجته وسمو مكانته يكون على قدر الاهتمام بالتعليم والاعتناء بطرقه لأنه الوسيلة التي يوصل بها الى الغرض الأسمى والمقصد النبيل *

لاشك أن طرق التعليم كثيرة جدا غير أن الهدف هو تحرى الأنفع والأفيد منها، ولذلك لاتكاد مناهج التعليم تستقر على حال ثابتة بل هى متعرضة للتغير والتبدل فى كل زمان ومكان ؛ ولاسيما العلوم الشرعية فقد حصل فى أسلوب دراستها وبرامجها تطورات كثيرة فى الممالك الاسلامية كافة بحيث كلما ظهر عالم ذو مكانة ورأى النقص الملموس فى عدم الاستحصال على الثمرة المطلوبة لايسعه الا أن يغير المنهج السالف، ولا يزال الأمر فى تجربة والأمة الاسلامية بفارغ الصبر تنتظر الوصول الى أمنيتها وهى العثور على الطريق الموصل بسرعة وبفائدة جزيلة الى اكتساب ثمرات العلم بصورة نافعة، ومدة وجيزة فيصل الطالب الى غايته، وبذلك تسرى الفائدة الى المسلمين فالمجتمع الانسانى كله، لان العلم حق شائع للاستفادة، ولذلك قال الله تعالى لرسوله

محمد صلى الله عليه وآله وسلم: (وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيرا) آية ٢٨ — سبأ » *

لقد كان فى العصر الأخير ضجة كبرى فى إصلاح طرق التعليم وكان لهذا النبأ دوى عظيم فى العالم الاسلامى إلا أن هذه الضجة كانت فى أكثر الممالك الاسلامية عبارة عن شكاية من سوء الحال الحاضرة، وإظهار التألم منها ولم يتبع ذلك بيان مايلزم العمل به وتدارك ماعساه أن يستفحل؛ ولعل صدور ذلك كان من ذوى أشخاص لم يكن لهم فى ذلك قوة ولا نفوذ فى تلك البلاد الكثيرة الشاسعة فيمكنهم التصريح بما يجب أن يعمل أمام هذه الحالة التي يتألم منها جميع المسلمين *

ولما كان فى البلاد المصرية يدير هذه الحركة ويتولى رآستها المرحوم الشيخ محمد عبده المصرى مفتي الديار المصرية إذذاك مؤيداً بحزب ذى سلطة ونفوذ صرح بما يجب فعله ووضع المفتي المذكور رحمه الله تقريراً سنة ١٣١٧ ه ورفعه الى نظارة الداخلية للنظر فيه وطلب منها أن تصدر أمرها بتنفيذ ذلك اذا رأته صالحاً وموافقا لرأيها السديد الاان الأستاذ المذكور طرق هذا الباب بعنف وشدة غير مبال بالقوة العظيمة التي أمامه والجيش العرمرم الذى لايستهان به فكان معتمداً على عزمه وحزمه المؤيدين بالسلطة التنفيذية بدون أن يأخذ آراء السواد الأعظم من العلماء والمدرسين ولا سيما مشايخه الكبار فى ذلك ويسوسهم، فرأى صدمة هائلة أوقفت مسعاه ووقفت أمام مشروعه النافع اعتقاداً منهم أن هذا الاصلاح بزعم الأستاذ يحط من رفعة الأزهر ومنزلته المعنوية ويغير عقائد الناس ويوهن العلوم الدينية الاسلامية، ومازالت الحال مستمرة والآراء فى ذلك مختلفة فكان الناس بين طالب إبقاء القديم على قدمه وجامد عليه بحيث يرى تغييره يؤثر فى العلم نفسه والتحول عن قراءة

الكتب الدينية الحالية يؤثر فى جوهر الدين الحنيف ، وحجتهم أن ذلك يجعله عرضة للتغيير والتحريف ويصبح فى مهب رياح نزعات أولى الأمر من ذوى السلطة مباشرة أو بمعاونتهم من قبل الذين يتبوؤا منصب الاصلاح من علماء أئمة المسلمين *

وفريق يطلب تبديل الكتب التى تدرس من كتب المتأخرين لان الواضع راعى مقدرته العلمية فاجتهد فى الايجاز وانتقاء الألفاظ ذوات المعانى الكثيرة وادخال علم فى آخر حتي يلتبس على السامع والقارئ العلم نفسه اذا لم يكن قد طالع الدرس جيداً وعرف الكتاب وموضوعه تقليداً من غيره ، أو انه حضره من أوله أو درسه مرات عديدة ، ولكن هذا الرأى يحدث فترة فى التعليم ، وتلك الصدمة التى تنجم عنها قد تحدث رد فعل فلا يحصل المقصود الذى يتطلبه ناشد الفكرة والباذل جهده فى سبيل ترويجها والحصول على ما تدره من فوائد جزيلة ، وثمرات عظيمة *

قد يرى القارئ لأول وهلة أثراً فى نفسه من هذا الرأى ولكن من مرت عليه هذه الأدوار يعذر القائل ويلتمس له أجوبة كثيرة دفاعاً عن رأيه الصائب وفكره الثاقب ؛ وهاتان النظريتان قد حصل الاصطدام بينهما فى أكبر معهد إسلامى هو جامع الأزهر المعمور ، فاستدلالا لرأى الآخرين وبصفتى أزهرى قضيت شبابى فيه لاشك أنى عارف بالرأيين وما يرميان اليه أضرب لك مثلا واقعياً تستنتج منه الحقيقة ، وهو أنى حضرت فى الأزهر العقائد النسفية أول سنة جئت مصر على أستاذ جليل القدر له شهرة عظيمة إذ ذاك وقد بلغ من العمر ماينوف على السبعين ، وكنا نرى أن هذا السن أكسبه خبرة فى التدريس وحسن أسلوب فى التعليم يتخرج على يديه الطالب فى أمد وجيز ، ولكن بربك قل لى :

كيف يكون حال الطالب المسكين ؟اذا كنا قد قرأنا فى جملة «قال اهل الحق :حقائق الأشياء ثابتة والعلم بها متحقق خلافاً للسوفسطائية» فاستغرقت قراءة هذه الجملة خمسة عشر يوما من عنفوان شبابنا حتي اذا كمل البحث عليها — بحثاً جمع علوماً لا علاقة لها فى علم التوحيد أصلا إلا نزرات يسيرة تمر بين فينة وأخرى — قلنا :قد مررنا من عقبة كئود ، وقطعنا المفاوز ولله الحمد ،وكان حضور الطلاب يومئذ اختياريا فحضر جمع من اخواننا كانوا غائبين فى القرى والبلدان فأثبتوا للشيخ معذرة حصلت له القناعة بأنها مشروعة وطلبوا منه أن لايحرمهم من هذه الفائدة الجزيلة فيعيدلهم هذه الجملة فما وسعه الاتلبية طلبهم فأعاد ماقرره كله فى المدة نفسها أو تزيد عليها بيسير ،وهكذا دواليك حتى تم العام الدراسى ونحن لم نقطع مقدمة هذا الكتاب ٭

قد يستغرب السامع روايتى هذه ولكنها الحقيقة الناصعة لان المشايخ يقصرون سعيهم على مناقشة الألفاظ ومحاكمة ما يقوله الشارح ومايقرره ارباب الحواشي والتعاليق ويدور النزاع والخصام بينها والطالب فى حيرة من أمره ،ولعل هذا هو السر فى أن الكثيرين ممن قضى عمره فى التحصيل لم يقض لبانته من العلم لأنه كراكب التعاسيف يهيم فى وديان العلم وما أكثر شعابها وتعاريجها ، ولو سلك جادة الطريق لتسنى له الحصول على أمنيته بمدة وجيزة كما كان عليه المتقدمون من السلف الصالح والأئمة الأذكياء الأخيار ٭

وإنى فى رأيى هذا لم أحسن إحدى الطريقتين أوارجح بعض الوجهتين ولكن أقصد من هذا ان الأزهر يحتاج الى إصلاح عظيم فقد تعاور شياخته علماء كثيرون ولكن الاصطدام بالعلماء المدرسين يجعل التغيير ليس بالأمر السهل،ونظراً لان فيه قوة عظيمة هائلة كان أكثرهم يرجح

إبقاء الحال وتبديل أمور عرضية لاتأثير لها على مايشكوه العالم الاسلامى من عدم إيفاء العلماء حق الوظيفة التى أمرهم الله بها ولم يستطيعوا أن يتبوؤا المقام اللائق بهم، والذى يقتضى أن يحلوه فيحرسوا الدين الاسلامى من هجمات الأعداء الألداء ويقوموا بالارشاد والنفع العام للمسلمين ☆

ان للأزهر شهرة ومكانة فى قلوب العالم الاسلامى خصوصاً وغيره عموماً ملأتا الخافقين فصار مقصداً لطلاب العلم يؤمونه من أقصى بقاع المعمورة ويأتون اليه من البلاد النائية فيجب على رؤسائه والمصلحى أموره المحافظة على ذلك كله باصلاح التعليم ونشر العلم الحقيقى والثقافة الصحيحة كى تتحقق الأمنية فيه وتظهر عبقرية المسلمين لان قوة العلم فوق كل قوة ومن استحصل عليها فقد بلغ غاية العز وأوج المجد والكمال، فالعلم وحده سر تفاوت الشعوب وتقدم الأمم ☆

لانعني بالاصلاح أن تتغير بعض الكتب وتوضع فى دور التجربة ولا بالاصلاح المحافظة على صورة العلم وفق ماتلقاه عن مشايخه ليكون صورة طبق الأصل، فان قسر الطلاب على تفكيرهم وفق عقلية غيرهم — بدون سلوك طريق التدبر التى حث الله عليها وتبيان حكمة التشريع ليقدر أن يناضل أو أنه على الأقل يصقل عقله فلا تؤثر فيه دسيسة اذا ما تصدى له غيره حيث أصبح التبشير بالدين المسيحى وصورة نشره فنا مستقلا له كليات وجامعات عديدة لاتقانه — يورثهم الجمود والخمول والتقليد لآراء الغير فلا يمكنهم أن يدفعوا الشبه التى تختلقها الأعداء الألداء كل حين وزمن ☆

ومصيبة المسلمين أن غالب الذين يشغلون مركز رآسة الأزهر تهمهم المحافظة على مراكزهم وإرضاء العامة الجهلاء ليقال عنه متدين أو محافظ على مجرد التقاليد مكتفيا بشهرة وبراتب ضخم يتقاضاه فنسأل الله إصلاح حال الجميع ☆

لقد علم الناس أن تغيراً عقلياً طرأ على أفكارهم وتدفق عليهم سيل

المدنية الجارف فاستقبلوا ذلك البلاء العظيم بسرور ورضاء عنه وتسابقوا فى اتقانه ونسوا كل شيء سواه فكأنهم فى سكرة من أمرهم ،وسرى هذا المرض الى العلماء أنفسهم ۞

إذاً لابد من مصلح حكيم ،ومرشد عليم ،وخبير محنك يداوى هذه العلل ، ياخذ الناس بالحكمة ويسوسهم الى الفطنة حتى يؤثر على مشاعرهم فيلبون صوته ويحملهم على العزم والنشاط فى خدمة الدين الاسلامى والنهوض بشعوبه المختلفة ويقضى على المعارضة التي تستحيل النجاة منها مادامت نفوس وأهواء وابليس يلبس على الناس فى سبله الكثيرة المتشعبة ۞

واحسن شيء اراه هو تغيير صورة التدريس بحيث يكون العالم المدرس مسئولا عن الثمرة التى يحصل عليها الطلاب اثناء حضورهم عليه تلك السنة وان وظيفته شحذ الاذهان وصقل العقول بالاراء النيرة والادلة الواضحة والحجج القوية لا بالآراء المستحيلة الوقوع عادة وايراد الاحتمالات التي لا تسمن ولا تغنى من جوع ،ويكون محظورا على المشايخ الشطط فيما لا علاقة له بالدرس فلا يدخل علما فى آخر ولا يلتفت الى الاقوال التى تمس بالقشور وبينها وبين جوهر المسألة او موضع البحث شأو بعيد ، فيجب ان يصطدم الشيخ بالمعني نفسه ثم يقرره كرأى ويأتى بادلته ثم ماينقض الادلة لا الفاظها ان وجد ذلك ثم يدافع عنه ويأتى برأيه اخيرا كى لا يتغير العلم بتغير الكتب ۞

وأرى أن ذلك أنجع علاج يأخذ بناصر الامة ويعيد للاسلام مجده السابق ،وبسببه يحصل اصلاح عمومى فى التفكير الصحيح وسلامة الذوق وادراك النافع والتعلق به ،ولاسيما صورة الدعوة الى الله ومعرفة طرقها وتطبيقها فعلا فان ذلك مقصد الدين الاسلامى نفسه وهو الذى كان عليه محمد رسول الله ﷺ ،وسلك ذلك الطريق الخلفاء الراشدون من

بعده فاشادوا للاسلام عزا لا يزال الدهر يفخر به وحققوا للناس قول الله تعالى: (ان الدين عند الله الاسلام) آية ١٩ — آل عمران ۞

(آداب المعلم و المتعلم)

لا يخفى على عاقل أن للمعلم تأثيراً على المتعلم بالغاً، فكلما كان ذا أدب وآداب كان تأثيره فى ذلك أبلغ، وتعليمه فى نفس الطالب أوقع، وكلما نقص ذلك منه أوجد خللا فى التعلم، فلذلك ينبغى للمعلم أن يتخلق باخلاق مرضية، وآداب عالية، وصفات ممدوحة، ويتباعد عن الأخلاق التي تضر بصالح المتعلم وتجعل مستقبله عاطلا، والأمور الخسيسة تسرى الى الطبع سريان السم الى الجسم فلا تترك موضعا الا وتملؤه، فهى اذا قويت تتغلب على الصفات الحميدة وتغلبها وتدفعها الى الوراء، لان الانسان الى الشر أميل منه الى الخير، والى الشهوات النفسية، منه الى الكمالات الروحية، فاذا لم يكن المعلم قوى الارادة، عفيف النفس، حريصاً على الفضائل، مجاهداً للرزائل، محب المنفعة العامة للأمة لم يتمكن من بث روح الآداب فى فكر المتعلم ولا اخراج أضدادها منه ۞

وقد ذكر لكل من آداب المعلم والمتعلم، جملا صالحة الامام الغزالى فى كتابه الاحياء، والامام النووى فى مقدمة المجموع شرح المهذب نقتطف من ثمارها ما هو أليق فى موضوعنا هذا ۞

ولنبدأ أولا بآداب المتعلم فنقول: منها تقديم طهارة النفس عن رذائل الأخلاق، ومذموم الأوصاف إذ العلم عبادة القلب، وصلاة السر، وقربة الباطن الى الله تعالى ۞

﴿ ومنها ﴾ تقليل علائقه من الاشتغال بالدنيا والبعد عن الأهل والوطن فان العلائق شاغلة وصارفة وما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ۞

﴿ ومنها ﴾ أن لا يتكبر على العلم ولا يتأمر على المعلم بل يلقى اليه زمام أمره بالكلية فى كل تفصيل ، ويذعن لنصيحته إذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق ، وينبغى أن يتواضع لمعلمه ، ويطلب الثواب والشرف بخدمته ☼

﴿ ومنها ﴾ أن يحترز الخائض فى العلم فى مبدأ الأمر عن الاصغاء الى اختلاف الناس سواء كان ماخاض فيه من علوم الدنيا أو من علوم الآخرة فان ذلك يدهش عقله ، ويحير ذهنه ، ويفتر رأيه ، بل ينبغى أن يتقن أولا الطريق الحميدة المرضية عند أستاذه ثم بعد ذلك يصغى الى المذاهب والشبه ☼

﴿ ومنها ﴾ ان لا يدع طالب العلم فنا من العلوم المحمودة ولا نوعا من انواعه الا وينظر فيه نظرا يطلع به على مقصده وغايته ، ثم ان ساعده العمر طلب التبحر فيه ☼

﴿ ومنها ﴾ أن لا يخوض فى فن من فنون العلم دفعة بل يراعى الترتيب ويبتدئ بالاهم فان العمر لا يتسع لجميع العلوم فالحزم ان يأخذ من كل شئ أحسنه ويصرف جمام قوته فى الميسور فى علمه الى استكمال العلم الذى هو أشرف العلوم وهو علم الآخرة ☼

﴿ ومنها ﴾ ان لا يخوض فى فن حتي يستو فى الفن الذى قبله فان العلوم مرتبة ترتيبا ضروريا وبعضها طريق الى بعض ؛ والموفق من راعى ذلك الترتيب والتدريج ☼

﴿ ومنها ﴾ ان يعرف السبب الذى به يدرك أشرف العلوم وان ذلك يراد به شيئان احدهما شرف الثمرة والثانى وثاقة الدليل وقوته وذلك كعلم الدين ، وعلم الطب فان ثمرة الاول الحياة الابدية وثمرة الآخر الحياة الفانية ، فيكون علم الدين أشرف ؛ ومثل علم الحساب وعلم النجوم فان

علم الحساب أشرف لوثاقة ادلته وقوتها، وان نسب الحساب الى الطب كان الطب أشرف باعتبار ثمرته والحساب أشرف باعتبار ادلته وهكذا ۞

﴿ ومنها ﴾ ان يكون قصد المتعلم فى الحال تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة، وفى المآل القرب من الله سبحانه والترقى الى جوار الملأ الأعلى من الملائكة والمقربين، ولا يقصد به الرياسة والمال والجاه ومماراة السفهاء، ومباهاة الاقران واذا كان هذا مقصده طلب لا محالة الاقرب الى مقصده وهو علم الآخرة ۞

﴿ ومنها ﴾ ان يعلم نسبة العلوم الى المقصد كما يؤثر الرفيع القريب على البعيد ، والمهم على غيره ، ومعنى المهم مايهمك ولا يهمك الا شأنك فى الدنيا والآخرة لان ملاذ الدنيا زائلة ۞

﴿ ومنها ﴾ ان لا يأخذ العلم الا ممن كملت أهليته، وظهرت ديانته، وتحققت معرفته ، واشتهرت صيانته وسيادته، قال ابن سيرين والامام مالك وخلائق من السلف : ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ۞

أقول: مادخل الالحاد قلوب كثير من المنتسبين الى الاسلام الا بسبب تلقيهم علومهم عن الاجانب الذين ليس لهم مقصد سوى إدخال الشكوك على المنتمين الى الدين الحنيفى ألا وهو الدين الذى جاء به خاتمة المرسلين حبينا ورسولنا محمد صلوات الله عليه وسلامه لذلك تجد أفراداً من عائلات متوسطة أو عريقة بالمجد والأصل قبل سفرهم الى أوروبا فى غاية الصلاح والمحافظة على العبادات وشدة تمسكهم بما جاء به دينهم الصحيح دين المدنية الفاضلة فيغيب مدة سنتين فأكثر ويجيء من سفره خلواً من كل فضيلة كان عليها قبل، ولربما استصحب امرأة أو روبية لا يعرف أصلها ولا طهارة نسبها، والغالب أن أصحاب البيوتات العالية أو العائلات الحرة الشريفة على زعمهم لا يرضون بترك بلادهم وهجروطنهم

ومفارقة أهاليهم وأقاربهم وأحبابهم،فاذاً لاترضى بذلك الامن فقدت الأهل والنسب وكانت عائشة بقلة ،وذل،وبؤس، ولم تنتمى الى ذى عائلة لها مكانة فى تلك البلاد فترى ان هذه الحالة التى حدثت ولم تكن تحلم بها أوجدت لها نعيما ومكانة وعزاً أصرفتها عن حب الوطن والمعارف والأصحاب،وما أتعس هذا وأشقاه بسبب ما جلبه لنفسه من الضرر ؛ ولأهله من انقطاع النسب ، ولوطنه من ضياع ماله الذى اكتسبه منه، ولأبناء جنسه من التمتع به ، لاسيما اذا ولدت منه ومات قبلها فانها تذهب بكل شيء مما خلفه وتذهب به تتمتع ببلادها فاللهم شكراً لك لا كفراً ۞

﴿ ومنها ﴾ ان يكون حريصا على التعلم مواظبا عليه فى جميع أوقاته ليلا ونهارا حضرا أوسفرا ولا يذهب من اوقاته شيئا فى غير العلم الا بقدر الضرورة ۞

وذكر صديقنا المرحوم فقيد العلم والادب الشيخ جمال الدين القاسمى فى كتابه جوامع الآداب فى اخلاق الانجاب ،أدب المتعلم فى نفسه ، وفى درسه ، ومع استاذه ، وفى محفل الدرس بين يدى المعلم قال ۞

من أهم آدابه أن يسترشد بمعلم خبير ناصح حكيم . سمح بعلمه . متأن فى تعليمه ۞ وان يرغب فى العلم رغبة متحقق بفضائله واثق بمنافعه ۞ وان يكون الباعث له طلب مرضاة مولاه ،والعمل بوصاياه ۞ وان لا يطلبه لمراء أورياء. فان الممارى به منبوذ لاينتفع . والمرائى مرذول لايرتفع ۞ وان يبتدأ بأوائل العلوم ليتدرج الى آخرها ۞ ومن لم يحسن البداية وساوى ذوى النهاية ۞ يرى فى لغط مضل أوغلط مذل وكان ممن رضى بخداع نفسه ۞ وقنع بمداهنة حسه ۞ وان لاينى فى طلبه ۞ وان ينتهز الفرصة به ۞ فربما شح الزمان بما سمح . وضن بما منح ۞ وان لا يدعوه مااستصعب عليه الى تركه ۞ فان ذلك مطية المقصرين ۞ وان يكثر من

المذاكرة ليستفيد مالم يعلم ☼ ويحفظ ماعلم ☼ وان لا يؤيسه تبلد ذهنه، ونبو فطنته ☼ فان الدأب يذلل الصعاب، ويدك الهضاب ☼ وان لا يلهيه عن طلبه كثرة مال وجدة ،ولا نفوذ امر وعلو منزلة ،فان من نفذ أمره فهو الى العلم أحوج ☼ وان لا يمنعه كبر سنه وتقصيره فى صغره، عن الجد فى اعلاء منزلته بالتعلم فى كبره ☼ وان لا تصده شؤون كسبه عن أخذ حظ منه ☼ وان تكون سيرته الشخصية ملائمة لشرف العلم والدين ☼ وان يحرص على كتابة كل مايسمعه من تحقيق فى بحث ☼ وحكمة فى تشريع ☼ ونكتة غريبة فى بابها ☼ وقصة بديعة كما كان عليه السلف (١) وخلدوا لهم بذلك ذكرا لا ينسى ☼ وان يعتني باجادة خطه ☼ وبملكة سرعة القلم . وحفظ الكتابة من التحريف ☼ وان يصحب معه على المدى مذكرة (دفترا) فى جيبه ☼ ليكتب خواطره ونفيس مايسمعه من أى شخص كان ☼ فان اهمال الفوائد خسارة كبرى «والعلم صيد والكتابة قيده» ☼

﴿ أدب المتعلم فى درسه ﴾

عليه ان يكد فى النظر نفسه، وان يكثر من المقروء درسه ☼ وان لا يضجر من معاناة الحفظ ومراعاته ☼ وان لا يغفل عن تقييد نفائسه بالكتابة ثقة بما استقر فى ذهنه ☼ فان الشك معترض والنسيان طارىء ☼ وان يبحث عن الحقائق ☼ ويربى قوة حركة فكره فى المعقولات لينمو عنده الشغف فى العلم، ومن أهم مايوصى به الثبات والصبر ☼ وعدم التقلب

(١) نقل العلامة الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى: «وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة» عن أبى حاتم السجستانى انه كان يكتب عن الاصمعى كل شىء يلفظ به من فوائد العلم حتى قال فيه : أنت شبيه الحفظة تكتب لغط اللفظة : فقال أبو حاتم: وهذا أيضاً مما يكتب اه ☼

والتضجر * وكل عمل فى الوجود فهو محتاج للثبات بنسبة مافيه من المشاق ؛ وما يحول دونه من العوائق التي لا يزيلها الا المثابرة عليه والثبات له ، فان الدنيا ميدان تتسابق فيه الهمم ؛ وتتبارى عليه الأمم ، فمن سبق فاز بالحسنى ، وكانت يده فى الوجود هى العليا . ومن قصر كانت يده هى السفلى ، وعاش عيشة الأذل الأدنى؛ وانما ينال السبق بالثبات ، وليس من سبيل للنجاح الا بالاجتهاد ، * وقد حكى ان كسرى سئل أى أولادك أحب اليك؟ قال : أرغبهم فى الأدب ، وأجزعهم من العار ، وأنظرهم الى الطبقة التى فوقه ، وما ألطف قول بديع الزمان فى نصيحته لابن أخته ! [أنت ولدى مادمت والعلم شأنك ، والمدرسة مكانك ، والمحبرة حليفك ؛ والدفتر أليفك ، فان قصرت ولا اخالك ، فغيرى خالك ، والسلام] *

﴿ أدب المتعلم مع أستاذه ﴾

عليه أن يبدأه بالتحية ، ويقل بين يديه الكلام ، وان يتملق له ليستخرج مكنون علمه ، ويتذلل له لينال دوام صبره عليه ، ويرعى مقامه رعاية الوالد ، ويبالغ فى خدمته وعرفان حقه وا كرامه ؛ ويجلس بين يديه فى غاية الأدب والانتباه والاصغاء والسكوت ، لا يلعب بيديه ولا يخبط برجليه ، ولا يلتفت الى ورائه ، ولا يشتغل بمحادثة غيره ، ولا يبادر الى تحية أحد قبله ، ولا يتكلم مالم يسأله استاذه ، ولا يقول فى معارضة قوله: قال فلان : بخلاف ماقلت ، ولا يشير عليه بخلاف رأيه فيرى انه أعلم بالصواب من أستاذه * ولا يشاور جليسه ؛ ولا يناجيه فى مجلسه ، ولا يلتفت الى الجوانب ، ولا يكثر عليه عند ملله ، واذا قام قام له ، ولا يتبعه بكلامه وسؤاله ، ولا يسأله فى طريقه الى أن يبلغ منزله ، وليحذر الانبساط معه وان آنسه ، والادلال عليه وان تقدمت له صحبة

وان لا يدعوه جودة ذكائه على اعنات معلمه، والازدراء به، وان لا يغلو فى تعظيمه غلواً يبعثه على قبول الشبهة منه والتقليد فيما أخذ عنه. حتى يرى قوله دليلا وان لم يستدل. وان اعتقاده حجة وان لم يحتج. ويفضى به الى التسليم الأعمى. بل لابد من النقد بمحك النظر. وقبول ما رجحت صحته بميزان الحق. وان لا يستحى من السؤال فى موضعه ازالة لشكه ونفياً لشبهته. وان يستمر فى تلقى الكتاب الذى ابتدأ فيه على الاستاذ الذى شرع فى تلقيه عنه حتى يتمه. وان لا ينتقل الى أرقى منه قبل اكماله، وان يأخذ حظه ممن وجد طلبته عنده من نبيه وخامل. ولا يطلب الصيت باتباع الوجهاء من العلماء اذا كان النفع بغيرهم أعم. وان لا يطلب البعيد منهم اذا سهل القريب، ورب امرىء يتبع من بعد استهانة بمن قرب. فلا يدرك محبوباً ولا يظفر بطائل. وفى المثل: «العالم كالكعبة يأتيها البعداء، ويزهد فيها القرباء» ✡

﴿ أدب المتعلم فى محفل الدرس بين يدى المعلم ﴾

يلزم الطالب أن يجلس فى محفل الدرس بوقار ✡ وان يصغى الى تقرير الاستاذ بأذن واعية ✡ وان ينظر الى الاستاذ حين إلقائه ✡ وان ينظر فى الكتاب اذا قرأ منه الاستاذ ✡ وان يجتنب الالتفات ساعة الالقاء يمنة أو يسرة. وكذا محادثة احد أو الاشارة اليه أو أمره بالتقدم أو التأخر ✡ وليهتم بشرح استاذه وتفهمه حرصاً ان يتفلت بغفلته شىء منه ✡ وان يجتنب اجابة سائل للاستاذ قبله. فان المبادرة لذلك زلة كبرى يتحتم تجنبها ✡ وان يصغى لمن سأل اصغاء تاماً، وان يتجنب الهزء بمن زل فى سؤال أو كان مثله واضحاً لا يهتم فيه. فان الأفهام تتباين. وان يحذر مسابقة الاستاذ فى القائه اذا وقف لتنفس أو تأمل. وان لا يضحك بلا داع، ولا يبدى مضحكا. ولا يتغامز مع أحد ولا يمزح معه. ولا يسوق حكاية

أو نادرة أو أمرا مما جرى له . وان يسكن لمن استعاد شرح الاستاذ ولم يتفطن للبحث ولا يتضجر منه . وان يدافع النوم مدافعة العدو الألد، وان يفسح للقادم ويبش له ، وان لا يجمد فى وجهه . وان يقدم ذا الفضل عليه . وان لا يقوم لداخل الا اذا قام الاستاذ ، وان لا يعتب على من زجره الاستاذ أو أنبه . ولا يشمت به ولا يحقد عليه . وان يقفل باب الخصام والشحناء مع أخيه . وان لا يكلم غير استاذه . فلا يسمح له بمخاطبة غيره . ولا يجيبه الا لضرورة يفوت الامر بتأخيرها : وان لا يجيب من استوضحه البحث . بل يستمهله الى فراغ الدرس . وللطالب ان يكتب ماالقاه الاستاذ باذنه . ويشترط عرضه عليه بعد . ولا يسوغ للطالب ان يحكى مباحث الدرس لمن لا يدرى قيمتها . ومن اعتاد مكانا فى المحفل فسبق اليه سقط حقه . فلا يزاحم لاجله لان المتخلف يجلس حيث انتهى به المجلس ، وليحمل كتابه فى يده اليمني ، وليحذر وضع الكراس فى الجيب أو الطوق ، بل يوضع فى محفظة دوماً، ويزجر القادم للدرس بلا كتاب ويؤنب ، ولا يضع فوق الكتاب دواة ولا خرقة ولا يمتهن شيئاً ، وللطالب أن يسأل فى الموضوع بادب استفهاماً لا جدلا والطالب حر فى إبداء رأى — فى مسألة — يعرضه على الاستاذ ليفحصه، ولا يجادل الاستاذ فى رأيه . وعليه أن يقف عند اشارته . ويعمل بنصيحته . ويذعن له اذعان المريض للطبيب لأنه مؤتمن . وللطالب ان يستعيد المسألة مراراً بأدب وعقل ، وينبغى أن يعلم الطلبة انهم اخوان حب واستفادة وخروج من ظلمة الجهل الى نور العلم فليتراحموا وليتآلفوا ولا يتخالفوا، والمودة نسب ورحم ، والاخوة فى الله آكد من وشيج الرحم . فليناضلوا عن صاحبهم بالمدافعة عنه وحفظ غيبته ٭ وعليهم أن يعرفوا للذكى وللمحصل قدره، ولا يعاتب من ترك الحضور ولا يحرص

على صحبته (١)، وليجتنب الطالب الاعتياد على كثرة الجدال والحوار فيمقت ويضيع الصواب عليه، ومن قدم الى الدرس فلينزع طيلسانه وما يغطى جبهته وأذنه ولا يجلس منحنياً فان من اعتاد انحناء رأسه ومنكبه ضاق صدره، وتغور بطنه، وضعفت عضلات ظهره، وكلما تقدم فى العمر يزداد هذا العيب فيه فنصب القامة هو اللازم وفيه تقليل تعب العضلات، ولذا كان المنتصب يقدر ان يقف زماناً طويلا ويمشى مسافة بعيدة ويشتغل أكثر من المنحنى * وعلى الغني ان يتفقد البائس من اخوانه، وعليهم أن يسألوا عن الغائب فيعاد لمرض، ويهنأ لفرح، ويعزى لمصيبة، ويشاطر فى الأسى، ومن قعد عن ذلك فلا ثقة به ويمحى اسمه من دفتر الصادقين فى الأخوة، ومن تبين أنه فاسد الاخلاق والآداب فيتحتم طرده*

ومن مخائل النجابة أن لا تكاد تبدر من الطالب بادرة الا وهو يعض أنامله ندماً على تفريطه فى جانب الأدب والعلم لما يشعر به من تانيب ضميره قبل تأنيب استاذه فتراه يحرص بعدها على أن يكون قدوة فى الطاعة والامتثال وحسن السير شعوراً منه بان وازع الأدب يزجره ويناقشه الحساب على كل مايفرط منه، وجدير بمن درس هذه الآداب وتحلى بها أن لا يمضى عليه ردح من الدهر حتى يصبح رجلا فى العزم والقول والعمل، واقفاً من أسرار الحياة على مالم يكن ليعرفه، ناشئاً على أمتن الدعائم التي أسس عليها بناء الشريعة السمحاء، عاملا بما علمه من ثمار آدابها، ولكل عصر حاجيات، ولكل طور من أطوار الأمم النامية كماليات لا بد من استيفائها كلما تدرجت الامة فى معارج الارتقاء وجرت

---

(١) هذا فى الدروس المطلقة . وأما المقيدة بمدرسة فلا يهمل فى مواظبته على الحضور بل يراقب فيها *

فى ميدان الفلاح والتقدم على السنة الفطرية التى تدور حول محور هذا الكون البديع النظام ❊

آداب المعلم

﴿ منها ﴾ أن يتخلق بالمحاسن التى ورد الشرع بها وحث عليها، والخلال الحميدة، والشيم المرضية التى أرشد اليها من التزهد فى الدنيا والتقلل منها، وعدم المبالاة بفواتها والسخاء والجود ومكارم الأخلاق وطلاقة الوجه من غير خروج الى حد الخلاعة، والصبر والحلم والتنزه عن دنىء الاكتساب وملازمة الورع، والخشوع، والسكينة، والوقار، والتواضع والخضوع، واجتناب الضحك، والاكثار من المزح، وملازمة الآداب الشرعية الظاهرة والخفية كالتنظيف بازالة الأوساخ، وتنظيف الابط، وإزالة الروائح الكريهة، وتسريح اللحية؛ والحذر من الحسد والرياء والاعجاب واحتقار الناس وان كانوا دونه بدرجات، وهذه أدواء وأمراض يبتلى بها كثيرون من أصحاب الأنفس الخسيسات ❊

﴿ ومنها ﴾ الشفقة على المتعلم وأن يجريه مجرى ولده بأن يقصد إنقاذه من نار الآخرة وهو أهم من انقاذ الوالدين ولدهما من نار الدنيا، ولذلك كان حق المعلم أعظم من حق الأبوين لان الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية، والمعلم سبب الحياة الباقية ❊ ومنها أن يقتدى بصاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فلا يطلب على إفادة العلم أجراً ولا يقصد به جزاءاً ولا شكوراً ❊

﴿ ومنها ﴾ أن لا يدع من نصح المتعلم شيئاً، وذلك بأن يمنعه من التصدى لرتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفى قبل الفراغ من الجلى، ثم ينبهه على أن الغرض من طلب العلوم التقرب الى الله تعالى لا الرياسة والمباهاة والمنافسة،

ويقدم تقبيح ذلك فى نفسه بأقصى ما يمكن، فليس ما يصلحه العالم الفاجر بأكثر مما يفسده ❊

﴿ ومنها ﴾ أن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح، وبطريق الرحمة لا بطريق العنف، فان التصريح باللوم يهتك حجاب الهيبة ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص على الاصرار، ولأن التعريض يميل النفوس الفاضلة، والأذهان الذكية الى استنباط معانيه فيفيد فرح التفطن لمعناه رغبة فى العلم به ليعلم ان ذلك مما لا يعزب عن فطنته ❊

﴿ ومنها ﴾ أن المتكفل ببعض العلوم ينبغى أن لا يقبح فى نفس المتعلم العلوم التى وراءه كمعلم اللغة إذ عادته تقبيح علم الفقه، ومعلم الفقه عادته تقبيح علم الحديث والتفسير، وان ذلك نقل محض وسماع وهو شأن العجائز، ولا نظر للعقل فيه، ومعلم الكلام ينفر عن الفقه. ويقول: ذلك فروع وهو كلام فى حيض النسوان فأين ذلك من الكلام فى صفة الرحمن؟ فهذه أخلاق مذمومة للمعلمين ينبغى أن تجتنب ❊

﴿ ومنها ﴾ أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقى اليه ما لا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله، ولذلك قيل: كل لكل شخص بمعيار عقله، وزن له بميزان فهمه، حتى تسلم منه وينتفع بك ❊

﴿ ومنها ﴾ أن المتعلم القاصر ينبغى أن يلقى اليه الجلى اللائق به ولا يذكر له أن وراء هذا تدقيقاً وهو يدخره عنه فان ذلك يفتر رغبته فى الجلى ويشوش عليه قلبه ❊

قال فى جوامع الآداب: المعلم — وهو الاستاذ والمؤدب والمربى — إنسان أكملته التربية يحاول ان ينقل صورته ونظام احواله إلى غيره ليكون خلفاً منه؛ فلم يمنح حق سياسة التهذيب لاظهار جلاله ورغبة فى تعظيمه

ولكن ليدير شؤون تلامذته ويبحث عن الطرق المهمة لافادتهم، فمن أهم آدابه التواضع ومجانبة العجب فان التواضع عطوف والعجب منفرد ۞ وان يدع التكلف لما لا يحسن وان لا يستنكف من تعلم ما ليس عنده وان يستقل ما أوتيه ليستزيد وان لا يتصنع بما أدرك وأن لا يجهل من نفسه مبلغ علمها، ولا يتجاوز بها قدر حقها ۞ وان يكون من شيمته العمل لعلمه وحث النفس على أن تأتمر بما يؤمر به ۞ وان يكون فى مشيه وسكونه واشارته بالتحية وفى منظره اذا تبسم، وفى منطقه اذا تكلم ما يشير الى وقاره وكمال عقله، وحسن خلقه، سيما فى المجامع والمحافل ۞ وان لا ينقطع عن العلم الى العمل، فان نوم العالم خير من عبادة الجاهل، وان لا يبخل بتعليم ما يحسن، ولا يمتنع من افادة ما يعلم فان البخل به لؤم وظلم، والمنع منه حسد وإثم ۞ وفى التعليم زيادة العلم، وإتقان الحفظ ۞ وأن يقرأ من متون كل فن أبلغها عبارة؛ واجمعها قواعد، واوضحها مقاصد ۞ وان يقصد التآليف القديمة لأنها أسهل موردا وأغزر مادة، مع خلوها من التعقيد، وبعدها عن المشاغبات اللفظية ۞ وليترك الكتب الحديثة للمنقطعين لفهمها بدون ملل ولا حساب للوقت ۞

وان يتجنب منها ما هو كالألغاز والاحاجى، وما يحوج الى عناء فى حل تركيبه وعلله ۞ وان ينظر فى الشروح المطولة والحواشى نظرة المطالع تقوية للفهم لا قصد الدراسة، ضنا على الزمن ان يصرف فى موضوع واحد يفوته من جرائه فنون شتى ۞ وان ينقب طول حياته عن أهم المؤلفات وأقربها فائدة وأبدعها أسلوبا ۞ فاذا ظفر فليسع بطبعها رجاء تعميم نفعها، وان ينظر فى شؤن تلامذته، ويمهد لهم سبيل المجد والارتقاء ۞ وان يكون لهم مثال العقل ونموذج الوقار والصلاح ۞ وان ينصحهم، ويرفق بهم ويبذل المجهود فى رفدهم ومعونتهم، وان لا يحقر ناشئا،

ولا يستصغر مبتدئا، ولا يعنف متعلما ۞ وان يوجه ذهن الطالب الى تعقل المسائل وفهم المعانى من أقرب الوجوه، متجنبا الاحتمالات البعيدة، وتكلف التعاسيف، وان يحضر درسه قبل القائه فيراجع مايحتاج لمراجعته من الكتب لتصحيح الفاظ وتحقيق بحث؛ وان لا يأتى للطلبة فى اثناء الدرس بما يشوش الفهم فلا يغرب بالاكثار من الاعتراضات اللفظية والجواب عنها بالاحتمالات فان ذلك مضيعة للأوقات ۞ وان لا يخلط مسائل علم بمسائل علم آخر إلا ماجاء عرضا وتوقف عليها فهم المقام، وان لا يمنع طالبا ولا يؤيسه، لما فى ذلك من قطع الرغبات، وان يمرنهم على المناقشة. فبها يصل المتعلم الى المطلوب قال بعضهم: وهى طريقة سقراط — وتسمى طريقة التحاور، — وهى ان لا يلقن المعلم الطلبة مايريد من الاحكام والمسائل ليحفظوها عن ظهر قلب أو يقلدوه مجرد تقليد فى فهمها ولكن لا يزال معهم فى أخذ ورد وبحث وتمثيل، حتى يصل بهم الى مايريد ۞ وان يمرنهم أيضا على القدرة على التعبير عما يدركونه بعد ايضاح الموضوع لهم إيضاحا تاما ۞ وان يمرنهم على اثبات المدعى بالبرهان الصحيح الثابت الذى لا يقبل النقض لتجرى نفوسهم فى حركة المعقولات، ويحيى فيها قوة التأمل والتعقل حتى تصير ملكة راسخة ۞ وان يقتلع جذور التعصب من قلوب المتعلمين ويحببهم الى الانصاف، فان التعصب سبب تفريق الناس بعضهم عن بعض، وجذوة حجب العقول عن الحق. والانصاف راحة لأنه يرفع الخلاف ويوجب الائتلاف ۞

﴿ حال العلماء فى عصرنا الحاضر وواجباتهم المحتمة ﴾

لما كانت وظيفة العلماء الأساسية السعى المتواصل لاسعاد الأمة والنهوض بها الى أوج الكمال — وذلك بتعليم الناس امور الدين وما يكون وسيلة لاصلاح المجتمع الانسانى — دعانى ماذكرته كى أجلب انظار علمائنا فى العصر الحاضر الى ماوصلوا اليه من احوال مؤسفة، وأمور محزنة، وشئون مكدرة؛ كى يفيقوا من غفلتهم وينتبهوا من رقدتهم فاردت التنويه بذلك تذكيرا لهم ببعض الواجب المحتم عليهم عساى أقوم بقسط مما على من التنبيه والتذكير فان الذكرى تنفع المؤمنين مبتدئا بأهم الاسباب التى اضاعت قيمتهم الاساسية العالية، تلك الأسباب التى قطعت صلتهم بالرأى العام فجمعوا بين المتناقضين فكانوا فى الوسط الاسلامى خارجين عنه لانهم لم يتصفوا بالوصف العملى فيما ينسبون اليه، ولعل ذلك من أعظم اسباب الانحطاط * وأول القصور الذى اودى بهم الى ماوصلوا اليه هو :

﴿ ترك الارشاد والدعوة الى الله ﴾

لانزاع ان الواجب العام على المسلمين هو الدعوة الى الله تعالى، وتختلف بحسب الزمان والمكان، وبحسب ماتطلبه المصلحة، لان النظام الاسلامى نظام بناء واصلاح لانظام هدم وافساد، فهو لم يأمر بالقصاص الالحياة الأنفس الجانى وغيره ممن تحدثه نفسه وتسول له البطش والايذاء كما قال تعالى : (ولكم فى القصاص حياة ياأولى الألباب لعلكم تتقون) آية ١٧٩ — البقرة، ولم يبح الجهاد الادفاعا عن كيان الاسلام إذا هوجم أو اصطدم به احد من الذين يريدون ان يحولوا دون الدعوة الى الله والهداية الى طريق الرشاد، فالاسلام دائما مدافع لانه دين خير وفضيلة لايرضى التخريب ولايحب سفك الدماء الا اذا كان ذلك هو الوسيلة الوحيدة لاصلاح الشىء الكثير وحياة الكثيرين فان الجزء اليسير يكون فداء لمصلحة الكل، وهذا هو المعقول الذى يؤيده المنقول حتما *

اذا عرفنا ان كل مسلم مكلف بالدعوة الى الله — وطرقها مختلفة — فالعلماء دعوتهم الى الله من طريق ارشاد الضالين، وهداية الغاوين بالسبل التى تؤثر على ذلك المخالف أو المعرض نفسه للهلاك من طريق الوقوع فى ظلام الكفر الدامس، او الانكباب فى هوة الشهوات المتلفة، فالعالم حكيم يراعى مصلحة الكافر أو العاصى من حيث ايرادما يؤثر

على نفسه ويستولى على شعوره بالطريق النافع والعلاج الناجع وهذا هو احد أجزاء الارشاد أو الركن الاعظم المعول عليه ، وبعبارة أخرى هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأرى أن ماذكرناه هو الكاشف لنا عن جعل الشارع تغيير المنكر درجات ثلاثة: تغيير باليد ، أو تغيير باللسان ؛ أو كراهة بالقلب لان الناس تتفاوت فى العقول كما تتفاوت فى الأجسام ، فمنهم من لايردعه الا الضرب باليد فلا يتأخر المرشد عن ذلك ، وآخر يكفيه القول فينصحه بلسانه وآخر يجر الكلام معه الى وبالات أكثر ومصائب أصعب فهذا لايعمل معه الا كراهة القلب واجراء مقتضياتها مع مقاطعته ، وتنفير الناس عن مخالطته ، واعتباره خارجا عن الملة الاسلامية ، مؤقتا وبعيداً عن الهيأة النظامية فيهجر هجرا جميلا ويعتبر من خالطه شريكا له فى المعصية لانه راض بما فعل ومشجع له على السير والمواظبة عليها ولزوم دوام انتهاك حرمات الله تعالى *

فقد قلنا : ان العالم طبيب يعالج امراض نفس الكافر او العاصى بحسب مايكون سببا لنفع ذلك المريض ، فالارشاد طب معنوى اذا ترك وأهمل تفشت الامراض فى اخلاق الأمة ونخرت عظام مجدها فتهدمت تلك الأعضاء وحل بها التسويس فيذبل ذلك السلطان الروحى وتكون الروح أقرب الى الجماد من حقيقتها النورانية ، ولكن العلماء أهملوا هذا الواجب المكلفين به فاشتد المرض النفسانى فصعبت مداواته وضاقوا ذرعا بمعالجته اذ قصروا بترك الأمر حتى استفحل وأصبح قوة عظيمة لاألام اذا قلت: سرى الى العلماء انفسهم فانخرطوا فى هذا الوادى المهلك فكانوا مرضى فى حاجة الى من يعالج نفوسهم بعد أن كانوا هم الملزمين بالقيام باعباء هذه الوظيفة الشريفة *

و يصلح أن يكون تفسيرا للحديث الوارد فى معجم الطبرانى عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم» *

ان الشريعة الاسلامية جعلت العلماء دعاة الى الله تعالى وحددت لهم وظيفتين وان شئت فقل: طريقتين، احداهما من طريق تفقيه الامة وتعليمها مايجب عليها استعدادا لطوارىء الشرور التى تقدم عليها النفس بدافع الشهوة النفسية ، وهذا ماأشار اليه الله تعالى فى قوله : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) آية ١٢٢ — التوبة ، وهذا هو وظيفة العلماء الأصلية وهى تفقيه الناس أمور دينهم وتعليمهم مايجب عليهم وتخويفهم من

عذاب الله الناتج عن عصيان الله ومخالفة أوامره ، وليس الفقه عبارة عن معرفة الأعمال البدنية فقط كما قصره عرف المتأخرين ،أوعبارة عن معرفةالعبادات فقط كما عملته الحكومات من احداث القوانين المدنيةوالجزائية واحلالها محل الشرع الشريف كلا، بل ان الفقه معرفةالنفس مالها وماعليها وهذا يشمل العبادات والمعاملات ويشمل الاعتقادات ولزوم تصحيحها ويشمل الوجدانيات وهى معرفة الاخلاق وتهذيب النفوس واصلاحها وان الآية صريحة بهذا فقد قال تعالى :(لينذروا قومهم) والانذار ليس يخص الأعمال البدنية فقط وانما يناط بكل معوج مخالف لأوامر الله تعالى *

والطريقة الثانية بعدحصول المعصيةأواحجام الناس عن الأمر المشروع وهذا هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو وظيفة العلماء ولكن يشاركهم فيها ولاة الأمر والسلاطين لانهم القوة التنفيذية لاوامر الله تعالى، وهذا الطريق هو ماأمر الله تعالى به فى قوله : (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آية ١٠٤ (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم) آية ١٠٥ — آل عمران،وهذه وان شارك الولاة فيها العلماء غير ان ذلك فى القسم الأول اعنى التغيير باليد،وأما القسم الثانى وهو التغيير بالقول فيكاد يختص بالعلماء ، وأما الثالث وهو الكراهة بالقلب ودعوة الناس الى مقاطعة العصاة فان ذلك للعلماء وحدهم لان ولاة الأمر فى غنى عن هذا الذى يحصل عند ضعف الايمان وترك الولاة الشرع ونبذهم اياه وراء ظهورهم،فاحدثوا التفرقة التى نهانا الله عنها فى الآية المتقدمة فكان لهم العذاب وأصابنا ما اصابهم — ولذا جاء فى تكملة الحديث «وذلك اضعف الايمان» حيث ان الكاره لم يجد له ناصراً يستطيع معه ان يغير بيده أو لسانه ، ولا شك ان هذا منتهى الضعف حيث تنتهك حرمة الشريعة ولا تجد لها حاميا ولا ناصراً *

وأقدس وظائف العلماء قيامهم بواجباتهم التى تتحتم عليهم فى مثل هذه العصور المظلمة ولكنهم تركوا الدعوة الى الله حين الفرصة التى كانت سانحة لهم فاضاعوها وأهملوا الارشاد فقوى جانب الشر والتهم الأخضر واليابس وكان مما اتهمه العلماء فصدق عليهم انهم — وهم ملح الناس — قدفسد الملح فانا لله وانا اليه راجعون *

لاشك ان ما يختص بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قدملئت به المجلدات الكثيرة وانما الذى نبحث عنه من حيث ان تركه كان علة سبب تقهقر العلماء امام صدمات الباطل

الضئيلة مع ان عندهم قوة الحق التى لاتجارى ولا تبارى ولا يقف امامها تيار الباطل مهما كانت انصاره اقوياء لانها ثابتة موطدة ، وأما الباطل فانه كان ولا يزال زهوقا، فكان هذا سر ضعفهم، وما أسهل على العاقل ان يتلافى النقص اذا عرف جهته، ولا تقوم للعلماء قائمة الا اذا نهجوا طريق السلف الصالح من ارشاد الناس الى الحق والدعوة الى الله تعالى باقسامها، ولاسيما الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لان هذه الامة لاتصلح بشىء اصلا الا بما صلح به أولها وهو ما ذكرناه *

﴿ الفتوى بالكتاب والسنة ﴾

أشد الأمراض فتكا العدول عن الفتوى بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ واستبدال ذلك بقال وقيل ، أما كتاب الله فانه حق لا يتغير ولا يتبدل وأما السنة فانها لاتناقض القرآن لان الرسول ﷺ لاينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى كما فى أول سورة النجم، وان اعظم وظيفة له هو تبيان ما أنزل الله تعالى كما قال : (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم) آية ٤٤ — النحل، فالمتمسك بالكتاب والسنة هو الناجى لانه تمسك بما لا يحصل فيه تغيير ولا تبديل بخلاف ما يقوله البشر فانه يتبدل ويتغير كما قال تعالى : (أفلا يتدبرون القرآن ؟ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) آية ٨٢ — النساء *

ليس معنى هذا ان نقول بترك ماقاله الائمة المجتهدون كلا وانما نقول بلزوم التأسى بهم وهو ان احدهم كان اذا قال بحكم شرعى يعضده بدليله إما من الكتاب أو من السنة او من الفهم الذى اشار اليه الله تعالى فى قوله عز وجل : (ولو ردوه الى الله والرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) آية ٨٣ — النساء * وهذا لان العقول متفاوتة كما قدمناه، وان كانت كلها تدرك شيئا واحداً — وهو مايتعلق بالتكاليف الشرعية — والا لما صح التكليف — غير ان معرفة جزئيات تلك التكاليف تتفاوت فيها العقول التى بين الله لنا فى كتابه انه يوجد من يعلمها استنباطا مثل الائمة رحمهم الله تعالى *

فنحن نقول بلزوم سلوك نهج أولئك الائمة والبحث عن الدليل فان كان من الكتاب والسنة فعلى الرأس والعين وان كان فهما أوتيه ذلك القائل فعندئذ يصح النظر فى هذا لانه يختلف بحسب الزمان والمكان كما هو صريح قول عمر بن عبد العزيز: تحدث للناس أقضية بحسب ما أحدثوا من الفجور ، فنحن مع احترامنا للقائل الاول

واجلالنا له واعتبارنا اياه مأجورا على كل حال أصاب أم أخطأ لان له فى الخطأ اجر الاجتهاد وفى الاصابة اجر الاصابة واجر الاجتهاد معا، نقول: ان الوقوف على متابعة ماقيل مطلقا مانع للحديث الصحيح الدال على لزوم الاجتهاد وان الله تعالى كرما منه وفضلا اعطاه أجراً عند خطئه كى لايضيع عمله ولكى يشجع غيره على مثل عمله اما اذا لم نفهم الا النقل فقد عطلنا هذه المزية التى خص الله بها الاسلام وسلكنا طريق الامم الماضية التى تتبع ما يقول احبارهم ورهبانهم بلا دليل فعابهم الله تعالى فى قوله : (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) آية ٣١ — التوبة ولكن الاسلام اجل واشرف من ان يلج فى طريق ذمها الله تعالى غير ان المرض الذى اصاب المسلمين دعاهم الى ان يخرجوا عن طريق أسلافهم فكان ذلك سر انحطاط سقوط الامة ، وسبب الوهن الحاصل لعلمائنا اليوم حتى وصلوا الى حالتهم الراهنة التى يتفطر لها قلب المؤمن أسفا وألما *

ولا مراء فى انا ماوصلنا الى ذلك الحضيض الابعد ان أعرضنا عن الكتاب والسنة *

ان الله تعالى قد جعل لقرآنه حصنا مشيدا لايتزعزع ولايندك وهو اعجازه وحلاوته وصلاحيته لكل زمان وعصر فاذا اهملناه وقصرنا القرآن على مجرد القراءة مع ترك العمل بما فيه والنظر لما يشتمل عليه من الاحكام والتدبر لمعانيه وعظاته البليغة فقد جعلنا له ثمنا بخسا فان مجرد القراءة لاتصلح حكمة لان ينزل الله قرآنا خالدا مشتملا على اقسامه التسع الذى نظمها بعض شعراء الفقهاء فى قوله :

ألا انما القرآن تسعة احرف * سأنبيكها فى بيت شعر بلا خلل
حلال حرام محكم متشابه * بشير نذير قصة عظة مثل

فهذه الاحكام والمسائل اذا نحن تركناها واكتفينا بان القرآن لمجرد التلاوة فقط يصدق علينا ماعابه الله على الأمم الماضية بقوله · (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولاتكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس مايشترون) آية ١٨٧ (لاتحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلاتحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم) آية ١٨٨ ـ آل عمران *

فاذا كان علماء المسلمين يتركون الفتوى وفق كتاب الله تعالى فيصدق عليهم انهم نبذوه وراء ظهورهم وانهم يحبون ان يحمدوا بمالم يفعلوا، وانى لهم النجاة بعد هذا من عذاب الله الأليم *

لسنا نشك فى كلام الائمة أو نتهمهم فمعاذ الله ثم معاذ الله آلافا مؤلفة قسما بالله

صادقا ولكنا لا ندعي لهم العصمة نقول: انهم على كل مأجورون كما قدمناه، ولكن من درس كتب المتقدمين وعرف التاريخ الاسلامي وما حصلت له من التطورات لا ينكر علي اذا قلت :ان كثيرا من احكام المذاهب حدثت في العصور الأخيرة فافتى عالم العصر بذلك الزمن على حسب اجتهاده وانه مأجور على حسب نيته ولكن بربك قل لي لماذا لا نحاكم هذا القول الى كتاب الله وسنة رسوله اذا حصل نزاع في ذلك؟ فان القائلين هم مشايخنا أو شيوخ اشياخنا فهم ولاة امرنا تلزمنا طاعتهم ولكن أليس اذا حصل نزاع ان نرجع الى الحكم الذى لا يتغير ؟ وهو قول الله تعالى . (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) آية ٥٩ — النساء ، ومن المعلوم ان الرد يكون بالرجوع الى كتاب الله ورسوله محمد بن عبدالله ﷺ في حياته و إلى سنته الصحيحة بعد وفاته — أفديه بأبي وأمي عليه الصلاة والسلام — ؛فترك الفتوى وفق الكتاب والسنة هو الموجب لوهن حال العلماء المؤلمة *

﴿ التأليف فيما يعود على المسلمين بالنفع ﴾

مما أورث المسلمين بلاء أعظما ان علماءنا اليوم لا يهتمون كثيرا بالمصلحة العامة وذلك بابقاء اثر خالد لذلك العالم لا يتغير ويدر له اجراً لا ينقطع ويكون احد الثلاثة التي لا تنقطع ثمراتها عن ابن آدم بعد موته، ومنها « وعلم ينتفع به » وذلك بالتآليف التي تفيد عامة المسلمين وتعلمهم أمور دينهم وعلاقتها بصالحهم وبما يريهم فائدته المحسوسة فان ذلك حق لان الله لا يأمر بشيء عبثا وهذا هو حكمة التشريع وذلك بان يسبق هذا البحث على ادلة الاحكام وصورة الاستنتاج كي يكون المسلم على بينة من امره ولا يتأثر بالشبه التي ترد عليه اذا لم يستطع ان يردها على قائلها فان ترك ذلك واهماله دعا الالحاد الى ان يخطو خطوات واسعة واتسعت دائرة الملحدين، وأما العلماء فانهم ما برحوا ركوداً واقفين على ماهم عليه كأن الأمر لا يعنيهم وكأنهم غير مسئولين عن فساد العقائد وبث ذلك بين الخاصة والعامة، والمجاهرة في الطعن بالدين من طريق العلم وخدمته كأنهم ليسوا حماة الدين الذين يذبون عنه مع أنهم يرون أنفسهم هم الذين لهم الكلمة والقول الفصل فلو أراد احد ان يشركهم وكان غير حائز على ذلك الشرف الذى اقترن أخيراً بالشهادة وحدها فلا يحق لمن فقدها الكلام ولا القاء درس أو بحث ولو في بيت من بيوت الله تعالى فان خادم المسجد يسلمه الى من يزجه في غيابة السجن قطعا *

لكن هذا يجب أن لا يمنع العلماء من التآليف التى تدر بالنفع العام على الامة ولا انكر أن عصرنا هذا عصر الماديات يحتاج الى دراهم لاجل طبع الكتاب وعرضه للاستفادة منه لان المطابع سببت ترك ما كانوا عليه من الاعتناء بالنسخ الذى تضيع حياة خطاط واحد بنسخ كتاب عظيم مرة أو مرتين ولكن هذا لا يمنعه ان يؤلفه ثم يحفظ فى أحد المكاتب العامة حتى اذا وفق الله غيورا على الدين قام بطبعه ويكون قد نجا من مسئولية الكتمان، فلو فتشنا على أمثال هذه الكتب فانا لا نجدها الآن فى المطبوعات ولا فى المخطوطات أصلا *

ومن المعلوم أن التأليف قوة دفاع يحتاج اليها العالم فاذا تركها كان كمثل من ينزل الى ميدان الجهاد ولا سلاح معه أو ينزل الى حلبة سباق الخيل وهو مقعد لا فرس تحته فهذا قصور العلماء الأفذاذ القادرين على تأليف مثل هذه الكتب التى يتخذها العالم عدة يجاهد بها المهاجمين على الدين الاسلامى من أعدائه ويستفيد منها العامى اذا كتبت بعبارات فصيحة خالية عن الغرابة والتعقيد . فان مما يؤلم أن نصرح فنقول: ان الكتب العلمية الموجودة الآن للدراسة هى أشبه شىء بكتب الألغاز والأحاجى وأرى أن ذلك صير عدم انتاج كثير من الطلبة بل الناتج لا ينضج عمله الا بعد مرور السنين الطوال *

فترك أمثال هذه التآليف سبب وقوع العلماء فى الضعف والوهن حتى ضعفوا عن مقاومة أعدائهم وعجزوا عن أداء ما عهد اليهم من الوظائف التى ذكرناها قبل فنسأل الله توفيقهم لذلك *

﴿ مجاراة العوام فى التقاليد والعادات ﴾

العلماء قدوة الناس فى سلوك طريق الصواب وجادة الهدى، وهم النبراس الذى يستضاء به فاذا زلت قدمهم عن هذا الموقف الشريف فقد وقعوا فى وادى الضلالة وانغمسوا فى تيار العامة فيجرفهم الى أن يتلونوا بلونهم فيجارونهم فى تقاليدهم وعاداتهم فلا يسمع قولهم ولا يعتبر حكمهم فأضروا أنفسهم، وكانوا مصيبة على الشريعة باعتبار أنهم المكلفون بحمايتها، فالحارس اذا ترك الحفظ فانه يكون سبباً فى حصول الضرر على ما كان يحرسه حيث يطمع غيره على لزوم تقويضه بسرعة أو يحرص عليه خشية من رجوع الحارس الى أداء وظيفته، فصدق هذا المثل على الهجمات المتتابعة اليوم على الاسلام وخروج كثير من الناس من دين الله أفواجا، فكان

العلماء مصيبة على أنفسهم ، وعلى دينهم ، وعلى أمتهم حيث حصلت الحال التى أشرنا اليها من الضعف بسببهم لانهم لم يؤدوا وظائفهم الواردة فى الحديث الحسن الذى أورده السيوطى فى الجامع الصغير نقلا عن الحسن بن سفيان والعقيلى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « العلماء أمناء الرسل مالم يخالطوا السلطان ويداخلوا الدنيا فاذا خالطوا السلطان وداخلوا الدنيا فقد خانوا الرسل فاحذروهم » والمراد من مخالطة السلطان أن يوافقه على أعماله المنكرة لا أنه يأتى اليه لينصحه أو يساعده فى دفع الظلم أو فى إيصال حاجة مقطوع لا واصل له ، أو مظلوم لا ناصر له ؛ أو ضعيف لا مؤازر له ، فان ذلك من الدين ، وانما المراد من المخالطة أن يكون عونا له على الفساد والافساد لان المسلمين لا سلطة عليهم الا لله ولرسوله ، فالسلطان خادم منفذ لأحكام الشريعة ولادارة نظام الملك وفق ماتطلبه مصلحة الدين من إقامة الاحكام ورفاهية الأمة والأخذ بيدها الى ما فيه عزها وصعودها الى أوج المجد ، ومنتهى الرفعة حتى تتبوأ مكاناً يليق بعظمة الاسلام الذى هو الدين الحقيقى عند الله تعالى قال الله تعالى : (ان الدين عند الله الاسلام) آية ١٩ — آل عمران — فدين أكرمه الله وأكرم المتمسكين به حيث قال : (كنتم خير أمة أخرجت للناس) آية ١١٠ — آل عمران » يجب أن يتربع أهله على منصب يليق به من الرفعة والعز فى الدنيا ، وفى الآخرة فى أعلا فراديس الجنان إن شاء الله تعالى *

فليس القصد من عدم المخالطة أن ينفر عنه ويترك الأمور تسند الى الظلمة وأنصار الباطل ، وأعوان الرذيلة ، بل المخالطة أن يشركه فى جوره ويرضى منه ظلمه أو يجد له ممسكا شرعياً يبرر عمله كما فعله أبو البخترى للرشيد أو ابراهيم بن غياث للمهدى حينما رآه يلعب بالحمام فروى بسنده قائلا قال رسول الله ﷺ « لا سبق الا فى خف أو حافر أو جناح » مرضاة للولد أو للوالد على اختلاف الروايتين وهذا هو معنى الحديث بدليل قوله : « ويداخلوا الدنيا » بمعنى أنهم يجعلونها المقصد والآخرة وسيلة اليها فيعكسون الموضوع وإلا فان دين الاسلام لا يمنعنا أن نملك أزمة الدنيا بيدنا ونسيطر عليها فقد علمنا الله الدعاء بقوله : (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) آية ٢٠١ — البقرة » فأثنى على القائلين ذلك فى الآية التى بعدها بقوله : (أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب)

آية ٢٠٢ — البقرة » وكان بعض الصحابة الكرام على غنى عظيم بحيث يملكون الشيء الكثير فى زمن رسول الله ﷺ وفى زمن الخلفاء الراشدين الذين حافظوا على قواعد العصر النبوى رضوان الله عليهم أجمعين ، فالمقصد من الدنيا المذمومة مخالطتها واعتبارها الأصل والآخرة فرع لها أو منسية نسياناً لا ذكرى له، فاذا تحول العلماء عن مقامهم الأصلى فقد ركنوا الى الدنيا وبذلك يضطرون لمجاراة العوام الذين لا يصغون لأقوالهم وانما يعتبرون أعمالهم فيرونها على مثل أعمالهم من اتباع التقاليد وتقديس العادات وأعنى بالتقاليد والعادات هى التى تخالف المشروع *

وأما مالا يصطدم مع الشرع فذلك لا يصح الاعتراض عليه بل ولا يدخل فى بحثنا أصلا ، فلذلك ان كل ما نقصده من العادات نعنى به مالا يتفق مع روح الشريعة الاسلامية، فمجاراة العلماء لعادات السوء وللتقاليد المضرة جعلت العامة تكذب بنصائحهم، وتعتقد أن قولهم إفك وزور يقولون لانهم لو كانوا صادقين لكانوا أول الناس تمسكا به، فالذى يخاف من طريق يكون أول الهاربين منه ، ومن يتيقن منفعة فانه أول الساعين اليها ركضا ، أو حبوا على استه اذا لم يستطع المشى . فمجاراة العلماء للعوام كانت مصيبة عليهم وعلى الدين نفسه ، فلا حول ولا قوة الا بالله *

﴿ التحاسد والتباغض، وعدم التعارف ﴾

هاتان مصيبتان كبيرتان كانتا سهمين موجهين الى العلماء فأصابا المقتل وفتتا الكبد فنشأ عن ذلك كل ضرر ، وأول الضرر حصول التخاذل حيث أصبحوا وحدانا يتقاتلون فيستغل أعداؤهم ذلك القتال حتى وقع من الضعف الحاصل للعلماء مالا يستطيعون إنكاره وهم عاجزون عن تلافى الخطر المحدق بهم ولم يعملوا بقول الله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) آية ١٠٣ — آل عمران » وقول الله تعالى : (واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) آية ٧ — الحج » وقول الله تعالى : (ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم) آية ١٠١ — آل عمران » ونسوا ما حذرنا الله منه بقوله تعالى : (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) آية ٤٦ — أنفال » وقد وقع ذلك على رأس العلماء فكانوا عوناً لأعوان أعداء الدين حيث يجد هؤلاء مدخلا للافساد كما حصل فى عصرنا الحاضر ، ولا أسهل على الحكومات من أن تبطش بعالم مادامت تجد من اخوانه من يسعون جهدهم

لازاحته من أمامهم فتكالبوا على الدنيا فصدق عليهم ماقدمناه فى بحث مجاراة العوام فأصابهم الخذلان وتولاهم الانقسام فضعفت قواهم فكانوا عرضة لكل طامع، وسخرية لمن شاء ذلك، فلاندرى ماذانقول عن العوام اذا تطاحنوا واختلفوا وقالوا: قد قلدنا سادتنا العلماء لان النفس مولعة بالاسراع الى الانخراط فى مهاوى الأذى، وتقليد مافيه ضرر طمعاً فى منفعة عاجلة أو لذة شهوانية فى ساعة قصيرة ثم تعقبها حسرة وندامة دائمة . فان أول واجب للأمة على أبنائها أن يضحوا كل نفيس فى سبيل حياتها لان حياتها حياة لهم والعكس بالعكس ؛ فعز الدين الاسلامى عز للمسلمين ولا ينال العز الا بالاتحاد وجمع الكلمة ، ومن المعلوم أن علماء الملة هم عقلاؤها، فاذا كان علماؤها نزاعين الى الاختلاف، والطعن فى بعضهم، ونهش أعراض بعضهم وأكل لحومهم فكيف يكون حال تلك الأمة البائسة ؟ وهل يكون وصول الجيش اذا كان قائده غرابا إلا الى جيف الميتة والمحلات القذرة المنتنة ؟*

وفى الحقيقة لقد ضل أكثر علمائنا عن الصراط السوى، وأصبح التشاحن موصلا الى اهلاكهم وإضعاف قوتهم، وبالطبع الى قوة المسلمين لأنهم القادة ، وعليهم المعول وهم قدوة العامى الذى يظن أن الدين هو مايعملونه من الاختلاف — والدين منه برىء براءة الذئب من دم يوسف بن يعقوب عليهما السلام — وهم السواد الأعظم من الامة*

أما التعارف فبعيد على الامة يشق الوصول اليه فانا لا ننكر أن المسلمين قد أثرت فيهم الحضارة الأوروبية فمالوا الى تقليدها فى كل شىء مخزمسرف حتى فى الزى والملابس، ونسوا قول الله تعالى: (وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة) آية ٦٠ الانفال فأصبح التمييز بين المسلمين لا بد أن يسبقه تعارف بينهما، أما العلماء فان الأكثر بقى على صفته العلمية فى اللباس فبربك ماذا يكون حال المسلمين اذا أخبرتك أن العالم يمر بجنب أخيه العالم فلا يسلم عليه مادام لايعرفه؟ مع أن السلام أمر به الشارع على كل المسلمين سواء عرف شخصه أم لم يعرفه مادام يعتقد أنه مسلم؟، واذا مر بصاحب له أو قريب حياه بتحية غير شرعية ولاسيما اذا كان ذامنصب ورياسة فانه يتحاشى الألفاظ المشروعة ليقال انه متمدن فعفواً يارب بخلقك كيف تركوا شرعك وسنة نبيك وقلدوا قوماً آخرين من اعدائك؟ *

اذا كان العالم يبخل على أخيه العالم بالسلام فانه والله على غيره أشد بخلا اذا كانت مصلحته الشخصية تطلب ذلك فانه لا يتقاعد عن بذل سلام بل بذل سلامات — على اصطلاح العوام — ويقصد بها إظهار الوداد وأنواع الحب حتى اذا قضى لبانته أعرض إعراضاً لا تلاقى بعده :

كأنلم يكن بينالحجون الىالصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

ان العالم اذا لم يستطع أن يتعارف مع أخيه العالم فكيف يستطيع التعارف مع الجاهل؟تالله انه لايقدر على ذلك وكثير منهم لايريد التعارف إلا لمجرد الاتصاف بالعلم والتميزفقط ،وأماالعمل بهأواقتطاف ثمرهفذلكمالايفكرفيهولايخطرعلىذهنه ، فكان ذلك من أقبح العيوب وأشد المصائب ،مع أن الواجب يحتمأن يكون ذلك فىطليعة الأعمال الاسلامية لان التعارف ليس مطلوبا بينالعلماء فقط بلبين جميع المسلمين، ولمتكن الصلاةفىالجماعةولها الفضائل العظيمة الالأن منفوائدها الاجتماع والتعارف ، وكذلك بقية الاجتماعات ، ولعل السبب فى عدم تعارفهم مع بعضهم جعلهم العلم صنعة يتعيشون بها ورأوا أن رزقهم يأتى من جهتها فقط فهم يخشون على هذا الرزق لئلا يمنع عنهم ؛ وغاب عن أولئك ان الله هو الرزاق ذوالقوة المتين،وتعهد بالرزق لعباده وانه خلقهم للعبادة وتكفل لهم بالرزق . ولوأن العلماء كان رائدهم خدمة الدين ونشر العلم لتأييده لكان التعارف من أبسط الأمور لأنه أولشىء يقوم بهالمصلحونالذين يريدون النفع العام للمسلمين،ولسهل عليهم إدراك الأضرار التىتنشأ منالتباغض والتحاسد ولعلموا يقيناً أن الحياة مهزلة لاتدوم على حال،فمن بذل جهده للجاه فليتأ كد بان ذلك لايلبث الا أياماً معدودات ثم يزول وأقل ما خلفه هو الموت الذى يتساوىفيه الناس جميعا لايميزهم الا العمل الصالح الذى يصير به القبر روضة من رياض الجنة ؛ وأما من بذل قوته لجمع المال لذاته فانه من الخاسرينأعمالا لأنه صائر الى غيره لا محالة،اماالوارث واما غيره وبقى عليه وزره وشقاؤه،فيصبح قبره عليه حفرة من حفر النار يكوى بدنه بما جمعه من درهم ودينار ، كما قال الله تعالى : (والذين يكنزون الذهبوالفضة ولاينفقونهافى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) آية ٣٤ (يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذاما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتمتكنزون) آية ٣٥ — التوبة » *

وأما الذى يجمع الأموال للعمل الصالح ، وإيجاد المشاريع النافعة للعامة، واتخاذ الأسباب التى تحوط الدين وتكون له سياجاً من أعدائه فهذا لايحاسد أحداً ولا يخذل أخاه المؤمن ولا يسلمه لغيره ليؤذيه بل يعطف عليه ويبذل جهده لاسعافه . فاذن مصيبتنا الكبرى من العلماء الذين لم يفهموا الدنيا كما وصفها الله تعالىبقوله : (وما الحياةالدنيا الامتاع الغرور) آية ١٨٥ — آل عمران و ٢٠—

الحديد » وقوله تعالى : (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا) آية ٧٧ — النساء » وقوله تعالى : (وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو) آية ٣٢ — الأنعام » وقول الله تعالى : (أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل) آية ٣٨ — التوبة » وقوله تعالى : (انما الحياة الدنيا لعب ولهو) آية ٣٦ — محمد » وقوله تعالى : (وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون) آية ٦٤ — العنكبوت » *

وقد ضرب لنا الله تعالى مثل الحياة الدنيا بقوله : (انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) آية ٢٤ — يونس » *

قد أوردنا بعضاً مما فى كتاب الله تعالى من ذم الدنيا وليس معناه أنا ندعو الناس الى الخمول والكسل أو أن هذه الآيات تعطى ذلك كلا بل ان دين الاسلام دين العمل ويحث الناس عليه ويدعوهم الى الاستيلاء على الدنيا وأن تكون مقدراتها بيد المسلمين ، وانما الذم كل الذم على الذين يجعلون الدنيا مقصداً فانها تدعو الى النزاع والفرقة والتخاذل والتحاسد ، وانها عبارة عن لعبة لا يهتم بها الانسان إلا لأنها جسر يعبر منه الى الدار الآخرة مقر الحياة السرمدية التى ملكها لا يزول ، ونعيمها لا ينقطع *

فبعد هذه الآيات الكثيرة — التى تحذر من الوقوع فى شبكة الدنيا التى أهم وظائفها الانتقام من أبناء ضرتها الأخرى — والمسلمون أكثر أبناء تلك الضرة — يجدر بنا ان نقول : ان من العار على العلماء أن يركنوا اليها ويتخاذلوا لأجلها ويتحاسدوا ثم لا يتعارفون فيما بينهم كأن الله لم يقل : (انما المؤمنون إخوة) آية ١٠ — الحجرات ، وكأن الرسول ﷺ : لم يقل « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » كما فى البخارى وغيره *

فليعلم العلماء أن عدم تعارفهم وتخاذلهم وتحاسدهم سبب سقوطهم وضعفهم ، وبسبب ذلك ضعف المسلمون فكان الوزر عليهم ، وهم المسئولون أمام الله تعالى (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) ، وأنى لهم العذر ؟ *

﴿ عدم عقد المؤتمرات ﴾

لاشك أن المصائب والويلات التى أحدقت بالمسلمين جعلت كل واحد من علماء المسلمين يحس بالخطر المحدق به وبدينه وبأمته،وكثير منهم يتأفف من الحالة الراهنة ، ويظهر التضجر ويبدى التأثر والانفعال إلا أن هذا لا يكفى لتلافى الأخطار المحدقة به وهى فى نمو مستمر بل لابد لدفع ذلك من عقد مؤتمرات إسلامية لتدارك مافات ، وإصلاح مافسد ، وإقامة ما اعوج *

ان الأمة لاتكون ذات كيان الا بالاجتماع لأنه أهم أسباب التعارف والتآلف؛ ولا شك ان الشرع الاسلامى والدين الحنيفى شرع هذا الأمر ولم يهمله فمن اجتماعات يومية تنعقد فى اليوم والليلة خمس مرات فى صلاة الجماعة ، وفرض يوم الجمعة من كل أسبوع اجتماعا واحدا أسبوعيا يأتيه الشخص فيصلى لربه خاشعا متواضعا متأنيا يسمع الموعظة الآمرة بالمعروف ومكارم الأخلاق الصالحة للدين والدنيا ، ويجدد العهد باخوانه المؤمنين المجتمعين من تلك القرية أو البلد أو المدينة فهو اجتماع خاص بأهلها،وكذلك فى العيدين*

ثم أوجب ذلك على من استطاع الى الحج سبيلا فى العمر مرة فكان حج البيت هو اجتماع الأمة فى كل عام بمكة يجتمع فيها رجال الأمة الاسلامية ونساؤها من كل الأقطار ، يفدون اليه مشاة وركبانا براً وبحرا حيث يجمعهم بلد الله الحرام فى مهد الاسلام ، وموطن اسماعيل ، ومثابة ابراهيم الخليل ليذكروا الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ، ونعمة الاسلام ، وليتآلفوا وليتعارفوا فيعرف بعضهم أحوال بعض ، ويطلع بعضهم على أسرار بعض ، ويتعاونون على اصلاح العوج ؛ وتقويم الأود ، يضمهم موقف واحد لايتميز فيهم فقير عن غنى ولا صعلوك عن ملك، بلباس خال من البهرجة بزى واحد لايتفاضلون . لاميزة للمرء الا بالعمل الصالح ، يعلم كل شخص أنه فى جوار الله المنيع ، وان أفضل رادع للنفس هو الدين،يسمعون الخطب المؤثرة ، ثم ينصرفون الى مواطنهم وبلادهم كل واحد يقصد جهة وقد امتلأ أنسا بمعرفة اخوانه ويذكر لأهله وقومه حال اخوانهم المسلمين وقد تعرف خبرهم وماهم عليه من خير أو شر ،ويتحدث بين أقوامه بما يحسن أن يقوموا به من الخدمات اللائقة بذلك من التعاون والتكاتف والتوادد فينبعث فى نفوسهم حب اقامة العدل والدين ونصر الانسانية *

ان مثل هذه المؤتمرات الضرورية لا أدرى كيف لاتخطر على بال علمائنا اليوم؟ وهم يدرسون الجماعة وفضيلتها، وكذلك الجمعة والعيدين والحج ، وليست هذه الا مؤتمرات إسلامية للتعارف، وتذكير الناس بما يجب لهم وعليهم لذلك أمر الشارع بخطبة فيها إذ أن الخطبة ما هى الا درس عام لافادة المسلمين وتعليمهم الضرورى الواجب عليهم من استقامة فى الأخلاق، وتهذيب فى النفوس ، وأما قصر الخطبة على الصلاة وبيان فضلها وحدها فانه وان كان لازما الاأن الحاضرين ماجاؤا الا وهم معتقدون بما قال فلبوا داعى الله المؤذن ؛ فالخطيب الحاذق من يخطو بهم مرحلة أخرى من نهيهم عن المنكر والفحشاء التى جعلت الصلاة وسيلة له ، قال تعالى : (وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) آية ٤٥ — العنكبوت » *

هذه الاجتماعات والقاء الخطب المهيجة لعواطفهم فيها عبارة عن مؤتمرات عامة لجميع المسلمين لأجل تعارفهم ووعظهم وتذكيرهم بآيات الله ، فهلا اقتدى العلماء وانتبهوا الى ذلك ؟ وجعلوا لهم مؤتمرات يتلافون فيها حالتهم اليوم التى وصلت الى أسفل درك للذلة والضعف والانحطاط *

لا يمضى زمن الا ونرى رؤساء الدين المسيحى يعقدون المؤتمرات ويجمعون قراراتهم فى مجلدات كثيرة فان مؤتمر أدنبرج سنة ١٩١٠ م كانت قراراته مدونة فى تسعة مجلدات وأماقرار لمبث فى هذا العام فقد حضر فيه ثلثمائة أسقف واستقبلهم ملك الانكليز جورج الخامس والملكة وصافح الملك كلا منهم يداً بيد وانه أبدى سروره حينما علم بما قالوا له من المجهودات لجبر الصدع الذى حدث فى أنظمة الكنيسة؛ ومن راجع ما كتبه الاهرام والمقطم فى أعداد شهر صفر سنة ١٣٤٩ ه يجد هناك أنباء كثيرة وان المؤتمر بلغ مكانة عظيمة جداً *

هذا بعض من مؤتمراتهم ولكنا ماسمعنا للعلماء مؤتمراً ، فثلثمائة أسقف يجتمعون لمؤتمر ولم نسمع أن ثلاثين عالماً فكروا فى مثل هذا المشروع ـ فضلا عن القيام باعبائه ؛ ان هذا لعار كبير على علماء المسلمين ونقطة سوداء فى تاريخهم »

وقد أخبرنا صديقنا وضيفنا الاستاذ العلامة الشيخ ثابت عبد الباقى من أهالى تركستان الشرقى التابع لحكومة الصين ان فى الصين ثمانين مليونا من المسلمين رعية الحكومة الصينية منها ثمان ملايين فى تركستان الشرقى من أهل المدن والبلاد وأربعة ملايين من أهل الحط والترحال سائرون من جبال الى جبال يرحلون للصيف والشتاء، والباقى فى داخل الصين من اهاليها الاصليين ووصف لنا حال بلاده وان فيها علماء عاملين ولا يمضى

شهر الا ويجتمعون ويقررون اشياء تصلح شأنهم وتحفظ دينهم وتحمى عقائدهم ، ويوردون شبها كثيرة فى مؤتمراتهم ليدفعوها ويدافعوا عنها بكل مالديهم من حول وقوة ، فلذلك تجد عندهم شدة تمسك بملتهم، ومواظبتهم على اقامة شعائر دينهم ، والعمل بما جاء وثبت فى كتب اسلافهم ، فهلا اقتدى بهم علماؤنا الذين يدعون انهم من أبناء لغة كتاب الله وسنة رسوله ؟ ، اللهم اهد علماءنا وبصر قلوبهم (فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) *

ليت شعرى ماذا أعبر به عن مسلك علمائنا، وعن اختيارهم القعود مع القاعدين، والله ان النفس لتجيش بما لا يتسع له القرطاس ولا اخال إلا أن كل عالم مؤمن يحس بما يختلج بين جوانحى فمالى أراهم لايجهرون برأيهم ؟ ولا يصرحون بما فى أذهانهم لتجتمع على هذه الأفكار ثلة من علماء المسلمين يتفقون على نهج واحد ويكونون نموذجا صالحا للتأسى بهم، فان المؤتمر ليس معناه الا اتفاق جماعة مخصوصة على رأى مخصوص مع الشروع فى العمل وإمضاء ذلك الرأى والدعوة اليه بكل الوسائل الممكنة ؛ و الطرق المشروعة *

يشهد الله أنى أتكلم كواحد من إخوانى العلماء مندفعاً بالتأثر عما وصلت اليه الحالة، ولذا أرى أن المفكرين منهم لايلوموننى اذا صدر منى ما يجرح العاطفة فان ذلك ناشىء عن حسن نية وناتج عن شدة الغيرة على مصالح العلماء أنفسهم وانهم ليقدرون النصيحة، ولاسيما اذا كانت صادرة من شخص اشترك معهم فى تحمل آلام التفرقة وويلات الضعف والذلة، ولا أرانى الا قد شططت فى البحث فان الحر تكفيه الاشارة وان العلماء الذين هم صفوة الأمة يكفيهم ماهو أقل منها، وانما أتيت بما ذكر على طريق الذكرى فانها تنفع المؤمنين *

﴿ حال الطباعة ﴾

حال الطباعة فى عصرنا الحاضر هى فى تقدم محسوس الا أنها لم تزل فى نقص فلم تصل الى الغاية المطلوبة لأمور: *

أولا ان غالب عمالها غير طلاب علم بل ولا متعلمين لان شرط دخول هذه الحرفة والانتساب اليها ان يخرج عاملها من الآمية فلذلك يكتفى به أن يقرأ الخط المطبوع كيفما كان؟ هذا اذا كان يريد ان يتعلم العامل صف الحروف، وأما اذا أراد أن يتعلم

صنعة الطبع فقط فيقبل ولو أميا لايقرأ ولا يكتب ، ولذلك يتطرق الخلل كثيراً الى كتب العلم والمجلات الأدبية *

ثانيا ان أصحاب المطابع ليسوا من المتعلمين الراقين المتخرجين من المدارس الفنية التى تؤهلهم لان يكونوا رؤساء لهذه المهنة الشريفة بل يكتفى أحدهم بمعرفة تلاوة أى رواية من الروايات الهزلية أو الجدية ، بل ربما كان أميا لايقرأ ولا يكتب وينيط العمل باحد عماله النابغين حسب زعمه فلا يكون مسؤلا عما يحدث من الاخلال فى الصنعة ، والتشويه فى الوضع ، والتصحيف فى المسائل العلمية *

ثالثا ان النقابة التى تأسست بالقاهرة فى ١٣ ربيع الاول سنة ١٣٤٠ ه الموافق ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢١ م — وكون منها هيأة للنظر فى عمال هذه الصناعة. وطبع لها قانون مشتملا على ٧٤ مادة — هى قاصرة على جبى الدراهم لمساعدة عمال هذه الحرفة على زعمهم تاركين ماوراء ذلك من اصلاح الخلل والنظر فيما يرقى هذه الحرفة الشريفة التى هى أرقى حرفة فى العالم المتمدن اذ بها نشر العلوم النافعة بين تلاميذ المدارس ، وطلاب العلوم الدينية فى جميع انحاء العالم ، وهذا بخس لهذه الوظيفة العالية ، وهضم لحقوقها المقدسة ، وواجبها المحتم *

﴿حال التصحيح﴾

حال التصحيح فى زمننا هذا — اعنى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة بعد الالف — يختلف بحسب متعلقه — وهو ذو أنواع — أما ما يتعلق بالجرائد اليومية سواء أكانت وطنية على زعم اصحابها ، أم دخيلة ، فلا بد لها من مصححين متعلمين ، والغالب أنهم غير فنيين فى طرق تصحيح الطباعة من ملائمة تراكيب الحروف بعضها مع بعض ، وعدم اتساق الكلمات بعضها مع بعض ، اوضبط السطور وموازنتها لما قبلها أو ما بعدها. بل غاية الامر انهم مكلفون بفهم المعنى الظاهر الموافق للغة العربية غالبا بحسب استعدادهم التعليمى لا العلمى ، لذلك تقع كلمات كثيرة فى الجرائد هى لغة عامية أو لغة عربية غير فصحى *

وأما الجرائد الاسبوعية فمصححوها اقل مرتبة من الجرائد اليومية لان استعدادها ليس بكبير فيضن اصحابها بانتخاب مصحح متعلم راق يتقاضى مبلغا عظيما يليق بامثاله فلذلك تجد كلمات دخيلة كثيرة لاتعد ، ولا تدخل تحت حصر ، ويلحق بها الروايات التمثيلية والهزلية والأدبية اذا لم يصححها واضعوها الموجودون زمن طبعها احياء *

وأما الكتب العلمية فيختلف تصحيحها باختلاف مطابعها ومكانة ناشريها العلمية فدار الكتب الأهلية المصرية الحكومية على استعداد تام من كل الوجوه فان الكتب التى تطبع فيها تراجع على أصول مختلفة واذا وجد اصل مخالف لغيره فيبحث فى مظانه من كتب أخرى خطية كانت أو مطبوعة ويحقق ، ولديهم كتب كافية يتمكن العالم بها من تصحيح الكتاب كما يجب وينبغى الا ان مصححيها ليسوا اخصيصين بفنون أو فن بل غالب من فيها متخرج من الازهر إما بشهادة أهلية اى ابتدائية أو شهادة عالمية اى نهائية لم يطلع الا على الكتب التى درسها وتلقاها من مشايخه بالمعهد الأزهرى لم يسبق له تمرين وعمل بفن التصحيح. وهذه غير كافية ولا مؤهلة لان يكون مصححا كما يطلب فلذلك يقع اغلاط فى كتبها تنتقد بعد الطبع وان كانت قليلة الا أنها تخدشها وتحدث سمعة تشوه مكانتها ومالها فى العالم العلمى من تحقيق واتقان، ونباهة وعرفان. فنتمنى لها زيادة الرفعة والمكانة وتحقيق أمنية الناس بها فى اقاصى البلاد وادانيها *

ورؤساء دار الكتب الاهلية المصرية يعينون من طرف الحكومة المصرية وهم أكفاء لذلك بحسب الموجودين بمصر ممن له علاقة ومعرفة بذلك. وكذلك المستخدمون فيها من طرف الحكومة على حسب وظائفهم ومراتبهم ؛ الاان معرفة الكتب الخطية وتقدير قيمها ومكانتها العلمية الدينية وكونها أثرية أو ذات فائدة عظيمة من حيث تاريخ من كتبها من العلماء المتقدمين، أو علق عليها أو قرئت على مؤلفيها أو عرضت على نسخة المؤلف مما لا يكاد يوجد من هو أهل لهذا فلذلك كان هذا علة سبب فقد الكتب الخطية التاريخية والحديثية والادبية من البلاد المصرية والشامية والعراقية وغيرها من البلاد الاسلامية ووجودها فى المكاتب الاوروبية تحت سيطرة أهل الغرب عليها ولا سيما النفائس منها التى لا تقدر بثمن *

هذا من جهة ومن جهة أخرى ان من يشتغل بالكتب الخطية لا يراعى حق العلم وحقوق الامة الاسلامية فيكتفى بربح قليل ويسعى لحفظها فى دار المكاتب الشرقية الاسلامية — ولا يتكالب على اخراجها الى البلاد الأجنبية حبا فى منفعة شخصه وشرها فى الربح — ويقصد بذلك وجه الله وخدمة أمته فيكون ذلك له ذخرا فى آخرته وعملا ممدوحا عليه فى حياته *

ولا يشك مسلم ان ما يستفيده الانسان فى حياته الطيبة ويدخر له غدا بعد مماته هو العمل الصالح المثمر ولا أرى عملا أثمر من هذا، واظن ان كل عاقل يوافقنى على هذه العقيدة الصحيحة ، ولو نظرت حال من يقوم بهذا العمل السيء لوجدت ان كسبه ضائع

فما الاخير فيه ، وهو غدا يسئل عن هذا العمل ويشدد عليه اشد العذاب *

وأما الكتب التى تطبع تحت اشراف مؤلفيها فى غير دار الكتب المصرية فالغالب أنها تصحح بواسطة واضعيها إما مباشرة أو بانتخاب شخص يقوم بتصحيحها المطبعى، فان كان الاول فانه يحدث فيها أغلاط مطبعية كثيرة تشوه الكتاب اذا لم يكن مرن على فن التصحيح ؛ وان كان الثانى فانه لا يخلو عن أغلاط لاسباب ذكرناها قبل *

وأما الكتب التى تطبع — ومؤلفوها اموات — من سنين أو قرون بادارة طابعيها والمنفقين عليها فتختلف ايضا باختلاف مكانتهم ، فتارة يكون المنفق عليها والطابع لها من الأميين فيكل الامر الى عمال المطبعة أو احد المعممين او المطربشين فهذه لا يسئل عن درجة تصحيحها وما لحقها من التغيير والتحريف والتبديل والتصحيف ؛ وتارة يكون من المتعلمين غير عالم بفنون العلم وصناعة الطباعة فيختار لها مصححا ممن ينتسب الى العلم فى الجملة ويكون قبل ذلك تمرن على صناعة التصحيح المطبعى فهذه طبعا يكون فسادها أقل من فساد الأولى بكثير ، وتارة يكون من المتعلمين العالمين الا انه ليس اختصاصيا بالعلوم أو فنون الطباعة فهذه الكتب تمتاز عن غيرها بالمحافظة على أصولها مع التقليد لمؤلفها أو ناسخ أصلها أو مصحح نسخها الأصلية بدون أن تراجع على اصول متعددة أو روجعت على أصول ولم تراجع على محال مظانها فى كتب أخرى اذا احتاج الامر الى ذلك *

هذا اذا كان مايطبع على حروف وأما إذا كان على حجر فقليل غلطه لان الكاتب يكتب على الحجر مايراد طبعه وغالبا يكون أهل علم ومعرفة بالرسم ؛ ومع هذا فان الكتابة تحتاج الى تأمل وتدقيق أكثر من صف الحروف ؛ ويعاود الكاتب نظره ثانيا بعد الكتابة أو يتلوها على مؤلفها وناشرها مرة ثانية ؛ ولذلك تجد الكتب المطبوعة فى البلاد الهندية على الحجر صحيحة قل أن تعثر على غلط مهم فيها ! من حذف أو تصحيف *

وكأنى بصائحين يصيحون ماهذه المبالغة فى نفى طرق التصحيح حقيقة ووجود مصححين كما ينبغى ويجب ؟ * فاقول نعم يوجد فى العالم افراد يصح أن يطلق عليهم مصححون حقيقة علما وعملا الا أن العثور عليهم او الاتفاق معهم يعسر جدا او يتعذر *

ذلك لان الافراد الذين تتوفر فيهم اهلية التصحيح ، ويعتمد عليهم فى النقل ، ويطمئن اليهم فى الامانة والعقيدة قليلون جدا ، وعلى حسب قلتهم فهم اهل مناصب عالية فى الحكومات وغيرها ليس عندهم فراغ كاف لذلك او عندهم فراغ الا ان الكتاب يمكث تحت

ايديهم ونظارهم مدة طويلة يستغرق العمر ولاسيما اذا كان الكتاب ذا أجزاء كثيرة فتزهد النفوس فيه ويحجم الناس عن شرائه فلا يكون قوة باعث لنشره وطبعه * او يكون عنده طمع وشره بحيث يربو ما يأخذه نظير ذلك على ثمن الكتاب ونفقة طبعه فلا يكون هناك همة واقدام للطابع والناشر حيث تذهب ثمرته وفائدته هباء امنثورا *

وأحرى بهؤلاء ان يصرفوا بعض قوتهم العلمية للعلم نفسه الذى جعلهم يرتقون هذا المرقى ويتحصلون على هذه المراكز العظيمة، ولو فكروا فى انفسهم لعلموا ان للأمة على هؤلاء حقوقا مقدسة وواجبات محتمة كثيرة يلزمهم القيام بها والعطف عليها لكن هيهات انى يعملون ؟، اللهم ارشد ائمتنا ووفق علماءنا وقهم شر العقبات التى تحول بين الامة وواجبها المقدس *

﴿ باعة الكتب العربية ﴾

أما باعة الكتب العربية فتنقسم الى انواع ودرجات نبين اوصافهم واستعدادهم ليتميزوا وتعرف مكانة هذه المهنة الرفيعة وشرف اصحابها وفضل المشتغلين بها من اهلها والدخلاء فيها العابثين بها من غير اهلها فنقول : هذه الصناعة هى افضل الصناعات على الاطلاق وشرفها يفوق جميع المهن والحرف ، اذ بها نشر العلوم وتعميم النفع وبها ترتقى الامم، وتسمو مكانتها، ويعز مجدها، ويشمخ شرفها ويذل عدوها ، ويقلدها مناوئها وحاسدها ، ويهابها جارها ، ولاسيما اذا صحب العلم العمل فلا تسل عن امتداد سطوتها وتفوق عرشها وعظمة سلطانها وعلو سريرها ، وقد ذكرنا ماجاء فى فضل العلم وشرف مكانته وسمو المتصف به من الكتاب الكريم ، وسنة من بالمؤمنين رؤف رحيم ، وآثار السلف الصالحين، والعلماء المتقدمين، والحكماء ، والفلاسفة، والشعراء *

ينقسم المشتغلون بصناعة الكتب طبعاً ونشراً وبيعاً وشراء أقساماً أربعة :القسم الأول أميون لا يقرؤون ولا يكتبون، وقد أدركت فى عصرنا هذا أفراداً منهم أخص منهم بالذكر بعضهم ليحيط أهل العلم معرفة بمن دخل هذه المهنة الشريفة وليس من أهلها لذلك كسدت سوق الكتب العلمية النافعة وقل نشرها فأظلمت العصور المتأخرة بسبب ذلك وفقد الاجتهاد وأصبح التقليد ضربا لازبا *

١ عبد الرحيم المكاوى كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب كبير الجسم خلواً من العلم ، يعانى صناعة الكتب المطبوعة والمخطوطة بمصر بيعاً وشراء . وعادته فى ذلك أن لا تمكث الكتب عنده زمنا طويلا بل يدور على أهل العلم ومن له صلة به

فيعرضها عليهم فمن وافقه شيء منها باعه إياه فيبيعها بسرعة ، وكان يعرف أناساً كثيرين ممن يرغب فى شراء الكتب ، وأصل دخوله فى هذه الحرفة الشريفة والانتساب اليها أن والده كان مجلداً فاتصل هو بباعة الكتب العوام فلم ير هناك مانعا من دخوله فى زمرتهم وتحت لوائهم ومشاركته إياهم فى هذه الصناعة بل وجد فى نفسه ذكاء ونباهة لا يوجدان فى كثير من عوام باعة الكتب الذين هم قدماء فيها بالارث ، ولقد كان ذا ذكاء مفرط فكان متى وقع نظره على مجلد أو مجلدات من كتب مطبوعة يعرف أنه الكتاب الفلانى وقل ما يخطىء نظره ، وهذه فراسة قل أن توجد فى انسان أمى لا يقرأ ولا يكتب *

٢ عبد القادر بن محمد سعد الأسمر المولود سنة ١٢٩٠ ﻫ تقريبا ، كان قبل اشتغاله ببيع الكتب موزعا للجرائد اليومية بمصر — المؤيد والمقطم — ومكث مدة لم يستفد منها كبير فائدة فسنح لخاطره أن يتجر ببيع الروايات وغيرها من الكتب التى تروج عادة عند عامة الناس ، فكانت عادته أن يختار كمية منها يحملها ويدور بها فى الأسواق والمقاهى ويعرضها على الناس ، واستمر على ذلك حينا فوفق لاستئجار حانوت يبيع ويشترى فيه ما يسر الله له من الكتب والرسائل فأخذ بيده فصار يشترى الكتب القديمة من التركات وغيرها سواء أكانت علمية أم مدرسية مقررة أم غير مقررة الاأن طريقته فى بيع الكتب العلمية غريبة جدا فانه بمجرد وقوع نظره عليها أو على جزء منها اذا كان الكتاب ذا أجزاء كثيرة يعرفها ، وقل أن يخيب نظره فى ذلك . وهو ذو طمع فى ثمنها ولا سيما اذا تردد عليه طالبها والمحتاج اليها مرات عديدة فانه لا يرحم طالب علم ولا يشفق على عالم مهما كانت الحال داعية الى ذلك ، ولربما مكث عنده الكتاب الواحد سنين عديدة لضنه به رغبة فى زيادة ثمنه ، وهذه عادة ليست بمثمرة له ولا لغيره . فلو تساهل فى بيعها بربح متوسط لانتفع بأكثر من هذا ولا نتفع طالب الكتب بفوائد عظيمة معنوية ذات تأثير عظيم فى الهيأة الاجتماعية ، ومنشأ هذا ماقد علمت قبل *

٣ نصر بن صقر الجمل ولد فى نهطاى غربية سنة ١٢٨٠ ﻫ تقريبا ، وكان ابوه عمدة البلد على مايدعى ويزعم ، وكان يشتغل بالزراعة اولا كما هى عادة اهل القرى فزهدا فى الأرياف ومشاق اشغالها غادرها وذهب الى مصر فتعلق بهذه الصنعة وكان سنه اذذاك ٢٥ سنة فكان يحمل مايقدر عليه من الروايات والرسائل التى تروج وقتئذ عند عوام الناس وتلاميذ المدارس ويدور فى الاسواق والمقاهى كما هى عادة غيره من هذا

الشكل، وللآن لم يزل هذه صنعته إلا أنه ارتقى من حمل الكتب الهزلية والقصصية الى الكتب العلمية وهو ايضا أمى لايقرأ ولا يكتب الا ان معرفته قاصرة على بعض الكتب ، لذلك لم ينجح النجاح المنتظر كاخوانه الأميين من أهل حرفته *

﴿القسم﴾ الثانى عوام أى يقرؤن ويكتبون وليسوا بمتعلمين ولا علماء؛ وهؤلاء كثيرون جدا فى جميع الممالك الاسلامية والبلاد العربية وهم أغلب باعة الكتب، وأكثرهم ثروة ؛ وأقدمهم صنعة ، وأجرؤهم نشراً للكتب التى تروج بين غالب أهل الاسلام، وهؤلاء أهل مادة فقط فكلما رأوا كتاباً كثر طلابه، وتكرر استجلابه ، وقامت سوقه تهافتوا عليه تهافت الفراش بدون نظر لنفعه أو ضرره ، وصحته أو سقمه، حتى انهم ربما نسبوا الكتاب الى غير مؤلفه أو غيروا اسمه وزيد عليه اسم آخر مخترع، يرغب سامعه، ويشوق شاهده، وليس بغريب من أمثال هؤلاء العوام مثل ذلك بل الذى يعجب منه ويستهجن إقرار العلماء على ذلك ، واصرارهم على السكوت وعدم التعرض لذلك كتابة ونشراً ، ولو نبه العلماء على ذلك وبينوا ان هذا تصرف وخيانة فيما للغير بغير إذنه لا يجوز ان بحال لارتدع الناشر والطابع والمنفق، ولما تجاسر أحد على أمثال ذلك، واذا لم يكن العلماء يحافظون على مثل هذا وينبهون عليه فمن المكلف بذلك ؟ وعذر العلماء شغلتنا أموالنا وروا تبنا عن القيام بوظائفنا الخاصة، وواجبنا المحتم، فانا لله و إنا اليه راجعون، ولننبه المطالع على بعض الكتب التى غيرت وحرفت بسبب جهل باعة الكتب *

﴿من ذلك﴾ كتاب أخبار النساء طبع ونسب الى ابن القيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ تلميذ العلامة المجتهد حافظ عصره ونابغة دهره تقى الدين أبى العباس أحمد بن تيمية الدمشقى الحرانى المطبوع سنة ١٣١٩ هـ بمطبعة التقدم العلمية، وهو خطأ واضح وكذب فاضح ، فان مؤلفه الحقيقى هو الحافظ جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن ابن الجوزى البغدادى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ، وقد أشار المصنف رحمه الله تعالى اليه فى كتابه تلبيس ابليس صفحة ٤٠٠ من الطبعة الثانية سنة ١٣٤٧ هـ ،وكتب هذا الامام الجليل تدل على أن كتاب أخبار النساء هو له من أسلوبه ووضعه، فله من هذا كثير، منها كتاب الحمقى والمغفلين ؛ وكتاب الأذكياء وغير ذلك مما يدل صريحا على أنه له ؛ ويبعد بأمثال ابن القيم الجوزية أن ينسب له كتاب أخبار النساء لانه كان فى زمنه مشغولا بالمدافعة عن الكتاب والسنة ودحض اعتقاد المخرفين وانتحال المبطلين، ومتى كان الانسان كذلك فيستحيل عادة أن يشتغل بأمثال هذا؛ لان هذا الكتاب فكاهى مضحك ؛ وحماسى معجب *

﴿ومن ذلك﴾ كتاب الموشى للامام أبى الطيب محمد بن اسحق بن يحيى الوشاء احد أئمة الادب المتوفى فى أواخر القرن الثالث فغير اسمه الناشر والطابع الى الظرف والظرفاء *

﴿ومن ذلك﴾ كتاب تلبيس ابليس للحافظ الامام جمال الدين ابى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ ه الذى طبع بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٠ فانه جعل اسمه نقد العلم والعلماء او تلبيس ابليس فلذلك لما أعدنا طبعه للمرة الثانية سنة ١٣٤٧ ه عدلنا عن هذا الى اسمه الحقيقى الذى سماه مؤلفه وهو تلبيس ابليس فقط *

﴿ومن ذلك﴾ الرياض النضرة فى مناقب العشرة للامام الحافظ الشيخ أبى جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبرى المتوفى فى رجب سنة ٦٧٤ ه فانه غيره وسماه الرياض النضرة فى مناقب العشرة أو محاسن الآثار عن صحابة رسول الله الأخيار، فان المطلع عليه يظن أن مؤلفه سماه باسمين هكذا وليس كذلك *

﴿ومن ذلك﴾ كتاب الفوائد المشوق الى علوم القرآن والبيان تأليف الامام المجتهد علامة المنقول والمعقول أبى عبد الله محمد المعروف بابن القيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ المطبوع بمطبعة السعادة بمصر، فان بعض باعة الكتب اشتراه بعد طبعه بزمن كثير وطبع له غلافا وسماه كنوز العرفان فى اسرار وبلاغة القرآن ليوهم الناس ان هذا كتاب جديد للمؤلف المذكور فتقبل الناس على شرائه، ولم يدر ما ارتكب بسبب ذلك من التدليس والامور المخلة نسأل الله السلامة *

﴿ومنها﴾ كتاب فقه اللغة للامام أبى منصور الثعالبى النيسابورى امام أهل الأدب فى عصره المتوفى سنة ٤٢٩ ه، طبع فى مصر سنة ١٢٨٤ ه على أصله بدون إسقاط شىء منه كما هى عادة الأمناء الذين يتصدرون لطبع الكتب الأدبية وغيرها، وكذلك طبع فى باريز بدون حذف جملة منه، فجاء الآباء اليسوعيون الذى ينتسبون الى دين المسيحية بزعمهم وأنهم من علمائها .... فأعادوا طبعه الا أنهم حرفوا الكلم عن مواضعه — كما هى عادتهم قديما — فأسقطوا كل ما يتعلق بمحاسن الدين الاسلامى، وقسم أسرار العربية برمته، ولم يكتفوا أن فعلوا ذلك وخانوا الامانة بل صرحوا فى مقدمة طبعه أنهم لم يغيروا فى هذا التأليف شيئا منه سوى أنهم طرحوا منه مالا يليق أن يكون فى يد طلبة العلم ولاسيما الأحداث منهم *

فانظر كيف جعلوا ما يتعلق بمحاسن الدين الاسلامى من الألفاظ اللغوية، وقسم أسرار العربية مما لا يليق وقوعه بأيدى طلبة العلم ؟ ويدعون أن المسلمين متعصبون ؟ نعم ان المسلمين متعصبون لكن للحق لا للباطل، وهذا مما يدحض

زعمكم ويدل على تعصبكم الباطل ، وانكاركم الجميـل ، وجحدكم النعمة ، فان أئمة اللغة الذين ألفوا كتب علوم العربية ، ودونوا مفرداتها انما هم مسلمون فوضعوا هذه الدواوين خدمة للدين الاسلامى وتفسيراً لما جاء عن صاحب الشريعة السمحة التى ليلها كنهارها. فلا يسمح أحد منهم لاحد أن يطرح شيئا من تآليفه يتعلق بالدين الاسلامى لانه وضعه لذلك، وأنتم معاشر منكرى الجميل والنعمة انما أخذتم لغتنا عن أئمة علماء ملتنا حسب ، كمحمد واحمد وعبدالله واسماعيل لا عن الياس وانطون وجورج وحنا:

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم * اذا جمعتنا يادخيل المجامع

فاذا لم تشكروا نعمة المنعم عليكم فيجب عليكم أن لا تذموه ، اللهم شكراً لك لا كفرا، اللهم اهد قومنا فانهم لا يعلمون أباطيل هؤلاء الأدعياء الدخلاء ، وقد طبعناه على أصله سنة ١٣٤١ هـ ونفدت نسخه كلها فنرجو الله التوفيق لاعادة طبعه *

﴿ومنها﴾ كتاب هدية الاخوان فيما ابهم على العامة من الفاظ القرآن تأليف السيد مصطفى افندى الاسير نجل العلامة المرحوم الشيخ يوسف الاسير ،طبع فى بيروت فى مطبعة الجريدة سنة ١٣٠٧ هـ ،وسنة ١٣٣١ هـ وأرسلت منه نسخ كثيرة الى مصر ، ولما راج الكتاب ونفدت نسخه قام بطبعه بعض باعة الكتب العوام واخذه برمته لفظا ومعنى وسماه — غريب القرآن — ونسبه الى أديب مصرى — هو خال من كل أدب — وطبع غير مرة فأذهب ثمرة المؤلف الحقيق معنى ومادة *

﴿ومنها﴾ كتاب الانشاء العصرى تأليف السيد عمر أفندى نجا البيروتى المطبوع ببيروت الطبعة الثانية سنة ١٣٢٦ والثالثة سنة ١٣٢٨ هـ وهو كتاب فى موضوعه وحيد نفيس جدا استوعب اغلب مواضيع الكتاب مع ترتيب انيق وورق جيد فجاءت منه نسخ الى مصر فراج رواجا عظيما فشعر بذلك بعض باعة الكتب من العوام فمسخه وكتب عليه اسم مؤلف مخترع سماه ذكى المصرى — ولا أظن ان عنده شيئا من الذكاء — ، وطبع غير مرة الا أنه لم يرج رواج الاصلى فبيع بثمن زهيد لم يرغب فيه الاضعفاء العوام وبعض تلامذة المدارس الأولية للاخلال الواقع فيه لفظا ومعنى ، وهذا العمل ينشأ من قصر فكر الناشر وضعف عقله وانحطاط مكانته فأسأل الله التوفيق *

﴿ومنها﴾ قانون الزواج للياس غضبان المطبوع سنة ١٩١٣ م فراج رواجا عظيما وفقدت نسخه فى مدة وجيزة وطلب اثناء الحرب العمومية بكثرة فشعر احد باعة الكتب الموصوف بما ذكر سابقا فكلف احد الكتاب المشهورين بنسخه ومسخه

وطبع سنة ١٩١٩ م بمطبعة السعادة ووزعه على باعة الكتب امثاله بثمن بخس ليس فيه ربح الا أجرة الحمل من محل الى آخر، فعلم بذلك مؤلف الأصل الحقيق فاسرع باعادة طبعه وإدخال بعض زيادات عليه فطبع سنة ١٩٢٢ م بمطبعة امين هندية الأرمني المشهور *

ولو استقصينا هذا الموضوع لرأيت العجب العجاب ولطال البحث واحتاج الى تأليف مستقل ولكننا اقتصرنا على نموذج من ذلك لتحيط علما به وتقيس مالم نذكره على ماذكرنا (والعصمة لله وحده ولرسوله ﷺ *)

﴿القسم الثالث﴾ متعلمون وهم صنفان * احدهما له خبرة بالكتب المفيدة والرسائل الجليلة، والآثار القديمة الا انهم ليسوا باصحاب مال وافر فيختارون الكتب المطولة ذات أجزاء كثيرة ومجلدات كبيرة فيطبعونها بل يقومون بنشر مايدخل تحت طاقتهم وعلى حسب مقدرتهم من الرسائل الصغيرة، والكتب البسيطة المفردة وليس عندهم جرأة واقدام يحملانهم على نشر الكتب الكبيرة النافعة ذات الأجزاء الكثيرة *

﴿ والصنف الثاني ﴾ ليس لهم معرفة تامة ، وخبرة مجربة بالكتب العلمية الدينية القيمة ذات النفع العظيم ، والفوائد العامة ، فهم اذا أرادوا أن يطبعوا كتابا ، أو ينشروا رسالة تراهم يقدمون رجلا ويؤخرون أخرى ، وغالب تجارتهم بيع الكتب المفردة المقررة بالمدارس وغيرها ، ومانشره الغير ، واهتمامهم بنشر الكتب المشتملة على الردود وتحيزهم الى مذهب ، وميلهم الى رأى حسب تيار الهوى والزمن ، فهو يتصرف بهم كيف يشاء ؟ ولو قدروا العلماء حق قدرهم ولاسيما المتقدمون أصحاب الفضائل لما بخسوهم حقهم وهجروا مؤلفاتهم النفيسة التى يحوط بها الخير من كل جانب ، ولاسيما أسلافنا أهل القرون الثلاثة الذين شهد لهم الرسول ﷺ بالخير فهم أصحاب الرأى الصائب ، والمذهب الصحيح ، والمعتقد الحق ، فنسأل الله هدايتهم الى ما ينفع الأمة ، ويدفع التهمة *

﴿ القسم الرابع علماء ﴾ هم خيرتهم علما وعملا ونشراً وتأليفا وتعليقا فى أقاصى البلاد وأدانيها ، وأعمالهم أكبر شاهد على حسن صنعهم واختيارهم النافع ، وابتكارهم الأساليب السهلة فى نشر العلم وتسهيل السبل التى يتمكن بها طلاب العلم من الحصول على الكتب الكبيرة ذات الأجزاء الكثيرة العدد ، نخص بالذكر أسماء بعضهم لشرف العلم وفضيلة من اتصف به ، وأسأل الله السعادة فى الدنيا والآخرة *

١ ﴿منهم﴾ الاستاذ الجليل — والحبر النابغة النبيل، حجة الشرق الناهضة ، وآية الحق الظاهرة الباهرة ، فيلسوف الاسلام ، وعلم الأعلام ، امام الأمة وخطيبها ومفتيها ، وما لا نكاد نجد مثله فيها ، اثنى عليه طيب العناصر ، وثنيت به عقود الخناصر ، فهو فرد فى علمه الغزير ، لا بل هو العلم الفرد فى الأئمة المشاهير ، الداعى الى دين الاسلام فى جهره وسره ، والمناضل عن الشريعة السمحة بلسانه وقلمه ، صاحب التآليف النافعة ومنشى مجلة المنار الغراء ، وزير الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية فى عهده ، وخليفته من بعده — السيد الشيخ محمد رشيد بن السيد على رضا الحسينى ، المولود بالقلمون بلدة تابعة لطرابلس الشام سنة ١٢٨١ ﻫ *

تلقى علومه عن شيخين جليلين عالمين فاضلين عاملين ، انتهت اليهما الرياسة والفتوى فى عصرهما ، احدهما فخر المدرسين الكرام ، وقدوة المحققين الأعلام ، شافعى زمانه ، وعين أعيان أقرانه ، السيد الشيخ محمود نشابة المدرس بالجامع الكبير المنصورى فى طرابلس الشام ، وكان مشهورا بعلمى التفسير والحديث والفقه وسائر العلوم الأزهرية القديمة حتى الجبر والمقابلة كان آية فيهما المولود سنة ١٢٣٨ ﻫ والمتوفى سنة ١٣٠٨ ﻫ *

والثانى نادرة زمانه ، وعلامة دهره وأوانه ، الشيخ حسين الجسر نجل الولى الكبير ، والعلم الشهير ؛ صاحب الكرامات الخارقة ، والارشادات الصادقة ، التى سارت فى الآفاق سير الامثال الاستاذ السيد الشيخ محمد الجسر الملقب بابى الاحوال الطرابلسى ، وكان جامعا بين العلوم الاسلامية والمشاركة فى العلوم العصرية المولود سنة ١٢٥٨ والمتوفى سنة ١٣٢٧ ﻫ وله تآليف نافعة طبع منها الرساله الحميدية فى حقيقة الديانة الاسلامية وحقيقة الشريعة المحمدية ، وهو كتاب عظيم فى بابه ، نافع لطلابه ، وكافأه السلطان عبد الحميد على خدمته للاسلام بها برتبة عالمية عالية وراتب شهرى ورغب اليه ان يكون من شيوخ قصره فاعتذر وعاد الى طرابلس الشام بعد ان أقام فى قصر يلدز عدة اشهر ضيفا مكرما عند السلطان ، وكتاب الحصون الحميدية ، فتخرج عليهما الاستاذ المذكور فكان نابغة عصره ، ونادرة دهره لما أوتى من الذكاء المفرط ، والذهن السيال ، والفكر الجوال ، وحرية البحث وتمحيص المسائل فالتفت الى بث معقولاته النيرة بين ابناء وطنه فرأى الجو غير صالح ونير الاستبداد قويا وانصار الحق قليلين مستضعفين ولو استمر على ذلك لاضطهد وذهبت الثمرات فاشير اليه بالانتقال الى مصر فان حرية الفكر فيها منبسطة وانوار العلم مضيئة والمصلحون كثيرون فترك وطنه المفدى واهله الاعزاء واصحابه الخلص فداء العلم واهله وآثر منفعة المجموع على

نفسه طالبا من الله الاخلاص فى العمل والصدق فى القول والثبات فى المثابرة على اظهار الحقائق التى ترفع العالم الاسلامى الى اوج الكمال كما كان عليه السلف الصالح رضى الله عنهم *

فرحل الى مصر ، وكان الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية اذذاك فيها لحضر دروسه التفسير ، ورسالة التوحيد ، واسرار البلاغة ، ودلائل الاعجاز والبصائر النصيرية فى المنطق ،وانشأ مجلة المنار فى أواخر سنة ١٣١٥ هـ لبث أفكار الاصلاح فلاقى فى سبيلها كل صعب الا أن الله أيده بالصبر والثبات فكانت للمجلة نتائج عظيمة ، وثمرات جليلة ، فراجت فى مشارق الارض ومغاربها، وكانت هى المجلة الوحيدة فى ذلك الوقت *

ونشر الاستاذ كتباً كثيرة نافعة ،وله تآليف عظيمة الناس فى حاجة شديدة اليها وهى ذات تأثير عظيم فى نهضتنا المباركة الآن ، وفضله وعلمه لاينكرهما الامكابر معاند ، أوجامد حاسد ، وقد تولى رئاسة المؤتمر السورى العام الذى اعلن استقلال سورية وفلسطين ولبنان سنة ١٣٣٧ هـ فأثبت فيه مكانته العلمية وسياسته الشرعية والمدنية حتى عرفها وأقر بها كل حكيم مجرب وسياسى مدرب،وعنى بتأسيس عدة جمعيات اصلاحية وسياسية أجلها وانفعها جماعة الدعوة والارشاد ومدرستها التى لو دامت لاحدثت انقلابا عظيما اسسها سنة ١٣٣٠ هـ الا أنها لم تمكث الا اربع سنوات فاخرجت علماء فطاحل ومفكرين افاضل فى مشارق الأرض ومغاربها ولولا طول البحث لذكرنا تراجم كثير منهم وله رحلات كثيرة الى الشام غير مرة فرحلته الاولى كانت سنة ١٣٢٦ هـ للزيارة، وفى هذه الرحلة زار أيضاً بيروت وطرابلس وقد استقبله أهلها استقبالا لم يعهد له نظير ورحل الى الاستانة سنة ١٣٢٩ هـ لاجل الاذن بتأسيس مدرسة جماعة الدعوة والارشاد ، وقد ألفت بالاستانة جمعية لهذه الغاية حضرها اكابر علماء الاستانة ومفكرو حكومتها ،وسوفوا فى الاذن والوعود الخلابة كما كان ديدنهم وقتئذ، فترك الاستاذ ذلك ورجع غير ظافر بمطلوبه ورحل الى الهند والعراق والحجاز سنة ١٣٣٠ هـ بدعوى من استاذ ورئيس كلية عالمكيرة الهندية الشيخ شبلى النعمان الملقب بشمس العلماء ليرأس الاجتماع السنوى للكلية المذكورة ،وله فى كل ذلك أثر جليل وفوائد عظيمة زرع فيهم روح المدنية الاسلامية فانبتت نباتاحسنا وظهرت ثمراتها للقاصى والدان فنرجوالله توفيقه وطول عمره وسعة رزقه وكيد حساده *

وللاستاذ مطبعة ومكتبة على غاية مايطلب من الاستعداد والاتقان والسرعة وللمكتبة فهرس يرسل مجانا لمن يطلبه فتمنى له النجاح *

﴿ ملحوظة ﴾ لايخفى على عقلاء الامة ، وعظماء علمائها ، وخيرة طلابها ما للمطبوعات المنار، وتآليف الاستاذ صاحبها من التأثير العظيم فى الهيئة الاجتماعية، والنهضة العلمية فى عصرنا الحاضر لما اشتملت عليه من النفاسة والانتقاء، وحسن الاسلوب، وسهولة التعبير ، وتنسيق الكلام ، وقيمتها العلمية ، ومادتها الواسعة ؛ ونفعها العام ، وشدة حاجة الناس اليها ، لذلك لاأرى لتقريظها وبيان مكانتها العلمية وفوائدها حاجة الا انى انبه على امور الفت لها نظر الاستاذ باعتبارى محب مخلص فى النصيحة فاقول *

ان أغلب باعة الكتب العربية عوام لايميزون بين غث وسمين ، وبين نافع فى الهيئة الاجتماعية أوضار ، بل هم وراء المادة أنى وجدت ، ولاسيما البلاد البعيدة عن العلم واللغة العربية ، وهم أكثرهم سوادا وأقدمهم زمانا وأكثرهم ثروة فلايسعون لنشر المطبوعات العلمية الجديدة النافعة التى لم يسبق لها طبع ولم يطلب منها كمية كبيرة، ولا سيما اذا كان الناشر لها من أهل العلم والاصلاح فلذلك يجب على ناشرى الكتب الذين هم من أهل العلم ان يهتموا بنشرها بين طلاب العلم بثمن معتدل لتروج بينهم ويحصل النفع المنتظر من ادخال كتب العلم النافعة على أهلها ، وتنظيم ادارتها، وتوسيع نطاق التوزيع بواسطة رؤساء أهل العلم والاصلاح فى جميع انحاء العالم الاسلامى لئلا يعارضها من هو ضد فكرة الاصلاح ونشر كتب السلف الصالح *

ولذا أرى ان من ينتسب الى العلم والعمل وينشر كتبا قيمة قل ان ينجح النجاح المعهود كأمثال غيره من باعة الكتب الذين هم عوام ، وقد ذكرت ان للمنار مطبعة ومكتبة على استعداد تام من كل الوجوه الا ان الاستاذ لم يستفد منهما الفائدة التى تذكر وقد مضى عليها سنون كثيرة ، وأهم اسباب ذلك ماذكرت، اضف الى ذلك ان من يدير حركتهما وادارة شؤنهما غير صاحبهما، ويعتورهما ناس كثيرون غير أهل لذلك لاعلما ولا عملا ولاصناعة ، وربما رأس ذلك من لايعرف اسم الكتاب ولا مؤلفه ولا من أى علم هو ، ولا سيما ادارة التصحيح فلذلك وقع فى كتاب المغنى وغيره اغلاط كثيرة جدا بعد وضع جدول الخطأ والصواب لاتغتفر وهو يعلم ذلك، ولذلك ترفع أثمان الكتب وتخفض بدون نظر الى مايترتب على ذلك من احجام وضرر ، وبطء فى النشر فكان جزء تفسير المنار سابقا مجعولا بخمسة عشر قرشا مصريا للآحاد

و باثنى عشر قرشا لباعة الكتب وطلاب العلم فرفع الى ٢٥ قرشا لعامة الناس، وللكاتب وطلاب العلم ٢٠ قرشا ، وكذلك جعل الجزء الواحد من المغنى لابن قدامة ٤٠ قرشا وهو فى ١٢ جزء، والجزء الواحد من تفسيرى ابن كثير والبغوى ٣٠ قرشا وهو فى ٩ اجزاء وغير ذلك من الكتب النافعة ، ولا شك ان حال طالب العلم ضعيفة يصعب عليه تناولها بهذه الاثمان ، فنرجو الله ان يوفق الاستاذ لايجاد مدير لتنظيم شؤون المكتبة والمطبعة يكون اهلا لذلك علما وعملا وصناعة وفنا لنرى له مايسرنا ويسر جميع محبيه المصلحين العاملين ، ولو تمكن ابن عمه ممثل الفضائل ومحل الامانة والذكاء الفاضل الاديب والشهم النجيب السيد عبد الرحمن عاصم المولود سنة ١٣١٢ من الاستغناء عن السفر الى البلاد الشامية وخلع ثوبى الرفاهية والكسل، ولبس لباس الجد والعمل لافاد المحل والعالم أجمع واستفاد علما ومكانة ، وكان خليفة الاستاذ ووكيل تحرير مجلة المنار الغراء، واستمر العمل الذى جاهد فيه وضحى قوتيه العلمية والعملية الاستاذ الرشيد والمصلح المجيد ودام نفعه فنسأل الله له التوفيق ❊

٣ ﴿ ومنهم ﴾ الاستاذ الفاضل ، والامام العامل الشيخ محمد رشيد الحواصلى ، وهو قديم فى طلب العلم افادة واستفادة، تلقى علومه على اساطين علماء دمشق واكابر محققيهم؛ ودرس بدمشق سنين عديدة، وتخرج على يديه طلاب علم نبغاء منهم الشيخ محمد على الدمشقى الخطاط الوحيد فى صنعته، والشيخ عبد الفتاح الشوربجى، والآن معين مدرسا بالاستانة من قبل الحكومة الكمالية اصلحها الله وغير حالها وعنده نية الانتقال منها الى مصر ❊

ولم يزل يعانى بيع الكتب وشراءها ولاسيما الكتب الخطية القديمة النادرة الوجود ، وليس له رغبة فى نشر الكتب العلمية فلذلك لم يطبع بواسطته ولا كتاب مع أنه يشتغل بالكتب قديما سوى نشر المصحف ودلائل الخيرات فانه كل مدة يطبع على نفقته أو بالاشتراك مع الغير كمية كبيرة منها. وهو شيخ مسن فنسأل الله ارشاده الى طبع ماينفع الامة ويسمو بها ويرفع مكانتها انه على مايشاء قدير وبالاجابة جدير ❊

٣ ﴿ ومنهم ﴾ الشيخ عبد الصمد بن المرحوم الشيخ محمد شرف الدين الكتبى المولود ابوه سنة ١٢٩٣ والمتوفى سنة ١٣٤٦ ﻫ من أهالى بلدة اسلام آباد قرية من بمباى فى الهند، وولد صاحب الترجمة سنة ١٣٢٠ وهو طالب علم لا بأس به، علامة النجابة والذكاء فى وجهه، وهو ذو نشاط وعمل لا يعرف الكلل، وله أخوة عقلاء أدباء ذو وحزم وجد نسأل الله توفيقهم جميعا ووالدهم رحمه الله كان ذا اجتهاد عظيم فى نشر كتب المتقدمين ، وعقائد السلف الصالح

الا ان همته قاصرة على استجلابها من البلاد الخارجية كمصر والشام والاستانة واوربا وغير ذلك من البلاد التي اشتهرت بطبع الكتب القيمة، ولم يطبع في حياته رحمه الله تعالى سوى رسائل صغيرة بواسطتنا، وسلك مسلكه أولاده النبغاء، وقد زارنا الشيخ عبد الصمد بمصر في هذه السنة ومكث مدة طويلة فنصحناه ان يوجه همته الى طبع الكتب التي على مذهب سلفنا وماينفع الامة على نفقته فهو أفيد وانفع فقبل ذلك ووجه نظره الى تعليم جمع الحروف بمصر لحاز على الصنعة في وقت قريب واشترى حروفا وآلة طبع ومايتعلق بها وارسلها الى الهند وعزم على طبع شيء بسيط في المبدأ، واسست المكتبة سنة ١٣٣٩ ﻫ وسماها المكتبة القيمة فنرجو له التوفيق والنشاط في العمل وان يكون له مستقبل حسن *

٤ ﴿ ومنهم ﴾ السيد الشيخ مولاى أحمد بن عبد الكريم القادرى الحسنى المغربي الفاسي، وله مكتبة عظيمة فيها من كل لون ببلاد المغرب بفاس وهو قديم في الصنعة وواسع المادة الا أن غالب شغله شراء كتب التركات المطبوعة وليس له اهتمام كبير في طبع الكتب ونشرها، وهو الذى طبع كتاب طبقات الشافعية الكبرى لشيخ الاسلام علم الأعلام حجة الحفاظ تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب السبكي سنة ١٣٢٤ ﻫ وهو كتاب نفيس جدا في تراجم علماء الشافعية لا يستغنى عنه طالب علم، وتجارته واسعة في جميع أصناف بضاعة فاس غير الكتب وكثير الرحلات والانتقال للتجارة لذلك لم يكن الآن مشتغلا بالعلم افادة واستفادة وهذا شأن من اتسعت تجارته وفاض ربحه، وله ابن يجاوز العشرين من عمره يشاركه في تجارته وهو شاب نشط من أهل النجابة والذكاء وله أخ صاحب مكتبة أيضا *

٥ ﴿ ومنهم ﴾ الشيخ عبد الرحمن بن المرحوم الشيخ رشيد الأنصارى — وهم خدام المسجد الأقصى قديما ولم يزالوا كذلك — القدسي وهو شافعي المذهب أشعرى العقيدة متمسك بدينه عليه سيمة الصلاح، ويشتغل بالكتب العلمية خطية، وطبعية غالبا، وهو قاصر على بيع ماطبع وراج في تلك البلاد المقدسة وهو امام مسجد نسأل الله توفيقه *

٦ ﴿ ومنهم ﴾ الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس صاحب جريدة الشهاب التي اسست سنة ١٣٤٣ ﻫ بالجزائر وله مواقف جليلة في السياسة ومقالات رنانة في استقلال الفكر والبحث وراء الحقيقة الحقة بالأدلة النقلية والبراهين العقلية غير جامد على رأى ولا متمسك بعادة بل يذهب مع الدليل الواضح والحق اليقين وهكذا تتمنى لعلمائنا ان يكون طريقهم البحث والاستدلال بدون تعصب مذهبي

أو جمود على قول وان كان بينه وبين الحق كما بين الأرض والسماء ، وفى المدة الاخيرة كان يحبذ فكرة الرجعيين كلك الأفغان وغيره ولعل ذلك جاء من عدم وصول أخبار هؤلاء الرجعيين اليه حقيقة وماصنعوا بشعبهم وما انتهكوه من محارم دينهم فنلفت نظره لذلك فأملنا فيه كل خير ولاسيما المثابرة على الاصلاح الدينى النافع والحض على متابعته ، وقد تلقى بعض علومه على العلامة الكبير الاستاذ الشيخ محمد النخعي أحد أساطين علماء جامع الزيتونة المعمور والنهضة الفكرية بتونس، وله رسائل، وطبع أخيراً كتاب العواصم من القواصم للامام المجتهد قاضى القضاة أبى بكر محمد بن عبد الله ابن العربى المتوفى سنة ٥٤٣ ه وقد جاء فى طبع هذا الكتاب النفيس أغلاط كثيرة ونقص فى محلات متعددة أدركنا ذلك بمقابلته على نسختنا المخطوطة ولو نعلم قبل الشروع فى ذلك لارسلناها له ونكون من الشاكرين ، وكنا عزمنا على التعليق عليها وطبعها متى وجدنا فرصة الا ان الاوقات لم تسمح بذلك والله أعلم بما هنالك، وهو من اهالى قسنطينة التابعة للجزائر *

٧ ﴿ومنهم﴾ الاستاذ الشيخ راغب الطباخ الحلبى وهو من أهل العلم والنشاط وله مؤلفات طبع منها تاريخ حلب وهو ذو جد واجتهاد فى نشر الكتب العلمية والادبية النافعة ، وله اختيار حسن وتحت يده مكتبة ومطبعة لا بأس بهما نسأل الله له ولامثاله الزيادة والنمو والتوفيق *

٨ ﴿ومنهم﴾ الشيخ محمد حمدى السفرجلانى الدمشقى المولود بدمشق سنة ١٣٠٤ ه وهو من الافاضل الاذكياء ، وله معرفة تامة بالكتب الخطية الاثرية القديمة ويتجربها بدون حانوت وعاكف على دراسة العلم افادة واستفادة ، ولم يوفق حتى الآن الى نشر شىء من الكتب القيمة النافعة مع كثرة وقوعها فى حوزة ملكه وتحت يده، ولعله يوفق فى المستقبل الى نشر ما يمحو تقصيره فى الماضى ، وأسأل الله أن يلهم عقلاءنا مايفيد الأمة فى حاضرها ومستقبلها *

٩ ﴿ومنهم﴾ الشيخ محمد عبد التواب الهندى الملتانى صاحب المكتبة السلفية، وهو سلفى العقيدة والمذهب ، وله اختيارات حسنة فى نشر الكتب العلمية النافعة لا بأس بها الا انه يجرى فى طبعها التضييق بين السطور ودقة الحروف وصغر حجمها وهذه طريقة قديمة أصبحت الآن غير مألوفة بين الناس وبطيئة فى التوزيع فعساه ان يتنبه لذلك ، وكان له ابن نجيب أصغر أولاده درس العلوم الآلية وتلقى الصحاح الستة وتفسير القرآن وحفظ القرآن ، ومع هذا كله كان عاقلا لبيبا فطناذكيا كنا نرجو ان يكون فى

المستقبل من أهل العلم العاملين بيد ان ربه اراده فاختار له الحياة الباقية على الحياة الفانية فنسال الله أن يلهم والده الصبر ويؤجره فى مصيبته ، وله ولدان باقيان ضريرا البصر فنرجو لهم السعادة وهو اختصاصى ببيع الكتب النافعة الصحيحة فلا يقبل مايضر بالاخلاق ويمس الدين الاسلامى ويؤخر الامة ويشغلها عما يهمها ، ولو جرى باعة الكتب على هذا الشكل لقل نشر الكتب المضرة فى العاجل والآجل اسأل الله توفيقهم لذلك ؛ وقد نشر قريبا قطعة من كتاب مصنف الحافظ الامام أبى بكر بن ابى شيبة فى الزكاة ، وهو اكبر حسنة من حسناته نسأل الله تسهيل اتمام نشره *

١٠ ﴿ومنهم﴾ الشيخ حسن فهمى الحموى من اهالى حلب شب فى طلب العلم والدراسة حافظ للقرآن العظيم ، جامع فى القراءات ، حسن الاخلاق والسيرة وهو يعانى صنعة تجليد الكتب العربية والافرنجية وبيع الكتب المخطوطة والمطبوعة فى باب الاحمر بحلب *

١١ ﴿ومنهم﴾ الشيخ مصطفى بن الشيخ سعيد النعسان من اهالى حماه ومن أهل العلم والوداعة والسيرة الحسنة ، يبيع الكتب الخطية والطبعية وطبع كثيرا من الرسائل العلمية والكتب المدرسية وقد اجتمعت به حين قصد اداء الحج فمر بمصر وزارنا بمكتبتنا واطلعنى على رسالة فى الحلى للشيخ ابى عبدالله محمد بن جعفر القزاز التميمى النحوى المتوفى سنة ٤١٢ هـ طبعت سنة ١٣٤١ هـ بمطبعة العرفان بصيدا ، علق عليها الاستاذ والده الشيخ طاهر النعسان ، والشيخ احمد قدرى كيلانى وهى رسالة نفيسة لا بأس بها *

١٢ ﴿ومنهم﴾ الاستاذ النحرير والعلامة الخبير الشيخ ابراهيم بن الحاج محمد اطفيش المولود سنة ١٣٠٥ هـ فى وادى ميزاب تابع للجزائر *

تلقى علومه عن عمه المرحوم امام دهره ، ومجتهد عصره ، علامة المعقول والمنقول صاحب التآليف الكثيرة من كل فن الشيخ محمد بن يوسف اطفيش المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ ، وهناك تدرس العلوم فى المساجد كالأزهر وغيره ، ثم انتقل بعد الى تونس فتلقى على أكبر أستاذ فى جامع الزيتونة الشيخ محمد بن يوسف الحنفى المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ وانتقل الى الجزائر وأخذ عن الشيخ الجليل عبدالقادر المجاوى المؤلف المشهور المتوفى سنة ١٣٣١ هـ *

أما أخلاقه فانها تمثل الفضيلة ، ومعاملته اذا قال صدق واذا وعد وفى واذا أوتمن لم يخن ، عليه سيما الصلاح متمسك بدينه محافظ على مذهبه وعقيدته ، ذو شهامة وغيرة على الدين ، ويقال : ان أكثر الأباضية هكذا فى الأمانة والصدق ووفاء العهد ، ورحل

الى الجزائر وتونس ومصر، والآن مقيم بمصر وله مؤلفات طبع منها الدعاية الى سبيل المؤمنين، وقام بنشر مؤلفات عمه خاتمة المجتهدين وكلها فى مذهب الأباضية أصولا وفروعا، منها الذهب الخالص، وكتاب شامل الأصل والفرع، والأجزاء الأخيرة من كتاب شرح النيل، وجوهر النظام للشيخ نور الدين السالمى العمانى وكتاب الملاحن لابن دريد، وغير ذلك من الكتب التى هى فى مذهب الأباضية أصولا وفروعا، وعقيدة، غير ان كتاب الملاحن ليس فى مذهب، فمن اطلع عليها يتحقق مذهب الأباضية، وباب الاجتهاد عندهم الى الآن لم ينقطع وهم ينسبون الى عبد الله بن أباض — بكسر الهمزة وفتحها — وهو من علماء القرن الثانى *

١٣ ﴿ ومنهم ﴾ أبو حفص عمر بن شيخ الجماعة بالديار الفاسية صاحب التآليف العديدة، والتقاييد المفيدة أبى العباس أحمد بن الخياط الزكارى الحسنى من اقدم المشتغلين بتجارة الكتب بفاس، وله مكتبة ومطبعة حجرية طبع فيها العدد الكثير من كتب العلم على نفقته ونفقة غيره الا أنه لتهوره فى شئونه وعدم اتقانه — على ماقيل — لما يطبعه تأخرت تجارته فى هذه السنين الاخيرة وتقدم عليه غيره من الطارئين على تجارة الكتب وطبعها بعده، وهو من أهل العلم لازم والده فى جميع ما كان يدرسه من العلوم الاصلية والفرعية وغيرها من الآلات وكان هو مقريه فى غالب الاوقات وأكثر مايوجد فى مكتبته الآن من مطبوعاته الحديثة الطبع كنوازل المحقق المسناوى، ونوازل بردله، والفروق للونشريسى، ونوازل العباسى وغيرها من الكتب والرسائل — وكلها بالمطبعة الحجرية الفاسية *

١٤ ﴿ ومنهم ﴾ الفقيه العلامة السيد العربى بن المبارك العبادى السلاوى الشاذلى أخذ الطريقة عن شيخه الاستاذ الشيخ سيدى محمد بن الصديق بطنجه وبه تخرج فى سائر العلوم من فقه وعربية ومنطق وغيرها ولم يأخذ عن غيره الا اليسير، ثم رجع الى وطنه سلا واشتغل بالتدريس وفتح بها مكتبة ثم انتقل الى أصيلا خطيبا ومدرسا بها ومع ذلك لم يترك التجارة فى الكتب، وفى هذه السنة وظف قاضيا بقبيلة الحوز المجاورة لتطوان ﴿أقول﴾ ومن الغريب ان يكون قاضيا وينتسب الى طريقة *

١٥ ﴿ ومنهم ﴾ الفقيه الأديب السيد محمد بن الازرق الفاسى اصلا الزياتى مولدا ومنشأ، الطنجى اقامة أكثر عنايته بالطب والحكمة وهو صاحب نوادر مليحة، وقريضه حسن، يشتغل بتجارة البز والكتب معا الا أنه يقتصر على التجارة فى النوادر والغرائب التى لاتوجد فى عموم المكاتب غالبا *

١٦ ﴿ومنهم﴾ الشيخ أحمد عارف الزين ينتمى الى أسرة الزين المعروفة بالثروة والغنى والعلم والوجاهة فى قضاء صيدا وجبل عامل، وهو لا يزال فى دور الكهولة مشارك فى العلم وله اطلاع جيد فى الادب ويحفظ كثيرا من الاشعار وقلمه مقبول ويتعبد على مذهب الامامية من الشيعة ويدعو اليه؛ ولولا ان به بعض عجب — على ما قيل — لكان خير همزة وصل للتفاهم بين الشيعة وأهل السنة واطفاء نار الفتنة التى دام اشتعالها مآت السنين على يد ولاة الامر والمسيطرين، على ان المترجم له حاضر الجواب؛ قوى الذاكرة؛ زكى الفؤاد وله همة عالية طبع كثيرا من المؤلفات القيمة النافعة فى مطبعته بصيدا وابرزها بحروف جميلة وورق صقيل؛ وتصحيح جيد، وله مجلة شهرية دينية تسمى العرفان تضم كثيرا من الابحاث الادبية والتاريخية والعلمية تأسست سنة ١٣٢٧ وله مكتبة فيها كتب قيمة ومطبعته كاملة الادوات ومستعدة تمام الاستعداد فنرجو له من الله النجاح والاستمرار فى العمل *

١٧ ﴿ومنهم﴾ الشيخ عبد القادر بن الشيخ حسن الخوجة من اهالى حمص وهو حنفى المذهب ومن اجلاء اهالى بلده، ووالده كان رحمه الله من علماء تلك البلاد ومرجعها فى المسائل العويصة، ولا يزال المترجم له يشتغل بالعلم تدريسا بجامع بازار باشى متبرعا بذلك ليس له أجر من الحكومة ولا من الاهالى، وهذه عادة كثير من علماء تلك البلاد فلذلك يفيد عليهم الناس كثيرا ؛ وأهالى تلك البلاد بسطاء فى غاية الصلاح والتقوى ويتجر باصناف البقالة وله فرع يبيع فيه الكتب الدينية وله أخلاق مرضية ومعاملة حسنة نسأل الله توفيقه *

١٨ ﴿ومنهم﴾ الشيخ الحاج ملم موسى كليلفان الفاضل المشهور تلقى علومه عن الاستاذ الشيخ محمد جمال الدين القاضى فى مالديب بلدة مشهورة فى الهند * والشيخ حسين صلاح الدين قاضى جزائر مالديب، وهو معروف بالصلاح والتقوى ؛ وعلامة النجابة ظاهرة عليه، وهو مرجع أهل بلده لانه المفكر الوحيد والمرجع الاصيل، وهو مجتهد جدا فى ترقية بلاده وادخال الاصلاح عليها بمعارفه ومقالاته وهو شافعى المذهب وأهل بلدته كلهم شافعيون وعقيدتهم عقيدة أهل الفقه، وله مكتبة يبيع فيها الكتب المطبوعة ويستجلبها من الهند والبلاد الخارجية كمصر والاستانه، وطبع بعض رسائل من مؤلفاته — الصلاه فى كيفية الصلاه — ؛ ويميل الى نشر الكتب العلمية الدينية والروايات الادبية، وآداب اللغة العربية *

أقول يلزم على العاقل العالم ان يسعى سعيا حثيثا ويجتهد بنشر الكتب القديمة التى هى على مذهب سلفنا الصالح ولا سيما علوم الحديث فانها خير مصلح للعالم الاسلامى

الآن ويحث الناس على شرائها واقتنائها ومطالعتها ويحض الناس على جمع الكلمة والاتحاد وان يكون الناس فى العالم الاسلامى روحا واحدة وان اختلفت فى الاجسام، وتباعدت فى الاقطار وان يكون بينهم صلة وتعارف ، وعمر المترجم المذكور خمسون سنة تقريبا *

١٩ ﴿ومنهم﴾ الشيخ محمد بن الشيخ أحمد دهمان من أهل العلم والعمل ميال الى مذهب السلف ونشر كتبه، طبع كتاب ذم البدع، والنشر فى القراءات العشر ، ويعيد طبع سنن الدارمى اليوم وطبع غير ذلك من الكتب النفيسة ؛ وهو فى دمشق الشام نطلب من الله معونته والأخذ بيده *

٢٠ ﴿ومنهم﴾ الشيخ عبد الباسط الانسى من أهل العلم والفضل صاحب مطبعة وجريدة الاقبال التى تصدر فى بيروت ووضع كتابا فى الانشاء سماه ابدع الاساليب فى انشاء الرسائل والمكاتيب وقد طبع غير مرة ومازال طلاب العلم وتلاميذ المدارس يعترفون بفضله ، ويغترفون من ادبه وعلمه، ونشر غير ذلك من الكتب الادبية *

٢١ ﴿ومنهم﴾ الشريف محمد بن يحيي الصقلى صاحب المكتبة الشرقية بالدار البيضاء، يشتغل بتجارة الكتب منذ صباه رحل فى جلبها الى الديار المصرية والتونسية مرات عديدة وفى هذه الأعوام الأخيرة رحل الى الشام والأستانة ، ومذهبه مالكى وهو يعانى الأدب ويقول الشعر ، ويميل الى حرية الفكر والرأى وله إنشاء جميل. وقد أثبت الشيخ يوسف النبهانى فى آخر كتابه كرامات الأولياء كتابه فى طلب الاجازة منه وقد طبع بعض الرسائل برباط الفتح ، منها المولد النبوى للسيد محمد بن جعفر الكتانى وغيره *

٢٢ ﴿ومنهم﴾ ابن عمه الشريف سيدى عبد الكبير الصقلى أحد الفضلاء الأخيار كان مهاجرا بالمدينة المنورة ثم انتقل منها الى الشام ثم عاد الى وطنه فاس وفتح بها مكتبة بشارع السبطريين ، وهو من المتصوفين أخذ عن الشيخ الطاهر التسولى وغيره، وعمدته الاول

٢٣ ﴿ومنهم﴾ الفقيه السيد محمد المزورى أحد المتخرجين من جامع القرويين بفاس، اشتغل بالتجارة فى الكتب منذ خمسة عشر سنة ، وأغلب تجارته فى المخطوطات والمطبوعات النادرة الغريبة ، وله ملكة جيدة فى معرفة الكتب وأسمائها ، وطرق غريبة فى استخراج النفائس من أصحابها، والاستطلاع على النوادر فى مستورأما كنها الا أنه لم يفتح محلا مخصوصا ولكن يحضر الكتاب عند الطلب وهو الآن الرجل الوحيد بفاس لبيع المخطوطات لجميع أنحاء القطر المراكشى *

٢٤ ﴿ومنهم﴾ الشيخ الفاضل حافظ القرآن الشريف قارىء التاشكندى أصلا والمقيم المتوطن فى العاصمة (كشغر) من بلاد التركستان الصينى يتقن اللسان العربى والفارسى، وله أشعار كثيرة باللغة العربية والفارسية والتركية. وهو يبيع الكتب الاسلامية خصوصا كتب التفسير وكتب الأحاديث وكتب الأدب العربية والفارسية لا تجارة بل خدمة فى نشر العلوم والمعارف وحبا فى تعميم النفع للاسلام والمسلمين. وفسر القرآن باللغة التركية أجود تفسير جمع فيه أقوال العلماء فى آيات الله ثم رجح ما هو الأليق بروح الدين والأنسب بنظم القرآن، وهذا التفسير وان كان تركيا فهو خير من كثير من التفاسير، وكان من عادته أنه يفسر جزءا أو نصف جزء أو ربع جزء من القرآن ثم يعرضه على العلماء طالبا منهم النظر فيه والانتقاد اذا رأوا ذلك فى محفل يجمعهم ثم يشرع فى تفسير جزء آخر وهكذا استمر ولكن ماتم للآن ولو تم لكان أكمل وأشمل تفسير، نسأل الله اتمامه *

٢٥ ﴿ومنهم﴾ الشيخ محمد بن صالح بن يحيى بن عيسى آل الثمينى من ذرية العلامة ضياء الدين الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم مؤلف كتاب النيل فى فتوى الشريعة، تخرج صاحب الترجمة عن قطب الأئمة الشيخ محمد بن يوسف اطفيش وعن غيره من العلماء، فبعد وفاته انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس لاستكمال العلوم فاشتغل هناك مع الانكباب على العلم بفتح مكتبة للكتب العلمية النافعة. فكان يتولى تحصيل العلم وتدريسه بعثة علمية من أبناء الوطن، وبيع الكتب. ونسبه يتصل الى بنى عدى. وقد عرف بعلو الهمة والعفة وأصالة الرأى وحب الخير والجد والاجتهاد والتقوى والصدق فى القول والعمل. وعرفه كل من عامله بهذه الخلال الكريمة. وسنه نيف وثلاثون سنة *

٢٦ ﴿ومنهم﴾ الشيخ محمد جابر الحنفى ابن الشيخ محمد جابر المالكى، ولد بقرية نزلة السمان من اعمال الجيزة سنة ١٣١٤ هـ وحفظ القرآن الكريم بها ثم دخل الازهر سنة ١٣٢٦ هـ ثم انتقل مع والده الذى انتدبته مشيخة علماء الاسكندرية للتدريس بها. واشتغل صاحب الترجمة بحضور العلم فى معهد الاسكندرية، ودرس الفقه على حضرة صاحب الفضيلة الشيخ سالم السحراوى نائب المحكمة الشرعية الآن، وعلى العلامة الورع الشيخ محمد تاج الدين والعلامة الشيخ عبد الحميد ابراهيم. ثم دخل مدرسة القضاء الشرعى سنه ١٣٢٨ هـ وحضر بها دروس الشريعة على العلامة عبد الرحمن أفندى زغلول والعلامة الشيخ محمد عفيفى وغيرهما من جلة الشيوخ ثم عين صاحب الترجمة موظفا بالمعاهد الدينية فى سنة ١٣٣٣ هـ بعد ان أخذ الشهادة الأهلية

واشتغل بمعهد أسيوط فى وظيفة كتابية قطعته عن اتمام الدراسة ولكنه لم ينقطع عن طلب العلم فانه تلقى القراءات العشر من طريق الحرز والدرة على الشيخ حسن أحمد العمرى ، وقرأ على الاستاذ العلامة الشيخ محمود عميرة احد علماء معهد الزقازيق الآن مقدمة جمع الجوامع . و كتاب العقائد النسفية . ودروسا من مسلم الثبوت، والقطب على الشمسية ، وشرح التهذيب للخبيصى، والتجريد للسعد على التلخيص . وقد ابتدأ فى كتابه الفقه الاسلامى مع حكمة التشريع سنة ١٣٤٧ . والغرض من الكتاب هو تدوين الشريعة بلغة العصر الحاضر ونقل جميع مسائل مذهب أبى حنيفة الموجودة بالمتون المعتبرة وبسطها للناس بادلتها واسرارها، والكتاب يقع فى عشرة اجزاء طبع منه الجزء الاول وهو جار فى اظهار بقية اجزائه ، وكان والده من أهل العلم الصالحين حاز شهادة العالمية من الازهر سنه ١٣١٩ ه وتوفى رحمه الله سنه ١٣٣٧ ه . وكان جده الشيخ احمد من العلماء المالكية افتى بجهته وأم الناس دهراً طويلا وكان يحب قراءة القرآن حتى الزم ولده الشيخ محمد فتلقى القراءات العشر على الشيخ عبد الله عبد العظيم بدسوق واجازه بها فى سنة ١٢٩٥ ه . وقد أسس صاحب الترجمة بمدينة أسيوط المكتبة الخليلية وهى قائمة بنشر جميع الكتب الدينية الاسلامية وكان افتتاحها فى سنة ١٣٤١ ه فنسأل له النجاح *

٢٧ ﴿ومنهم﴾ الشيخ احمد بن عمر بن محمد غنيم المحمصانى الازهرى من اهالى بيروت تلقى علومه فى بلده قبل سفره الى مصر وحضوره الى الازهر الشريف عن اجلاء علماء بيروت ونبغائها، ثم رحل الى الازهر وحضر دروس الاستاذ الشيخ محمد عبده المصرى ونبغ عليه وتخرج وكان ملازما له فى دروسه كلها وقدم للشهادة العالمية ودخل الامتحان فلم ينجح لاسباب يطول ذكرها غالبها احوال شخصية ، وكان وقتئذ ممن يستحق اخذ الشهادة والتدريس لانه كان اختصر كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغى فى روايته وحمله للامام المحدث، والفقيه المجتهد حافظ المغرب ابى عمر يوسف بن عبد البر النمرى القرطبى الاندلسى المتوفى سنة ٤٦٣ ه شيخ علامة المعقول والمنقول ابن حزم فى سنة ١٣١٩ ه ، وطبعه سنة ١٣٢٠ ه ، ولا يخفى على عاقل ان من يختصر الكتاب وينقحه ويضع عليه تفسيرات وتقييدات لايصح ان يكون غير أهل علم ، ولا شك ان كثيرا ممن اخذ الشهادة ذاك العام لامقدرة عنده على ذلك بل ولا اقل من هذا، وقد أخذ أيضا عن الاستاذ اللغوى المحقق الشيخ محمد محمود التلاميد التركزى الشنقيطى ، *

ثم رجع صاحب الترجمة الى بيروت وتولى وظائف كثيرة، والآن هو مقيم فى بيروت

وعضو فى جمعية المقاصد الخيرية فى بيروت ومدرس فى المدارس الثانوية الرسمية وخطيب فى جامع السرايا وهو من اهل العلم والادب ولا سيما فى الخطابة فانه الخطيب المصقع ومن قوله *

أخا العلم بادر للمعالى ولا تنى * وجدالى ان تبلغ الغاية القصوى
وما العلم الا ما افادك قوة * تنال بها عزا وتنقاد للتقوى

نفع الله به الاسلام *

٢٨ ﴿ ومنهم ﴾ الاستاذ الشهم الغيور ذو الصفات الحميدة ، والمقالات المجيدة ، فرد دهره ؛ وشمس عصره ، أدبا وفضلا ، وكرما ونبلا ، ومجدا وشجاعة ، ونشاطا وبراعة — محب الدين افندى الخطيب بن المرحوم الشيخ أبى الفتح بن الشيخ عبد القادر الخطيب المولود سنة ١٣٠٥ هـ بدمشق الشام *

نشأ فى حجر ابيه ، وكان والده وقتئذ رحمه الله محافظا فى المكتبة الظاهرية ومشتغلا بالعلم افادة واستفادة ، وكان يقرأ دورسا فى جامع بنى أمية بين العشاءين وغير ذلك ؛ وأما جده الشيخ عبد القادر الخطيب فعن البحر حدث ولا حرج لانه كان رحمه الله تعالى خاتمة المحققين ومرجع الطلاب المتقنين ، فهو من سلالة أهل علم وعمل *

تلقى صاحب الترجمة علومه من استاذه الوالد ومن شيخه المرحوم الاستاذ المحقق والعلامة المدقق واسع الاطلاع الشيخ طاهر الجزائرى احد مهاجرة الجزائريين وابن مفتى المالكية بدمشق الشام المولود سنة ١٢٦٨ والمتوفى سنة ١٣٣٨ هـ فى ١٤ ربيع الآخر بدمشق الشام ، وكان من أوثق المصلحين واتقى العاملين لذلك ماقام بعمل الا واتقنه وكان مثالا حسنا للنشاط والذكاء والنصيحة ، تولى رآسة المدارس الابتدائية العثمانية فى سورية مفتشا ثم جعل مفتشا على دور الكتب فى سوريا وفلسطين فقام بذلك أحسن قيام ، ومن مساعيه تأسيس المكتبة الخالدية فى القدس الشريف ، وكان محررا للمجلة السلفية التى أصدرها فى اثناء الحرب العظمى صاحب المكتبة السلفية محب الدين الخطيب وعبد الفتاح افندى قتلان التى صدرت فى آخر أيام حياته بمصر ، ثم انتقل فى زمن ملك فيصل الى دمشق سنة ١٣٣٨ هـ وعين فى المجمع العلمى العربى لكن المنية عاجلته فتوفى ابتداء السنة *

وأخذ المترجم له عن غيرهما أيضا فحصل ملكة الاستقلال الفكرى فى العلم والعمل فكان آية النشاط ، وعنوان الخير والاصلاح ، ولم تقبل حريته الفكرية أن تكون اسيرة لدولة بنى عثمان فانف ان يدخل فى وظائف حكومتها وكان متعلما وقتئذ العلوم

التى تؤهله لان يكون رئيسا كبيرا فى دواوين الحكومة التركية بل جاهد واجتهد وهاجر من دمشق الشام الى مصر سنة ١٣٢٧ — قطر الحرية اذ ذاك — فكان محررا فى جريدة المؤيد مطلق الحرية وهو يهتم كثيرا بالاصلاحات الدينية والاجتماعية ، قلبه مملوء بحب الاسلام والمسلمين لذلك كان يميل الى تتبع اعتراضات أعداء المسلمين واستكشاف اسرارهم للرد عليهم وبيان فضائحهم وفظائعهم ، فترجم فى سنة ١٣٣٠ ه المقالات التى نشرت فى مجلة العالم الاسلامى — المجلة التبشيرية — وقد اشتملت على ما يختلقه اعوان المبشرين ليكيدوا به المسلمين على زعمهم الفاسد ، وجعلت المجلة عنوان هذه المقالات (الغارة على العالم الاسلامى) أو (فتح العالم الاسلامى) الى اللغة العربية ونشرها فى جريدة المؤيد تباعا مع مشاركة زميله السيد مساعد اليافى فى ذلك ، وما كادت هذه المقالات تنتشر فى مصر والعالم الاسلامى حتى كان لها وقع عظيم جدا وبعثت اليقظة فى كثير من الناس ونقلتها عن المؤيد مجلات وصحف متعددة ، وضاق صدر انصار التبشير من ذيوع هذه الفصول بين المسلمين لانهم يودون ان يقوم التبشير باعماله والمسلمون نيام ، وتولى أيضا قسم تحرير الترجمة من اللغة التركية الى اللغة العربية فى جريدة الاهرام فكان خير مثال للعمل والابداع ، وفى اثناء الحرب العمومية انتقل الى الحجاز وعمل هناك بكل ما لديه من قوة وحول راجيا تيقظ العرب واستقلالهم المطلق وحمايتهم بلادهم من براثن الأجنبى العدو الالد ، ثم انتقل عقب الهدنة الى سورية وتولى رآسة الجريدة الرسمية للحكومة الفيصلية ومكث الى أن دخل الفرنسيون سورية بطريق الانتداب المتفق عليه بين الدول الغاصبة * ،

ولم يزل مكبا على الاشتغال بنشر المقالات والكتب والرسائل النافعة حتى يسر الله له بانشاء مجلة الزهراء فالفتح فكان خير مجتهد فى ذلك ، وله مواقف جليلة ورحلات كثيرة فى حب الاصلاح ونفع المسلمين قاطبة ، فهمته لاتعرف الكلل والملل ولا يعرفانها ، ولم ار احدا فاضلا عاملا مجدا ساهرا ليله قائما نهاره ناظرا الى ما ينفع الامة ويرفع مكانتها وينقذها من شبائك اعدائها الغاصبين المستعبدين المستبدين الذين يزعمون انهم (انصار حرية الانسان واطلاق صراحه من ربقة الاستعباد) مثله ، فأكثر الله من أمثاله ، وعقيدته سلفية محضة * مملؤة عواطفه بحبها والمناضلة عنها وأما عمله التكليفى فمو كول اليه ، ومنوط به فنرجو الله العصمة ، وللفاضل المترجم له مكتبة ومطبعة فى مصر كاملة الأدوات من جميع الوجوه وهو أهل أمانة وصدق وجد ونشاط ، أما ذكاؤه واخلاقه فنادران لا يكادان يوجدان فى انسان ولا سيما حياؤه

وأدبه فلذلك يتسلط عليه كثير من ابناء النهضة الجديدة ومدعى الاصلاح وحب العمل للاسلام بسبب ذلك فيحتال لاخذ كثير من المطبوعات أو طبع رسائل عنده بدون دفع قيمتها أو تأخير ثمنها الى وقت غير محدد ويمضى على ذلك اعوام وصاحبها يسوف ، ولا سيما المشتركون فى مجلة الفتح ؛ وأدب وحياء المترجم المذكور يمنعانه من الاغلاظ لهم وشدة المطالبة فنرجو ممن اتصف بذلك ان يرجع — عن هذه العادة — وينظر الى حاله وانه لابس ثوب الانسانية ومتصف بالعقل والاخلاق التى يتميز بها الآدمى عن الجمادات والحيوانات العجم ويرأف بمن هذه صفاته لاسيما اذا كان من أهل العلم والعمل الصحيح ويعامل الناس بما يجب عليه ؛ وللمترجم المذكور مطبعة ومكتبة أيضا فى مكة المكرمة يدبر حركتهما ويتولى رآستهما الشهم الاديب ذو الاخلاق الحميدة والمكارم الفاضلة عبد الفتاح افندى قتلان وهو شريك المترجم له ومن أقاربه وذوى رحمه فنرجو لهما التوفيق ودوام العمل بجد ونشاط *

٢٩ ﴿ ومنهم ﴾ الشيخ خير الدين بن علم الدين المقيم الآن فى عدن ؛ وهو كبير السن رئيس البهرة بعدن ؛ ويعانى الكتب الطبية وغيرها فى جميع الاصناف ؛ وفيما نعلم انه لم يطبع شيئا من الكتب النفيسة على نفقته ؛ ومذهبه وعقيدته بهرانى وهى فرقة من الاسماعيلية نرجو الله اصلاح حال الجميع *

٣٠ ﴿ ومنهم ﴾ الشيخ حسن لطفى من أهالى حماه ؛ يعانى بيع الكتب الخطية والطبعية وهو من أهل العلم والصلاح وله اخلاق فاضلة عليه سيما العمل والنباهة ؛ وهو امام فى مسجد لم تفته صلاة الفجر جماعة فى عمره الا نادرا لعذر شرعى ضرورة ، ويجاوز سنه الخمسين سنة نسأل الله الاكثار من امثاله ونرجوا له التوفيق فى دينه ودنياه *

٣١ ﴿ ومنهم ﴾ الاستاذ العامل ؛ والاديب الكامل الشيخ محمود العطار ؛ تلقى علومه عن عظماء علماء دمشق واجلائها ؛ منهم الاستاذ الوحيد والحبر البحر الفريد مرجع الفضلاء وقدوة الاتقياء المرحوم الشيخ سليم العطار ، والاستاذ الفقيه زاهد دهره ووحيد عصره ؛ من اجمعت علماء عصره على تزهده وتقشفه وورعه وحسن تآليفه وشدة تمسكه بالفضائل والفواضل شارح الكنز فى مذهب الحنفية الشيخ عبد الحكيم الافغانى نزيل دمشق المتوفى سنة ١٣٢٧ ؛ وكان صاحب الترجمة من اخص تلامذته ، ولذلك قام بطبع شرحه الكنز فى حياته مع مشاركة بعض تلامذته له فى النفقة على الكتاب ؛ والاستاذ الجليل خاتمة الحفاظ المتقنين ؛ وكعبة الاولياء المحققين ، صائم دهره وقائم ليله والمحافظ على ورده الشيخ بدر الدين الحسنى المقيم بدمشق الشام والمدرس بمدرسة دار الحديث الآن ، وقد حضرت بعض دروسه بجامع بنى أمية قديما *

وغيرهم من العلماء الأعلام ، وهو يعانى بيع الكتب المخطوطة غالبا بدون حانوت.ولاسيما الكتب المخطوطة الاثرية القديمة فانه ذو خبرة بها جيدة ، وينوب عن الاستاذ الجليل الحافظ الشيخ بدر الدين فى الفتاوى والأسئلة التى ترد الى الاستاذ ، ومقيم فى بلده كفر سوسة وهى قرية فى جوار دمشق تبعد عنها مقدار نصف ساعة تقريبا ، وزار مصر سنة ١٣٤٣ هـ وشرف منزلنا صحبة المرحوم الشيخ محمد نجيب الأسطوانى فوجدته من خيرة العلماء العاملين نسأل الله لناوله التوفيق » .

٣٢ ﴿ ومنهم ﴾ الأديب الفاضل السيد أحمد بن محمد حسن بن يوسف ابن الحاج عبيد الدمشقى المولودسنة ١٣١١ هـ تلقى أغلب علومه فى المدارس الاميرية والاهلية بدمشق الشام ، وتلقى علم الشريعة والاخلاق عن الاستاذ الغيور فقيد الوطن والنهضة العلمية الدينية المرحوم الشيخ أبى الخير الطباع مؤسس المدرسة العلمية الوطنية المعروفة بالكلية ، مذهبه حنفى وعقيدته أشعرية يميل الى نشر كتب الأدب طبع منها شعراء العصر الحاضر ،نشر الجزء الاول منه وعلق عليه وترجم كثيرا من شعراء عصره واخيرا نشر كتاب طبقات الحنابلة للعليمى ، وروضة المحبين لابن القيم الجوزية أقدم على طبعها بواسطة ملك الحجاز ، وقد اخبرنى بانه سيجتهد باكمال تهذيب كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر المطبوع منه قديما خمسة اجزاء وأرجو الله ان يوفق لذلك ، وله قصيدة سماها « فى سبيل الاخلاق » وشرحها جاء فى ختامها فى موضوع الحجاب.

ان الحياة محاطة باذى ... مالن يرام لجرحها ضمد

من جال فيها غير مدرع ... فنصيبه بمجالها الحصد

ولقد يضر السيف منصلتا ... ان لايكون لمتنه غمد

ستر النساء وقاية وحمى ... مما يشين ولأمة سرد

سمعت هذه الأبيات منه وهو فى مصر اثناء زيارته ادارة الطباعة المنيرية ، وللمترجم المذكور رحلات فى بلاد الشام ومصر ، وهو شاب نشط ذو ذكاء

ونباهة وله معرفة جيدة بالكتب الخطية القديمة لاسيما بنفائسها الأثرية الا أنها تخرج من يده بواسطة أقوام لاحظ لهم الا الدرهم والدينار فترسل الى البلاد الأوربية وتباع هناك وتحرم البلاد الاسلامية من كنوز أسلافها، ونفائس اجدادها ، وعلوم أحبارها فاسأل الله تعالى أن يحمى هذه الامة من الشره والطمع فى دنياها وان يجعل فى قلبها الرحمة والشفقة والانسانية وان يحببها فى دينها والمحافظة على آثار علمائنا الاقدمين وابقائها فى دار الكتب الاسلامية ولا يعينوا اعداء الدين على أخذها وفقدها من بين أظهرنا فانا لله وانا اليه راجعون ، ولصاحب الترجمة مكتبة فيها من جميع صنوف العلوم ومركزها فى دمشق أسأل الله توفيقه * وفى دمشق أفاضل أدباء كثيرا اكتفينا بذكر بعضهم *

٣٣ ﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الوقور والمجاهد الغيور ابو بكر بن محمد بن عارف ابن عبدالقادر بن محمدعلى خوقير المولود سنة ١٢٨٢ ه تقريبا * ولد بمكة ونشأ بها ، طلب العلم صغيرا وتفقه أولا على مذهب الامام ابى حنيفة النعمان تبعا لمذهب آبائه واجداده كما هى العادة فى الناس قديما ، ثم أشار عليه استاذه الشيخ عبد الرحمن سراج الحنفى مفتى مكة وعلى آخرين معه من طلبة العلم بان يتفقهوا فى مذهب ابى عبد الله احمد بن حنبل الامام المبجل الجليل ويدرسوه ليكون فى علماء الحجاز من يصلح ان يتولى منصب الفتوى فى هذا المذهب بدلا من علماء نجد الذين كانوا يتولونه سابقا لعدم وجود أحد من علماء الحنابلة فى الحجاز لاضطهاد أشراف مكة — من يتولى منهم الرآسة بالحجاز — النجديين لاعتقادهم فيهم الخروج عن خطة أئمة المذاهب المنتشرة وغلوهم فى العقائد الزائغة ، ولم يكن هذا مما ترتاح اليه الحكومة العثمانية سابقا ولا أمراء الحجاز *

فدرس المرحوم المترجم له المذهب الحنبلى وتمكن فيه وبرع حتى املى على أحد تلامذته قبل موته بمدة مختصرا فى الفقه وقمنا بطبعه على نفقة الفاضل الشيخ محمد بن حمد بن راشد المفتش فى المدارس الأميرية والأهلية بمكة

المكرمة ، ودرس مذهب السلف فى العقائد الصحيحة الخالصة من انواع الشرك الخفى وقام يناظر ويجادل ويؤلف الرسائل المفيدة فى ذلك ولا سيما فى توسل العوام فى القبور وطلب الحاجة من الاموات فكان شديد الوطئة عليهم ، وفى عام سنة ١٣٢٤ و ١٣٢٥ كان الشريف على باشا أمير مكة وهو الآن مقيم بمصر وفى امارته كان الشيخ احمد فته الشافعى مفتيا للحنابلة ، وكان الذى يكتب له الفتوى ويستشار فيها الشيخ أبو بكر خوقير *

وعين المترجم له مفتيا للحنابلة سنة ١٣٢٧ فى أول امارة الشريف حسين بن على المتوفى سنة ١٣٥٠ ه ولم يلبث ان غضب عليه فعزله وعين بدله الشيخ عبد الله ابن حميد النجدى مفتيا للحنابلة بمكة وحفيد الشيخ محمد بن حميد مفتى الحنابلة بمكة سنة ١٢٩٠ وهو مؤلف كتاب (السحب الوابلة فى تراجم الحنابلة) ذيل الطبقات للحافظ ابن رجب الحنبلي ، ثم عزل عبد الله بن حميد وعين الشيخ عمر باجنيد الشافعى مفتيا للحنابلة وهو من علماء مكة القبوريين على ما يقال عنه ، قال صاحب المنار الاستاذ الرشيد : والآن دخل الوكر يعنى الشيخ عمر باجنيد وهو تلميذ بابصيل تلميذ دحلان وهذه سلسلة ناهيك بها ، وجعله الشريف حسين عضوا فى مجلس الشيوخ ثم عزله بعد سنة لاعتراضه على خوض محرر جريدة القبلة اذذاك فى تفسير القرآن بغير علم ، وكان الشريف نفسه هو الذى يفسر بعض الآيات برأيه فى بعض المقالات التى ينشرها فى تلك الجريدة وفى بعض بلاغاته الرسمية أيضا *

وقد امتحن وابتلي وأوذى فى الله ايذاء شديداً جزاء له على انكار البدع والخرافات وتوسل القبوريين وضلالات المتصوفين ، حبس أولا ثمانية عشر شهرا ثم حبس ثانيا نحوا من سبعين شهرا فى عهد الشريف حسين ، وحبس ولده الشيخ عبد القادر فى سجن القبو الذى هو شر من سجن الحجاج بن يوسف الثقفي ، وقد وصفه صاحب المنار فى مجلته وصف من عاينه وشاهده فمات ولده فيه صبرا وكان له ابن صغير فمات كمداً وقهرا عليه ، هكذا شأن العلماء المخلصين الموحدين العاملين المصلحين فلهم أسوة بمن تقدم من الانبياء والمرسلين

والعلماء الوارثين رحمه الله وجعل الجنة مثواه، فهؤلاء جاهروا بالحق وصدعوا به فما كان جزاؤهم الا الثناء الجميل والذكر الحسن الخالد فى الدنيا والثواب العظيم والأجر الكثير فى الآخرة نسأل الله الكريم الرؤف الرحيم هداية علماء زماننا الذين همهم الحصول على حطام الدنيا والترأس على الخلق فى الحياة الفانية والمعيشة الزائلة ٭

خرج المرحوم صاحب الترجمة من السجن صفر اليدين أى لا درهم معه ولا دينار فمكث مدة يفكر فى باب الرزق وهو صابر على ما يصيبه من أوقاف الحرمين التى تأتى من الاستانة والعراق ومصر والشام وان كان قليلا ، وكان اعتاد الاتجار بالكتب منذ عزله الشريف عون الرفيق من وظائف الحرم الشريف اذ كان غضب على الشيخ عبد الرحمن سراج مفتى مكة ورئيس العلماء فيها نعزله وعزل جميع رجاله من المفتين والمدرسين وكان للمترجم له منها افتاء الحنابلة وامامة الصلاة فى مقام الحنابلة كما كان مدرساً ، وكان يدعو للشريف عون بالرحمة لالجائه الى تجارة الكتب التى تعينه على العلم ونعمت التجارة لو كان كل من يشتغل بها من أهل العلم النافع لكن من الأسف ان أغلب أهلها من الأميين والعوام فلذلك تجد ضررهم اكثر من نفعهم لاسيما الفسقة منهم اللهم اصلح حال الجميع ، فكان يذهب الى الهند يحمل اليها من مطبوعات مصر ومكة ويعود منها ببعض المطبوعات الهندية ٭

قال الاستاذ الرشيد صاحب المنار : وقد جلست اليه فى مكتبته فى باب السلام غير مرة وكان مهذبا رقيق الطبع حسن المعاشرة على شدته فى دينه وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر حتى ان مجلسه لايخلو من دعابة ما فى المفاكهة ونكت ادبية وتاريخية وكان يحب سماع الاصوات الشجية ولا يرى بها بأسا ٭

كان شديد الحرص على الافادة والاستفادة لذلك كان يقرأ لطائفة من طلاب العلم دروسا فى العلوم الدينية والتاريخية وغيرها فى بيته بعضها بالنهار وبعضها بالليل ٭

وله مؤلفات نافعة: منها فصل المقال وارشاد الضال فى توسل الجهال طبع

فى مطبعة المنار العامرة بمصر ، ومسامرة الضيف فى رحلة الشتاء والصيف طبع فى بيروت ، ومالابد منه فى أمور الدين طبع فى مصر ، وحسن الاتصال بفصل المقال فى الرد على بابصيل وكمال ، والسجن والمسجونون ، ومالاغنى عنه شرح مالابد منه ، والتحقيق فى الطريق فى نقد الطرق المتصوفة ، وهذه المصنفات لم تطبع بعد وهى جديرة بالطبع ٭

ومع كونه كان متهما بميله للوهابيين النجديين فلم يتعرف الى الملك عبدالعزيز آل سعود حين استولى على الحجاز ولم يطلب منه مساعدة ولا وظيفة ولا وسط احدا فى ذلك مع كونه من اكابر علماء السلفيين وفقهاء الحنابلة فى الحجاز وهذا مما يدل على اخلاص عمله وقوة يقينه ، وقبل ان يموت بسنة أرشد بعض العارفين بحاله الملك عبدالعزيز ونوه بقدر هذا الرجل ومكانة منزلته فى العلم والعمل فجعله مدرسا فى الحرم الشريف رحمه الله واسبل علينا ستره وجمعنا واياه فى دار النعيم ، توفى فى يوم الجمعة غرة ربيع الأول سنة ١٣٤٩ ه

٣٤ (ومنهم) الشيخ الحاج سراج جعفر الجبرتى الحبشى تلقى علومه على الاستاذ الجليل والعلامة النابغة النبيل شيخ الاسلام الآن فى الديار الحبشة الشيخ جوهر الشنكى وغيره من العلماء الاعلام والمشايخ العظام وبعد ان أكمل تحصيله ودراسة العلوم الشرعية تولى منصب الوزارة لغنائه ووجاهته لانه كان تاجرا كبيرا يشتغل بجميع أصناف التجارة وكانت أوسع تجارته الكتب العلمية الدينية فكان يميل الى نشر كتب التفسير والحديث ولاسيما الكتب الفقهية التى هى على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه ، وعقيدته أشعرية من المقلدين لمذهب أبى الحسن الاشعرى كما هى عليه أهل تلك البلاد ولعل النهضة الآن بسبب نشر كتب الحديث وصلت تلك الأقطار واخذت تزاحم العلوم الأخر ، وقد طبع على نفقته كتبا كثيرة فى الديار المصرية بواسطة أرباب المطابع منها كتاب التوحيد للشيخ جوهر المذكور ، و كشف النقاب شرح ملحة الاعراب للفاكهى وغير ذلك مما لايحضرنى الآن اسمه وبعد ان عزل من منصب الوزارة اعتزل الاسباب التجارية ، وله أولاد نجباء

نبهاء بيدهم حركة التجارة ، وسبب عزله ان الملك الذى اختاره وولاه الوزارة عزل وناب غيره عنه فلم يوافق مشربه مشربه فعزله وهكذا الشأن فى ذلك ، مات رحمه الله تعالى سنة ١٣٤٣ هـ ٠

﴿الحبشة﴾ هى بلاد من شرقى أفريقية مساحتها ٦٠٠ ألف كيلو متر مربع ويبلغ عدد سكانها من سبعة ملايين الى ثمانية ملايين منهم ثلاثة ملايين مسلمون يدخل فى هذا العدد البلاد الاسلامية التى أطاعت أخيرا ، وثلاثة ملايين ونصف نصارى على مذهب الكنيسة القبطية ومليون ونصف وثنيون ، ونصف مليون يهود وبعض كاتوليك وبروتستانت ، والمركز فى هذه المملكة لغير المسلمين والاجدر بهذا العدد ان يتحد ويكون له حيثية حائلة بينه وبين عدوه من البطش به يوماما فأسأل الله ان يوفق المسلمين جميعا فى اقطار العالم الى ماينفعهم فى دنياهم وأخراهم وان يكف شر عدوهم ومكايده

٣٥ ﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الوقور محمد على الباقى الحبشى تلقى علومه عن الشيخ محمد صادق الفجامى وهو من أكابر علماء تلك البلاد وغيره من العلماء العاملين والقدوة المحققين وبعد أن أتم الدراسة توجهت نفسه الى التجارة وعادة علماء تلك البلاد أن الطالب اذا اشتغل بالتجارة بعد اتمام تحصيله لا يلتفت الى التدريس وقراءة العلوم التى حصلها

استجلب الكتب النافعة النادرة فى الفقه والتفسير والآلية كالصرف والنحو من البلاد المصرية وغيرها وطبع على نفقته مجموعة صلوات للشيخ محمد الأنى وله همة عالية فى النهضة الحديثة الآن وهو من المتمسكين بدينه عليه سيما الصلاح والتقوى يخرج زكاة ماله كل سنة كما هى العادة فى بلاد الحبشة بخلاف ماعليه أهل البلاد الاسلامية الآن فان تجارها من أبخل الناس بزكاة أموالهم وتجاراتهم، وأما كاتب هذه السطور أعنى ﴿محمد منير الدمشقى﴾ فانه يخرج زكاة ماله وتجارته كل سنة وهذه نعمة عظيمة امتن الله بها علىّ (وأما بنعمة ربك فحدث) وعمره تقريبا ثمانون سنة نسأل الله الوفاة على مايرضى ربنا

٣٦ ﴿ ومنهم ﴾ الفقيه الصالح الشيخ محمد جمعة النجار المقدسى الفتحى من أهل علم بيت المقدس الشريف وصاحب مكتبة تهذيب الأرواح وهو شهير الذكر بالأراضى المقدسة وأكثر اهتمامه بنوادر الكتب وتفد اليه خلائق كثيرة من أطراف البلاد الشامية ☼

٣٧ ﴿ ومنهم ﴾ الشريف مولاى أبو بكر بن علال الكانونى الحسنى الفاسى أحد علماء هذه الحضرة الفاسية نشر كتبا كثيرة من كتب السنة وغيرها

٣٨ ﴿ ومنهم ﴾ سيدى العربى القباج وسيدى عباس الستنانى وهما أصحاب المكتبة والمطبعة الاهلية المغربية بدرب الفاسى عدد ٣ بالرباط وهى المكتبة الوحيدة التى يؤمها كثير من المشايخ وطلبة العلم

٣٩ ﴿ ومنهم ﴾ السيد احمد جمال التونسى صاحب المكتبة التى بالعطارين من حاضرة تونس وهو عالم فاضل

٤٠ ﴿ ومنهم ﴾ الفقيه السيد قدور باصوم من أشهر علماء كتبية القطر الجزائرى وبمكتبته تجد الكتب القيمة وغالب نشره الكتب الفقهية لاسيما الكتب الفقهية التى على مذهب السادة المالكية وغير ذلك

٤١ ﴿ ومنهم ﴾ الفقيه السيد محمد بن محمد اللوذى صاحب المكتبة الشهيرة بمدينة صفاقص وصاحبها المذكور من خيرة العلماء واشدة تغلغله فى العلم أسس هذه المكتبة حديثا ويشتغل بها فى الكتب العلمية المقررة لطلبة العلم وغيرهم

٤٢ ﴿ ومنهم ﴾ الشريف البركة عبدالقادر بن عبدالكريم الحسنى القادرى له مكتبة بمراكش وأكثر اشتغاله بالكتب القديمة النادرة الوجود وهو أحد المشهورين بذلك فى بلاد المغرب وله رحلات الى كثير من المدن لهذا الغرض

٤٣ ﴿ ومنهم ﴾ أصحاب الجمعية المؤسسة بثغر طنجه لنشر كتب السنة ومؤسسوها من أعيان العلماء ومبدؤهم نشر كتب الحديث وقد نشروا الكثير منها

٤٤ ﴿ومنهم﴾ الفقيه السيد محمد بن أبى بكر التطوانى السلاوى وَلد آخر سنة ١٣١٨ بسلا ورحل لطلب العلم الى فاس سنة ١٣٣٩ وأخذ عن الشيخ عبد الحى الكتانى. وعبد الله الفضيلى. واحمد بن المامون البلغيتى. وعبد السلام ابن عمر العلوى. والسيد الامام محمد بن جعفر الكتانى. والراضى الحنش. وابن القرشى. وعبد العزيز بنانى. وشعيب الأكالى وغيرهم، وأكثر من ملازمة الشيخ عبد الحى الكتانى وانتفع به فى معرفة الكتب والاجزاء ومن ثم اشتغل بالبحث والتنقيب عن الكتب الغريبة والمخطوطات النفيسة وصار مشتغلا بالتجارة فيها مع عدم انقطاعه عن الطلب وليس له محل مخصوص بل هو كشريكه فى البحث عن الغرائب الفقيه المزورى المتقدم الذكر فى هذا الكتاب يحضر ان الكتب عند الطلب ☼

٤٥ ﴿ومنهم﴾ السيد المفضال الفقيه سيدى محمد بن ياس التلمسانى له مكتبة عربية بتلمسان وهى الوحيدة فى تلك البلاد وصاحبها المذكور له دراية بسائر مختلف الفنون عالم فاضل ☼

٤٦ ﴿ومنهم﴾ الفقيه البركة الشيخ عبد القادر بن الشيخ الاغواطى صاحب المكتبة الشهيرة بالأغواط من بلاد الجزائر ☼

٤٧ ﴿ومنهم﴾ الفقيه الابر الحاج صالح العسلى الشهير بتونس مكتبته بسوق الصوف وهى من أقدم مكاتب تونس وصاحبها عالم فاضل أكثر مايشتغل به الكتب القديمة النادرة ونشر كثيرا من الكتب العلمية على نفقته ☼

٤٨ ﴿ومنهم﴾ السيد عبد النبى الفاسى والسيد محمد علال الفاسى وكلاهما من مؤسسى لجنة طبع الكتب الاسلامية بمحروسة فاس ☼

٤٩ ﴿ومنهم﴾ الفقيه الارضى السيد عبد العزيز بو طالب صاحب المكتبة الشهيرة بطالعة فاس عالم فاضل له المام بكثير من الكتب الخطية النادرة وغيرها

٥٠ ﴿ومنهم﴾ السيد الأديب محمد بن احمد مراد التركى الجزائرى صاحب المكتبة الثعالبية الشهيرة بالقطر الجزائرى وهو عالم فاضل ينشر الكتب العلمية والفقهية والتاريخية وغيرها ومكتبته شهيرة بالجزائر بزقاق راندون

بالقرب من المدرسة الثعالبية ،وهو واخوته من خيرة العلماء الذين يشتغلون بتجارة الكتب.

٥١ ﴿ ومنهم ﴾ الشيخ محمد ادريس بن عبد الرؤف المربوى الملايوى، ولد فى الحجاز فى حجر أبويه سنة ١٣١٣ ه ونشأ كذلك الى أن بلغ من العمر تسع سنين ثم انتقل الى بلده شبه جزيرة الملقا بعد أن حفظ القرآن وعرف مبادى القراءة والكتابة فحضر على علماء بلدته منهم الاستاذ العالم الجليل الشيخ محمد الكلنتانى مفتى بلاد فراق، ثم انتقل الى بلد قدح وأخذ عن الاستاذ الشيخ حسين محمد الطيب من أهالى قدح ثم انتقل الى كلنتان وأخذ عن الشيخ محمد يوسف القندلى وتخرج على أيديهم وهو شافعى المذهب أشعرى العقيدة والآن هو مقيم فى مصر يؤلف ماينفع بلاده وأمته، فوضع كتابا فى اللغة سماه قاموس المربوى فيه اللغة العربية والملايوية فى جزءين وطبعه سنة ١٣٤٤ وراج رواجا عظيما فى البلاد الجاوية ونفدت نسخه فى مدة يسيرة وأعاد طبعه ووسع مادته ونقحه سنة ١٣٤٧ وسماه قاموس ادريس المربوى، وقاموس ملايو عربى فى جزء واحد طبع سنة ١٣٤٦ ه ،وتفسير سورة يس باللغة الملايوية، وكتاب كنز العلوم فى اللغة الملايوية، وهو مجد فى التأليف والنشر ذو نشاط وعنده مطبعة أيضا يطبع فيها مؤلفاته الآن نسأل الله له التوفيق.

٥٢ ﴿ ومنهم ﴾ الفقيه المؤرخ السيد الحسن بن الحاج الكوهن التازى الفاسى؛ قرأ على الشيخ عيسى وغيره من مشايخ العصر ثم اشتغل بتجارة الكتب وله معرفة تامة بالقديم منها والحديث وكون له مكتبة خاصة فيها من نفائس الكتب النادرة ماعز نظيره ووقفها على زاوية شيخه وهى الزاوية الفتحية الكائنة بخوخه السويقة من رباط الفتح، وله مؤلفات نفيسة فى التاريخ والآثار وغير ذلك طبع بعضها وله صلات مع غالب مكاتب العالم يستورد منها ماشاء من مخطوطات وغيرها.

﴿ ملحوظة ﴾ لايتوهم متوهم ان ماسلكناه فى تراجم المشتغلين بالكتب من أهل العلم من تقديم بعضهم على بعض فى الذكر يفيد ترتيب منزلة وفضل

علم ومكانة شرف ومزية فيه بل هذا الترتيب وقع اتفاقيا بدون ملاحظة شيء يقتضى التقديم من ذلك الا اننا صدرنا ذلك باسم الاستاذ العلامة المرشد القدير والمصلح الكبير من اجمع الموافق والمخالف على فضله واتساع علمه وقوة حججه وسعة اطلاعه الشيخ السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الاسلامية لان فيه مزايا كثيرة توجب تقديمه حسا ومعنى فنسأل الله توفيقه.

﴿ تنبيه ﴾ وقع فى صفحة ٨٨ فى ترجمة الشيخ ابراهيم اطفيش سطر ٢٣ (فتلقى على أكبر استاذ فى الجامع الزيتونة الشيخ محمد بن يوسف الحنفى المتوفى سنة ١٣٣٢ ه‍)وهو غلط وصوابه (فتلقى على أكبر أستاذ فى الجامع الزيتونة الشيخ محمد يوسف الحنفى سنة ١٣٣٢ ه‍)لانه حى الى الآن.

﴿ علم التوحيد ﴾

علم التوحيد هو أجل العلوم على الاطلاق اذ يتعلق بذات الله وصفاته وافعاله ، والتوحيد افراد الله بالخلق ذاتا وصفة وفعلا أى ليس لغيره تأثير ما مطلقا ، ويسمى أيضا علم الكلام ، وعلم اصول الدين ، ولكل وجهة ، وهو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الايمانية بالأدلة العقلية ، مؤيدة بالأدلة الشرعية والرد على المبتدعة المنحرفين فى الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة.

فالتوحيد أول دعوة الرسل ، وأول منازل الطريق ، وأول مقام يقوم فيه السالك الى الله جل وعز ، قال الله تعالى : (لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره) وقال هود عليه الصلاة والسلام لقومه: (اعبدوا الله مالكم من إله غيره) وقال شعيب عليه السلام لقومه : (اعبدوا الله مالكم من إله غيره) ، وقال تعالى : (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون).

فهو اذن المقصد الذى ماجاء نبي الا دعا الناس اليه من لدن آدم الى سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليهم، فهـذا محط الاتفاق بين جميع الشعوب التي

تؤمن بالله تعالى ولا سيما اهل الكتاب،وأنه للكلمة التى طولب اليهود والنصارى فى اتباعها على السواء فقال عزمن قائل :(قل ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبدالا الله ولانشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضاأربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانامسلمون) آية٦٤ آل عمران فهذه الكلمة هي التوحيد الذى امرنا بأن نجيبه من تولى عن الاجابة اليه بقولنا: انامسلمون لله منقادون لحكمه،مؤمنون بكتابه،مصدقون لرسله وانبيائه٭

هذا هو التوحيد الذى جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان عليه الصحابة الكرام والسلف الصالح ،وهو الايمان بالله تعالى وبما جاء به رسوله من الايمان بكتاب الله والعمل بالشريعة الاسلامية السمحاء مع تجنب الخوض فيما لم يأمر الشارع بالتنقيب عنه من امور عقلية وخيالات وهمية هى أس النزاع وسبب الاختلاف،واثارة الفتن والبغضاء والشحناء، فى مختلف البلدان والأمكنة والأزمان ٭

تلقى الصحابة رضى الله عنهم وأرضاهم عقائدهم الحقة ودينهم الصحيح الذى لايتطرق اليه الريب والشكوك من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منزلا عليه من الرب جل ذكره قرآن مبين فصيح لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه بواسطة الأمين جبريل ٭المعصوم من التغيير والتبديل٭ فكان كافيا لاعتقادهم ٭وكافلا لمعاشهم ومعادهم ٭

فكان أحدهم اذا قرأ قوله تعالى أو تلى عليه:(قل هو الله أحد) فهم منه ان الخالق الذى أوجد السموات والأرض ومابينهما واحد لاثانى له فى ملكه يتصرف فيه كيف يشاء ، واذا سمع قوله تعالى :(ان الله على كل شىء قدير) فهم من ذلك ان ربه متصف بقدرة يقدر بها على كل شىء ،واذا سمع قوله تعالى :(وهو السميع البصير) علم أن لله سمعا و بصرا ، واذا سمع قوله تعالى :(والله يعلم ماتبدون) علم ان الله متصف بصفة العلم ، واذا سمع قوله تعالي : (فعال لما يريد) فهم ان لله صفة الارادة، واذا سمع قوله تعالى. (و كلم الله موسى تكليما) علم ان الله تبارك وتعالى متصف بصفة الكلام ، واذا

سمع قوله تعالى: (الله لا إله الا هو الحى القيوم) فهم ان لله صفة الحياة، وهكذا كل ما كان من قبيل الآيات المحكمة، وكذلك إذا سمع قوله تعالى: (يد الله فوق أيديهم) وقوله تعالى: (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وقوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى: (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة) وقوله جل ذكره وتعالت اسماؤه: (وجاء ربك والملك صفا صفا) وقوله تعالى: (والسماء بنيناها بأيد) وقوله تعالى: (يدبر الأمر من السماء الي الارض ثم يعرج اليه) وما شاكل ذلك من الآيات المتشابهات فيها أفعال وصف الله تعالى بها نفسه اعتقدوها وآمنوا بها وسلموا مافيها ووكلوا معناها الى من أنزلها بدون تأويل منهم ولا تحريف ولا تعطيل لها ولا تصحيف؛ لا فرق فى ذلك بين علمائهم وعوامهم، وكذلك ماجاء عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى الاحاديث الصحاح فى البخارى وغيره من النزول والمجيء والمشى والهرولة وغير ذلك كلها يؤمنون بها وينزهون الرب من كل مايماثل ويشابه المخلوق، ولا شيء أنزه من قوله تعالى: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) فهم يصفون خالقهم ورازقهم بما وصف به نفسه وذاته ووصفه به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فى النفى والاثبات، والله سبحانه وتعالى نفى عن نفسه مماثلة المخلوقين فقال الله تعالى: (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) فبين جل ذكره انه لم يكن أحد كفوا له، وقال تعالى: (هل تعلم له سميا) فانكر ان يكون له سمى، وقال تعالى: (فلا تجعلوا لله أندادا) جمع ند وهو المثل، وقال تعالى: (فلا تضربوا لله الأمثال)، وقال تعالى (ليس كمثله شيء) ففيما أخبر به تعالى عن نفسه من تنزيهه عن الكفو والسمى والمثل والند وضرب الامثال له بيان ان لا مثل له فى صفاته ولا فى أفعاله فان التماثل فى الصفات والأفعال يتضمن التماثل فى الذات فان الذاتين المختلفتين يمتنع تماثل صفاتهما وافعالهما *

ولم يكن بينهم اختلاف فى زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لوجود نور النبوة حينئذ بين ظهرانيهم وسلامة اللغة من الدخيل بل كانوا على وفاق

ومنهاج واحد فى أصول الدين وفروعه ، ومن أضمر نفاقا ، فانه اظهر وفاقا، وبعد موت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم طرأ الخلاف بينهم وظهر ظهورا بسيطا لم يؤد الى الافتراق والتخاصم والتشاحن بل يزول وانما أخذ يزداد شيئا فشيئا بسبب من دخله من اليهود والمجوس ظاهرا وفى الواقع يريدون الافساد بمعاول ألسنتهم وبث الشبه بينهم من طرف خفى حتى اشتد وأوجد فرقا كثيرة كل فرقة تدعى انها على الحق ومن عداها على الباطل فقام أهل السنة الخلص بنصر الحق ودحض الباطل واقامة الادلة القرآنية والبراهين العقلية القطعية لدفع هذه الشبه التى اختلقها أعوان الابالسة واخوان الشياطين فسموا أهل السنة والجماعة ومخالفوهم أهل البدع والاهواء والاعتزال ☼

قال الامام أبو منصور عبد القاهر البغدادى المتوفى سنة ٤٢٩ فى كتابه الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم : كان المسلمون عند وفاة رسول الله ﷺ على منهاج واحد فى أصول الدين وفروعه غير من أظهر وفاقا وأضمر نفاقا ، وأول خلاف وقع منهم اختلافهم فى موت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فزعم قوم منهم انه لم يمت وانما أراد الله تعالى رفعه كما رفع عيسى ابن مريم اليه وزال هذا الخلاف وأقر الجميع بموته حين تلا عليهم أبو بكر الصديق قول الله تعالى : (انك ميت وانهم ميتون)، وقال لهم: من كان يعبد محمداً فان محمداً قدمات ومن كان يعبد رب محمد فانه حى لا يموت ، ثم اختلفوا بعد ذلك فى موضع دفن النبى عليه السلام فاراد أهل مكة رده الى مكة لانها مولده ومبعثه وقبلته وموضع نسكه وبها قبر جده اسماعيل عليه السلام ، واراد أهل المدينة دفنه بها لانها دار هجرته ودار انصاره، وقال آخرون بنقله الى أرض القدس ودفنه ببيت المقدس عند قبر جده ابراهيم الخليل عليه السلام وزال هذا الخلاف بان روى لهم أبو بكر الصديق عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم « ان الأنبياء يدفنون حيث يقبضون » فدفنوه فى حجرته بالمدينة ، ثم اختلفوا بعد ذلك فى الامامة فأذعنت الأنصار رضي الله عنهم بالبيعة لسعد بن عبادة الخزرجي وقالت قريش: ان

الامامة لاتكون الا فى قريش ثم اذعنت الأنصار لقريش لما روى لهم قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم « الأئمة من قريش » وهذا الخلاف باق الى اليوم لان ضرارا و الخوارج قالوا :بجوازالامامة فى غير قريش

ثم اختلفوا بعد ذلك فى شأن فدك [قرية بخيبر] وفى توريث التركات عن الأنبياء عليهم السلام ثم نفذ فى ذلك قضاء أبى بكر بروايته عن النبى ﷺ «ان الأنبياء لا يورثون »، ثم اختلفوا بعد ذلك فى مانعى وجوب الزكاة ثم اتفقو على رأى أبى بكر فى وجوب قتالهم ، ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال طليحة حين تنبأ وارتد حتى انهزم الى الشام ثم رجع فى أيام عمر الى الاسلام وشهد مع سعد بن ابى وقاص حرب القادسية ، وشهد بعد ذلك حرب نهاوند وقتل بها شهيدا ، ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال مسيلمة الكذاب الى ان كفى الله تعالى امره وامر سجاح المتنبئة ، وأمر الأسود بن زيد العنسى ، ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتل سائر المرتدين الى ان كفى الله تعالى أمرهم ، ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال الروم والعجم وفتح الله عليهم الفتوح وهم فى اثناء ذلك كله على كلمة واحدة فى أبواب العدل والتوحيد، والوعد والوعيد، وفى سائر اصول الدين وانما كانوا يختلفون فى فروع الفقه كميراث الجد مع الاخوة والاخوات مع الاب والام أو مع الاب ، وكمسائل العول والكلالة .والرد. وتعصيب الاخوات من الاب والام أو من الاب مع البنت أو بنت الابن ، وكاختلافهم فى جر الولاء وفى مسألة الحرام ونحوها مما لم يورث اختلافهم فيه تضليلا ولا تفسيقا، وكانوا على هذه الجملة فى ايام ابى بكر وعمر وست سنين من خلافة عثمان ، ثم اختلفوا بعد ذلك فى امر عثمان بأشياء نقموها عليه حتى أقدم لاجلها ظالموه على قتله ، ثم اختلفوا بعد قتله فى قاتليه وخاذليه اختلافا باقيا الى يومنا هذا ، ثم اختلفوا بعد ذلك فى شأن علىّ وأصحاب الجمل ، وفى شأن معاوية وأهل صفين ، وفى حكم الحكمين أبى موسى الأشعرى.وعمرو بن العاصى اختلافا باقيا الى اليوم ، ثم حدث فى زمان المتأخرين من الصحابة خلاف القدرية فى القدر والاستطاعة من معبد الجهنى، وغيلان الدمشقي، وجعد بن درهم

وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله بن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وابى هريرة ، وابن عباس ، وانس بن مالك ، وعبد الله بن ابى أوفى ، وعقبة ابن عامر الجهنى وأقرانهم ، وأوصوا أخلافهم بان لا يسلموا على القدرية ولا يصلوا على جنائزهم ولا يعودوا مرضاهم ، ثم اختلفت الخوارج بعد ذلك فيما بينها فصارت مقدار عشرين فرقة كل واحدة تكفر من خالفها، ثم حدث فى ايام الحسن البصرى خلاف واصل بن عطاء الغزال فى القدر وفى المنزلة بين المنزلتين ، وانضم اليه عمرو بن عبيد بن باب فى بدعته فطردهما الحسن عن مجلسه فاعتزلاه لسارية من سوارى مسجد البصرة فقيل لهما ولاتباعهما: معتزلة لاعتزالهم قول الأمة فى دعواها ان الفاسق من امة الاسلام لا مؤمن ولا كافر . وأما الروافض فان السبائية منهم أظهروا بدعتهم فى زمان على رضى الله عنه فقال بعضهم لعلى :أنت الله فأحرق على قوما منهم ونفى ابن سبأ الى ساباط المدائن وهذه الفرقة ليست من فرق أمة الاسلام لتسميتهم عليا إلها ، ثم افترقت الرافضة بعد زمان على رضى الله عنه اربعة أصناف زيدية وامامية وكيسانية وغلاة، وافترقت الزيدية فرقا، والامامية فرقا ، والغلاة فرقا، كل فرقة منها تكفر من عداها ، وجميع فرق الغلاة منهم خارجون عن فرق الاسلام، فامافرق الزيدية وفرق الامامية فهما من فرق الامة ،وافترقت البخارية بناحية الرى بعد الزعفرانى فرقا يكفر بعضها بعضا ، وظهر خلاف البكرية من بكر ابن اخت عبد الواحد بن زياد ، وخلاف الضرارية من ضرار بن عمرو ، وخلاف الجهمية من جهم بن صفوان ، وكان ظهور جهم ، وبكر، وضرار فى ايام ظهور واصل بن عطاء فى ضلالته وظهرت دعوة الباطنية فى ايام المأمون من حمران قومط ، ومن عبد الله بن ميمون القداح ، وليست الباطنية من فرق ملة الاسلام بل هى من فرق المجوس.... وظهروا فى ايام محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان خلاف الكرامية المجسمة . اه وهو كتاب نفيس مفيد جدا الا أنه طبع على نسخة واحدة فجاء فيه نقص كثير ولم يتمكن المصحح من تحريره كما ينبغى فجاءت فيه

اغلاط كثيرة فادحة وقد عثرنا على نسخة منه صحيحة تامة فى الاستانة وشرعنا بمقابلة المطبوعة عليها ومتى تم ذلك فلا بأس من اعادة طبعه ان شاء الله تعالى تحت ادارتنا مع تحليها بحواش مفيدة نسأل الله التوفيق ۞

وقال الشيخ محمد السفارينى فى كتابه (لوائح الأنوار البهية؛ وسواطع الاسرار الاثرية لشرح الدرة المضية فى عقد الفرقة المرضية) :اعلم ان الصحابة الكرام، قد تنازعوا فى كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين واكمل الأئمة ايمانا بلا انفصام، ولكن بحمد الله تعالى لم يتنازعوا فى مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والافعال، بل كلهم على اثبات ما نطق به الكتاب والسنة على كل حال، فكلمتهم واحدة من أولهم الى آخرهم لم يسوموها تأويلا، ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلا، ولم يبدوا الشيء منها ابطالا، ولا ضربوا لها امثالا، ولم يدفعوا فى صدورها واعجازها، ولم يقل احد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها، بل تلقوها بالقبول والتسليم، وقابلوها بالايمان والتعظيم، ولم يفعلوا كما فعل أهل الأهواء والبدع حيث جعلوا القرآن عضين، فأقروا ببعض آيات الصفات وأنكروا بعضها من غير فرق مبين، مع ان اللازم لهم فيما انكروه كاللازم لهم فيما اقروا به وأثبتوه، فأهل الايمان اذا تنازعوا فى شيء من القرآن ردوه الى الله ورسوله كما رتب عليه الايمان فكل ما تنازع فيه المؤمنون من مسائل الدين دقه وجله، جليه وخفيه ردوه اليهما فلو لم يكن فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بيان ما تنازعوا فيه لم يأمر الله بالرد اليه اذ من الممتنع ان يأمر الله تعالى بالرد عند النزاع الى من لا يوجد عنده فصل النزاع، وقد أجمع الناس على ان الرد الى الله هو الرد الى كتابه والرد الى الرسول ﷺ هو الرد اليه نفسه فى حياته والى سنته ﷺ بعد وفاته . وقد جعل الله هذا الرد من موجبات الايمان ولوازمه، فاذا انتفى انتفى الايمان ضرورة انتفاء اللازم لانتفاء لازمه، ولا سيما التلازم بين هذين الأمرين فانه من الطرفين فكل منهما ينتفى بانتفاء الآخر وقد نهى الصديق ثم الفاروق ومن بعدهما من الصحابة عن القول بالرأى حتى قال عمر رضى الله عنه : ان اصحاب الرأى أعداء السنن

أعيتهم الأحاديث ان يعوها وتفلتت منهم ان يحفظوها فقالوا فى الدين برأيهم فضلوا وأضلوا : وقال رضى الله عنه : أيها الناس اتهموا الرأى فى الدين فلقد رأيتنى وانى لأرد أمر رسول الله ﷺ برأيى فاجتهد ولا آلو وذلك يوم أبى جندل ويعنى به قضية الحديبية . وأضل كل رأى وأبطله وأفسده وأعطاله الرأى المتضمن لتعطيل أسماء الرب وصفاته وافعاله بالمقاييس الباطلة التى وضعها أهل البدع والضلال من الجهمية والمعتزلة والقدرية ومن ضاهاهم حيث استعملوا اقياساتهم الفاسدة، وآراءهم الباطلة، وشبههم الرافضة ، فى رد النصوص الصحيحة والآيات الصريحة فردوا لاجلها الفاظ النصوص التى وجدوا السبيل الى تكذيب رواتها وتخطئتهم وحرفوا المعانى التى لم يجدوا الى رد الفاظها سبيلا ، فقابلوا النوع الأول بالتكذيب والنوع الثانى بالتحريف والتأويل فانكروا رؤية المؤمنين ربهم فى الآخرة وانكروا كلامه وتكليمه لعباده وانكروا مباينته للعالم واستواءه على عرشه وعموم قدرته، وحرفوا النصوص عن مواضعها واخرجوها عن معانيها وحقائقها بالرأى المجرد الذى حقيقته أنه زبالة الاذهان، ونخالة الافكار، وعصارة الآراء، ووساوس الصدور فملأوا به الأوراق سوادا والقلوب شكوكا والعالم فسادا فكل من له مسكة من علم ودربة من فهم يعلم ان فساد العالم وخرابه انما نشأ من تقديم الرأى على الوحى والهوى على النقل وما استحكم هذان الأصلان الفاسدان فى قلب الا استحكم هلاكه ولا فى امة الا وفسد امرها أتم فساد، وقد قال الامام أحمد رضى الله عنه : رأى فلان ورأى فلان عندى سواء وانما الحجة فى الآثار : وروى ابن عبد البر بسنده عن عبد الله بن الامام أحمد بن حنبل عن أبيه رضى الله عنه .

دين النبى محمد آثار	نعم المطية للفتى الاخبار
لا تعد عن علم الحديث واهله	فالرأى ليل والحديث نهار
ولربما جهل الفتى طرق الهدى	والشمس طالعة لها انوار

وقال بعض أهل العلم واحسن :

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس خلف فيه
ماالعلم نصبك للخلاف سفاهة بين النصوص وبين رأى فقيه
كلا ولا رد النصوص تعمدا حذرا من التجسيم والتشبيه
حاشاالنصوص من الذى رميت به من فرقة التعطيل والتمويه

ثم ان الرأى المذموم هو الرأى المجرد الذى لادليل عليه من كتاب ولاقياس جلى بل هو خرص وتخمين فهذا الرأى الذى ورد التحذير منه والتنفير عنه وأما الرأى المستند الى الاستدلالات والاستنباط من النص وحده ومن نص آخر معه فى الاحكام فهذا من ألطف فهم النصوص وأدقه وماورد عن السلف مما يشعر بمدح الرأى وقبوله فالمراد به هذا والله أعلم

وذكر ابن خلدون رحمه الله تعالى فى مقدمة تاريخه فن علم الكلام ومنشأه وتطوره وماحدث فيه فأحببت أن أورد لك منه ما يتعلق ببحثنا، وهاك نص ماقاله :

اعلم أن الشارع لما أمرنا بالايمان بهذا الخالق الذى رد الافعال كلها اليه وأفرده به كما قدمناه وعرفنا أن فى هذا الايمان نجاتنا اذا حضرنا عند الموت لم يعرفنا بكنه حقيقة هذا الخالق المعبود اذ ذاك متعذر على ادراكنا ومن فوق طورنا فكلفنا أولا اعتقاد تنزيهه فى ذاته عن مشابهة المخلوقين والا لما صح أنه خالق لهم لعدم الفارق على هذا التقدير، ثم تنزيهه عن صفات النقص والا لشابه المخلوقين ثم توحيده بالايجاد والا لم يتم الخلق للتمانع، ثم اعتقاد انه عالم قادر فبذلك تتم الافعال، شاهد قضيته لكمال الايجاد والخلق، ومريد والا لم يخصص شىء من المخلوقات، ومقدر لكل كائن والا فالارادة حادثة وانه يعيدنا بعد الموت تكميلا لعنايته بالايجاد ولو كان لأمر فان كان عبثا فهو للبقاء السرمدى بعد الموت، ثم اعتقاد بعثة الرسل للنجاة من شقاء هذا المعاد لاختلاف أحواله بالشقاء والسعادة وعدم معرفتنا بذلك وتمام لطفه بنا فى الايتاء بذلك وبيان الطريقين وأن الجنة للنعيم وجهنم للعذاب *

هذه امهات العقائد الايمانية معللة بأدلتها العقلية وأدلتها من الكتاب والسنة كثيرة وعن تلك الادلة أخذها السلف وأرشد اليها العلماء وحققها الأئمة الا أنه

عرض بعد ذلك خلاف فى تفاصيل هذه العقائد أكثر مثارها من الآى المتشابهة فدعا ذلك الى الخصام والتناظر والاستدلال بالعقل زيادة الى النقل فحدث بذلك علم الكلام * ولنبين لك تفصيل هذا المجمل وذلك أن القرآن ورد فيه وصف المعبود بالتنزيه المطلق الظاهر الدلالة من غير تأويل فى آى كثيرة وهى سلوب كلها وصريحة فى بابها فوجب الايمان بها؛ ووقع فى كلام الشارع صلوات الله عليه و كلام الصحابة والتابعين تفسيرها على ظاهرها ثم وردت فى القرآن آى أخرى قليلة توهم التشبيه مرة فى الذات وأخرى فى الصفات فأما السلف فغلبوا أدلة التنزيه لكثرتها و وضوح دلالتها وعلموا استحالة التشبيه وقضوا بأن الآيات من كلام الله فآمنوا بها و لم يتعرضوا لمعناها ببحث ولا تأويل ؛ وهذا معنى قول الكثير منهم أقرءوها كما جاءت أى آمنوا بأنها من عند الله ولا تتعرضوا لتأويلها ولا تفسيرها لجواز أن تكون ابتلاء فيجب الوقف والاذعان له وشذ لعصرهم مبتدعة اتبعوا ما تشابه من الآيات وتوغلوا فى التشبيه ففريق أشبهوا فى الذات باعتقاد اليد والقدم والوجه عملا بظواهر وردت بذلك فوقعوا فى التجسيم الصريح ومخالفة آى التنزيه المطلق التى هى أكثر موارد وأوضح دلالة لان معقولية الجسم تقتضى النقص والافتقار وتغليب آيات السلوب فى التنزيه المطلق التى هى أكثر موارد وأوضح دلالة أولى من التعلق بظواهر هذه التى لنا عنها غنية وجمع بين الدليلين بتأويلهم ثم يفرون من شناعة ذلك بقولهم جسم لا كالاجسام وليس ذلك بدافع عنهم لانه قول متناقض وجمع بين نفى واثبات ان كان بالمعقولية واحدة من الجسم وان خالفوا بينهما ونفوا المعقولية المتعارفة فقد وافقونا فى التنزيه ولم يبق الا جعلهم لفظ الجسم اسما من أسمائه ويتوقف مثله على الاذن، وفريق منهم ذهبوا إلى التشبيه فى الصفات كاثبات الجهة والاستواء والنزول والصوت والحرف وامثال ذلك وآل قولهم إلى التجسيم فنزعوا مثل الأولين الى قولهم صوت لا كالأصوات جهة لا كالجهات نزول لا كالنزول يعنون من الاجسام واندفع ذلك بما اندفع الاول ولم يبق فى هذه الظواهر الا اعتقادات

السلف ومذاهبهم والايمان بها كما هى لئلا يكر النفى على معانيها بنفيها مع أنها صحيحة ثابتة من القرآن ولهذا تنظر ما تراه فى عقيدة الرسالة لابن أبى زيد وكتاب المختصر له وفى كتاب الحافظ ابن عبد البر وغيرهم فانهم يحومون على هذا المعنى ولا تغمض عينك عن القرائن الدالة على ذلك فى غضون كلامهم ثم لما كثرت العلوم والصنائع وولع الناس بالتدوين والبحث فى سائر الانحاء وألف المتكلمون فى التنزيه حدثت بدعة المعتزلة فى تعميم هذا التنزيه فى آى السلوب فقضوا بنفى صفات المعانى من العلم والقدرة والارادة والحياة زائدة على أحكامها لما يلزم على ذلك من تعدد القديم بزعمهم وهو مردود بأن الصفات ليست عين الذات ولا غيرها وقضوا بنفى السمع والبصر لكونهما من عوارض الاجسام وهو مردود لعدم اشتراط البنية فى مدلول هذا اللفظ وانما هو ادراك المسموع أو المبصر وقضوا بنفى الكلام لشبه ما فى السمع والبصر ولم يعقلوا صفة الكلام التى تقوم بالنفس فقضوا بأن القرآن مخلوق بدعة صرح السلف بخلافها وعظم ضرر هذه البدعة ولقنها بعض الخلفاء عن أئمتهم بحمل الناس عليها وخالفهم أئمة السلف فاستحل لخلافهم ايسار كثير منهم ودماءهم وكان ذلك سببا لانتهاض أهل السنة بالادلة العقلية على هذه العقائد دفعا فى صدور هذه البدع، وقام بذلك الشيخ أبو الحسن الاشعرى إمام المتكلمين فتوسط بين الطرق ونفى التشبيه وأثبت الصفات المعنوية وقصر التنزيه على ما قصره عليه السلف وشهدت له الأدلة المخصصة لعمومه فأثبت الصفات الاربع المعنوية والسمع والبصر والكلام القائم بالنفس بطريق النقل والعقل ورد على المبتدعة فى ذلك كله وتكلم معهم فيما مهدوه لهذه البدع من القول بالصلاح والاصلح والتحسين والتقبيح وكمل العقائد فى البعثة وأحوال الجنة والنار والثواب والعقاب وألحق بذلك الكلام فى الامامة لما ظهر حينئذ من بدعة الامامية من قولهم انها من عقائد الايمان وانه يجب على النبى تعيينها والخروج عن العهدة فى ذلك لمن هى له وكذلك على الامة وقصارى أمر الامامة أنها قضية مصلحية اجماعية ولا تلحق بالعقائد فلذلك ألحقوها بمسائل

هذا الفن وسموا مجموعه علم الكلام اما لما فيه من المناظرة على البدع وهي كلام صرف وليست براجعة الى عمل واما لان سبب وضعه والخوض فيه هو تنازعهم فى اثبات الكلام النفسى، وكثر أتباع الشيخ أبى الحسن الاشعري واقتفى طريقته من بعده تلميذه كابن مجاهد وغيره وأخذ عنهم القاضى أبو بكر الباقلانى فتصدر للامامة فى طريقتهم وهذبها ووضع المقدمات العقلية التى تتوقف عليها الادلة والانظار وذلك مثل اثبات الجوهر الفرد والخلاء وأن العرض لا يقوم بالعرض وأنه لا يبقى زمانين وأمثال ذلك مما تتوقف عليه أدلتهم، وجعل هذه القواعد تبعا للعقائد الايمانية فى وجوب اعتقادها لتوقف تلك الادلة عليها وان بطلان الدليل يؤذن ببطلان المدلول وجملت هذه الطريقة وجاءت من أحسن الفنون النظرية والعلوم الدينية الا أن صور الادلة تعتبر بها الاقيسة ولم تكن حينئذ ظاهرة فى الملة ولو ظهر منها بعض الشىء فلم يأخذ به المتكلمون لملابستها للعلوم الفلسفية المباينة للعقائد الشرعية بالجملة فكانت مهجورة عندهم لذلك * ثم جاء بعد القاضى أبى بكر الباقلانى إمام الحرمين أبو المعالى فأملى فى الطريقة كتاب الشامل وأوسع القول فيه ثم لخصه فى كتاب الارشاد واتخذه الناس اماما لعقائدهم ثم انتشرت من بعد ذلك علوم المنطق فى الملة وقرأه الناس وفرقوا بينه وبين العلوم الفلسفية بأنه قانون ومعيار للادلة فقط يسبر به الادلة منها كما يسبر من سواها، ثم نظروا فى تلك القواعد والمقدمات فى فن الكلام للاقدمين فخالفوا الكثير منها بالبراهين التى أدلت الى ذلك وربما أن كثيرا منها مقتبس من كلام الفلاسفة فى الطبيعيات والالهيات فلما سبروها بمعيار المنطق ردهم الى ذلك فيها ولم يعتقدوا بطلان المدلول من بطلان دليله كما صار اليه القاضى فصارت هذه الطريقة من مصطلحهم مباينة للطريقة الاولى وتسمى طريقة المتأخرين وربما أدخلوا فيها الرد على الفلاسفة فيما خالفوا فيه من العقائد الايمانية وجعلوهم من خصوم العقائد لتناسب الكثير من مذاهب المبتدعة ومذاهبهم * وأول من كتب فى طريقة الكلام على هذا المنحى الغزالى رحمه الله تعالى وتبعه الامام ابن الخطيب وجماعة قفوا أثرهم واعتمدوا تقليدهم ثم توغل المتأخرون من بعدهم فى مخالطة كتب الفلسفة والتبس عليهم شأن الموضوع فى العلمين فحسبوه فيهما واحدا من اشتباه المسائل فيهما * واعلم أن المتكلمين لما كانوا يستدلون فى أكثر أحوالهم بالكائنات

وأحوالها على وجود البارى وصفاته وهو نوع استدلالهم غالبا والجسم الطبيعى ينظر فيه الفيلسوفى فى الطبيعيات وهو بعض من هذه الكائنات الا أن نظره فيها مخالف لنظر المتكلم وهو ينظر فى الجسم من حيث يتحرك ويسكن والمتكلم ينظر فيه من حيث يدل على الفاعل وكذا نظر الفليسوفى فى الالهيات انما هو نظر فى الوجود المطلق ومايقتضيه لذاته ونظر المتكلم فى الوجود من حيث أنه يدل على الموجد وبالجملة فموضوع علم الكلام عند أهله انما هو العقائد الايمانية بعد فرضها صحيحة من الشرع من حيث يمكن أن يستدل عليها بالادلة العقلية فترفع البدع وتزول الشكوك والشبه عن تلك العقائد ، واذا تأملت حال الفن فى حدوثه وكيف تدرج كلام الناس فيه صدرا بعد صدر وكلهم يفرض العقائد صحيحة ويستنهض الحجج والادلة علمت حينئذ ماقررناه لك فى موضوع الفن وأنه لايعدوه ، ولقد اختلطت الطريقتان عند هؤلاء المتأخرين والتبست مسائل الكلام بمسائل الفلسفة بحيث لايتميز أحد الفنين من الآخر ولا يحصل عليه طالبه من كتبهم كما فعله البيضاوى فى الطوالع ومن جاء بعده من علماء العجم فى جميع تآليفهم الا أن هذه الطريقة قد يعنى بها بعض طلبة العلم للاطلاع على المذاهب والاغراق فى معرفة الحجاج لوفور ذلك فيها وأما محاذاة طريقة السلف بعقائد علم الكلام فانما هو للطريقة القديمة للمتكلمين وأصلها كتاب الارشاد وما حذى حذوه ومن أراد ادخال الرد على الفلاسفة فى عقائده فعليه بكتب الغزالى والامام ابن الخطيب فانها وان وقع فيها مخالفة للاصطلاح القديم فليس فيها من الاختلاط فى المسائل والالتباس فى الموضوع مافى طريقة هؤلاء المتأخرين من بعدهم وعلى الجملة فينبغى ان يعلم أن هذا العلم الذى هو علم الكلام غير ضرورى لهذا العهد على طالب العلم اذ الملحدة والمبتدعة قد انقرضوا والأئمة من أهل السنة كفونا شأنهم فيما كتبوا ودونوا والادلة العقلية انما احتاجوا اليها حين دافعوا ونصروا وأما الآن فلم يبق منها الا كلام تنزه البارى عن كثير ايهاماته واطلاقه، ولقد سئل الجنيد رحمه الله عن قوم مر بهم من المتكلمين يفيضون فيه فقال ماهؤلاء؟ فقيل قوم ينزهون الله بالادلة عن صفات الحدوث وسمات النقص فقال نفى العيب حيث يستحيل العيب عيب لكن فائدته فى آحاد الناس وطلبة العلم فائدة معتبرة اذلا يحسن بحامل السنة الجهل بالحجج النظرية على عقائدها والله ولى المؤمنين اه والله أعلم ☆

كانت جزيرة العرب عشا لانواع الشرك المتباين والمتفق على اختلاق شركاء لله

تعالى كل واحد على حسب هواه أووفق الوسط الذى يعيش به لجاء الاسلام بالتوحيد الذى تقبلوه عن طيب خاطر واخلاص قلب لخلوه من كل تعقيدوعروه عن الابحاث التى لاينبغى لمخلوق ان يناقش فيها من كان مساويا له فضلا عن الذى خلقه وصوره فتبارك الله احسن الخالقين ٭

لاشك أن التوحيد الذى نشأ عليه الاسلام أمر فطرى تقبله العقول ولاتعارضه المدارك الصحيحة الا التى فقدت التفكير او غلبت عليها المنافع الذاتية فاستعاضت الحقيقة الناصعة بالمغالطة والمكابرة فان هؤلاء ليس لنا كلام معهم حيث لايصح أن يوردوا فى البحث أصلا وانما نتكلم على النفوس التى صحت تصوراتها ولكن عاقها عائق دون الادراك الصحيح بسبب جهل او عدم صرف الذهن الى وظيفته التى خلق لاجلها فهؤلاء تنفعهم الذكرى وهم اطوع مايكون للخضوع الى الحق والاعتراف بالصواب ٭

هذا الفريق الذى ليس مبنيا امره على الجهل المركب ـ اى لايدرى ولايدرى أنه لايدرى ـ هو الذى يكون سريع الانقياد الى الطريق التى تستبان فيها علائم الحقيقة واضحة وبمثل هؤلاء انتشر الدين الاسلامى بسرعة وكان أول مالبوا من احكامه هو التوحيد الخالص ٭

والذى دعاهم الى المبادرة للايمان به مارأوه من التوحيد الصحيح والاعتراف بعظمة الله وكبريائه وسلطانه المطلق وقدرته النافذة وارادته التى لامرد لها وعلمه الذى احاط بكل شىء خبراً ولم يتفلسفوا فيما وراء ذلك لان هذه أمور لايحصل فيها تنازع ولاينشأ عنها الاختلاف، مابرح دين الاسلام على هذه العقيدة الصحيحة وعدم الالتفات الى ماوراء ذلك من التفلسف الذى يؤدى الى البوار بداعى تحرى الحقيقة وحكمة الاشياء حتى سرى هذا المرض وفتك فى جسم الامة الاسلامية فمزقها شيعا واحزابا كل حزب بمالديهم فرحون ٭

ماجاء نبى من الانبياء الاوكان أول المؤمنين به من كان قلبه نقيا وشغف بماجاء به واعتقد صوابه فآمن ايمانا لايشوبه شىء من فساد او سوء طوية حتى اذا كثر الجمع وقوى العدد ابتدأ المفسدون والطامعون يدخلون فيه ماليس منه لأمل خسيس أو لايجاد فساد غيرة على عقيدته الأصلية الفاسدة التى انقلبت رأسا على عقب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ٭

وقد استمر رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم يدعو الناس كافة الى الله

تعالى بمكة ثلاثة عشر عاما ولم يسلم من أهلها الا عدد قليل ولكن هؤلاء كانوا الصفوة والخلاصة وهم السابقون الاولون الهادون المهديون حتى اذا أسلم الأنصار عن ايمان صحيح بطيب قلب وعقيدة راسخة واستسلام عن اختيار تألف من هذه المجموعة قوة عظيمة تلك القوة التى حضر معظمها وقعة بدر الكبرى وجاء فى حقهم من البشائر الكثيرة منها « ومايدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم » وذلك لاخلاصهم وايمانهم الذى دعاهم ان يهجروا ديارهم واموالهم ويهاجرون لله ولرسوله ومثلهم الانصار الذين تقدموا الى الاسلام وعادوا اقاربهم غير المؤمنين واستعدوا لحرب العالم اجمع، ولهذا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ٭

كان نصر الله للمسلمين يوم بدر سببا لدخول فريق الاسلام خشية منه بالمدينة فريق منهم رهبا وآخر رغبا وهؤلاء أساس الفساد وبذرة النفاق وفيهم نزل قول الله تعالى : (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق) آية ١٠١ — التوبة » فلما خابت الاحزاب وفتح الله خيبر بدأ بعض الناس يسلم طمعا أو خشية حتى اذا فتح الله على المسلمين مكة بدأ الناس يدخلون فى دين الله أفواجا وكثير منهم مؤلفة قلوبهم لم يخالطها الايمان ولم يدخلها ، فتألف من المؤلفة والمنافقين مجموعة تتحين الفرص للايقاع بالاسلام وهدم كيانه واستئصال فروعه وكانت اليهود تمد هذه الطوائف بسمومها القاتلة وهى فى نمو مستمر ولكن كان ظهورهم غير ممكن الا بأمارات دقيقة لا يدركها الا المحنك المدرب كلحن القول والا نفعال عند آية ونحو ذلك ٭

توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم — أفديه بروحى — فرأوا أن هذه فرصة يجب ان لا تضيع فكانوا المنبع الذى يمد مانعى الزكاة والمرتدين بالشبه والارجاف وغير ذلك لكن أبا بكر رضى الله عنه لما تولى الخلافة ضرب هؤلاء المعلنين بالخصام للاسلام بحزمه القوى فارجعهم الى حظيرة الحق وطفت تلك النار التى تأججت ثم منع رضى الله عنه المرتدين من الاشتراك بالجهاد فتأخرت مراتبهم وضعفت شوكتهم وحرموا من كل شىء فكان ذلك سببا لتقدم الحق وتقهقر الباطل، ثم سار عمر رضى الله عنه على طريق أبى بكر ولكن رأى أن هذه المدة كافية لتجريد المرتدين فاباح لهم الاشتراك فى الجهاد على أن يكونوا اجنودا تابعين لا يتولى أحد منهم قيادة ولا رآسة فاندمجوا فى الوسط الاسلامى وانتشرت الفتوحات فلم يكن عدد الصحابة الصادقين كافيا لتوزيعهم لقلتهم ولان الحروب كانت تدور عليهم وما من حرب الا وفقد فيها جماعة من الصحابة الكرام

ولا سيما يوم حروب اليمامة فقد كادت القراء أن تفقد، وهذا مادعا الصحابة الى جمع القرآن كما هو مفصل فى محله ٭

كان فقدان هذا العدد الكثير واتساع البلاد الاسلامية رافعا لدعاة اليهودية والنصرانية والمجوسية فدخل فريق من أحبارهم وغواتهم فى دين الاسلام وبدؤوا يبثون بذور الفساد بطريق تدريجية يشق على الرأى العام ادراكها ولاسيما فى زمن كان تبادل الثقة منتشرا فابتدأ الشر منذ يومئذ ودخلت فى العقائد أمور لاتنطبق على التعاليم الاسلامية وانما كان مصدرها تطور من دخل فى الاسلام وحنينه نحو عقيدته الاصلية ومنهم من كان للافساد والقضاء على الدين الاسلامى كعبدالله بن سبأ اليهودى ومن على شاكلته من الضالين المضلين ٭

ولما جاءت مسألة التحكيم كانت فرصة لاظهار فريق مافى صدورهم من الفساد أعنى الخوارج فانعزلوا عن المسلمين وشهروا فى وجوههم السلاح يستبيحون دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم بجمودهم، ثم بدأت الشدة تظهر فيهم وكان الغالب عليهم الجهل فجعلوا الدين وفق تصورهم الفاسد وكان من الناحية الثانية حزب ابن سبأ يقول بالاهية على بن أبى طالب كرم الله وجهه — كما تقدم بيانه عن الامام أبى منصور البغدادى مؤلف كتاب الفرق بين الفرق صفحة ١١١ — فاصبح المسلمون ثلاث أحزاب والاسلام غض طرى ثم بدأ الانشقاق يحصل حتى صارت الفرق من الكثرة على جانب عظيم ٭

كان أول النزاع العملى المؤثر تشدد الخوارج فى العمل لانهم يبنون أمورهم على التنطع كما أخبرنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » الحديث فى البخارى وغيره، فقالوا بكفر مرتكب المعصية وتخليده فى النار وان كانت صغيرة وكان يناقضهم تماما فريق المرجئة فزعم انه لايضر مع الايمان ذنب ولامعصية فحصل من الطرفين افراط وتفريط ٭

وقد صار آل البيت النبوى المقياس الذى تظهر فيه حقيقة المسلم من غيره ذاك الوقت فان الشعوبية ومن فى قلوبهم غل على الاسلام بدءوا يلعنونهم ويرون ذلك قربة الى الله تعالى وهم لايضمرون الا العداوة لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم كما قال طلحة النمرى يوم اليمامة لمسيلمة الكذاب انى والله اعلم انك لكاذب وان محمداً لصادق ولكن كذاب ربيعة أحب الينا من صادق مضر، وقد أفصح عن هذه عبد الله بن خازم

السلمى فى خطبته بخراسان الشهيرة فمنها ان ربيعة لم تزل غضابا على الله تعالى منذ بعث نبيه من مضر ، ومن أجل حسد ربيعة لمضر بايعت مسيلمة الكذاب طمعا فى ان يكون فى بنى ربيعة نبي كما كان فى بنى مضر نبى اه ولذلك لاتجد دعاة هذا المذهب الا من بنى حنيفة اومن بنى تميم أو من حلفائهم وهؤلاء هم الخوارج واحرى بهم ان يسموا غير مسلمين ¤

وأما الباطنية فانها بذورفتن اليهود زرعها عبد الله بن سبأ ويكنى بابن السوداء اليهودى ذالك الذى تمكن منه الخبث والمكر والدهاء بحيث يعرف يأتى الأمور من ابوابها ويفضي الى كل رجل بما يناسبه ويهواه ويميل اليه فألهوا آل البيت ومن هؤلاء من نقلها لنفسه كما هو مصرح فى كتب الفرق والملل ، وهؤلاء يسمونهم روافض وأجدر بهم ان يسموهم زنادقة وملاحدة والطرفان اعداء للدين الاسلامى ولكن الاول يتمسك بلعن الآل والثانى بتأليهم وماذلك الا عداوة برسول الله ﷺ ¤

فاذا قارنت بين هذين الفريقين الضالين تظهر لك مزية أهل السنة والجماعة واعتدالهم فانهم يأخذون الاحكام من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فلا يجمدون على المتشابه ولا يؤلون المحكم والصريح كما تفعله الباطنية ويحترمون آل البيت العظام والصحابة الكرام فهم الوسط الذى أشار اليه الله تعالى بقوله : (وكذلك جعلنا كم أمة وسطا) وهؤلاء هم الفرقة الناجية أو المسلمون حقا والمتبعون للتعاليم الاسلامية والمتمسكون بالاحكام الالهية والمنقادون لجميع ماجاء به خير البرية بصدق واخلاص وحسن نية فهم سلالة المهاجرين والانصار أو أبناء من والوهما وسلكوا طريقهما الواضحة مقتفين أثرهم فى اتباع الحق الصريح ¤

واليك ماقاله الشيخ عبد القاهر البغدادى المتوفى سنة ٤٢٩ فى كتاب الفرق بين الفرق : والصحيح عندنا أن أمة الاسلام تجمع المقرين بحدوث العالم وتوحيد صانعه وقدمه وصفاته وعدله وحكمته ونفى التشبيه عنه ، وبنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورسالته الى الناس كافة و بتأييد شريعته ، وبان كل ماجاء به حق ، وبان القرآن منبع أحكام الشريعة ، وان الكعبة هى القبلة التى تجب الصلاة اليها، فكل من أقر بذلك كله ولم يشبه ببدعة تؤدى الى الكفر فهو السنى الموحد اه ¤

وأما العمل فان النزاع فيه يكاد يكون لفظيا لان الذين قالوا : ان العمل شرط فى الاسلام فذلك بحسب مايظهر لنا لان التصديق دعوى فلا تثبت الا بدليل ولا يدل عليها الا بالعمل فهو شرط لنا كى نعرف بانه صادق فيما يقول لأنه لو كان مؤمنا بما يزعم

لكان من السابقين الى اتباعه وكيف يكون مسلما من لا يكترث باركان الاسلام ولا بالعمل وفق اوامره مع اجتناب مناهيه فان من لم يفعل ذلك ويدعى التصديق فانه يلعب بعقول المسلمين أو أنه يهزأ بالاسلام ، ولذلك قال المحدثون والسلف الصالح : ان الايمان تصديق بالجنان وقول باللسان وعمل بالاركان ، اما الذين لم يكترثوا بالعمل فهؤلاء هم الذين غلبت عليهم الفلسفة فتجاوزوا عن مرتبة الامكان وخرجوا عن مقام العبودية فلا حظوا أنه المنجى عند الله تعالى مع أنه عز وجل لم يكلفهم بذلك ولم يتعبدهم به وانما تطفلوا على الله فادخلوه تحت سلطانهم، وهذا تعد لمقام الالهية وخروج منهم عن مقام العبودية الذى ينبغى لكل مسلم أن يرى الانتماء اليه شرفا وفخرا كما قال الفضيل رحمه الله :

ومما زادنى شرفا وفضلا   وكدت بأخمصى أطأ الثريا
دخولى تحت قولك ياعبادى   وان صيرت أحمد لى نبيا

فما عند الله لايصح الحكم عليه ولسنا أولى بعيسى عليه السلام ولا بأعلى منه مقاما مع قوله كما حكاه الله عنه: (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) آية ١١٨ — سورة المائدة ٭

فلو رجعنا الى الانصاف لجزمنا بأن مثل هذا لايصح فيه خلاف غاية الامر بحسب مايظهر لنا وكيف نعلم باسلام من لم يتوجه الى قبلتنا ولم يصل صلاتنا وأين ايمانه بالاسلام وهو لم يفعل من أحكامه شيئا ؟ نعم لا مانع ان نقول ان جانب عدم الايمان تغلب فلم يبال بوعيد ولم يسأل عن وعد وانما اتبع هواه وأراد أن يستغل مجرد القول لفائدة دنيوية أو نحو ذلك، فلما كثر هؤلاء أصبح المسلمون غثاء كغثاء السيل وذلوا فاستولى عليهم العدو كل ذلك بسبب التفلسف ومخالفة السلف الصالح الذى يعضد مع القول العمل ٭

أما ما أدخله المتكلمون من الكلام على الصفات وتقييدها بصور وأمور فذلك ليس من الدين فى شىء لان الله تعالى لم يكلفنا الا بالاعتقاد بالله والايمان بما جاء فى قرآنه أو على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن ذلك الايمان بالله تعالى بانه سميع عليم قدير مريد الخ وأما تفصيل ذلك فلا يمكن الا لمن أحاط بالله علما وقدرة وهذا ليس من شأن الممكن وان التمشدق بمثل هذه الابحاث تركت مجالا للذين فى قلوبهم زيغ ان يشتركوا مع المسلمين فى ابداء رأيهم فى مثل ذلك لاجل افسادهم فحصل من جراء ذلك افتراق ونزاع ترك المسلمين شيعا واحزابا وحصلت فتن لا تزال نارها متأججة الى

يومنا هـذا كلما كادت ان تنطفىء يؤججها اعداء الاسلام باسم تطلب العلم وكشف الحقيقة ولا سبب لذلك الا لان بعض المتسمين بالمسلمين لم يعجبهم الاعتقاد الذى كان عليه رسول الله ﷺ واصحابه من الايمان بالله وصفاته ولم يكترثوا بكل ماوراء ذلك لهذا لم يحصل بين أهل القرن الاول انشقاق وفى أواخر القرن الأول بدأت بذور الفساد تنمو من الارجاء والقول بالقدر وتحقيق المنزلة بين المنزلتين ووجوب الصلاح والاصلح ثم تجاوز ذلك الى اختلافات كتبت فيها المجلدات الضخمة وسموا ذلك توحيداً مع أنه ليس من التوحيد بشىء لانا نعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكتم عنا شيئا وبلغنا كل ماينجينا من عذاب الله تعالى ولم يكن فى كل مابلغنا مثل هذه الفلسفات فمن زاد على ماجاء به الكتاب والسنة فهو الضال المضل لانه رأى الاحكام الشرعية لاتعجبه وهذا هو الكفر أورآها ناقصة بعد قول الله تعالى : (اليوم اكملت لكم دينكم) آية ٣ — سورة المائدة . . . . فاراد ان يكملها وهذا هو الضلال المبين ٭

ومن هذا يظهر لك أحقية مذهب السلف الصالح المبنى على التمسك بالكتاب والسنة وتعلم أن المذاهب الأخرى ناشئة عن عدم تغلغل الاسلام فى قلوب أقدميهم فالضلالات نشأت من جهل أهل الأوثان وحقدهم على الاسلام أو من دسائس أهل الكتاب وعلى الأخص اليهود ولكن المذهب الحق محفوظ فى القرآن وما ينشأ عن التنطع فقد ذمه الشارع ولا ينبغى لمسلم أن يتمسك به بعد حديث الصحيحين « يحقر أحدكم صلاته عند صلاتهم وصيامه عند صيامهم » فهؤلاء لم ينفعهم تنطعهم حيث أن توحيدهم لمن يكن صرفا خاليا عن الشوائب ولذا جعلوا المغالات فى الصلاة والصوم ساترا لما فى نفوسهم من الحقد على المسلمين فبين الله لنا بأن التوحيد الصافى اذا وجد يقارنه السداد والاعتدال كما أن التوحيد نفسه عبارة عن اعتدال وهذا هو الحق فانك لوفحصت مذاهب الضلالة لوجدت معظمها ناشئا عن غلو وتطرف وجهل مركب فالهوا البشر أواحبوا شيئا مما يجاورهم من الكونيات فبالغوا فيه حتى اعتبروه إلها كالنجوم والنار والاصنام وغيرها ، ثم جاء احفادهم فمزجوا بين الطريقتين فنشأت عنهم الحشوية الذين حفظوا بعض اشياء ولم يكن لهم قدم راسخ بالعلم لذلك لم يحسن معهم التفاهم ولذلك فان الحسن البصرى لم يسعه الا ان يقول : ردوا هؤلاء الى حشا الحلقة فسموا الحشوية وحشا الشىء جانبه ٭

لكن هذا كله لم يمنع طائفة الحق أن يظهر فيها كل مدة من يدافع عن حقها

المشروع حتى استطاعت الثبات فى وجه أعدائها رغماعن كثرة الفتن والانقلابات لان الحق لايتزعزع وان قل انصاره والباطل زهوق وان كثر اتباعه، فلو فحصت التاريخ فانك لاتجد داعية من أهل الضلالة ظهر الا وفى جنبه من مذهب الحق من يسد عليه طرقه ويحول دون نشر ضلالته ويمنع الناس من الوقوع فى مهاوى فتنته التى يريد بها اضلال الناس عن طريق العلم * ولاتجد عصراً خالياعن امثال هؤلاء الذابين عن التوحيد الحقيقي والدين الصادق ، وان علماء التوحيد الذين شغلوا أنفسهم بالدفاع عن الكتاب والسنة وما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد شرطوا ان يكون فى كل مسافة قصر ذاب يذب عن العقائد الصحيحة اذا ماأراد ضال ان يحدث فتنا او يلقي شبها لان هذه أهم وظائف العالم الاسلامى كما أنه يجب على الامام ان يضع فى كل مسافة قصيرة فقيها يعلم الناس امور العبادات وكيفية ادائها ويعظهم ويرشدهم الى طريق الحق والصواب ليزداد المهتدي تمسكا بدينه ويرجع الشاذ الى حظيرة التمسك بكتاب الله وسنة رسوله *

ولهذا يجب على العلماء ان يلموا بالشبه التى يوردها الخصوم ويردوا عنها بما يزيل الاستار لتظهر الدسيسة التى تحتها وهذا مادعا كثيرا من علماء المتقدمين الى الاستدلال على التوحيد بالعقل وذلك لجاب الكافر الذى لايؤمن بالكتاب والأثر ولايخفى على عاقل ان الشبه فى كل عصر يشبه بعضها بعضا غاية الأمر أنها تتطور على حسب الظروف وحدوث الاصطلاحات والثياب الظاهرة التى يلبسها الخصم ليغش الناس بها ،فمعرفة قوة الخصم شرط لصحة الدفاع والوقوف فى وجهه لاجل الأهبة من شره ليحصل توازن فى القوى ولا يؤخذ الحق على غرة فتكون للباطل صولة يفتتن بها المسلمون *

وقد شعر علماء السنة بهذه الجهة فحثوا على لزوم معرفة الأدلة التفصيلية على فريق من الأمة وهم الذين جعلوا اعمالهم وقفا على تعلم العلم الصحيح وتعليمه فتفرغوا له ولخدمته بصدق واخلاص لالأجل التعيش والكسب والرياء والعجب فان هؤلاء لايصح البحث عنهم فضلا عن ادخالهم فيه فليسوا ممن نشير اليهم او نقصدهم وانما نعنى الذين يؤدون واجبهم الدينى والعلمى فهؤلاء الذين كلفوا بمعرفة الطرق للدفاع عن الحق واتخاذ الوسائل التى تؤثر على عقلية الخصم حتى يثوب الى رشده ويعرف الخطأ فيجتنبه والصواب فيتبعه ، وقد نص من قبلنا من فقهاء الامة على ان معرفة الدلائل التفصيلية لهذا الفريق لازمة وكافية لقوة الدفاع اذا ماسولت للخصم نفسه

مهاجمة المسلمين بالدسائس والقاء الشبه *

قال الجلال الدوانى الصديقى : نعم يجب على الكفاية تفصيل الدلائل بحيث يتمكن معه من ازالة الشبه والزام المعاندين وارشاد المسترشدين، وقد ذكر الفقهاء أنه لابد ان يكون فى كل حد من مسافة القصر شخص يتصف بهذه الصفة ويسمى المنصوب للذب والمنع ويحرم على الامام اخلاء مسافة القصر عن مثل هذا الشخص كما يحرم عليه اخلاء مسافة الغدوى عن العالم بظواهر الشريعة والاحكام التى تحتاج اليها العامة اه *

لكنه وهو فى أول القرن التاسع شكا من عصره وان الأمة لم تؤد واجبها واليك ماقاله عقب مانقلناه عنه متصلا به فقال رحمه الله :

والى الله المشتكى من زمان انطمست فيه معالم العلم والفضل ؛ وعمرت فيه مرابط الجهل، وتصدر فيه لرآسة أهل العلم والتمييز، من بينهم من عرا عن العلم والتمييز ،متوسلا فى ذلك بالحوم حول الظلمة، والانخراط فى سلك أعوانهم وخدامهم والسعاية الباطلة، سعيا لتحصيل مرامهم خذلهم الله تعالى ودمرهم تدميرا ، وأوصلهم قريبا الى جهنم وساءت مصيرا ، اه ومن الغريب ماكتبه العلامة الكلنبوى من رجال القرن الثانى عشر تعليقا عليه وهذا نصه *

ولعمرى انه أفضل من زماننا فنحن أحق بهذا المشتكى وأقول: الحمد لله تعالى والشكر له على ماأغنانا عن الشكاية اذ جميع هذه الشكايات لعلة ترتب المطالب الدنيوية على العلوم والمعارف وذلك زمان كانت تعد فيه العلوم والمعارف من الكمالات وقد انتهينا الى زمان تعد العلوم والمعارف من المعايب فلا ترتب فلا شكاية اه ثم علق عليه المرحوم الشيخ محمد عبده المصرى المتوفى سنة ١٣٢٣ هجرية فى حاشيته على الجلال مايأتى بالحرف *

وأنا أقول: قد غبن الشارح وأهل الحواشى أهل زمانهم وكسفوا شموس آفاقهم فان أزمنتهم وأمكنتهم كانت العلوم فيها منتشرة والعلماء بعلومهم مفتخرة فكان للسان أن يتكلم، وللجاهل أن يتعلم، وقد انتهينا الى زمان يفتخرون فيه بالجهالة: و يشيدون بشئون الضلالة، ويحكمون بكفر من طالع علم الكلام ؛ ويستنفرون من تقرير عقائد الاسلام، ورفع استار الاوهام، ودفع شبه الملاحدة اللئام . قد عكفوا على عادات بالية ، وهذيانات من التحصيل خالية ، يفنون آجالهم سدى ، ويصدون عن طريق الهدى ، حادوا عن طريق السلف الصالحين ، واتخذوا سبيلا غير سبيل

المؤمنين ، كلما لمحوا نورا الاهيا ، بادروا الى اطفائه وعدوه شيئا فريا ، أوهدوا سننا مرضيا ، استدبروه ونبذوه وراءهم ظهريا،ولو انى كشفت سيء أحوالهم ، لعجبت البشرية من قبيح أفعالهم ، ولكن الشكوى الى الله ، ليس فى زماننا أذن تسمع ، ولا قلب يخشع، فان كنت على شيء من العلم فاتخذلك قبرا ، والا أوجعوك ضربا وألقموك حجرا ، فان الأكابر فى هذا الباب أصاغر ، والبدع لديهم شعائر ، فلاحول ولاقوة الابالله ، وتغيير هذا الحال انما يكون بتأييدالله ، ولا نطيل الكلام فان القوم لئام اه ٭

ونحن لاندرى ماذا نقول وقد ضاقت علينا عبارات الافصاح عما يكنه الفؤاد من الحزن والأسى على الاسلام وما جنته العلماء من تقصيرهم فى أداء واجبهم حتى صاروا تحت سلطة ذوى النفوذ فضعف شأنهم واستخف الناس بهم ولم يلتفتوا الى نصح من قام منهم ففشا الالحاد وكثرت الشبه الزائغة ولانقول لهم باكثر من الدعاء لهم أسوة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما شجوا وجهه الكريم وكسروا رباعيته حيث قال : رب اهد قومى فانهم لايعلمون ٭

ونحن نقول:اللهم اهدهم الى صراطك المستقيم واجمع شمل أمة محمد وانصر أمة محمد وارحم أمة محمد رحمة عامة شاملة فقد طفح الكيل وبلغ السيل الزبى واشتدت الازمة وما للدين من ناصر الاأنت ربنا لاتؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ٭

ليت شعرى ماذا يقول هؤلاء الافاضل لورأوا بلاد المسلمين تتقاسمها الاعداء والعلماء تشتغل فى نزاع مذهبي ولو حكموا كتاب الله والسنة النبوية الصحيحة لزال كل ذلك النزاع الذى فرق كلمة الامة ففشلت فلا حول ولا قوة الا بالله ٭

قد نقلنا لك هذه العبارات المؤلمة والتى يذوب لها قلب المؤمن حزنا وأسفا لتعلم أن علم التوحيد هو اس الاساس فان العبادة لايقبلها الله اذا لم تكن ناشئة عن قلب مفعم بالايمان الصادق غير مشوب بتشبيه ولا تعطيل وليس فيه فلسفة أفلاطون ولا نظريات أرسطو ، وانما فيه آيات بينات كلما تليت عليه أو منه زادته إيمانا وعلى ربهم يتوكلون ٭

بدأ النزاع والاختلاف يشتد والدماء تسفك غير انا لسنا بصدد ذكر تلك الحروب الا من طريق الاستشهاد كحروب الخوارج الذين أرادوا تأييد دينهم بقوة السلاح وانما نحن نبحث عن الذين دخلوا من طريق التوحيد فاضرموا نار فتنة التهمت الأخضر واليابس تلك هى فتنة خلق القرآن أوالفتنة العمياء ٭

﴿ فكرة خلق القرآن ﴾

لم يختلف الطرفان فى أن القرآن كلام الله تعالى فان كلا من أهل السنة والاعتزال قائل به ولكن التفلسف والتجاوز عن الحدود التى وضعها الشارع واعتبار الدين تحت سلطة دائرة العقل الضيقة هو سبب كل شقاء وبلاء *

هذه الفكرة السيئة أعنى فكرة القول بخلق القرآن لاشك أنها بقيت زمنا تحت الخفاء ويقولون : إن بشر المريسى هو أول من أزاعها فى زمن الرشيد العباسى ولو ظفر به من أجلها لصلبه ولكنه هرب الى الحجاز فنجا وما أرى الرشيد تحداه لأجل هذه المسألة فقط وان كان ذلك جائزا لان بشرا كان ممن يتمسك بالرأى ويقدمه ويقول به. هذا فى العراق وأما فى الشام فان الجعد بن درهم المعاصر لجهم اعلن ذلك فى دمشق أيام دولة بنى أمية ولكن ذلك الفكر لا زالت ناره تتأجج حتى سرت العدوى الى العصر العباسى بل وصلت الى البلاط العباسى نفسه وكان ذلك فى أيام المأمون وهو كان مع ميله الى مثل هذه الآراء كان يتروى كثيرا فى أمره لذلك لم يحمل الناس على هذا الرأى الا فى سنة وفاته التى هى سنة ٢١٨ وفيها أمر بجلب الامام أحمد . ومحمد بن نوح فلما وصلا الرقة كان نبأ وفاة المأمون حائلا دون ذهابهم الى البلاد الرومية التى كان المأمون يومئذ فيها غازيا وجىء بجنازته الى طرسوس فدفن هناك *

لكن الامام أحمد عاد الى بغداد مسجونا ،وهذا مما يدل على أن فكرة خلق القرآن قد سرت فى موظفى الحكومة عامة فلم تكن وفاة الخليفة حائلا دون ابطال هذا الامر ولو باخلاء سراح من سجنوا من جرائه ولهذا لما تولى أخوه محمد المعتصم — وهو أمى لايحسن القراءة والكتابة — مشى على تلك الخطة ، وكان أحمد بن أبى دؤاد تلميذ النظام هو الداعية لهذه الفكرة والمروج لها والمتولى بنفسه مناظرة الذين لم يسلموا بهذا الرأى الذى يريد أن يجعله عقيدة ويجبر الناس على التمسك به والخضوع له *

فلما ان حل شهر رمضان من سنة ٢٢٠ جرت محنة الامام أحمد بن حنبل فثبت لها وكانت له عوامل تشجعه فان الحزب المناوىء لفكرة خلق القرآن بدأ يضم شمله ويجمع شتاته تجاه الضغط الواقع عليه من حزب أحمد بن أبى دؤاد فان أبا جعفر الانبارى لحق الامام أحمد حتى عبر الفرات يوصيه بالثبات ، وكان محمد بن نوح مسجونا معه وكان متحمسا يبعث فى نفس الامام أحمد الجرأة على المقاومة حتى سر الامام أحمد بذلك ولكن المنية اخترمت ابن نوح فى الطريق فدفن فى عانات *

بل بلغ الأمر فى ذلك ان بعض المجرمين قال للامام أحمد :لا تبتئس بثمان عشرة جلدة فى سبيل الرحمن فانى جلدت متفرقا مجموعه يبلغ ثمانية عشر ألف جلدة فى سبيل الشيطان، فكان ذلك مقويا لشعور الامام أحمد حتى عاد لم يكترث بكل ما يحيق به وصار يتلقى العذاب بصدر رحب فى حين ان يحى بن معين وعلى بن المدينى قد خضعا مع اخوانهم لسيف الفتنة مع أنهما كانا من أكابر أهل السنة والجماعة ورؤساء فى علوم الشريعة المطهرة ۞

كانت الامة بفارغ الصبر تنتظر ما يحل بالامام أحمد وهى جزعة عليه نافرة من عمل الحكومة ، وكان عمه أحد القواد المعدودين وأقاربه بنو شيبان قادة خراسان فكان ذلك باعثا لتخفيف العذاب عنه من القتل الى السجن والجلد، قال كمال الدين الدميرى فى حياة الحيوان: لما عقد مجلس المناظرة مع الامام أحمد فلم يزالوا معه فى جدال الى ان قالوا : ياأمير المؤمنين اقتله ودمه فى اعناقنا فرفع المعتصم يده ولطم بها وجه الامام أحمد فخر مغشيا عليه فتمعرت وجوه قواد خراسان وكان عم أحمد منهم فخاف الخليفة على نفسه فدعا بماء ورش على وجهه اه ، ثم جلده كما هو مصرح به فى كتب التراجم والتاريخ حتى اذا ما تولى الواثق الامر قال له: لا تجمعن اليك أحداً ولا تساكنى فى بلد انا فيه فلزم داره الى ان توفى الواثق واستولى اخوه المتوكل سنة ٢٣٤ فخرج مع ان الواثق بيده ضرب رقبة احمد بن نصر الخزاعى بعد ان شد رأسه فى حبل ثم أجهز عليه سيما الدمشقى ،وكان الذين سفكت دماؤهم من الأجلة خلق كثير ،ونقل لنا ابن خلدون فى تاريخه ان أحمد بن نصر كان يتطاول على الخليفة الواثق العباسى ويصمه بالخنزير و بايعه ناس على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر على ان يعلن ذلك يوم ٣ شعبان سنة ٢٢٦ فسبقه بعضهم بيوم . وأوصل الخبر الى الخليفة فحاكمهم من طريق خلق القرآن وأغمض النظر عن مؤامرتهم والله اعلم بالحقيقة. غير ان الثابت الذى لا مرية فيه ان دماء طاهرة سفكت فى سبيل خلق القرآن مع أنه ليس من الأمور التى أخبرنا عنها الشارع وأجبرنا عليها ولا ألزمنا بها، ولذلك فان مناظرة ذلك الرجل المصيصى مع ابن دؤاد كانت السبب فى تغير الواثق وعدوله عن هذه الشدة الى التسامح الذى زعموه لاخيه المتوكل مع ان الواثق الذى ابطلها ولكنه سلك طريق التدريج كما فعله المأمون فى اشعال نارها ۞

وبيان كيفية المناظرة التى قطعت ألسنة المبتدعين وأوهنت حججهم ودفعت شرهم وقضت على مذاهبهم الباطلة هى كما ذكرها الحافظ أبو نعيم فى الحلية قال :

قال الحافظ أبو بكر الآجرى بلغنى عن المهتدى رحمه الله تعالى أنه قال

ماقطع أبي يعني الواثق الاشيخ جيء به من المصيصة فمكث في السجن مدة ثم ان أبي ذكره يوما فقال:علي بالشيخ فأتي به مقيدا فلما وقف بين يديه سلم عليه فلم يرد عليه السلام فقال له الشيخ:ياأمير المؤمنين مااستعملت معي أدب الله عزوجل ولا أدب رسول الله ﷺ قال الله تعالى:(واذاحييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أوردوها) وأمر النبي ﷺ برد السلام فقال له أبي:وعليك السلام ثم قال لابن أبي دؤاد:سله فقال: ياأمير المؤمنين أنا محبوس مقيد أصلي في الحبس وأتيمم للصلاة فمر لي بحل القيد وبالوضوء فأمر بحله وأمر بماء فتوضأ وصلى ثم قال لابن أبي دؤاد:سله؟فقال الشيخ:المسألة لي فمره أن يجيبني فقال : سل فأقبل الشيخ على ابن أبي دؤاد فقال:أخبرني عن هذا الأمر الذي تدعو الناس اليه؟أشيء دعا اليه رسول الله ﷺ قال : لاقال: فشيء دعا اليه أبو بكر رضي الله تعالى عنه بعده ؟قال:لاقال : فشيء دعا اليه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بعدهما قال:لا قال: فشيء دعااليه عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بعدهم قال:لاقال : فشيء دعا اليه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بعدهم قال:لا قال الشيخ : فشيء لم يدع اليه رسول الله ﷺ.ولاأبو بكر. ولا عمر. ولا عثمان.ولاعلي رضي الله تعالى عنهم تدعوأنت الناس اليه ليس يخلوأن تقول علموه أو جهلوه فان قلت:علموه وسكتوا عنه وسعني واياك من السكوت ماوسع القوم، وان قلت: جهلوه وعلمته أنت فيالكع ابن لكع يجهل النبي ﷺ والخلفاء الراشدون رضي الله تعالى عنهم شيئا وتعلمه أنت وأصحابك،قال المهتدي:فرأيت أبي وثب قائما ودخل الحجرة وجعل ثوبه في فيه وهو يضحك ثم جعل يقول:صدق ليس يخلو من أن يقول علموه أوجهلوه فانقلنا :علموه وسكتوا عنه وسعنا من السكوت ماوسع القوم،وان قلنا:جهلوه وعلمته أنت فيالكع ابن لكع يجهل النبي ﷺ شيئاوأصحابه وتعلمه أنت وأصحابك؟ثم قال:ياأحمدفقلت:لبيك قال لست:أعنيك انما أعني ابن أبي دؤاد فوثب اليه فقال:أعط هذا الشيخ نفقةوأخرجه عن بلدنا اه ٭

وهذا الذي قاله الشيخ المصيصي الزام صحيح و بحث لازم للمعتزلة ، قال السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء:والرجل المذكورهو أبو عبدالرحمن عبدالله بن محمد الاذرمي شيخ أبي داود والنسائي ، والله أعلم ٭

وقد ذكرهذه الرواية الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد بألفاظ قريبة من هذه وفيه زيادة ثم دعاعمارا الحاجب فأمر أن يرفع عنه القيود ويعطيه أربعمائة دينار ويأذن له في الرجوع وسقط من عينه ابن أبي دؤاد ولم يمتحن بعد ذلك أحداً اه ٭

فكان هذا الرأى الناضج أخمد تلك النار الموقدة وكان له تأثير بليغ لدى الواثق حتى كان يكرر قول ذلك العالم هلا وسعك ما وسعه كما علمت، وقد غالى فى هذه الحكاية كثير من العلماء ورووا فيها أمورا غير صحيحة كما قاله ابن السبكى فى طبقات الشافعية، وحكى ان الذهبى نقل الحكاية مرة على الوجه الصحيح وأخرى على حسب الاشاعة البعيدة عن الصواب، ولا أظن بمثل العلامة الذهبى المتحرى فى النقل ان يفعل مثل ما قال السبكى ولا يخفى على من اطلع على ما كتبه السبكى وخطه بحق شيخه الامام المذكور يتحقق تحامله عليه وتعصبه ٭

وعلى كل فانا اذا فحصنا المسألة من حيث الاسباب الداعية نجد ان الموجب لهذه الأعمال المنكرة والاختلافات الموهنة هو استعمال علم التوحيد على غير الصورة التى روتها لنا أسلافنا الكرام عما كان عليه الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ووصل اليهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكيفية الخروج عن الصورة الحقيقية هو افساح مجال لامور لم يكلفنا الشارع بها فجعلناها موضع بحث ومناقشة ثم اتخذها البعض عقيدة ثم صار يدعو اليها ويستبيح فى سبيل ترويجها دماء مخالفه الذى لم يشاركه بهذه البدعة المنكرة التى جرت على الأمة ويلات عديدة كمسألة خلق القرآن التى نقلنا بعض ما جاء فيها على طريق المثل ٭

لاشك ان دور مسألة خلق القرآن الذى هو جزء من آراء المعتزلة قد انطفأت ناره ولكنها لم تخمد تماما فهى لازالت تستعر مرة وتطفأ أخرى لان المعتزلة ترتكن على العقل فى ابحاثها فيميل اليها كثير من المفكرين الذين يرجحون سلطان العقل على ما سواه لا سيما فى القرن الثالث فقد كانت الدولة العباسية اصبحت تتنازعها سلطة الاتراك والديلم وبدأت النزعات تختلف وكان للعقيدة سلطان يستمد منه كل من يريد استغلال المرتقف لتأييد مكانه أو تأسيس سلطة أو ايجاد نفوذ، وبدأ الشقاق يعظم والنزاع يستفحل حتى كان ما حكاه لنا التاريخ من أعمال القرامطة الذين تستروا بالاسلام ولما هجموا على الحجاز قلعوا الحجر الأسعد وعملوا الفظائع الكثيرة وكثرت النحل والملل والمذاهب وكان أهل السنة فى انكماش وضعف حتى لم يعد لهم ذكر أصلا لانهم كانوا يتجنبون المناظرات ويرون الاشتغال بالعلوم الكلامية عبثا وهم فى ضعف وأعداؤهم فى قوة ومكانة ٭

فى مثل هذا الحال وفى سنة ٢٦٠ هجرية ولد أبو الحسن على بن اسماعيل بن أبى بشر بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبى بردة بن أبى

موسى الاشعرى فى مدينة البصرة فنشأ على الاعتزال ونما عليه وتشبع فيه حتى صار موضع اشارتهم والحجة التى يناضل عنهم و يدافع من يهاجمهم بل أنه يتعرض ويتصدى للخصوم ولاسيما لاهل السنة والجماعة الذين ضعف أمرهم واستولى عليهم الوهن حتى لم يكن فى مقدورهم أن يؤيدوا حقهم باثبات ماهم عليه وذلك لا نهم اقتصروا على الانكماش كما قلنا ورفضوا أن يشاركوا غيرهم فى العلوم العقلية بل لا يدرون عنها شيئا حتى أنه يصعب عليهم مناظرة أى شخص وفق عقلية ذلك العصر الذى كانت السيطرة فيه للعقل واقناع الخصم بالحجة التى يستطيع ادراكها وانها البرهان القاطع بقطع النظر عما تشغله من الموقف الحقيقى الذى يليق بها ٭

كل هذا يجرى وأهل السنة لم تكترث بالضعف الذى أحاق بها حتى أصبحت أقلية من الفرق الصغيرة ولم يؤيدهم الا القليل، وأبو الحسن الاشعرى مابرح خصما لهم حتى اذا أراد الله ان يغير تلك الحال انقلب أمر أبى الحسن الاشعرى فاصبح داعية للسنة الغراء بعدان كان داعية للاعتزال وأهل الاهواء ٭

قام أبو الحسن الاشعرى وشرع يناضل الفرق المخالفة لاهل السنة والجماعة وحيث أنه كان عارفا باساليبهم فكان يقهر مناظريه لأن الحق معه قد تأيد بقوة الحجة العقلية فكان ذلك مدعاة لاهل السنة كى يجمعوا شملهم و يوحدوا صفوفهم وأطلقوا عليه لقب الامام لانهم بدأوا يشعرون بنجاح خطته حتى رضوا بان يقال لاهل السنة والجماعة أشعرية ٭

لانزاع ان عقيدة أهل السنة لم يأت بها أبو الحسن الاشعرى و يبتكرها وانما هى عبارة عن الاعتقاد الذى جاء به الاسلام وهو سابق على ولادة الاشعرى بعدة قرون وانما لما قام فى زمن كان الفرد المشار اليه فى هذا العلم نسب اليه حتى ان كلمة أشعرى صارت عنوانا على أهل السنة والجماعة منذ ذلك الحين . ٭

هذا كان بذرة غرست فتفرعت منها أشجار كثيرة فأثمرت منها تلامذة الاشعرى الذين سلكوا طريقه ومشوا على أثره ولكنهم غالوا فى بعض الامور حتى شطوا عن جادته يسيرا فاتسعت شهرتهم وكان ذلك شهرة لاستاذهم أبى الحسن الاشعرى لان تلامذة الشيخ هم الذين يكسبونه المرتبة التى تتناسب مع مداركهم وماهم عليه من مقام فى المجتمع الانسانى ٭

نعم تخرج على أبى الحسن الاشعرى رجال اعتلوا مقاما رفيعا فى العلم كابى الحسن الباهلى البصرى. وأبى بكر القفال المروزى .وأبى سهل الصعلوكى. وأبى بكر

الجرجانى الاسماعيلى. وأبى زيد المروزى وغيرهم من الفطاحل الذين كانوا سببا فى نشر مبادئه وتوسيعها فى جميع الاقطار الاسلامية ※

كل ذلك مدعاة لشيوع اسم ابى الحسن الأشعري حتى تنازعته المذاهب فاورد الحافظ ابن عساكر فى كتاب تبيين كذب المفترى فيما نسب لابى الحسن الاشعرى انه كان شافعيا ،وعدته الحنفية فى طبقاتهم انه حنفى المذهب،واستدلت الحنابلة انه كان على مذهبهم أخذا من قوله فى الابانة انه على مذهب الامام احمد،وهاك نصه:قولنا الذى نقول به وديانتنا التى ندين بها التمسك بكتاب ربنا عز وجل وبسنة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ، وماروى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون ، وبما كان يقول به ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون،ولمن خالف قوله مجانبون ،لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذى أبان الله به الحق ورفع به الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم وخليل معظم مفخم وعلى جميع أئمة المسلمين اه راجع صفحة ٩ من كتاب الابانة نشر ادارة الطباعة المنيرية سنة ١٣٤٨ هـ ※

وكان انتقاله من البصرة الى بغداد قد اكثر من أتباعه لانه مابرح مثابرا على مناظرة كل من يقاوم اهل السنة ومازال كذلك حتى توفاه الله ببغداد سنة ٣٢٤ هـ ※

وأما تلامذة تلامذته فهم الذين انتشرت العقيدة الاشعرية اليوم بسببهم فان الملك فناخسرو طلب ان يجمع علماء الفرق كى يتناظروا فى مجلسه وكان ذلك بزمن أبى الحسن الباهلى وتلميذه القاضى ابى بكر محمد بن الطيب الباقلانى ،قال ابن عساكر : وكان فناخسرو جمع العلماء وكان قاضى قضاته معتزليا فقال له فناخسرو يوما : هذا المجلس عامر من العلماء الا انى لا أرى أحداً من اهل السنة والاثبات ينصر مذهبه فقال له: ان هؤلاء القوم عامة رعاع اصحاب تقليد وأخبار وروايات يروون الخبر وضده ويعتقدونهما وأحدهما ناسخ للثانى أو متأول ولا اعرف منهم أحدا يقوم بهذا الامر قال الملك : محال ان يخلو مذهب طبق الارض من ناصر ينصره فانظروا اى موضع يكون مناظر ليكتب اليه ويحضر مجلسنا فلما عزم فى ذلك قيل له:ان بالبصرة رجلين شيخا وشابا الشيخ يعرف بابى الحسن الباهلى والشاب يعرف بابن الباقلانى وكان الملك يومئذ بشيراز فلما أرسل اليهما أبى أبو الحسن الباهلى ولبى الطلب ابو بكر الباقلانى فذهب الي شيراز وتناظر مع المعتزلة حتى أفحمهم ثم اعجب به الملك فامره ان يعلم ابنه ثم

ان الباقلانى ألف كتابه التمهيد ولا يخفى ما للمقام مشيخة الملك أو ابنه من التأثير فكان ذلك سببا لنشر العقيدة الاشعرية انتشاراً هائلا خصوصا وان الحكومة هى الناصرة لها،وكان فى طبقته التى هى اصحاب الاصحاب كثيرون لهم مقام رفيع مثل الاستاذ أبى بكر ابن فورك ، وأبى حازم العبدوى ، وأبى نعيم الحافظ ، وأبى على بن شاذان البغدادى وغيرهم كثير، وعقبتها طبقة أخرى على قدمها مثل الامام أبى محمد الجوينى والد امام الحرمين،وأبى منصور النيسابورى،وأبى القاسم النيسابورى وامثال هؤلاء من العلماء الاعلام،وبعدها طبقة رابعة مثل أبى القاسم القشيرى.وامام الحرمين وعقبتها طبقة الغزالى وأبى بكر الشاشى ولكل من هؤلاء ألوف من التلامذة فانتشرت العقيدة الاشعرية حتى صارت كافية فى الاطلاق على أهل السنة والجماعة ٭

وكان أبو منصور الماتريدى معاصراً لابى الحسن الاشعرى وقد نشأ فى سمرقند ولكن لم تظهر له الشهرة التى وصلت الى الأشعرى لعدم اصطدامه مع المخالفين، تخرج على أبى نصر العياقى واشتهر فيما وراء النهر ، وكان أكثر الناس تقليداً له اتباع أبى حنيفة وله بعض تآليف نذكرها بعد ان شاء الله؛وتوفى سنة ٣٣٣ وليس بين الاشاعرة والماتريدية كبير خلاف ولذلك اصبحوا يطلقون على هاتين الفرقتين أهل السنة والجماعة ويكاد الفرق ينحصر فى مسألة صفة التكوين.وفى مسألة الكسب والتكليف، فالاشعرية أقرب الى الجبرية والماتريدية أقرب الى القدرية وكثيرا ماتطلق الاشاعرة فيراد بهم الماتريدية أيضا حيث تم بينهما التقارب الى درجة عظيمة جدا ٭

ليت بقية الفرق الأخرى كالشيعة فى زماننا هذا توحد الهدف فتتفق مع بعضها كى تجتمع من المسلمين قوة عظيمة جدا تعيد للاسلام عزه السابق ومجده القديم ، ولا شك أن الاتفاق لا يكون الا باصلاح العقيدة ونشر التوحيد على وفق ماجاء فى الكتاب والسنة وماكان عليه الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم فانهم خير قدوة لنا فى الدنيا والآخرة ٭

ان على علماء المسلمين كما قدمنا واجبات كثيرة ولكن أعظمها علم التوحيد فانه الاساس الذى اذا صلح فان مافوقه يمكن ترميمه اذا اعتورته عوارض الخلل والاضطراب ٭

لقد لعبت الدسائس زمنا طويلا فى العقائد حتى حدثت الفرق الكثيرة وصار المسلمون شيعا واحزابا واشتعلت نار الفتن فوهنت القوى وضعف أمر المسلمين حتى وصلوا الى هذا الذل فطمع فيهم اعداؤهم واستعملوا كل الطرق المادية والمعنوية

للقضاء على أموالهم وأعمالهم وافساد عقائدهم فتم لهم ما أرادوه فى معظم البلدان الاسلامية ۞
ان الدسائس الكثيرة جعلت بين المسلمين نزعات وسهلت للعدو ان يلقى بذوره فى أى أرض شاءها فان آخر ما أدركناه مسألة الماسونية والبابية فانهما من أعظم دواعى تفرقة المسلمين وافساد عقائدهم فى اماتتهم والقضاء على حياتهم النفسية والعلمية والاقتصادية وهانحن نذكر طرفا منهما على طريق الايجاز لمالهما من التأثير فى علم التوحيد الذى نحن فى صدده فنقول ۞

﴿ الماسونية ﴾

من العقائد التى تفشت فى الشعوب كافة الماسونية وليس لها أول يعرف بالضبط وقد زعموا أنها تبتدىء منذ الطوفان كما بينه جورجى زيدان فى تاريخها وأنها كانت عبارة عن جماعة البنائين ولهذا فان رمزهم دائما أدوات البناء حتى أنه البركار المرسوم على أبواب محافلها الخارجية وعلى دكاكين وبيوت المنتمين اليها ۞
لقد كان هذا الفريق مضطهداً حتى اذا استطاعوا ان يدخلوا فى محفلهم تلك انكلترا تم للماسونية الانتشار فى انكلترا وماتحت حكمها من البلدان ثم نهجت طريقها فرانسا فكان هذا هو السرفى ان لها محفلين عظيمين انكليزى وافرنسى واما المحفل الايتالى فكان حديث النشأة وقضت عليه الفاشستية فاصبح مفقوداً من الممالك الايتالية وصار فى خبر كان ۞
الماسونية سر من الأسرار التى لم يقدر أحد أن يبوح بها نظراً لانتشار أحزابها ومالهم من النفوذ ولانهم لايدخلون أحداً ممن يريد الاندماج فيها الا بعد اختباره ودرس حياته الماضية والاستيثاق منه بالايمان الغليظة تجاه اشخاص — يجهلهم بعد ان يرى الصور الخيالية الكثيرة — كما يزعمون — وذلك لامتحانه عندما سيلقى على عاتقه من المهمات ومعرفة جرأته واخلاصه وحسن عقيدته فى تعاليم الماسونية ۞
بينما ان أفرادها معروف ماضيهم وأحوالهم ولكن لكل واحد منهم درجة على حسب عمله وحبه للمصلحة التى تريدها الجمعية ولايعرف أول حقيقة من مبادئها الا بعد نضوجه زمنا يصح عليه ان يبلغ الدرجة السابقة ۞
اما من كان دون ذلك فانهم لايعارضونه فيما يعتقد ويقبلون كل شخص مهما كان دينه وعقيدته ولايلزمونه الا بمعاونة أخيه الماسونى بقطع النظر عن دينه وعن علاقته الشخصية معه، وهذه الدرجات تكون غالبا لاجل استحصال الواردات

وهى صفوف احضارية لاجل الدخول فى هذه المدرسة التى كانت ولاتزال غامضة تفصيلات حقيقتها واعمالها ٭

نعم انها ترمى الى شيئين هما محاربة المسيحية ومخاصمة رؤسائها الروحانيين وتقويض الدين الاسلامى بكل الطرق الممكنة بشهادة كتبهم وأعمالهم والطرق التى يسلكونها لنشر دعايتهم لدى الرأى العام ٭

وانا لنعجب ان الماسونية لم يحصل منها هجمات على اليهود فى وقت من الاوقات مما يجعلنا نتخيل ان واضعها يهودى أراد الانتقام من البشر الذى لم يتسع لتعاليم دينه وما يعتقده الاسرائيليون من احتقار سواهم منذ نشأة هذا الدين كما فى سفر يوشع فان الاصحاح التاسع يخبرنا ان سكان جبعون لما خشوا بطش بنى اسرائيل أرادوا ان يحصلوا منهم على عهد كى لايؤذوهم فلم يتمكنوا الا لما أظهروا أنفسهم من محل بعيد وقد اتفق رؤساء الجماعة على اعتبارهم عبيداً للأبد وقال لهم يوشع : لماذا خدعتمونا قائلين نحن بعيدون عنكم جداً وانتم ساكنون فى وسطنا ٢٣ فالآن ملعونون أنتم فلا ينقطع منكم العبيد ومحتطبو الحطب ومستقو الماء لبيت إلهى اه وبهذا نجوا من القتل كما فى فقرة ٢٧ وهذا ما يجعلنا نعتقد بأن الماسونية يهودية تطورت على حسب الظروف والمصالح ، والفرق بينهما ان اليهودية ايمان بالله تعالى عبثت بها الايدى ولعبت بها الاهواء ، وهذه هدامة للديانات لكن العلاقة بينهما قوية جداً ،ولعل احسن من كشف استار هذه الجمعية عارف بك الكاتب الأول لمختار باشا الغازى المفوض السامى للدولة العثمانية لدى الديار المصرية المتوفى سنة ١٣١٥ ﻫ فانه فى كتابه ألف حديث وحديث قد أوضح مقاصدها ودلنا على عوراتها واستشهد بوقائع تاريخية ساعدته وظيفته ونفوذه على الاستحصال عليها ولكنه كتبه فى اللغة التركية شرح فيه الأحاديث شرحا علميا اجتماعياً تطرق لغالب الجمعيات التى هى وبال على الاسلام ، وهاك ترجمة ما كتبه على حديث « العلماء أمناء الله فى خلقه » صفحة ٢٤٤ ٭

مما لايقبل القياس والتشبيه ان علماء النصارى سعوا كثيرا فوفقوا لما فيه سعادة قومهم ولم يزالوا موفقين واما نحن معشر المسلمين فقد شقينا وتفرقنا بسبب غفلة علمائنا وجهلنا بحال دنيانا وأعدائنا الذين يعملون على إضعاف قوانا وتمزيق شملنا ، وغفلة العلماء هى السبب فى ظلمات الهلاك المتوالية على العالم الاسلامى يوما فيوما وأرانى مضطرا لان اتكلم على علماء مصر الذين وجدت بين ظهرانيهم بعض الكلام

فأقول : لاأدرى هل علماء مصر مجردون خلقة وفطرة من الغيرة الدينية والحمية

الوطنية ؟ أم ماذا هو حالهم؟ فانهم باهمالهم وقلة أكتراثهم بل بسبب عدم مبالاتهم بدينهم ومداهنتهم للعظماء والكبراء صار لجمعية الماسون التي هى آلة وواسطة لهجوم الأوربيين بل الملحدين على الدين الاسلامى من النفوذ والسيطرة فوق مايتصوره المتصورون فى زماننا هذا ، والغريب ان علماء مصر لاينبثون ببنت شفة أمام هذا البلاء المجسم بل أخذ كثير منهم يدخلون فى هذه الجمعية الماسونية باغراء علماء الرسوم واغوائهم لان الماسونيين عرفوا حقيقة حالنا وطبعة مزاجنا حق المعرفة فاخذوا يدخلون فى دائرة اخوتهم شيوخا وعلماء من ذوى الشهرة فى المسلمين يستفيدون بواسطتهم استفادات جمة، وكان يجب على العلماء ان يهتموا بهذا الأمر ويكونوا على حذر منها ولكن هيهات ، ولقد سمعت من بعض اخواننا المسلمين ان من علماء مصر الحائزين درجة قصب السبق فى الحكمة والفلسفة من هو منسوب الى الجمعية الماسونية برتبة (بواب أعظم) فهو وقت اجتماعهم المخصوص تراه بعمامته الكبيرة وعصاه الطويلة متزرا بفوطة مخصوصة للماسونية ومتشحا بوشاح معين لها وهو واقف فى الباب على قدميه باطوار عجيبة وأوضاع غريبة تستدعى الاستهزاء والاستخفاف والسخرية وهو يستقبل الداخلين ويستهوى المنسوبين ، وان بعضا من العلماء يدافعون عن الماسونية بأنها لاضرر منها ولافيها على الدين الاسلامى لانها خادمة للانسانية ومهذبة للبشرية بعقد الاخوة بين المنتسبين اليها على اختلاف نحلهم ومشاربهم، وما أزيف هذا الكلام الذى يعلنون به حماقتهم وغفلتهم وهم لايشعرون افلا يتفكرون ان هذه الجمعية أصلها فى أوروبا وفرعها فى مصر لانفع فيها ولافائدة غير تفريق شمل ديننا والعمل على اضمحلال قوتنا! افلا يتعقلون أنه لايمكن عقد أواخى الأخوة بين اليهودى وهو على يهوديته والنصرانى وهو على نصرانيته والمسلم وهو على اسلامه ؟ ☼

واريد هنا ان اشرح المسألة حتى تتضح الحقيقة من غير خفاء فاقول : ان الانكليز قصدهم الاستيلاء على الممالك الشرقية بصورة لاتبقى فى أحد من افراد أهلها درهما فى جيبه ولاقميصا على بدنه ، والروس مقصدهم تحويل سكان ممالك الدولة العثمانية للجنس السلافى أو القازانى وان يكون لهم منفذ للبحر الابيض المتوسط حتى يتمكنوا من الاستيلاء على ممالك أخرى غير ممالك الدولة العثمانية ، والفرنسيون مقصدهم الاستيلاء على جميع البلاد العربية لاسيما سوريا ، واليونان مقصدهم الاستيلاء على استانبول وتحويل جامع أياصوفية المشهور فيها الى كنيسة تدق النواقيس على اطرافها ، والأرمن مقصدهم ان تكون لهم ظاهرة سياسية يتمكنون بها من قهر

المسلمين الذين هم بجوارهم والتصرف بهم ، واليهود مقصدهم ان لايبقى من المسلمين والنصارى ديار ولانافخ نار حتى يتمكنوا من الاستيلاء على بلاد فلسطين والقدس الشريف ويحكمون فيها كيفما شاؤا ٭

فاذا كانت الحالة ماذكر كيف يمكن ان تنعقد بينهم روابط الأخوة والصداقة، واذا كان درجة الاختلاف بينهم بهذه المثابة فما هى واسطة الائتلاف بينهم وماهى الجهة الجامعة بينهم وإلى أى مركز وجهة متوجهة ٭

واذا نظرنا لهذه النقطة بعين الاهتمام وتحرينـاها وتقصيناها كما يرام نرى ان جمعية الماسون عبارة عن تجريد كل شخص من دينه وتقاليده ، والحال ان أولئك الماسونيين اى المجردين من دينهم وتقاليدهم لايفقدون شيئا من قوميتهم وملتهم بل يكسبون محبتهم القومية وعصبيتهم الأصلية فتتقوى وتتأكد بهذه النسبة الماسونية أكثر ماكانت من قبل لان جامعتهم ومابه قوامهم ماهو الاتعصبهم لجنسيتهم وأمانحن فجامعتنا الدين فقط لاغير ونظرا لكونه لاعصبية فى الاسلام فنحن اذا فقدنا ديننا أصبحنا مملوكين ومحكومين لغيرنا بخلاف من ذكرنا من غير المسلمين فانهم بالماسونية يتقوون ويقدرون على أن يجعلوا أخلاقهم فيما بينهم واحدة وأكثر أولئك المنتسبين للماسون لاعلاقة لهم أصلا بأديانهم ، على أنه لو كانت الماسونية عبارة عن خدمة الانسانية وجعلهم متساويين فيما بينهم وعقد روابط الأخوة بينهم لما كانت متعددة الجمعيات باسماء مختلفة فى قطر واحد فمجتمع الماسون الانكليزى هو غير مجتمع الماسون الفرنسوى بل كل واحد على طرز يخالف طرز الآخر حتى أن بين أحوالهم وعاداتهم مغايرة أيضا ، واذا فرضنا وقوع حرب عامة (وقد وقعت) الا يلتحق كل مجتمع ماسونى بالقوم الذين هو منسوب اليهم ويأخذون باهراق دمائهم فيما بينهم محافظة على إعلاء شأن قومهم ودولتهم التى ينتسبون اليها وينسون تلك الخدمة التى قالوا انها للانسانية فاين الاخوة اذن والانسانية ؟ أين ذهبت المساواة وحقوق البشرية التى بينهم ؟ فاذا كان الأمر كذلك يلزم ان نعلم حق العلم ان هذه الجمعية الهائلة الخطر ان هى الا شبكة سياسية نصبت للقضاء على الأديان وبالخاصة دين الاسلام ٭

ويدلك على حقيقة ماقلناه قول رئيس وزارة الانكليز غلادستون المشهور بعدائه للمسلمين فى خطبة خطبها فى بعض الجمعيات الماسونية ان هذا الكتاب — واخرج من تحت ابطه القرآن الكريم — وأشار اليه قائلا مادام هذا الكتاب بين المسلمين

فلا يمكن استئصالهم بوجه من الوجوه فعلينـا ان نعمل لافساد مافى هذا الـكتاب لنفسد العالم باجمعه وقد كان لـكلامه هذا تأثير قوى عند عقلاء المتعصبين من الانكليز فترى الأوربيين يهاجمون القرآن من كل ناحية وجهة ، الماسونيون يجمعون الاعانات المالية من غير انقطاع ويزعمون أنهم يعينون بها الفقراء والمحتاجين والمنكوبين من اخوانهم من غير تفريق بين دين ومذهب، وان الماسونية هى منبع خير وبركة لاتعرف ولاتوصف، وأنهم يؤثرون بنفوذهم على الـكبراء ورؤساء الحـكومات فى سبيل منافع اخوانهم وكل زعمهم هذا باطل فاننا اذا نظرنا الى دفاتر تلك الجمعية وسجلاتها المتعددة الاندية نظر الامعان والتدقيق نرى كم مسلما أعانوه ومن خدموه باستعمال نفوذهم واقتدارهم فى دوائر الحـكومة حينئذ يتضح لنا ان لاشىء مما يدعونه ان هى الا الأموال تجمع وترسل الى الاجانب وهم يلعبون بنا لعب الاولاد بالـكرة و يربحون منا ونحن لاعلم عندنا .

حالة غريبـة ترى الانـكليزى الماسونى صـديقا وأخا ومحبا لانـكليزى غير ماسونى يحميه ويدافع عنه ، وهكذا الألمانى أيضا ليس بينهما معاملة أجنبى لأجنبى ، وأما المسلمون فاذا تمذهب أحـد منهم بهـذا المذهب الماسونى فانه يستنكف من ان يتـكلم مع آخر من أهل دينه وملته ولو كان صديقا له ومحباله من قبل بل اخذ يعده من جملة الحمقاء حيث لم يصر مثـله ماسونيا فتراه لايتنزل لان يشير اليـه بسلام فضلا من ان يتحدث معه بكلام الا اذا كان يأمل منه منفعة مادية فانه يتقرب منه بقدر أمد انتفاعه منه ، وسبب ذلك كوننا لاعصبية جنسية عندنا ان هو الاالدين يجمعنا وهذا الدين امالنا تجردنا منه بالـكلية أو أنه اعترته عوامل أضعفته حتى لم تبق به قوة الاهية .

واغرب من هـذا ان الأجانب عن الاسلام يتعلمون لغـاتهم فيما بينهم لتقوية عصبيتهم القومية وللاستفادة من تلك الالسـنة التى يعلمونها و يتعلمونها ليعلى شأن جمعياتهم السياسية وشرفها ولتزداد ثرواتهم وقواهم امام رقبائهم من غير جنسهم والحال ان الأمر فى مصر بالعكس ان الذى يتعلم لغة أجنبية انما يتعلمها ليتجرد من جنسيته ويترفع عن ان ينسب اليها ولاسيما اذا اعتنق الماسونية فقد أصبح بعيدا كل البعد عن قومه وجنسه وملته ولاندرى ماذا نحكم على هذا المتعلم الممسوس وفى أى مستشفى من مستشفى المجانين يمكن تداويه .

يامعشر العقلاء الى اين نحن ذاهبون وماهو هدف سيرنا ووجهتنا أهو دين أم

هو سياسي أم هو لاشيء من ذلك فاذا لم يكن شيئا من ذلك فلا مانع لان خطابنا لمن يعقل لا لمن لايعقل . وان كان سياسيا فما هو الربح العائد لقوميتنا ٭

وبأي طريقة أفلتنا المحافظة على منافعنا السياسية بواسطة الماسونية أظن أنه ليس الا أننا أصبحنا شبكة لمنافع أعدائنا وسياستهم وهذا مافعلناه والا فاذا كان ميلنا الى الماسونية ناشئا عما فى الدين من الحرج والضيق أو عن الشبهات الحاصلة فى الاعتقاد لما هو عند النصارى فحينئذ لاترى اننا فى حاجة الى الماسونية لا من حيث الدين ولا من حيث الاعتقاد لان الماسونية مجردة عن ذلك كله ان هى الا الاخوة الخالصة والمساواة الحقة وتربية النفس وتهذيب الاخلاق على مايقولون ! اذن فالدين هو عبارة عن ماسونية قائمة على أساس التوحيد الذى هو مبنى الاسلام لان جميع المسلمين اخوة فيما بينهم بنص القرآن واحد منهم يقوم مقام الكل والكل يقومون مقام الواحد وهم متساوون فى الحقوق فالملك والفقير السائل واحد بنظر الشريعة المطهرة وكل مانعلمه ان الماسونية فى مراتبها العالية على مايزعمون من أسرار وحقائق يأخذونها من كتب أوروبا يراها المسلمون حقيقة فى تعاليم دينهم، واذا أمعن الناظر فى اسرار الشريعة يرى فيها العجائب والغرائب مما يسمونه فلسفة لانقص فى أحكام الاسلام لاقصور فى تعاليمه حتى ننسب له العجز عن القيام بخدمة النوع الانسانى وانما النقص والقصور فينا نحن الذين نبذنا تعلم أحكامه وراء ظهورنا فلنجتهد فى تعلم أحكام ديننا حتى نكون رجالا حقيقة لاتقليداً تلعب بنا الاهواء ٭

فاذن أن اولئك المسلمين الذين دخلوا فى الماسونية لم يدخلوا فيها بعد النظر والاستدلال فى فهم حقائق الأديان بل دخلوا فيها خبط عشواء ونظرة عمياء من غير أن يكلفوا أنفسهم أدنى كلفة فى تأمل حقيقة دينهم الذى آثروا عليه تلك الماسونية بحجة أنها هى الطريق الموصل الى السعادة وكم كان نظرهم قاصرا فى حكمهم هذا الذى حكموا به على دينهم وما ذاك الا انهم دخلوا فيها تقليدا لغيرهم من أب ومعلم وصاحب وقريب وهكذا كما قال القرآن الكريم : (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم لمقتدون) وليس من صفات المسلم العاقل ان يأخذ بالشيء ويتمسك به بمجرد نظرة بسيطة وماذاك الا أنه نظر فى أصول تلك الجمعية فوجد كلمات غريبة واوضاعا عجيبة فظن أن وراءها كنزا ثمينا وملكا عظيما فاستهوته فتمسك فيها بمجرد نظرة حمقاء نظرها فحكم بصحتها فويح له من غافل أبله لو كان عاقلا فطنا لبحث وتتبع أساس دينه وقلب صفحات كتبه وجالس أهل العلم والمعرفة واستفاد منهم وحينئذ

كم يرى وكم يسمع من الحقائق و الدقائق التى لا يأتيها الباطل ولايخدع بهاالعاقل ٭

وقد أراد بعض شبان مصر العارين من دينهم الغافلين عن أمر دنياهم ان يدخلونى فى الماسونية والذى تصدى منهم لذلك تبين لى بعد البحث والمناقشة قليلا معه أنه جاهل بحقائق الأديان بل أنه لااثارة عنده من علم من المعلومات الابتدائية منها وهو مع ذلك رئيس احد اللوجات فى الماسونية فاعتبروا ياأولى الأبصار ٭

وقال لى بعض أعيان مصر فى حديث دار بينى وبينه عن الماسونية واحوالها : كنت فى وقت من الاوقات ماسونيا وقطعت مراتبها حتى وصلت الى الدرجة الثلاثين منها وبذلت مالا كثيرا فى سبيلها ولكن تبين لى بعد ذلك أنه لاأساس لها ولاقرار وأنها عبارة عن جمعية احتيال أسست لمحو الاديان والقضاء عليها ولاسيما دين الاسلام واحكام القرآن الكريم فنفضت يدى منها وتخليت عنها ٭

فسألته ماالذى دعاك للدخول بهذه الجمعية ؟ فقال : لقد كان دخولى بها الضرورة اقتضت ذلك وهى ان الخديوى باشا كان قد مد يد البغى والعدوان على وعلى اخوتى واسرتى وظلمت ظلما محسوسا فلم اجد ملجأ ألجأ اليه اتقاء لظلمه سوى هذه الجمعية التى اشتهر عنها أنها تحمى كل من ينتسب اليها وأنها تسيطر على كل ذى امرة ونفوذ وان من المنتسبين اليها الملوك والامبراطرة كامبراطور فرانسا نابليون الثالث وغيره من الأمراء والكبراء، وان الداخلين اليها مصونة حقوقهم من كل تعرض فدخلت فيها من غير ان ادقق احوالها تدقيقا دينيا بل لمجرد ان آمن على نفسى وأصان من ظلم الخديوى المذكور ، وفى ذلك الوقت كان رئيس أحد اللوجات فيها حليم باشا من أولاد محمد على باشا (١) واكثر وجوه أهل مصر كانوا منسوبين لهذه الجمعية فقطعت الدرجات الثلاث الاولى والثانية والثالثة وصدقت اهليتى عند اخوانى فى الجمعية وبينما كانت حالتنا مع اسماعيل باشا على طرفى نقيض وانا اتوقع الغلبة عليه بالخلاص من ظلمه اذ حصل بينه وبين حليم باشا مالاخير فيه مما اضطره ان يذهب باهله وعياله مطرودا ليلا من مصر تاركا فيها امواله وعقاراته نهبا لمطامع الخديوى محروما من كل حقوقه فيها و بقينا مدة ونحن ننتظر حماية الماسونية لحليم باشا من الظلم الذى حاق به فلا وأبيك لم يجئه ادنى اسعاف ولا أقل معونة لا من

---

(١) ويقال انه هو الذى أسس لوج الماسونية فى استانبول بماله وكان رئيس ذلك اللوج حينئذ وذلك سنة ١٢٠٦ اهـ من الاصل

أوروبا ولا من آسيا ولا من امير ولا من كبير ولا من صغير وراجعنا بصورة خفية قناصل الدول قائلين ماذا تكون نتيجة هذه الحالة وأين تذهب ضياعا حقوق رئيس جمعية مشهور، واذا كان الرئيس عرضة لمثل هذه المظالم فكيف تكون حالة الافراد الصغار فقيل لنا: ان الماسونية لادخل لها فى الأمور السياسية وليس عندها تدابير معنوية تستعملها لنصرة احد او دفع ظلامة عنه اذا سقط فى أيدينا فانسحبت منها ومضت مدة واسماعيل باشا حانق علينا ولكنه كان يخفى نار غيظه منا تحت رماد انتظار سنوح الأوقات واذ بنار غيظه اخذت تتقد فلم نجد لنا ملجأ نلجأ اليه الا ملجأ المسلمين عمومهم ألا وهو استانبول دار الخلافة العثمانيه فلجأت اليها مهاجرا من مصر وركنت الى اخواننا فى الماسونية وكل كبرائها ماسونيون فلم نجد منهم عطفا ولا شفقة ولا حماية بل ولا سامعا نشكو اليه فينقذنا من ورطتنا التي تورطنا بها فتركت الماسونية لاهلها اه كلامه ٭

ومما يضحك الثكلى ان بعض الماسونيين رأى ماتعمله أصحاب الطرق فى مواسمها المخصوصة من نصب السرادقات وايقاد المصابيح وذكرهم قياما وقعودا باوضاع مخصوصة فأخذ يضحك ويستهزىء ويقول: ماهذه الخرافات فى العصر التاسع عشر عصر المدنية؟ وهل تقبل المدنية هذه الالعاب الصبيانية باسم الدين؟ نعم وان كان فى كلامه محقا وحال أهل الطرق محتاجة للاصلاح ولكن ظهور هذا القول منه هو محل الغرابة كما يقول القائل لو كان من يعيرنا بالالحاد مؤمنا او كان من يعترض على ديننا مسلما ولكنه لم ير مافى الماسونية من أمور مضحكة وغير معقولة فهو لايرى الجذع فى عينه ويرى القذى فى عين غيره فيعيبه به، واليك صورة الدخول فى الماسونية وكيفيته ٭

من أراد الدخول فى الماسونية يقدم طلبا — وبلا تقديم طلب لايقبل — يرجو فيه قبوله خادما فى الجمعية فتجرى على ذلك الطالب معاملة التزكية فى حق الطالب والتحقيقات الأولية عن احواله فاذا لم يكن فيها مايمنع من قبوله عقد مجلس خاص وقبل باكثرية مطلقة وفى يوم معين يأتون بهذا الطالب ويحبسونه فى حجرة مظلمة مدة لايراه أحد ولايرى فيها احدا والقصد من حبسه بهذه الكيفية ايقاظ حس الخوف والدهشة فيه عندما يدخل عليه رجل عليه ثوب اسود من رأسه الى قدميه ومن رأسه الى صدره ثقوب وخروق وعلى وجهه برقع اسود بشكل غول وحشى مخوف ويشعل شمعة وهو صامت لايتكلم بكلمة ثم ينصرف فينظر ذلك المحبوس بسبب ضوء الشمعة

على الجدران المصبوغة كتابات معناها من باح بسرنا فدمه هدر يقطع رأسه وتمزق احشاؤه وغير ذلك من كلمات التهديد التى هى ترهات محضة ، ثم يرى بعض هيا كل عظيمة وغيرها من اشياء مخيفة متفرقة فى تلك الحجرة كأن ذلك الطالب المحبوس فى تلك الحجرة المظلمة ولد ابن ثلاث سنوات تهدده وتخوفه أمه ببعض الاشياء المعتاد التخويف بها صغار الاولاد ليلزموا أدبهم ويهدأ حالهم ثم ان ذلك المبتلى بهوس الانتساب الى الماسونية يربط فى عنقه حبل ويعرى ذراعه وساقه الى ركبته وتربط عيناه ويساق وهو عارى الصدر حافى القدمين مكشوف الرأس من محله الذى هو فيه الى غيره صاعدا منحدرا ويسمع اصواتا مختلفة منكرة الى أن يؤتى به امام خشبة مدورة قائمة على ثلاث قوائم (طرابيزه) فيربط فى وسطه صدارة لها رباطات فى اكتافه ويعلقون عليه وشاحا وعلى صدره صليبا ضخما وعلى تلك الطرابيزه بعض مايلزم للنجارة من آلات وأدوات وبجانبها حضرة الرئيس جالس على كرسى بعظمته ووقاره وهو رجل مسلم ولكنه ماسونى مجرد من كل علاقة بالاسلام متشبع برياسته يحمل شعار النصرانية ألا وهو الصليب فيسأل ماذا يريد هذا الرجل فيدعون ذلك الرجل السابق وصفه الى أن يقول بلسان الذل والانكسار انى رجل غارق فى الظلمة اريد نورا وهذا الكلام كناية عن كونه كان فى الضلالة فهو يطلب الهداية يعنى أنه يريد الاهتداء بهدى تلك الجمعية فيجيب حضرة الرئيس الاعظم زينة مقام الرياسة العليا قائلا ارجوكم ان تقبلوه مريدا عندكم فى جمعيتكم فيقال له بعد أخذ رأى الاعضاء، ثم أنه يقبل ذلك الرجل الذليل المسكين تلميذا مريدا فى تلك الجمعية المقدسة ويؤذن له بحل الرباط عن عينيه وحينئذ تسمع اصوات كاصوات الولولة ويلوح نور بارق يرى بسببه ذلك المربوط العينين اشخاصا بقيافات وأزياء عجيبة غريبة شاهرى السيوف بايديهم وهم مصوبون بها نحو صدر ذلك الطالب الجديد وظهره وعنقه وكتفيه ويهددونه بانه اذا أفشى للجمعية سرا أو تحدث عنهم نكرا فانهم يقتلونه ويقطعونه إربا إربا من غير ان يعلم أحد عنه شيئا ويحلف ذلك المهتدى الجديد بما هو مقدس عنده ومحترم لديه أيا كان أنه لا يفشى لهم سرا اه *

فتفضلوا وانظروا يامعشر العقلاء هذه المعاملة العجيبة الغريبة وابحثوا عن أسرار تلك الجمعية التى تقتضى قتل من يبوح ببعض منها ماهى تلك الاسرار ولقد قال من وصلوا فى الماسونية الى درجتها القصوى أنهم ويا للاسف مارأوا سرا يتعلق بحقيقة شىء من الاشياء لا من حيث العلم والعرفان ولا من جهة أخرى *

ولعل قائلا يقول : ان جمعية عندها من التهديدوالتشديد ماذكرته كيف يمكن لاحد من منسوبيها ان يبوح لك بسر من اسرارها مهماكانت علاقته بك وصداقته منك ، والجواب على ذلك ان الاعتراض ليس كما تفهمون انى لست من الغفلة والسذاجة بالدرجة التى تتصورونها حتى اطالب من اى منسوب اليها ان يبوح لى باسرار جمعيته كلا وانما للاستطلاع والوقوف على حقائق الاحوال أصول انا ادرى بها واعلم بمخاطبة منسوبيها واستئناسهم واستدراجهم الى التصريح بما اريد العلم عنه لاسيما ان للعلاقة الودية اكبر تأثير فى ذلك وهم يعلمون لمن يبيحون ومع من يتكلمون ومع هذا فليكن معلوما ان تلك الاسرار التى اقاموا النكير على إفشائها انما هى عبارة عن اشارات عمومية ماسونية اصطلحوا عليها فى التخاطب والتفاهم بينهم وهى بعض حروف الهجاء وبعض كنايات من الالفاظ تستعمل فى خارج الجمعية لتعارف المنتسبين فيما بينهم ثم درجات الانتساب من خادم الى مساعد فاستاذ لاشىء غيرها على التحقيق ٭

ثم بربك قل لى : ماهذه الترهات والاباطيل فى هذا العصر ؟ وأين تكون منها لعب الأولاد الصغار ؟ وماتلك المجتمعات ؟ أهى أمكنة جنايات ، أو محل سلخ حيوانات ، أم هى مأوى لصوص ذوى عصابات ، أية مناسبة وأى معنى فى وجود هيا كل عظمية وسيوف ورماح فى اماكن يزعم أصحابها أنها مواضع خادمى الانسانية وتهذيب البشرية ، نعم نقدر أن نقول ان وجود الهيا كل العظمية الانسانية هى عبارة عن واعظ صامت بليغ للايقاظ من نوم الغفلة ولكن ماسر تلك الاشياء الموحشة المخيفة الموجودة ثمة أيضا ؟ أهى من جملة التدابير المخصوصة المتخذة لمحو أهبة الأشياء من افكار العقلاء ياترى ؟ ٭

لاننكر أن بين المنتسبين للماسونية جملة من العقلاء ولكن مما لاريب فيه ان انتسابهم انما هو لقصد المحافظة على غرض مادى أونفع صورى لهم به علاقة وفيهم بعض قاصرى النظر بالرغم عن عظم هياكلهم وهؤلاء هم آلة لاصطياد غيرهم بزعم رجال الماسونية ان القصد منها نشر المساوات بين منسوبيها ورعاية حقوقهم وصيانتها وتطهير النفس من الصفات السيئة وفى مقدمتها الكبر والبخل وان الأخ فى الماسونية مكلف بان يعتقد ان زخارف الحياة أمر وهمى وخيالى فيعرض عنها ولكن هيهات هذا الزعم من الصحة فاننا رأينا كثيرا من أولئك الاخوان قد ارتكبوا أشنع الأعمال وأقبح الافعال فيما بينهم مع أخوانهم الذين هم فى جمعيتهم فضلا عمن

هم خارجها مما يستحى ان يصرح به (١) ومع هذا كله فانهم يعلنون للتمويه على بعض البسطاء سليمى القلوب انه لافضل ليهودى ماسونى مثلا على مسلم غير ماسونى لان الماسونية عبارة عن تربية النفس وخدمة الانسانية، وهى طريقة مدنية ومريدوها أهل تصوف الأمم الغربية والنصرانية، وفى اعلانهم هذا مافيه من التأثير على البله وأهل الغفلة كما ان فى قولهم (سر) مافيه من حرص أولئك أيضا على معرفة ماهو ذلك السر، وبالطبع ان هذا ايضا مما يروج سوق هذه الجمعية ولنعذر اولئك البسطاء فى اتباعهم كل ناعق وناهق فان الانسان من حيث هو انسان مطبوع ومجبول على خصلة التبعية والتقليد منذ خلقة حضرة آدم ولكن كلامنا الآن على مايترتب ويتعلق فى ذمة العلماء العقلاء امام هذه الحال الهائلة الماسونية ماهى ولماذا يتهافت الناس عليها ؟ وماهى الأسباب الحقيقية لذلك حتى يخلصوا الغنم الوادعة الساكنة من انياب الذئاب الضارية؟ ولكن لايتم ذلك بالصياح بل بالنظر والاستدلال والقول اللين والتدبير المتين ٭

ولذلك يقتضى ان يكون العلماء متحلين بما تقتضيه صفة العلم من الوقار والحلم والرزانة حتى لايكونوا عرضة سفهاء الأحلام الذين اغتنموا فرصة انتشار الجرائد فاخذوا يكتبون فيها بالطعن والتشنيع بهم والحط من كرامتهم وذلك بما كسبت أيديهم من عدم المحافظة على شرف العلم. وتهالكهم على حب الرياسة والتكثر من حطام الدنيا٭

وكثيرا ماتقع لنا مناسبات فنتلاقى مع حضرات بعض العلماء وتجرى بيننا مباحثات حارة شديدة يثبت فيها كل منا مدعاه ويزيف مدعى غيره ولكن نتيجة ذلك ان يعترفوا قائلين الحق معك ويذهبوا فى الكلام مذهبا آخر ليتخلصوا مما وقعوا فيه من اللوم والتنديد ٭

وكثيرا ماجمعتنا المآدب والولائم فاخذنا معهم فى اطراف الحديث مستفتحين بقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم « العلماء امناء الله على خلقه » فاذا بهم يحاولون ان ينصرفوا عن وجهة ذلك البحث الى غيرها، وكثيرا ما كانوا يقاطعون الكلام باستعمال احضار الطعام ومنهم من يترك مخاطبه يتكلم كيفما يشاء وينصرف هو بنفسه نحو الباب ليرى الداخل والخارج من الخدم الذين يهيئون الطعام ويضعونه على موائده المخصوصة فالأمان متبرىء من هذه الاخلاق الفاسدة التى احاطت بكيان عالم الاسلام احاطة مدهشة مظلمة فاننا لاندرى كيف يكون الخلاص منها ومن الذين يرجون تخليصنا منها والحقيقة ان علماء عصرنا جميعهم نتيجة معمل واحد وخريجوا

(١) لو اطلعت على مجلة الماسونية لرأيت العجب العجاب زمن كان رئيسها ادريس راغب بك

مدرسة واحدة ربوا على نسق واحد ونشأوا على طريق واحدة الا من ندر منهم *

ومع ذلك فان بينهم بعض اختلاف فعلماء الدولة العثمانية الذين يقال عنهم: علماء الروم بينهم و بين علماء مصر فرق كبير قدر الجبال ومهما كانت نشأتهم فان فيهم غيرة وعلو جناب لايعملون عملا بغير تفكير ، ويكاد يستحيل ان يكون فيهم من هو منسوب الى الماسونية يعترضون على اعمال الحكومة غير الجائزة بالقول و يقاومونها بالفعل وان هذه الغيرة وتلك الهمة منهم مقتضى تأثير طبيعة البلاد التى ربوا ونشأوا فيها ليس هو نتيجة أمور سياسية أوجبتها عليهم نظرياتهم العلمية *

وأؤمل من فضل الله تعالى بحسب مرور الزمان ان تزداد الافكار تنورا بالعلوم العقلية فيهب العلماء الى جمع الكلمة وتوحيد المشارب المتشتتة بقوة الالسنة والاقلام فيخدمون الاسلام و يسعون فى علو شأنه و شرفه كما فعل اسلافهم العلماء الاعلام نور الله قبورهم ورفع درجتهم والله على كل شىء قدير *

وتكلم فى شرح حديث « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » عن الطرق وما لبعضها من العلاقة بالماسونية فرأينا ان نقتطف منه شيئا يتعلق بالترجمة حيث قال *

ان هذه الطرق المتتابعة الحدوث المتوالية الظهور يوما فيوما منذ عصر الخلفاء الراشدين قد احدثت باختلاف مشاربها وتنوع مذاهبها من عوامل التفرقة والاختلاف ما الله به عليم وهى نتيجة الغلو الذى ارادوا به تقوية الدين والحال أنه قد ورد النهى عن الغلو فيه كما فى حديث « اياكم والغلو فى الدين فانما هلك من كان قبلكم بالغلو فى الدين » فالعلماء يطعنون على أهل الطرق وأهل الطرق ينظرون اليهم نظر الاستخفاف بهم و ينبذونهم بالألقاب المستهجنة كما يفعل رؤساء النصارى الروحانيون حذو النعل بالنعل وأهل الطرق فيما بينهم مختلفون ومتشاكسون أيضا فالقادرى يحط من قدر النقشبندى وهذا يرمى ذاك بدينه والخلوتى يتهكم بالجلوتى وهلم جرا ، وهكذا ترى قيامة الخلاف قائمة بينهم بالطعن والتشنيع على قدم وساق و كل منسوب الى طريق يقول بداية طريقنا نهاية طريقة قوم آخرين فيالله من هذه الحالة والداعى اليها وهذه كلمة التوحيد تجمعنا نحن معشر المسلمين ونبينا نهانا عن الاختلاف ولكن اين من يذكر و يعتبر ، ومع هذا فان اختلاف أهل الطرق فيما بينهم ليس له تأثير مضر فى الامة وسياستها وان كان فيه شائبة التفرقة بين افرادها حيث ترى المنسوب الى طريق يقول عن أخيه المسلم غير المنسوب الى طريق نعم أنه مسلم ولكن يا للأسف أنه غير نقشبندى أو غير قادرى أو غير رفاعى أو غير رشيدى أو ليس على شىء من العلم الحقيقى اقتنع بالعلم الظاهرى وامثال

هذه الاقوال السخيفة ٭

ومن الطرق التي هي موضع نظر الاعتراض والانتقاد الطريقة البكتاشيه (التي اسسها الحاج بكتاش الولى المتوفى آخر سنة (٨٠٠) ه) المأخوذة عن اعتقادات الشيعة فانها حقيقة تدعو للانتباه والعمل على اصلاحها بهمة اخواننا المسلمين وغيرتهم على صيانة احكام الدين فان فيها من المضار مالا يمكن السكوت عليها والتغاضي عنها وها أنا أبين بعضا منها ٭

يعد جهلة البكتاشية كل مسلم غير بكتاشي يزيديا أو خارجيا و يفرحون بكل ضرر يلحق المسلمين و يحزنون لمنع المسلمين أهل السنة ما أباحه البكتاشيون ٭

ولهذه الطريقة شعوب وفروع كثيرة وهي منتشرة في الأناضول وبلاد الكرد باسماء شتى وكل المنتسبين اليها من الجهلة الذين لا يعتد بعلمهم ولا بدينهم؛ وفيهم من يقلد المذهب الجعفرى أحد مذاهب الشيعة وان كانوا في الحقيقة غير شيعيين وبالاجمال فان طريقتهم من حيث هي خليط من النصرانية والماسونية والشيعية والامامية والاباحية والاسلام لكن عن غير تفكر وتعقل، و بين البكتاشيين والنصارى الارثوذكس مناسبة كاملة فان البكتاشية قائلون باقانيم ثلاثة هي الله. ومحمد. وعلى كما تقول النصارى بالاب. والابن. و روح القدس وكلاهما يعتقد الثلاثة واحدا والواحد ثلاثة ٭

وعلاقة البكتاشية بالماسونية هي انها تشبهها من حيث أن مريد الانتساب اليها يعلق في عنقه طوق له ثلاث عقد ويكون مكشوف الرأس حافي القدمين و يجرى له كثيرا من المراسم من نحو تذكية وتوصية وكفالة وغير ذلك من تقاليدهم وأصولهم و يؤتى به أمام المرشد فيحلفه أن يكتم أسرار الطريقة و يأخذ عليه العهد بان يقبل المذهب الجعفرى وانه هو المذهب الحق مذهب الكملة وطريق أهل البيت وما عداه من المذاهب باطل ثم في آخر ذلك يتوضأ ذلك المريد و يمسح على رجليه و يصلى ركعتين ثم يؤتى به بواسطة الدليل امام المرشد فيقف الثلاثة و يتكىء كل واحد منهم على ابهام يد الآخر اليمنى ويجتمعون تحت يد المرشد اليسرى والمريد يلصق بيده ذيل المرشد ويقر و يعترف بانه تولاه وتبرأ من كل ماسواه ، وفائدة هذا التولى والتبرى طهارة المريد من دنس الكبائر والصغائر ، ثم يلقن أن الوضوء هو عبارة عن الطهارة الباطنة ومحبة آل البيت وان الصلاة هي عبارة عن النظر الى جمال المرشد أى وجهه ذى الشعر وان كلام المرشد قرآن، والمرشد على بن أبى طالب ، والدليل النبى وانه يلزم أن يعرف أن كل شىء واحد وان ينظر اليه بانه واحد ومعنى التبرىء الذى يلقنه هو التبرىء من بنى أمية معاوية فمن دونه ولعنهم، و يظهر لك مماذكرته ان البكتاشيين في تقاليدهم في

طريقتهم كالماسونيين فان الماسونى قد يتلاقىٰ بماسونى مثله مسلما كان أو غير مسلم فيهش بوجهه ويتفق معه ويعينه بقدر مايستطيع بموجب علامات واشارات يتعارفون بها ولكن اذا صادف ان يتلاقى مسلم مع ماسونى أو بكتاشى وهو ليس منهما أخذا يتقيانه ويتملصان منه ويتظاهران بكراهيته والنفور منه لأنه بنظرهما جاهل ومنافق وقد قدمنا فى شرح حديث «العلماء أمناء الله على خلقه» ان الماسونية هى عبارة عن جمعية تألفت لمحاربة الأديان لاسيما دين الاسلام ونظرية أولئك الذوات المحترمة من بكتاشيين وماسونيين ان صديق العدو عدو فلذلك هما يتجنبان ويتجانبان من ليس منهما ، فهذه علاقة البكتاشيين بالماسونيين ¤

وأما علاقتهم بالشيعة والمفضلية والامامية فهى مستغنيه عن الايضاح وأما اتصالهم وعلاقتهم بالاباحيين فهو اباحتهم شرب الخمر فى تكاياهم واثناء قيامهم باذ كارهم مع أنه محرم بنص القرآن عندهم وان القائل بحرمتها جاهل خارجى ضعيف العقل والبكتاشيون مع مروقهم من الاسلام واستحلالهم لمحارمه وقيامهم باعمالهم المنكرة تراهم يتحسسوا بالمسلمين ويتشبهون بهم فى تسميتهم باسمائهم كاحمد ومحمد وعلى ويدفنون موتاهم بمدافن المسلمين لاشك ان دعواهم محبة أهل البيت جديرة بالاحترام حرية بالتكريم والاكرام ولكن ماشبهها بحبس ملك واسره ونهب ملكه ووضع سلسلة من فضة فى عنقه وقيد من ذهب فى رجله وتحلية يديه بحلى ثمين وهو يضرب وقتا دون وقت حرمة لمقامه وتعظيما لذاته فاين هذه المعاملة من تلك الخدمة ؟ كما أنه أين دعواهم محبة أهل البيت من امتهانهم شريعة سيد العالمين وكفرهم باحكام القرآن المبين ؟ وما وصلت حالة رجال البكتاشية الى ماوصلت اليه من التفرقة بين المسلمين وتشتيت شملهم المجتمع الا بغفلة العلماء وعدم مبالاتهم وقلة اكتراثهم، وهؤلاء البكتاشيون مع مايتسمون به من اسماء المسلمين ماسمعت عن أحد منهم ولارأيت فيهم من ذهب لمكة لاداء حجة الاسلام أو للمدينة لزيارة قبر محمد عليه الصلاة والسلام بل يذهبون الى كربلا عوضا عن ان يذهبوا الى مكة والمدينة ¤

وأما علومهم ومعارفهم فقد اتيح لى ان عثرت على كتاب فى بيت رجل منهم تصفحته فاذا به من الهذيان ماأعجز عن وصفه وتعريفه ومندرجاته عبارة عن فصول يعبر عنها بكلمة ترجمان مثل ترجمان الخدمة . ترجمان العمل . ترجمان الصباح . ترجمان المساء . ترجمان الصوم . ديوان الترجمان الى غير ذلك من تلك الترجمانات ، وهاك بعض ماقيل فى ترجمان منها . أسعد الله صباحك . فتح الله لك باب الخير وامات جاحدك

وعدوك السفرة لعلى والنعمة للولى الى غير ذلك من هذا الكلام المقفى المسلسل بما لا معنى له ، وفى ترجمان آخر البداية (بسم شاه) عوضا عن بسم الله . ففكرت كثيرا فى هذا الشاه الذى يفتتحون اعمالهم باسمه وكلمة (شاه) فارسية معناها الملك لم ترد فى استعمال العرب فسألت عنها كثيرا من العقلاء القادر ين على تعقل أمور دنياهم منهم المواظبين على قراءة تلك الترجمانات فلم يكن عندهم علم بها واذا كان هذا حال اذكيائهم ونبهائهم فماذا تكون حالة عامتهم وبلهائهم وأغبيائهم وقد بدا لى بعد التأمل ان القصد بالشاه على بن أبى طالب الذى هو احد أقانيمهم الثلاثة يحل فى شيخهم المسمى بالمرشد أى حل لاهوته فى ناسوته فهم يفتتحون اعمالهم باسم شيخهم عوضا عن الافتتاح باسم الله الرحمن الرحيم بسملة المسلمين وانا لنأسف كل الاسف على هذه الاحوال المشتملة على تفريق كلمة المسلمين ولكن ما العمل وليس فى اليدقوة ندافع بها عن كيان الاسلام ونحمى ذماره سوى ان نقول لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم .

البابيه أو البهائية

ومما ظهر حديثا فى القرن الثالث عشر فرقة البابية ، وأصل تعاليمها مأخوذ من تعاليم الباطنية التى زرع بذورها عبد الله بن سبأ اليهودى وأظهرها جماعة منهم ميمون بن ديصان المعروف بالقداح من الأهواز، وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق ، ومنهم محمد بن الحسين الملقب بذيذان ، وميمون بن ديصان فى سجن والى العراق استنبطوا فى ذلك السجن مذاهب الباطنية من الشبه التى القاها عبد الله بن سبأ ثم ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن من جهة المعروف بذيذان ثم رحل ميمون بن ديصان الى ناحية المغرب وانتسب فى تلك الناحية الى عقيل بن أبى طالب وزعم أنه من نسله فتبعه على ذلك قوم من غلاة الرفض والحلولية ، ثم ظهر فى دعوته الى دين الباطنية رجل يقال له حمدان قرمط لقب بذلك لقرمطه فى خطه أو فى خطوه وكان فى ابتداء أمره اكارا من أكرة سواد الكوفة واليه تنسب القرامطة ثم ظهر بعده فى البدعة أبو سعيد الجنابى وكان من مستجيبة حمدان وتغلب على ناحية البحرين ودخل فى دعوته بنو سنبر ثم لما تمادت الايام بهم ظهر المعروف منهم بسعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون بن ديصان القداح فغير اسمه ونسبه وقال لأتباعه : انا عبيد الله بن الحسن بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ثم ظهرت فتنته بالمغرب

وكان من تلامذة حمدان قرمط المعروف بابن كروية بن مهروية الدندانى ، وظهر مأمون أخو حمدان قرمط بارض فارس ، ويقال لقرامطة فارس: المأمونية لاجل ذلك ، و لا يخفى على عاقل ان فكرة الباطنية ماوجدت أنصارا وأعوانا الا بسبب تعدد المذاهب والفرق الباطلة فى القرن الثالث و الرابع للهجرة ثم تلاشت واختفت بعد ذلك ، وكان لها مظهر سياسى فى الدولة الفاطمية فى مصر ولما زالت هذه الدولة لم يبق لها ذكر الا انها لم تعدم و جود اشخاص يفكرون بها و يبحثون عنها كلما وجدوا سبيلا الى البحث فيها ، و فى أوائل القرن الثالث عشر للهجرة كان نزاع بين فكرة الاخبارية و بين فكرة الاصوليه ولم يكن قاصرا على أصول الفقه والاحكام حسب بل تسرب الى المعتقدات فأحدث آراء جديدة فى ماهية المجتهد والمقلد ، وكان مثار النزعات والفكر فى الهند وجزيرة العرب وكربلا والنجف و بلاد ايران ، و لما كان طبع الشعب الفارسى وخلقه سرعة التأثير المتناهى فى العقيدة مع الغلو فى آرائه ومباديه ظهرت فكرة الشيخية و الكشفية أساسا للفكرة البابية فيه ، ولنذكر لك ما كان من أمر أحمد الاحسائى المتوفى سنة ١٢٤٣ ﻫ وأمر تلميذه السيد كاظم الرشتى ، ومن هذا التلميذ أخذ تعاليمه مؤسس الفكرة البابية مقتطفا ذلك من مجلة العرفان التى تصدر بصيدا فى المجلد العشرين *

كان للشيخ أحمد الاحسائى المتوفى عام ١٢٤٣ ﻫ فى بداية هذا القرن مكانة سامية وذكرى شهيرة فى اندية العلم ومحافل الأدب والتدريس فى كربلا والنجف وايران ،وكان هذا الرجل كمجدد للفكرة الباطنية ومخرج لها بصورة جديدة فكان له مجلس درس فى كربلا و كانت له مؤلفات يتداولها قسم من طلاب العلم . ولكن فكرته لما فيها من الغموض والابهام ولما يستعمله مؤسسها من العبارات المعقدة التى ترى بحسب ظاهرها غير ملائمة لقواعد المذهب وأصول الاسلام ، كانت ممقوتة وكان الاعتقاد بها يرى مروقا عن الدين وخروجا على قواعد الامامية ،ومع ذلك فقد كان له طلاب يلازمون درسه واعوان يترددون الى مجلسه وآخرون يبثون له الدعوة هنا وهناك،وقد سمى هؤلاء بالشيخية نسبة الى الشيخ أحمد المومى اليه . وكان (السيد كاظم الرشتى) فى مقدمة أولئك الطلاب والاعوان وقد تلقى دروسه الاعتقادية على الشيخ نفسه ومع أنه كان من أشد انصاره ، فانه لم يرر أى شيخه فى جميع المسائل : لهذا أخذ ينفرد بعد موت استاذه بآراء وافكار تختلف اختلافا جوهريا عن آراء وافكار الشيخ الاحسائى ، ، و كان بحكم قواعد المذهب الباطنى ملتزما لبث الدعوة لمذهب استاذه السيد كاظم الرشتى

فاوجد له شرذمة أخذت على عاتقها تأييد مساعيه ونشر آراء استاذه وحصل فى ذلك الوقت من الظروف المناسبة ، ما أطمع (على محمد) فى أن يظهر كرئيس مذهب وكزعيم مجدد . فقد جاءت الأنباء تنعى باستاذه الرشتى الذى توفى عام ١٢٥٩ هـ ١٨٤٣ م وأرخت وفاته بجملة (غاب بدر الهدى) فكان ظرفا مناسبا وجوا صالحا بدأت فيه الفكرة البابية تظهر بشكلها الجديد . لم تبرح الفكرة التى نشرها الشيخ أحمد الاحسائى واتباعه من بعده اذهان الناس وقد أخذت أشكالا مختلفة عند ماتناقلها السذج من العامة وسواد المتدينين فكانت الحديث الوحيد الذى تتذاكر به الخاصة ، ومعلوم ان الفكر والمبادئ متى أصبحت فى اذهان البسطاء أمكن استغلالها ولا سيما من طريق الدين . ولا ننسى أن للسياسة الأجنبية فى بلاد ايران اليد القوية فى تنمية هذه الافكار وفى صرف الناس عن النظر الى حالتهم السياسية ، ونعلم ان ذلك الوقت كان الوقت المعد للشروع بتجزئة البلاد الشرقية وفى ضمنها ايران وان الايدى كانت تلعب تحت الخفاء . ولا سيما من ناحية الدين دورا مهما . وكان ظهور الفكرة البابية من العوامل المساعدة على ذلك .

هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد كان للسيد كاظم الرشتى اعوان وانصار كانت فى مقدمتهم امرأة استطاعت بما لديها من أدب جم وذكاء مفرط وجمال باهر واساليب خطابية خلابة أن تجلب كثيرا من سواد الناس الى اعتناق المذهب الكشفى أو الى التفكير بهذه الفكرة الجديدة . تلك هى الفتاة المدعوة أم سلمى بنت الحاج ملا صالح البرغانى والملقبة (قرة العين) تلك العاهرة الاباحية .

والذى يظهر من دراسة هذه الدعوة فى ايران انها كانت منظمة ولا سيما بعد ان أعلن (على محمد) انه الواسطة بين الامام والرعية وانه الطريق الوحيد للوصول الى الحقائق الالاهية ودعا نفسه بـ(النقطة) أو (الباب) .

ظهر مذهب البابية عام ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤ م) وراح انصاره يبثون له الدعوة فى سائر الانحاء بتأثير السياسة الأجنبية ولما لم تكن هذه الحركة تتناسب ، والمركز الدينى لعلماء ايران يومئذ أخذت تضطرب ، ولما كانت أكثر التعاليم التى جاء بها (الباب) مخالفة لأصول الدين الاسلامى ، فقد قامت قيامة العلماء فى وجه هذه الدعوة فنشرت الرسائل والفت الكتب والقيت الخطب وفى جميعها من التفنيد لهذه المبادىء مافيها . واستحث الروحانيون رجال الدولة على وجوب استئصال شأفة هذه البذور التى بدأت تهدد الأمن العام فى فارس وتضعضع الايمان والعقائد فى نفوس البسطاء من الناس وحصل من هذه المقاومة ان مال

بعض السذج الى هذه التعاليم فزاد (الباب) نشاطا واعلن نفسه — بعد أن كان واسطة للوصول الى الامام — انه هو المهدى المنتظر وانه هو الذى سيملأ الأرض قسطا وعدلا بعد أن ملئت ظلما وجورا اذ ليس فى العقيدة البابية وفى تعاليمها ما يمنع من هذا الادعاء فالامام مظهر من مظاهر الله فى الارض وواسطة تبليغ للناس لانكشاف الحقائق له . فاذا حصل من هو فى رتبته فى الكشف فلا مانع هناك من ان ينال عين الرتبة . وهذا ما دعاه إلى أن يظهر بمظهر أرقى من الدعوة السابقة فيدعى أنه أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم صاحب الدعوة الاسلامية وان تعاليمه التى جمعها فى قرآنه هى أفضل من قرآن محمد صلى الله عليه وسلم وان محمداً صلى الله عليه وسلم اذا كان قد تحدى الناس باتيان سورة من سور قرآنه صلى الله عليه وسلم فان الباب يتحدى الجميع باتيان حرف من حروف القرآن الذى جاء به (أى بيانه) وهكذا استمر (الباب) فى نشر الدعوة لنفسه واستمر اتباعه فى مختلف البلدان والقرى الايرانية يحذون حذوه ويؤيدون تعاليمه

كان لرجال الدين فى ايران قبل الانقلاب الاخير منزلة رفيعة ومكانة سامية فى تمشية أمور الدولة . فقد كان الشاه وهو الحاكم المطلق فى ايران يستند اليهم ويراقبهم ويستمد منهم المعونة والتأييد فى بعض الاوقات بصفة كونهم قادة للرأى العام وقدوة الدهماء من الناس . وقد أعدوا لاخماد الفتنة التى أثارها الباب طرقا عديدة حاولوا فيها اقناع مثيرها ورده عن غيه . ولكنها لم تنجح فقد تبودلت الرسائل والكتب بينهم وبينه وعقدت عدة مجالس للمناظرات وكان آخر مجلس لهذه الغاية قد عقد (فى شيراز) وكان يوم عقده يوما مشهوداً حضره جم غفير من الناس وقسم كبير من مشاهير العلماء فى ايران واستدعى الباب أيضا لحضر ودار البحث فكان من جانب العلماء سديداً جاريا على قواعد المنطق والعقل فى حين أنه كان من جانب الباب خشنا غير مستند الى أصول معتبرة أو قواعد مسلم بصحتها . ورأى العلماء فى نهاية البحث ان المنطق لا يجدى نفعا مع الرجل لأنه مندفع بعقيدته الى حيث لا يستقر له قرار . فقرر مجلسهم وجوب قتله وأصدر حكمه القطعى بذلك الى حاكم المدينة لتنفيذه . وحكومة ايران ذلك الوقت تعتبر أوامر العلماء قانونا *

وقد تماهلت الحكومة فى بادىء الأمر أملا فى ان تهدأ الفتن والقلاقل بواسطة الاقناع والارشاد من جانب العلماء الا أنها اضطرت فى آخر الامر الى ان تبث العيون لتراقب حركات (البابية) ولما عظم الأمر واتسع الخرق واصبحت أوامر العلماء تهبط على مراكز الحكومة فى كل يوم بوجوب وضع حد لتلك الفوضى واشتركت كربلا والنجف وهما

مركز العلم استنكارا لوجود هذه الدعوة وسكوت الحكومة الايرانية عن اخمادها ، قبضت على جميع البابين وزجتهم فى غياهب السجون فى شيرازلكثرة ماوجدت فيها من الاضطرابات ثم امرت بخزم انوفهم والتطواف بهم فى شوارع المدينة وازقتها قاصدةبذلك ان تردعهم عن غيهم وترجعهم عن فكرتهم، وكان الباب قدسافر (الى أبوشهر) فأرسل حاكم شيراز المرزه حسين خان نظام الدولة التبريزى المراغى ثلةمن الجندعادت به الى شيراز ٭

فأدخل مجلس المناظرة الذى تمثل فيه الجلال والعظمة وغص بوجوه العلماء وفطاحل رجال الدين وأحاط به السوادمن كل جانب وكانت ثلة من الجند تحرسه فابتدرالباب قائلاللعلماء: ﴿ اما آن لكم أيها العلماء ان تنبذوا الهوى وتتبعوا الهدى وتتركواالضلال وتذعنوا لأوامرى فان نبيكم لم يخلف بعده غير القرآن فها كم كتابى — البيان — فأقرأوه تجدوه أفصح من القرآن واحكامه ناسخة لأحكام الفرقان فآمنوا بى قبل أن تسل السيوف وتوضع فى رقابكم ﴾ وكتاب — البيان — هو المجموعة الالهامية التى ألفها الباب فى شيراز ،واحكامه هى التى ادعى أنها ناسخة لأحكام الفرقان . وهذه المجموعة على ماهى عليه من ركة العبارة وغلط التعبير ولحن القول يرى الباب أنها افصح من القرآن . (استغفر الله) .

دخل الباب ذلك المحفل الحاشد وابتدر الحاضرين بهذا الكلام فكان منطقه كقنبلة انفجرت فى محفل آمن. ولكن الحاكم انتهز هذه الفرصة وطلب الى الباب أن يسجل ماتفوه به وان تكون كل المباحثات التى تدور فى هذا المجلس خطية لينشرها على الناس ليتميز الحق من الباطل ويبرر كل عمل ينوى القيام به . فخط الباب كلامه بقلم يمينه وخط العلماء دحضهم لاقواله . ولما سأله العلماء عن كثرة اللحن والاغلاط فى منطقه . اجابهم أنه لم يدخل المدارس ولم يقرأ الكتب وان ماجاء به انما هو وحى يوحى اليه وختم كلامه قائلا: (خذوا اللباب واتركوا القشور) وانتهى الجدال بينهم وبينه باصراره على وجهة نظره فوبخه السادة العلماء على مروقه من الدين واستتابوه فلم يتب فأفتى بعضهم بقتله ككافر زنديق وافتى البعض الآخر بجلده فقط وقد نفذت فيه الفتيا الثانية وبذلك انتهى المجلس على ان يعتقل الباب فى بيته بضمان خاله (المرزه على) على ان لا يتصل بأحد ٭

وبعدمدة أصدر ناصر الدين شاه الى واليه فى تبريز ان ينفذ أمر الاعدام فى الباب بعد أن يجمعه بكبار العلماء ورجال الدين ليناظروه ويحاجوه فى آرائه عسى أن يجدوا

منه عدولا عن عقائده و رجوعا الى سبيل الرشاد فاعلن حاكم تبريز و رود أمر الشاه وابلغ العلماء ذلك وطلب منهم ان يناظروه للمرة الأخيرة فاستنكفوا عن ذلك مادام الرجل لم يحدعن معتقداته رغم الاجتماعات الكثيرة و رغم المحاجات العديدة المتنوعة قيد أنملة و بعد أخذ و رد بين الحاكم والعلماء قرر ادخال الباب على رئيس المشيخة فى تبريز الملا محمد الممقانى ليبت فى أمره . وجرت هناك بينه و بين الرئيس مذا كرات لم تجد فى اقناعه شيئا و لم يجد الرئيس لاقناع الباب وتغيير وجهة نظره سبيلا و وجده مضطربا فى كل مايقول و يفكر فاصدر فتياه بحضور جماعة من كبار العلماء والمجتهدين باعدامه . فسيق هو مع شخصين من المغالين فى نصرته هما الملا محمد على المازندرانى، والسيد حسين التبريزى الى ساحة الاعدام (سرباز خانه كوجك) فى الثكنة العسكرية وأعلن للجمهور اليوم المعد لتنفيذ حكم الاعدام فغصت الساحة بمن حضر من أهل المدينة على اختلاف طبقاتهم و كان الكل مشفقا عليهم واعظالهم راجيا منهم العدول عن فكرتهم وأن لا يكونوا سببا لسفك دمائهم فى بلد اشتهر سكانها باكرام السادة والاشراف أكثر من غيرها فابوا الا السيد حسين التبريزى فانه لما رأى المنظر أخذه الخوف والرعب الشديد وما لبث أن أظهر التبرى من الباب وأخذ يمطره سباً ولعناً ثم بصق فى وجه الباب وأعلن أنه تاب واستغفر فأطلق سراحه وكان من المتفرجين على الاعدام وقد أعدم فى ٢٧ شهر شعبان سنة ١٢٦٥

وكان عمره يوم أعدم ثلاثين سنة وثمانية أشهر ثم أمرت الحكومة بسحب الجثتين وجرهما فى الشوارع والازقة و لما جن الليل ، القيتا فى خندق من خنادق المدينة وبقيتا فيه أياما طعمة للكواسر .

هذا وأن الفتن لم تخمد بمقتل الباب ولم تنته حركة الاضطرابات باعدام مؤسس المذهب الجديد ورأت حكومة ايران ان من الحزم استئصال جرثومة هذا الداء وقطع دابر المفسدين . فاعملت السيف فى البابيين حيثما وجدتهم وكتبت الى الحكام فى مختلف الانحاء تأمرهم باعدام كل من يتجاهر بهذه الفكرة وبمراقبة من يشتبهون به فلم يسمع لهم بعد ذلك الأمر الصارم صوت وباتت فارس هادئة ساكنة وعادت الامور الى مجاريها الطبيعية ومرت سنتان كاملتان لم يجر فى خلالها حادث يذكر وفى ٣٠ آب سنة ١٨٥٢ ظهرت على مسرح التاريخ تلك الداعية البليغة المترجلة البغية (قرة العين) فقامت مع جماعة يبلغ عددهم الثلاثين نسمة يحاولون قلب الحكومة والثأر للقتلى البابيين، ولا يغيب عن البال أن هذه المحاولة ليست محاولة دينية بحتة فان قلب الحكومة لا يعنى بنفسه الا

حركة سياسية مدبرة . ومعلوم أن فكرة الدستور كانت مختمرة فى نفوس الايرانيين فى هاتيك الايام و ان تلك الاضطرابات كانت سياسية دينية فى عين الوقت و كان الشاه ينكل باعدائه أنصار الدستور باسم التنكيل بالبابيين فكان هذا التأديب صارما وواسعا فى عين الوقت و كان بنفسه دعاية للمذهب البابى فلعبت (قرة العين) و انصارها دورامهما تمكنت الحكومة فى نهايته من القاء القبض عليهم واعدامهم رميابالرصاص أما هى فقدوضعت فى فوهة مدفع اطلقت قنبلته عليها فمزقتها اربا اربا فخمدت بذلك نار الفتنة ولم يتجاسر بعدهذا الحادث أحد على التظاهر بالمذهب البابى ٭

كان من بين اتباع الباب اخوان لأب يدعى احدهما (مرزه حسين على) و يدعى الثانى (مرزه يحيى نور) وقد تخلصا من السلطة الايرانية التى كانت تطارد البابيين وتفتك بهم تحت كل حجر ومدر . وقد كان كلاهذين الاخوين من المبرزين فى فهم العقيدة البابية وممن لهما مكانة فى نفس الباب فكانا كمرشحين لزعامة المذهب فى حياة الباب . ولما أعدم الباب على نحوماسلف ذكره ووقف أتباعه على وصيته ، اجتمعوا الى المرزه يحيى نور وطلبوا اليه ان يقوم بتنفيذ الوصيةوان يتولى الزعامة ولكن الرجل كان يحس من نفسه الضعف وعدم الاستطاعة للقيام بهذه المسئولية الدينية وان اخاه المرزه (حسين على) ممن اجتمعت فيه الصفات التى تؤهله للقيام مقام الباب واهمها أنه كان رجلا روحانيا درس المذهب وتفهم معانيه فقام بالأمر وتقبل المسئولية واصبح زعيم المذهب ٭

ظهر المرزه حسين على واخوه المرزه يحيى نور كرئيسين للزعامة المذهبية والتف حولهما من بقى من متشردى البابية ولما احست الحكومة الايرانية بظهور هذين الزعيمين و بالتفاف جماعة من البابيين حولهما اخذت فى مراقبتهم ثم ألقت القبض على المرزه حسين على واراد الشاه تنفيذ الأمر فيه الا ان الصدر الأعظم المرزه تقى خان استشفع الى الشاه فيه وان يطلق سراحه على ان ينفى الى بغداد فنفى مع ٢٢ شخصاً من أهل بيته واتباعه فألقوا عصا ترحالهم فى غرة محرم الحرام سنة ١٢٦٩ ﻫ (١٤ تشرين الأول ١٨٥٣ م) أما اخوه المرزه يحيى نور فقد اختفى فى ايران مدة من الزمن و بقى متجولا فيها بزى الدراويش حتى ساعدته الظروف على الالتحاق بأخيه أيام نفيه فى الاستانة بعد اقامته فى بغداد تلك الاقامة التى جعلت اهالى بغداد بما فيهم من علماء وفضلاء يلحون على الحكومة العثمانية وعلى الحكومة الايرانية بواسطة سفيرها فى بغداد أن تسفره من بغداد . ٭

ولقد كانت اقامة المرزه حسين على فى بغداد (الذى ولد فى طهران فى ٢ محرم الحرام

سنة ١٢٣٣ ه الموافق ١٣ تشرين الثانى ١٨١٧ م) مثاراً للفتن ومدعاة لتسرب الشك الى نفوس بعض العوام من الناس فغادر بغداد خلسة فى عام ١٢٧١ ه (١٨٥٤ م) الى المناطق الشمالية الكردية وظهر هنالك بشكل شيخ متصوف واتخذ من جبل (سر كلو) مقراً يؤدى فيه اوراده ويقوم فيه بأدوار عباداته. وكان يتردد أحياناً الى بلدة السليمانية فأثار العلماء حفيظة الدولة العثمانية عليه وقام العالم الفقيه الشيخ عبد الحسين الطهرانى المعروف (بشيخ العراقين) واتفق مع سفير ايران فى بغداد على ان يقوما بمخابرة بين الدولتين الايرانية والعثمانية بشأن اقصاء (المرزه حسين على) واخراجه من أرض العراق التى اصبحت بمكثه فيها مرجل فتن واضطرابات داخلية. وكانت ايران فى ذلك الوقت على مناسبة حسنة مع الدولة العثمانية وعلى انقياد تام لأوامر العلماء فى العراق وكانت ترى فى الوقت نفسه ان فى بقاء المرزه حسين على وصحبه فى العراق على مقربة من البلاد الايرانية مايزيد الفتن والاضطرابات فى بلادها والأمور لاتزال غير مستقرة هناك. وعلى هذا الاساس اتفقت الدولتان على تفسير البهاء وصحبه الى الاستانة فبلغوها فى ربيع الاول سنة ١٢٨٠ه (٣ اغستوس ١٨٦٣ م) واقاموا فيها نحو أربعة أشهر جرى خلالها حوادث خطيرة جداً ¤

فلما وصل الاستانة واجتمع بأخيه، وجد الأمور قد تغيرت فطلب منه أن يتخلى له عن الامر وان يترك الزعامة لوليها الاصلى وصاحبها المنصوص عليه. الا ان المرزه حسين على كان قد تذوق طعم الرياسة وخفقت النعال من خلفه فأبى ان يتنازل لأخيه فحصل بينهما نزاع وافترق الأخوان فى المنزل وصار كل منهما يشتغل لنفسه وحسابه ويطعن فى الآخر فحصل من هذا النزاع اضطراب فى حَبل الأمن اضطرت الحكومة من اجله الى ان تسفرهما الى ادرنه التى تدعى (بأرض السر) عند البابيين فوصلاها فى أول رجب سنة ١٢٨٠ (كانون الاول ١٨٦٣) وعاد بينهما فى تلك الديار ذلك النزاع العظيم واستمر خمسة اعوام حصل خلالها من الاختلال فى أدرنه ماحصل فى الاستانة فاتفق الباب العالى والسفارة الايرانية على التفريق بينهما ونفى كل منهما الى جهة فأرسل المرزه حسين على الى عكا مع أتباعه الذين بلغ عددهم ٧٢ نسمة فوصلوها فى ١٢ جمادى الأولى سنة ١٢٨٥ (٣٠ اغستوس ١٨٦٨ م) ونفى المرزه يحيى نور الى جزيرة قبرص فى السنة نفسها وبقى هناك الى ان وافاه الأجل فى عام ١٩١٢ م فمات فذهب الى سقر وبئس القرار ¤

بهذا التدبير استقر كل من الأخوين فى ناحية منقطعة عن الآخر واستعملت معهما الحكومة المضايقة والمراقبة الشديدة فلم تسمح لهما بالتجول والاختلاط بالناس ولكن

ادارة الموظفين العثمانيين فى هاتيك الأيام لم تكن حازمة ، فقد تمكن البابيون بطرق شتى من اعادة الحرية لهم ورفع التضييق عنهم . وكان المرزه يحيى نور فى قبرص يتربص بأخيه فى عكا الدوائر ويرسل عليه الرقباء والعيون ويحاول أن يفتك به وبأصحابه على حين غفلة . ولم يكن المرزه حسين على فى غفلة عن هؤلاء الرقباء وبما ناله من المركز فى عكا ومن عطف امراء العثمانيين عليه بواسطة ما اسدى اليهم من مال ، كان يستطيع أن يفتك بكل من يناوئه فى تلك الديار فهاجم تلك الثلة التى كانت تراقبه وتكيد له وقضى على البقية الباقية من اتباع اخيه فى عكا فاستقر له الأمر وصار فى وسعه أن ينشر الدعاية لمذهبه *

أما الحكومة العثمانية فقد ضايقت المرزه حسين على وأصحابه عندما فتك بأصحاب أخيه ولكنها عادت فأطلقت سراحهم وتركتهم فى حرية من الدعوة لمذهبهم فأخذ المومى اليه يؤلف الكتب ويتظاهر بالادعاءات الكبيرة فكان خليفة للباب فى بدء دعوتهم ثم انتقل الى الادعاء بأن الباب انما جاء ليبشر به كما جاء يوحنا المعمدان ليبشر بالمسيح . ولم يقتصر على هذا الحد من الادعاء بل ترقى الى ان ادعى بأنه المهدى المنتظر وأنه هو الذى سيملأ الأرض قسطا وعدلا بعد ماملئت ظلما وجوراً ، وكانت نفسه طامحة الى مافوق ذلك مادامت ادعاءاته تلاقى قبولا من انصاره واتباعه فادعى النبوة الخاصة أولا وتدرج منها الى النبوة العامة وارتقى الى مرتبة الألوهية المطلقة فكان هو الله فى الأرض بعد ان كان مظهراً من مظاهره . وفى كل هذه الادعاءات كان الذين يؤمنون به يتلقون دعوته بالاذعان والقبول . ولم يشأ (الرب المطلق) ان يترك عباده وامته من بعده فوضى بدون كتاب أو مرشد فألف عدة كتب كان آخرها (العهد) الذى اودعه وصيته ونص فيه على ولاية العهد لولده (عباس افندى) ثم لولده الثانى المرزه محمد على . وقد حظر فيه ادعاء الربوبية الى ألف عام وبذلك ضمن لنفسه الألوهية لمدة عشرة قرون . وأصبح بعد هذا التطور الذى ادخله على مذهبه وعقائده يلقب نفسه (بالبهاء) مدعيا ان الباب واسطة الى الله أما هو فبهاؤه فكان اذا مشى فى الطريق اسدل على وجهه برقعا لئلا يشاهد بهاء الله المتجلى فى وجهه وبهاء الله لايرى بالأبصار، ولذا اصبح اتباعه يلقبون بالبهائية اما اتباع أخيه المرزه يحي نور فصاروا يدعون بالأزلية نسبة الى اللقب الذى كان يلقب به نفسه وهو يحي نور صبح أزل . وتدعى البابية أو البهائية . ان البهاء لم يقتصر بدعوته على البلدان التى كان يقيم فيها بل كان فى أيام اقامته فى عكا يراسل الملوك والامراء ويدعوهم الى الايمان بمذهبه . ويظهر للمتتبع ان دعوته لم تلاق قبولا لا من الملوك ولا من الامراء ولا من الوزراء *

مات البهاء فى فجر اليوم الثانى من ذى القعدة سنة ١٣٠٩ هـ على أثر مرض عضال ألم به فلم يمهله أكثر من تسعة عشر يوما تاركا من بعده أربعة بنين وثلاث بنات كان أكبرهم سنا (عباس أفندى) الذى لقب نفسه بعبد البهاء والذى تولى زعامة الطائفة البهائية بوصية من أبيه (المرزة حسين على) وكان رجلا مفكراً نافذ البصيرة يقدر للأمور عواقبها ويعرف كيف يثبت أركان زعامته وكيف يصبغ عقائده بصبغة تمكنه من ترسيخها فى الاذهان وتجعلها مقبولة عند الناس، وقد ولد (عباس أفندى) فى ٢٩ آذار سنة ١٨٤٤ م وتوفى فى ٢٩ تشرين الثانى سنة ١٩٢٣ فكان عمره ٨٧ عاما وكانت مدة تزعمه للمذهب البهائى ٢٩ سنة رحل خلالها عدة رحلات كانت سببا فى تثبيت دعائم المذهب. ولم يتركه القدر فى بدأ زعامته من منازع يزاحمه فى أمر الرئاسة على نحو ما حصل لأبيه. فقد حدث عند ممات البهاء ان قام المرزه محمد على النجل الثانى للبهاء فنازع أخاه الذى نص أبوه على ولايته وأدى ذلك النزاع الى انشقاق فى صفوف هذه الطائفة. وهكذا تقطع هذه الشرذمة سنى التاريخ بين انقسامات واختلافات فلا يكاد يتغلب مذهب زعيم حتى يحدث عند وفاته مذهبان شأن المبادىء غير المستقرة. ولولا ماقام به (عبد البهاء) من الرحلات فى الديار الغربية وما اقتبسه من أساليب التفكير وما أدخله من المبادىء الاجتماعية على مذهبه وما وهبه الله من جمال فى الصورة وذكاء مفرط فى التفكير لأصبحت البابية خبرا من أخبار التاريخ وأثرا بعد عين ولكن دهاؤه دفعه لأن يحول عقيدته الدينية الى مبادىء سياسية واجتماعية عامة ورأى أن الظروف التى فاجأتها الحرب كانت ظروفا مستعدة لتلقى أمثال هذه المبادىء فكان يبشر بوحدة الاديان ورفع الفوارق بين المذاهب والنحل. وكان يدعو الى السلم العام ذلك المبدء الذى كان حديث الخاص والعام. وبهذا انتصر على أخيه وانفرد بالأمر زعيما مطلقا.

وقد صادف (عبد البهاء) فى زيارته للقاهرة عام ١٩١١ فى طريقه الى الديار الغربية تعضيدا من بعض ذوى النفوس التى لاتقوى على مجابهة الحقائق العلمية فتستسلم لكل مايعرض عليها فكان ذلك أحد العوامل التى شجعته على الاسترسال فى رحلته وبث الدعوى لمذهبه. فزار اوروبا وأميركا واجتمع باقطاب السياسة وعلماء الاجتماع ورأى فيه الغربيون مايرونه عادة فى دعاة الاصلاح والمبشرين بالسلام فعاضدوا دعوته ونشطوا فكرته ولا سيما حين أخذ يلبس مذهبه صبغة اجتماعية تحبب اليه النفوس فكانت آراؤه تقبل عن طريق النصح والارشاد دون أن تكون ذات صبغة دينية بحتة ومع كل هذا فان الطبقة العامة فى الغرب لاتختلف كثيراً عن سواد الشرقيين فقد تلقت

مبادئه فى أمير كا خاصة وفى قسم من بلاد أوروبا بصورة دينية ولكنها أظهرتها بصورة تلائم فكرة الغربى واعتبرتها من مبادىء التصوف الحديث الذى يرتكز على المبادىء الانسانية العامة فلم تكن رحلته خائبة و لم يكن تجواله فى الغرب مقتصرا على التنزه ٭

بهذه الأساليب الخلابة استطاع (عباس أفندى) أن يوجد له دعاة فى عواصم الشرق والغرب وان يجعل مذهبه حديث الصحف والمجلات وسواد الناس من ورائها .

وعاد من رحلته فى الديار الغربية الى (عكا) وهو على يقين من نجاحه واطمئنان من رواج مذهبه أو مبادئه فبلغها فى الخامس من كانون الأول سنة ١٩١٣ ثم جاءت الحرب الكونية العامة بهولها وفجائعها مؤيدة له فكان شخصية من الشخصيات العاملة فى الشرق وكان الحلفاء يحتاجون الى أمثاله فيستخدمونهم فى بث الدعاية لهم وكسر القوة المعنوية لعدوهم فكان من أخلص الاعوان والمناصرين وكان ممن أنعمت عليه الحكومة البريطانية لقاء خدماته الجليلة ومساعدته لها أيام الحرب بوسام فارس الامبراطورية البريطانية اعترافا له بما اسداه الى الحلفاء من المساعدات الثمينة التى جعلتهم يخرجون من هذه الحرب الضروس وهم ثملون بخمرة الظفر ٭

أما المذهب البهائى فبعد أن ألبس حلة اجتماعية وخرج من حظيرة الدين البحت لم تعد له تلك المكانة فى نفوس السواد وأصبح فكرة تدرس فى الكتب وتطالع فى الصحف والمجلات ومات عباس أفندى موصيا بالزعامة لحفيده شوقى أفندى الربانى فلم نسمع مذ قام هذا الرجل بما يشجع المذهب على السير والتقدم وأصبحت قيمة المذهب علمية تفكيرية أكثر منها اعتقادية دينية وأصبح فى خبر كان ٭

هذا ما اردت اقتطافه من مجلة العرفان واذا أردت الزيادة على ذلك فارجع اليها

وفى سنة ١٩٢٥م قام فريق من طلبة رواق الاكراد فى الازهر الشريف وقدم عريضة الى مشيخة جامع الازهر يطلب فيها التحقيق مع أشخاص من طلاب العلم ينتسبون الى رواق الاكراد باعتبار انهم ممن يقلد ارباب احد المذاهب الاربعة وهم فى الحقيقة ضالون مضلون لانهم لايصلون ولايصومون وللدين الاسلامى يكرهون ولمن انتسب اليه يعادون وهم ينتسبون الى البابية أو البهائية، وكان اذذاك شيخ جامع الازهر والمعاهد الدينية فى البلاد المصرية المرحوم الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوى المتوفى سنة ٩٢٨م فلما اطلعت المشيخة على العريضة امرت بانعقاد المجلس الاعلى للنظر فى ذلك وارسلت تطلب حضور الاشخاص المدعو عليهم فى ذلك وفعلا انعقد المجلس وجىء بالافراد وحقق معهم فى ذلك فاثبتت تلك التهمة والصقت فيهم حقيقة بشهود واقرار منهم فقررت

المشيخة شطب اسمائهم من سجلات الازهر الشريف ورفض قبولهم فى المعاهد الدينية المصرية وطردهم من الرواق المذكور ، وكتبت جوابا الى وزير الداخلية تطلب منه فيه نفى هؤلاء الاشخاص من القطر المصرى خوفا من انتشار شرهم وتطاير شررهم وهذه اسماؤهم ☼

محى الدين صبرى الكردى يتجر الآن ببيع الكتب بمصر
نجم الدين نعيم أخو المذكور اعلاه
حسين نعيم
عبد القادر معروف هلك

وتم ماارادته المشيخة ونفذ فورا الا أن الطلب من الحكومة بنفيهم من البلاد المصرية لم يجب لان السلطة فى هذه البلاد للحكومة الانكليزية ولايخفى على أحد مالها بسبب ذلك وبقائهم فى الديار المصرية من المصالح الجمة التى تعود على الحكومة الانكليزية بالنفع العاجل وعلى الاسلام والمسلمين بالضرر الحال والتأخر فى الآجل ☼

كان فى زمن مشيخة المرحوم الشيخ حسونة كتب فى حق فرج زكى الكردى الكتبى الآن بمصر وأنه ينتسب الى البابية فحقق معه وأثبت عليه ذلك وطرد من الازهر الشريف وجميع المعاهد الدينية فى الاقطار المصرية ، ☼

وسبب وجود امثال هؤلاء فى اكبر معهد دينى اسلامى هو ان الرؤساء المتدينين ظاهراً أو المنسوبين الى العلم ليسوا كما ينبغى فلذلك تجد منهم هفوات كثيرة ، وزلات صغيرة وكبيرة ، وتساهلات لاتغتفر حبا فى الدنيا وشحا بما فى أيديهم من حطامها فنسأل الله الكريم ان يصلح حال المسلمين عموما وحال المعاهد الدينية خصوصا ☼

ولاينس المسلمون ماتقوم به المبشرون بالنصرانية نحو الاسلام وما يتخذونه من الوسائل التى اعظمها ايجاد المستشفيات والقاء بذور الفساد عند التداوى وتقديم التآليف باللغة العامية ليفسدوا الذين لم يعرفوا الايمان الحقيقى ولم يتعلموا ما يرد شبه القوم التى يلقونها فكانت هذه من اعظم المصائب ولاسيما مسألة التداوى التى تيسر لهم الاحتكاك بالرأى العام أو البسطاء ولكن العلماء عن هذا فى غفلة فلم يكترثوا بهذا المرض ولم يقابلوا المبشرين بالنصرانية بمثل دعايتهم فينشرون ردودهم باللغة العامية ليستطيع العامى ان يحفظ عقيدته و يسهل عليه رفض شبهة الخصم اذا القاها اليه ولاشك ان هذا قصور يتوجه الى معظم علماء المسلمين وعلى الاخص علماء الازهر الذين هم قوة لا يستهان بها لو أدوا بعض واجبهم ولكن اعداؤهم تهاجمهم فى عقر معاهدهم وهم لا يتخذون خطة دفاع فضلا عن المهاجمة فلا حول ولا قوة الا بالله ☼

ولنذكر لك جملة من مشاهير علماء المعتزلة والمبتدعة، وكذلك من مشاهير علماء السنة والجماعة في عصر واحد لتميز بين هؤلاء الأعلام الأولياء، وبين أولئك أصحاب البدع والضلالة والأهواء. فنقول:

﴿من أهل السنة﴾ الامام زهدا وورعا وحفظا وعملا أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، قال ابن خلكان في تاريخه وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: كان من سادات التابعين وكبرائهم؛ وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة، وأبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري رضى الله عنه، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وربما غابت في حاجة فيبكي فتعطيه أم سلمة رضى الله عنها ثديها تعلله به الى أن تجيء أمه فتدر عليه ثديها فيشربه فيرون أن تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك [ومن دخول ثدى مبارك مس بشرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمه] قال أبو عمرو بن العلاء (١): مارأيت أفصح من الحسن البصري ومن الحجاج بن يوسف الثقفي فقيل له: فأيهما كان أفصح قال: الحسن [وكان يشبه برؤبة بن الحجاج (٢) في عربية وفصاحة ولهجة] *

(١) أبو عمرو بن العلاء هذا اختلف في اسمه قيل اسمه كنيته، وقيل اسمه زياد، وقيل: العريان، وقيل: يحيى بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التميمي المازني النحوي البصري المقرى أحد الأئمة القراء السبعة، قال أبو بكر بن مجاهد: وكان مقدما في عصره عالما بالقراءة ووجوهها قدوة في العلم واللغة امام الناس في العربية، وكان مع علمه باللغة وفقهه بالعربية متمسكا بالآثار لا يكاد يخالف في اختياره ماجاء عن الأئمة قبله، وكان حسن الاختيار غير متكلف، وكان في عصره بالبصرة جماعة من أهل العلم بالقراءة لم يبلغوا مبلغه والى قراءته صار أهل البصرة أو أكثرهم، وقد قال فيه الفرزدق:

مازلت أفتح أبوابا وأغلقها * حتى رأيت أبا عمرو بن عمار

وكانت كتبه التي كتبت عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتا له الى قريب من السقف ثم انه تنسك فأخرجها كلها فلما رجع الى علمه لم يكن عنده الا ماحفظه بقلبه، توفى سنة تسع وثلاثين ومائة رحمه الله ورضى عنه (٢) هو رؤبة بن الحجاج الراجز المشهور من رجاز الاسلام وفصحائهم والمذكورين المقدمين منهم، نزل البصرة وهو من مخضرمي الدولتين مدح بني أمية وبني العباس ومات في أيام المنصور، وقد أخذ عنه وجوه أهل اللغة وكانوا يقتدون به ويحتجون بشعره ويجعلونه اماما، روى عن

ولد الحسن رحمه الله تعالى لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضى الله عنه بالمدينة ونشأ بوادى القرى وحفظ كتاب الله فى خلافة عثمان وسمعه يخطب مرات وكان يوم الدار ابن أربع عشرة سنة ثم كبر ولازم الجهاد مع طلب العلم والعمل، وكان أحد الشجعان الموصوفين، وصار كاتبا فى دولة معاوية لوالى خراسان الربيع ابن زياد، وله مع الحجاج بن يوسف الثقفى وقعات عظيمة واجهه فيها بكلام صادع وسلمه الله من شره، وسنذكر قريبا بعضها ان شاء الله تعالى ه

وكان من أجمل أهل البصرة خلقاً وخلقا حتى سقط عن دابته فحدث بانفه ما حدث، وكان شديد التمسك بدينه حر يصاعلى جريان الحق على لسانه لا تأخذه فى الله لومة لائم غير هياب من أمير ولا ذى سلطان، من ذلك ما نقله القاضى ابن خلكان فى تاريخه وغيره من المؤرخين قال: لما ولى عمر بن هبيرة الفزارى العراق وأضيفت اليه خراسان وذلك فى أيام يزيد بن عبد الملك استدعى الحسن البصرى. ومحمد بن سيرين. والشعبى وذلك فى سنة ثلاث ومائة فقال لهم: أن يزيد خليفة الله استخلفه على عباده وأخذ عليهم الميثاق بطاعته وأخذ عهدنا بالسمع والطاعة وقد ولانى ماترون فيكتب الى بالأمر من أمره فأقلده ماتقلده من ذلك الأمر فما ترون؟ فقال ابن سيرين. والشعبى: قولا فيه تقية فقال ابن هبيرة: ماتقول ياحسن؟ فقال: ياابن هبيرة خف الله فى يزيد ولا تخف يزيد فى الله ان الله يمنعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله ويوشك أن يبعث اليك ملكا فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصر الى ضيق قبر ثم لا ينجيك الا عملك، ياابن هبيرة أن تعصى الله فانما جعل الله هذا السلطان ناصرا لدين الله وعباده فلا تتركن دين الله وعباده بسلطان الله فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق، فأجازهم ابن هبيرة وأضعف جائزة الحسن، فقال الشعبى لابن سيرين: سفسفنا له فسفسف لنا اه(١) قال صاحب لسان العرب السفساف الردىء من كل شىء والامر الحقير وكل عمل دون الاحكام سفساف اه ه

قال الامام الغزالى فى كتاب احياء علوم الدين: ويروى عن ابن عائشة ان الحجاج دعا بفقهاء البصرة وفقهاء الكوفة فدخلنا عليه ودخل الحسن البصرى رحمه الله آخر

أبيه ودغفل بن حنظلة النسابة البكرى، روى عنه ابنه عبد الله. وابن عمرو بن العلاء، وهو من أقرانه. ويونس بن حبيب. وخلف الأحمر. ويحيى القطان. وأبو عبيدة معمر بن المثنى وجماعة، قال ابن عون: ماشبهت لهجة الحسن البصرى الا بلهجة رؤبة فلم يوجد له ولا لأبيه فى شعرهما حرف مدغم قط اهمات سنة ١٤٥ (١) القصة مذكورة فى الاحياء باطول من هذه

من دخل فقال الحجاج : مرحبا بأبى سعيد الى الى ثم دعا بكرسى فوضع الى جنب سريره فقعد عليه فجعل الحجاج يذاكرناو يسألنااذ ذكر على بن أبى طالب رضى الله عنه فنال منه مقاربة له وفرقا ـ أى خوفا ـ من شره والحسن ساكت عاض على ابهامه فقال : ياأبا سعيد مالى أراك ساكتا ؟ قال : ماعسيت ان أقول قال : أخبرنى برأيك فى أبى تراب ؟ قال : سمعت الله جل ذكره يقول : (وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم) فعلى ممن هدى الله من أهل الايمان. فأقول: ابن عم النبى عليه السلام وختنه على ابنته ، وأحب الناس اليه ، وصواحب سوابق مباركات سبقت له من الله لن تستطيع أنت ولا أحد من الناس أن يحظرها عليه ولا يحول بينه و بينها ، وأقول : ان كانت لعلى هناة فالله حسبه والله ماأجد فيه قولا أعدل من هذا فبسر وجه الحجاج وتغير وقام عن السرير مغضبا فدخل بيتا خلفه. وخرجنا قال عامر الشعبى : فأخذت بيد الحسن فقلت : ياأبا سعيد أغضبت الأمير وأوغرت صدره فقال : اليك عنى ياعامر يقول الناس: عامر الشعبى عالم أهل الكوفة أتيت شيطانا من شياطين الانس تكلمه بهواه وتقاربه فى رأيه و يحك ياعامر هلا اتقيت ان سئلت فصدقت أوسكت فسلمت ، قال عامر : ياأباسعيد قد قلتها وانا والله أعلم مافيها قال الحسن: فذاك أعظم فى الحجة عليك وأشد فى التبعة *

قال: و بعث الحجاج الى الحسن فلما دخل عليه قال : أنت الذى تقول قاتلهم الله قتلوا عباد الله على الدينار والدرهم ، قال : نعم قال : ماحملك على هذا ، قال : ماأخذ الله على العلماء من المواثيق ليبيننه للناس ولا يكتمونه قال : ياحسن أمسك عليك لسانك واياك أن يبلغنى عنك ماأكره فأفرق بين رأسك وجسدك *

وقد روى عن سعيد بن أبى مروان قال كنت جالسا الى جنب الحسن اذ دخل علينا الحجاج من بعض أبواب المسجد ومعه الحرس وهو على برذون أصفر فدخل المسجد على برذونه فجعل يلتفت فى المسجد فلم ير حلقة أحفل من حلقة الحسن فتوجه نحوها حتى بلغ قريبا منها ثم ثنى وركه فنزل ومشى نحو الحسن فلما رآه الحسن متوجها اليه تجافى له عن ناحية مجلسه قال سعيد: وتجافيت له أيضا عن ناحية مجلسى حتى صار بينى و بين الحسن فرجة ومجلس للحجاج فجاء الحجاج حتى جلس بينى و بينه والحسن يتكلم بكلام له يتكلم به فى كل يوم فما قطع الحسن كلامه قال سعيد: فقلت فى نفسى: لايكون الحسن اليوم ولأنظرن هل يحمل الحسن جلوس الحجاج اليه أن يزيد فى كلامه يتقرب

اليه أو يحمل الحسن هيبة الحجاج أن ينقص من كلامه فتكلم الحسن كلاماواحدا نحو ما كان يتكلم به فى كل يوم؟ حتى انتهى الى آخر كلامه فلما فرغ الحسن من كلامه وهو غير مكترث به رفع الحجاج يده فضرب بها على منكب الحسن ثم قال: صدق الشيخ وبر فعليكم بهذه المجالس وأشباهها فاتخذوها خلقا وعادة فانه بلغنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مجالس الذكر رياض الجنة ولولا ما حملناه من أمر الناس ما غلبتمونا على هذه المجالس لمعرفتنا بفضلها، قال: ثم افتن الحجاج فتكلم حتى عجب الحسن ومن حضر من بلاغته، فلما فرغ طفق فقام فجاء رجل من أهل الشام الى مجلس الحسن حيث قام الحجاج فقال: عباد الله المسلمين ألا تعجبون انى رجل شيخ كبير وانى أغزو فأكلف فرسا وبغلا وأكلف فسطاطا وأن لى ثلثمائة درهم من العطاء وان لى سبع بنات من العيال فشكا من حاله حتى رق الحسن له وأصحابه والحسن مكب فلما فرغ الرجل من كلامه رفع الحسن رأسه فقال: مالهم قاتلهم الله؟ اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا وقتلوا الناس على الدينار والدرهم فاذا غزا عدو الله غزا فى الفساطيط الهبابة وعلى البغال السباقة واذا أغزى أخاه أغزاه طاويا راجلا فما فتر الحسن حتى ذكرهم فأقبح العيب وأشده فقام رجل من أهل الشام كان جالسا الى الحسن فسعى به الى الحجاج وحكى له كلامه فلم يلبث الحسن ان أتته رسل الحجاج فقالوا: أجب الأمير فقام الحسن وأشفقنا عليه من شدة كلامه الذى تكلم به فلم يلبث الحسن أن رجع الى مجلسه وهو يتبسم وما رأيته فاغرافاه يضحك انما كان يتبسم فأقبل حتى قعد فى مجلسه فعظم الأمانة وقال: انما تجالسون بالأمانة كأنكم تظنون أن الخيانة ليست الا فى الدينار والدرهم ان الخيانة أشد الخيانة أن يجالسنا الرجل فنطمئن الى جانبه ثم ينطلق فيسعى بنا الى شرارة من نار انى أتيت هذا الرجل فقال: اقصر عليك من لسانك وقولك: اذا غزا عدو الله كذا وكذا واذا اغزى أخاه أغزاه كذا لا أبالك تحرض علينا الناس أما أنا على ذلك لا نتهم نصيحتك فاقصر عليك من لسانك قال: فدفعه الله عنى وركب الحسن حمارا يريد المنزل فبينما هو يسير اذ التفت فرأى قوما يتبعونه فوقف فقال: هل لكم من حاجة أو تسألون عن شىء؟ والا فارجعوا فما يبقى هذا من قلب العبد ☆

ومن حكمه لا تكن ممن يجمع علم العلماء، وطرائف الحكماء، ويجرى فى العمل مجرى السفهاء، وقال: عقوبة العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة وأنشد بعضهم فى هذا المعنى

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ومن يشترى دنياه بالدين أعجب

وأعجب من هذين من باع دينه   بدنيا سواه فهو من ذين أعجب

وقال : تعلموا ماشئتم ان تعلموا فوالله لايأجركم الله حتى تعملوا فان السفهاء همتهم الرواية والعلماء همتهم الرعاية ، وقال : لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم ٭ وقال : يوزن مداد العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء بدم الشهداء ٭ وكتب عمر ابن عبد العزيز اليه يقول : أما بعد فأشر الى بقوم استعين بهم على أمر الله تعالى فكتب اليه أما أهل الدين فلا يريدونك وأما أهل الدنيا فلن تريدهم ولكن عليك بالاشراف فانهم يصونون شرفهم من أن يدنسوه بالخيانة ٭

ومما يدل على كمال عفته ماذكره الغزالى فى الاحياء قال : روى أن الحسن انصرف من مجلسه فحمل اليه رجل من خراسان كيسا فيه خمسة آلاف درهم وعشرة أثواب من رقيق البز وقال : ياأباسعيد هذه نفقة وهذه كسوة فقال الحسن : عافاك الله تعالى ضم اليك نفقتك وكسوتك فلاحاجة لنا بذلك انه من جلس مثل مجلسى هذا وقبل من الناس مثل هذا لقى الله تعالى يوم القيامة ولا خلاق له ٭ وقيل للحسن البصرى رضى الله عنه : إن الحجاج قد قتل سعيد بن جبير فقال : اللهم ائت على فاسق ثقيف والله لوان من بين المشرق والمغرب اشتركوا فى قتله لكبهم الله عز وجل فى النار اه ٭

وأثنى عليه علماء عصره كافة الموافق منهم والمخالف ، قال أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس : اختلفت الى الحسن عشر سنين أو ماشاء الله فليس من يوم الا أسمع منه مالم أسمع قبل ذلك ، وقال حماد بن سلمة عن يونس بن عبيد وحميد الطويل : رأينا الفقهاء فما رأينا أحدا أكمل مروءة من الحسن ، وقال أبو عوانة عن قتادة : ماجالست فقيها قط الا رأيت فضل الحسن عليه ، وقال يونس بن عبيد : ان كان الرجل ليرى الحسن لايسمع كلامه ولا يرى عمله فينتفع به ٭ وقال الحجاج بن أرطاة : سألت عطاء ابن أبى رباح فقال لى : عليك بذاك يعنى الحسن ذاك امام ضخم يقتدى به ٭ وقال غالب القطان عن بكر المزنى : من سره أن ينظر الى أعلم عالم أدركناه فى زمانه فلينظر الى الحسن فما أدركنا الذى هو أعلم منه ٭ وقال أيوب : مارأت عيناى رجلا قط كان أفقه من الحسن ٭ وقال محمد بن فضيل عن عاصم الأحول قلت للشعبى : لك حاجة ؟ قال : نعم اذا أتيت البصرة فاقرأ الحسن منى السلام قلت : ماأعرفه قال : اذا دخلت البصرة فانظر الى أجمل رجل تراه فى عينك وأهيبه فى صدرك فاقرأه منى السلام قال : فما عدا ان دخل المسجد فرأى الحسن والناس حوله جلوس فأتاه فسلم عليه ٭ وقال سليمان بن كثير عن يونس بن عبيد قال وولاه على بن أرطاة قضاء البصرة ــ يعنى الحسن ــ

فى أيام عمر بن عبد العزيز ثم استعفى قال يونس بن عبيد : مارأيت رجلا أصدق بما يقول منه ولا أطول حزنا ٭ ولو لم يثن عليه غير أبى جعفر الباقر لكفاه فخرا ومقاما، وعزا وا كراما ، قال الأعمش : مازال الحسن يعى الحكمة حتى نطق بها وكان اذا ذكر عند أبى جعفر يعنى الباقر قال : ذاك الذى يشبه كلامه كلام الأنبياء اه ٭

وقال الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبى فى كتابه ميزان الاعتدال : الحسن ابن يسار مولى الأنصار سيد التابعين فى زمانه بالبصرة كان ثقة فى نفسه حجة رأسا فى العلم والعمل عظيم القدر ، وقد بدت منه هفوة فى القدر لم يقصدها لذاتها فتكلموا فيه فما التفت الى كلامهم لأنه لما حوقق عليها تبرأ منها ٭ ونقل الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب عن معمر عن قتادة عن الحسن انه قال : الخير بقدر والشر ليس بقدر قال أيوب : فناظرته فى هذه الكلمة فقال : لاأعود ، وهذا مما يدل على علو كعبه ونضوج عقله وقوة اخلاصه لأنه تكلم أولا بالقدر فلما رأى نفسه انه مخطىء فى ذلك وتبين له الحق فى غير مايقول رجع عنه وقال الحق ، وهكذا شأن العلماء العاملين المخلصين ٭

قال الحافظ ابن حجر فى التهذيب قال حميد الطويل: سمعته – يعنى الحسن البصرى - يقول: خلق الله الشياطين وخلق الخير وخلق الشر ، وقال حماد بن سلمة عن حميد: قرأت القرآن على الحسن ففسره على الاثبات – يعنى على اثبات القدر – وكذا قال حبيب بن الشهيد. ومنصور بن زاذان ، وقال رجاء بن أبى سلمة عن ابن عون: سمعت الحسن يقول: من كذب بالقدر فقد كفر اه ٭ وأغمى عليه عند موته ثم افاق فقال لقد نبهتمونى من جنات وعيون ومقام كريم ٭

توفى رحمه الله تعالى ورضى عنه بالبصرة مستهل رجب سنة عشر ومائة ، وكانت جنازته مشهودة ، قال حميد الطويل : توفى الحسن عشية الخميس وأصبحنا يوم الجمعة ففرغنا من أمره وحملناه بعد صلاة الجمعة ودفناه فتتبع الناس كلهم جنازته واشتغلوا به فلم تقم صلاة العصر بالجامع ولا اعلم أنها تركت منذ كان الاسلام الا يومئذ لانهم تبعوا كلهم الجنازة حتى لم يبق بالمسجد من يصلى العصر ٭

ولا يخفى على العاقل ان الامام الحسن البصرى رحمه الله وجعل الجنة مثواه انما حظى بهذه المنزلة والمقام الرفيع لدى العلماء والملوك والامراء حتى اطلقوا عليه سيد التابعين بعلمه وعمله لا بحسبه ونسبه ٭

العلم يرفع بيتا لاعماد له والجهل يهدم بيت العز والكرم

﴿ تفسير ﴾ البصرة بفتح الباء البلدة المشهورة ، مصرها عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة سبع عشرة قبل الكوفة بستة اشهر ، وفيها ثلاث لغات فتح الباء وضمها وكسرها

حكاهن الأزهرى أفصحهن الفتح وهو المشهور، ويقال البصيرة بالتصغير ، والمؤتفكة لانها اؤتفكت باهلها فى أول الدهر اى انقلبت ، قال أبو سعيد السمعانى : يقال للبصرة قبة الاسلام وخزانة العرب بناها عتبة بن غزوان فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة سبع عشرة من الهجرة وسكنها النـاس سنة ثمانى عشرة ولم يعبد صنم قط على أرضها اه والنسبة الى البصرة بصرى بكسر البـاء وفتحها وجهان مشهوران ولم يقولوه بالضم وان ضمت البصرة على لغة لان النسب مسموع افاده النووى فى كتابه تهذيب اللغات وقد طبعناه مع القسم الاول تهذيب الاسماء فهو فى اربعة اجزاء ، وهو كتاب نفيس جدا حقق فيه مؤلفه أسماء كثيرة وضبط الفاظا غلط فيها الكثير من العلماء وهو من نفائس مؤلفاته وغرائب مطبوعاتنا فعليك به ترق أوج المعارف ه

﴿ الكوفة ﴾ هى البلدة المعروفة من سواد العراق ودار الفضـل واهله ، مصرها عمر بن الخطاب رضى الله عنه وارضـاه بعد البصرة، قيـل سنة ١٨ وقيل سنة ١٩ ، واختلف فى سبب تسميتها بذلك قال النووى فى تهذيب اللغـات : قيل لاستدارتها تقول العرب رأيت كوفانا وكوفا للرملة المستديرة ،وقيل سميت كوفة لاجتماع الناس من قول العرب تكوف الرمل اذا ركب بعضه بعضا ، وقيل لان طينها خالطه حصا وكلما كان كذلك فهو كوفة ، قال الحازمى وغيره : ويقال أيضا للكوفة : كوفان بضم الكاف واسكان الواو وآخره نون ، وذكر ابن قتيبة فى غريبه عند ذكر غريب صفة النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه يقال لها كوفان بضم الكاف وفتحها روينـاهما فى تاريخ دمشق فى هذا الموضع اه ه

﴿ ومن أهل السنة سعيد بن جبير ﴾ هو الامام الجليل والتابعى النبيل أبو عبد الله ــ كذا كناه الجمهور ــ وقيـل : أبو محمد ــ سعيد بن جبير بن هشام الكوفى الأسدى الوالبى ــ بالموحدة ــ منسوب الى ولاء بنى والبة ، و والبة هو ابن الحـارث بن ثعلبة ابن دودان ــ بدالين مهملتين الأولى مضمومة ــ ابن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس، كان حبشى الأصل اسود اللون لكنه أبيض الخصال نقى القلب كثير الحسنات لا سيئة له رضى الله عنه وارضاه وجعل الجنة مأواه ه

سمع جماعات من أئمة الصحابة منهم ابن الزبير . وابن عمر . وابن عباس . وعبد الله ابن مغفل . وأبو سعود الأنصارى ، وأنس بن مالك . وعدى بن حاتم . وأبو سعيد الخدرى . وأبو هريرة . وأبو موسى الاشعرى . والضحاك بن قيس الفهرى . وعمرو ابن ميمون . وعائشة وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين ه

وروى عن جماعات من التابعين أيضا * وروى عنه ابناه عبد الملك . وعبد الله . ويعلى بن حكيم . واشعث بن أبى الشعثاء ، وأيوب . والحكم بن عتيبة . وسماك بن حرب . وعطاء بن السائب . وبكير بن شهاب . والمنهال بن عمرو وخلق كثير *

كان سعيد الشهيد رحمه الله من كبار التابعين ومتقدميهم فى التفسير والحديث والفقه والقراءة والعبادة والورع وغيرها من صفات الخير والكمال ، وكان رحمه الله فى أول أمره كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود ثم كتب لأبى بردة بن أبى موسى الاشعرى ، ثم خرج مع ابن الأشعث فى جملة القراء ، قال خصيف : كان من أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب وبالحج عطاء وبالحلال والحرام طاوس وبالتفسير أبو الحجاج مجاهد بن جبير وأجمعهم لذلك كله سعيد بن جبير ، وذكره الحافظ أبو نعيم الاصبهانى فى تاريخ أصبهان فقال : دخل اصبهان واقام بها مدة ثم ارتحل منها الى العراق وسكن قرية سنبلان ، قال له عبد الله بن عباس حبر الأمة وعالمها : حدث فقال : أحدث وأنت ههنا ؟ فقال : أليست من نعمة الله عليك ان تحدث وانا شاهد فان أصبت فذاك وان اخطات علمتك ؟ وقال ورقاء بن اياس : قال لى سعيد فى رمضان : أمسك على القرآن فما قام من مجلسه حتى ختمه ، وقال رحمه الله تعالى : قرأت القرآن فى ركعة فى البيت الحرام *

كان يبكى حتى عمشت عيناه ، وكان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء فى رمضان ؛ وكان يختم القرآن فى كل ليلة فى جوف الكعبة ، وكان يقول : أنى لأرى الرجل على المعصية فاستحى أنهاه لحقارة نفسى ؛ وكان يقول كل موجبة كبيرة ، وكان يقول : علامة الاجابة حلاوة الدعاء *

وقد سأل رجل ابن عمر عن فريضة فقال له : سل عنها سعيد بن جبير فانه يعلم منها ما أعلم ولكنه أحسب منى ، وقال ضمرة بن ربيعة عن أصبغ بن زيد الواسطى : كان لسعيد بن جبير ديك يقوم من الليل بصياحه فلم يصح ليلة حتى أصبح فلم يصل سعيد تلك الليلة لأنه لم يستيقظ كعادته فشق عليه ذلك فقال : ماله ؟ قطع الله صوته قال : فما سمع له صوت بعدها فقالت له أمه : لاتدع على شىء بعدها ، وروى عن ابن عباس أنه كان اذا اتاه أهل الكوفة يسألونه يقول : أليس فيكم سعيد بن جبير ؟ وعن أشعث ابن اسحق قال : كان يقال لسعيد بن جبير : جهبذ العلماء ، وقال أحمد بن حنبل : قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الأرض احد الا وهو مفتقر الى علمه *

وكان رحمه الله شجاعا ثبتا اذا اقدام لا يخاف فى الله لومة لائم ولا يهاب من كبير ولا صغير ويحب الحق ونصره والمناضلة عنه ، ولذلك لما أرسل عبد الملك بن مروان عبد الرحمن

ابن محمد بن الأشعث الى رتبيل و كان قائد الجيش ابن الاشعث ففتح كثيراً من البلاد بدون مقاومة تذكر من العدو ثم رأى استبداد الخليفة عبد الملك بن مروان وعامله الحجاج ابن يوسف الثقفي ومالهما من المظالم والاستهانة بالرعية لاسيما العلماء الافاضل منهم نبذ عهده وشق عصا الطاعة وخرج عليه بعد ان بايعه جيشه على ان يكونوا معه يداً واحدة على كتاب الله وسنة رسوله وعلى جهاد أهل الضلالة وخلعهم وجهاد المحلين لدماء المسلمين الابرار ،وكان اذ ذاك فى جيشه كثير من الصحابة وكبار التابعين؛منهم الشعبي. وعبدالرحمن بن أبي ليلى.وسعيد بن جبير ،وكان الحجاج جعل سعيد بن جبير على عطاء الجند فى جيش عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث،ولما وقع النصر لعبد الملك ابن مروان وعامله الحجاج الثقفى وانهزم ابن الأشعث وأصحابه من دير الجماجم هرب الامام سعيد بن جبير الى اصبهان فكتب الحجاج الى عاملها باخذ سعيد فخرج العامل من ذلك فأرسل الى سعيد يعرفه ذلك و يأمره بمفارقته فسار عنه فأتى اذربيجان فطال عليه المقام فاغتم بها فخرج الى مكة فكان بها هو واناس امثاله يستخفون فلا يخبرون احداً باسمائهم ،فلما ولى خالد بن عبد الله القسرى مكة قيل لسعيد : ان خالد ابن عبد الله القسرى رجل سوء فلو سرت عن مكة فقال : والله لقد فررت حتى استحييت من الله تعالى و يستحبنى ما كتب الله لى،فلما قدم خالد مكة كتب اليه الوليد بحمل أهل العراق الى الحجاج فاخذ سعيد بن جبير .ومجاهداً.وطلق بن حبيب فارسلهم اليه فمات طلق بالطريق وحبس مجاهد حتى مات الحجاج وقتل العالم الكبير سعيد بن جبير رضى الله عن الجميع، وانظر ايها القارىء الى ثباته وقوة جنانه وشدة ايمانه وسرعة جوابه لما وقف امام الحجاج بن يوسف الثقفى يسأله و يحاوره والموت امامه غير خائف ولا هياب وهاك ماذكره الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٠ ﻫ

قال: وذكروا ان مسلمة بن عبد الملك كان والياً على أهل مكة فبينما هو يخطب على المنبر اذ أقبل خالد بن عبد الله القسرى من الشام والياً عليها فدخل المسجد فلما قضى مسلمة خطبته صعد خالد المنبر فلما ارتقى فى الدرجة الثالثة تحت مسلمة أخرج طوماراً مختوماً ففضه ثم قرأه على الناس فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين الى أهل مكة أما بعد فانى وليت عليكم خالد بن عبد الله القسرى فاسمعوا له وأطيعوا ولا يجعلن امرؤ على نفسه سبيلا فانما هو القتل لاغير وقد برئت الذمة من رجل آوى سعيد بن جبير والسلام . ثم التفت اليهم خالد ، وقال: والذى نحلف به ونحج اليه لا اجده فى دار أحد الا قتلته وهدمت داره ودار كل من جاوره واستبحت حرمته.

وقد أجلتك لكم فيه ثلاثة أيام . ثم نزل ودعا مسلمة برواحله ولحق بالشام . فأتى رجل الى خالد فقال له: ان سعيد بن جبير بواد من أودية مكة مختفيا بمكان كذا فارسل خالد فى طلبه فأتاه الرسول فلما نظر اليه الرسول قال: انما أمرت بأخذك وأتيت لأذهب بك اليه وأعوذ بالله من ذلك فالحق باى بلد شئت وأنا معك قال له سعيد بن جبير : ألك هنا أهل وولد ؟ قال: نعم قال: انهم يؤخذون وينالهم من المكروه مثل الذى كان ينالنا قال الرسول: فانى أكلهم الى الله فقال سعيد: لا يكون هذا . فأتى به الى خالد فشده وثاقا وبعث به الى الحجاج فقال له رجل من أهل الشام: ان الحجاج قد أنذر به وأشعر قبلك فما عرض له فلو جعلته فيما بينك وبين الله لكان أزكى من كل عمل يتقرب به الى الله ، فقال خالد وقد كان ظهره الى الكعبة قد استنداليها : والله لو علمت أن عبد الملك لا يرضى عنى الا بنقض هذا البيت حجراً حجراً لنقضته فى مرضاته : فلما قدم سعيد على الحجاج قال له: ما اسمك؟ قال سعيد قال: ابن من؟ قال: ابن جبير قال: بل أنت شقى بن كسير قال سعيد. أمى أعلم باسمى واسم أبى قال الحجاج: شقيت وشقيت أمك قال: سعيد الغيب يعلمه غيرك قال الحجاج: لأبدلنك حياض الموت قال سعيد أصابت اذاً أمى اسمى فقال الحجاج لأبدلنك بالدنيا ناراً تلظى قال سعيد: ولو أنى أعلم أن ذلك بيدك لاتخذتك الهاً قال الحجاج : فما قولك فى محمد؟ قال سعيد: نبى الرحمة ورسول رب العالمين الى الناس كافة بالموعظة الحسنة ، فقال الحجاج: فما قولك فى الخلفاء ؟ قال سعيد : لست عليهم بوكيل كل امرىء بما كسب رهين قال الحجاج أشتمهم: أم أمدحهم؟ قال سعيد: لا أقول ما لا أعلم انما استحفظت أمر نفسى، قال الحجاج: أيهم أعجب اليك ؟ قال : حالاتهم يفضل بعضهم على بعض قال الحجاج : صف لى قولك فى على أفى الجنة هو أم فى النار ؟ قال سعيد: لو دخلت الجنة فرأيت أهلها علمت ولو رأيت من فى النار علمت فما سؤالك عن غيب قد حفظ بالحجاب ، قال الحجاج فأى رجل انا يوم القيامة؟ فقال سعيد : انا أهون على الله من أن يطلعنى على الغيب ، قال الحجاج: أبيت ان تصدقنى قال سعيد: بل لم أرد ان أكذبك فقال الحجاج: فدع عنك هذا كله أخبرنى مالك لم تضحك قط؟ قال : لم أر شيئاً يضحكنى وكيف يضحك مخلوق من طين والطين تأكله النار ومنقلبه الى الجزاء واليوم يصبح ويمسى فى الابتلاء ؟ قال الحجاج: فانا أضحك فقال سعيد: كذلك خلقنا الله أطواراً قال الحجاج: هل رأيت شيئاً من اللهو ؟ قال: لا أعلمه ، فدعا الحجاج بالعود والناى قال: فلما ضرب بالعود ونفخ فى الناى بكى سعيد قال الحجاج؟ ما يبكيك قال : ياحجاج ذكرتنى أمراً عظيما والله لاشبعت ولا رويت ولا اكتسيت ولا زلت حزيناً لما رأيت قال الحجاج: وما

كنت رأيت هذا اللهو ؟فقال سعيد : بل هذا والله الخرق أما هذه النفخة فذكرتني يوم النفخ في الصور وأما هذا المصران فمن نفس ستحشر معك الى الحساب وأما هذا العود فنبت بحق وقطع لغير حق ، فقال الحجاج: انا قاتلك قال سعيد: قد فرغ من تسبب موتى قال الحجاج: انا احب الى الله منك قال سعيد: لا يقدم أحد على ربه حتى يعرف منزلته منه والله بالغيب أعلم ، قال الحجاج: كيف لا أقدم على ربي في مقامي هذا وأنا مع امام الجماعة وأنت مع امام الفرقة والفتنة قال سعيد: ما أنا بخارج عن الجماعة ولا أنا براض عن الفتنة ولكن قضاء الرب نافذ لا مرد له ، قال الحجاج: كيف ترى ما نجمع لأمير المؤمنين؟ قال سعيد: لم أر فدعا الحجاج بالذهب والفضة والكسوة والجوهر فوضع بين يديه قال سعيد : هذا حسن ان قمت بشرطه قال الحجاج: وما شرطه؟ قال : أن تشترى له بما تجمع الأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة والا فان كل مرضعة تذهل عما أرضعت ويضع كل ذى حمل حمله ولا ينفعه الا ما طاب منه، قال الحجاج: فترى جمعنا طيباً؟ قال: برأيك جمعته وأنت أعلم بطيبه قال الحجاج: اتحب ان لك منه شيئاً ؟ قال. لا أحب ما لا يحب الله قال الحجاج :ويلك قال سعيد: الويل لمن زحزح عن الجنة فادخل النار قال الحجاج: اذهبوا به فاقتلوه قال: انى أشهدك يا حجاج أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله استحفظكهن يا حجاج حتى القاك . فلما أدبر ضحك قال الحجاج: ما يضحكك يا سعيد؟ قال : عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك قال الحجاج انما اقتل من شق عصا الجماعة ومال الى الفرقة التي نهى الله عنها اضربوا عنقه قال سعيد: حتى أصلى ركعتين فاستقبل القبلة وهو يقول : وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً مسلما وما أنا من المشركين . قال الحجاج : اصرفوه عن القبلة الى قبلة النصارى الذين تفرقوا واختلفوا بغياً بينهم فانه من حزبهم ، فصرف عن القبلة فقال سعيد : فاينما تولوا فثم وجه الله الكافى بالسرائر ، قال الحجاج: لم نوكل بالسرائر وانما وكلنا بالظواهر قال سعيد : اللهم لا تترك له ظلمى واطلبه بدمى واجعلنى آخر قتيل يقتل من أمة محمد . فضربت عنقه ثم قال الحجاج: هاتوا من بقى من الخوارج فقرب اليه جماعة فأمر بضرب أعناقهم وقال : ما اخاف الا دعاء من هو في ذمة الجماعة من المظلومين فأما أمثال هؤلاء فانهم ظالمون حين خرجوا عن جمهور المسلمين وقائد سبيل المتوسمين، وقال قائل: ان الحجاج لم يفرغ من قتله حتى خولط فى عقله وجعل يصيح : قيودنا قيودنا يعنى القيود التى كانت فى رجل سعيد بن جبير ويقال متى كان الحجاج يسأل عن القيود أو يعبأ بها، وهذا يمكن القول فيه لأهل الاهواء فى الفتح والاغلاق .

وقال الامام النووى فى كتابه تهذيب الأسماء : رويناعن خلف بن خليفة قال حدثنى بواب الحجاج قال : رأيت رأس سعيد بن جبير بعدماسقط الى الأرض يقول لا اله الا الله ؛ وكان لسعيد ثلاثة بنين عبدالله .ومحمد.وعبد الملك ، وروى ابن قتيبة قال له: اختر أى قتلة شئت؟فقال:اختر أنت لنفسك فان القصاص امامك اه *

وقال ابن خلكان فى تاريخه ويقال ان الحجاج لما حضرته الوفاة كان يغيب ثم يفيق ويقول مالى ولسعيد بن جبير ، وقيل إنه فى مدة مرضه كان اذا نام رأى سعيد ابن جبير آخذا بمجامع ثوبه ويقول له. ياعدو الله فيم قتلتنى؟فيستيقظ مذعورا ويقول مالى ولسعيد بن جبير اه *

وقال الشيخ علوان الحموى فى نسمات الاسحار نقلا عن كتاب روض الافكار فى غرر الحكايات والأذكار تأليف شمس الدين بن الزكى المتوفى سنة ٨٠٣ ه رواية عن أبى شداد العبدى : ان الحجاج أرسل الى سعيد بن جبير قائدا من أهل الشام يقال له: المتلمس بن الأخوص ومعه عشرون من أهل الشام فبينما هم يطلبونه اذاهم براهب فى صومعة فسألوه فقال الراهب : صفوه فوصفوه له فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه ساجدا يناجى ربه فسلموا عليه فرفع رأسه وأتم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام فقالوا:أجب الحجاج فقال : ولابد قالوا : ولابد فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ومشى معهم حتى انتهى الى دير الراهب فقال الراهب : يامعشر الفرسان أصبتم صاحبكم قالوا : نعم فقال : اصعدوا فان اللبوة والاسد يأويان الى حول الدير فدخلوا وأبى سعيد الدخول فقالوا : تريد الهرب؟قال : لا ولكن لا أدخل منزل مشرك ابدا قالوا : فان ندعك تقتلك السباع قال : لاضير ان معى ربى يصرفها عنى قالوا : فانت نبى قال : لا ولكنى عبد مذنب قال الراهب : فليعطنى ماأثق به على طمأنينة فعرضوا على سعيد أن يعطى الراهب قال أنى اعطى العظيم الذى لاشريك له أنى لا ابرح مكانى حتى أصبح فرضى الراهب قال : ولكن اوتروا القسى لتنفروا السباع عن العبد الصالح فلما أمسى اذا بلبوة قد اقبلت ودنت منه وتحاكت به وتمسحت ثم ربضت قريبا منه وهكذا صنع الاسد فلما رأى الراهب ذلك وأصبح نزل اليه فسأله عن شرائع الاسلام وسنن الدين ففسر له سعيد واسلم الراهب وحسن اسلامه واقبل القوم على سعيد يعتذرون اليه ويقبلون رجليه ويقولون:ان حجاجا قد حلفنا بالطلاق والعتاق ان نحن رأيناك ان لاندعك حتى نشخصك اليه فمرنا بما شئت قال : امضوا الى امركم انى لائذ بخالقى ولاراد لقضائه فلما انتهوا الى واسط قال لهم : لست أشك ان اجلى قد دنا

فدعونى آخذ هذه الليلة أهبة الموت وأستعد لمنكر ونكير فاذا أصبحتم فالميعاد بيننا الموضع الذى تريدون فقال بعضهم : قد بلغتم أنكم استوجبتم جوائزكم من الامير فلا تعجزوا عنه ، وقال بعضهم : يعطيكم ما أعطى الراهب ويلكم اما لكم عبرة بالاسد فقال بعضهم: لا نريد اثرا بعد عين ، وقال بعضهم : على ادفعه لكم ان شاء الله تعالى فنظروا الى سعيد قد دمعت عيناه ولم يك يضحك منذ يوم لقوه وصحبوه، فقالوا : ياخير أهل الأرض ليتنا لم نعرفك الويل لنا طويلا كيف ابتلينا بك اعذرنا عند خالقنا قال سعيد : ما أعذرنى لكم وارضانى لما سبق من علم الله فى ثم قال لهم كفيله: ياسعيد اسألك بالله ان تزودنا من دعائك فانا لن نلقى مثلك ابدا ففعل فخلوا سبيله، فلما ان انشق الصباح جاءهم سعيد وقرع الباب فنزلوا وبكوا جميعا طويلا ثم دخلوا على الحجاج فقال : أتيتمونى بسعيد ابن جبير ، قالوا:نعم وعاينا منه العجب فصرف وجهه عنهم فقال: ادخلوه على فأدخلوه قال: ما اسمك ؟ قال سعيد بن جبير قال انت الشقى بن كسير الى آخر القصة المذكورة قبل ، ولم اجد هذه القصة التى ذكرها شمس الدين بن الزكى فى الكتب المعتمدة بعد البحث والتنقيب والله اعلم ،

قتل رحمه الله فى شعبان سنة خمس وتسعين، قال سعيد بن جبير قبل قتله اللهم لا تسلطه على أحد بعدى ثم مات الحجاج بعده فى شهر رمضان من السنة ،وقيل بل مات بعده بستة أشهر ولم يسلطه الله تعالى على قتل أحد بعده حتى مات ،

﴿ ومنهم ﴾ أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ ابن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى المخزومى المدنى التابعى الجليل أحد فقهاء المدينة السبعة ، أبوه المسيب وجده صحابيان أسلما يوم فتح مكة يقال فى أبيه المسيب بفتح الياء وكسرها والفتح هو المشهور وحكى عنه أنه كان يكرهه ويقول : سيب الله من يسيب أبى ، ومذهب أهل المدينة الكسر ،

ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقيل :لاربع سنين ، روى عن اجلاء الصحابة وفضلائهم منهم عمر . وعثمان . وعلى . وسعد بن أبى وقاص الزهرى . وحكيم بن حزام . وابن عباس . وابن عمر . وجبير بن مطعم . وعبد الله ابن عاصم ، وعبد الله بن عمرو بن العاصى . وأبيه المسيب . وأبى ذر . وأبى الدرداء . وأبى سعيد الخدرى . وزيد بن ثابت . وعائشة . وأم سلمة . وأسماء بنت عميس . وفاطمة بنت قيس . وأم سليم . وأم شريك . وخولة بنت حكيم . وأبى هريرة — وكان صاحب الترجمة زوج ابنته — وخلق كثير ،

روى عنه جماعات من اعلام التابعين، منهم عطاء بن أبي رباح . ومحمد الباقر . وعمرو ابن دينار . ويحي الأنصاري والزهري وأكثر عنه . وابنه محمد . وسالم بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب. وقتادة . وشريك بن أبي نمر . وأبو الزناد . وطارق بن عبدالرحمن وخلائق غيرهم *

كان صاحب الترجمة رحمه الله سيد التابعين من الطراز الأول جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع، اتفق العلماء على امامته وجلالته وتقدمه على أهل عصره فى العلم والفضيلة ووجوه الخير ، قال محمد بن يحي بن حبان كان رأس أهل العلم بالمدينة فى دهره المقدم عليهم فى الفتوى سعيد بن المسيب ، ويقال له: فقيه الفقهاء ، وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لرجل سأله عن مسألة: ائت ذاك فسله — يعنى سعيدا — ثم ارجع الى فأخبرنى ففعل ذلك وأخبره؟ فقال : ألم اخبركم أنه أحد العلماء ، وقال أيضا فى حقه لاصحابه : لو رأى هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لسره ، وقال زين العابدين على بن الحسين : سعيد بن المسيب أعلم الناس بما تقدمه من الآثار وافضلهم فى روايته وقال قتادة : مارأيت أحدا أعلم بحلال الله وحرامه من سعيد بن المسيب، وقال مكحول : طفت الارض كلها فى طلب العلم فما لقيت أحدا أعلم من سعيد بن المسيب، وقال على بن المدينى : لا أعلم أحدا فى التابعين أوسع علما من سعيد بن المسيب واذا قال سعيد مضت السنة فحسبك به قال : وهو عندى أجل التابعين ؛ وقال أبو حاتم : ليس فى التابعين أنبل من سعيد بن المسيب ، وقال أحمد بن حنبل : أفضل التابعين سعيد ابن المسيب فقيل له: فعلقمة والاسود فقال : سعيد وعلقمة والاسود ، وقال أبو طالب: قلت لاحمد بن حنبل : سعيد بن المسيب فقال : ومن مثل سعيد بن المسيب ؟ وقال ثقة من أهل الخير قلت : فسعيد عن عمر حجة ؟ فقال : هو عندنا حجة قد رأى عمر وسمع منه اذا لم يقبل سعيد عن عمر فمن يقبل ، وعن عمرو بن ميمون بن مهران عن أبيه قال : قدمت المدينة فسألت عن أعلم أهل المدينة ، فدفعت الى سعيد بن المسيب، وقال الليث عن يحي بن سعيد : كان ابن المسيب يسمى راوية عمر كان احفظ الناس لاحكامه وأقضيته ، وقال ابراهيم بن سعد عن أبيه عن سعيد : مابقى احد أعلم بكل قضاء قضاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكل قضاء قضاه أبو بكر وكل قضاء قضاه عمر قال ابراهيم عن أبيه: وأحسبه قال : وكل قضاء قضاه عثمان منى ؛ وقال قتادة : كان الحسن اذا اشكل عليه شيء كتب الى سعيد بن المسيب ، وقال ابن حبان فى الثقات كان من سادات التابعين فقها ودينا وورعا وعبادة وفضلا ، وكان أفقه أهل الحجاز

واعبر الناس للرؤيا مانودي بالصلاة من أربعين سنة الا وسعيد في المسجد ورعه أنه كان لا يأخذ العطاء كانت له بضاعة اربعمائةدينار يتجر بها في الزيت على قدر الضرورة ، وقال يحي بن سعيد : كان سعيد بن المسيب لا يكاد يفتي فتيا ولا يقول شيئا الا قال : اللهم سلمني وسلم مني ، وروى عنه أنه قال : مافاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة ، ومانظرت الى قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة لمحافظته على الصف الأول ، وقيل : انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة ، ودعى الى نيف وثلاثين الفا ليأخذها فقال : لاحاجة لي فيها ولافي بني مروان حتى القى الله فيحكم بيني و بينهم.

وكان الناس يستأذنون عليه من هيبته كما يستأذنون على الامراء، كان يقول لنفسه اذا دخل الليل قومي يامأوى كل شر والله لادعنك تزحفي زحف البعير فكان يصبح وقدماه منتفختان فيقول لنفسه: بذا امرت ولذا خلقت ، كان رضى الله عنه يقول : لاخير فيمن لا يجمع الدنيا يصون بها دينه وجسمه و يصل بها رحمه ، وكان يقول : الناس كلهم تحت كنف الله يعملون اعمالهم فاذا اراد الله عز وجل فضيحة عبد أخرجه من تحت كنفه فبدت للناس عورته، وقال: لاتملئوا اعينكم من اعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم لكي لاتحبط اعمالكم الصالحة؛ و يقول: لاتقولوا مسيجدا ولا مصيحفا بالتصغير فتصغروا ما كان لله تعالى فهو عظيم جليل، وكان يقول : من استغنى بالله افتقر الناس اليه ، وكان يقول : ليس من شريف ولاعالم ولاذي فضل الا وفيه عيب ولكن من الناس من لاينبغي ان تذكر عيوبه فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله.

ومن محاسنه وزهادته في الدنيا وتواضعه ومحبته للفقراء من أهل العلم والعمل دون الملوك والأمراء ما اشتهر عنه ان عبد الملك بن مروان خطب بنت سعيد بن المسيب لابنه الوليد حين ولاه العهد فابى سعيد أن يزوجه اياها الى ابنه لما يرى من جوره واستبداده بالأمر ولم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى ضربه في يوم بارد وصب عليه الماء، وزوجها أبا وداعة - وكان من المشتغلين عليه بالعلم - قال أبو وداعة: كنت أجالس سعيد بن المسيب ففقدني أياما فلما جئته قال لي : أين كنت ؟قلت : توفيت أهلي فاشتغلت بها فقال : هلا أخبرتنا فشهدناها قال : ثم أردت أن أقوم فقال : هل أحدثت امرأة غيرها؟ فقلت : يرحمك الله ومن يزوجني وما أملك الادرهمين أو ثلاثة ؟ فقال : ان انا فعلت تفعل قلت : نعم ثم حمد الله تعالى وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم و زوجني على درهمين أو قال على ثلاثة قال : فقمت وماأدري ماأصنع من الفرح ؟فصرت الى منزلي وجعلت أتفكر ممن آخذ وأستدين وصليت المغرب وكنت صائما فقدمت عشاي لأفطر وكان خبزاً

و زيتاواذا بالباب يقرع فقلت من هذا . قال: سعيد ففكرت فى كل انسان اسمه سعيد الا سعيد ابن المسيب فانه لم ير منذ أربعين سنة الا ما بين بيته والمسجد فقمت وخرجت واذا بسعيد ابن المسيب فظننت أنه قد بدا له فقلت . يا أبا محمد هلا أرسلت الى فآتيك قال : لا أنت أحق أن تؤتى قلت : فما تأمرنى . قال : رأيتك رجلا عزبا قد تزوجت فكرهت أن تبيت الليلة وحدك وهذه امرأتك فاذا هى قائمة خلفه فى طوله ثم دفعها فى الباب ورد الباب فسقطت المرأة من الحياء فاستوثقت من الباب ثم صعدت الى السطح فناديت الجيران فجاؤنى وقالوا : ماشأنك ؟ فقلت : زوجنى سعيد بن المسيب اليوم بنته وقد جاء بها على غفلة وها هى فى الدار فنزلوا اليها وبلغ أمى فجاءت وقالت : وجهى من وجهك حرام ان مسستها قبل أن أصلحها ثلاثة أيام فأقمت ثلاثا ثم دخلت بها فاذا هى من أجمل الناس وأحفظهم لكتاب الله تعالى وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأعرفهم بحق الزوج قال : فمكث شهرا لا يأتينى ولا آتيه ثم أتيته بعد شهر وهو فى حلقته فسلمت عليه فرد على ولم يكلمنى حتى انقضى من فى المسجد فلما لم يبق غيرى قال : ماحال ذلك الانسان . قلت : هو على ما يحب الصديق ويكره العدو ، قال : ان رابك شىء فالقضاء فانصرفت الى منزلى ، وقد زادها أبوها بعد ذلك وبرهما بشىء من الدنيا ٭

انظر أيها القارىء رحمك الله ، ونور بصيرتك ، وجعلك من العاملين بشرع سيد المرسلين الى فعل هذا الامام الكبير وماله فى نفوس العقلاء من التأثير كيف امتنع من زواجه ابنته لملك ذاك الوقت وحاكمه ورضى بتلميذه الفقير المعدم الدراهم والدنانير — لكنه غنى النفس محبوب الى ربه عامل بأوامره ومناهيه — وقربها اليه بدرهمين لصحة العقد الشرعى ، ثم زادها بعد ذلك أبوها مالا وبرهما بشىء من الدنيا ، وقارن بين علماء أهل زماننا القرن الرابع عشر فان أحد علمائهم اذا وجد أحد تلامذته فقيرا معدما أو عاملا بعلمه متحليا بصفات شرعه ودينه استنكف أن يكلمه أو يماشيه أو ينظر اليه نظر معلم يحب تلميذه ويحسن اليه ؛ ويتقرب الى تلاميذه الفجرة الخسرة لاسيما اذا كان التلميذ ممن يعلن الفسق وله صلة بابناء الدنيا وأهل المراكز ، واذا خطب ابنته أحد الناس كان جوابه ما يملك من المال والعقار . وما مكانته فى الوظائف والمراتب غاضا النظر عن نسبه وحسبه ، وعلمه وعمله ، وسيره وسيرته . وكذلك اذا أراد أن يزوج ابنه يسأل عمالها من الأفدنة أو البيوت أو الحلى؟ وهل هى متعلمة ومبهرجة وموده ؟ وهل تحسن الرقص والغناء والضرب على آلة البيانو ؟ وهل هى من الطرز الحديث أهل التمدن والرقة والخلاعة متحلية بخصال الاوربى عارية عن الصفات الانسانية الشرعية ، والسمات

المحمدية من عفة وعفاف واخلاق مرضية : وحياء ايمانى، غير ساترة نفسها من نظر الاجنبى الحيوان المفترس ولا صاينة عرضها من التدنيس ونفسها من التلبيس، غير عالمة بما يجب عليها لخالقها، ولا عارفة بحقوق أبويها وجيرانها وزوجها الى غير ذلك من الصفات الذميمة والأخلاق الرذيلة ، ولاسيما علماء مصر فان التمدن الحديث قد أخذ بأيديهم الى درجة لا توصف ولذلك من الاسف لا يمكننى ان أعبر عنها بلسانى ولا يجرى بوصفها قلمى، فانا لله وانا اليه الراجعون قد استغوى الشيطان أقواما وجذبهم الى حزبه فنسوا شرعهم وتركوا العمل بدينهم ولم يروا الخير الا فى اتباع جهلة المتصوفين والتقليد للاوربيين نسأل الله السلامة فى ديننا ودنيانا انه على مايشاء قدير وبعباده خبير بصير.

قال يحي بن سعيد : كتب هشام بن اسماعيل والى المدينة الى عبد الملك بن مروان ان أهل المدينة قد أطبقوا على البيعة للوليد، وسليمان الا سعيد بن المسيب فكتب أن أعرضه على السيف فان مضي فاجلده خمسين جلدة وطف به أسواق المدينة فلما قدم الكتاب على الوالى دخل سليمان بن يسار ، وعروة بن الزبير ، وسالم بن عبد الله على سعيد بن المسيب وقالوا: جئناك فى أمر قد قدم كتاب عبد الملك ان لم تبايع ضربت عنقك ونحن نعرض عليك خصالا ثلاثا فاعطنا احداهن فان الوالى قد قبل منك أن يقرأ عليك الكتاب فلا تقل: لا ولا نعم قال: يقول الناس بايع سعيد بن المسيب ما أنا بفاعل وكان اذا قال: لا لم يستطيعوا أن يقولوا: نعم قالوا: فتجلس فى بيتك ولا تخرج الى الصلاة أياما فانه يقبل منك اذا طلبك من مجلسك فلم يجدك قال: فانا اسمع الاذان فوق اذنى حى على الصلاة حى على الصلاة ما أنا بفاعل قالوا فانتقل من مجلسك الى غيره فانه يرسل الى مجلسك فان لم يجدك أمسك عنك قال: أفرقا من مخلوق ما أنا بمقدم شبرا ولا مؤخر فخرجوا وخرج الى صلاة الظهر فجلس فى مجلسه الذى كان يجلس فيه فلما صلى الوالى بعث اليه فأتى به فقال: ان أمير المؤمنين كتب يأمرنا ان لم تبايع ضربنا عنقك قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين فلما رآه لم يجب أخرج الى السدة فمدت عنقه وسلت السيوف فلما رآه قد مضى أمر به فجرد فاذا عليه ثياب شعر فقال: لو علمت ذلك ما اشتهرت بهذا الشان فضربه خمسين سوطا ثم طاف به أسواق المدينة فلما ردوه والناس منصرفون من صلاة العصر قال: ان هذه لوجوه مانظرت اليها منذ أربعين سنة ومنعوا الناس أن يجالسوه فكان من ورعه اذا جاء اليه أحد يقول له: قم من عندى كراهية أن يضرب بسببه، قال **مالك** رضى الله عنه: بلغنى أن سعيد بن المسيب كان يلزم مكانا من المسجد لا يصلى من المسجد فى غيره وأنه ليالى صنع به عبد الملك ماصنع قيل له: أن يترك الصلاة فيه فأبى الا أن يصلى فيه

وكان يقول: لاتملؤا أعينكم من أعوان الظلمة الا بانكار من قلوبكم لكي لا تحبط أعمالكم
وقيل له وقد نزل الماء في عينه: ألا تقدح عينك قال حتى على من أفتحها *

توفى سنة ثلاث وتسعين ، وقيل : سنة أربع وتسعين بالمدينة فى خلافة الوليد وعاش ثمانين سنة ، وكان يقال لهذه السنة: سنة الفقهاء لكثرة من مات فيها من الفقهاء *

﴿ ومنهم عطاء بن أبي رباح ﴾ هو أبو محمد عطاء بن أبى رباح — بفتح الراء وبعدها باء موحدة — واسمه اسلم، وقيل : سالم بن صفوان مولى بنى فهر — بكسر الفاء وسكون الهاء بعدها راء — أو جمح — بضم الجيم وفتح الميم وبعدها حاء مهملة — المكى وقيل : إنه مولى أبى ميسرة الفهرى من مولدى الجند — بفتح الجيم والنون وبعدها دال مهملة — وهى بليدة مشهورة باليمن، واسم أمه بركة *

ولد رحمه الله تعالى فى آخر خلافة عثمان بن عفان ونشأ بمكة، وكان من اجلاء الفقهاء وتابعى مكة وزهادها ، وهو من مفتى أهل مكة وأئمتهم المشهورين ، واتفقوا على توثيقه وجلالته وامامته، روى عن ابن عباس . وابن عمر . وابن عمرو . وابن الزبير العبادلة الاربعة ، ومعاوية . واسامة بن زيد . وجابر بن عبد الله . وزيد بن أرقم . وعبد الله بن السائب المخزومى . وعقيل بن أبى طالب . وعمر بن أبى طالب . وعمر ابن أبى سلمة . ورافع بن خديج . وأبى الدرداء . وأبى سعيد الخدرى . وأبى هريرة . وعائشة . وأم سلمة . وأم هانىء . وأم كرز الكعبية ؛ وجماعات آخرين من الصحابة رضى الله عنهم وأرضاهم *

روى عنه ابنه يعقوب . وأبو اسحق السبيعى . ومجاهد . والزهرى . وايوب السختيانى . وأبو الزبير . والحكم بن عتيبة . والأعمش . والأوزاعى . وابن جريج . وعبد الكريم الجزرى . وعمرو بن دينار . ويونس بن عبيد . وابن اسحق . وجرير بن حازم . وعبد الله العمرى . وبديل بن ميسرة . ويزيد بن حبيب . وبكر بن الأخنس . وجعفر ابن برقان . ورباح بن أبى معروف . وعبد الملك بن أبى سليمان العرزمى . وقتادة . وأبو حنيفة النعمان بن ثابت مؤسس المذهب . ومطر الوراق . ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى . ومسلم البطين . وخلق كثير *

﴿ ثناء ائمة الشريعة المطهرة عليه ﴾ عن ابن عباس أنه كان يقول : تجتمعون الى يا أهل مكة وعندكم عطاء ، وكذا روى عن ابن عمر ، وقال اسماعيل بن أمية : كان عطاء يطيل الصمت فاذا تكلم يخيل الينا أنه يؤيد ، وقال ربيعة : فاق عطاء أهل مكة فى الفتوى وقال قتادة : اذا اجتمع لى أربعة لم أبال بمن خالفهم الحسن . وسعيد . وابراهيم . وعطاء

قال : هؤلاء أئمة الأمصار ، وقال أيضا : قال لى سليمان بن هشام : هل بمكة أحد؟ قلت: نعم أقدم رجل فى جزيرة العرب علما قال : من ؟ قلت : عطاء بن أبى رباح ، وقال عبد الحميد الحمانى عن أبى حنيفة : مارأيت فيمن لقيت أفضل من عطاء ولا لقيت فيمن لقيت اكذب من جابر الجعفى ، وقال سلمة بن كهيل : مارأيت أحدا يريد بهذا العلم وجه الله الاثلاثة عطاء. ومجاهد. وطاوس ، وقال الديباج محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان مارأيت مفتيا خيرا من عطاء ، وقال يحيى بن سعيد عن ابن جريج كان المسجد فراش عطاء عشرين سنة وكان من أحسن الناس صلاة ، وقال الأوزاعى: مات عطاء يوم مات وهو أرضى أهل الأرض عند الناس ، وقال ميمون . ماخلف بعده مثله ، وعن محمد الباقر رضى الله عنه قال : مابقى أحد من الناس أعلم بامر الحج من عطاء ، وقال الباقر أيضا : خذوا من حديث عطاء مااستطعتم ، وقال ابراهيم بن عمر ابن كيسان اذكرهم فى زمان بنى أمية يأمرون فى الحاج صائحا يصيح لايفتى الناس الاعطاء ابن أبى رباح ، وعن ابن أبى ليلى قال : حج عطاء سبعين حجة ، وقال الشافعى : ليس فى التابعين أحد أكثر اتباعا للحديث من عطاء ، وقال سليمان بن رفيع : دخلت المسجد الحرام والناس يجتمعون على رجل فاطلعت فاذا عطاء بن أبى رباح جالس كأنه غراب أسود ، وحكى وكيع قال : قال لى أبو حنيفة النعمان بن ثابت صاحب المذهب: أخطأت فى خمسة أبواب من المناسك بمكة فعلمنيها حجام ، وذلك أنى اردت ان احلق رأسى فقال لى : أعرابى أنت ؟ قلت : نعم وكنت قدقلت له : بكم تحلق رأسى ؟ فقال : النسك لايشارط فيه اجلس فجلست منحرفا عن القبلة فأومأ الى باستقبال القبلة ، وأردت ان احلق رأسى من الجانب الأيسر فقال : أدر شقك الايمن من رأسك فأدرته وجعل يحلق رأسى وانا ساكت فقال لى : كبر فجعلت اكبر حتى قمت لأذهب فقال : اين تريد ؟ قلت : رحلى فقال: صل ركعتين ثم امض، فقلت: ماينبغى ان يكون هذا من مثل هذا الحجام الا ومعه علم فقلت : من أين لك مارأيتك أمرتنى به ؟ فقال : رأيت عطاء ابن أبى رباح يفعل هذا ٭

ومع كثرة علمه وقوة فكره وغزارة مادته كان متواضعا فمما حكى عنه رحمه الله انه اذا حدثه احد بحديث وهو يعلمه يصغى اليه كأنه ماسمعه قط لئلا يخجل الرجل ، وكان اذا استأذن عليه أحد لايفتح له حتى يقول له: بأى نية جئت الى فاذا قال: لزيارتك يقول : مامثلى من يزار ثم يقول : قد خبث زمان يزار فيه مثلى ، وكان يقول : من جلس مجلس ذكر كفر الله تعالى عنه بذلك المجلس عشرة مجالس من مجالس الباطل ،

وقال عبدالعزيز بن رفيع : سئل عطاء عن مسألة فقال : لاأدرى فقيل له : ألاتقول فيها برأيك قال ؛ انى أستحى من الله ان يدان فى الأرض برأيى ، وكان رضى الله عنه يعلم الاكابر العلم، وجاءه سليمان بن عبد الملك فجلس بين يديه فعلمه مناسك الحج ثم التفت الى أولاده وقال : تعلموا العلم فانى لا أنسى ذلنا بين يدى هذا العبد الاسود ، وذلك تقريع لهم ليجتهدوا و يتعلموا ليعظموا و يقصدوا * فانظر حماك الله من الزلل وجعل وجهتك العلم والعمل الى ما أوتيه هذا الامام الجليل من المنزلة العظيمة والمرتبة الرفيعة التى أصبحت الملوك يحسدونه عليها و يحثون أولادهم على تطلبها ، ماهذه المزية ؟ ماهذه المنزلة ؟ ماهذه المرتبة ؟ هى العلم والعمل به والتحلى بصفاته والتخلى عن اضدادها فانه نقل لنا القاضى ابن خلكان فى تاريخه ، والحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب انه كان صاحب الترجمة اسود اعور أفطس أعرج ثم عمى مفلل الشعر ، وقطعت يده أيضا مع ابن الزبير ، وكان أبو عطاء نوبيا وكان يعمل المكاتل ، وكان أحمد بن حنبل رضى الله عنه يقول : خزائن العلم لا يقسمها الله تعالى الا لمن أحب ، ولو كان يخص العلم أحدا لكان أهل النسب أولى ، وكان عطاء عبدا حبشيا ، وكان يزيد بن حبيب نوبيا ، وكان الحسن البصرى نوبيا ، وكان ابن سيرين رضى الله عنه مولى للأنصار اه *

وكان رحمه الله تعالى شديد الوطأة على الملوك والأمراء لا يخشى فى الله لومة لائم ولا يهاب الموت ولو صور امامه ، وهاك ما نقله حجة الاسلام الشيخ حامد الغزالى فى كتابه احياء العلوم عنه رضى الله عنه قال *

وعن الأصمعى قال : دخل عطاء بن أبى رباح على عبدالملك بن مروان وهو جالس على سريره وحواليه الاشراف من كل بطن وذلك بمكة فى وقت حجه فى خلافته فلما بصر به قام اليه وأجلسه معه على السرير وقعد بين يديه وقال له : يا أبا محمد ما حاجتك فقال : يا أمير المؤمنين اتق الله فى حرم الله وحرم رسوله فتعاهده بالعمارة واتق الله فى أولاد المهاجرين والأنصار فانك بهم جلست هذا المجلس واتق الله فى أهل الثغور فانهم حصن المسلمين وتفقد أمور المسلمين فانك وحدك المسئول عنهم واتق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق بابك دونهم فقال له : أجل أفعل ثم نهض وقام فقبض عليه عبد الملك فقال يا أبا محمد انما سألتنا حاجة لغيرك وقد قضيناها فما حاجتك أنت ؟ فقال : مالى الى مخلوق من حاجة ، ثم خرج فقال عبدالملك : هذا وأبيك الشرف * وقد روى أن الوليد بن عبدالملك قال لحاجبه يوما : قف على الباب فاذا مر بك رجل فأدخله على ليحدثنى فوقف الحاجب على الباب مدة فمر به عطاء بن أبى رباح وهو لا يعرفه فقال له : يا شيخ ادخل الى أمير المؤمنين

فانه أمر بذلك فدخل عطاء على الوليد وعنده عمر بن عبد العزيز فلما دنا عطاء من الوليد قال: السلام عليك يا وليد قال: فغضب الوليد على حاجبه وقال له: ويلك امرتك أن تدخل الى رجلا يحدثنى ويسامرنى فادخلت الى رجلا لم يرض أن يسمينى باسم الذى اختاره الله لى فقال له حاجبه: مامرنى أحد غيره ثم قال لعطاء: أجلس ثم أقبل عليه يحدثه فكان فيما حدثه به عطاء ان قال له: بلغنا أن فى جهنم واديا يقال له: هبهب اعده الله لكل امام جائر فى حكمه فصعق الوليد من قوله وكان جالسا بين يدى عتبة باب المجلس فوقع على قفاه الى جوف المجلس مغشيا عليه فقال عمر لعطاء: قتلت أمير المؤمنين فقبض عطاء على ذراع عمر بن عبد العزيز فغمزه غمزة شديدة وقال له: يا عمر ان الامر جد فجد ثم قام عطاء وانصرف فبلغنا عن عمر ابن عبد العزيز رحمه الله انه قال: مكثت سنة اجد ألم غمزته فى ذراعى ۞

مات رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة ومائة ، وقيل: خمس عشرة، وقيل: سبع عشرة فى رمضان بمكة المكرمة حفظها الله من اعدائه وزادها شرفا ۞

﴿ومنهم عروة بن الزبير التابعى المشهور﴾ هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب القرشى الاسدى المدنى التابعى الجليل، فقيه المدينة واحد فقهاء المدينة السبعة ، وهو مجمع على جلالته وعلو مرتبته ووفور علمه واخلاص عمله ۞ وأبوه الزبير بن العوام أحد الصحابة العشرة المشهود لهم بالجنة ، وهو ابن صفية عمة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وأم عروة المذكور أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما ، وهى ذات النطاقين ، واحدى عجائز الجنة ، وعروة شقيق أخيه عبد الله بن الزبير بخلاف اخيهما مصعب فانه لم يكن من امهما ۞

ولد رحمه الله لست خلون من خلافة عمر ، وقيل: كانت ولادته سنة اثنتين وعشرين وقيل: ست وعشرين للهجرة ۞ روى عن أبيه . وأخيه عبد الله . وأمه اسماء بنت أبى بكر . وخالته عائشة . وعلى بن أبى طالب . وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل. وحكيم بن حزام . وزيد بن ثابت . وعبد الله بن جعفر . وعبد الله بن عباس. وعبد الله ابن عمر بن الخطاب . وعبد الله بن عمرو بن العاصى . وأسامة بن زيد . وأبى أيوب. وأبى هريره . وحجاج الأسلمى . وسفيان بن عبد الله الثقفى . وعمرو بن العاصى . ومحمد بن مسلمة . والمسور بن مخرمة . والمغيرة بن شعبة . وناجية الأسلمى . وأبى حميد الساعدى . وهشام بن حكيم بن حزام. ونيار بن مكرم. والحسن بن على. والنعمان بن بشير . وجابر بن عبد الله الأنصارى . ومروان بن الحكم . وحمران مولى عثمان . ومعاوية . وأم سلمة . وأم هانىء وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم ، وخلائق من التابعين ۞

روى عنه أئمة اعلام وحفاظ عظام،منهم أولاده . عبد الله . وعثمان .وهشام.ومحمد. ويحيى . وابن ابنه عمر بن عبدالله بن عروة.وابن أخيه محمد بن جعفر بن الزبير.وعطاء بن أبي رباح الذى تقدمت ترجمته آنفا.وابن أبي مليكة.وأبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل. وعراك بن مالك .وسليمان بن يسار . وأبو سلمة بن عبد الرحمن . وأبو بردة بن أبي موسى. وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة . وتميم بن سلمة السلمى . والزهرى . وعمر بن عبد العزيز . وسعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف . وصالح بن كيسان . وعبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم . وسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان . وأبو الزناد، وعبد الله بن نيار بن مكرم الأسلمى . وعبد الله البهى . ومحمد بن المنكدر . ومسافع ابن شيبة . وهلال الوزان . ويزيد بن رومان . ويزيد بن عبدالله بن خصيفة .وأبو بكر ابن حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقاص . وجعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على. وصفوان بن سليم . ويحيى بن أبي كثير . وآخرون رحمهم الله وأعلى منزلتهم فى الآخرة،

﴿أقوال العلماء فى الثناء عليه﴾ قال ابن سعد فى الطبقات : كان ثقة كثير الحديث فقيها عالما ثبتا مأمونا ، وقال ابن شهاب : كان اذا حدثنى عروة ثم حدثنى عمرة صدق عندى حديث عمرة حديث عروة فلما بحرتهما اذا عروة بحر لاينزف ، وقال العجلى : هو مدنى تابعى ثقة وكان رجلا صالحا لم يدخل فى شىء من الفتن ، وقال خالد بن نزار عن ابن عيينة كان أعلم الناس بحديث عائشة عروة.وعمرة.والقاسم ، وقال ابن أبي الزناد: عن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه لقد رأيت الأكابر من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأنهم ليسألونه من قصة ذكرها ، وقال ابن حبان فى الثقات : كان من أفاضل أهل المدينة وعقلائهم ، وقال ابن أبي الزناد عن هشام ماسمعت أبي يقول فى شىء قط برأيه ،

﴿ومن نثره وحكمه﴾ قال:اذا رأيتم من رجل حسنة فأحبوه عليها واعلموا ان لها عنده اخوات ، وكذلك اذا رأيتم منه سيئة فابغضوه عليها واعلموا ان لها عنده أخوات ، وكان رضى الله عنه يقول : كان داود عليه السلام يصنع القفة من الخوص وهو على المنبر ثم يرسل يبيعها ويأكل منها،وكان رحمه الله تعالى يقول : أزهد الناس فى العالم أهله، ولما اعتزل فى قصره بالعقيق وترك مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له فى ذلك فقال : رأيت مساجدهم لاهية . واسواقهم لاغية . والفاحشة فى فجاجهم عالية فكان فيما هنالك عما هم فيه عافية ، وكان رضى الله عنه يقول لاولاده : تعلموا العلم فانكم ان تكونوا صغار قوم فعسى ان تكونوا كبار قوم آخرين ماأقبح الجهل سيما

من شيخ ، وقال ابن أبي الزناد : قال عروة : كنا نقول : لا نتخذ كتابا مع كتاب الله فمحوت كتبي فوالله لوددت ان كتبي عندي وان كتاب الله قد استمرت مريرته ، وقال معمر عن هشام : ان اباه كان حرق كتبا فيها فقه ثم قال : لوددت أني كنت فديتها باهلي ومالي ، ومناقبه كثيرة تحتاج الى تأليف مستقل نسأل الله التوفيق ٭

ومما يدل على صبره على المكاره وتفويضه الأمور الى ربه ، والرضى بما قضاه مولاه عليه وقدره واظهار الثبات وعدم الجزع لما أصابه ماحكاه ابن خلكان وغيره ٭

قيل : أصابته الاكلة في رجله وهو بالشام عند الوليد بن عبد الملك فقطعت رجله في مجلس الوليد والوليد مشغول عنه بمن يحدثه فلم يتحرك ولم يشعر الوليد أنها قطعت حتى كويت فشم رائحة الكي هكذا . قال ابن قتيبة في كتاب المعارف ولم يترك ورده تلك الليلة ، ويقال : أنه مات ولده محمد في تلك السفرة فلما عاد الى المدينة قال : لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وعاش بعد قطع رجله ثمان سنين ٭ وذكر أبو العباس المبرد في كتاب المغازي ما مثاله وقال اسحق بن أيوب . وعامر بن حفص . وسلمة بن محارب : قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه ولده محمد بن عروة فدخل محمد دار الدواب فضربته دابة فخر ميتا ووقعت في رجل عروة الاكلة ولم يدع ورده تلك الليلة فقال له الوليد : اقطعها والا أفسدت عليك جسدك فقطعها بالمنشار وهو شيخ كبير ولم يمسكه أحد وقال : لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ، وقدم تلك السنة قوم من بني عبس فيهم رجل ضرير فسأله الوليد عن عينيه فقال : يا أمير المؤمنين بت ليلة في بطن واد ولا أعلم عبسيا يزيد ماله على مالي فطرقنا سيل فذهب بما كان لي من أهل وولد ومال غير بعير وصبي مولود وكان البعير صعبا فند فوضعت الصبي واتبعت البعير فلم أجاوز الا قليلا حتى سمعت صيحة ابني ورأسه في فم الذئب وهو يأكله فلحقت البعير لاحبسه فنفحني برجله على وجهي فحطمه وذهب بعيني فاصبحت لا مال لي ولا أهل ولا ولد ولا بصر فقال الوليد : انطلقوا به الى عروة ليعلم أن في الناس من هو أعظم منه بلاء ٭ وكان أحسن من عزاه ابراهيم بن محمد بن طلحة فقال له : والله مابك حاجة الى المشي ولا ارب في السعي وقد تقدمك عضو من أعضائك وابن من أبنائك الى الجنة والكل تبع للبعض ان شاء الله تعالى ، وقد أبقى الله لنا منك ما كنا اليه فقراء وعنه غير أغنياء من علمك ورأيك نفعك الله واياناً به والله ولي ثوابك والضمين بحسابك ٭

وحكى سعيد بن أسد قال : حدثنا ضمرة عن ابن شوذب قال : كان عروة بن الزبير اذا كان أيام الرطب يثلم حائطه فيدخل الناس فيأكلون ويحتملون وكان اذا دخله ردد هذه الآية فيه (ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة الا بالله) حتى يخرج منه ، وكان

يقرأ ربع القرآن كل يوم نظرا فى المصحف و يقوم به الليل فما تركه الا ليلة قطعت رجله ثم عاد من الليلة المقبلة ٭ وقال ابن قتيبة وغيره لما دعى الجزار ليقطعها قال له: نسقيك الخمر حتى لاتجد لها ألما فقال له : لا أستعين بحرام الله على ما أرجو من عافية قالوا : فنسقيك المرقد ـــ هو دواء يرقد من يشربه ـــ قال: ما أحب أن أسلب عضوا من أعضائى وأنا لا أجد ألم ذلك فاحتسبه قال: ودخل عليه قوم أنكرهم فقال: ماهؤلاء؟ قالوا : يمسكونك فان الألم ربما عزب معه الصبر قال: أرجو أن أكفيكم ذلك من نفسى فقطعت كعبه بالسكين حتى اذا بلغ العظم وضع عليها المنشار فقطعت وهو يهلل و يكبر ثم أنه أغلى له الزيت فى مغارف الحديد فحسم به فغشى عليه فأفاق وهو يمسح العرق عن وجهه، ولما رأى القدم بايديهم دعا بها فقلبها فى يده ثم قال: أما والذى حملنى عليك انه ليعلم أنى ما مشيت بك الى حرام أو قال معصية، ولما دخل ابنه اصطبل الوليد بن عبد الملك وقتلته الدابة كما تقدم لم يسمع فى ذلك منه شىء حتى قدم المدينة فقال: اللهم انه كان لى أطراف أربعة فأخذت واحدا وأبقيت لى ثلاثة فلك الحمد وايم الله لئن أخذت لقد أبقيت ولئن ابتليت لطالما عافيت ٭ ولما قتل أخوه عبد الله قدم عروة على عبد الملك بن مروان فقال له يوما: أريد أن تعطينى سيف أخى عبد الله فقال له: هو بين السيوف ولا أميزه من بينها فقال عروة: اذا احضرت السيوف ميزته أنا فامر عبد الملك باحضارها فلما حضرت أخذ منها سيفا مفلل الحد فقال: هذا سيف أخى فقال عبد الملك: كنت تعرفه قبل الآن؟ فقال لا: فقال: كيف عرفته؟ قال بقول النابغة الذبيانى

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ٭ بهن فلول من قراع الكتائب

وعروة هذا هو الذى احتفر بئر عروة التى بالمدينة وهى منسوبة اليه وليس بالمدينة بئر أعذب من مائها ٭ ومما يدل على زهده فى الدنيا وطلبه الآخرة ماحكاه العتبى فى تاريخه ٭

قال العتبى : ان المسجد الحرام جمع بين عبد الملك بن مروان . وعبد الله بن الزبير وأخويه مصعب وعروة المذكور أيام تألفهم بعهد معاوية بن أبى سفيان فقال بعضهم: هلم فلنتمنه فقال عبد الله بن الزبير: منيتى أن أملك الحرمين وأنال الخلافة، وقال مصعب: منيتى أن أملك العراقين وأجمع بين عقيلتى قريش سكينة بنت الحسين. وعائشة بنت طلحة، وقال عبد الملك بن مروان: منيتى أن أملك الأرض كلها وأخلف معاوية، فقال عروة: لست فى شىء مما أنتم فيه منيتى الزهد فى الدنيا والفوز بالجنة فى الآخرة وأن أكون ممن يروى عنه هذا العلم، قال: فصرف الدهر من صرفه الى أن بلغ كل واحد منهم الى أمله، وكان عبد الملك لذلك يقول من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى عروة ابن الزبير والله أعلم ٭

توفى فى قرية له بقرب المدينة يقال لها: فرع — بضم الفاء وسكون الراء — وهى من ناحية الربذة بينها وبين المدينة أربع ليال، وهى ذات نخيل ومياه سنة ثلاث وتسعين، وقيل: اربع وتسعين ودفن هناك قاله ابن سعد فى الطبقات وهى سنة الفقهاء رضى الله عنهم كما تقدم ٭

﴿ومنهم الامام الفضيل بن عياض﴾ هو أبو على الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر الطالقانى الاصل الفنديني الابيوردى (١) الزاهد المشهور أحد رجال الطريقة، ولد بسمرقند ونشأ بأبيورد. كان فى أول أمره شاطراً ذا قوة وبأس يقطع الطريق بين ابيورد وسرخس ويفتك بالناس، وكانت أهالى تلك الديار تخافه وتخشى بطشه، وكان سبب توبته أنه عشق جارية فبيناهو يرتقى الجدران اليها سمع تاليا يتلو (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله)؟ فقال: يارب قد آن فرجع وآواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم: نرتحل وقال بعضهم: حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا قال: ففكرت قلت: أنا أسعى بالليل فى المعاصى وقوم من المسلمين يخافوننى ههنا وما أرى الله ساقنى اليهم الالا رتدع اللهم انى قد تبت اليك وجعلت توبتى مجاورة البيت الحرام ثم هداه الله فتاب الفضيل وآمنهم، ثم انتقل الى الكوفة وكتب الحديث بها ثم تحول الى مكة وأخذ عن علمائها فصار مرجعا للفضلاء وكعبة تقصد من كل مكان: فبدل الله شره خيراً وجعله الله من أئمة أهل السنة والجماعة، قال الله تعالى (الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى غفور رحيم) ٭

روى عن الأعمش. ومنصور. ويحى بن سعيد الأنصارى. وعبيد الله بن عمر. ومحمد ابن اسحاق. وهشام بن حسان. ومحمد بن عجلان. وسليمان التيمى. وليث بن أبى سليم. وحصين بن عبد الرحمن. وصفوان بن سليم. وحميد الطويل. وقطر بن خليفة. واسماعيل ابن أبى خالد. وبيان بن بشر. وزياد بن أبى زياد. وعوف الأعرابى. وسفيان الثورى. وغير ذلك من العلماء الأعلام ٭

روى عنه سفيان الثورى وهو من شيوخه. وسفيان بن عيينة. وهو من أقرانه. وابن المبارك ومات قبله. ويحى القطان. والشافعى مؤسس المذهب. ومروان بن محمد. وابن مهدى. وعبد الرزاق. واسحق بن منصور السلولى. وحسين بن على الجعفى والأصمعى. وابن

(١) الطالقانى بفتح الطاء واللام بعدها قاف نسبة الى طالقان خراسان، والفندينى بضم الفاء وسكون النون وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وفى آخرها نون نسبة الى فندين قرية من قرى مرو، وأبيورد بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وسكون الراء وبعدها دال مهملة بليدة بخراسان ٭

وهب . ومروان بن محمد . و يوسف بن مروان . و يحيى بن يحيى التميمى . والقعنبى . وهريم بن سفيان . وأحمد بن عبد الله بن يونس . ومحمد بن يحيى بن أبى عمر والحميدى . وابراهيم بن محمد الشافعى . وداود بن عمر . وأبو عمار الحسين بن حريث المروزى . والحسن بن اسماعيل المجالدى . والحصين بن الربيع البورانى . وأحمد بن عبدة الضبى . وقتيبة ابن سعيد . وعبيد الله بن عمر القواريرى . وعبدة بن عبد الرحيم المروزى . ومحمد ابن زنبور المكى . ومحمد بن سليمان لوين وغيرهم ۞

﴿ذكر ثناء الأئمة عليه﴾ قال ابراهيم بن شماس عن ابن المبارك: ما بقى على ظهر الأرض عندى أفضل من فضيل ، وقال أبو وهب محمد بن مزاحم عن ابن المبارك : أما أورع الناس ففضيل بن عياض ، وقال ابن أبى خيثمة عن عبيد الله بن عمر القواريرى : أفضل من رأيت من المشايخ فذكره فيهم ثانياً ، وقال النضر بن شميل : سمعت هرون الرشيد يقول : ما رأيت فى العلماء أهيب من مالك ولا أورع من الفضيل ، وقال ابراهيم بن الأشعث خادم الفضيل : ما رأيت أحدا كان الله فى صدره أعظم من الفضيل كان اذا ذكر الله عنده أو سمع القرآن ظهر به من الخوف والحزن وفاضت عيناه فبكى حتى يرحمه من بحضرته ، وقال الهيثم بن جميل عن شريك : لم يزل لكل قوم حجة فى زمانهم وان فضيل بن عياض حجة لأهل زمانه ، وقال بشر بن الحارث : عشرة كانوا يأكلون الحلال لا يدخل بطونهم غيره ولو استفوا التراب فذكره فيهم ، وقال اسحق بن ابراهيم الطبرى : ما رأيت أحدا كان أخوف على نفسه ولا أرجى للناس من الفضيل و كان صحيح الحديث صدوق اللسان شديد الهيبة للحديث اذا حدث ، وذكره ابن حبان فى الثقات قال وأقام بالبيت الحرام مجاوراً مع الجهد الشديد، والورع الدائم، والخوف الوافر، والبكاء الكثير، والتخلى بالوحدة، ورفضه الناس وما عليه أسباب الدنيا الى ان مات فيها ۞

وقال أبو على الرازى : صحبت الفضيل ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه على فقلت له فى ذلك فقال: ان الله أحب أمرا فأحببت ذلك الامر، وكان ولده المذكور شابا سريا من كبار الصالحين ۞

وقال أبو بكر بن عفان : سمعت وكيعا يوم مات الفضيل بن عياض يقول : ذهب الحزن اليوم من الأرض ، وقال ابن المبارك: اذا نظرت الى فضيل جدد لى الحزن ومقت نفسى ثم بكى ، قال النووى فى تهذيبه : أجمعوا على توثيقه والاحتجاج به وصلاحه وزهده وورعه ونحوها من طرائق الآخرة ۞

﴿نبذة من منثور حكمه﴾ ليس هذا زمن فرح انما هو زمان غموم ، و كان يقول: لكل شيء ديباجة وديباجة القراء ترك الغيبة ، و يقول : من أحب ان يسمع كلامه اذا تكلم فليس بزاهد : و يقول اذا احب الله عبدا اكثر غمه فى الدنيا واذا أبغض عبداً وسع عليه دنياه ، و كان يقول : لاينبغى لحامل القرآن ان يكون له حاجة عند أحد من الامراء والاغنياء انما ينبغى ان يكون حوائج الخلق اليه هو ، و كان يقول : أهل الفضل هم أهل الفضل مالم يروا فضلهم ، و كان رحمه الله يقول : تباعد من القراء جهدك فانهم ان أحبوك مدحوك بما ليس فيك وان غضبوا اشهدوا عليك زورا وقبل ذلك منهم ☼ وكان يقول: اذا اغتابك عدو فهو أنفع لك من الصديق فانه كلما اغتابك كان لك حسناته ، و كان يقول : قراء الرحمن اصحاب خشوع وذبول وقراء الدنيا أصحاب عجب وتكبر وازدراء للعامة ، وجلس اليه سفيان بن عيينة فقال له الفضيل : كنتم معاشر العلماء سرجا للبلاد يستضاء بكم فصرتم ظلمة . وكنتم نجوما يهتدى بكم فصرتم حيرة . أما يستحى أحدكم من الله اذا أتى الى هؤلاء الأمراء وأخذ من مالهم وهو لايعلم من اين اخذوه ؟ ثم يسند بعد ذلك ظهره الى محرابه ويقول : حدثنى فلان عن فلان فطأطأ سفيان رأسه وقال : نستغفر الله و نتوب اليه ☼ ومن كلامه سيد القبيلة فى آخر الزمان منافقها وهناك يحذر منهم لانهم داء لادواء له ، ومن كلامه من طلب اخا بلاعيب صار بلا اخ ☼ واجتمع رضى الله عنه هو وشعيب بن حرب فى الطواف فقال : ياشعيب ان كنت تظن أنه شهد الموقف والموسم من هو شرمنى ومنك فبئس ماظننت ، ومن كلامه لوحلفت أنى مراء كان احب الى من احلف انى لست بمراء، وسئل رضي الله عنه عن المحبة؟ فقال : هى ان تؤثر الله عز وجل على ماسواه ، وشكى رجل اليه حاله فقال له : ياأخى هل من مدبر غير الله تعالى ؟ فقال : لاقال : فارض به مدبرا ، وقال رضى الله عنه: ربما قال الرجل : لااله الا الله أو سبحان الله فاخشى عليه النار فقيل له: كيف ذلك ؟ قال : يغتاب بين يديه أحد فيعجبه ذلك فيقول: لااله الا الله أو سبحان الله وليس هذا موضعها وانما هو موضع ان ينصح له فى نفسه و يقول: اتق الله، و بلغه رضى الله تعالى عنه أن ابنه عليا قال : وددت ان أكون بمكان أرى فيه الناس ولا يرونى فقال : ويح على لو أتمها فقال : بمكان لااري فيه الناس ولا يرونى، وكان يقول: لاتؤاخ من اذا غضب منك كذب عليك ، و كان يقول : ليس باخيك من اذا منعته شيئا طلبه غضب منك، و كان يقول : قد بطلت الأخوة اليوم كان الرجل يحفظ أولاد أخيه من بعده ويعولهم حتى يبلغوا رشدهم كأنهم اولاده ☼

أقول : رحمالله تعالى الفضيل وأعلى رجته فانه غبن أهل زمانه وكسف شموس آفاقهم، فان ازمنتهم كان الخير فيها كثيرا والفضل فيها غزيراً ، والعلماء العاملون كثيرون ، وأهل المعروف والصلة منتشرون ، وما كان يقول لو نظر الى أهل هذا العصر المظلم أصبح الشخص يصطحب من يرى عليه آثار العمل والصلاح ظاهرا مرتديا بلباس الخشوع والقناعة وفى الباطن والحقيقة خلو من كل ذلك بل هو ذئب بصورة انسان، فلو وكله صديقه وأخوه قبل موته باولاده الصغار لينظر اليهم و يعطف نحوهم وترك لهم مالا وعقارا غصب مالهم وعقارهم وأصبح غنيا بعد ان كان فقيرا معدما وأمسوا فقراء عالة يتكففون الناس فانا لله وانا اليه الراجعون ، وكان رحمه‌الله تعالى يقول : كان لقمان قاضيا على بنى اسرائيل مع كونه عبدا حبشيا لصدقه فى الحديث وتركه مالا يعنيه ، وكان رضى الله عنه يقول : من قرأ القرآن سئل يوم القيامة كما تسأل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عن تبليغ الرسالة فانه وارثهم ، وسأله اسحق بن ابراهيم ان يحدثه فقال له الفضيل رضى الله عنه : لو طلبت منى الدنانير لكان ايسر على من الحديث ولو أنك يا مفتون عملت بما علمت لكان لك شغل عن سماع الحديث ؛ وكان رحمه‌الله يقول : لو ان أهل العلم زهدوا فى الدنيا لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادت الناس لهم ولكن بذلوا علمهم لابناء الدنيا ليصيبوا بذلك مما فى أيديهم فذلوا وهانوا على الناس ومن علامة الزهاد ان يفرحوا اذا وصفوا بالجهل عند الامراء ومن داناهم ٭

وكان من كلامه عالم الآخرة علمه مستور وعالم الدنيا علمه منشور فاتبعوا عالم الآخرة واحذروا عالم الدنيا ان تجالسوه فانه يفتنكم بغروره وزخرفته ودعواه العمل من غير عمل او العمل من غير صدق ،ومن كلامه من عرف مايدخل جوفه كان عند الله صديقا فانظر من اين يكون مطعمك يامسكين ؟ وكان يقول : الغيبة فاكهة القراء ، وكان يقول :فر من الناس غير تارك للجماعة ؟ وكان يكره لقاء الاخوان مخافة التزين منه ومنهم ٭ وذكر الزمخشرى فى ربيع الابرار فى آخر باب الطعام ان الفضيل قال يوما لأصحابه : ماتقولون فى رجل فى كمه تمر ثم يقعد على رأس الكنيف فيطرحه فيه تمرة فتمرة ؟ قالوا : هو مجنون قال فالذى يطرحه فى بطنه حتى يحشوه فهو أجن منه فان هذا الكنيف يملأ من هذا الكنيف ،ومن كلامه رحمه الله لو أن الدنيا بحذافيرها عرضت على على ان لا أحاسب عليها لكنت اتقذرها كما يتقذر أحدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه، أقول:وهذا انما يدل على كمال حاله مع مولاه وأنسه به واستغراقه معه ؛ ومن هذه حاله لو عرضت عليه الجنة بما فيها لكان ماهو فيه ألذ عنده منها فكيف بالدنيا التى كرهها

مولاه وزهدعباده فيها ؟ ﴿ وقال: ترك العمل لاجل الناس هو الرياء والعمل لاجل الناس هو الشرك ، وقال : انى لأعصى الله تعالى فاعرف ذلك فى خلق حمارى وخادمى ، وقال : لو كانت لى دعوة مستجابة لم اجعلها الافى امام لانه اذا صلح الامام أمن البلاد والعباد ، وقال : لأن يلاطف الرجل أهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره ، ومناقبه رضى الله عنه كثيرة ﴿

ومن زهده واعراضه عن الدنيا وعدم اكتراثه بالملوك والامراء وصدعه بالحق ماحكاه ابن خلكان فى تاريخه وفيات الأعيان قال حدث سفيان بن عيينة قال : دعانا هرون الرشيد فدخلنا عليه ودخل الفضيل آخرنا مقنعا رأسه بردائه فقال لى : ياسفيان وايهم أمير المؤمنين؟ فقلت : هذا وأومأت الى الرشيد فقال له : ياحسن الوجه أنت الذى أمر هذه الامة فى يدك وعنقك لقد تقلدت امرا عظيما فبكى الرشيد ثم أتى كل رجل منا ببدرة فكل قبلها الا الفضيل فقال الرشيد : ياابا على ان لم تستحل أخذها فاعطها ذا دين أو اشبع بها جائعا أو اكس بها عاريا فاستعفاه منها فلما خرجنا قلت: ياأبا على اخطأت الااخذتها وصرفتها فى أبواب البر ؟ فأخذ بلحيتى ثم قال : ياابا محمد أنت فقيه البلد والمنظور اليه وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لاولئك لطابت لى ﴿

ويحكى ان الرشيد قال له يوما ماأزهدك ؟ فقال له الفضيل : أنت ازهد منى قال : وكيف ذلك ؟ قال : لانى أزهد فى الدنيا وأنت تزهد فى الآخرة والدنيا فانية والآخرة باقية اهـ ﴿

قال الطرطوشى فى سراج الملوك وابن بلبان والمقدسى فى شرح الاسماء الحسنى وغيرهم عن الفضل بن الربيع قال: حج الرشيد فبينما أنا نائم ذات ليلة اذ سمعت قرع الباب فقلت: من هذا؟ قيل: أجب أمير المؤمنين فخرجت مسرعا فوجدت الرشيد فقلت: ياأمير المؤمنين لو أرسلت الى أتيتك فقال: ويحك قد حاك فى نفسى أمر لايخرجه الا عالم فانظر لى رجلا أسأله عنه فقلت: ياأمير المؤمنين ههنا سفيان بن عيينة قال فامض بنا اليه فأتيناه فقرعنا عليه الباب فقال: من هذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا وقال: ياأمير المؤمنين لو أرسلت الى أتيتك قال : جد لما جئنا له فحادثه ساعة ثم قال له: أعليك دين قال: نعم قال: ياعباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال: ماأغنى عنى صاحبك هذا شيئا فانظر لى رجلا أسأله ؟ قلت: ههنا عبد الرزاق بن همام واعظ العراق فقال: امض بنا اليه نسأله؟ فأتيناه فقرعنا عليه الباب فقال: من هذا ؟ فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا وقال: ياأمير المؤمنين لو أرسلت الى أتيتك قال: جد لما جئناله فحادثه ساعة ثم قال له: أعليك دين ؟ قال: نعم قال: ياعباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال : ماأغنى عنى صاحبك شيئا فانظر لى رجلا أسأله قال فقلت: ههنا

الفضيل بن عياض قال: امض بنا اليه فأتيناه فاذا هو قائم يصلى يتلو آية من كتاب الله عز وجل و يرددها فقرعت الباب فقال:من هذا ؟ فقلت :أ جب أمير المؤمنين فقال: مالى ولامير المؤمنين؟ فقلت :سبحان الله! أما تجب عليك طاعته فقال :أوليس قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:ليس لمؤمن أن يذل نفسه ؟ وفتح الباب ثم ارتقى الى أعلى الغرفة مسرعا فأطفأ السراج والتجأ الى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف الرشيد اليه فقال : أواه ماألينها من يد ان نجت غدا من عذاب الله فقلت فى نفسى:ليكلمنه الليلة بكلام نقى من قلب تقى فقال : جد لما جئنا له فقال: وفيم جئت حملت على نفسك وجميع من معك حملوا عليك حتى لوسألتهم عند انكشاف الغطاء عنك وعنهم أن يحملوا عنك شقصا من ذنب مافعلوا ولكان أشدهم حبا لك أشدهم هربا منك ثم قال:ان عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة دعا سالم بن عبد الله: ابن عمر .ومحمد بن كعب القرظى.ورجاء بن حيوة وقال لهم: انى قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا على فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان أردت النجاة غدا من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن افطارك فيها على الموت، وقال له محمد بن كعب:ان أردت النجاة غدا من عذاب الله فليكن كبير المسلمين لك أبا وأوسطهم لك أخا وأصغرهم لك ولدا فبر أباك وارحم أخاك وتحنن على ولدك ،وقال له رجاء ابن حيوة: ان أردت النجاة غدا من عذاب الله فأحب للمسلمين ماتحب لنفسك واكره لهم ماتكره لنفسك ثم متى شئت مت وأنى لأقول لك هذا وانى لأخاف عليك أشد الخوف يوم تزل الاقدام فهل معك يرحمك الله مثل هؤلاء القوم من يأمرك بمثل هذا ؟ قال: فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا حتى غشى عليه فقلت : ارفق بامير المؤمنين فقال: ياابن الربيع قتلته أنت وأصحابك وأرفق أنا به ثم افاق فقال:زدنى فقال:ياأمير المؤمنين بلغنى أن عاملا لعمر بن عبد العزيز شكا اليه السهر فكتب اليه عمر يقول ياأخى اذكر سهر أهل النار فى النار وخلود الآباد فيها فان ذلك يطرد بك الى ربك نائما و يقظان واياك أن تزل قدمك عن هذا السبيل فيكون آخر العهد بك ومنقطع الرجاء منك والسلام فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له عمر: ماأقدمك؟ قال خلعت قلبى بكتابك لاوليت لك ولاية أبدا حتى ألقى الله سبحانه وتعالى فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال: زدنى يرحمك الله فقال:ياأمير المؤمنين ان جدك العباس رضى الله عنه عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاءه فقال:يارسول الله أمرنى على امارة فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم :ياعباس ياعم النبى نفس تحييها خير من امارة لاتحصيها ان الامارة

حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت أن لا تكون أميرا فافعل فبكى هرون بكاء شديدا، ثم قال: زدني يرحمك الله فقال: ياحسن الوجه أنت الذى يسألك الله عز وجل يوم القيامة عن هذا الخلق فان استطعت أن تقي هذا الوجه من النار فافعل واياك أن تصبح أو تمسى وفى قلبك غش لرعيتك فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: من أصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال: أعليك دين؟ قال: نعم دين لربى يحاسبنى عليه فالويل لى ان سألني والويل لى ان لم يلهمني حجتى فقال هرون: انما أعنى دين العباد فقال: ان ربى لم يأمرنى بهذا وانما أمرنى أن أصدق وعده وأطيع أمره فقال تعالى: (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) فقال له الرشيد: هذه ألف دينار خذها فانفقها على عيالك وتقو بها على عبادة ربك فقال فضيل: سبحان الله! أنا أدلك على النجاة وتكافئنى بمثل هذا سلمك الله ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فقال لى الرشيد: اذا دللتنى على رجل فدلنى على مثل هذا فان هذا سيد المؤمنين اليوم. ويروى ان امرأة من نسائه دخلت عليه فقالت: ياهذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال لانفرجنا به فقال: ان مثلى ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه وأكلوا لحمه موتوا ياأهلى جوعا ولا تنحروا فضيلا فلما سمع الرشيد ذلك قال: ادخل بنا فعسى أن يقبل المال قال: فدخلنا فلما علم بنا الفضيل خرج فجلس على السطح فوق التراب فجاء هرون الرشيد فجلس الى جنبه فكلمه فلم يرد عليه فبينما نحن كذلك اذ خرجت جارية سوداء فقالت: ياهذا قد آذيت الشيخ منذ أتيته فانصرف يرحمك الله راشدا فانصرفنا.

وقيل: ان الفضيل كانت له ابنة صغيرة فوجع كفها فسألها يوما وقال: يابنية ماحال كفك؟ فقالت: ياأبت بخير والله لان كان الله تعالى ابتلى منى قليلا فلقد عافى منى كثيرا ابتلى كفى وعافى سائر بدنى فله الحمد على ذلك فقال: يابنية ارينى كفك فأرته فقبله فقالت: ياأبت اناشدك الله هل تحبنى؟ قال: اللهم نعم فقالت: سوءة لك من الله والله ما ظننت أنك تحب مع الله سواه فصاح الفضيل وقال: ياسيدى صبية صغيرة تعاتبنى فى حب لغيرك وعزتك وجلالك لا أحببت معك سواك.

توفى رحمه الله تعالى بمكة المكرمة سنة سبع وثمانين ومائة فى أول المحرم؛ وقيل يوم عاشوراء، وقيل سنة ست وثمانين ومائة والله أعلم.

﴿ ومنهم ﴾ الامام المجمع على امامته وزهده وورعه ووفور علمه وذكائه وأحد الأئمة الاثنى عشر ومن سادات التابعين أبو الحسن على بن الحسين بن على بن أبى طالب

المعروف بزين العابدين ، و يقال له : على الأصغر ✡
ولد رحمه الله تعالى وأعلى منزلته فى الآخرة يوم الجمعة سنة ثمان وثلاثين للهجرة ✡
روى عن أبيه ، وعمه الحسن ، وأرسل عن جده على بن أبى طالب، وروى عن ابن عباس. وأبى هريرة . وأبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . والمسور بن مخرمة . وعائشة. وأم سلمة. وصفية ازواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم الطاهرات، وزينب بنت أم سلمة وغيرهم من الصحابة الأعلام ، ومن التابعين سعيد بن المسيب . ومروان بن الحكم . وعمرو بن عثمان . وعبيد الله بن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكوان أبى عمرو مولى عائشة . وسعيد بن مرجانة . و بنت عبد الله بن جعفر وآخرين ✡
روى عنه أولاده محمد . و زيد . وعبد الله . وعمر ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن . وطاوس بن كيسان وهما من أقرانه . و يحيى الأنصارى . وأبو الزناد. والزهرى . وعاصم ابن عمر بن قتادة . والقعقاع بن حكيم . وعاصم بن عبيد الله . وزيد بن أسلم . وهشام ابن عروة . والحكم بن عتيبة . وعلى بن زيد بن جدعان . وحبيب بن أبى ثابت . ومسلم البطين ، وأبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل وآخرون ✡
﴿ثناء الأئمة عليه﴾ قال ابن سعد فى الطبقات: هو من تابعى أهل المدينة امه أم ولد وكان ثقة مأمونا كثير الحديث عاليا رفيعا ورعا ، وقال ابن وهب عن مالك : لم يكن فى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل على بن الحسين ، وقال ابن عيينة عن الزهرى : مارأيت قرشيا أفضل من على بن الحسين ؛ وقال ابن عيينة عن الزهرى أيضا : مارأيت أحدا كان أفقه منه ولكنه كان قليل الحديث ، وقال حماد بن زيد عن يحيى ابن سعيد : سمعت على بن الحسين وكان أفضل هاشمى أدركته ، وقال الحاكم : سمعت أبا بكر بن دارم عن بعض شيوخه عن أبى بكر بن أبى شيبة قال : أصح الاسانيد كلها الزهرى عن على بن الحسين عن أبيه عن على رضى الله عنهم ، وقال سعيد بن المسيب. مارأيت أورع منه ✡
وقال شيخ الاسلام أبو العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحليم الشهير بابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ فى كتابه منهاج السنة : وأما على بن الحسين فمن كبار التابعين وساداتهم علما ودينا ✡ وروى عن حماد بن زيد قال سمعت على بن الحسين — وكان أفضل هاشمى أدركته — يقول : ياأيها الناس أحبونى حب الاسلام فما برح بنا حبكم حتى صار عارا علينا اشارة الى ماوقع له مع عبد الملك بن مروان حين حمله من المدينة الى الشام مثقلا بالحديد فى يده ورجليه وعنقه فلما دخل الزهرى على عبد الملك قال له . ليس على بن

الحسين حيث يظن من الخلاف انما هو مشغول بنفسه و بعبادة ربه عز وجل فقال . نعم ما شغل به نفسه وأطلقه * وعن شيبة بن نعامة قال : كان على بن الحسين يبخل فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة فى السر *

ومما يدل على زهده وتفوق كرمه ماحكاه الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب قال: وقال الحجاج بن ارطاة عن أبى جعفر: ان أباه على بن الحسين قاسم الله ماله مرتين ، وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحق كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم فلما مات على بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به من الليل ، قيل :وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه و بالغ فى سبه فبادرت اليه العبيد والموالى فكفهم عنه وقال : مهلا على الرجل ثم أقبل عليه فقال : ماستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها ؟فاستحيا الرجل فألقى اليه خميصة كانت عليه وأمر له بعطاء فوق ألف درهم فقال الرجل : أشهد انك من أولاد الرسول عليه الصلاة والسلام * أقول : ولعل قائلا يقول من المحال أو الغريب أن يكون شخص من ذوى اسرة معروفة وله خدم ومعه كذلك و يتطاول عليه أحد الناس ممن ليسوا كذلك ، فالجواب عن ذلك من وجهين الأول اما أن يكون اعداء أهل بيت النبوة يسلطون عليه ليضعوا من قدره او يبطش هو بالجانى فيحصل بذلك منازعات وفتن يتدخل بسببها أهل الحل والعقد فينتقمون منه ، الثانى أن بعض أشخاص ممن يعرف كرمه واخلاقه العالية و رأفته واحسانه الى من أساء اليه فيفعل ذلك ليثاب و يحسن اليه بشىء يستر عورته و يسد فاقته والله أعلم *

وعن أبى نوح الأنصارى قال: وقع حريق فى بيت فيه على بن الحسين وهو ساجد فجعلوا يقولون : يابن رسول الله النار فما رفع رأسه حتى طفئت فقيل له فى ذلك فقال: ألهتنى عنها النار الأخرى *

و روى حاتم بن أبى صغيرة عن عمرو بن دينار قال : دخل على بن الحسين على محمد بن اسامة بن زيد فى مرضه فجعل يبكى محمد فقال له : ماشأنك؟ فقال له : على دين فقال : كم هو ؟ قال : بضعة عشر الف دينار قال : فهى على * وعن سعيد بن مرجانة أنه لما حدث على بن الحسين بحديث أبى هريرة « من أعتق نسمة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه » فأعتق على غلاما له أعطاه فيه عبد الله بن جعفر عشرة آلاف درهم * وقال الحسين بن زيد عن عمر بن على بن الحسين :ان على بن الحسين رضي الله عنه : كان يلبس كساء خز بخمسين دينارا يلبسه فى الشتاء فاذا جاء الصيف تصدق به أو باعه وتصدق بثمنه ، وكان يلبس مادون ذلك

من الثياب و يقرأ (قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده)؟ ، وحكى ابن قتيبة فى كتاب المعارف ان على بن الحسين رضى الله عنه زوج أمه بعد أبيه يزيد مولى أبيه وأعتق جارية له وتزوجها فكتب اليه عبد الملك بن مروان يعيره بذلك فكتب اليه زين العابدين (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) وقد اعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيى بن أخطب وتزوجها ، واعتق زيد بن حارثة وزوجه بنت عمته زينب بنت جحش، ومع تواضعه هذا كان ذاحمية هاشمية.

فمن ذلك ما حكاه أبو الفرج الأصبهانى فى كتابه الاغانى عندما خلع أهل المدينة وفى مقدمتهم ابن الزبير يزيد بن معاوية ، قال المدائنى: واجتمع أهل المدينة لاخراج بنى أمية عنها — أى عن المدينة — فأخذوا عليهم العهود ان لا يعينوا عليهم الجيش وان يردوهم عنهم فان لم يقدروا على ردهم لا يرجعوا الى المدينة معهم فقال لهم عثمان بن محمد بن أبى سفيان : انشدكم الله فى دمائكم وطاعتكم فان الجنود تأتيكم وتطؤكم واعذر لكم ان لا تخرجوا اميركم انكم ان ظفرتم وانا مقيم بين اظهركم فما ايسر شانى واقدركم على اخراجى وما أقول هذا الانظرا لكم اريد به حقن دمائكم فشتموه وشتموا يزيد وقالوا :لانبدأ الابك ثم نخرجهم بعدك فأتى مروان عبد الله بن عمر فقال : ياابا عبد الرحمن ان هؤلاء القوم قد ركبونا بما ترى فضم عيالنا فقال : لست من أمركم وامر هؤلاء فى شىء فقام مروان وهو يقول : قبح الله هذا أمرا وهذا دينا ثم أتى على بن الحسين — عليهما السلام — فسأله ان يضم أهله وثقله ففعل ووجههم وامرأته ام ابان بنت عثمان الى الطائف ومعها ابناه عبد الله ومحمد فعرض حريث رقاصة — وهو مولى لبنى بهز من سليم كان بعض عمال المدينة قطع رجله فكان اذا مشى كأنه يرقص فسمى رقاصة — لثقل مروان وفيه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب فضربته بعصا كادت تدق عنقه فولى ومضى ومضوا الى الطائف اه.

ومن منثور كلامه وحكمه وتواضعه وخوفه من الله .فقد الأحبة غربة ، وكان يقول : ان الله يحب المؤمن المذنب التواب ، وكان يقول : كيف يكون صاحبكم من اذا فتحتم كيسه فأخذتم منه حاجتكم فلم ينشرح لذلك ، ويقول : اذا نصح العبد لله تعالى فى سره أطلعه الله تعالى على مساوى عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس ، وكان اذا توضأ اصفر وجهه فيقول له أهله : ماهذا الذى يعتادك عند الوضوء ؟ فيقول : أتدرون بين يدى من اريد ان أقوم ؟ ،.

وكان يقول : كانت المصاحف لاتباع انما يأتى الرجل بورقة عند المنبر فيقوم

الرجل المحتسب فيكتب له من أول البقرة ثم يجيء غيره حتى يتم المصحف *
وعن يحيى بن سعيد قال : سمعت علي بن الحسين يقول : ياأهل العراق أحبونا حب الاسلام ولاتحبونا حب الأصنام فمازال بناحبكم حتى صار علينا شينا * وقال رضي الله عنه :اني لاستحي من الله ان أرى الأخ من اخواني فأسأل الله له الجنة وابخل عليه بالدنيا فاذا كان غدا قيل لي : لو كانت الجنة بيدك كنت بها أبخل وأبخل ، وكان رضي الله عنه يقول : اللهم اني أعوذبك ان تحسن في لوامح العيون علانيتي وتقبح في خفيات القلوب سريرتي اللهم كما أحسنت الى فاذا عدت فأعد علي ، وقال زيد بن أسلم : كان من دعاء علي بن الحسين اللهم لاتكلني الى نفسي فأعجز عنها ولا تكلني الى المخلوقين فيضيعوني *
وعن المنهال بن عمرو قال : دخلت على علي بن الحسين فقلت : كيف أصبحت ؟ أصلحك الله فقال : ما كنت أرى شيخا من أهل المصر مثلك لايدري كيف أصبحنا ؟ فأما اذالم تدره أو تعلم فانا أخبرك أصبحنا في قومنا بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون اذ كانوا يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم وأصبح شيخنا وسيدنا يتقرب الى عدونا بشتمه أوسبه على المنابر وأصبحت قريش تعد أن لها الفضل على العرب لان محمدا منها لاتعد لها فضلا الا به وأصبحت العرب مقرة بذلك ، وأصبحت العرب تعد أن لها الفضل على العجم لأن محمدا منها لاتعد لها فضلا الا به ، وأصبحت العجم مقرة لهم بذلك ، فلان كانت العرب صدقت ان لها الفضل على العجم ، وصدقت قريش ان لها الفضل على العرب لان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم منها ان لنا أهل البيت الفضل على قريش لان محمدا منا فأصبحوا يأخذون بحقنا ولا يأخذون لنا حقا فهكذا أصبحنا اذالم تعلم كيف أصبحنا ؟ قال : فظننت انه أراد أن يسمع من في البيت ، وعن جعفر بن محمد قال : سئل علي بن الحسين عن كثرة بكائه ؟ فقال : لاتلوموني فان يعقوب عليه السلام فقد سبطا من ولده فبكى حتى ابيضت عيناه من الحزن ولم يعلم انه مات ونظرت الى أربعة عشر رجلا من أهل بيتي ذبحوا في غداة واحدة أفترون أن حزنهم يذهب من قلبي أبدا ؟ *
وقال سفيان بن عيينة : كان علي بن الحسين يقول : مايسرني بنصيبي من الذل حمر النعم ، وقال رضي الله عنه : لايقول رجل في رجل من الخير مالا يعلم الا أوشك ان يقول من الشر مالم يعلم ولا اصطحب اثنان على غير طاعة الله الا أوشك ان يتفرقا على غير طاعة الله ، وعن الأعمش عن مسعود بن مالك قال : قال لي علي بن الحسين : اتستطيع أن تجمع بيني وبين سعيد بن جبير ؟ فقلت : وما حاجتك اليه ؟ قال : اشياء أريد ان أساله عنها ان الناس يأتوننا بما ليس عندنا ، ولما أدخل على يزيد في جملة الاسارى فقال له يزيد:

ايه ياعلى فقال على رضى الله عنه : ماأصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها انذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لايحب كل مختال فخور فقال يزيد : ماأصاب من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفوا عن كثير ، ثم جهزه وأعطاه مالا وسرحه الى المدينة، وكان اذا مشى لاتجاوز يده فخذه ولايخطر بيده، وكان رضي الله عنه يحب أن لايعينه على طهوره واحد وكان يستقى الماء لطهوره ويحضره قبل ان ينام، وكان لايترك قيام الليل لاسفرا ولاحضرا ، وكان يقول : عبادة الأحرار لاتكون الا شكرا لله لاخوفا ولا رغبة ، وكان إذا بلغه عن أحد أنه ينقصه و يقع فيه يذهب اليه فى منزله ويتلطف به و يقول : ياهذا ان كان ماقلته فى حقا فيغفر الله لى وان كان باطلا فغفر الله لك والسلام عليك ورحمة الله و بركاته * وكان رضى الله عنه يثنى على أبى بكر وعمر وعثمان و يترحم عليهم ،وسيأتى ذكر رأيه فيهم قريبا ان شاء الله تعالى*وكان الرجل يقف على رأسه فى المسجد فما يترك شيئا الا و يقوله فيه وهو ساكت لا يرد عليه رضى الله عنه فلما ينصرف يقوم الرجل وراءه و يلزمه من خلفه و يبكى فيقول :لا عدت تسمع منى شيئا تكرهه قط وكان ينشد :

وماشىء أحب الى اللئيم * اذا شتم الكريم من الجواب

وكان يصلى فى كل يوم وليلة الف ركعة وكانت الريح تهيج فيخر مغشيا عليه ، واستطال عليه رجل فتطاول فتغافل عنه فقال له الرجل : اياك أعنى فقال له على زين العابدين : وعنك أغضى ، وقال ابراهيم بن محمد الشافعى عن ابن عيينة حج على بن الحسين فلما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتقض ووقع عليه الرعدة ولم يستطع ان يلبى فقيل له: مالك لاتلبي ؟ فقال : أخشى ان أقول : لبيك فيقال لى : لا لبيك فقيل له : لابد من هذا فلما لبى غشى عليه وسقط من راحلته فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه ، وقال مصعب بن عبد الله الزبيرى عن مالك : ولقد احرم على بن الحسين فلما اراد ان يقول : لبيك قالها فاغمى عليه حتى سقط من ناقته فهشم *

وقال ابن وهب عن مالك : كان عبيد الله بن عبد الله من العلماء وكان اذادخل فى صلاته فقعد اليه انسان لم يقبل عليه حتى يفرغ من صلاته ، وان على بن الحسين كان من أهل الفضل وكان يأتيه فيجلس اليه فيطول عبيد الله فى صلاته ولا يلتفت اليه فقيل له : على وهو ممن هو منه فقال : لابد لمن طلب هذا الأمر ان يعنى به ، وقال نافع بن جبير لعلى بن الحسين رضى الله عنه انك تجالس أقواما دوننا قال : آتى من انتفع بمجالسته فى

دينى قال وكان يجد فى نفسه وكان على بن الحسين رجلا له فضل فى الدين ، وعن عبد الرحمن ابن أردك بن حبيب — بتقديم الراء على الدال المهملة — وهو أخو على بن الحسين لأمه قال : كان على بن الحسين يدخل المسجد فيشق الناس حتى يجلس فى حلقة زيد بن أسلم فقال له نافع بن جبير : غفر الله لك أنت سيد الناس تأتى تتخطى حتى تجلس الى هـذا العبد فقال له : العلم يبتغى و يؤتى و يطلب من حيث كان ۞ وقال ابن سعد فى الطبقات عن هشام بن عروة ، قال : كان على بن الحسين يخرج على راحلته الى مكة و يرجع لايقرعها ، وكان يجالس زيد بن أسلم مولى ابن عمر فقيل له : تدع قريشا وتجالس عبد بنى عدى فقال : انما يجلس الرجل حيث ينتفع — أى بدينه — ۞

وقال فضيل بن غزوان عنه : من ضحك ضحكة مج مجة من العلم ، وعنه قال : ان الجسد اذا لم يمرض أشر ولا خير فى جسد أشر ، وكان يسمى زين العابدين لعبادته ۞

وعن ابن أبى حمزة الثمالى قال : كان على بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره فيتصدق به و يقول : ان صدقة الليل تطفىء غضب الرب ۞

وكان يقال لزين العابدين : ابن الخيرتين لقوله صلى الله عليه وسلم : لله تعالى من عباده خيرتان فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس ۞

وأمه رضى الله عنه سلافة بنت يزدجرد آخر ملوك فارس ، ذكر أبو القاسم الزمخشرى فى كتاب ربيع الأبرار أن الصحابة رضى الله عنهم لما أتوا المدينة بسبى فارس فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد فباعوا السبايا وأمر عمر ببيع بنات يزدجرد أيضا فقال له على بن أبى طالب رضى الله عنه : ان بنات الملوك لايعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة فقال : كيف الطريق الى العمل معهن ؟ قال : يقومن ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن فقومن فأخذهن على بن أبى طالب رضى الله عنه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر وأخرى لولده الحسين وأخرى لمحمد بن أبى بكر الصديق ، فأولد عبد الله أمته ولده سالما وأولد الحسين زين العابدين وأولد محمد ولده القاسم فهؤلاء الثلاثة بنو خالة وأمهاتهم بنات يزدجرد ، وحكى المبرد فى كتاب الكامل مامثاله يروى عن رجل من قريش لم يسم لنا قال : كنت أجالس سعيد ابن المسيب فقال لى يوما من اخوالك فقلت له أمى فتاة فكأنى نقصت من عينه فأمهلت حتى دخل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم فلما خرج من عنده قلت : ياعم من هذا ؟ فقال : سبحان الله أتجهل مثل هذا ؟ هذا من قومك هذا سالم بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب قلت : فمن أمه ؟ قال : فتاة قال : ثم أتاه القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق

رضى الله عنه فجلس عنده ثم نهض قلت: ياعم من هذا؟ فقال: أتجهل مثل هذا من أهلك؟ ماأعجب هذا هذا القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق قلت: فمن أمه ؟ قال: فتاة قال: فأمهات شيئا حتى جاءه على بن الحسين رضى الله عنه فسلم عليه ثم نهض فقلت: ياعم من هذا: قال هذا الذى لايسع مسلما أن يجهله هذا على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه فقلت: من أمه؟ قال: فتاة فقلت: ياعم رأيتنى نقصت من عينك لما علمت أن أمى فتاة أفمالى فى هؤلاء اسوة؟ قال: فجللت فى عينه جدا و كان أهل المدينة يكرهون اتخاذ امهات الاولاد حتى نشأ فيهم على بن الحسين. والقاسم بن محمد. وسالم بن عبدالله ففاقوا أهل المدينة فقها و ورعا فرغب الناس فى السرارى. وذكر ابن قتيبة فى كتاب المعارف ان زين العابدين يقال: ان أمه سندية يقال لها سلافة و يقال غزالة والله أعلم بالصواب.

﴿رأيه فى الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين﴾ قال أبو حاتم المدنى : مارأيت هاشميا افقه من على بن الحسين سمعته وقد سئل كيف كانت منزلة أبى بكر. وعمر عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فأشار بيده الى القبر فقال : هما بمنزلتهما منه الساعة. وعن جعفر ابن محمد عن أبيه قال : جاء رجل الى أبى فقال : أخبرنى عن أبى بكر فقال : عن الصديق تسأل؟ قال : وتسميه الصديق قال : ثكلتك امك قد سماه صديقا من هو خير منى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. والمهاجرون. والأنصار فمن لم يسمه صديقا فلاصدق الله قوله اذهب فأحب ابا بكر. وعمر وتولهما فما كان من أمر ففى عنقى. وروى الزبير بن بكار فى النسب بسنده الى محمد بن على عن أبيه قال قدم قوم من العراق فجلسوا الى فذكروا ابا بكر وعمر فسبوهما ثم ابتركوا عثمان ابتراكا فشتمتهم ، وذكر القصة المزى فى تهذيب الكمال وفيه بعد ان حكى قصة الذين قدموا المدينة من العراق فسبوا ابا بكر وعمر وابتركوا عثمان فقلت : انتم من المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا و ينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون قالوا : لسنا منهم قلت : فانتم من الذين قال الله عز وجل فيهم (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولايجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ، قالوا : لسنا منهم قلت لهم : أما انتم فقد تبرأتم من الفريقين ان تكونوا منهم وانا اشهد عليكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال الله عز وجل فيهم : (والذين جاؤا من بعدهم يقولون : ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم) قوموا عنى لاقرب الله داركم فانكم متسترون بالاسلام ولستم من أهله.

وكان رضى الله عنه محببا لدى الناس ذا هيبة ووقار، وهيئة وجمال، وعفة وعفاف فمن ذلك ماذكره أهل التاريخ وغيرهم من أهل الأدب، قالوا: حج هشام بن عبد الملك فى خلافة الوليد أخيه ومعه رؤساء أهل الشام فجهد ان يستلم الحجر فلم يقدر من ازدحام الناس فنصب له منبر فجلس عليه ينظر الى الناس، وأقبل على بن الحسين وهو أحسن الناس وجها وانظفهم ثوبا واطيبهم رائحة — قلت: بل أطيبهم وأشرفهم ذاتا وطبعا وأصلا وفرعا — فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر الأسود تنحى له الناس كلهم واخلوا له الحجر ليستلمه هيبة واجلالا له فغاظ ذلك هشاما وبلغ منه فقال رجل من أهل الشام لهشام: من هذا أصلح الله الأمير؟ قال: لا أعرفه وكان به عارفا ولكنه خاف أن يرغب فيه أهل الشام ويسمعوا منه، وكان اذ ذاك الفرزدق الشاعر المشهور واقفا ولذلك كله حاضرا فقال: انا أعرفه فسلنى ياشامى قال: ومن هو؟ قال:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ✲ والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ✲ هذا التقى النقى الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها ✲ الى مكارم هذا ينتهى الكرم
ينمى الى ذروة العز التى قصرت ✲ عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ✲ ركن الحطيم اذا ماجاء يستلم
فى كفه خيزران ريحها عبق ✲ من كف أروع فى عرنينه شمم (١)
يغض حياء ويغضى من مهابته ✲ فما يكلم الا حين يبتسم
يبين نور الهدى من بدر غرته ✲ كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
مشتقة من رسول الله نبعته ✲ طابت عناصره والخيم والشيم
ينشق ثوب الدجى عن نور غرته ✲ كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم
من جده دان فضل الانبياء له ✲ وفضل أمته دانت له الأمم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ✲ بجده انبياء الله قد ختموا

---

(١) هذا البيت والذى بعده أنكر صاحب الأغانى نسبتهما الى الفرزدق وهاك نص كلامه فى كتابه الاغانى ✲ والناس يروون هذين البيتين للفرزدق فى أبياته التى يمدح بها على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام التى أولها

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ✲ والبيت يعرفه والحل والحرم

وهو غلط ممن رواهما فيها، وليس هذان البيتان مما يمدح به مثل على بن الحسين عليهما السلام وله من الفضل المتعالم ماليس لأحد اه

الله شرفه قدما وعظمه ❊ جرى بذاك له فى لوحه القلم
فليس قولك من هذا؟ بضائره ❊ العرب تعرف من انكرت والعجم
أى الخلائق ليست فى رقابهم ❊ لاولية هذا أوله نعم؟
كلتا يديه غياث عم نفعهما ❊ يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لاتخشى بوادره ❊ يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حمال اثقال اقوام اذا اقترحوا ❊ حلو الشمائل تحلو عنده نعم
لايخلف الوعد ميمون نقيبته ❊ رحب الفناء اريب حين يعتزم
عم البرية بالاحسان فانقشعت ❊ عنه الغياهب والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين و بغضهمو ❊ كفر وقربهمو منجى ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهمو ❊ فى كل بدء ومختوم به الكلم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم ❊ أوقيل من خير أهل الأرض؟ قيل: همو
لايستطيع جواد بعدغايتهم ❊ ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ماازمة أزمت ❊ والاسد أسد الشرى والبأس محتدم
يستدفع الشر والبلوى بحبهم ❊ ويسترب به الاحسان والنعم
يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم ❊ خيم كريم وايد بالندى هضم
من يعرف الله يعرف أولية ذا ❊ فالدين من بيت هذا ناله الامم
ماقال: لاقط الا فى تشهده ❊ لولا التشهد كانت لاؤه نعم

فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب على الفرزدق وامر بحبسه فحبس بعسفان فانفذ له زين العابدين رضى الله عنه اثنى عشر الف درهم قائلا: لهاعذر يا ابافراس لو كان عندنا فى هذا الوقت أكثر من هذا لوصلناك به فردها الفرزدق وقال: ماقلت: ما كان الا لله وما كنت لارزأ عليه شيئا فارسل اليه زين العابدين وقال له: انا أهل بيت اذا وهبنا شيئا لانستعيده والله عز وجل يعلم نيتك ويثيبك عليها فشكر الله لك سعيك فلما بلغته الرسالة قبلها ❊

مات رحمه الله تعالى بالمدينة ودفن بالبقيع سنة خمس وتسعين وله يومئذ سبع وخمسون سنة ، وقيل: غير ذلك والله أعلم ❊ قال الشعرانى فى طبقاته وحملت رأسه الى مصر ودفنت بالقرب من مجراة الماء الى القلعة بمصر العتيقة اه ، ولم يعز ذلك الى كتاب ولا أدرى مامصدره فى ذلك؟

﴿تنبيه﴾ قد تقدم فى أول ترجمة الامام على زين العابدين بن الحسين رضى الله تعالى عنهما

أنه ولد سنة ٣٨ هذا هو الصحيح على ماحكاه أهل التاريخ ورجحوه ، وقيل: ولد سنة ٣٣ ، واختلف أيضا فى تسميته بالصغير فغالب علماء التاريخ وصفه بالصغير وعللوا ذلك بان اخاه على الكبير قتل مع أبيه الحسين الشهيد يوم الطف ، قال الطبرى فى تاريخه فى حوادث سنة احدى وستين: وكان أول قتيل من بنى أبى طالب يومئذ على الأكبر ابن الحسين بن على وامه ليلى ابنة أبى مرة بن عروة بن مسعود الثقفى ؛ وذلك أنه أخذ يشد على الناس وهو يقول :

أنا على بن حسين بن على ✲ نحن ورب البيت أولى بالنبى
✲ تالله لا يحكم فينا ابن الدعى ✲

قال : فبصر به مرة بن منقذ بن النعمان العبدى ثم الليثى فقال : على آثام العرب ان مر بى يفعل مثل ما كان يفعل ان لم اثكله أباه فمر يشد على الناس بسيفه فاعترضه مرة ابن منقذ فطعنه فصرعه فصرع واحتوله الناس فقطعوه باسيافهم . . . . فقال أبوه الحسين رضى الله عنه وأرضاه ـ أفديه بروحى ـ : قتل الله قوما قتلوك يابنى ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفاء اه ووافقه غيره على ذلك فى تسمية من مات يومئذ الأكبر ومن بقى الأصغر وهو على بن الحسين الملقب بزين العابدين وامه بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس، ويحتمل الاستدلال على هذا أيضا بما نقله الطبرى وغيره فى حوادث سنة ٦١ عن حميد بن مسلم قال : انتهيت الى على بن الحسين بن على الأصغر وهو منبسط على فراش له وهو مريض واذا شمر بن ذى الجوشن فى رجالة معه يقولون: الا نقتل هذا قال : فقلت : سبحان الله أنقتل الصبيان ؟ انما هذا صبى، ويستدل له أيضا بما فى الطبرى حينما دخل النسوة ومعهن على بن الحسين رضى الله عنه على عبيد الله بن زياد نظر الى على بن الحسين وقال لشرطى : انظر هل أدرك هذا ما يدرك الرجال فكشف ازاره عنه فقال : نعم قال : انطلقوا به فاضربوا عنقه فقال له على : ان كان بينك و بين هؤلاء النسوة قرابة فابعث معهن رجلا يحافظ عليهن : فقال له ابن زياد: تعال أنت فبعثه معهن اه وظاهر هذا أنه كان صغيرا يحتمل أنه أدرك ويحتمل أنه لم يدرك بعد فلذلك أمر الجندى بأن يكشف عنه ويتحقق الا أنه يعكر عليه ماذكره أهل التاريخ أنفسهم ان ولادته كانت سنة ٣٣ أو ٣٨ ﻫ فيكون سنه على القول الأول اذ ذاك ثمانية وعشرين سنة لان الحادثة كانت سنة ٦١ باتفاق ، وعلى القول الثانى وهو الصحيح يكون سنه اذ ذاك ثلاثة وعشرين سنة ويجاب عما تقدم بانه لما كان مريضا هزل الى درجة ان من يراه يقول هذا صبى لم يدرك بعد زد على هذا فان تلك الرؤيا الشنيعة

نفسها تقضى على الرائى ان يصغر امامها ويهزل اذا لم يكن مريضا فكيف اذا وقعت لمن هو فى مرض شديد نسأل الله السلامة من الفتن فى ديننا ودنيانا ❊

هذا ماذكره أهل التاريخ وغيرهم ولم يتعرض أحد منهم الى عمر على الاكبر الذى استشهد يوم الطف لاسنة ولادته ولاسنة موته الا أنى رأيت فى تاريخ الحسين المطبوع حديثا نقلا عن المفيد فى كتابه الارشاد ان على بن الحسين الاصغر هو الذى قتل شهيداً يوم الطف وكان عمره حين قتل تسع عشرة سنة وعلى زين العابدين سنه وقتئذ ثلاث وعشرون سنة اه ولم يستند فى ذلك الى نص فاذا شهد له نص اتبعناه والا فالقينا التبعة فى عنقه والله أعلم ❊

﴿ومنهم﴾ أعلم الحفاظ وأوسعهم رواية أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله ابن شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى القرشى الزهرى الفقيه المدنى التابعى الجليل أحد الأئمة الأعلام وعالم الحجاز والشام ❊

ولد رحمه الله تعالى سنة احدى وخمسين للهجرة ولازم حفظ القرآن وطلب الحديث وكتابته وأخذ عن كثير من الصحابة رضى الله عنهم ❊

سمع أنس بن مالك خادم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأحد أعلام الصحابة. وسهل بن ساعد الساعدى. والسائب بن يزيد. وسنينا أباجميلة. وعبد الرحمن بن أزهر. وربيعة بن عباد — بكسر العين وتخفيف الموحدة — ومحمود بن الربيع. وعبدالله بن عامر ابن ربيعة. وعبد الله بن ثعلبة بن صعير — بضم الصاد وفتح العين المهملتين — وأبا امامة بن سهل بن حنيف. واباالطفيل، قال النووى فى شرح البخارى: وهؤلاء كلهم صحابة رضى الله عنهم، ورأى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما، وسمع كبار التابعين كسعيد بن المسيب وأبى سلمة. وعطاء. وعبدالله بن الحارث بن نوفل. وابراهيم ابن عبد الله بن حنيف. وعامر بن سعد بن أبى وقاص. واسماعيل بن محمد بن سعد. وحصين بن محمد السالمى. والحسن. وعبدالله بنى محمد بن الحنفية. وجعفر بن عمرو بن أمية وحرملة مولى اسامة. وحميد. وأبى سلمة. وابراهيم ابنى عبد الرحمن بن عوف. وحمزة. وعبد الله. وعبيد الله. وسالم بنى عبد الله بن عمر. وعبد الله بن أبى بكر بن حزم. وخارجة بن زيد بن ثابت. واسماعيل بن محمد بن سعد. وسلمان الاغر. وعبد الله ابن كعب بن مالك. وسلمان بن يسار. وطلحة بن عبد الله بن عوف. وعبد الرحمن ابن كعب بن مالك. وعروة بن الزبير. وعبدالله بن عبدالله بن عتبة. وعبيدالله بن عياض وعلى بن الحسين بن على زين العابدين. والأعرج. وعلقمة بن وقاص. وعبيدالله بن عبدالله

ابن أبي ثور. وعبد الله بن محيريز. وعلي بن عبد الله بن عباس. وعباد بن زياد. وعنبسة. ويحيي ابني سعيد بن العاص. وعبد الرحمن بن مالك المدلجي. والقاسم بن محمد بن أبي بكر. والمحرر بن أبي هريرة. ومحمد. ونافع ابني جبير بن مطعم. ونافع بن أنس. وأبي بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام. ويزيد بن الأصم. والهيثم بن أبي سنان. وأبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة. وأبي عبيد مولى ابن أزهر. وعمرة بنت عبد الرحمن وغيرهم من الأئمة الاعلام ذوي الشأن رحمهم الله تعالى وأعلا درجاتهم ٭

روى عنه جماعات كثيرون من كبار التابعين وصغارهم ومن تابعي التابعين فمن التابعين علي بن الحسين بن علي المشهور بزين العابدين. وعطاء بن أبي رباح. وعمر ابن عبد العزيز. وأبو الزبير. ويحيي بن سعيد الأنصاري. وعراك بن مالك. وعمرو وعبد الله ابنا دينار. وهشام بن عروة. وقتادة. وصالح بن كيسان. ومحمد بن المنكدر وأيوب. وغيرهم، ويزيد بن أبي حبيب. وجعفر بن ربيعة فيما كتب اليهما. وأيوب السختياني. وأخوه عبد الله بن مسلم الزهري. والأوزاعي. وابن جريج. واسحق. وعبيد الله بن عمر. وعمرو بن شعيب. ومحمد بن علي بن الحسين. وشعيب بن أبي حمزة. ومالك. ومعمر. والزبيدي. ويزيد بن الهاد. ومنصور بن المعتمر. وسفيان بن حسين ويونس بن يزيد. وعقيل. وابن أبي ذئب. وأبو أويس. وصالح بن أبي الأخضر. وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر. وبكر بن وائل. واسحق بن يحيي الكلبي. وزياد ابن سعد. وربيعة بن صالح. وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون. وعثمان بن أبي رواد. ومعقل بن عبد الله الجزري. ومحمد بن عبد الله ابن أخي الزهري. وعمرو بن الحارث المصري. ومحمد بن عبد الله بن أبي عتيق. وابراهيم بن سعد بن ابراهيم الزهري. وجعفر بن برقان. وسفيان بن عيينة. وهشيم. وسليمان بن كثير. واسحق بن راشد. وسليمان بن كثير، والليث بن سعد وآخرون ٭

﴿ ثناء الأئمة عليه ﴾ كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى الآفاق عليكم بابن شهاب فانكم لاتجدون أحدا اعلم بالسنة الماضية منه قال معمر: وان الحسن وأقرانه لأحياء يومئذ، وقال أبو صالح عن الليث: مارأيت عالما أجمع من ابن شهاب ولا اكثر علما منه لو سمعته يحدث في الترغيب لقلت: لايحسن الا هذا وان حدث عن الأنساب لقلت: لايعرف الا هذا وان حدث عن القرآن والسنة كان حديثه نوعا جامعا، وقال ابراهيم بن سعد بن ابراهيم، قلت لابي: بما فاتكم ابن شهاب؟ قال: كان يأتي المجالس من صدورها ولا يلقى في المجلس كهلا الا ساءله ولا شابا الا ساءله ثم يأتي الدار

من دور الأنصار فلا يلقى شابا الاساءله ولا كهلا ولاعجوزاً ولا كهلة الاساءله حتى يحاول ربات الحجال ، وقال ابن مهدى عن وهيب بن خالد : سمعت أيوب يقول : مارأيت احداً أعلم من الزهرى فقال له صخر بن جويرية : ولا الحسن قال : مارأيت أعلم من الزهرى ، وكذاقال أبو بكر الهذلى ، وقاله ابن مريم عن الليث : قال الزهرى: مانشر أحد من الناس هذا العلم نشرى ولا بذله بذلى ، وقال الامام أبو مسعود أحمد ابن الفرات الحافظ الرازى ليس فيهم أجود مسندا من الزهرى ، وعن عمرو بن دينار قال: مارأيت احدا أنص للحديث من الزهرى ومارأيت أحدا الدينار والدرهم اهون عنده منه ان كانت الدراهم والدنانير عنده بمنزلة البعر ، وقال الليث عن جعفر بن ربيعة: قلت لعراك ابن مالك: من أفقه أهل المدينة ؟ فذكر سعيد بن المسيب . وعروة . وعبد الله بن عبدالله قال عراك : وأعلمهم عندى جميعا ابن شهاب لأنه جمع علمهم الى علمه ، وقال عبدالرزاق عن معمر : مارأيت مثل الزهرى فى الفن الذى هو فيه ، وقال مالك رحمه الله : كان من أسخى الناس ، وقال ابن سعد : قالوا : وكان الزهرى ثقة كثير الحديث والعلم والرواية فقيها جامعا ، وقال أبو الزناد : كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كلما سمع فلما احتيج اليه علمت انه أعلم الناس ، وقال معمر عن صالح بن كيسان كنت أطلب العلم انا والزهرى فقال: تعال نكتب السنن قال : فكتبنا ماجاء عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال : تعال نكتب ماجاء عن الصحابة قال : فكتب ولم نكتب فأنجح وضيعت ، وقال ابن مهدى : سمعت مالكا يقول : قال الزهرى: مااستفهمت عالما قط ولا زدت على عالم شيئا قط ، وقال ابن وهب عن الليث : كان ابن شهاب يقول : مااستودعت قلبى شيئا فنسيته ، وقال النسائى صاحب السنن : أحسن أسانيد تروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة . الزهرى عن على بن الحسين عن أبيه عن جده . والزهرى عن عبيد الله عن ابن عباس . وأيوب عن محمد عن عبيدة عن على . ومنصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبدالله ، وقال مالك : بقى ابن شهاب وماله فى الدنيا نظير ، وقال يحى بن بكير :حدثنى عبدالرحمن بن القاسم عن مالك قال : قدم ابن شهاب المدينة فأخذ بيد ربيعة ودخلا الى بيت الديوان فلما خرجا وقت العصر خرج ابن شهاب وهو يقول : ماظننت أن بالمدينة مثل ربيعة ، وخرج ربيعة يقول: ماظننت أن أحدا بلغ من العلم مابلغ ابن شهاب ، وقال عبد الرزاق : حدثنا معمر عن الزهرى قال : جالست أربعة من قريش بحورا. سعيدا . وعروة . وعبدالله . وأباسلمة ابن عبدالرحمن ٭

وقال ابن المديني: دار علم الثقات على الزهري . وعمرو بن دينار بالحجاز ، وقتادة ، ويحيي بن أبي كثير بالبصرة ؛ وأبي اسحاق. والأعمش بالكوفة ، قال الحافظ شمس الدين أبو عبدالله الذهبي في تذكرة الحفاظ : يعني ان غالب الاحاديث الصحاح لاتخرج عن هؤلاء الستة ، وقال عبد الرزاق : سمعت معمرا يقول . كنا نرى انا قد أكثرنا عن الزهري حتى قتل الوليد بن يزيد فاذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزانته من علم الزهري، ومناقبه رحمه الله تعالى أكثر من ان تحصر ، وعلى الجملة العلماء متفقون على امامته وجلالته وعظم عنايته وحفظه واتقانه وضبطه وعرفانه وسخائه وعقيدته وقد وصفوه كما علمت قبل بانه جمع علم التابعين فرحمه الله وزاده رفعة في الآخرة ه

كان رحمه الله تعالى ذا مكانة عالية في العلم والنسب والحسب لذا كان مقربا لدى ملوك ذاك الزمان ، روى عن عمرو بن دينار أحد الاعلام ومفتي أهل مكة بزمانه أنه قال أي شيء عند الزهري ؟ انا لقيت ابن عمر ولم يلقه وانا لقيت ابن عباس ولم يلقه فقدم الزهري مكة فقال عمرو : احملوني اليه — وكان قد اقعد — فحمل اليه فلم يأت أصحابه الا بعد ليل فقالوا : كيف رأيت ؟ فقال : والله مارأيت مثل هذا القرشي قط ، وقيل لمكحول : من أعلم من رأيت ؟ قال : ابن شهاب فقيل له : ثم من؟ قال : ابن شهاب قيل له : ثم من ؟ قال ابن شهاب وكان قد حفظ علم الفقهاء السبعة ، وكان أبو جده عبد الله بن شهاب شهد مع المشركين بدرا وكان أحد النفر الذين تعاقدوا يوم أحد لئن رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليقتلنه أو ليقتلن دونه، ولا يخفى على عاقل ومطلع على السير والمغازي ان من حضر غزوة بدر من المشركين انما هم رؤساؤهم وشجعانهم المعدودون ،وكذلك من يتوعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم زد على ذلك أنه كان من ساداتهم ويجتمع نسبه بنسب الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان في قلبه رضي الله عنه شيء من أجداده لحضور عبدالله بن شهاب بدرا مع المشركين ، روى أنه قيل للزهري : هل شهد جدك بدرا ؟ فقال : نعم ولكن من ذلك الجانب — يعني انه كان في صف المشركين — وكان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير ، ووفد الزهري صاحب الترجمة رحمه الله تعالى على الخليفة عبد الملك بن مروان في حدود سنة ثمانين من الهجرة فأعجب بعلمه ووصله وقضى دينه ، واختاره هشام بن عبد الملك خليفة ذاك الوقت مؤدبا لولده ومجالسه ، وادى عنه هشام سبعة آلاف دينار كانت دينا عليه واستقضاه يزيد بن عبد الملك ه

ومما يستدل على قوة حفظه وضبطه واتقانه ماحكاه الذهبي وغيره قال هشام بن عمار : انا الوليد بن مسلم عن سعيد أن هشام بن عبد الملك سأل الزهري ان يملي على بعض ولده

شيئا فأملى عليه أربع مائة حديث وخرج الزهرى فقال : أين أنتم يا أصحاب الحديث؟ فحدثهم تلك الأربع مائة ثم لقى هشاما بعد شهر أو نحوه فقال للزهرى : ان ذلك الكتاب ضاع فدعا بكتاب فأملاها عليه ثم قابل بالكتاب الأول فما غادر حرفا واحدا اه ٭

وعن بشر بن المفضل ثنا عبد الرحمن بن اسحق عن الزهرى قال: ما استعدت حديثا قط وما شككت فى حديث الا حديثا واحدا فسألت صاحبى فاذا هو كما حفظت ٭

ومن كثرة سخائه وكرمه كان الدين ملازمه الا أنه كان عنده من الملك ما يقضيه لو باعه واضعاف أضعافه ؛ قال محمد بن عبد العزيز : قلت للوليد بن محمد الموقرى : صف الزهرى قال : كان قصيرا أعمش له جمة وفصاحة قلت له يوما : يا أبا بكر لا أعرف لك عيبا الا الدين قال : وما على من الدين ؟ على أربعة آلاف دينار ولى أربعة اعين كل عين خير من أربعين ألف دينار ولا يرثنى الا ابن ابن ووددت ألا يرثنى أحد ٭

وكان رحمه الله تعالى كثير الاشتغال بالعلم لا يشغله عن ذلك زوج ولا ولد ومع هذا كله كان يعترف بالتقصير واذا سئل عن مسألة وعزبت عنه يقول : لا أدرى ، قال القاضى ابن خلكان وغيره ممن ترجم له : وحضر الزهرى يوما مجلس هشام بن عبد الملك وعنده أبو الزناد عبد الله بن ذكوان فقال له هشام : أى شهر كان يخرج العطاء فيه لأهل المدينة ؟ فقال الزهرى : لا أدرى فسأل أبا الزناد ؟ فقال : فى المحرم ، فقال هشام للزهرى : يا أبا بكر هذا علم استفدته اليوم فقال الزهرى : مجلس أمير المؤمنين أهل أن يستفاد منه العلم ، وكان اذا جلس فى بيته وضع كتبه حوله فيشتغل بها عن كل شيء من أمور الدنيا فقالت له امرأته يوما له : والله لهذه الكتب أشد على من ثلاث ضرائر اه ٭

توفى رحمه الله تعالى ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة ، وقيل : سنة ثلاث وعشرين ، وقيل : خمس وعشرين ومائة وهو ابن اثنتين ، وقيل : ثلاث وسبعين سنة ، ودفن فى ضيعته أدامى — بفتح الهمزة والدال المهملة وبعد الألف ميم مفتوحة وياء مفتوحة أيضا — ، وقيل : أدمى مثل الأول لكنها بغير ألف ، وهى خلف شغب وبدا وهما واديان ، وقيل : قريتان بين الحجاز والشام فى موضع هو آخر عمل الحجاز وأول عمل فلسطين ، وذكر ابن عبد البر فى التمهيد انه مات فى بيته بنعف وهى قرية عند القرى المذكورة ، وماتت بها أيضا أم جزرة زوجة جرير فقال من أبيات :

نعم القرين وكنت علق مضنة ٭ واد بنعف بلية الأحجار

وقبره على الطريق ليدعو له كل من يمر عليه رضى الله عنه ، أفاد ذلك القاضى

ابن خلكان فى تاريخه ٭

﴿ تنبيه ﴾ قال السمعانى فى الأنساب: الزهرى بضم الزاى وسكون الهاء وكسر الراء هذه النسبة الى زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ، والمشهور بها أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد بن شهاب بن زهرة القرشى المعروف بالزهرى من تابعى المدينة اه زاد القاضى ابن خلكان : وهى قبيلة كبيرة من قريش ، ومنها آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخلق كثير من الصحابة وغيرهم رضى الله عنهم وأرضاهم ٭

وشغب بفتح الشين المعجمة وسكون الغين المعجمة بعدها باء موحدة ؛ و بدا بفتح الباء الموحدة والدال المهملة و بعدها ألف » وفيها يقول كثير عزة :

وأنت التى حببت شغبا الى بدا ٭ الى واوطانى بلاد سواهما
اذا ذرفت عيناى أعتل بالقذى ٭ وعزة لو يدرى الطبيب قذاهما
فلو تدريان الدمع منذ استهلتا ٭ على أثر جاز نعمة قد جزاهما
وحلت بهذا حلة ثم أصبحت ٭ بهذا فطاب الواديان كلاهما

وهذا الشعر يدل على انهما واديان لاقريتان ،وفرق ياقوت فى معجمه بين شغب وشغبى بالقصر وأورد ابيات كثير بن عزة شاهدة فى شغبى بالقصر والله أعلم ٭

﴿ ومنهم ﴾ الامام الجليل والعلامة النابغة النبيل المجمع على امامته وحفظه واتقانه وتبحره فى العلوم وكمال أدبه ،من أقر بفضله المخالف والموافق واعترف بطيب ذكره وعبادته وزهده أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد — بضم الياء آخر الحروف وكسر الميم — الشامى الأوزاعى الفقيه نزيل بيروت حماها الله وأزال الكافرين منها ٭

ولد رحمه الله تعالى ببعلبك سنة ثمان و ثمانين للهجرة ، وقيل : سنة ثلاث وتسعين ومنشؤه بالبقاع ثم نقلته أمه الى بيروت وطلب العلم و رحل اليه حتى فاق اقرانه ،وكان يقصد من كل ناحية ، وهكذا شأن العلم اذا حلى بالعمل ٭

أخذ العلم عن أئمة أعلام وجهابذة عظام ، روى عن عطاء بن أبى رباح التابعى الجليل — وقد تقدمت ترجمته — وقتادة . واسحق بن عبد الله بن أبى طلحة . وشداد ابن عمار . وعبدة بن أبى لبابة . ومحمد بن سيرين . ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهرى . ونافع مولى ابن عمر . ومحمد بن ابراهيم التيمى . و يحيى بن سعيد الأنصارى . والمطلب ابن عبد الله بن حنطب . ويحيى بن أبى كثير . و ربيعة بن أبى عبد الرحمن . وأبى عبيد المذحجى . وسلمان بن حبيب المحاربى . وشداد بن عمار . وأبى النجاشى عطاء

ابن صهيب . وحسان بن عطية . وعبدالرحمن بن القاسم بن محمد . وأبى كثير السحيمى . وعمرو بن زيات . ويزيد بن يزيد بن جابر . والوليد بن هشام المعيطى . ومحمد بن المنكدر ، والقاسم بن مخيمرة ، وغيرهم *

روى عنه شعبة. وابن المبارك . والوليد بن مسلم . والهقل — بكسر الهاء — بن زياد . ويحى بن حمزة. ومالك بن انس مؤسس المذهب . وسفيان الثورى العالم الكبير . وابن أبى الزناد . ويحى بن سعيد القطان . وأبو اسحق الفزارى . وعبد الله بن كثير الدمشقى القارى . وشعيب بن اسحق . وعبد الله بن نمير . وعبد الرزاق صاحب المسند . ومحمد ابن حرب . وعمرو بن أبى سلمة التنيسى. وأبو ضمرة المدنى. ومبشر بن اسماعيل. وضمرة بن ربيعة ومحمد بن شعيب . بن شابور . واسماعيل بن عبد الله بن سماعة . ومحمد بن مصعب القرقسائى. والوليد بن يزيد العذرى . ومخلد بن يزيد الحرانى. ويحى بن عبدالله بن الضحاك البابلتى . والهيثم بن حميد . وموسى بن أعين الجزرى . ويحى بن حمزة الحضرمى. وعيسى ابن يونس . ويزيد بن السمط . وعمرو بن عبد الواحد السلمى . وأبو عاصم النبيل ، ومحمد ابن يوسف الفريابى . ومحمد بن كثير المصيصى . والمغيرة الخولانى . وعبد الحميد ابن حبيب بن أبى العشرين . وعبيد الله بن موسى العبسى ، وروى عنه من شيوخه الزهرى الامام الذى تقدمت ترجمته قريبا ، ويحى بن أبى كثير . وقتادة وغيرهم رحمهم الله تعالى وأثابهم جنة ونعيما *

﴿اقوال العلماء فى الثناء عليه﴾ : قال عمرو بن على عن ابن مهدى : الأئمة فى الحديث اربعة . الأوزاعى . ومالك . والثورى . وحماد بن زيد ، وقال الوليد بن مرثد : ولد — اى الأوزاعى — ببعلبك ورى يتيما فقيرا فى حجر امه تعجز الملوك ان تؤدب اولادها ادبه فى نفسه ماسمعت منه كلمة فاضلة الا احتاج مستمعها الى اثباتها عنه ولا رأيته ضاحكا يقهقه ولقد كان اذا أخذ فى ذكر المعاد اقول لم ير فى المجلس قلب لم يبك * وقال بشير ابن المنذر : رأيت الأوزاعى كأنه عمى من الخشوع ، وكان الوليد يقول : مارأيت أكثر اجتهادا منه ، وقال أبو مسهر : كان الأوزاعى يحيى الليل صلاة وقرآنا وبكاءا ، وقال الحكم : الأوزاعى امام عصره عموما وامام أهل الشام خصوصا ، وعن هقل — بكسر الهاء واسكان القاف — وهو أثبت الناس بالرواية عن الأوزاعى قال: أجاب الأوزاعى فى سبعين ألف مسألة أو نحوها ، وعن غيره أنه أفتى فى ثمانين ألف مسألة ؛ وعن عبد الرحمن بن مهدى قال : ما كان بالشام احد أعلم بالسنة من الأوزاعى ، وعن محمد بن شعيب قال : قلت لامية بن يزيد : اين الأوزاعى من مكحول ؟

قال: هوعندنا ارفع من مكحول قلت له : ان مكحولا قد رأى اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال وان كان قد رآهم فان فضل الأوزاعي في نفسه قد جمع العبادة والورع والقول بالحق ، وقال ابوحاتم : الأوزاعي امام متبع لما تسمع ، وذكر الشيخ ابواسحاق الشيرازي في طبقاته ان الأوزاعي سئل عن الفقه — يعني استفتي — وهو ابن ثلاث عشرة سنة * وقال ابن عيينة : كان امام أهل زمانه ، وقال ابن سعد : ولد الأوزاعي سنة ثمان وثمانين وكان ثقة مأمونا صدوقا فاضلا خيرا كثير الحديث والعلم والفقه ، وقال اسحاق : اذا اجتمع الأوزاعي والثوري ومالك على الأمر فهو سنة ، وقال ابن حبان في الثقات : كان من فقهاء أهل الشام وقرائهم وزهادهم * وقال الامام أحمد بن حنبل احد مؤسسي المذاهب : دخل الثوري والأوزاعي على مالك فلما خرجا قال مالك : أحدهما أكثر علما من صاحبه ولا يصلح للامامة والآخر يصلح للامامة — يعني الأوزاعي — * وقال أبو اسحاق الفزاري : مارأيت مثل رجلين الأوزاعي والثوري فأما الأوزاعي فكان رجل عامة والثوري كان رجل خاصة ولو خيرت لهذه الأمة لاخترت لها الأوزاعي لانه كان أكثر توسعا ، وكان والله اماما اذ لانصيب اليوم اماما مثله ولو أن الأمة أصابتها شدة والأوزاعي فيهم لرأيت لهم أن يفزعوا اليه ، وقال ابن المبارك : لو قيل لي : اختر لهذه الأمة لاخترت الثوري . والأوزاعي ثم لاخترت الأوزاعي لانه أرفق الرجلين ؛ وقال بقية بن الوليد : انا لنمتحن الناس بالأوزاعي فمن ذكره بخير عرفنا انه صاحب سنة ؛ وقال الشافعي رحمه الله مؤسس المذهب : مارأيت أحدا أشبه فقهه بحديثه من الأوزاعي ، وقال الوليد بن مزيد : مارأيت أحدا كان أسرع رجوعا الى الحق منه ، وقال العجلي : الأوزاعي شامي ثقة من خيار المسلمين ، وقال محمد ابن عجلان . لاأعلم أحداً كان أنصح للامة من الأوزاعي *

قال الامام النووي في تهذيب الاسماء : وقد أجمع العلماء على امامة الأوزاعي وجلالته وعلو مرتبته . وكمال فضله ، وأقاويل السلف رحمهم الله تعالى كثيرة مشهورة مصرحة بورعه وزهده . وعبادته . وقيامه بالحق وكثرة حديثه وغزارة فقهه ، وشدة تمسكه بالسنة ، وبراعته في الفصاحة ، واجلال أعيان أئمة عصره في الأقطار له ، واعترافهم بمرتبته ، وقال أيضا رحمه الله تعالى : كنيته أبو عمرو الشامي الدمشقي كان امام أهل الشام في عصره بلامدافعة ولا مخالفة كان أهل الشام والمغرب على مذهبه قبل انتقالهم الى مذهب مالك رحمه الله تعالى اه أقول : وقد وجدت بهامش نسخة كتاب تهذيب الاسماء واللغات الخطية الموجودة عندنا مانصه ، قال الحافظ عماد الدين بن كثير في أواخر مختصره

لكتاب ابن الصلاح فيعلوم الحديث : كان أهل الشام على مذهبه نحوا من مائتى سنة اه وقد أثبت ذلك فى هامش نسختنا المطبوعة ج ١ ص ٢٩٨ ॰

وقال الحافظ الذهبي فى تذكرة الحفاظ : قلت: كان أهل الشام ثم أهل الأندلس على مذهب الأوزاعى مدة من الدهر ثم فنى العارفون به و بقى منه ما يوجد فى كتب الخلاف اه والله أعلم ॰

﴿من منثور كلامه وحكمه﴾ قال أبو زرعة الدمشقى : كانت صنعته الكتابة والترسل فرسائله تؤثر ، وقال محمد بن كثير المصيصى سمعت الأوزاعى يقول : كنا والتابعون متوافرون نقول : ان الله تعالى فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته ، وقال الوليد بن مزيد : سمعت الأوزاعي يقول : عليك بآثار السلف وان رفضك الناس واياك و رأى الرجال وان زخرفوه بالقول فان الأمر ينجلى وأنت على طريق مستقيم ॰

وقال أبو اسحاق الفزارى عن الأوزاعى انه كان يقول : خمسة كان عليها الصحابة والتابعون . لزوم الجماعة . واتباع السنة . وعمارة المساجد . و التلاوة . والجهاد ॰

وقال عامر بن يساف : سمعت الأوزاعى يقول: اذا بلغك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث فاياك أن تقول بغيره فانه كان مبلغا عن الله عزوجل ॰ وعن موسى ابن أعين قال : قال الأوزاعى : كنا نضحك و نمزح فلما صرنا يقتدى بنا خشيت الا يتبعونا فى التبسم ؛ وكان يقول رحمه الله تعالى : العمائم تيجان العرب ، وكان يقول: اعتموا تزدادوا حلما ॰ وسئل عن الخشوع فى الصلاة ؟ فقال : غض البصر . وخفض الجناح . ولين القلب وهو الحزن ॰ وقال الوليد بن مزيد سمعت الأوزاعى يقول : اذا أراد الله بقوم شرا فتح عليهم الجدل ومنعهم العمل ، وكان رضى الله عنه يكره صيد البر أيام فراخه رحمة بامه وبه ॰ وكان يقول : تبارك من خلقك وجعلك تنظر بشحم وتسمع بعظم وتتكلم بلحم ॰ وكان رضى الله عنه يقول : ليس ساعة من ساعات الدنيا الا وهى معروضة على العبد يوم القيامة يوما يوما وساعة ساعة فالساعة التى لايذكر الله تعالى فيها تتقطع عليها نفسه حسرات فكيف اذا مرت عليه ساعة مع ساعة ويوم مع يوم ॰ وكان يقول : لقاء الاخوان خير من لقاء الأهل والمال ॰ وكان رضى الله عنه يقول : أدركنا الناس وهم أول ما يستيقظون و يصلون الصبح يتفكرون فى أمر معادهم وماهم صائرون اليه ثم يفيضون بعد ذلك فى الفقه والقرآن ॰ وكان رحمه الله تعالى يقول : الفار من عياله كالآبق لايقبل الله منه صوما ولا صلاة حتى يرجع اليهم ॰ ودخل عليه المنصور يوما فقال له : عظنى فقال : ما أحد من الرعية الا وهو

يشكو بلية ادخلتها عليه أو ظلامة سقتها اليه ، وكان رضى الله عنه يقول : لو قبلنا من الناس كل مايعرضون علينا لهنا في أعينهم * وقال ابن سابور : سمعت الأوزاعي يقول : من أخذ بنوادر العلماء خرج من الاسلام * وكان رحمه الله تعالى يقول : ماابتدع رجل بدعة الاسلب ورعه * وقال الوليد بن مزيد وهو أحد الآخذين عن الأوزاعي : سمعت الأوزاعي يقول : ويل للمتفقهين لغير العبادة والمستحلين الحرمات بالشبهات *

وكانت له مكانة عظيمة في قلوب أهل العلم والملوك والامراء وكانوا يهابونه ويجلونه ويحترمونه لعلمه وعمله وزهده ودينه وصحة عقيدته ، روى ان سفيان الثوري رضى الله عنه بلغه مقدم الأوزاعي الحج فخرج حتى لقيه بذي طوى فحل سفيان رأس بعيره من القطار ووضعه على رقبته فكان اذا مر بجماعة قال : الطريق للشيخ * وقال الحافظ شمس الدين الذهبي في تذكرة الحفاظ : قد كان المنصور يعظم الأوزاعي ويصغي الى وعظه ويجله ،وقال عبدالحميد بن حبيب بن أبي العشرين سمعت أميرا كان بالساحل — وقد دفنا الأوزاعي ونحن في القبر — يقول : رحمك الله أبا عمرو فقد كنت اخافك اكثر مما ولاني* وقال عقبة : أرادوا الأوزاعي على القضاء فامتنع فقيل : لم لم يكرهوه ؟ فقال : هيهات هو كان أعظم في أنفسهم قدرا من ذلك ولذلك كان رحمه الله تعالى ذا ثبات واصداع بالامر لايخاف في الله لومة لائم *من ذلك ماحكاه الحافظ أبو عبدالله شمس الدين الذهبي في تذكرة الحفاظ ، قال محمد بن خلف بن المرزبان انا محمد بن هارون ابو نشيط انا الفريابي قال : اجتمع سفيان . والأوزاعي . وعباد بن كثير بمكة فقال سفيان : ياأبا عمرو حدثنا حديثك مع عبد الله بن علي عم السفاح فقال : لما قدم الشام وقتل بني أمية جلس يوما على سريره وعبي اصحابه أربعة أصناف : صنف بالسيوف المسللة ، وصنف معهم الجزرة، وصنف معهم الأعمدة . وصنف معهم الكافر كوب، ثم بعث الى فلما صرت الى الباب أنزلوني عن دابتي واخذ اثنان بعضدي وأدخلوني بين الصفوف حتى أقاموني بحيث يسمع كلامي فقال لي : أنت عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ؟ قلت : نعم أصلح الله الأمير قال : ماتقول في دماء بني أمية قلت : قد كان بينك وبينهم عهود وكان ينبغي ان يفوا بها قال : ويحك اجعلني واياهم لاعهد بيننا فاجهشت نفسي وكرهت القتل فذكرت مقامي بين يدى الله تعالى فنفظتها فقلت : دماؤهم عليك حرام فغضب وانتفخت اوداجه واحمرت عيناه فقال لي : ويحك ولم؟ قلت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لايحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث ثيب زان.ونفس بنفس.وتارك لدينه ، قال : ويحك أو ليس الأمر لنا ديانة ؟ قلت:

كيف ذاك؟ قال: أليس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصى لعلى؟ قلت: لو أوصى اليه لماحكم الحكمين فسكت، وقد اجتمع غضبا فجعلت أتوقع رأسى يسقط بين يدى فقال بيده هكذا أومأ ان اخرجوه فخرجت فما أبعدت حتى لحقنى فارس فنزلت وقلت فى نفسى: قد بعث ليأخذ رأسى أصلى ركعتين فكبرت فجاء وانا أصلى فسلم وقال: ان الأمير بعث اليك هذه الدنانير قال: ففرقتها قبل ان ادخل بيتى اه *

وقال الوليد بن مزيد: سمعت الأوزاعى يقول: أريت كأن ملكين عرجا بى الى الله تعالى فأوقفانى بين يديه فقال: انت عبدى عبد الرحمن الذى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ قلت: بعزتك ربى فردانى الى الأرض * وروى الامام أبو بكر أحمد ابن الحسين بن على البيهقى الحافظ الكبير صاحب السنن الكبرى وغيره من المؤلفات العظيمة قال فى كتابه الأسماء والصفات: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرنى أبو عبد الله محمد بن على الجوهرى ببغداد قال: ثنا ابراهيم بن الهيثم قال ثنا محمد ابن كثير المصيصى قال: سمعت الأوزاعى يقول: كنا والتابعون متوافرون نقول: ان الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته جل وعلا *

توفى رحمه الله تعالى سنة سبع وخمسين ومائة يوم الأحد لليلتين بقيتا من صفر، وقيل: فى ثانى صفر، وقيل فى شهر ربيع الاول كذا ذكر القاضى ابن خلكان فى تاريخه والحافظ الذهبي فى تذكرته. والامام النووى فى تهذيبه لم يختلفوا فى سنة وفاته، وذكر الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب انه توفى سنة ١٥٨، وقيل: سنة ست وخمسين، وقيل: خمس وخمسين، وقيل: احدى وخمسين، ودفن بمدينة بيروت — وهى بفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وضم الراء وسكون الواو وفى آخرها تاء مثناة من فوقها - وهى بلدة عظيمة ذات مناظر جميلة بساحل الشام* قال القاضى ابن خلكان فى كتابه وفيات الأعيان: وقبره فى قرية على باب بيروت يقال لها: حنتوس — بحاء مهملة مفتوحة وسكون النون وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو ثم سين مهملة — هكذا ضبطها ابن خلكان ولم يذكرها ياقوت فى معجمه *

واهلها مسلمون وهو مدفون فى قبلة المسجد وأهل القرية لا يعرفونه بل يقولون: ههنا رجل صالح ينزل عليه النور ولا يعرفه الا الخواص من الناس ورثاه بعضهم بقوله:

جاد الحيا بالشام كل عشية * قبرا تضمن لحده الأوزاعى
قبر تضمن فيه طود شريعة * سقيا له من عالم مسقاع
عرضت له الدنيا فاعرض مقلعا * عنها بزهد ايما اقلاع

ولا يخفى على القارىء مافى هذه الابيات من ركاكة التركيب، وقد بين ذلك اليافعى فى تاريخه المسمى بمرآة الجنان والله أعلم ☼

واختلف مترجموه فى سبب موته رحمه الله تعالى ورضى عنه فبعضهم كالنووى رحمه الله تعالى اقتصر على انه كان مرابطا ببيروت فدخل يوما الحمام فذهب الحمامى فى حاجته وأغلق عليه الباب ثم جاء ففتح الباب فوجده ميتا متوسدا يمينه مستقبل القبلة رضى الله عنه، وزاد ابن خلكان نقلا عن الحافظ ابن عساكر : وقيل : ان امرأته فعلت ذلك ولم تكن عامدة لذلك فأمرها سعيد بن عبد العزيز بعتق رقبة ، وقد فصل الحادثة الحافظ شمس الدين الذهبى فى تذكرته : قال عقبة بن علقمة البيروتى دخل الأوزاعى حماما فى بيته وأدخلت معه زوجته كانونا فيه فحم ليدفأ به ثم أغلقت عليه الباب وتشاغلت عنه فهاج الفحم فمات قال عقبة : فوجدناه متوسدا ذراعيه الى القبلة رحمه الله ☼ وهذه الحكاية أشبه بالصواب ، ونقل أيضا الحافظ الذهبى انه لم يخلف الاستة دنانير فضلت من عطائه ، وكان قد كتب فى ديوان الساحل ☼

﴿ تنبيه ﴾ تقدم أن الأوزاعى نسبة الى الأوزاع، واختلف فى هذه النسبة فقال النووى فى تهذيب الاسماء : واختلفوا فى الأوزاع التى نسب اليها فقيل : بطن من حمير ، وقيل من همدان — باسكان الميم — وقيل : ان الاوزاع قرية كانت عند باب الفراديس من دمشق ، وقيل : هى نسبة الى اوزاع القبائل أى فرقها وبقايا مجتمعة من قبائل شتى ، روينا عن الامام الحافظ الحاكم أبى أحمد محمد بن محمد بن اسحاق وهو شيخ الحاكم أبى عبد الله بن البيع النيسابورى قال: هو منسوب الى الأوزاع من حمير قال: وقيل الأوزاع قرية بدمشق خارج باب الفراديس قال : وعرضت هذا القول على أحمد بن عمير — يعنى ابن جوصا بفتح الجيم واسكان الواو وبالصاد المهملة — قال: وكان علامة بحديث الشام وأنساب أهلها فلم يرضه ،وقال : انما قيل: الأوزاعى لأنه من اوزاع القبائل ، وبلغنا عن الهيثم بن خارجة قال: سمعت أصحابنا يقولون : ليس هو من الأوزاع انما كان ينزل قرية الأوزاع ، وقال الامام أبو سليمان محمد بن عبد الله الربعى — بفتح الراء والموحدة — قال ضمرة : الأوزاعى حميرى والأوزاع من قبائل شتى ، قال الربعى : وذكره ابن أبى خيثمة فى تاريخه فقال : بطن من همدان ولم ينسب هذا القول الى احد قال الربعى : فليس هو بصحيح وقول ضمرة أصح لأنه وقع على موضع مشهور بربض دمشق يعرف بالأوزاع سكنه فى صدر الاسلام بقايا من قبائل شتى ، وقال محمد بن سعد : الأوزاع بطن من همدان والأوزاعى من أنفسهم ، وفيه خلاف

كثير حذفته لعدم الضرورة اليه اه ٭ وقال القاضي ابن خلكان : الأوزاعي بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاي وبعد الألف عين مهملة — هذه النسبة الى أوزاع وهي بطن من ذي الكلاع من اليمن ، وقيل : بطن من همدان واسمه مرثد بن زيد ، وقيل: الأوزاع قرية بدمشق على طريق باب الفراديس ولم يكن أبو عمرو منهم وانما نزل فيهم فنسب اليهم وهو من سبي اليمن اه أقول : وما ذكره القاضي أقرب الى الصواب والله أعلم ٭

﴿ ومنهم ﴾ الامام كبير العلم المجمع على جلالته وعظيم قدره وتفوق مكانته في العلم والعمل والحفظ والفهم والاستنباط أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ، وقيل : عامر ابن عبد الله بن شراحيل الشعبي الحميري ، — وقال ابن خلكان : عامر بن شراحيل ابن عبد ذي كبار وذو كبار قيل من أقيال اليمن — الكوفي التابعي الجليل قاضي الكوفة رحمه الله تعالى وأكثر حسناته ٭

ولد بالكوفة سنة تسع عشرة للهجرة سنة جلولاء — بفتح الجيم وضم اللام ومد آخره قرية بناحية فارس كانت بها الوقعة المشهورة زمن الصحابة رضي الله عنهم — وقيل : لست سنين خلون من خلافة عثمان رضي الله عنه ، وقيل : سنة عشرين للهجرة ، وقيل : احدى وثلاثين ، وروى عنه أنه قال : ولدت سنة جلولاء ٭ ونشأ بالكوفة وطلب العلم وجاب البلاد وطاف الاقطار فحصل مرتبة عظيمة وأخذ عن أجلاء الصحابة وأئمة التابعين حتى صار اماما يضرب المثل بحفظه رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته ٭

روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : وابنيه الحسن والحسين . وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد . وابن عمر . وابن عباس . وابن جعفر . وابن الزبير . وجابر . وزيد ابن ثابت . وقيس بن سعيد بن عبادة . وقرظة بن كعب . وعبادة بن الصامت . وأبي موسى الأشعري . وأبي مسعود الأنصاري . والنعمان بن بشير . وأبي هريرة . ومعاوية . والمغيرة بن شعبة . وأبي ثعلبة الخشني . والضحاك بن قيس . وبريدة بن الحصيب وحبشي بن جنادة . وجابر بن سمرة . وزيد بن أرقم . وجرير بن عبد الله . وعامر بن شهر . والحارث بن مالك بن البرصاء . والعبادلة الأربعة . وسمرة بن جندب . والبراء بن عازب وجرير بن عبد الله البجلي . وأبي جحيفة السوائي . وعبد الله بن مطيع . وعياض الأشعري . وعبد الله بن يزيد الخطمي . وعوف بن مالك . وعبد الرحمن بن سمرة . وكعب بن عجرة . وعدي بن حاتم . والمقدام بن معديكرب . وعروة بن الجعد البارقي . ووابصة بن معبد . وأبي سعيد الخدري . وعروة بن مضرس . وأبي جبيرة بن الضحاك . ومحمد بن صيفي . وعمرو بن أمية . وأبي سريحة الغفاري . وعمرو بن حريث . وأنس بن مالك . وعمران

ابن حصين . وعائشة . وأم سلمة . وميمونة بنت الحارث . واسماء بنت عميس . وفاطمة بنت قيس . وأم هانىء بنت أبي طالب وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم وأرضاهم ٭ وقال الشعبي رحمه الله تعالى : أدركت خمسمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسماعه من بعض من ذكرناه من هؤلاء الأعلام خلاف بين العلماء والله أعلم ٭

وروى رحمه الله تعالى عن أعلام التابعين الفضلاء . والأئمة البررة الاتقياء ، منهم سويد بن غفلة. وشريح القاضي. وعلقمة بن قيس. والحارث الأعور — ومنه تعلم علم الحساب والفرائض — وخارجة بن الصلت . وعبد الرحمن بن أبي ليلى . وزر بن حبيش . ومسروق ابن الأجدع : وعلقمة بن قيس والمحرر بن أبي هريرة . وشريح بن هانىء . وعروة ابن المغيرة بن شعبة . و وراد كاتب المغيرة . وعبد خير الهمدانى . وأبي بردة بن أبي موسى الأشعرى . وعمرو بن ميمون الأودى . وخلق ٭

روى عنه خلائق من التابعين منهم قتادة . وأبو اسحق السبيعى . وسعيد بن عمرو ابن اشوع . وعبد الله بن بريدة . والأعمش . واسماعيل بن أبي خالد . وبيان بن بشر. واشعث بن سوار . وزبيد اليامى . وأبو حنيفة النعمان بن ثابت احد مؤسسى المذاهب، وهو أكبر شيخ لابى حنيفة . والسرى بن يحيى. وأبو اسحق الشيبانى . ومنصور . وثوبة العنبرى . وزكريا بن أبي زائدة . وحصين بن عبد الرحمن . وداود بن أبي هند . وسعيد ابن مسروق الثورى . وسماك بن حرب . وسلمة بن كهيل . وصالح بن حى . ومغيرة . وسيار أبو الحكم . وعبد الله بن أبي السفر . وأبو فروة الهمدانى . وعاصم الأحول . وعمرو بن أبي زائدة . وأبو الزناد . ومجالد بن سعيد . وعون بن عبد الله بن عتبة . ومطرف بن طريف . وفراس بن يحي الهمدانى . وأبو حيان التيمى . ومنصور ابن عبد الرحمن الغدانى . وفضيل بن عمرو الفقيمى. وابن عون ، ويونس ابن أبي اسحق وغيرهم ٭

﴿ثناء علماء عصره وغيرهم عليه﴾ قال الاشعث بن سوار : نعى لنا الحسن البصرى — سيد التابعين — الشعبى فقال : كان والله كبير العلم . عظيم الحلم . قديم السلم من الاسلام بمكان ، وقال ابن عيينة : كان الناس بعد كبار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة : ابن عباس فى زمانه . والشعبى فى زمانه . والثورى فى زمانه ، وقال عبد الملك ابن عمير : مر ابن عمر على الشعبى وهو يحدث بالمغازى فقال : لقد شهدت القوم فلهو أحفظ لها واعلم بها ٭

وحكى ابن أبي خيثمة فى تاريخه عن أبي حصين قال : مارأيت أعلم من الشعبى

فقال له أبو بكر بن عياش : ولا شريح فقال : تريدني أ كذب مارأيت أعلم من الشعبي * وقال أبو مجلز : مارأيت فيهم أفقه منه * وعن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول قال : مارأيت أعلم من الشعبي * وعن أبي بكر بن عياش عن أبي حصين قال : مارأيت أحدا قط افقه من الشعبي * وعن سليمان عن أبي مجلز قال : مارأيت أحدا افقه من الشعبي لاسعيد بن المسيب . ولا طاوس . ولاعطاء . ولا الحسن . ولا ابن سيرين *

وعن زائدة عن مجالد قال : كنت مع ابراهيم فأقبل الشعبي فقام اليه ابراهيم ثم جاء فجلس فى موضع ابراهيم * وعن أبي بكر الهذلي قال قال لى ابن سيرين : الزم الشعبي فلقد رأيته يستفتى والصحابة متوافرون * وعن جعفر بن عون سمعت ابن أبي ليلى يقول — وذكر هذين — فقال: كان الشعبي صاحب آثار وكان ابراهيم صاحب قياس *

وعن الأشعث عن ابن سيرين قال: قدمت الكوفة وللشعبي حلقة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ كثير * وقال يحي بن معين أمير المؤمنين فى الحديث فى زمانه . وأبو زرعة وغير واحد: الشعبي ثقة * وقال أبو اسحق الحبال : كان واحد زمانه فى فنون العلم * وعن داود بن أبي هند قال : ماجالست احدا أعلم من الشعبي *

وقال عاصم الأحول : مارأيت احداً أعلم بحديث أهل الكوفة والبصرة والحجاز من الشعبي ، وقال أبو جعفر الطبرى فى طبقات الفقهاء : كان الشعبي ذا أدب وفقه وعلم * وقال أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى الامام الكبير — وقد تقدمت ترجمته — : العلماء أربعة . ابن المسيب بالمدينة . والشعبي بالكوفة . والحسن البصرى بالبصرة . ومكحول بالشام *

﴿من منثور كلامه وحكمه﴾ قال الحافظ شمس الدين الذهبي فى تذكرة الحفاظ : وعن ابن المديني قال : قيل للشعبي : من أين لك هذا العلم كله ؟ قال : بنفى الاعتماد ، والسير فى البلاد ، وصبر كصبر الجماد ، وبكور كبكور الغراب * وقال عيسى الخياط : قال الشعبي : انما كان يطلب هذا العلم من جمع النسك والعقل فان كان عاقلا بلا نسك قيل : هذا لايناله وان كان ناسكا بلا عقل قيل : هذا أمر لايناله الا العقلاء . ثم قال : فلقد رأيت اليوم يطلبه من لا عقل له ولا نسك * وعن عبيد الله بن موسى ثنا داود ابن يزيد سمعت الشعبي يقول : والله لو أصبت تسعا وتسعين مرة واخطأت مرة لأعدو على تلك المرة الواحدة * وعن أبي نعيم حدثنا أبو الجابية الفراء — يقال: ان اسمه مسلم — قال قال الشعبي : انالسنا بالفقهاء ولكنا سمعنا الحديث فرويناه الفقهاء من اذا علم عمل * وعن مالك بن مغول عن الشعبي قال : ما بكيت من زمان الا بكيت عليه *

وقال عطاء بن السائب عن الشعبي : مااختلفت امة بعد نبيها الاظهر أهل باطلها

على اهل ظاهرها * وقال أبو بكر الهذلى: قال الشعبى: أرأيتم لو قتل الأحنف وقتل معه صغير أكانت ديتهما سواء أم يفضل الأحنف لعقله وحلمه ؟ قلت : بل سواء قال : فليس القياس بشيء * وعن الشعبى رحمه الله تعالى قال : ياليتنى انقلب على كفافا لاعلى ولالى: وعن مجالد عن الشعبى قال : نعم الشيء الغوغاء يسدون السيل. و يطفئون الحريق. و يشغبون على ولاة السوء * ومر رضى الله عنه برجل يغتابه فأنشد شعرا *

هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استحلت

و كان يقول: اياكم والقياس فى الدين فان من قاس فقد زاد فى الدين ، و كان رضى الله عنه يقول تعايش الناس بالدين زمنا طويلا حتى ذهب الدين ثم تعايشوا بالمروءة زمنا طويلا حتى ذهبت المروءة ثم تعايشوا بالحياء زمنا طويلا حتى ذهب الحياء ثم تعايشوا بالرغبة والرهبة وسيأتى بعد ذلك ماهو أشد منه ، و كان يقول: اتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من المتعبدين فانهما فتنة لكل مفتون ، و كان يقول: لأن أقيم فى حمام احب الى من أن أقيم بمكة ، قال سفيان رضى الله عنه : اعظاما لها وخوفا من وقوع ذنب فيها * وقيل له مرة يافقيه فقال : لست بفقيه ولاعالم انما نحن قوم سمعنا حديثا فنحن نحدثكم بما سمعنا وانما الفقيه من تورع عن محارم الله عز وجل والعالم من خشى الله تعالى بالغيب ، و كان كثيرا مايتمثل بقول سكين الدارمى *

ليست الاحلام فى حال الرضا * انما الأحلام فى حال الغضب

وقال ابن أبى حاتم : ثنا محمد بن اسماعيل الأحمسى ثنا وهب بن اسماعيل عن داود الأودى قال : قال لى الشعبى : احفظ عنى ثلاثا لها بيان ، اذا سئلت عن مسألة فاجبت فيها فلا تتبع مسألتك « أرأيت» ان الله تعالى قال فى كتابه : (أرأيت من اتخذ الهه هواه) حتى فرغ من الآية ، والثانية اذا سئلت عن مسألة فلا تقس شيئا بشيء فربما حرمت حلالا أو حللت حراما ، واذا سئلت عما لاتعلم فقل : لاأعلم وأنا شريكك*

وقال ابن وهب: أخبرنى يحى بن أيوب عن عيسى بن أبى عيسى عن الشعبى أنه سمعه يقول : اياكم والمقايسة فوالذى نفسى بيده ان أخذتم بالمقايسة لتحلن الحرام ولتحرمن الحلال ولكن ما بلغكم عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاحفظوه*

وعن المغيرة بن مقسم عن الشعبى قال : السنة لم توضع بالقياس * وقال الخشنى ثنا محمد بن بشار ثنا يحى بن سعيد القطان ثنا صالح بن مسلم قال : قال لى عامر الشعبى يوما وهو آخذ بيدى : انما هلكتم حين تركتم الآثار وأخذتم بالمقاييس * وقال داود ابن الزبرقان عن مجالد بن سعيد قال : ثنا الشعبى يوما قال : يوشك ان يصير الجهل علما

والعلم جهلا قالوا : وكيف يكون هذا ياأبا عمرو ؟ قال: كنا نتبع الآثار وماجاء عن الصحابة رضى الله عنهم فأخذ الناس فى غير ذلك وهو القياس * وقال وكيع: حدثنا عيسى الخياط عن الشعبي قال : لأن أتغنى بعنية أحب الى من أن أقول فى مسألة برأيى * والعنية فسرها أبو محمد بن قتيبة بانها اخلاط تنقع فى أبوال الابل حينا حتى تطلى بها الابل من الجرب * وقال الأثرم ثنا محمد بن كناسة ثنا صالح بن مسلم عن الشعبي قال : لقد بغض الى هؤلاء القوم هذا المسجد حتى لهو أبغض الى من كناسة دارى قلت : من هم ياأباعمرو ؟ قال: هؤلاء الآرائيون أرأيت أرأيت *

وكان رحمه الله تعالى ذا اتصال عظيم بعبد الملك بن مروان ملك ذاك العصر — فكان سميره ونديمه، ولما كانت له منزلة عظيمة فى قلبه ارسله سفيرا الى ملك الروم فأعجب به . وبذكائه ونباهته وحسن سياسته . وحسد عبد الملك بن مروان على وجود مثله عنده ، قال العلامة القاضى ابن خلكان فى تاريخه :

حكى الشعبي قال : أنفذنى عبد الملك بن مروان الى ملك الروم فلما وصلت اليه جعل لا يسألنى عن شيء الا اجبته وكانت الرسل لا تطيل الاقامة عنده فحبسنى اياما كثيرة حتى استحثثت خروجى فلما أردت الانصراف قال لى : من أهل بيت المملكة أنت ؟ فقلت: لا ولكنى رجل من العرب فى الجملة فهمس بشيء فدفعت الى رقعة وقال لى : اذا أديت الرسائل الى صاحبك فأوصل اليه هذه الرقعة قال : فأديت الرسائل عند وصولى الى عبد الملك وأنسيت الرقعة فلما صرت فى بعض الدار أريد الخروج تذكرتها فرجعت فأوصلتها اليه فلما قرأها قال لى : أقال لك شيئا قبل أن يدفعها اليك ؟ قلت : نعم قال لى : من أهل بيت المملكة أنت ؟ قلت : لا ولكنى من العرب فى الجملة ثم خرجت من عنده فلما بلغت الباب رددت فلما مثلت بين يديه قال لى : أتدرى مافى الرقعة ؟ قلت : لا قال: اقرأها فقرأتها فاذا فيها عجبت من قوم فيهم مثل هذا : كيف ملكوا غيره ؟ فقلت له : والله لو علمت مافيها ماحملتها وانما قال هذا لأنه لم يرك ، قال : افتدرى لم كتبها؟ قلت : لا قال : حسدنى عليك وأراد ان يغرينى بقتلك قال فبلغ ذلك ملك الروم فقال ماأردت الا ماقال اه

فانظر رحمك الله وسدد عملك كيف كان جواب الشعبي العالم الجليل لأمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ملك ذاك الزمان ومالك زمام الخلق ؟ فترى فيه من البلاغة والفصاحة والفطنة والسياسة مالا يخطر ببال كثير من الوزراء والأمراء فى زماننا هذا فهلا اقتدى علماء عصرنا الحاضر بمثل هذا الحبر العظيم والعالم المرشد الحكيم ، لان

بهذا الجواب وقى من الوقوع فى مغاضب عبد الملك لانه مدح عبد الملك بما سكن به ثور ان الغضب المؤدى عند هيجانه الى سفك الدماء والعطب ، وذلك ان مدح ملك الروم للامام الشعبى مشتمل على أمرين خطيرين ۞ أحدهما أنه رفعه رفعا ينحط به فضل عبد الملك وحينئذ يكره ان يبقى مرفوعا و يقتضى ان يكون فى جنبه موضوعا فلما مدحه الشعبى فكأنه قال : لو رأى فضلك لاحتقر فضلى فى جنب فضلك ، وكان ذلك سببا لتسكين عبد الملك وحقن دم الشعبى ۞ الثانى ان الرومى أوهم عبد الملك ان الشعبى أحق بالملك منه فخشى ان يؤل الامر الى انتقال الملك منه اليه كما خشى هرون الرشيد ان ينتقل ملكه الى الامام الشافعى لما حوى من الفضائل فجرى معه ماجرى كما هو معروف فى سيرة الشافعى ، فلما مدح الشعبى عبد الملك وخلع عن نفسه خلعة الفضل وألبسها اياه فكأنه قال الشعبى لعبد الملك : تاج الملك لا يصلح الا لك فعند ذلك سكنت نفس عبد الملك وسلم الشعبى رضى الله عنه من الوقوع فى غضبه فيهلك والله أعلم ۞

وكان يدخل الشعبى رحمه الله تعالى على الأمراء والملوك فى وقت لا يمكن لغيره ان يقابلهم فيه وهاك ماحكاه أبو الفرج الأصبهانى فى كتاب الأغانى ۞ عن عبدالله بن عياش عن الشعبى قال : لما ولى بشير بن مروان الكوفة كنت على مظالمه فأتيته عشية وحاجبه أعين — صاحب حمام أعين — جالس فقلت له : استأذن لى على الأمير ؟ فقال لى : ياأباعمرو هو على حال ما أظنك تصل اليه معها فقلت : أعلمه — وخلاك ذم — فقد حدث أمر لابد لى من انهائه اليه — وكان لا يجلس بالعشى — فقال : لا ولكن اكتب حاجتك فى رقعة حتى أوصلها اليه ، فكتبت رقعة فما لبث ان خرج التوقيع على ظهرها : ليس الشعبى ممن يحتشم منه فأذن له ، فأذن لى فقال ؛ ادخل فدخلت ، الى آخر القصة۞

ودخل الاخطل على عبد الملك بن مروان .... وعنده الشعبى فلما رآه قال : ياشعبى ناك الاخطل أمهات الشعراء جميعا فقال له الشعبى : بأى شىء ؟ قال حين يقول .

وتظل تنصفنا بها قروية ۞ ابريقها برقاعه ملثوم
فاذا تعاودت الاكف زجاجها ۞ نفحت فشم رياحها المزكوم

فقال الأخطل : سمعت بمثل هذا ياشعبى قال : ان أمنتك قلت لك قال : أنت آمن فقلت له : اشعر والله منك الذى يقول :

وأدكن عاتق حجل ربحل ۞ صبحت براحه شربا كراما
من اللائى حمان على المطايا ۞ كريح المسك تستل الزكاما

فقال الأخطل : و يحك ومن يقول هذا ؟ قلت : الأعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة فقال : قدوس قدوس ناك الأعشى امهات الشعراء جميعا وحق الصليب * وكتب عبد الملك الى الحجاج الثقفى : انه ليس شيء من لذة الدنيا الا وقد أصبت منه ولم يكن عندى شيء الذه الا مناقلة الاخوان للحديث ، وقبلك عامر الشعبي فابعث به الى يحدثني فدعا الحجاج الشعبي فجهزه و بعث به اليه وقرظه واطراه فى كتابه فخرج الشعبى حتى اذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب : استأذن لى قال : من أنت ؟ قال : انا عامر الشعبى قال : حياك الله ثم نهض فأجلسنى على كرسيه فلم يلبث ان خرج الى فقال : ادخل يرحمك الله فدخلت فاذا عبد الملك جالس على كرسى و بين يديه رجل أبيض الرأس واللحية على كرسى فسلمت فرد على السلام ثم أومأ الى بقضيبه فقعدت عن يساره ثم أقبل على الذى بين يديه فقال : و يحك من اشعر الناس ؟ قال : انا ياأمير المؤمنين ، قال الشعبى : فاظلم على ما بينى و بين عبد الملك فلم أصبر ان قلت : ومن هذا ياأمير المؤمنين الذى يزعم انه أشعر الناس ؟ قال : فعجب عبد الملك من عجلتى قبل أن يسألنى عن حالى قال : هذا الأخطل فقلت : ياأخطل اشعر والله منك الذى يقول :

هذا غلام حسن وجهه * مستقبل الخير سريع التمام
للحرث الأكبر والحرث الأصغر والحرث خير الانام
ثم لهند ولهند فقد * أسرع فى الخيرات منه امام
خمسة آباؤهم ماهم * هم خير من يشرب صوب الغمام

فرددتها حتى حفظها عبد الملك ، فقال الأخطل : من هذا ياأمير المؤمنين ؟ قال : هذا الشعبى قال : فقال : صدق والله ياأمير المؤمنين ، النابغة والله أشعر منى فقال الشعبى : ثم أقبل على فقال : كيف أنت ياشعبى ؟ قلت بخير ياأمير المؤمنين فلا زلت به ثم ذهبت لاضع معاذيرى لما كان من خلافى عن الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقال : مه انا لانحتاج الى هذا المنطق ولا تراه منا فى قول ولا فعل حتى تفارقنا ، ثم أقبل على فقال : ماتقول فى النابغة ؟ قال : قلت : ياأمير المؤمنين قد فضله عمر بن الخطاب فى غير موطن على الشعراء أجمعين و ببابه وفد غطفان فقال : يامعشر غطفان أى شعرائكم الذى يقول ؟ :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عنى خيانة * لمبلغك الواشى أغش وأكذب
ولست بمستبق اخا لا تلمه * على شعث أى الرجال المهذب

قالوا : النابغة ياأمير المؤمنين قال : فايكم الذى يقول ؟ :

فانك كالليـــل الذى هو مدركى ☼ وان خلت ان المنتأى عنك واسع

خطاطيف حجن فى حبال متينة ☼ تمد بها أيد اليك نوازع

قالوا : النابغة قال : فايكم الذى يقول : وأنشد ثلاثة أبيات ، قالوا : النابغة ياأمير المؤمنين قال : هذا أشعر شعرائكم الى آخر ماذكره الاصفهانى ، ثم قال عبد الملك: ياشعبى لعلك شق عليك ماسمعت قلت : أى والله ياأمير المؤمنين أشد المشقة انى ان أحدثك منذ شهرين لم أفدك الا ابيات النابغة فى الغلام. قال : ياشعبى انما أعلمتك هذا لأنه بلغنى ان أهل العراق يتطاولون على أهل الشام يقولون : ان كانوا غلبونا على الدولة فلم يغلبونا على العلم والرواية ، وأهل الشام أعلم بعلم أهل العراق من أهل العراق ثم ردد على الابيات ابيات ليلى حتى حفظتها ولم ازل عنده فكنت أول داخل وآخر خارج قال : فمكثت كذلك سنين وجعلنى فى ألفين من العطاء. وعشرين رجلا من ولدى وأهل بيتى فى ألفين ألفين فبعثنى الى أخيه عبد العزيز بن مروان بمصر وكتب اليه ياأخى أنى قد بعثت اليك الشعبى فانظر هل رأيت مثله قط ؟ ثم اذن لى فانصرفت☼

وكان سمير عبد الملك ونديمه حين مات ☼ فعن مجالد عن الشعبى قال : دخلت على عبد الملك بن مروان فى علته التى مات فيها فقلت : كيف تجدك ياأمير المؤمنين ؟ فقال: اصبحت كما قال عمرو بن قمية : ☼

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة ☼ خلعت بها عنى عنان لجام

رمتنى بنات الدهر من حيث لاأرى ☼ فكيف بمن يرمى وليس برام

فلو أنها نبل اذاً لاتقيتها ☼ ولكنما أرمى بغير سهام

وأهلكنى تأميل يوم وليلة ☼ وتأميل عام بعد ذاك وعام

فقلت : لست كذلك ياأمير المؤمنين وهذا كما قال لبيد :

قامت تشكى الى الموت مجهشة ☼ وقد حملتك سبعا بعد سبعينا

فان تزادى ثلاثا تبلغى أملا ☼ وفى الثلاث وفاء للثمانين

فعاش والله حتى بلغ التسعين فقال :

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة ☼ خلعت بها عن منكبى ردائيا

فعاش والله حتى بلغ مائة وعشرين فقال :

وغنيت سبتا قبل مجرى داحس ☼ لوكان للنفس اللجوج خلود

ويروى دهراً قبل مجرى داحس فعاش حتى بلغ مائة وأربعين سنة فقال :

ولقد سئمت من الحياة وطولها ۞ وسؤال هذا النـــاس كيف لبيد

فتبسم عبد الملك وقال:لقد قويت من نفسي فى قولك ياعامر وأنى لأجد خفا ومابى من بأس وأمر لى بصلة وقال لى : اجلس ياشعبي لحدثنى مابينك و بين الليل فجلست . فحدثته حتى أمسيت وخرجت من عنده فما أصبحت حتى سمعت الناعية فى داره ۞ وفى رواية ففرح عبد الملك واستبشروقال : ماأرى بأسا وقد وجدت خفة وأمر لى بأربعة آلاف درهم فقبضتهاوخرجت فما بلغت البـاب حتى سمعت النـاعية عليه والله أعلم ۞

ومن أخباره مع عبد الله بن جعفر حينما أنشده أبياتا لحارثة بن بدر فملأ حجر الشعبى مالا قال أبو الفرج الأصبهانى فى كتاب الأغانى عن مجالد عن الشعبي قال: كنت عند عبد الله بن جعفر بن أبى طالب فأنشدته لحارثة بن بدر شعرا :

وكان لنا نبع نقينا عروقـــه ۞ فقـد بلغت الاقليلا حلوقهـا

وشيب رأسى واستخف حلومنا ۞ رعود المنايا فوقنا وبروقها

وأنا لتستحى المنـــايا نفوسنا ۞ وتترك أخرى مرة ماتذوقها

رأيت المنـــايا بادئات وعودا ۞ الى دارنا سهلا اليها طريقهـا

فقد قسمت نفسى فريقين منهما ۞ فريق مع الموتى وعندى فريقها

قال الشعبي : فقال لى ابن جعفر : نحن كنا أحق بهذا الشعر وجاءه غلامه بدراهم فى منديل فقال له : هذه غلة أرضك بمكان كذا وكذا فقـال : ألقهـا فى حجر الشعبي فألقاها فى حجرى ۞

وكان رحمه الله تعالى خبيرا . بتعبير الرؤيا عالما بها۞من ذلك مارواه أبو الفرج الأصبهانى فى كتابه الأغانى قال : كان الشعبى عامر بن شراحيل زوج أخت أعشى همدان وكان أعشى همدان زوج أخت الشعبي فأتاه أعشى همدان يوما وكان أحـد القراء للقرآن فقال له : انى رأيت كأنى أدخلت بيتا فيه حنطة وشعير وقيل لى:خذ أيهما شئت فأخذت الشعير فقال : ان صدقت رؤياك تركت القرآن وقراءته وقلت الشعر فكان كما قال الشعبي رحمه الله ۞

وله مناظرات كثيرة يغلب بها الخصوم ويفوز بعلمه وحكمته، ودربته وخبرته ينتصر للحق لاتأخذه فى الله لومة لائم ۞ منها مانقله أبو الفرج الأصبهانى بسنده عن مجالد عن الشعبي أنه أتى البصرة أيام ابن الزبير فجلس فى المسجد الى قوم من تميم فيهم الأحنف ابن قيس فتذاكروا أهل الكوفة وأهل البصرة وفاخروا بينهم الى أن قال قائل من

أهل البصرة : وهل أهل الكوفة الاخولنا استنقذناهم من عبيدهم ؟ -يعني الخوارج-
قال الشعبي : فهجس في صدري أن تمثلت بقول أعشى همدان :

أفخرتم ان قتلتم أعبدا ۞ وهزمتم مرة آل عذل
نحن سقناهم اليكم عنوة ۞ وجمعنا أمركم بعد فشل
فاذا فاخرتمونا فاذكروا ۞ مافعلنا بكم يوم الجمل
بين شيخ خاضب عثنونه ۞ وفتى أبيض وضاح رفل
جاءنا يرفل في سابغة ۞ فذبحناه ضحى ذبح الحمل
وعفونا فنسيتم عفونا ۞ وكبرتم نعمة الله الأجل

قال فضحك الأحنف ثم قال : ياأهل البصرة قد فخر عليكم الشعبي وصدق وانتصف فأحسنوا مجالسته ۞

وكان رحمه الله تعالى كريما محسنا حليما ، قال الحافظ شمس الدين الذهبي في تذكرة الحفاظ عن اسماعيل بن سالم عن الشعبي قال : مامات لي قرابة وعليه دين الاقضيته عنه ، ولاضربت مملوكا لي قط ۞ ، وقال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب : قال أبو جعفر الطبري في طبقات الفقهاء كان - الشعبي - ذا ادب وفقه وعلم ، وكان يقول: ماحللت حبوتي الى شيء مما ينظر الناس اليه ولاضربت مملوكا لي قط ، ومامات ذو قرابة لي وعليه دين الاقضيته عنه اه ۞

وكان رحمه الله تعالى عارفا بأساليب السياسة حكيما ، ولذا اذا وقع في أمر لدى حاكم يعرف كيف ينجو منه ، قال العلامة الحافظ شمس الدين الذهبي في تذكرته : قال جابر ابن نوح الحماني حدثنا مجالد عن الشعبي : قال : قدم الحجاج وسألني عن أشياء فوجدني بها عارفا فجعلني عريفا على قومي ومنكبا على جميع همدان وفرض لي فلم أزل عنده بأحسن منزلة حتى كان ابن الأشعث فأتاني قراء أهل الكوفة فقالوا : انك زعيم القراء فلم يزالوا حتى خرجت [وذلك لثقل وطأة الحجاج عليهم] فقمت بين الصفين أعيب الحجاج فبلغني انه قال : ألاتعجبون من هذا الشعبي الخبيث لئن أمكنني الله منه لأجعلن الدنيا عليه أضيق من مسك جمل فما لبثنا ان هزمنا فجئت وأغلقت بابي ومكثت تسعة أشهر فندب الناس لخراسان فقام قتيبة بن مسلم فقال : انا لها فعقدله فنادى مناديه من لحق بعسكر قتيبة فهو آمن فاشترى مولى لي حمارا وزودني وخرجت فلم أزل مع قتيبة حتى أتينا فرغانة فجلس ذات يوم قد برز فنظرت اليه فقلت : أيها الأمير عندي علم قال : ومن أنت ؟ قلت : أعيذك لاتسألني عن ذلك فعرف اني ممن يخفي نفسه فدعا

بكتاب فقال : اكتب — يعنى مسودة — قلت : لست ممن يحتاج فجعلت أملى عليه وهو ينظر حتى فرغ من كتاب الفتح قال : فحملنى على بغلة وأرسل الى بسرق حرير وكنت عنده فى أحسن منزلة فانى اتعشى معه ليلة اذ انا برسول الحجاج بكتاب فيه اذا نظرت فى كتابى هذا فان صاحب كتابك عامر الشعبى فان فاتك قطعت يدك ورجلك وعزلت قال فالتفت الى وقال : ماعرفت قبل الساعة فاذهب حيث شئت فلأحلفن له بكل يمين فقلت : ان مثلى لايخفى فقال : أنت أعلم فبعثنى اليه واذا وصلت الى قرب واسط أمرهم أن يقيدونى فلما قدمت استقبلنى ابن أبى مسلم فقال : ياأباعمرو انى لأضن بك عن القتل اذادخلت على الامير فقل : كذا وقل كذا فلما دخلت عليه قال: لامرحبا ولاأهلا جئتنى ولست فى الشرف من قومك ففعلت وفعلت ثم خرجت على وأنا ساكت فقال : تكلم قلت : أصلح الله الامير كل ماقلته حق ولكنا قد اكتحلنا بعدك السهر وتحلسنا الخوف ولم نكن مع ذلك بررة اتقياء ، ولا فجرة اقوياء فهذا أوان حقنت دمى واستقبلت بى التوبة قال : قدفعلت ذلك اه واستعمل ابن هبيرة الشعبى على القضاء وكلفه ان يسامره فقال له : لااستطيع فافردنى باحدهما ، وأقام بالمدينة هاربا من المختار اشهرا فسمع من ابن عمر وتعلم الحساب من الحارث الاعور ، وشهد وقعة الجماجم مع ابن الاشعث سنة ثلاث وثمانين ثم نجا من سيف الحجاج بن يوسف الثقفى — كما تقدم — وعفى عنه وولى قضاء الكوفة ☼

وكلم الشعبى رحمه الله تعالى عمرو بن هبيرة أمير العراقين فى قوم حبسهم ليطلقهم فأبى فقال له : ايها الأمير ان حبستهم بالباطل فالحق يخرجهم وان حبستهم بالحق فالعفو يسعهم فأطلقهم ☼

وكان رضى الله عنه يحب المزاح ولا يقول الاحقا : وعن عامر بن يساف قال لى الشعبى : أمضى بنا نفر من أصحاب الحديث فخرجنا فمر بنا شيخ قال له الشعبى : ماصنعتك قال : رفاء قال :عندنا دن مكسور ترفوه لنا قال ان وهبت لى سلوكا من رمل رفوته فضحك الشعبى حتى استلقى ☼

وعن مجالد وغيره ان رجلا لقى الشعبى وامرأة تمشى معه فقال : أيكما الشعبى قال : هذه ☼ وعن اسحاق الازرق عن الأعمش قال : أتى رجل الشعبى فقال :ماسم امرأة ابليس ؟ قال : ذاك عرس ماشهدته ☼ وعن ابن شبرمة سئل الشعبى عمن نذر ان يطلق امرأته ؟ فقال : ليس بشىء قال : فنبهت الشعبى فقال :ردوا على الرجل فقال نذرك فى عنك الى يوم القيامة ، ونقل ان الحجاج بن يوسف الثقفى قال للشعبى يوما: كم عطاءك فى السنة ؟ فقال :ألفين ،فقال : ويحك كم عطاؤك ؟ فقال : ألفان قال : كيف

لحنت أولا ؟ قال: لحن الامير فلحنت فلما أعرب أعربت وما أمكن ان يلحن الأمير فأعرب أنا فاستحسن ذلك منه واجازه * و يحكى أن الشعبي رحمه الله كان ضئيلا نحيفا وقيل له يوما : مالنا نراك ضئيلا ؟ قال : زوحمت فى الرحم ، و كان قد ولد هو وأخ آخر فى بطن وأقام فى البطن سنتين ، ذكره ابن قتيبة فى كتاب المعارف *

وقال أبو العيناء : دخل الشعبي على الحجاج فقال: ياشعبي أدب وافر وعقل فاخر قال : صدقت أيها الامير العقل غريزة والأدب تكلف ولولا انتم معشر الملوك ماتأدبنا قال : فالمنة لنا فى ذلك دونكم قال : صدقت أيها الأمير * وله معرفة جيدة برجال الاسلام وأهل الحديث ، قال مجالد عن الشعبي : دهاة العرب أربعة . معاوية . وعمرو . والمغيرة بن شعبة . وزياد بن أبيه *

وقال ابن قتيبة فى كتابه عيون الأخبار :بلغنى عن ابن مهدى قال : سئل شعبة من الذى يترك حديثه ؟ فقال : الذى يتهم بالكذب ، ومن تكثر بالغلط ، ومن يخطىء فى حديث مجمع عليه فلا يتهم نفسه و يقيم على غلطه ، ورجل روى عن المعروفين مالا يعرفه المعروفون *

و كان مشهورا بالحفظ وله ملكة فيه لاتكاد توجد فى أحد ، ولذلك كان لا يعتمد على الكتابة قال الأعمش: سمعت الشعبي يقول : ماكتبت سوداء فى بيضاء الى يومى هذا ولاحدثنى رجل بحديث قط الا حفظته ولا احببت ان يعيده على ولقد نسيت من العلم مالو حفظه أحد لكان به عالما * وعن ابن شبرمة قال: سمعت الشعبي يقول : ماسمعت منذ عشرين سنة من رجل يحدث بحديث الا وانا أعلم به منه * وعن عبد الملك بن عمير قال : مر ابن عمر بالشعبي وهو يحدث بالمغازى فقال: شهدت القوم ولهذا احفظ لها وأعلم بها منى *

وقال الشعبي رحمه الله تعالى : ماأودعت قلبي شيئا فخانني * هذا فى غير الشعر وأما فى الشعر فكان شاعرا يجيد الشعر ويفاضل بين الشعراء وله مشاهد كثيرة مع عبد الملك والأخطل ذكرنا فيما تقدم بعضا منها ، قال نوح بن قيس عن يونس بن مسلم عن وادع الراسبي عن الشعبي قال : ماأروى شيئا أقل من الشعر ولوشئت لانشدتكم شهرا لاأعيد *

وقال عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى : رأيت الشعبي ينشد الشعر فى المسجد ورأيت عليه ملحفة حمراء وازارا أصفر * ومع كثرة حفظه واتقانه كان يتحرى و يتورع فى الفتوى ولا يجازف مجازفة كامثال علماء عصرنا الآن ، قال ابن عون: كان الشعبي اذا جاءه شيء اتقاه و كان ابراهيم يقول و يقول ، وقال : كان الشعبي منبسطا وكان ابراهيم منقبضا فاذا وقعت الفتوى انقبض الشعبي وانبسط ابراهيم * وعن الصلت

ابن بهرام قال : مارأيت أحداً بلغ مبلغ الشعبي أكثر منه يقول : لاأدري ٭ وقال الهيثم ابن عدى انا مجالد عن الشعبي قال : كره الصالحون الأولون الاكثار من الحديث ولو استقبلت من أمرى مااستدبرت ماحدثت الا بما أجمع عليه أهل الحديث ٭

﴿رأيه فى عثمان وعلى﴾ رضى الله عنهما وأرضاهما ، قال الحافظ شمس الدين الذهبي فى تذكرة الحفاظ : وعن الشعبي وقال له رجل من الكيسانية : ان عثمان كان كلا على مواليه فقال : ويحك هل قتل عثمان الا صنيعه فى مواليه؟ ٭ وعن الشعبي انا مبغض لمن أبغض عثمان وعليا ٭

توفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث ، وقيل : سنة أربع ، وقيل : خمس ، وقيل : ست وقيل : سبع ، وقيل : عشرة ومائة بالكوفة ، وكانت وفاته فجأة ٭

﴿ تنبيه ﴾ شراحيل بفتح الشين المعجمة والراء وبعد الألف حاء مهملة مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها و بعدها لام ٭ والشعبي بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة و بعدها باء موحدة هذه النسبة الى شعب وهو بطن من همدان ، وقال الجوهرى : هذه النسبة الى جبل باليمن نزله حسان بن عمرو الحميرى هو وولده ودفن به ، وهو ذوشعبين فمن كان بالكوفة منهم قيل لهم :شعبيون ، ومن كان منهم بمصر والمغرب قيل لهم : الاشعوب ومن كان منهم بالشام قيل لهم : شعبانيون ، ومن كان باليمن قيل لهم : آل ذى شعبين ٭

﴿ومنهم ﴾ الامام الكبير ، والتابعى الجليل يزيد بن أبى حبيب — واسمه سويد — أبو رجاء الازدى مولاهم المصرى الفقيه مفتى أهل مصر بزمانه ، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة ٭ قال ابن لهيعة : كان يزيد بن حبيب اسود نوبيا وسمعته يقول : كان أبى من أهل دمقلة ونشأت بمصر وهم علوية — يعنى شيعة — فقلبتهم عثمانية، نشأ بمصر وأخذ العلم عن أقطاب علماء زمانه ، وفضلاء عصره ٭

روى عن عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدى . وأبى الطفيل الكنانى . وأسلم بن يزيد أبى عمران . وابراهيم بن عبدالله بن حنين . وخير بن نعيم الحضرمى . وسويد بن قيس التجيبى . وعبد الرحمن بن شماسة المهرى . وعبدالعزيز بن أبى الصعبة. وعطاء بن أبى رباح مفتى مكة — وقد تقدمت ترجمته ص١٧٨ وعراك بن مالك الغفارى. وسعيد بن أبى هند . ومحمد بن عمرو بن عطاء . وصفوان بن سليم . وعلى بن رباح . وأبى الخير مرثد اليزنى . وأبى أفلح . وعبدالله بن راشد الزرقى . وعمران بن أبى أنس . و يعقوب بن عبدالله بن الأشج. وجعفر بن ربيعة . وابن شهاب الزهرى ومحمد بن عمرو بن حلحلة . وموسى بن سعد ابن زيد بن ثابت . وبكر بن عمرو . والحارث بن يعقوب . وخلق ٭

روى عنه أئمة أعلام منهم سليمان التيمى . وعمرو بن الحارث . وسعيد بن أبى أيوب وحيوة بن شريح . ويحيى بن أيوب . ومحمد بن اسحاق صاحب السير والمغازى الامام المؤلف العظيم — والليث بن سعد امام أهل مصر من بعده باجماع الموافق والمخالف وابن لهيعة . وزيد بن أبى أنيسة . وعبد الحميد بن جعفر . وعبدالله بن عياش القتبانى وآخرون ¤

﴿ثناء العلماء عليه﴾ قال ابن سعد : كان — أى يزيد بن أبى حبيب — مفتى أهل مصر فى زمانه وكان حليما عاقلا ، وكان أول من أظهر العلم بمصر والكلام فى الحلال والحرام والمسائل ¤ وقال أبو سعيد بن يونس : كان مفتى أهل مصر وكان حليما عاقلا وهو أول من أظهر العلم بمصر والمسائل والحلال والحرام ، وقبل ذلك كانوا يتحدثون فى الترغيب والملاحم والفتن ¤ وقال الليث بن سعد — الامام المشهور علما وزهدا وورعا وكرما وحلما — يزيد بن أبى حبيب سيدنا وعالمنا ¤ وقال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث ¤ وقال العجلى : يزيد بن أبى حبيب مصرى تابعى ثقة ¤ وهو احد ثلاثة جعل اليهم عمر ابن عبد العزيز الفتيا بمصر ، وسئل أبو زرعة ؟ فقال : بصرى ثقة ¤

وكان رحمه الله تعالى من الهادين المهديين ممن لايخشى أميرا ولا يهاب كبيرا بل يقول الحق ، من ذلك مانقله الحافظ شمس الدين الذهبى فى تذكرته قال ابن لهيعة : مرض يزيد فعاده الحوثرة بن سهيل أمير مصر فقال : ياأبا رجاء ماتقول فى الصلاة فى الثوب وفيه دم البراغيث ؟ فحول وجهه ولم يكلمه وقام فنظر اليه يزيد وقال : تقتل كل يوم خلقا وتسألنى عن دم البراغيث ؟ ، وقال الليث بن سعد : أخبرنا ابن أبى جعفر . ويزيد ابن أبى حبيب وهما جوهرتا البلاد كانت البيعة اذا جاءت الخليفة أول من يبايع عبيدالله ثم يزيد : وقال ابن وهب قيل لعمر بن الحارث: أيهما كان أفضل يزيد بن أبى حبيب أوعبيد الله بن أبى جعفر ؟ فقال : لوجعلا فى ميزان مارجح أحدهما على صاحبه ، وعن يزيد بن أبى حبيب قال : لا أدع أخا لى يغضب على مرتين بل أنظر الأمر الذى يكره فأدعه ، وكان رحمه الله تعالى يصون العلم ولا يبذله الا لأهله فمن ذلك ماذكره الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبى فى تذكرة الحفاظ : قال سعيد بن عفير أوخالد المرادى : انزبان بن عبد العزيز بن مروان أرسل الى يزيد — اى ابن أبى حبيب — ائتنى لاسألك عن شىء من العلم فأرسل اليه بل أنت فأتنى فان مجيئك الى زين لك ومجيئى اليك شين عليك ، وقال ضمام بن اسماعيل : لما كثرت المسائل على يزيد بن أبى حبيب لزم بيته ¤

توفى رحمه الله تعالى سنة ثمان وعشرين ومائة ¤

﴿ ومنهم ﴾ الحافظ أحد أئمة الاسلام الحجة الثبت شيخ الاسلام أبو بسطام شعبة ابن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي مولاهم الواسطي ثم البصري مولى عبدة بن الأغر. وعبدة مولى يزيد بن المهلب الأزدي الامام المشهور أمير المؤمنين في الحديث، وشيخ البصرة رحمه الله تعالى ونور مرقده وضريحه ٭

ولد سنة ثنتين وثمانين ، وقيل سنة ثلاثة وثمانين للهجرة ، ونشأ بواسط ثم انتقل الى البصرة فاستوطنها وأخذ عن جهابذة علمائها وفحول رجالها وجد واجتهد في طلب العلم حتى صار اماما يرجع اليه وكعبة يؤمها الناس من كل مكان ٭

روى عن ابان بن تغلب . وابراهيم بن عامر بن مسعود . وابراهيم بن محمد بن المنتشر. وابراهيم بن مسلم الهجري . وابراهيم بن مهاجر . وابراهيم بن ميسرة . وابراهيم بن ميمون . والأزرق بن قيس . واسماعيل بن أبي خالد . واسماعيل بن رجاء. واسماعيل ابن سميع . واسماعيل بن عبد الرحمن السدي . واسماعيل بن علية وهو أصغر منه . والأسود بن قيس . وأشعث بن سوار. وأشعث بن أبي الشعثاء . وأشعث بن عبدالله ابن جابر. وأنس بن سيرين . وأيوب بن أبي تميمة . وأيوب بن موسى . و بديل بن ميسرة . ويزيد بن أبي مريم. و بسطام بن مسلم . و بشير بن ثابت . و بكير بن عطاء . و بلال. و بيان . وتوبة العنبري . وتوبة أبي صدقة . وثابت البناني . وثابت بن هرمز أبي المقدام . وثوير بن أبي فاختة . وجابر الجعفي . وأبي صخرة جامع بن شداد . وجبلة ابن سحيم . وجعدة ابن أم هانيء . وجعفر الصادق .وجعفر بن أبي وحشية . والجلاس . وحاتم بن أبي صغيرة . وحاضر بن أبي المهاجر . وحبيب بن أبي ثابت . وحبيب بن الزبير . وحبيب بن زيد الأنصاري . وحبيب بن الشهيد . والحجاج بن عاصم وأبيه الحجاج ابن الورد. والحر بن الصباح . وحرب بن شداد . والحسن بن عمران . وحسين المعلم. وحصين بن عبدالرحمن . والحكم بن عتيبة . وحماد بن أبي سليمان . وحمزة الضبي . وحميد ابن نافع . وحميد بن هلال . وحميد الطويل . وحبان الأزدي . وخالد الحذاء . وخبيب ابن عبد الرحمن . وخليد بن جعفر . وخليفة بن كعب بن أبي ذبيان . وداود بن فراهيج. وداود بن أبي هند . وداود بن يزيد الأودي . والربيع بن لوط . وربيعة بن أبي عبدالرحمن. والركين بن الربيع . وزبيد اليامي . وزكريا بن أبي زائدة . وزياد بن علاقة . وزياد ابن فياض . وزياد بن مخراق . وزيد بن الحواري . وزيد بن محمد العمري . وسعد ابن ابراهيم . وسعد بن اسحق بن كعب بن عجرة . وسعيد بن أبي بردة . وسعيد المقبري. وسعيد بن مسروق الثوري . وأبي مسلمة سعيد بن يزيد . وسعيد الجريري . وسفيان

الثوري وهو من أقرانه وسفيان بن حسين . وسلم بن عطية . وسلمة بن كهيل . وسليمان ابن عبدالرحمن . وسليمان الأعمش . وسليمان التيمي . وسليمان الشيباني . وسماك بن حرب . وسماك بن الوليد . وسهيل بن أبي صالح . وسوادة بن حنظلة . وأبي قزعة سويد بن حجير . وسويد بن عبيد . وسيار بن سلامة . وسيار أبي الحكم . وشرقي البصري . وشعيب بن الحبحاب . وصالح بن درهم . وصالح بن صالح بن حي . وصدقة بن يسار . وأبي سنان ضرار بن مرة . وطارق بن عبدالرحمن البجلي . وطلحة بن مصرف . وأبي سفيان طلحة بن نافع . وعاصم بن بهدلة . وعاصم الأحول . وعاصم بن عبدالله . وعاصم بن كليب . وعامر الاحول . وعباس الجريري . وعبد الله بن بشر الخثعمي . وعبدالله بن دينار . وعبدالله بن أبي السفر . وعبدالله بن صبيح . وعبدالله بن عبد الله بن جبر . وعبد الله ابن عون وعبدالله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى . وعبدالله بن المختار . وعبدالله ابن أبي نجيح . وعبدالله بن هانيء بن الشخير . وعبدالله بن يزيد الصهباني . وعبدالله ابن يزيد النخعي . وعبد الأعلى بن عامر . وعبد الأكرم بن أبي حنيفة . وعبدالحميد صاحب الزيادي . وعبد الخالق بن سلمة . وعبدربه بن سعيد الأنصاري . وعبدالرحمن ابن الاصبهاني . وأبي قيس عبد الرحمن بن ثروان . وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد . وعبد العزيز بن رفيع . وعبد العزيز بن صهيب . وعبد الملك بن عمير . وعبدالملك ابن ميسرة الزراد . وعبدالوارث بن أبي حنيفة . وعبدة بن أبي لبابة . وعبيدالله بن أبي بكر ابن أنس . وعبيدالله بن عمر . وعبيدالله بن أبي يزيد . وعبيد أبي الحسن . وعبيدة بن معتب . وعتاب مولى هرمز . وأبي حصين عثمان بن عاصم . وعثمان بن عبدالله بن موهب . وعثمان ابن غياث . وعثمان البتي . وعدي بن ثابت . وعطاء بن السائب . وعطاء بن أبي مسلم الخراساني . وعطاء بن أبي ميمونة . وعقبة بن حريث . وعقيل بن طلحة . وعكرمة ابن عمار . وعلقمة بن مرثد . وعلي بن الأقمر . وعلي بن بذيمة . وعلي بن زيد بن جدعان . وعلي بن مدرك . وعلي بن أبي الأسد . وعمار بن عقبة العبسي . وعمارة بن أبي حفصة . وعمر بن سليمان العمري . وعمر بن محمد بن زيد العمري . وعمرو بن أبي حكيم . وعمرو ابن دينار . وعمرو بن عامر . وعمرو بن مرة . وعمرو بن يحيى بن عمارة . وعمران بن مسلم الجعفي . وأبي جعفر عمير بن يزيد الخطمي . والعوام بن حوشب . وعوف الأعرابي . وعون بن أبي جحيفة . والعلاء بن عبد الرحمن . والعلاء ابن أخي شعيب بن خالد . وعياض بن أبي خالد . وعيينة بن عبد الرحمن بن جوشن . وغالب التمار . وغالب القطان . وغيلان بن جامع . وغيلان بن جرير . وغيلان بن عبد الله الواسطي .

وفرات القزاز . وفراس بن يحي .وفرقد السبخي — بفتح المهملة والموحدة و بخاء معجمة — أبو يعقوب البصرى.وفضيل بن فضالة . وفضيل بن ميسرة . والقاسم بن أبي بزة . والقاسم بن مهران . وقتادة . وقرة بن خالد . وقيس بن مسلم . وليث بن أبي سليم. ومالك بن أنس — وهو من أقرانه — . ومالك بن عرفطة . ومجالد بن سعيد.ومجزأة بن زاهر، ومحارب بن دثار . ومحل بن خليفة . ومحمد بن اسحاق بن يسار . ومحمد بن جحادة . ومحمد ابن زياد الجمحي . وأبي رجاء محمد بن سيف الأزدي . ومحمد بن عبدالله بن أبي يعقوب . ومحمد بن عبد الجبار الأنصاري . ومحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن زرارة . ومحمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة . وأبي الرجال محمد بن عبدالرحمن على خلاف فيه . ومحمد بن عثمان ابن عبد الله بن موهب . ومحمد بن قيس الأسدي . ومحمد بن أبي المجالد و يقال عبدالله. ومحمد بن مرة . وأبي الزبير ; ومحمد بن مسلم . ومحمد المنكدر . ومخارق بن خليفة الأحمسي ومخول بن راشد . ومستمر بن الريان . ومسعر بن كدام. ومسلم بن يناق أبي الحسن . ومسلم الأعور . ومسلم القرى. ومشاش البصرى . ومعاوية بن قرة . ومعبد بن خالد. ومغيرة بن مقسم . ومغيرة بن النعمان . والمقدام بن شريح . ومنصور بن زاذان . ومنصور بن عبد الرحمن الأشهلي . ومنصور بن المعتمر . والمنهال بن عمرو . ومهاجر أبي الحسن. وموسى بن أنس بن مالك . وموسى بن أبي عارم . وموسى بن عبد الله الجهني . وموسى بن عبيدة الربذي . وموسى بن أبي عثمان . وميسرة بن حبيب.والنعمان ابن سالم . ونعيم بن أبي هند . وأبي عقيل هاشم بن هلال . وهشام بن زيد بن أنس. وهشام بن عروة .وهشام الدستوائي—وهو من أقرانه —و واصل الاحدب.و واقد بن محمد العمرى . و ورقاء بن عمر اليشكرى—وهو من أقرانه— . والوليد بن حرب . والوليد ابن العيزار . و يحي بن أبي اسحاق الحضرمي . و يحي بن الحصين . وأبي حيان يحي ابن سعيد بن حيان التيمي . و يحي بن سعيد الأنصاري . وأبي بلج يحي بن أبي سليم. و يحي بن عبدالله الجابر . و يحي بن عبيد البحراني . و يحي بن أبي كثير وأبي المعلى يحي ابن ميمون . و يحي بن هانيء بن عروة . و يحي بن يزيد الهنائي . وأبي التياح يزيد ابن حميد الضبعي . و يزيد بن خمير الشامي . و يزيد بن أبي زياد.وأبي خالد يزيد بن عبد الرحمن الدالاني.و يزيد أبي خالد . و يزيد آخر .و يزيد الرشك . و يعقوب بن عطاء ابن أبي رباح . و يعلى بن عطاء . و يونس بن خباب . و يونس بن عبيد، وأبي اسحاق السبيعي . وأبي اسرائيل الحبشمي . وأبي بكر بن أبي الجهم . وأبي بكر بن حفص . وأبي بكر بن محمد بن زيد العمرى . وأبي بكر بن المنكدر . وأبي جعفر الفراء . وأبي

جعفر مؤذن مسجد العريان . وأبي جمرة الضبعي . وأبي الجودي الشامي . وأبي الحسن وأبي حمزة الأزدي جارهم . وأبي حمزة القصاب ، وأبي شعيب . وأبي شمر الضبعي . وأبي الضحاك . وأبي عمران الجوني . وأبي العنبس الأكبر . وأبي العنبس الأصغر ، وأبي عون الثقفي . وأبي فروة الهمداني . وأبي الفيض الشامي . وأبي المختار الأسدي . وأبي المؤمل . وأبي نعامة السعدي . وأبي هاشم الرماني . وأبي يعفور العبدي . وشميسة العتكية ٭

وعنه أئمة أعلام منهم أيوب . والأعمش . وسعد بن ابراهيم . ومحمد بن اسحاق — وهم من شيوخه — وجرير بن حازم . والثوري . والحسن بن صالح . وغيرهم من أقرانه ، ويحيى القطان . وابن مهدى . ووكيع . وابن ادريس . وابن المبارك . ويزيد بن زريع . وأبو داود : وأبو الوليد الطيالسيان . وابن علية . وابراهيم بن طهمان . وأبو أسامة . وشريك القاضي . وعيسى بن يونس . ومعاذ بن معاذ . وهشيم . ويزيد بن هرون . وأبو عامر العقدى . ومحمد بن جعفر . وغندر . ومحمد بن أبي عدى . والنضر بن شميل . وآدم بن أبي اياس . وبدل بن المحبر . وحجاج بن منهال . وأبو عمر الحوضي . وأبو زيد سعيد بن الربيع . وسليمان بن حرب . وأبو عاصم الضحاك بن مخلد النبيل . وعاصم ابن على الواسطي . وعفان . وعمرو بن مرزوق . وأبو نعيم . والقعنبي . ومسلم بن ابرهيم . وعلى بن الجعد وآخرون ٭

﴿ ثناء الأئمة عليه ﴾ قال الامام أبو عبدالله محمد بن أدريس الشافعي مؤسس المذهب : لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق ٭ وقال أبو قلابة : انا أبي انا حماد بن زيد أنه كان اذا حدث عن شعبة قال : حدثنا الضخم عن الضخام شعبة الخير أبو بسطام ٭ وقال الامام المبجل أحمد بن حنبل مؤسس المذهب : كان شعبة امة وحده فى هذا الشأن — يعنى فى الرجال وبصرة الحديث — وقال أبو الوليد الطيالسي : قلت ليحيى بن سعيد : رأيت أحداً أحسن حديثا من شعبة قال : لا قلت : فكم صحبته ؟ قال : عشرين سنة ٭ وقال أبو زيد الأنصاري — وذكر عنده شعبة — : وهل العلماء الا شعبة من شعبة ؟ ٭

وكان الثورى يقول : شعبة أمير المؤمنين فى الحديث ٭ وقال قتيبة : قدمت الكوفة فقال سفيان : مافعل استاذنا شعبة ؟ ٭ وقال الامام أحمد بن حنبل لم يكن فى زمن شعبة مثله في الحديث ولا أحسن حديثا منه قسم له منه حظ ٭ وقال حماد بن زيد : قال لنا أيوب : الآن يقدم عليكم رجل من أهل واسط يقال له : شعبة هو فارس الحديث فخذوا عنه ٭ وقال أبو الوليد الطيالسي : اختلفت الى حماد بن سلمة فقال : اذا أردت الحديث فالزم شعبة ٭ وقال حماد بن زيد : لا أبالي بمن يخالفني اذا وافقني شعبة لان شعبة

كان لا يرضى ان يسمع الحديث مرة واذا خالفني شعبة في شيء تركته * وقال أبو قطن عن أبي حنيفة: نعم حشو المصر هو * وقال يزيد بن زريع: كان شعبة من أصدق الناس في الحديث * وقال يحيى القطان: ما رأيت أحداً قط أحسن حديثا من شعبة * وقال ابن المديني: سألت يحيى بن سعيد أيما كان أحفظ للأحاديث الطوال سفيان أو شعبة؟ فقال: كان شعبة امر فيها، قال: وسمعت يحيى يقول: كان شعبة أعلم بالرجال فلان عن فلان وكان سفيان صاحب أبواب * وقال ابن سعد: كان شعبة ثقة مأمونا ثبتا حجة صاحب حديث * وقال صالح جزرة: أول من تكلم في الرجال شعبة ثم تبعه القطان ثم أحمد ويحيى * وقال أبو بكر بن منجويه: كان من سادات أهل زمانه حفظا واتقانا وورعا وفضلا وهو أول من فتش بالعراق عن أمر المحدثين وجانب الضعفاء والمتروكين وصار علما يقتدى به وتبعه عليه بعده أهل العراق * وقال ابن ادريس: شعبة قبان المحدثين ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ما لزمت غيره * وقال الحاكم: شعبة امام الأئمة في معرفة الحديث بالبصرة رأى أنس بن مالك وعمرو بن سلمة الصحابيين وسمع من أربعمائة من التابعين * وقال النووي في تهذيب الاسماء: هو من تابعي التابعين وأعلام المحدثين. وكبار المحققين.... وأجمعوا على امامته في الحديث وجلالته وتحريه واحتياطه واتقانه *

﴿من منثور كلامه﴾ قال أبو زيد الهروي: سمعت شعبة يقول: لأن أقع من السماء فانقطع أحب الي من ان أدلس * وقال عبد الرحمن بن يونس المستملي: سمعت ابن عيينة يقول: سمعت شعبة يقول: من طلب الحديث أفلس، بعت طست أمي بسبعة دنانير *

وقال مسلم بن قتيبة: قال شعبة: ياقوم كلما تقدمتم في الحديث تأخرتم في القرآن *

وكان رحمه الله تعالى يقول لاصحابه: ويلكم الزموا السوق فانما انا عيال على أخوي * وقال أبو قطن قال لي شعبة: ماشيء أخوف عندي ان يدخلني النار من الحديث وقال عنه: وددت أني وقاد حمام ولم أعرف الحديث * وكان رضي الله عنه يقول: والله ان الشيطان صار يلعب بالقراء كما يلعب الصبي بالجوز فكيف بغير القراء؟ *

وكان رحمه الله تعالى يعيب على من يلبس ثوبا بثمانية دراهم ويقول: هلا اشتريت قميصا باربعة وتصدقت باربعة فقيل له: انا مع قوم نتجمل لهم فقال: ايش تتجمل لهم؟ *

وهذا استفهام انكار وتوبيخ أي لا يليق بمثلك ان يقول: هكذا * وقال صالح جزرة: انا القوريري سمعت يحيى بن سعيد عن شعبة قال: من الناس من عقله معه ومن الناس من عقله بفنائه ومنهم من لا عقل له *

﴿ مكانته العلمية والعملية ﴾ قد تقدم ذكر جملة مما يتعلق بعلمه وانه يقال له : أمير المؤمنين في الحديث ، وان العلماء شعبة من شعبة رضى الله تعالى عنه ، وانه كان أمة وحده ، وانه من سادات أهل زمانه حفظا واتقانا وورعا وفضلا ، وهو أول من بحث ودقق بالعراق عن أمر المحدثين وجانب الضعفاء والمتروكين ، وفي الجملة هو رأس يرجع اليه وعلم يهتدى به ٭ وكان رحمه الله تعالى يجيء الى الرجل — يعني الذي ليس أهلا للحديث — فيقول : لاتحدث والا اشتكيت عليك الى السلطان ٭ وقال النووى : روينا عن أبي بحر البكراوى قال : مارأيت أعبد لله من شعبة عبدالله حتى جف جلده على عظمه ليس بينهما لحم ٭ وقال مسلم بن ابراهيم : مادخلت على شعبة في وقت صلاة قط الا رأيته قائما يصلى ٭ وقال النضر بن شميل : مارأيت أرحم بمسكين منه ٭ وقال ابن معين : كان شعبة صاحب نحو وشعر ٭ وقال الأصمعى : لم نر أحدا أعلم بالشعر منه ٭ وقال بديل ابن المحبر : سمعت شعبة يقول : تعلموا العربية فانها تزيد في العقل ٭ وقال أبو قطن : مارأيت شعبة ركع الا ظننت انه قد نسى ٭ وفي تاريخ ابن أبي خيثمة قال شعبة : مارويت عن رجل حديثا الا أتيته أكثر من مرة ، والذى رويت عنه عشرة أتيته أكثر من عشر مرار ٭ وقال يحي القطان : كان شعبة رقيقا يعطى السائل ماأمكنه ٭ وقال صالح جزرة : أخبرنا سليمان بن داود القزاز سمعت أباداود يقول : سمعت من شعبة سبعة آلاف وسمع غندر سبعة آلاف حديث ، أغربت عليه ألف حديث وأغرب على مثلها ٭ وعن خالد بن خداش قال : حدثني حريش بن أخي جرير بن حازم قال : رأيت شعبة في النوم فقلت : أي الأعمال أشد عليك ؟ قال : التجوز في الرجال ٭ وعن أحمد ابن سنان أخبرنا عبدالرحمن بن مهدى قال قال لي شعبة : احفظ عن أبي الزبير مائة حديث قلت : ولاتذكره قلت : لاأحب أن أذكره ٭ وروى عن عبد الله بن عثمان عن أبيه قال : قومنا حمار شعبة وسرجه ولجامه بضعة عشر درهما ٭

ومما يدل على كرمه وزهده في الدنيا ماحكاه الذهبي في تذكرة الحفاظ قال : قال أبو داود الطيالسى : جاء سليمان بن المغيرة يبكى وقال لشعبة : مات حمارى وذهبت منى الجمعة وذهبت حوائجى قال : بكم أخذته ؟ قال : بثلاثة دنانير فقال : عندى ثلاثة دنانير ماأملك غيرها ثم قام ودفعها الى سليمان ٭ قال أبو العباس السراج أخبرنا محمد بن عمرو سمعت أصحابنا يقولون وهب المهدى شعبة ثلاثين ألف درهم فقسمها وأقطعه ألف جريب بالبصرة فقدم البصرة فلم يجد شيئا يطيب له فتركها ٭

مات رحمه الله تعالى بالبصرة سنة ستين ومائة قيل : مات في أولها ، وهو ابن سبع وسبعين سنة ٭

الى هنا تم ماأردت ايراده من تراجم علماء أهل السنة والجماعة من التابعين فمن بعدهم وهاأنا شارع بذكر تراجم اساطين علماء المعتزلة والقدرية الذين لهم الرآسة الكبرى فيهم ٭ ولعل قائلا يقول:لم اقتصرت على تراجم بعض التابعين وتابعى التابعين ممن ليس لهم شهرة عظيمة ومكانة سامية فى قلوب الناس اجمع ؟ ولم تذكر أحداً من مؤسسى المذاهب الأربعة ٭

فأقول:وقد اكتفيت بذكر بعض علماء أهل السنة والجماعة المجهولين للسواد الأعظم من المسلمين — اعنى جمهور العوام وكثيرا من طلاب العلم لئلا يتوهم متوهم ان ليس هناك من يساويهم أو يفضلهم فى العلم والعمل ، والحجة والجدل ولم اتعرض لتراجم الفقهاء المشهورين أئمة المذاهب الأربعة كأبى حنيفة النعمان بن ثابت ، وأبى عبدالله محمد بن ادريس الشافعى وغيرهما لأن عظم مكانتهم وعلو مراتبهم وتعزز مراكزهم بلغ من الشهرة فى نفوس السواد من الأمة الاسلامية مبلغ وجود الشمس فى وقت الزوال والسماء مصحية لايشوبها سحاب ولا يحول بينها و بين الناظر حجاب ٭

وانما اقتصرت على ذكر بعض أفراد علماء التابعين وتابعى التابعين لأن هؤلاء الأعلام الذين ذكرتهم كانوا فى عصر أئمة علماء القدرية والمرجئة والمعتزلة، ولم أتعرض لذكر ترجمة أحد من الصحابة رضى الله عنهم لانهم موثقون عدول ليس هم محل جرح وتعديل ٭ ولنشرع بذكر طائفة من كبار علماء القدرية والمرجئة والمعتزلة الذين أسسوا المذاهب الباطلة والعقائد الفاسدة وكانوا أول القائلين بها ، والداعين اليها ، والذابين عنها ، والناصرين لها ليمتاز هؤلاء أصحاب البدع والضلالة ، ويعرف مذهب أهل السنة والهداية ٭

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم ٭ اذا جمعتنا ياجرير المجامع

ترجمة معبد الجهنى

أول من قال بالقدر فى البصرة وخالف مذهب جماعة أهل السنة معبد الجهنى البصرى يقال : إنه ابن عبد الله بن عكيم ، ويقال : ابن عبد الله بن عويم ، ويقال : ابن خالد ، روى عن معاوية بن أبى سفيان . والحسن بن على . وابن عباس . وابن عمر وغيرهم ، وعنه الحسن البصرى . وسعد بن ابراهيم . وقتادة . ومالك بن دينار وغيرهم ، ذكره ابن سعد فى الطبقة الثانية من تابعى أهل البصرة ، وكان أول من تكلم فى القدر بالبصرة وكان رأسا فيه وقدم المدينة فافسد فيها ناسا ، قال الذهبى فى الميزان : تابعى صدوق فى

نفسه لكنه سن سنة سيئة فكان أول من تكلم فى القدر ونهى الحسن [البصرى] الناس عن مجالسته وقال : هو ضال مضل اه ، وقال محمد بن شعيب بن شابور عن الأوزاعى : أول من نطق فى القدر رجل من أهل العراق يقال له : سوسن كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر فأخذ عنه معبد الجهنى ، وأخذ غيلان عن معبد — وستأتى ترجمة غيلان الدمشقى ، وسبب قتله فى زمن هشام بن عبد الملك قريبا — وقال مرحوم بن عبد العزيز العطار عن أبيه وعمه كان الحسن يقول : اياكم ومعبدا فانه ضال مضل ، وقال السمعانى فى الانساب : معبد بن خالد الجهنى كان يجالس الحسن البصرى وهو أول من تكلم بالبصرة فى القدر فسلك أهل البصرة بعده مسلكه فيها لما رأوا عمرو بن عبيد ، وقال البخارى: حدثنا موسى بن اسماعيل عن جعفر — يعنى ابن سليمان — حدثنا مالك بن دينار قال : لقيت معبدا الجهنى بمكة بعد ابن الاشعث وهو جريح وقد قاتل الحجاج فى المواطن كلها فقال: لقيت الفقهاء والناس لم ار مثل الحسن ياليتنا أطعناه [اى فى نهيه لنا عن مخالطة معبد والاخذ عنه] قيل: قتله الحجاج ، وقيل: قتله عبد الملك وصلبه بدمشق فى سنة ثمانين واراح الله الخلق منه *

وابن الأشعث المذكور هنا هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندى كان قائدا من قواد الحجاج بن يوسف الثقفى سيره بجيش لغزو بلاد رتبيل بسجستان — وكان بينهما شىء فى النفوس — فلما دخلها واتفق مع رؤساء جيشه على اخراج الحجاج من أرض العراق انتقض عليه ونشبت بينهما معارك ظفر فيها عبد الرحمن هذا وتم له ملك سجستان وكرمان والبصرة وفارس الا خراسان وكان عليها المهلب واليا لعبد الملك ابن مروان ثم خرجت البصرة من يده فاستولى على الكوفة فقصده الحجاج فحدثت بينهما وقعة دير الجماجم ودامت مائة وثلاثة أيام وانتهت بخروج ابن الأشعث من الكوفة وكان جيشه ستين ألفا فتتابعت هزائم جيشه فى مسكن وسجستان وتفرق من معه ولم يبق معه الا عدد يسير فلجأ الى رتبيل فحماه مدة فوردت اليه كتب الحجاج تهديدا ووعيدا اذا لم يقتل ابن الأشعث أو يقبض عليه ويرسله اليه ، فقتله وبعث برأسه الى الحجاج سنة ثمانين *

الجعد بن درهم

وممن قال بالقدر وكان رأسا فى ذلك الجعد بن درهم — مؤدب مروان بن محمد ابن مروان بن الحكم آخر ملوك بنى أمية — مولى سويد بن غفلة ، وقيل : مولى بنى الحكم وعداده فى التابعين *

وقع هذا الرجل الى الجزيرة فأخذ برأيه جماعة من أهلها فلما حارب الخراسانيون مروان نسبوا الى الجعد لما رأوه من سعة علمه ، وكان الناس يذمون مروان بنسبته الى الجعد لأنه تعلم من الجعد مذهبه فى القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك، وكان الجعد من شيوخ المعتزلة ، واظهر مقالته بخلق القرآن والقدر والاستطاعة وغير ذلك ايام بنى أمية فى دمشق فتطلبه بنو أمية فهرب وسكن الكوفة ، وكان قبل ذلك متسترا بها يظهرها لمن يرى منه الاقبال عليه ويكون فى قلبه شىء من العمل وفى عقله شىء من الخلل وكان يحتمى اذ ذاك ببلاط محمد بن مروان بن الحكم أخو عبد الملك ، — وكان محمد بن مروان قد ولى الجزيرة وارمينية واذربيجان وغزا الروم وأهل ارمينية عدة مرات وكان شجاعا قويا — بسبب أنه مؤدب ابنه مروان بن محمد فلما تولى الملك هشام ابن عبد الملك فى شعبان سنة ١٠٥ ه وجد عليه لما كان فى قلبه لاخيه محمد بن مروان من الحسد من حيث شجاعته وقوته وجرأته وكثرة فتوحاته فلما انتظمت الامور لعبد الملك اظهر ما فى نفسه لاخيه ، فلما اظهر الجعد بن درهم عقيدته وعظه الميمون ابن مهران فقال له الجعد بن درهم :للشاه قباذ أحب الى مما تدين به ، فقال له مهران : قتلك الله وهو قاتلك وشهد عليه مهران فاخبر بذلك هشام فطلبه حتى ظفر به فأرسله الى خالد القسرى وهو أمير العراق يومئذ وأمره بقتله فحبسه خالد ولم يقتله فبلغ الخبر هشاما فكتب الى خالد يلومه و يعزم عليه ان يقتله فأخرجه خالد من حبسه فى وثاقه فلما صلى العيد يوم الأضحى قال فى آخر خطبته انصرفوا وضحوا بضحايا كم يقبل الله منكم فانى اريد ان أضحى اليوم بالجعد بن درهم فانه يقول :ما كلم الله موسى تكليما ، ولا اتخذ ابراهيم خليلا ، تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا ، ثم نزل وحز رأسه بالسكين بيده وطفئت نار فتنته والحمد لله *

قال الامام تقى الدين ابن تيمية فى الفتوى الحموية : وكان الجعد بن درهم فيما قيل: من أرض حران وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا دين أهل نمرود ، والكنعانيين الذين صنف بعض المتأخرين فى سحرهم *

قال الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان : وللجعد أخبار كثيرة فى الزندقة ، منها انه جعل فى قارورة ترابا وماء فاستحال دودا وهوام فقال : انا خلقت هذا لأنى كنت سبب كونه فبلغ ذلك جعفر بن محمد فقال : ليقل كم هو ؟ وكم الذكران منه والأناث ان كان خلقه؟ وليؤمر الذى يسعى الى هذا أن يرجع الى غيره فبلغه ذلك فرجع اه *

ومن أخباره انه قال : اذا كان الجماع يتولد منه الولد فانا صانع ولدى ومدبره

وفاعله لافاعل له غيرى انما يقال : ان الله خلقه مجازا لاحقيقة ، ومن ذلك أيضا ان كان النظر الذى يوجب المعرفة تكون تلك المعرفة فعلا لافاعل لها الى غير ذلك من الهذيانات التى لاتصدر عن عاقل حمانا الله منها وتولى الله أمره ٭

غيلان بن مروان

وفى زمن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وأعلى درجته فى الآخرة ظهر ناس يقولون بالقدر منهم غيلان وهو غيلان بن مسلم القدرى الدمشقى كان أبوه مولى لعثمان بن عفان وهو أول من تكلم فى الشام بالقدر وخلق القرآن فى الاسلام وكان من بلغاء الكتاب ، وقيل : أول من تكلم فى القدر رجل من أهل العراق كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر وأخذ عنه معبد الجهنى وغيلان الدمشقى ، وقيل أخذ غيلان عن معبد الجهنى كما تقدم فى ترجمة معبد الجهنى وهو الأظهر لأن معبدا متقدم على غيلان وعاش غيلان بعده مدة طويلة ؛ حكى ابن مهاجر قال: بلغ عمر بن عبد العزيز ان غيلان وصالحا الدمشقيين نطقا فى القدر فأرسل اليهما وقال : ما الأمر الذى تنطقان به ؟ فقالا : هو ماقال الله ياأمير المؤمنين قال : وما قال الله ؟ قالا: قال : (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا)؟ ثم قال : (انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا) ثم سكتا فقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : اقرءا فقرءا حتى بلغا (ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا أن يشاء الله) الى آخر السورة قال : كيف تريان ياابنى الاتانة ؟ تأخذان الفروع وتدعان الأصول ، قال ابن مهاجر: ثم بلغ عمر بن عبد العزيز انهما أسرفا فأرسل اليهما وهو مغضب فقام عمر وكنت خلفه قائما حتى دخلا عليه وانا مستقبلهما ٭

فقال لهما : ألم يكن فى سابق علم الله حين أمر الله ابليس بالسجود ان لايسجد قال : فأومأت اليهما برأسى ان قولا : نعم والا فهو الذبح فقالا : نعم فقال : أولم يكن فى سابق علم الله حين نهى آدم وحواء عن الشجرة ان يأكلا منها فالهمهما ان يأكلا منها فأومأت اليهما برأسى فقالا : نعم فأمر باخراجهما وأمر بالكتاب الى سائر العمال بخلاف مايقولان وأمسكا عن الكلام فلم يلبثا الايسيرا حتى مرض عمر رضى الله عنه ومات ولم يفد الكتاب وسال بعد ذلك منهما السيل ، وكان غيلان قد تاب على يد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقال عمر : اللهم ان كان كاذبا فلا تمته حتى تذيقه حر السيف فقطعت يداه ورجلاه وصلب فى أيام هشام بن عبد الملك ٭

وسبب ذلك ان هشام بن عبد الملك بلغه ان غيلان يقول : بالقدر فأمر بغيلان فجىء به فقال له : ياغيلان ماهذه المقالة التى بلغتنى عنك فى القدر ؟ فقال : ياأمير

المؤمنين هو ما بلغك فاحضر من أحببت يحاجني فان غلبني ضربت رقبتي فاحضر الأوزاعي العالم الجليل والحبر النبيل استاذ أهل السنة في عصره وعلم أهل الحديث في وقته ، وشيخ الاسلام في زمنه وقد تقدمت ترجمته ص ٢٠٧ فقال له الأوزاعي : ياغيلان ان شئت القيت عليك سبعا وان شئت خمسا وان شئت ثلاثا فقال : الق ثلاثا فقال له : أقضى الله على عبد مانهى عنه ؟ قال : ماأدرى ماتقول قال : فأمر الله بأمر حال دونه قال : هذه أشد من الاولى قال : فحرم الله حراما ثم أحله ؟ قال : ماأدرى ماتقول قال : فأمر به هشام فقطعت يداه ورجلاه فمات ، وقيل : صلب حيا على باب كيسان بدمشق ثم قال هشام للاوزاعي : ياأبا عمرو فسر لنا ماقلت قال : قضى الله على عبد مانهى عنه نهى آدم ان يأكل من الشجرة ثم قضى عليه فأكل منها ، وأمر ابليس ان يسجد لآدم وحال بين ابليس والسجود ، وقال : حرمت عليكم الميتة ثم قال : فمن اضطر فاحلها بعد ماحرمها ، أقول وغالب من يظهر بهذا يكون من السفلة ومن بيئة منحطة وأصل لئيم ، قال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان : كان [غيلان] من أصحاب الحارث الكذاب وممن آمن بنبوته فلما قتل الحارث قام غيلان مقامه ، وقال له خالد بن اللجلاج : ويلك ألم تك في شبيبتك ترامى النساء بالتفاح في شهر رمضان؟ ثم صرت خادما تخدم امرأة الحارث الكذاب المتنبي وتزعم أنها أم المؤمنين ، ثم تحولت فصرت زنديقا ، ماأراك تخرج من هوى الا الى أشر منه ٭

وذكر ترجمته أحمد بن يحيى بن المرتضى في كتابه المنية والامل في شرح كتاب الملل والنحل وسرد قصة قتله بما لا يروج عند أهل النقد والانصاف دون اهل التمويه والاعتساف ولاتمام الفائدة نذكرها لك بنصها ٭

قال أبو القاسم : هو غيلان بن مروان قال الحاكم : وهو مولى لعثمان بن عفان أخذ المذهب عن الحسن بن محمد بن الحنفية ولم تكن مخالفته لأبيه وأخيه الا في شيء من الارجاء ٭

وروى ان الحسن كان يقول اذا رأى غيلان في الموسم : أترون هذا هو حجة الله على أهل الشام ولكن الفتى مقتول ، وكان واحد دهره في العلم والزهد والدعاء الى الله وتوحيده وعدله ، وقتله هشام بن عبد الملك وقتل صاحبه صالحا ، وسبب قتله ان غيلان لما كتب الى عمر بن عبد العزيز كتابا قال فيه : أبصرت ياعمر وما كدت ونظرت وما كدت اعلم ياعمر انك أدركت من الاسلام خلقا باليا ورسما عافيا فياميت بين الأموات لاترى أثرا فتتبع ولا تسمع صوتا فتنتفع طفا أمر السنة وظهرت البدعة ، اخيف العالم فلا يتكلم ولا يعطى الجاهل فيسأل ، وربما نجت الأمة بالامام وربما هلكت بالامام فانظر أى

الامامين أنت فانه تعالى يقول : (وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا) فهذا امام هدى ومن اتبعه شريكان ، وأما الآخر فقال تعالى:(وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون) ولن تجد داعيا يقول:تعالوا الى النار اذاً لا يتبعه أحد ولكن الدعاة الى النار هم الدعاة الى معاصي الله فهل وجدت ياعمر حكيما يعيب مايصنع أو يصنع مايعيب أو يعذب على ماقضى أو يقضى مايعذب عليه؟أم هل وجدت رشيدا يدعو الى الهدى ثم يضل عنه؟ أم هل وجدت رحيما يكلف العباد فوق الطاقة أو يعذبهم على الطاعة؟ أم هل وجدت عدلا يحمل الناس على الظلم والتظالم ؟ وهل وجدت صادقا يحمل الناس على الكذب أو التكاذب بينهم؟ كفى ببيان هذا بيانا و بالعمى عنه عمى فى كلام كثير، فدعا عمر غيلان وقال:أعنى على ماأنا فيه فقال غيلان:ولنى بيع الخزائن و رد المظالم فولاه فكان يبيعها و ينادى عليها و يقول: تعالوا الى متاع الخونة تعالوا الى متاع الظلمة تعالوا الى متاع من خلف الرسول فى أمته بغير سنته وسيرته وكان فيما نادى عليه جوارب خز فبلغ ثمنها ثلاثين ألف درهم وقد أنكل بعضا فقال غيلان: من يعذرنى ممن يزعم ان هؤلاء كانوا أئمة هدى وهذا ينكل والناس يموتون من الجوع فمر به هشام بن عبد الملك قال:أرى هذا يعيبنى و يعيب آبائى والله ان ظفرت به لأقطعن يديه و رجليه، فلما ولى هشام خرج غيلان وصاحبه صالح الى أرمينية فأرسل هشام فى طلبهما فجىء بهما فحبسهما أياما ثم أخرجهما وقطع أيديهما وأرجلهما ، وقال لغيلان: كيف ترى ماصنع بك ربك؟ فالتفت غيلان فقال: لعن الله من فعل بى هذا،واستسقى صاحبه ، فقال بعض من حضره لانسقيكم حتى تشربوا من الزقوم فقال غيلان لصالح:يزعم هؤلاء انهم لا يسقوننا حتى نشرب من الزقوم ولعمرى لان كانوا صدقوا ان الذى نحن فيه ليسير فى جنب مانصير اليه بعد ساعة من عذاب الله،ولان كانوا كذبوا ان الذى نحن فيه ليسير فى جنب مانصير اليه بعد ساعة من روح الله فاصبر ياصالح ثم مات صالح وصلى عليه غيلان،ثم أقبل على الناس وقال: قاتلهم الله كم من حق أماتوه ؟وكم من باطل قد أحيوه ؟وكم من ذليل فى دين الله أعزوه ؟وكم من عزيز فى دين الله أذلوه:فقيل لهشام ؟قطعت يدى غيلان ورجليه وأطلقت لسانه انه قد بكى الناس ونبههم على ما كانوا عنه غافلين فأرسل اليه من قطع لسانه فمات رحمه الله وقال:☆

فذكر أبو الهذلى فى اسناده له ان امرأة فى تلك القرية قتل ابنها بنحو من أربعين سنة و كانت على مسكة من دينها اتخذت المسجد بيتا لا تنصرف الا الى الأوطار أو تقوم لصلاة أو وضوء ☆

فانتبهت فى ذلك اليوم متبسمة فظن أهلها ان الجنون قد تكامل بها فقالت:لقد رأيت

عجبا كأن ابنى أتانى وقال: ان الله أحضر أرواح الشهداء لقتل رجل فى مكان كذا فانظروا هل ترون قتيلا؟ فسارع أهلها فاذا غيلان يشحط فى دمه اه ؞

اقول هذه الحكاية لم أجدها فى كتب علماء أهل السنة والجماعة لا فى كتب التاريخ والأدب والتوحيد والطبقات ولا فى غيرها ولا اظنها صحيحة فكيف يتأتى لرجل قائم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع اخلاص وتقشف وعقيدة صحيحة، وعمل موافق لما جاء به كتاب الله جل وعلا وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وآله حسب ما يدعي الناقل ولا يخرج على السلطان ولا يعين على الخروج ولم يشق عصى الطاعة و يخالف الجماعة يقتل ظلما وعدوانا على ملأ من الناس فيهم العلماء العاملون والمحدثون الآمرون الناهون والفقهاء والقضاة والأئمة المجتهدون والشعراء المجيدون ويسكتون على هذا العمل الفظيع والفعل الشنيع بدون ذنب جناه ولا حدث ادعاه ولا يدونونه فى كتبهم و يتناقلونه فى اشعارهم واخبارهم ان هذا لمن أعجب العجاب، وكان فى ذاك الزمن للعلم مكانة عظيمة وللعلماء العاملين مرتبة فخيمة فى نفوس الجمهور، ولا أدرى لماذا هرب غيلان وصالح الدمشقى صاحبه من الشام الى ارمينية لما تولى هشام بن عبد الملك الحكم؟ هل لأنهما يدعوان الى سنة صحيحة أو الى بدعة قبيحة؟ وهذا الذى ذكره يدعو الى تكذيب هذه القصة الملفقة وما نقلناه وذكرناه قبلا من سبب قتله ومناظرته مع عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى الامام المجتهد المشهور وقطع حجته وسد عليه الجواب وعدم نطقه هو الصحيح المعقول والله الهادى الى الصواب ؞

جهم بن صفوان

وفى آخر دولة بنى مروان ظهر جهم بن صفوان — وكان من موالى راسب — رئيس الجهمية أخذ عن الجعد بن درهم، وكان فصيحا وخرج مع سريج بن الحارث على نصر بن سيار الذى ولاه هشام بن عبد الملك أقليم خراسان فلم يزل واليا عليه حتى وقعت الفتنة بظهور العباسيين وطلبهم الخلافة على يد صاحب الدعوة ابى مسلم الخراسانى، فاتخذ سريج بن الحارث جهم بن صفوان كاتبا له، وكان يقص فى بيت الحارث فى عسكره وكان يخطب بدعوته وسيرته فيجذب الناس اليه، وكان ايضا يحمل السلاح و يقاتل معه، وكان صاحب مجادلات ومخاصمات فى مسائل الكلام التى يدعو اليها، وكان أكثر كلامه فى الالهيات، ولم يكن له نفاذ فى علم الحديث والأثر بل كان منكبا على علم الكلام والفلسفة ولم يكن له عناية برواية الحديث ولا تحمله، وكان يرى العلم ماهو فيه من علم الكلام، فاظهر مذهبه جهم بن صفوان اولا بترمذ واشاعه فيها ودافع عنه ودعا اليه ثم أقام ببلخ فكان يصلى مع مقاتل بن سليمان فى مسجده ثم نفى الى ترمذ، ثم

اصطحب الحارث بن سريج التميمي ، فقبض عليه سلم بن أحوز المازني، وقتله في آخر ملك بني مروان سنة ثمان وعشرين ومائة . قال الحافظ ابن عساكر في تاريخه: أقام الجعد بدمشق حتى اظهر القول بخلق القرآن فتطلبه بنو أمية فهرب وسكن الكوفة فلقي بها الجهم بن صفوان فتقلد عنه هذا القول اه .

وقال العلامة الذهبي في ميزان الاعتدال : جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي الضال المبتدع رأس الجهمية هلك في زمان صغار التابعين وما علمته روى شيئا لكنه زرع شرا عظيما اه .

وقال السمعاني في الانساب : وجهم كان من أهل بلخ ظهرت بدعته بترمذ ، وقيل: بمرو قتله سلم بن أحوز المازني في آخر ملك بني أمية اه .

وقال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان : وكان قتل جهم بن صفوان سنة ثمان وعشرين ومائة ، وسببه أنه كان يقضي في عسكر الحارث بن سريج الخارج على امراء خراسان فقبض عليه نصر بن سيار فقال له : استبقني فقال : لو ملئت هذا الملأ كواكب وانزلت الى عيسى ابن مريم ما نجوت ، والله لو كنت في بطني لشققت بطني حتى اقتلك ولا يقوم علينا من اليمانية أكثر مما قمت ، وأمر بقتله فقتله سلم بن احوز رئيس شرط نصر بن يسار .

وقال الاستاذ أبو منصور عبد القاهر البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم : الجهمية اتباع جهم بن صفوان الذي قال : بالاجبار والاضطرار الى الاعمال وانكر الاستطاعات كلها وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان ، وزعم أيضا ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى فقط وان الكفر هو الجهل به فقط ، وقال : لا فعل ولا عمل لاحد غير الله تعالى وانما تنسب الأعمال الى المخلوقين على المجاز كما يقال: زالت الشمس ودارت الرحا من غير أن يكون فاعلين أو مستطيعين لما وصفتا به ، وزعم أيضا أن علم الله تعالى حادث ، وامتنع من وصف الله تعالى بانه شيء أو حي أو عالم أو مريد ، وقال : لا اصفه بوصف يجوز اطلاقه على غيره كشيء موجود وحي وعالم ومريد ونحو ذلك ووصفه بانه قادر وموجد وفاعل وخالق ومحي ومميت لأن هذه الأوصاف مختصة به وحده ، وقال بحدوث كلام الله تعالى كما قالته القدرية ولم يسم الله تعالى متكلما به ، وأكفره أصحابنا في جميع ضلالاته وأكفرته القدرية في قوله بان الله تعالى خالق أعمال العباد ، فاتفق أصناف الامة على تكفيره ، وكان جهم مع ضلالاته التي ذكرناها يحمل السلاح ويقاتل السلطان ، وخرج مع سريج بن الحرث على نصر بن سيار ، وقتله سلم بن أحوز

المازني في آخر زمان بني مروان ، واتباعه اليوم بنهاوند اه ؞

وكان بين جهم بن صفوان وبين مقاتل بن سليمان البلخي المفسر المشهور منازعات ومخاصمات وكان كل منهما يرد على الآخر عقيدته ومذهبه ، قال الذهبي في ميزان الاعتدال : قال العباس بن مصعب في تاريخ مرو : كان مقاتل لا يضبط الاسناد وكان يقص في الجامع بمرو فقدم جهم فجلس الى مقاتل فوقعت العصبية بينهما فوضع كل واحد منهما على الآخر كتابا ينقض عليه اه ؞

وقول نصر بن سيار أو رئيس شرط مسلم بن أحوز المازني — حين قتل جهم بن صفوان وطلب منه الاستبقاء — : لو ملئت هذا الملأ كواكب وأنزلت الى عيسى ابن مريم ، ما نجوت والله لو كنت في بطني لشققت بطني حتى أقتلك ولا يقوم علينا من اليمانية أكثر مما قمت دليل على ان لقيام جهم بن صفوان مع سريج بن الحارث وقعاعظماو أثرا فخما أحدث ضررا وفتنا واضطرابات أحدثت انقلابات في النفوس وذلك لأن القائد العظيم اذا قام في وجه العدو فانه يتغلب بسبب خبرته ودربته بمواقع الحروب والاستحكامات والأماكن فلا يكون له انفعال غير عادي كما يحصل لغيره من الانتصارات والفتوحات لأنه ينتصر على خصمه بسبب ما ناله من الآلات والآراء بخلاف العالم الروحاني العارف بذلك فانه يدفع الناس الى ميدان الهلاك بسبب تأثيره عليهم من جهة العقيدة الدينية ولا باعث أقوى منها في مثل هذا فقد كان يقف جهم بن صفوان في صف الجنود ويخطبهم ويحثهم على مقاتلة هؤلاء الخارجين على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيهيجوا ويرموا انفسهم بوادي الجرح والقتل بدون أن يبالوا بمن امامهم ولو كان امامهم أكبر جيش محارب كامل الاستعداد ، ولذلك أفصح نصر بن سيار بقوله : ولا يقوم علينا من اليمانية أكثر مما قمت لأن اليمانية فيلق من فيالق العرب كان ذا قوة وبطش ومرهوبا لدى الناس وكان يخشى من خروجه ذاك الوقت عليه الا انه لو خرج لم يكن له تأثير كتأثير جهم بن صفوان لأن مع فيلق اليمانية قوة مادية حسية فقط وذاك معه قوتان مادية حسية وهي العدة والعدد وقوة معنوية هي أعظم منها ألا وهي العقيدة تفطن لذلك ولا تكن ممن يركن الى ماسطره بعض الدمشقيين هنا وأقره السيد الرشيد ، والله أعلم ؞

واصل بن عطاء

واصل بن عطاء هو أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلي المعروف بالغزال مولى بني ضبة ، وقيل : مولى بني مخزوم ، وقيل : لبني هاشم ، ولد سنة ثمانين للهجرة بمدينة

الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال القاضى أحمد الشهير بابن خلكان فى تاريخه الوفيات : كان أحد الأئمة البلغاء المتكلمين فى علوم الكلام وغيره وكان يلثغ بالراء فيجعلها غيناء قال أبو العباس المبرد فى حقه فى كتاب الكامل : كان واصل بن عطاء أحد الأعاجيب وذلك انه كان الثغ قبيح اللثغة فى الراء فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة الفاظه ففى ذلك يقول أبو الطروق الضبى من شعراء المعتزلة يمدحه باطالة الخطب واجتنابه الراء على كثرة ترددها فى الكلام حتى كأنها ليست فيه :

عليم بابدال الحروف وقامع ⋄ لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال آخر :

ويجعل البر قمحا فى تصرفه ⋄ وخالف الراء حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرا والقول يعجله ⋄ فعاد بالغيث اشفاقا من المطر

ومما يحكى عنه وقد ذكر بشار بن برد فقال : أما لهذا الأعمى المكتنى بأبى معاذ من يقتله ؟ أما والله لولا أن الغيلة خلق من أخلاق الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه على مضجعه ثم لا يكون لاسدوسيا ولا عقيليا ⋄

فقال : هذا الأعمى ولم يقل : بشار ولا ابن برد ولا الضرير ، وقال : من أخلاق الغالية ولم يقل : المغيرية ولا المنصورية وقال : لبعثت ولم يقل : لأرسلت ، وقال: على مضجعه ولم يقل : على مرقده ولا على فراشه ، وقال : يبعج ولم يقل : يبقر ، وذكر بنى عقيل لأن بشارا كان يتوالى اليهم ، وذكر بنى سدوس لانه كان نازلا فيهم ⋄

وسبب ما قاله واصل بن عطاء فى بشار بن برد هو ان بشارا كان صديقا لأبى حذيفة واصل بن عطاء قبل ان يدين بالرجعة [اى يؤمن بالرجوع الى الدنيا بعد الموت] ويكفر الامة وكان قد مدح واصلا وذكر خطبته التى خطبها لدى والى العراق فنزع منها كلها الراء وكانت على البديهة فقال :

تكلفوا القول والاقوام قد حفلوا ⋄ وحبروا خطبا ناهيك من خطب
فقام مرتجلا تغلى بداهته ⋄ كمرجل القين لما حف باللهب
وجانب الراء لم يشعر به احد ⋄ قبل التصفح والاغراق فى الطلب

فلما دان بالرجعة زعم ان الناس كلهم كفروا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له: وعلى بن أبى طالب فقال :

وما شر الثلاثة أم عمرو ⋄ بصاحبك الذى لا تصحبينا

وكان بشار يصوب رأى ابليس فى تقديم النار على الطين وفى شعره يقول :

الأرض مظلمة والنار مشرقة ✲ والنار معبودة مذ كانت النار

وبلغه عن واصل بن عطاء انكار لقوله وهتف به فقال يهجوه :

مالى أشايع غزالا له عنق ✲ كنقنق الدو (١) ان ولى وان مثلا

عنق الزرافة مابالى وبالكم ✲ أتكفرون رجالا أكفروا رجلا

وكان واصل بن عطاء طويل العنق جدا ولما بلغ واصل ذلك قال: ما تقدم ، قال الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان بعد ما نقل ان بشارا رجع عن واصل لما دان بالرجعة وكفر جميع الأمة لأنهم لم يتابعوا عليا فسئل واصل عن على فقال: وماشر الخ قلت وما أظن الا وهما فى حق واصل اه ورواية الجاحظ لمقالة واصل هذه تخالف الفاظ ما نقله القاضى ابن خلكان عن أبى العباس المبرد فى كامله ونصها كما فى البيان والتبيين : أما لهذا الملحد الأعمى المشنق المكتنى بأبى معاذ من يقتله، أما والله لولا ان الغيلة سجية من سجايا الغالية لبعثت [وفى نسخة لدسست وهى موافقة لرواية صاحب الأغانى عن الجاحظ] اليه من يبعج بطنه على مضجعه و يقتله فى جوف منزله وفى يوم حفله ثم كان لا يتولى ذلك منه الا عقيلى أو سدوسى اه وهى أوضح وأتم والله أعلم ✲

وذكر السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة المعتزلى ان واصل بن عطاء كان يجلس الى الحسن البصرى رضى الله عنه فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج : بتكفير مرتكب الكبائر ، وقالت الجماعة : بأنهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر فخرج واصل بن عطاء من الفريقين وقال : أن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولا تباعهما: معتزلون اه ✲

أقول : ما نقله ابن خلكان عن الامام أبى سعيد السمعانى فى كتاب الانساب ليس موجودا فى النسخة المأخوذة بالزنكوغراف الموجودة بين أيدينا ولعل ماذكره نقله عن نسخة الأصل للمؤلف كانت موجودة عنده والموجود بين أيدينا المختصر لعز الدين أبى الحسن على بن الأثير الجزرى وهو كتاب نافع جدا نسأل الله أن يوفقنا الى طبعه ونشره لأن الناس فى حاجة ماسة اليه ✲ وذكر ابن خلكان ان واصل بن عطاء يضرب به المثل فى اسقاطه حرف الراء من كلامه واستعمل الشعراء ذلك فى اشعارهم كثيرا واستشهد على ذلك بأبيات كثيرة نذكر لك بعضها لضيق المقام ✲ منها :

أجعلت وصلى الراء لم تنطق به ✲ وقطعتنى حتى كأنك واصل

وقال آخر :

(١) النقنق بنونين بينهما قاف الظليم وهو الذكر من النعام ، والدو المفازة

فلا تجعلني مثـــل همزة واصل ☆ فتلحقني حذفا ولاراء واصـــل

وذكر المبرد فى كتابه الكامل فى الأدب ان واصل بن عطاء لم يكن غزالا ولكنه كان يلقب بذلك لأنه كان يلازم الغزالين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن ، وقال الجاحظ فى كتابه البيان والتبيين ، وانما قيل له ذلك لأن الاباضية كانت تبعث اليه من صدقاتها بثياب دستوانية فكان يكسوها الأعراب الذين يكونون بالحباب فاجابوه الى قول الاباضية وكانوا قبل ذلك لايزوجون الهجناء فأجابوه الى التسوية وزوجوا هجينا ☆ وقال الامام الذهبي الحافظ المشهور صاحب التآليف النافعة فى كتابه ميزان الاعتدال فى ترجمة واصل : قال أبو الفتح الأزدى : رجل سوء كافر ، قلت : كان من اجلاء المعتزلة . . . . وكان يتوقف فى عدالة أهل الجمل ويقول : احدى الطائفتين فسقت لابعينها فلو شهدت عندى عائشة وعلى وطلحة على باقة بقل لم أحكم بشهادتهم اه ☆

ونقل عبارته الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان واقرها وزاد وقال المسعودى : هو قديم المعتزلة وشيخها وأول من أظهر القول : بالمنزلة بين المنزلتين اه ☆

وقال أحمد بن يحيى بن المرتضى فى كتاب المنية والأمل فى شرح كتاب الملل والنحل: قال الجاحظ : لم يشك أصحابنا أن واصلا لم يقبض دينارا ولا درهما ، وفى ذلك قال بعضهم يرثيه :

ولامس دينارا ولا صر درهما ☆ ولاعرف الثوب الذى هو قاطعه

. . . . وكان واصل يلازم مجلس الحسن ويظنون به الخرس من طول صمته فمر ذات يوم بعمرو بن عبيد فأقبل عليه بعض مستحبي واصل فقال : هذا الذى تعدونه فى الخرسى ليس أحد أعلم بكلام غالية الشيعة . ومارقة الخوارج . وكلام الزنادقة . والدهرية . والمرجئة . وسائر المخالفين والرد عليهم منه قال عمرو : أنى هذا وله عنق لايأتى معها بخير — وكان واصل طويل العنق — ثم قال عمرو بعد ذلك : وأشهد ان الفراسة باطلة الأأن ينظر رجل بنور الله اه ☆

قال : وبلغ من بأسه وعلمه انه انفذ أصحابه الى الآفاق وبث دعاته فى البلاد ، قال أبو الهذيل : بعث عبد الله بن الحارث الى المغرب فأجابه خلق كثير ، وبعث الى خراسان حفص بن سالم فدخل ترمذ ولزم المسجد حتى أسهر ثم ناظر جهما فقطعه ورجع الى قول أهل الحق — يعنى بذلك ماعليه واصل وأصحابه — فلما عاد حفص الى البصرة رجع جهم الى قوله الباطل ، وبعث القاسم الى اليمن ، وبعث أيوب الى الجزيرة ، وبعث الحسن بن ذكوان الى الكوفة ، وعثمان الطويل الى أرمينية فقال : ياأباحذيفة ان رأيت

أن ترسل غيرى فاشاطره جميع ماأملك حتى أعطيه فردنعلى فقال : ياطويل اخرج فلعل الله أن ينفعك فخرج للتجارة فأصاب مائةألف وأجابه الخلق * وقدأنكر عليه عقيدته وعابها جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه وأرضاه ، قال المرتضى فى كتابه المنية والامل: ورِوى أن واصلا دخل المدينة ونزل على ابراهيم بن يحيى فسارع اليه زيد بن على . وابنه يحيى بن زيد . وعبد الله بن الحسن — واخوته . ومحمد بن عجلان . وأبوعباد الليثى فقال جعفر بن محمد الصادق لأصحابه : قوموا بنا اليه فجاء والقوم عنده — أعنى زيد بن على وأصحابه — فقال جعفر : أمابعد فان الله تعالى بعث محمدا بالحق والبينات والنذر والآيات وأنزل عليه (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) فنحن عترة رسول الله وأقرب الناس اليه وانك ياواصل أتيت بأمر يفرق الكلمة وتطعن به على الأئمة وأنا أدعوكم الى التوبة فقال واصل : الحمدلله العدل فى قضائه الجواد بعطائه المتعالى عن كل مذموم والعالم بكل خفى مكتوم نهى عن القبيح ولم يقضه وحث على الجميل ولم يحل بينه وبين خلقه وانك ياجعفر وابن الأئمة شغلك حب الدنيا فأصبحت بها كلفا وما أتيناك الا بدين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبيه وضجيعيه ابن أبى قحافة وابن الخطاب . وعثمان . وعلى بن أبى طالب وجميع أئمة الهدى فان تقبل الحق تسعد به وان تصدف عنه تبوء باثمك *

وقال الامام أبو منصور عبد القاهر البغدادى فى كتابه الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ص ٩٧ و ٩٨ : واصل بن عطاء الغزال رأس المعتزلة وداعيتهم الى بدعتهم بعد معبد الجهنى [المقتول سنة ثمانين وقد تقدمت ترجمته ص ٢٣٤] وغيلان الدمشقى [المقتول سنة ١٢٨ أو ١٣٠ وقد تقدمت ترجمته ص ٢٣٧] وكان من منتابى مجلس الحسن البصرى فى زمان فتنة الازارقة وكان الناس يومئذ مختلفين فى أصحاب الذنوب من أمة الاسلام على فرق ، فرقة تزعم ان كل مرتكب لذنب صغير أو كبير مشرك بالله تعالى وكان هذا قول الازارقة من الخوارج — . . . وزعمت النجدات من الخوارج ان صاحب الذنب الذى أجمعت الأمة على تحريمه كافر مشرك ، وصاحب الذنب الذى اختلفت الأمة فيه حكم على اجتهاد اهل الفقه فيه وعذروا مرتكب مالا يعلم تحريمه بجهالة تحريمه الى ان تقوم الحجة عليه فيه . . . ، وزعم قوم ان صاحب الكبيرة من هذه الأمة منافق — والمنافق شر من الكافر المظهر لكفره — وكان علماء التابعين فى ذلك العصر مع أكثر الامة يقولون : ان صاحب الكبيرة من أمة الاسلام مؤمن لما فيه من معرفته بالرسل والكتب المنزلة من الله تعالى ، ولمعرفته بان كل ماجاء

من عند الله حق ولكنه فاسق بكبيرته ، وفسقه لاينفى عنه اسم الايمان والاسلام وعلى هذا القول مضى سلف الأمة من الصحابة والتابعين ، فلما ظهرت فتنة الازارقة بالبصرة والأهواز واختلف الناس عند ذلك فى أصحاب الذنوب على الوجوه التى ذكرناها خرج واصل بن عطاء عن قول جميع الفرق المتقدمة وزعم ان الفاسق من هذه الأمة لامؤمن ولا كافر وجعل الفسق منزلة بين منزلتى الكفر والايمان فلما سمع الحسن البصرى من واصل بدعته هذه . . . طرده عن مجلسه فاعتزل عند سارية من سوارى مسجد البصرة وانضم اليه قرينه فى الضلالة عمرو بن عبيد بن باب كعبد صريخه أمه فقال الناس يومئذ فيهما : انهما قد اعتزلا قول الأمة وسمى اتباعهما من يومئذ معتزلة ثم انهما اظهرا بدعتهما بالمنزلة بين المنزلتين وضما اليها دعوة الناس الى قول القدرية على رأى معبد الجهنى . . . ثم ان واصلا وعمرا وافقا الخوارج فى تأبيد عقاب صاحب الكبيرة فى النار مع قولهما بانه موحد وليس بمشرك ولا كافر ، ولهذا قيل للمعتزلة : مخانيث الخوارج لان الخوارج لما رأوا لاهل الذنوب الخلود فى النار سموهم كفرة وحاربوهم ، والمعتزلة رأت لهم الخلود فى النار ولم تجسر على تسميتهم كفرة ولا جسرت على قتال أهل فرقة منهم فضلا عن قتال جمهور مخالفيهم ، انتهى المقصود منه ٭

وله من التصانيف كما نقله ابن النديم فى فهرسته ، كتاب اصناف المرجئة ، وكتاب التوبة ، وكتاب المنزلة بين المنزلتين ، وكتاب خطبته التى أخرج منها الراء ، وكتاب معانى القرآن ، وكتاب الخطب فى التوحيد والعدل ، وكتاب ماجرى بينه وبين عمرو ابن عبيد ، وكتاب السبيل الى معرفة الحق ، وكتاب فى الدعوة ، وكتاب طبقات أهل العلم والجهل ، وغير ذلك ؛ وذكر ابن خلكان هذه المؤلفات ولم يزد على عبارة ابن النديم ، مات سنة ١٣١ ، ووقع فى نسخة ابن خلكان المطبوعة ببولاق مات سنة ١٨١ وهو غلط من الناسخ والمصحح والطابع ٭

ترجمة عمرو بن عبيد

عمرو بن عبيد هو أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب المتكلم الزاهد مولى بنى عقيل آل عرادة بن يربوع بن مالك ، كان جده باب من سبى كابل [بضم الباء] من جبال السند و كان أبوه يخلف أصحاب الشرط بالبصرة فكان الناس اذا رأوا عمرا مع أبيه قالوا : هذا خير الناس ابن شر الناس فيقول أبوه : صدقتم هذا ابراهيم وانا آذر ، وقيل لابيه عبيد : ان ابنك يختلف الى الحسن البصرى ولعله ان يكون خيرا فقال : وأي خير يكون من ابنى وقد أصبت أمه من غلول وانا أبوه ، وسيأتى أنه

أخذ علم الاصول عن أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية أولا وعن أبى حذيفة واصل ابن عطاء آخرا وزاد عليه فى مسائل القدر ، وأخذ الفقه والحديث عن الحسن البصرى وكان قبل ان أحدث ما أحدث تقيا متنسكا بين عينيه أثر السجود ، وسئل الحسن البصرى عنه؟ فقال للسائل : لقد سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته وكأن الانبياء ربته ان قام بأمر قعد به وان قعد بأمر قام به وان أمر بشىء كان الزم الناس له وان نهى عن شىء كان اترك الناس له ما رأيت ظاهرا اشبه بباطن منه ولا باطنا اشبه بظاهر منه ☆

وقال ابن عيينة : رأى الحسن عمرو بن عبيد فقال : هذا سيد شباب أهل البصرة مالم يحدث ، وقال فهد بن حيان عن سعيد بن أبى راشد المازنى سمعت الحسن يقول : نعم الفتى عمرو بن عبيد مالم يحدث قال : فاحدث والله أعلم ما أحدث ، ولعل الحسن البصرى الامام الجليل رأى على عمرو بن عبيد هذا أمارات تدل على تغيره وانقلابه بالفراسة ، وللاستاذ من النظر والبصيرة فى تلاميذه مالا يكون لغيره ، ولا يخفى عليك ما كان عليه الامام الحسن البصرى من النظر الثاقب والفراسة واصابة الرأى وقوة البصيرة فكان كما حدث ، ويحكى عن عمرو بن عبيد أنه كان اماما مجتهدا فى العبادة صلى الفجر بوضوء العشاء أربعين عاما وحج أربعين سنة ماشيا ، وكان عفيف النفس صريحا بالحق غير وجل ولا هياب ولو كان امام الملوك والخلفاء ☆ وحكى القاضى ابن خلكان فى تاريخه قصة عنه ماحاصلها : دخل عمرو يوما على أبى جعفر المنصور فى خلافته وكان صاحبه وصديقه قبل الخلافة وله معه مجالس واخبار فقربه واجلسه ثم قال له : عظنى فوعظه بمواعظ منها ان هذا الأمر الذى اصبح فى يدك لو بقى فى يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل اليك فاحذر ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده فلما أراد النهوض قال : قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم قال : لاحاجة لى فيها قال : والله تأخذها قال : لا والله لا آخذها ، وكان المهدى ولد المنصور حاضرا فقال : يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت فالتفت الى المنصور وقال : من هذا الفتى؟ قال : هو ولى العهد ابنى المهدى فقال : أما والله لقد البسته لباسا ماهو من لباس الابرار وسميته باسم ما استحقه ومهدت له أمرا أمتع مايكون به اشغل مايكون عنه ثم التفت عمرو الى المهدى فقال : نعم يا ابن أخى اذا حلف ابوك حنثه عمك لأن اباك اقوى على الكفارات من عمك ، فقال له المنصور : هل من حاجة؟ قال : لاتبعث الى حتى آتيك قال : اذا لا تلقانى قال : هى حاجتى ومضى فاتبعه المنصور طرفه وقال :

كلكم يمشى رويد ☆ كلكم يطلب صيد ☆ غير عمرو بن عبيد

وكان محببا لدى الخلفاء لاعتقادهم صدق لسانه واخلاص عمله وقوة يقينه وشدة تمسكه بدينه غير عالمين ما وراء ذلك من تأسيس مذهبه، وتشييد أركانه، وفساد عقيدته، وخبث طويته، ولما خرج محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم على أبي جعفر المنصور وقدم البصرة ثم خرج منها وبلغ المنصور خبره أقبل مسرعا في سنة اثنتين وأربعين ومائة وبها عمرو بن عبيد فقال له أصحابه: نخرج للقائه فأبى فعاودوه وغلبوه على رأيه حتى خرج اليه فقال له: يا أباعثمان هل بالبصرة أحد نخافه على أمرنا؟ قال: لا قال: أفأقتصر على قولك وانصرف؟ قال: نعم فانصرف ولم يدخلها، وذكره الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال وأورد أقوال علماء أهل عصره فيه قدحا وذما في أربع صفحات تقريبا نذكر لك أهمه والمقصود منه هنا، قال: هو عمرو بن عبيد بن باب [باءين] أبو عثمان البصري المعتزلي القدري مع زهده وتألهه، روى عن الحسن وأبي قلابة، وعنه الحمادان. وعبد الوارث. ويحيى القطان. وعبد الوهاب الثقفي، وعلي بن عاصم وولاؤه لبني تميم، وكان أبوه من شرط الحجاج قال الشافعي عن سفيان: ان عمرو بن عبيد سئل عن مسألة فأجاب فيها وقال: هذا من رأي الحسن فقال له رجل: انهم يروون عن الحسن خلاف هذا قال: انما قلت: هذا من رأي الحسن يريد نفسه، وروى محمد بن المثنى عن عبد الرحمن ابن جبلة عن ثابت بن حزم القطعي حدثنا عاصم الأحول قال: جلست الى قتادة فذكر عمرو بن عبيد فوقع فيه فقلت: لا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض فقال: يا أحول أولا تدري ان الرجل اذا ابتدع فينبغي أن يذكر حتى يحذر منه فجئت مغتما فقمت فرأيت عمرو بن عبيد يحك آية من المصحف فقلت له: سبحان الله! قال: اني سأعيدها فقلت: اعدها قال: لا أستطيع رواه هدبة بن خالد عنه، قال ابن معين: لا يكتب حديثه؛ وقال النسائي: متروك الحديث، وقال أيوب. ويونس: يكذب، وقال حميد: كان يكذب عن الحسن، وقال ابن حبان: كان من أهل الورع والعبادة الى ان أحدث ما أحدث واعتزل مجلس الحسن هو وجماعة معه فسموا المعتزلة قال: وكان يشتم الصحابة ويكذب في الحديث وهما لا تعمدا، وقال الدارقطني وغيره: ضعيف [وروى] الهيثم بن عبدالله حدثنا حماد بن زيد قال: كنت مع أيوب. ويونس. وابن عون فمر عمرو بن عبيد فسلم عليهم ووقف فلم يردوا عليه السلام، وعن عمرو بن النضر قال: سئل عمرو بن عبيد يوما عن شيء وأنا عنده فأجاب فيه فقلت: ليس هكذا يقول أصحابنا قال: ومن أصحابك لا أبالك؟ قلت: أيوب. ويونس. وابن عون. والتيمي قال: أولئك ارجاس

انجاس أموات غير أحياء، قلت : فهكذا أهل الضلال يسبون السلف الصالح لعل بضاعتهم تنفق (و يأبى الله الا ان يتم نوره) واصل هذا من قبل الخوارج فهم أول من لعن السلف الصالح و كفر الصحابة رضي الله عنهم ٭

[و روى] هرون بن موسى قال : كنا عند يونس بن عبيد فجاء ابن كثير فقلت: من أين ؟ قال : من عند عمرو بن عبيد أخبرني بشيء واستكتمني قال : لا جمعة بعد عثمان، وقال الفلاس : عمرو متروك صاحب بدعة ، وقال نعيم بن حماد : قيل لابن المبارك: لم رويت عن سعيد ، وهشام الدستوائي وتركت حديث عمرو بن عبيد ورأيهم واحد؟ قال : كان عمرو يدعو الى رأيه ويظهر الدعوة و كانا ساكتين [و روى] العقيلي حدثني جدي يزيد بن محمد بن حماد العقيلي سمعت سعيد بن عامر وذكر عنده عمرو ابن عبيد في شي قاله فقال : كذب و كان من الكاذبين الآثمين [و روى] نعيم بن حماد قال : سمعت معاذ بن معاذ يصيح في مسجد البصرة يقول ليحي القطان : أما تتقي الله تروي عن عمرو بن عبيد قد سمعته يقول : لو كانت تبت يدا أبي لهب في اللوح المحفوظ لم يكن لله على العباد حجة ، قلت : صح ان يحي بن سعيد تركه بآخرة ، وسئل يحي ابن معين عن عمرو بن عبيد؟ فقال : لا يكتب حديثه فقيل له : كان يكذب ؟ فقال كان داعية الى دينه [اى مذهبه وعقيدته] [وقال] مسلم بن ابراهيم: حدثنا نوح ابن قيس قال : كان بين أخي خالد و بين عمرو بن عبيد اخاء فكان يزورنا فاذا صلى في المسجد يقوم كأنه عود فقلت لخالد : أما ترى عمرا ما اخشعه واعبده ! فقال : اما تراه اذا صلى في البيت كيف يصلي ؟ فنظرت اليه اذا صلى في البيت يلتفت يمينا وشمالا ٭

[و روى] عبيدالله بن معاذ عن أبيه أنه سمع عمرو بن عبيد يقول — وذكر حديث الصادق المصدوق الذي رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن حبان المشتمل على قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الجنين — «و يؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وعمله واجله وشقي أو سعيد» فقال : لو سمعت الأعمش يقول : هذا لكذبته ولو سمعته من زيد بن وهب لما صدقته ولو سمعت ابن مسعود يقوله لما قبلته ولو سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول هذا لرددته ولو سمعت الله يقول : هذا لقلت : ليس على هذا أخذت ميثاقنا ٭

وقال سوار بن عبدالله : حدثنا الأصمعي ان عمرو بن عبيد أتى أبا عمرو بن العلاء فقال : يا أبا عمرو ان الله يخلف وعده فقال : لن يخلف الله وعده قال : افرأيت ان وعد الله على عمل عقابا يخلف وعده قال له أبو عمرو : من العجمة أتيت يا أبا عثمان لا أقول : انك أعجم اللسان ولكنك اعجم القلب، الوعد غير الوعيد ان العرب لا تعد خلفا ولا

عارا ان تعد شرا ثم لاتفعله بل ترى ان ذلك كرم وفضل انما الخلف ان تعد خيرا ثم لاتفعله قال : فأوجدنى هذا فى كلام العرب قال : أما سمعت

ولا يرهب ابن العم ماعشت صولتى ٭ ولا أختتى من خشية المتهـــدد
وأنى اذا اوعـدته أو وعـــدته ٭ لمخلف ايعادى ومنجز موعـــدى

وجرى بينه و بين واصل بن عطاء مناظرات كثيرة قبل أن يصطحبا و كان يعيب واصلا بطول عنقه ، قال العلامة ابن النديم صاحب الفهرست : كان واصل بن عطاء الغزال طويل العنق جدا حتى عابه بذلك عمرو بن عبيد وذلك انه لما حضر واصل يوم أراد مناظرة عمرو فرآه عمرو من قبل أن يكلمه قال : أرى عنقا لايفلح صاحبها فسمعه واصل فلما سلم وجلس قال لعمرو : أما علمت ان من عاب الصنعة فقد عاب الصانع لتعلق مابينهما ؟ فاسترجع عمرو وقال: لاأعود لمثلها يا أباحذيفة ثم ناظره واصل فقطعه اه ٭

و يعلم من هذا ان واصل بن عطاء كان داهية، قوي الارادة، ثاقب الفكر ، واسع العقل، غزير المادة لأن واصلا وعمرو بن عبيد ولدا فى سنة واحدة ، فلو لم يكن قوى الحجة ذا سلطان لماغلب عمرا وأثر عليه وجذبه بمغناطيسه الى مذهبه ورأيه بعدان لازم الحسن البصرى الامام الجليل مدة من الزمان فلذلك عند ماطرد الحسن البصرى واصلا من مجلسه وحضور حلقة درسه قام معه عمرو بن عبيد وجلس فى حلقة درس واصل بن عطاء وتتلمذله ٭ ودخل أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسى البصرى الاكمه التابعى المشهور —وكان عالما كبيرا يدور البصرة اعلاها واسفلها بدون قائد— مسجد البصرة فاذا بعمرو بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصرى وحلقوا وارتفعت أصواتهم فامهم وهو يظن أنها حلقة الحسن البصرى فلما صار معهم عرف انها ليست هى فقال : انما هؤلاء المعتزلة ثم قام عنهم ، قيل فمذ يومئذ سموا المعتزلة ، وقيل: لما قال ماقال واصل بن عطاء وقال له شيخه الحسن البصرى : اعتزل مجلسنا وقد سبق الكلام على هذا فى ترجمة واصل بن عطاء ، قال الخطيب : كان عمرو بن عبيد يسكن البصرة وجالس الحسن وحفظ عنه واشتهر بصحبته ثم أزاله واصل بن عطاء عن مذهب أهل السنة فقال : بالقدر ودعا اليه واعتزل أصحاب الحسن ، و كان له سمت واظهار زهد والكلام فيه والطعن عليه كثير جدا ٭

﴿ ومن منثور كلامه ﴾ قال رجل لعمرو بن عبيد : انى لأرحمك مما تقول الناس فيك قال : افتسمعنى أقول فيهم : شيئا؟ قال : لا قال : اياهم فارحم، وكان الحطيئة الشاعر يقول : انما شعرى حسب موضوع ، فسمع بذلك عمرو بن عبيد فقال : كذب ترحه الله — أى أحزنه

ونغضه — انما ذلك التقوى ﴿ وقيل له . ماالبلاغة ؟ فقال : مابلغك الجنة وعدل بك عن النار ، قال السائل : ليس هذا أريد قال : فمابصرك مواقع رشدك ، وعواقب غيك ، قال السائل : ليس هذا أريد ، قال : من لم يحسن الاستماع لم يحسن القول ، قال : ليس هذا أريد ، قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « انا معشر الانبياء بكاء » وكانوا يكرهون ان يزيد منطق الرجل على عقله ، قال : ليس هذا أريد ، قال : كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام مالا يخافون من فتنة السكوت ومن سقطات الصمت ، قال : ليس هذا أريد ، قال : فكأنك انما تريد تخير اللفظ فى حسن افهام قال : نعم ، قال : انك ان أردت تقرير حجة الله فى عقول المكلفين ، وتخفيف المؤنة على المستمعين ، وتزيين تلك المعانى فى قلوب المريدين بالألفاظ المستحسنة فى الآذان المقبولة عند الأذهان رغبة فى سرعة استجابتهم ونفى الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة من الكتاب والسنة كنت قد أوتيت فصل الخطاب واستوجبت على الله جزيل الثواب ﴿ ومن دعائه اللهم اغننى بالافتقار اليك ولا تغننى بالاستغناء عنك ﴿

وأتى عمرو بن عبيد حفص بن سالم فلم يسأله أحد من حشمه شيئا الا قال : لا قال عمرو : أقل من قول : لا فان لا ليست فى الجنة ﴿

قيل مات ابن ليونس بن عبيد فعزاه الناس فأتاه عمرو ، فقال : ان أباك كان أصلك وان ابنك كان فرعك وان امرءاً قد ذهب أصله وفرعه لحرى أن يقل بقاؤه ﴿

ولما تبع عمرو بن عبيد واصلا واتخذه قدوة واماما زوجه أخته ، وقال لأخته : زوجتك برجل مايصلح الا أن يكون خليفة ﴿ وسئلت أخت عمرو بن عبيد لما كانت تحت واصل أيهما أفضل ؟ — يعنى واصلا أو عمرو بن عبيد — فقالت : بينهما كما بين السماء والأرض فقيل لها : كيف كان علمهما ؟ قالت : كان واصل اذا جنه الليل صف قدميه يصلى — ولوح ودواة موضوعات بحذائه — فاذا مرت به آية فيها حجة على مخالف جلس فكتبها ثم عاد فى صلاته ﴿

توفى سنه اثنتين أو ثلاث أو أربع أو ثمان وأربعين ومائة وهو راجع الى مكة بموضع يقال له : مران — وهو بفتح الميم وتشديد الراء وبعد الالف نون — ، بين مكة والبصرة على ليلتين من مكة ، ورثاه المنصور ولم يسمع بخليفة يرثى من دونه سواه فقال :

صلى الاله عليك من متوسد ﴿ قبرا مررت به على مران
قبرا تضمن مؤمنا متحنفا ﴿ صدق الاله ودان بالقرآن

لو ان هذا الدهر أبقى صالحا ☆ ابقى لنـــا عمرا ابا عثمان

وله من التصانيف رسائل وخطب ، وكتاب التفسير عن الحسن البصرى، وكتاب الرد على القدرية ، ، وكلام كثير فى العدل والتوحيد وغير ذلك ، ويحكى عنه أنه لما حضرته الوفاة قال لصاحبه : نزل بى الموت ولم أتأهب له ثم قال : اللهم انك تعلم أنه لم يسنح لى امران فى أحدهما رضا لك وفى الآخر هوى لى الا اخترت رضاك على هواى فاغفرلى ؛ أقول ولعل ماابتدعه وأحدثه انما هو عن اجتهاد واعتقاد أنه الحق لما أوتى من الفهم والذكاء المفرطين فغاب عقله وضل سبيل أهل السنة والجماعة وطريق صاحب الشريعة المطهرة نسأل الله الثبات على دينه ☆

﴿ تنبيه ﴾ قد تقدم سبب تسمية أهل السنة واصل بن عطاء وصاحبه عمرو بن عبيد ومن تبعهما فى عقيدتهما معتزلة ، ويسمون هم أنفسهم أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون أيضا بالقدرية قال الامام الشهرستانى فى كتابه الملل والنحل : وذلك لاسنادهم افعال العباد لقدرهم وانكارهم القدر فيها موافقة لرأى معبد الجهنى وغيلان الدمشقى القدر يين اه ☆

وقال الامام أبو منصور عبد القاهر البغدادى المتوفى سنة ٤٢٩ فى كتابه — الفرق بين الفرق - فى تعداد المسائل التى اتفق عليها القدرية المعتزلة : ومنها قولهم جميعا بان الله تعالى غير خالق لأكساب الناس، وان الناس هم الذين يقدرون أكسابهم، وانه ليس لله تعالى فى أكسابهم صنع ولا تقدير ،ولأجل هذا اسماهم أهل السنة قدرية اه ☆

وقال العلامة أبو الحسن على بن عبد الكرم المعروف بابن الأثير الجزرى المتوفى سنة ثلاثين وستمائة : سموا قدرية لأنهم أثبتوا للعبد قدرة توجد الفعل بانفرادها واستقلالها دون الله تعالى ، ونفوا أن تكون الأشياء بقدر الله وقضائه . وقد قالوا لمخالفيهم: أنتم الأولى بتسمية القدرية ، لأنكم تجعلون الأشياء جارية بقدر من الله ، ومثبت الشىء أحق بالنسبة اليه من نافيه ، فأجابهم المثبتون بان مثبت الشىء لنفسه أولى بالنسبة اليه ممن نفاه عن نفسه اه ☆

وقال الامام ابن تيمية : فى آخر عصر الصحابة حدثت القدرية ، وأصل بدعتهم كانت من عجز لهم عن الايمان بقدر الله ؛ والايمان بامره ونهيه ، ووعده ووعيده ، وظنوا ان ذلك ممتنع ، وكانوا قد آمنوا بدين الله وأمره ونهيه ، ووعده ووعيده ، وظنوا انه اذا كان كذلك لم يكن قد علم قبل الامر من يطيع ومن يعصى ، لأنهم ظنوا ان من علم ماسيكون ، لم يحسن منه أن يأمر وهو يعلم أن المأمور يعصيه ولا يطيعه ؛ وظنوا أيضاً انه اذا علم انهم يفسدون لم يحسن أن يخلق من يعلم انه يفسد ، فلما بلغ

قولهم بانكار القدر السابق للصحابة أنكروا انكاراً عظيما وتبرؤامنهم ، حتى قال عبدالله ابن عمر : أخبر أولئك انى برىء منهم وانهم منى براء ، والذى يحلف به عبدالله بن عمر ، لوأن لأحدهم مثل أحد ذهبا فانفقه ماقبله اللهمنه حتى يؤمن بالقدر . وذكر عن أبيه حديث جبريل ، وهو أول حديث فى صحيح مسلم ، وقد أخرجه البخارى ومسلم من طريق أبى هريرة أيضاً مختصراً ٭

ثم كثر الخوض فى القدر ، وكان أكثر الخوض فيه بالبصرة والشام وبعضه فى المدينة . فصار مقتصدوهم وجمهورهم يقرون بالقدر السابق وبالكتاب المتقدم ، وصار نزاع الناس فى الارادة وخلق أفعال العباد ، فصاروا فى ذلك حزبين ، النفاة يقولون : لاارادة الابمعنى المشيئة ، وهو لم يرد الاماأمر به ، ولم يخلق شيئا من أفعال العباد . وقابلهم الخائضون فى القدر من المجبرة مثل الجهم بن صفوان وأمثاله ، فقالوا : ليست الارادة الا بمعنى المشيئة ، والامر والنهى لايستلزم ارادة . وقالوا : العبد لافعل له البتة ولاقدرة ، بل الله هو الفاعل القادر فقط . وكان جهم مع ذلك ينفى الاسماء والصفات اه ٭

﴿ القدر ﴾ يقال بفتح الدال واسكانها لغتان مشهورتان حكاهما غير واحد من أهل اللغة ، ومعنى نسبتهم الى القدر باعتبار القول بنفيه لا أنهم يقولون باثباته فلذلك تقول القدرية لاهل السنة والجماعة : لسنا بقدرية بل انتم القدرية لاعتقادكم اثبات القدر ، قال الامام النووى فى شرح مسلم : واعلم ان مذهب أهل الحق اثبات القدر ومعناه ان الله تبارك وتعالى قدر الأشياء فى القدم وعلم سبحانه أنها ستقع فى أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهى تقع على حسب ماقدر سبحانه وتعالى ، وأنكرت القدرية هذا وزعمت أنه سبحانه وتعالى لم يقدرها ولم يتقدم علمه سبحانه وتعالى بها وأنها مستأنفة العلم أى انما يعلمها سبحانه بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى وجل عن أقوالهم الباطلة علوا كبيرا ، وسميت هذه الفرقة قدرية لانكارهم القدر ٭

قال أصحاب المقالات من المتكلمين : وقد انقرضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع الباطل ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه وصارت القدرية فى الازمان المتأخرة تعتقد اثبات القدر ولكن يقولون : الخير من الله والشر من غيره تعالى الله عن قولهم ٭

وقد حكى أبو محمد بن قتيبة فى كتابه غريب الحديث ، وأبو المعالى امام الحرمين فى كتابه الارشاد فى أصول الدين أن بعض القدرية قال : لسنا بقدرية بل أنتم القدرية لاعتقادكم اثبات القدر ، قال ابن قتيبة والامام : هذا تمويه من هؤلاء الجهلة ومباهتة وتوقح فان أهل الحق يفوضون أمورهم الى الله سبحانه وتعالى ويضيفون القدر والافعال

الى الله سبحانه وتعالى وهؤلاء الجهلة يضيفونه الى أنفسهم ومدعى الشىء لنفسه ومضيفه اليها أولى بان ينسب اليه ممن يعتقده لغيره وينفيه عن نفسه ، قال الامام : وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « القدرية مجوس هذه الامة » شبههم بهم لتقسيمهم الخير والشر فى حكم الارادة كما قسمت المجوس فصرفت الخير الى يزدان والشر الى أهرمن ولا خفاء باختصاص هذا الحديث بالقدرية هذا كلام الامام وابن قتيبة وحديث القدرية مجوس هذه الامة رواه أبو حازم عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود فى سننه والحاكم أبو عبد الله فى المستدرك على الصحيحين وقال: صحيح على شرط الشيخين ان صح سماع أبى حازم من ابن عمر: قال الخطابى، انما جعلهم صلى الله عليه وسلم مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس فى قولهم بالأصلين النور والظلمة يزعمون ان الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة فصاروا ثنوية وكذلك القدرية يضيفون الخير الى الله تعالى والشر الى غيره والله سبحانه وتعالى خالق الخير والشر جميعا لايكون شىء منهما الا بمشيئته فهما مضافان اليه سبحانه وتعالى خلقا وايجادا والى الفاعلين لهما من عباده فعلا واكتسابا والله أعلم ٭

﴿ فائدة ﴾ غيلان هو ابن مسلم كما وصفه بذلك صاحب كتاب المنية والأمل ، ويقال : هو غيلان بن مروان كما وصفه بذلك صاحب كتاب الملل والنحل الشهرستانى ولذلك درجنا فى كتابنا هذا على الوصفين ولا تتوهم الغلط فى ذلك والله أعلم ٭

اول من ألف فى فن الكلام

الذى ظهر لى بعد التتبع والاستقراء ان أول من دون فى علم الكلام الحسن بن محمد بن على بن أبى طالب الهاشمى أبو محمد المدنى ، وأبوه يعرف بابن الحنفية العالم المشهور ، وأخوه أبو هاشم ، ولاأدرى أيهما سبق الآخر بالتأليف؟ فان أحدهما مات قبل الآخر بسنة ٭ والحسن بن محمد هذا أول من تكلم فى الارجاء ، توفى فى خلافة عمر بن عبد العزيز سنة ٩٩ ، وقيل سنة مائة ، قال ابن سعد فى الطبقات : كان من ظرفاء بنى هاشم وأهل الفضل منهم وكان يقدم على أخيه أبى هاشم فى الفضل والهيئة وهو أول من تكلم فى الأرجاء اﻫ ٭

وسيأتى بيان اسم أخيه ومذهبه وعقيدته وتاريخ وفاته بعد ان شاء الله تعالى ، وقال الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب فى ترجمة الحسن بن محمد هذا : وقال سلام ابن أبى مطيع (١) عن أيوب: أنا أتبرأ من الأرجاء أول من تكلم فيه رجل من أهل المدينة

---

(١) سلام بن أبى مطيع واسمه سعد الخزاعى مولاهم أبو سعيد البصرى روى عن

يقال له :الحسن بن محمد، وقال عطاء بن السائب بن مالك(١) عن زاذان وميسرة(٢):إنهما دخلا على الحسن بن محمد فلاماه على الكتاب الذى وضع فى الأرجاء فقال لزاذان : ياأبا عمرو لوددت أنى كنت مت ولم اكتبه اه

والذى يظر أن هذا الكتاب وضع قبل سنة ٨٢ لأن زاذان توفى سنة ٨٢ ﻫ ولعل هذا الكتاب كان وريقات فى عقائد مخصوصة كوصية لاتباعه فى حياته وبعد مماته

وأخو الحسن بن محمد بن على بن أبى طالب اسمه عبدالله بن محمد بن على بن أبى طالب الهاشمى أبو هاشم وكان شيعيا، قال الزبير بن بكار : كان أبو هاشم صاحب الشيعة فأوصى الى محمد بن على بن عبد الله بن عباس وصرف الشيعة اليه ودفع اليه كتبه ومات عنده ، وقال ابن سعد :كان صاحب علم ورواية وكان ثقة قليل الحديث ، وكانت الشيعة يلقونه و ينتحلونه ، وكان بالشام مع بنى هاشم لحضرته الوفاة فأوصى الى محمد بن على وقال . أنت صاحب هذا الأمر وهوفى ولدك ومات فى خلافة سليمان سنة ثمان أوتسع وتسعين ، وقال أبو أسامة فى الحسن بن محمد ،وأخيه عبد الله : أحدهما مرجىء والآخر شيعى ، وكان أبو هاشم هذا عالما بكثير من المذاهب والمقالات وعنه أخذ واصل بن عطاء أبو حذيفة المعتزلى المعروف بالغزال قبل أن يحضر مجالس الامام الجليل والتابعى النبيل أبى سعيد الحسن البصرى ، وكذلك أبو عثمان عمرو بن عبيد المتكلم المعتزلى الزاهد

قتادة وغالب القطان وأيوب السختيانى وغيرهم ، وروى عنه أئمة منهم ابن مهدى الامام المشهور وابن المبارك والزهرى المعروف. وسليمان بن حرب وغيرهم توفى سنة ١٦٤ وهو مقبل من مكة ،وقيل :سنة سبع وستين ومائة

(١) ويقال . زيد ، ويقال : يزيد الثقفى أبو السائب ، روى عن أبيه ،وأنس، وسعيد بن جبير ،ومجاهد، وابراهيم النخعى والحسن البصرى والشعبى وعكرمة وغيرهم وروى عنه أئمة اعلام منهم السفيانان والحمادان وشعبة والأعمش وابن جريج وغيرهم توفى سنة سبع وثلاثين ومائة أو نحو ذلك

(٢) عن زاذان وميسرة زاذان هو أبو عبدالله، ويقال :أبو عمر الكندى مولاهم الكوفى الضرير البزار ، يقال : إنه شهد خطبة عمر بالجابية وروى عنه وعن على وابن مسعود وسلمان وحذيفة وأبى هريرة وعائشة وغيرهم، وروى عنه أبو صالح السمان ، والمنهال ابن عمرو ، وأبو هشام الرمانى ، وعطاء بن السائب وطائفة توفى سنة ٨٢ وميسرة لاأدرى هل هو ابن يعقوب أبو جميلة —بضم الجيم —الطهوى بضم الطاء المهملة؟ أوأبو صالح مولى كندة كوفى لان كليهما روى عنه عطاء بن السائب والله أعلم

المشهور فانه أخذ علم الأصول عن أبى هاشم عبدالله بن محمد أولا وعن واصل بن عطاء آخرا ، وحضر مجلس الحسن البصرى وأخذ عنه الفقه والحديث ، وقد تقدمت ترجمة الامام الجليل الحسن البصرى ، وعطاء بن واصل الغزال ، وعمرو بن عبيد بن باب المعتزلى المشهور قبل والحمد لله فارجع اليها *

وتبع هذين فى التأليف واصل بن عطاء أبو حذيفة الغزال شيخ المعتزلة ، و بعده عمرو ابن عبيد بن باب تلميذ واصل بن عطاء ومات بعد استاذه باثنتى عشرة سنة وبعد ذلك اتسعت التآليف وكثرت من أهل السنة والجماعة وغيرهم من أهل البدع والضلالة *

أما أهل السنة والجماعة فالمفسرون تعرضوا فى تفاسيرهم لذكر عقائدهم الحقة الثابتة بالكتاب المنزل على الرسول المبجل صلى الله عليه وآله وسلم — ألا وهو القرآن — الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم بدون تأويل له عن ظواهره ولا تحريف فى معانيه و بينوا مذاهب المخالفين و شبههم والرد عليهم مع تزييف معتقداتهم * فمنهم الامام الكبير والحافظ الشهير أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى مولاهم الصنعانى أحد الأعلام الثقات، ولد سنة ست وعشرين ومائة وطلب العلم وهو ابن عشرين سنة ؛ وكتب شيئا كثيرا وصنف الجامع الكبير — وهو خزانة علم — و رحل الناس اليه من كافة البلدان، توفى سنة أحدى عشرة ومائتين فى شوال * ومنهم الامام أحمد بن حنبل مؤسس المذهب وأحد رجال العلم المتفق على جلالته وعظيم قدره وحفظه وديانته وعلمه المولود سنة أربع وستين ومائة فى ربيع الاول وطلب هذا الشأن صغيرا ورحل لطلبه الى الشام والحجاز و اليمن وغيرها توفى سنة احدى وأربعين ومائتين ببغداد ، ومنهم الامام اسحق بن راهويه أبو محمد الفقيه الحافظ المولود سنة احدى وستين ومائة والمتوفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، ومنهم بقى بن مخلد الامام الجليل أبو عبد الرحمن القرطبى رحل الى المشرق فروى عن الأئمة واعلام السنة كالامام أحمد بن حنبل . وأبى بكر بن أبى شيبة وغيرهما توفى سنة ست وسبعين ومائتين ، قال ابن حزم : ماصنف تفسير مثله أصلا . كان مجتهدا لا يقلد أحدا بل يفتى بالأثر * ومنهم عبد الرحمن بن ابراهيم بن عمرو بن ميمون القرشى الأموى مولى آل عثمان أبو سعيد الدمشقى القاضى المعروف بدحيم الحافظ روى عن الأئمة الاعلام وروى عنه أصحاب السنن والبخارى ومسلم ، ولد فى شوال سنة سبعين ومائة ومات فى رمضان سنة خمس وأربعين ومائتين بطبرية * ومنهم عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكشى — نسبة الى كش بفتح الكاف و تشديد الشين المعجمة قرية

على ثلاثة فراسخ من جرجان على جبل — العالم الكبير روى عن الأئمة وروى عنه مسلم والترمذى وغيرهما ، توفى سنة تسع وأربعين ومائتين * ومنهم الامام الحافظ المؤلف عبد الرحمن بن محمد بن ادريس أبو محمد بن أبى حاتم التيمى الحنظلى الامام ابن الامام والحافظ ابن الحافظ صاحب التفسير الكبير سائره آثار مسندة فى أربع مجلدات توفى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة * ومنهم أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبرى صاحب التفسير الشهير والتاريخ الكبير كان اماما فى فنون كثيرة تدل على سعة علمه وغزارة عقله وكان من الأئمة المجتهدين ولد سنة ٢٢٤ وتوفى سنة ٣١٠ ، وغير هؤلاء من الأئمة القدوة * وكذلك المحدثون ألفوا كتبا فى الرد على القدرية والمعتزلة والجهمية * منها كتاب الرد على الجهمية لمحمد بن عبد الله الجعفى شيخ البخارى ، وكتاب الرد على الجهمية لعبد الرحمن بن أبى حاتم ، وكتاب الرد على الجهمية أيضا للامام عثمان بن سعيد بن خالد الدارمى الحافظ الحجة محدث هراة وتلك البلاد وهو الذى أقام ابن كرام وطرده من هراة ولد سنة مائتين وتوفى فى ذى الحجة سنة خمس وخمسين ومائتين * وكتاب الرد على القدرية للامام العلامة اسماعيل بن حماد حفيد الامام أبى حنيفة النعمان بن ثابت مؤسس المذهب المتوفى سنة اثنتى عشرة ومائتين * وكتاب خلق الأفعال للامام أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى صاحب الجامع الصحيح المتوفى سنة ست وخمسين ومائتين وطبع فى الهند * وكتاب السنة للامام الحافظ الحجة المجتهد المطلق أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى صاحب السنن ولد سنة اثنتين ومائتين ومات لاربع عشرة بقين من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين *

وكتاب السنة لأبى بكر أحمد بن محمد بن هانىء الطائى الاثرم البغدادى الاسكافى الفقيه الحافظ صاحب الامام أحمد بن حنبل المتوفى سنة احدى وستين ومائتين ، وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائتين * وكتاب السنة لعبد الله بن الامام أحمد بن حنبل المولود سنة ثلاث عشرة ومائتين ، والمتوفى سنة تسعين ومائتين وطبع فى مكة على نفقة محب العلم ملك الحجاز عبد العزيز آل سعود سنة ١٣٤٩ ﻫ الا انه وضع فى المخازن وقبر ولم نره *

وكتاب السنة لأبى على حنبل بن اسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانى الحافظ الثقة ابن عم الامام أحمد بن حنبل وتلميذه توفى سنة ثلاث وسبعين ومائتين * وكتاب السنة للامام أبى بكر أحمد بن محمد بن هارون البغدادى المعروف بالخلال ، صرف عنايته الى جمع علوم الامام أحمد بن حنبل وسافر لاجلها وكتبها عالية ونازلة وصنفها كتبا ، توفى يوم الجمعة قبل الصلاة ليومين خلون من ربيع الأول سنة احدى عشرة وثلاثمائة ودفن يوم السبت الى جانب المروزى الامام الجليل * وكتاب السنة للامام أبى بكر أحمد ابن عمرو بن النبيل — أبى عاصم — الضحاك بن مخلد الشيبانى البصرى قاضى اصبهان

المتوفى سنة سبع و ثمانين ومائتين ٭ وكتاب السنة لأبى الشيخ أبى محمد عبد الله بن محمد ابن جعفر بن حيان — بفتح المهملة وتشديد الياء آخر الحروف — الاصبهانى الحيانى نسبة الى جده حيان المذكور الحافظ القدوة صاحب التصانيف العظيمة المتوفى سنة تسع وستين و ثلاثمائة ٭ وكتاب السنة للامام أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطر اللخمى الطبرانى — منسوب الى طبرية الشام — مسند الدنيا الحافظ المكثر صاحب التصانيف الكثيرة ، توفى سنة ستين وثلاثمائة عن مائة سنة وعشرة أشهر ٭ وكتاب السنة للامام أبى حفص عمر بن احمد بن عثمان البغدادى الواعظ المعروف بابن شاهين الحافظ الكبير والعالم الشهير صاحب التصانيف الممتعة التى بلغت ثلاثمائة وثلاثين مصنفا المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ٭ وكتاب السنة للامام الكبير والحافظ الشهير صاحب التصانيف العجيبة أبى عبد الله محمد بن اسحاق ابن محمد بن يحيى بن منده العبدى — نسبة الى اخوال جده أبى عبد الله بنى عبد ياليل — الاصبهانى الجوال ختام الرحالين لطلب الحديث المتوفى سنة خمس او ست وتسعين وثلاثمائة ٭ وهذه المصنفات ألفت للحض على اتباع السنة والعمل بها وترك ما حدث بعد الصدر الأول من البدع والضلالة والأهواء ٭

وكتاب عقائد الطحاوى — وسماه بيان السنة والجماعة — وهو الامام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدى — نسبة الى الأزد قبيلة كبيرة مشهورة من قبائل اليمن — الطحاوى — بفتح المهملتين منسوب الى طحا قرية بصعيد مصر — قاله ابن الاثير ، وقال السيوطى : ليس هو منها وانما هو من طحطوط بقربها فكره ان يقال : الطحطوطى ، المصرى الحافظ العلامة ابن اخت الامام الكبير والعلامة الشهير المزنى صاحب الامام الشافعى المتوفى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ، وهو كتاب جليل القدر عظيم النفع جرى على طريق أهل السنة والجماعة وله شروح كثيرة طبع منها شرح واحد بمكة المكرمة سنة ١٣٤٩ على نفقة ملك الحجاز ليوزع على جماعة المسلمين بدون ثمن الا انه من الأسف وضع فى مخازن الحكومة فأقبر فيها كسابقه ولم يوزع منه الا عدد قليل فلذلك لم تتحصل على نسخة منه لا بالقيمة ولا بدون قيمة نسأل الله ان يوفق أهل الخير والصلاح الى طبع كتب اسلافنا النافعة ونشرها بين جماعة المؤمنين ولو باصل ثمنها ، ولنذكر لك ما كتب على هذه العقيدة من الشروح كما نقله ملا كاتب جلبى فى كتابه كشف الظنون قال : وله شروح منها شرح شجاع الدين هبة الله بن أحمد بن معلى التركستانى المتوفى سنة ست وثلاثين وسبعمائة ٭ ونجم الدين

بكبرس بالتركى المتوفى سنة ٦٥٢ اثنتين وخمسين وستمائة فى مجلد كبير وسماه النور اللامع والبرهان الساطع ٭ وشرحه صدر الدين على بن محمد بن العز الاذرعى الدمشقى الحنفى المتوفى سنة ست وأربعين وسبعمائة ٭ وشرحه محمود بن أحمد بن مسعود الحنفى القونوى المتوفى سنة سبعين وسبعمائة بالقول شرحا بسيطا أوله حمد الله المتوحد بكمال صمديته المنفرد الى خيره. وسماه القلائد فى شرح العقائد ٭ والقاضى سراج الدين عمر بن اسحاق الهندى الحنفى المتوفى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة رتب الاصل على مقدمة ومهمات وتتمة وفى مقدمته عشر تنبيهات ٭ وشرحه المولى أبو عبد الله محمود ابن محمد بن أبى اسحاق الفقيه الحنفى القسطنطينى المتوفى سنة . . . أوله الحمد لله الذى هدانا لهذا الخ أتمه سنة ست عشرة وتسعمائة ٭ وشرحه المولى كافى الحسن البصنوى الاقحصارى المتوفى سنة خمس وعشرين وألف شرحا مفيدا وسماه نور اليقين فى أصول الدين أتمه عند المحاصرة تحت قلعة استرغون سنة أربع عشرة وألف قبل الفتح بيومين ٭

و ينسب للامام أبى حنيفة النعمان بن ثابت كتاب الفقه الاكبر فى التوحيد، وكتاب الفقه الأكبر أيضا للامام ابى عبد الله محمد بن ادريس الشافعى مؤسس المذهب ، وفى ثبوت هذين الكتابين اليهما خلاف بين العلماء ٭ وقد برز الامام ابو الحسن الأشعرى فى زمنه بالتأليف والرد على مخالفى أهل السنة والجماعة بعدان انفصل عن المعتزلة وانخرط فى سلك اهل السنة وناظر ودافع واشتهر حتى اطلق عليه علماء عصره امام أهل السنة والجماعة لتفوقه على المعتزلة وكسر جناحهم وخفض مكانتهم واذلالهم لأنه رحمه الله تعالى كان يرد عليهم بما يشبه مؤلفاتهم ومحاوراتهم من الأمور العقلية والمقدمات الفلسفية والأقيسة المنطقية بخلاف الردود على المعتزلة وغيرهم من اصحاب البدع والأهواء من اهل السنة والجماعة فكانت من الكتاب والسنة حسب، وقد سردنا جملة صالحة منها قبل وهاك سرد مؤلفات الامام أبى الحسن الاشعرى نقلا عن كتاب تبيين كذب المفترى للامام أبى القاسم ابن عساكر الدمشقى قال ٭

فاما اسامى كتب الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه مما صنفه الى سنة عشرين وثلثمائة فانه ذكر فى كتابه الذى سماه (العمد) فى الرؤية ﴿ اسامى ﴾ أكثر كتبه، فمن ذلك انه ذكر انه صنف كتاباً سماه (الفصول) فى الرد على الملحدين والخارجين عن الملة كالفلاسفة والطبائعيين والدهريين وأهل التشبيه والقائلين بقدم الدهر على اختلاف مقالاتهم وأنواع مذاهبهم ثم رد فيه على البراهمة واليهود . والنصارى . والمجوس وهو كتاب كبير يشتمل

على اثنى عشر كتاباً أول كتاب اثبات النظر .وحجة العقل .والرد على من أنكر ذلك، ثم ذكر علل الملحدين والدهريين مما احتجوا بها فى قدم العالم وتكلم عليها واستوفى ماذكره ابن الراوندى فى كتابه المعروف بكتاب (التاج) وهو الذى نصر فيه القول بقدم العالم وذكر بعده الكتاب الذى سماه كتاب (الموجز) وذلك انه يشتمل على اثنى عشر كتاباً على حسب تنوع مقالات المخالفين من الخارجين عن الملة والداخلين فيها وآخره كتاب الامامة تكلم فى اثبات امامة الصديق رضى الله عنه وأبطل قول من قال بالنص وانه لابد من امام معصوم فى كل عصر ، قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه فى كتاب العمد وألفنا كتاباً فى خلق الأعمال نقضنا فيه اعتلالات المعتزلة والقدرية فى خلق الأعمال وكشفنا عن تمويههم فى ذلك ، قال وألفنا كتاباً كبيراً فى الاستطاعة على المعتزلة نقضنا فيه استدلالاتهم على انها قبل الفعل ومسائلهم وجواباتهم ، قال : وألفنا كتاباً كبيراً فى الصفات تكلمنا على أصناف المعتزلة والجهمية والمخالفين لنا فيها فى نفيهم علم الله تعالى وقدرته وسائر صفاته، وعلى أبى الهذيل. ومعمر .والنظام. والفوطى. وعلى من قال بقدم العالم وفى فنون كثيرة من فنون الصفات فى اثبات الوجه لله واليدين وفى استوائه على العرش، وعلى الناشىء ومذهبه فى الاسماء والصفات ، قال : وألفنا كتابا فى جواز رؤية الله بالابصار نقضنا فيه جميع اعتلالات المعتزلة فى نفيها وانكارها وابطالها ، قال : وألفنا كتاباً كبيرا ذكرنا فيه اختلاف الناس فى الاسماء والاحكام والخاص والعام ، قال : وألفنا كتابا فى الرد على المجسمة ، وألفنا كتابا آخر فى الجسم نرى أن المعتزلة لا يمكنهم أن يجيبوا عن مسائل الجسمية كما يمكننا ذلك وبينا لزوم مسائل الجسمية على أصولهم ،قال: وألفنا كتاباً سميناه كتاب (ايضاح البرهان فى الرد على أهل الزيغ والطغيان) جعلناه مدخلا الى الموجز تكلمنا فيه فى الفنون التى تكلمنا فيها فى الموجز ، وألفنا كتاباً لطيفا سميناه كتاب (اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع) وألفنا كتاباً سميناه (اللمع الكبير) جعلناه مدخلا الى ايضاح البرهان ، وألفنا (اللمع الصغير) جعلناه مدخلا الى اللمع الكبير ، وألفنا كتاباً سميناه كتاب (الشرح والتفصيل فى الرد على أهل الافك والتضليل) جعلناه للمبتدئين ومقدمة ينظر فيها قبل كتاب اللمع وهو كتاب يصلح للمتعلمين ، وألفنا كتاباً مختصراً جعلناه مدخلا الى الشرح والتفصيل، قال: وألفنا كتاباً كبيراً نقضنا فيه الكتاب المعروف بالاصول على محمد بن عبد الوهاب الجبائى كشفنا عن تمويهه فى سائر الأبواب التى تكلم فيها من اصول المعتزلة وذكرنا ما للمعتزلة من الحجج فى ذلك بما لم يأت به ونقضناه بحجج الله الزاهرة وبراهينه الباهرة يأتى كلامنا عليه فى نقضه فى جميع مسائل المعتزلة وأجوبتها فى الفنون

التى اختلفنا نحن وهم فيها ، قال: وألفنا كتاباً كبيراً نقضنا فيه الكتاب المعروف بنقض تأويل الأدلة على البلخى فى أصول المعتزلة وأبنا عن شبهه التى أوردها بأدلة الله الواضحة وأعلامه اللائحة وضممنا الى ذلك نقض ماذكره من الكلام فى الصفات فى عيون المسائل والجوابات ، وألفنا كتابا فى مقالات المسلمين يستوعب جميع اختلافهم ومقالاتهم ، وألفنا كتاباً فى جمل مقالات الملحدين وجمل أقاويل الموحدين سميناه كتاب (جمل المقالات) وألفنا كتابا كبيراً فى الصفات — وهو أكبر كتبه — سميناه كتاب (الجوابات فى الصفات عن مسائل أهل الزيغ والشبهات) نقضنا فيه كتاباً كنا ألفناه قديماً فيها على تصحيح مذهب المعتزلة لم يؤلف لهم كتاب مثله ثم ابان الله سبحانه لنا الحق فرجعنا عنه فنقضناه وأوضحنا بطلانه ، وألفنا كتاباً على ابن الراوندى فى الصفات والقرآن ، وألفنا كتابا نقضنا فيه كتابا للخالدى ألفه فى القرآن والصفات قبل ان يؤلف كتابه الملقب بالملخص ، وألفنا كتابا نقضنا به كتاباً للخالدى فى اثبات حدث ارادة الله تعالى وأنه شاء مالم يكن وكان مالم يشأ وأوضحنا بطلان قوله فى ذلك وسميناه (القامع لكتاب الخالدى فى الارادة) وألفنا كتاباً نقضنا فيه كتاباً للخالدى فى المقالات سماه المهذب سمينا نقضه فيما نخالفه فيه من كتابه (الدافع للمهذب) ونقضنا كتاباً للخالدى نفى فيه رؤية الله تعالى بالأبصار ، وألفنا على الخالدى كتاباً نقضنا فيه كتاباً ألفه فى نفى خلق الأعمال وتقديرها عن رب العالمين ، وألفنا كتاباً نقضنا به على البلخى كتاباً ذكر أنه أصلح به غلط ابن الراوندى فى الجدل ، وألفنا كتاباً فى الاستشهاد أرينا فيه كيف يلزم المعتزلة على محجتهم فى الاستشهاد بالشاهد على الغائب ان يثبتوا علم الله وقدرته وسائر صفاته ، وألفنا كتاباً سميناه (المختصر فى التوحيد والقدر) فى أبواب من الكلام منها الكلام فى اثبات رؤية الله بالابصار والكلام فى سائر الصفات والكلام فى أبواب القدر كلها وفى التولد وفى التعجيز والتجويز وسألناهم فيه عن مسائل كثيرة ضاقوا بالجواب عنها ذرعا ولم يجدوا الى الانفكاك عنها بحجة سبيلا ، وألفنا كتاباً فى شرح أدب الجدل ، وألفنا كتاباً سميناه (كتاب الطبريين) فى فنون كثيرة من المسائل الكثيرة ، وألفنا كتاباً سميناه (جواب الخراسانية) فى ضروب من المسائل كثيرة ، وألفنا كتاباً سميناه (كتاب الارجانيين) فى أبواب مسائل الكلام ، وألفنا كتابا سميناه (جواب السيرافيين) فى اجناس من الكلام ، وألفنا كتابا سميناه (جواب العمانيين) فى أنواع من الكلام ، وألفنا كتابا سميناه (جواب الجرجانيين) فى مسائل كانت تدور بيننا وبين المعتزلة ، وألفنا كتابا سميناه (جواب الدمشقيين) فى لطائف من الكلام ، وألفنا

كتابا سميناه (جواب الواسطيين) فى فنون من الكلام ، وألفنا كتابا سميناه (جوابات الرامهرمزيين) وكان بعض المعتزلة من رامهرمز كتب الى يسألنى الجواب عن مسائل كانت تدور فى نفسه فأجبت عنها » وألفنا كتابا سميناه (المسائل المنثورة البغدادية) وفيه مجالس دارت بيننا وبين اعلام المعتزلة ، وألفنا كتابا سميناه (المنتخل) فى المسائل المنثورات البصريات ، وألفنا كتابا سميته كتاب (الفنون) فى الرد على الملحدين ، وألفنا كتاب النوادر فى دقائق الكلام ، وألفت كتابا سميته كتاب (الادراك) فى فنون من لطائف الكلام ، وألفت نقض الكتاب المعروف باللطيف على الاسكافى . وألفت كتابا نقضت فيه كلام عباد بن سليمان فى دقائق الكلام ، وألفت كتاباً نقضت فيه كتاباً على على بن عيسى من تأليفه ، وألفنا كتاباً فى ضروب من الكلام سميناه (المختزل) ذكرنا فيه مسائل للمخالفين لم يسألونا عنها ولا سطروها فى كتبهم ولم يتجهوا للسؤال وأجبنا عنها بما وفقنا الله تعالى له ، وألفنا كتاباً فى باب شىء وان الاشياء هى اشياء وان عدمت رجعنا عنه ونقضناه فمن وقع اليه فلا يعولن عليه ، وألفنا كتاباً فى الاجتهاد فى الاحكام ، وألفنا كتاباً فى ان القياس يخص ظاهر القرآن ، وألفنا كتابا فى المعارف لطيفاً ، وألفنا كتاباً فى الأخبار وتخصيصها ، وألفنا كتاباً سميناه (الفنون) فى أبواب من الكلام غير كتاب الفنون الذى ألفناه على الملحدين ، وألفنا كتاباً سميناه (جواب المصريين) أتينا فيه على كثير من ابواب الكلام ، وألفنا كتاباً فى أن العجز عن الشىء غير العجز عن ضده وان العجز لا يكون الا من الموجود نصرنا فيه من قال من أصحابنا بذلك ، وألفنا كتاباً فيه مسائل على أهل التثنية سميناه كتاب (المسائل على أهل التثنية) وألفنا كتاباً مجردا ذكرنا فيه جميع اعتراض الدهريين فى قول الموحدين: ان الحوادث أولا أنها لا تصح وانها لا تصح الا من محدث وفى ان المحدث واحد وأجبناهم عنه بما فيه اقناع للمسترشدين وذكرنا أيضا اعتلالات لهم فى قدم الاجسام وهذا الكتاب غير كتبنا التى ذكرناها فى صدر كتابنا هذا وهو مرسوم بالاستقصاء لجميع اعتراض الدهريين وسائر اصناف الملحدين ، وألفنا كتابا على الدهريين فى اعتلالاتهم فى قدم الأجسام بأنها لا تخلو أن لو كانت محدثة من أن يكون احدثها لنفسه أو لعلة ، وألفنا كتابا نقضنا به اعتراضا على داود بن على الاصبهانى فى مسألة الاعتقاد ، وألفنا كتاب (تفسير القرآن) رددنا فيه على الجبائى ، والبلخى ماحرفا من تأويله وألفنا كتاب (زيادات النوادر) وألفنا كتابا سميناه (جوابات أهل فارس) وألفنا كتابا أخبرنا فيه عن اعتلال من زعم ان الموت يفعل بطبعه ونقضنا عليهم اعتلالهم وأوضحنا عن تمويههم ، وألفنا

كتابا فى الرؤية نقضنا به اعتراضات اعترض بها علينا الجبائى فى مواضع متفرقة من كتب جمعها محمد بن عمر الصيمرى وحكاها عنه فأبنا عن فسادها وأوضحناه وكشفناه ، وألفنا كتابا سميناه (الجوهر فى الرد على أهل الزيغ والمنكر) وألفنا كتابا أجبنا فيه عن مسائل الجبائى فى النظر والاستدلال وشرائطه ، وألفنا كتابا سميناه (أدب الجدل) وألفنا كتابا فى مقالات الفلاسفة خاصة ، وألفنا كتابا فى الرد على الفلاسفة يشتمل على ثلاث مقالات ذكرنا فيه نقض علل ابن قيس الدهرى وتكلمنا فيه على القائلين بالهيولى والطبائع ونقضنا فيه علل ارسطوطا ليس فى السماء والعالم وبينا ما عليهم فى قولهم باضافة الاحداث الى النجوم وتعليق أحكام السعادة والشقاوة بها ؞

قال أبو بكر محمد بن فورك :هذا هو اسامى كتبه التى ألفها الى سنة عشرين وثلثمائة سوى أماليه على الناس والجوابات المتفرقة عن المسائل الواردات من الجهات المختلفات وسوى ما املاه على الناس مما لم يذكر أساميه ههنا وقد عاش بعد ذلك الى سنة أربع وعشرين وثلثمائة وصنف فيها كتبا منها كتاب نقض المضاهاة على الاسكافى فى التسمية بالقدر ،وكتاب العمد فى الرؤية ،وكتاب فى معلومات الله ومقدوراته انه لا نهاية لها على أبى الهذيل ،وكتاب على حارث الوراق فى الصفات فيما نقض على ابن الراوندى، وكتاب على أهل التناسخ ،وكتاب فى الرد فى الحركات على أبى الهذيل ،وكتاب على أهل المنطق ومسائل سئل عنها الجبائى فى الأسماء والأحكام،ومجالسات فى خبر الواحد واثبات القياس،وكتاب فى أفعال النبى صلى الله عليه وسلم تسليما، وكتاب فى الوقوف والعموم، وكتاب فى متشابه القرآن جمع فيه بين المعتزلة والملحدين فيما يطعنون به فى متشابه الحديث،ونقض كتاب التاج على ابن الراوندى،وكتاب فيه بيان مذهب النصارى،وكتاب فى الامامة ،وكتاب فيه الكلام على النصارى مما يحتج به عليهم من سائر الكتب التى يعترفون بها ،وكتاب فى النقض على ابن الراوندى فى ابطال التواتر وفيما يتعلق به الطاعنون على التواتر ومسائل من اثبات الاجماع، وكتاب فى حكايات مذاهب المجسمة وما يحتجون به ،وكتاب نقض شرح الكتاب، وكتاب فى مسائل جرت بينه وبين أبى الفرج المالكى فى علة الخمر ،ونقض كتاب آثار العلوية على ارسطوطاليس،وكتاب فى جوابات مسائل لأبى هاشم استملاها ابن أبى صالح الطبرى، وكتابه الذى سماه (الاحتجاج) وكتاب (الاخبار) الذى املاه على البرهان وذلك آخر ما بلغنا من اسامى تصانيفه، وله كتاب فى دلائل النبوة مفرد وكتاب آخر فى الامامة مفرد؞

قال الشيخ الامام الحافظ رضى الله عنه هذا آخر ماذكره أبو بكر بن فورك من

تصانيفه، وقد وقع الى اشياء لم يذكرها فى تسمية تآليفه ، فمنها رسالة (الحث على البحث) ورسالة فى الايمان وهل يطلق عليه اسم الخلق ، وجواب مسائل كتب بها الى أهل الثغر فى تبيين ماسألوه عنه من مذهب أهل الحق * وأخبرنى الشيخ أبو القاسم بن نصر الواعظ فى كتابه عن أبى المعالى بن عبد الملك القاضى قال: سمعت من أثق به قال: رأيت تراجم كتب الامام أبى الحسن فعددتها أكثر من مائتين وثلثمائة مصنف *

وكان فى عصر الامام أبى الحسن الأشعرى أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدى صاحب الشهرة العظيمة واليه تنتسب طائفة المنتمين الى مذهب الامام أبى حنيفة رضى الله عنه فى العقيدة فيقال لهم : ماتريدية ، والمنتمون الى مذهب الشافعى رحمه الله تعالى وغيره يسمون أشعرية * فقد قام الامام أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدى الامام الجليل بالرد على فرق الضلالة وألف وناظر وكافح ومات بسمرقند سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة؛ فمن مؤلفاته كتاب التوحيد ، وكتاب المقالات ، وكتاب تأويلات القرآن ، وكتاب مآخذ الشرائع فى أصول الفقه ، وكتاب الجدل ، وكتاب أصول الفقه ، وكتاب رد أوائل الأدلة للكعبى ، وكتاب بيان وهم المعتزلة ، وكتاب الرد على القرامطة ، وكتاب رد الأصول الخمسة لأبى محمد الباهلى ، وكتاب رد الامامة لبعض الروافض ، وغير ذلك من المؤلفات التى تنصر أهل السنة والجماعة وترد على مذاهب أهل الضلال والفرق المخالفة فى العقيدة والعمل * ومن الردود كتاب الاستقامة فى الرد على أهل البدع لابى عاصم خشيش — بمعجمات مصغرا — بن أصرم النسائى الحافظ المتوفى سنة ثلاث وخمسين ومائتين * ومنها كتاب الحجة على تارك المحجة للامام أبى الفتح نصر بن ابراهيم بن نصر بن ابراهيم بن داود المقدسى الشافعى نزيل دمشق المتوفى بها سنة تسعين وأربعمائة ويوجد نسخة منه مخطوطة فى دار الكتب المصرية رقم ١٢٩٥ حديث ، وكتاب الابانة فى أصول الديانة للامام الحافظ أبى نصر عبيد الله بن سعيد ابن حاتم السجزى — بكسر السين المهملة نسبة الى سجستان على غير قياس — الوائلى البكرى — نسبة لبكر بن وائل — نزيل الحرم ومصر المتوفى بمكة سنة أربع وأربعين وأربعمائة ، قال الحافظ شمس الدين الذهبى: هو صاحب الابانة الكبرى فى مسألة القرآن وهو كتاب طويل فى معناه دال على امامة الرجل وبصره بالرجال والطرق * وكتاب المقالات للامام زفر بن الهذيل صاحب الامام أبى حنيفة وكان قد جمع بين العلم والعبادة وكان من أصحاب الحديث ثم غلب عليه الرأى — وهو قياس اصحاب أبى حنيفة، وكان الامام أبو حنيفة رحمه الله تعالى يبجله ويحترمه، ولد سنة عشر ومائة ، وتوفى فى شعبان *

سنة ثمان وخمسين ومائة * وكتاب المقالات لأبى القاسم عبد الله بن أحمد الكعبى البلخى المشهور كان رأس طائفة من المعتزلة يقال لهم : الكعبية المتوفى مستهل شعبان سنة سبع عشرة وثلاثمائة * وكتاب المقالات لأبى الحسن على بن حسين المسعودى المتوفى سنة ست وأربعين وثلاثمائة * وكتاب ذم الكلام للامام أبى اسماعيل عبدالله ابن محمد بن على بن مت الأنصارى الهروى القدوة الحافظ أحد الاعلام ، توفى سنة احدى وثمانين وأربعمائة وله خمس وثمانون سنة ، وهو صاحب كتاب منازل السائرين الذى شرحه ابن القيم الجوزية وطبع بمصر سنة ١٣٣١ ه ، وانتقى هذا الكتاب الامام برهان الدين ابراهيم بن عمر البقاعى المفسر المشهور المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة * وكتاب التمهيد للامام أبى بكر محمد بن الطيب الباقلانى وكان فارس هذا العلم فى زمانه مباركا على هذه الأمة ، وكان يلقب بشيخ السنة ولسان الأمة ، وكان فاضلا نبيها متورعا ممن لم تحفظ عليه زلة قط ولا انتسبت اليه نقيصة ، مات سنة ثلاث وأربعمائة يوم السبت لست بقين من ذى القعدة * وكتاب الانصاف فى أسباب الخلاف للامام الباقلانى أيضا سنطبعه قريبا انشاء الله تعالى * وكتاب الشامل فى أصول الدين الملقب بالكلام خمس مجلدات لامام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجوينى استاذ الامام الغزالى توفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة * وله أيضا كتاب الارشاد فى قواعد الاعتقاد يوجد فى دار الكتب المصرية منه نسخ * وكتاب مقصد الخلاف للامام حجة الاسلام وعلم الاعلام محمد أبو حامد الغزالى جامع شتات العلوم والمبرز فى المنقول منها والمفهوم المتوفى سنة خمس وخمسمائة * وكتاب تبصرة الأدلة للامام الزاهد الفاضل ميمون ابن محمد بن محمد بن معتمد بن محمد بن مكحول بن الفضل أبو المعين النسفى المكحولى المتوفى سنة ثمان وخمسمائة — ونسف بفتح أوله وثانيه ثم فاء هى مدينة كبيرة كثيرة الاهل والرستاق بين جيحون وسمرقند — وهو مجلد ضخم — يوجد منه نسختان خطيتان فى دار الكتب المصرية — أوله احمد الله تعالى على منته الخ جمع فيه ماجل من الدلائل فى المسائل الاعتقادية وبين ما كان عليه مشايخ أهل السنة وأبطل مذاهب خصومهم معرضا عن الاشتغال بايراد مادق من الدلائل سالكا طريق التوسط فى العبارة بين الاطناب والاشارة فجاء كتابا مفيدا الى الغاية ومن نظر فيه علم أن متن العقائد للامام عمر النسفى كالفهرس لهذا الكتاب * وله أيضا كتاب التمهيد لقواعد التوحيد وشرحه العلامة حسام الدين حسين بن على بن الحجاج بن على الامام الملقب حسام الدين السغناقى — بلدة فى تركستان — الامام الفقيه المتوفى سنة احدى أو أربع عشرة وسبعمائة

فى رجب، وسماه التسديد يوجد منه نسخة فى دار الكتب المصرية ٭

﴿ ومنها ﴾ عقيدة السلف وأصحاب الحديث للامام المحدث والحبر المفسر العالم العامل شيخ الاسلام أبى عثمان اسماعيل الصابونى المتوفى سنة تسع وأربعين واربعمائة ، طبعت فى مصر ضمن مجموعة الرسائل المنيرية جزء أول سنة ١٣٤٣ ﻫ ٭

وللامام حجة الاسلام أبى حامد محمد الغزالى المتوفى سنة خمس وخمسمائة مؤلفات كثيرة فى هذا الفن منها الاقتصاد فى الاعتقاد طبع فى مصر ، ومنها الجام العوام طبع أيضا ، ومنها البراهين التوحيدية ، ومنها الرسالة القدسية وغير ذلك من الكتب النافعة ٭

وكتاب نهاية الاقدام للامام أبى الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى المتوفى سنة سبع وأربعين وخمسمائة وجعله عشرين قاعدة تشتمل على جميع مسائل علم الكلام ٭ وكتاب أصول الدين للامام شمس الاسلام على بن محمد بن على أبى الحسن الجوينى الكيا الهراسى الملقب عماد الدين احد فحول العلماء ورؤس الأئمة تلميذ امام الحرمين وقرين حجة الاسلام الغزالى المولود سنة خمسين وأربعمائة والمتوفى سنة أربع وخمسمائة يوجد منه نسخة فى دار الكتب المصرية فيها خروم ووقع فى نسخة طبقات الشافعية لتاج الدين السبكى انه ولد سنة خمس وأربعمائة وهو غلط من الطابع ٭ وكتاب العقائد النسفية للامام أبى حفص عمر بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن على بن لقمان النسفى الزاهد المشهور المولود سنة احدى أو اثنتين وستين وأربعمائة والمتوفى ليلة الخميس ثانى عشر جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة بسمرقند ، ولهذا الكتاب حظ عظيم فقد كتب عليه ناس كثيرون من العلماء الاعلام والفضلاء العظام بين شارح ومحش ومعلق ومقرر حتى انه اختير تدريسه فى الأزهر أعواما عديدة وفى البلاد الرومية والشامية والهندية حتى أصبح مرجعا لدى الجميع وكنت ممن حضر هذا الكتاب وتلقاه عن علماء الأزهر وقد سبق ان ذكرت ذلك فى أول كتابى هذا وكيفية قراءة علماء الأزهر له للطلاب فارجع اليه ، وذكر مولى جلبى فى كتابه كشف الظنون هذا الكتاب وما كتب عليه من الشروح والحواشى وهاك نصه قال :

وهو متن متين أعتنى به جمع من الفضلاء فشرحه العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى المتوفى سنة احدى وتسعين وسبعمائة وفرغ منه فى شعبان سنة ثمان وستين وسبعمائة قال : ان المختصر المسمى بالعقائد يشتمل على غرر الفوائد فى ضمن فصول . هى للدين قواعد وأصول مع غاية من التنقيح والتهذيب الخ ، ثم شرح المولى رمضان بن محمد هذا الشرح فى مجلد وتوفى سنة . . . وهو مشهور بحاشية رمضان افندى ٭

وصنف غيره وهو محمد بن الغرس الحنفى المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة شرحا كشرح رمضان فرغ من تأليفه فى رمضان سنة سبع وثمانين وثمانمائة وهو شرح نافع أيضا ه

ومن حواشى شرح العقائد حاشية المولى أحمد بن موسى الشهير بخيالى المتوفى بعد سنة ستين وثمانمائة وهى مقبولة سلك فيها مسلك الايجاز يمتحن بها الاذكياء من الطلاب وقال فى تاريخ تأليفه فى أواخر رمضان سنة اثنين وستين وثمانمائة حل سود لشرح العقائد أوله أما بعد الحمد لمستأهله الخ قال: فدونك أيها السارى بهذا النبراس. كتاب فيه نور وهدى للناس أرشدك الى المكامن الخفية. من شرح العقائد النسفية يقال: انه صنفه وقت تدريسه فى مدرسة فلبه حين ذهب الى بعض جبالها لتبديل الهواء فى الصيف وجعله هدية للوزير محمود باشا ولم يرض بذلك السلطان محمد الفاتح ه وحاشية المولى مصلح الدين مصطفى القسطلانى المتوفى سنة احدى وتسعمائة أولها الحمد لمن وجب له الوجود الخ وهو المشهور بحاشية الكستلى طبع فى الأستانة ه وحاشية أخرى لصالح الدين ه وحاشية المولى علاء الدين على بن محمد المعروف بمصنفك المتوفى سنة خمس وسبعين وثمانمائة وهى حاشية صغيرة ه وحاشية المولى محمد بن ميناس وكان من علماء دولة السلطان مراد بن السلطان محمد خان ه وحاشية المولى صلاح الدين معلم السلطان بايزيد بن محمد خان كتبها حين قرأه وهى مقبولة جدا ه وحاشية المولى عصام الدين ابراهيم بن محمد الاسفراينى المتوفى سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وأول حاشية العصام الحمد لله الذى دعانا الى دار السلام الخ وهى حاشية تامة لطيفة العبارة دقيقة الاشارة كما هو دأب المحشى فى مؤلفاته أكبر حجما من حاشية الخيالى طبعت فى مصر وحاشية المولى أحمد بن عبد الله القريمى المتوفى سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة من علماء الدولة الفاتحية ه وحاشية المولى شمس الدين قرهجه أحمد المتوفى سنة أربع وخمسين وثمانمائة ه وحاشية المولى كمال الدين اسماعيل القرمانى المعروف بقره كمال المتوفى سنة . . . وهى على حاشية الخيالى ه وشرح الشرح للمولى محيى الدين محمد الشهير بيرالوجه من علماء الدولة الفاتحية وكان معلما للسلطان بايزيد المتوفى سنة . . . وحاشية المولى سنان الدين يوسف الحميدى المتوفى سنة اثنتى عشرة وتسعمائة ه وحاشية المولى علاء الدين على العربى المتوفى سنة احدى وتسعمائة ه وحاشية لطف الله بن الياس الرومى المقتول سنة تسعمائة على حاشية الخيالى أولها نحمدك الله ولى التوفيق الخ قال المولى لطفى بك زاده : هذا تصنيف نازل الدرجة لايليق صدوره ممن كان فى تلك المرتبة واعتذر صاحب الشقائق بانه كتب

فى أوائل حاله ٭ وحاشية المولى خضر شاه الرومى المنتشاوى المتوفى سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة ٭ وحاشية المولى محيى الدين محمد بن ابراهيم النكسارى المتوفى سنة احدى وتسعمائة ٭ وحاشية القاضى شهاب الدين أحمد بن يوسف الحصنكيفى السندى المتوفى سنة خمس وتسعين وثمانمائة سماه بتحفة الفوائد لشرح العقائد ٭ وحاشية المولى حكيم شاه محمد بن مبارك القزوينى المتوفى سنة عشرين وتسعمائة ٭ وحاشية الشيخ رمضان بن عبد المحسن المعروف ببهشتى المتوفى سنة تسع وسبعين وتسعمائة أوله الحمد لله المتكلم بالـكلام الخ وهى على حاشية الخيالى ٭ والشيخ محمد بن قاسم الغزى الشافعى المعروف بابن الغرابيلى المتوفى سنة ثمان عشرة وتسعمائة صنف حاشية كاملة أولها أما بعد حمد الله الذى الخ ٭ وعلى حاشية الخيالى حاشية المولى الشهير بقول أحمد أوله سبحانك اللهم وبحمدك على آلائك وهى حاشية دقيقة متداولة بين الاعجام وهى أصعب وأدق من بحر الافكار مع حاشية الخيالى كالشرح مع المتن الممزوج لحسن بن الحسين بن محمد المدرس بمدرسة من مدارس مصر ألفه لاياس باشا والتزم فى مقاطع الـكلام ايراد هو الاول أوله الحمد المختار دل على ايجاب ذاته الخ، وكذا حاشية قره كمال مع حاشية الخيالى لـكنه أورد المتن بان يقال قوله وفى آخره هذا كلامه ٭ وبحر الافكار أدق منه وأفيد أول حاشية قره كمال وهو اسماعيل بن بالى الحمد لذى المن والاحسان الخ ٭ وللمولى العالم محمد المرعشى المعروف بساجقلى زاده المتوفى سنة خمسين ومائة وألف حاشية على الثلاثة أعنى الشرح ٭ وحاشية الخيالى. وقول أحمد، ولم يرتب ولم يبيض ثم رتبها تلميذه عبد الرحمن العنتابى بأمره، وكان قد عبر عن قول أحمد بقوله وعن الخيالى بقال الخيالى وعن الشرح بقال الشارح ٭

ومن الحواشى على شرح العقائد حاشية أولها الحمد لله الذى علمنا قواعد العقائد الدينية كتبها للسلطان محمد خان ٭

ومن الحواشى على الخيالى حاشية خواجه زاده وحاشية حسن جلبى بن الفنارى، وعلى الشرح حاشية للشيخ عز الدين محمد بن أبى بكر بن جماعة المتوفى سنة تسع عشرة وثمانمائة، وفى برهان التمانع رسالة لبعض الخراسانيين وهو عبد اللطيف بن محمد بن أبى الفتح الـكرمانى ، ثم الخراسانى لم يفرق فيها بين الملازمة العادية وبين الملازمة العقلية فبنى جميع كلامه على عدم هذا الفرق فضل وأضل ولعل هذا الرجل ممن أنكر المنطق ونادى بجهله كالسيوطى وهو يزعم أنه مصيب فى تخطئة مثل سعد الدين هيهات شتان بين النيل والفرات، وذكر فى أوله أنه وقع فى شرح العقائد بعض مسائل على نهج

عقائد أهل السنة منها مسئلة التصديق فانه ادعى ان التصديق الشرعى والتصديق المنطقى كلاهما واحدوذكر انه كتب أيضا رسالة فى بيان فساده ٭

ومن الحواشى على شرح العقائد مطلع بدور الفوائد ومنبع جواهر الفرائد لمنصور الطبلاوى الشافعى أوله نحمدك اللهم يامن توحد بجلال ذاته الخ ذكر فيها ان منها حاشية السبكى، وابن الغرس، وحاشية الغزى، والبقاعى، وشيخ الاسلام زكريا الأنصارى، والشيخ ناصر الدين اللقانى، وشيخه بدر الدين الفيومى، وتلميذه الشيخ نور الدين البخارى ٭

ومن حواشى شرح العقائد حاشية المولى أحمد البردعى وهى حاشية ممزوجة كحاشية رمضان أولها الحمد لله الذى نصب رايات وجوب وجوده الخ علقها وأهداها الى السلطان خليل بن الشيخ ابراهيم الشروانى وفرع منها سنة خمسين وثمانمائة ، وصنف الشيخ ابراهيم اللقانى المصرى المتوفى سنة احدى وأربعين وألف حاشية سماها تعليق الفرائد على شرح العقائد أولها أما بعد حمدالله الذى شرح العقائد الاسلامية، وعلى الخيالى حاشية لحكيم عجم كتبها لاياس باشا الوزير ، وللملا عبد الحكيم بن شمس الدين الهندى السالكوتى المتوفى سنة نيف وستين وألف وهى احسن الحواشى مقبولة عند العلماء أولها الحمد لله على نعمائه والصلاة على سيد أنبيائه الخ [طبعت غير مرة]٭ وللمنلا المولى العلامة محمد بن حمزة الدباغ المشهور بتفسيرى افندى المتوفى سنة احدى عشرة ومائة وألف ، وللمولى الفاضل السيد محمد بن حميد الكفوى حاشية مبسوطة جمع فيها أكثر الحواشى والشروح وسع الله عمره ، ولاستاذنا العلامة فريد الزمان عبدالله ابن محمد بن يوسف المقرى المشهور بيوسف افندى زاده المتوفى سنة سبع وستين ومائة وألف وهى حاشية مبسوطة تعرض فيها لأكثر الحواشى، وحاشية العلامة محمد بن أبى شريف القدسى المتوفى سنة خمسين وتسعمائة وهى كبيرة أولها حمداً لمن دل نظام خلقه الخ اسمها الفرائد فى حل شرح العقائد ٭ وحاشية شرح العقائد لشهاب الدين أحمد العينى أخذ بعض ما كتبه من الفوائد من حاشية شيخه وهو محمد بن أحمد بن على البهوتى بالتماس بعض الأعيان أولها الحمد لله المنفرد فى وحدانيته الخ ، وعلى شرح العقائد نكت للامام برهان الدين ابراهيم بن عمر البقاعى المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة ٭

ومن شروح هذا المتن شرح شمس الدين أبى الثناء محمود بن أحمد الاصفهانى المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة ، وشرح جمال الدين محمود بن أحمد بن مسعود القونوى المعروف بابن السراج سماه العلائد المتوفى سنة سبعين وسبعمائة ٭

ومن شروحه شرح الشيخ الامام شمس الدين أبى عبد الله محمد بن الشيخ زين الدين أبى العدل قاسم الشافعى اوله نحمدك يامن تفرد بوجوب وجوده ودوامه الخ ثم قال بعد مدح عقائد النسفى انه لو جازة لفظه يحتاج لشرح يبين مراده فحاولت شرحه وسميته بالقول الوفى لشرح عقائد النسفى وذكر فى أوله مقدمة مشتملة على ستة أمور وفرغ فى شوال سنة احدى وسبعين وثمانمائة ٭ وشرحه ابن حزم الاندلسى وسماه الدرة [وليس هو ابن حزم المشهور صاحب المحلى، والملل والنحل لأنه متقدم عليه مات سنة ست وخمسين وأربعمائة] وعلى الشرح حاشية لبدر الدين محمد بن محمد بن أحمد بن خطيب اللحرية المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ٭

ومن شروحه شرح منلا زاده الهروى الخيرزيانى أوله الحمد لله الذى توحد ذاته باقتضاء صفات الجمال وسماه حل المعاقد فى شرح القلائد وفرغ من تعليقه فى شعبان سنة ست وثمانين وثمانمائة ٭

ومن شروحه شرح الشيخ على بن على بن أحمد النجارى بالنون ثم الجيم المتوفى سنة . . . . سماه فرائد العقائد وغرر الفوائد على شرح العقائد أوله الحمد لله رب العالمين الخ وهو شرح ممزوج مبسوط قال مؤلفه : فرغت من هذا الشرح سنة سبع وستين وتسعمائة وقال : وقد كنت شرحت شرح العقائد شرحا آخر بالقول فى زمن قراءتنا له على العلامة ناصر الدين اللقانى المالكى فرغت منه سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة انتهى ٭

ونظم العقيدة المذكورة أرجوزة القاضى الفاضل عمر بن مصطفى كرامة الطرابلسى وفرغ من نظمه سنة ست وعشرين ومائة وألف ثم شرحه شرحا لطيفا فرغ منه سنة خمس وأربعين ولم أقف على وفاته، وخرج أحاديثه الشيخ جلال الدين السيوطى. والمولى على بن محمد القارى المكى المتوفى سنة أربع عشرة وألف ٭

أقول : وعلى حاشية عبد الحكيم السيالكوتى تعليق لابن رسول واسمه محمد بن الحاج المنلا رسول ولد سنة أحدى وثمانين ومائة وألف فى قرية (جارتا) وتوفى سنة ست وأربعين ومائتين وألف ، وطبع فى الاستانة سنة ثلاث وثلاثمائة وهو تعليق واسع جدا يبلغ عدد صفحاته ٦٨١ ٭

وللامام فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ست وستمائة كتب كثيرة فى التوحيد منها كتاب المطالب العالية وشرحه عبد الرحمن المعروف بجلبى زاده ، ويوجد من المطالب العالية نسخة فى دار الكتب المصرية، واختصره ولخصه أبو عبد الله محمد ابن دامادر الخونجى ، ومنها الاربعون ألفه لولده محمد ورتبه على أربعين مسألة من

مسائل الكلام يوجد منه فى دار الكتب المصرية نسختان ، ومنها تأسيس التقديس ألفه للملك العادل سيف الدين وارسل اليه هدية طبع فى مصر ، ومنها تحصيل الحق فى الكلام وغير ذلك من الكتب القيمة النفيسة التى هى على طريق علم الكلام ﴿ ومنها ﴾ ابكار الافكار للامام العلامة الشيخ أبى الحسن على بن على بن محمد التعلبى الحنبلى ثم الشافعى المعروف بسيف الدين الآمدى المتوفى بدمشق فى صفر سنة احدى وثلاثين وستمائة ، وهو مرتب على ثمان قواعد متضمنة لجميع مسائل الأصول الكلامية ، الاول فى العلم ، الثانى فى النظر ، الثالث فى الموصل الى المطلوب ، الرابع فى انقسام العلوم ، الخامس فى النبوات ، السادس فى المعاد ، السابع فى الأسماء ، الثامن فى الامامة ، واختصره المصنف وسماه رموز الكنوز ٭

وممن اشتهر بالتأليف فى علم الكلام وكان لكتبه الحظ الأوفى ولدى العلماء المكانة السامية الامام العلامة محمد بن محمد بن الحسن نصير الدين الطوسى الفيلسوف صاحب علم الرياض وكان رأسا فى علم الأوائل لاسيما فى الارصاد والمجسطى فانه فاق أقرانه وكان المرجع فيها وكان له المنزلة الرفيعة لدى علماء وأمراء أهل زمانه لاسيما عند هولاكو فانه كان يطيعه فى كل شىء وهو شيعى المذهب الا انه كان معتدلا متواضعا محبوبا واختصر بعض كتب الامام الفخر الرازى ورد عليه فى الاشارات، وقد اشتهر من كتبه كتاب التجريد فى الكلام وحصل هذا الكتاب القبول لدى العلماء العظام حتى شرحه بعض رؤساء أهل الشيعة المشهورين فى زمنه واعتنى بشرحه جملة من علماء أهل السنة وكل منهما ينتصر له ويدعى أنه من حزبه ومذهبه ، وقد ذكر ملا كاتب جلبى هذا الكتاب فى كتابه كشف الظنون وما عليه من الشروح والحواشى واتماما للفائدة أورده لك بنصه فاقول:

﴿ ومنها ﴾ تجريد الكلام للعلامة المحقق نصير الدين أبى جعفر محمد بن محمد الطوسى المتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة أوله أما بعد حمد واجب الوجود الخ قال فانى مجيب الى ماسئلت من تحرير مسائل الكلام وترتيبها على أبلغ النظام مشيرا الى غرر فوائد الاعتقاد ونكت مسائل الاجتهاد مما قادنى الدليل اليه وقوى أعتقادى عليه وسميته بتجريد العقائد وهو على ستة مقاصد ، الأول فى الأمور العامة ، الثانى فى الجواهر والاعراض ، الثالث فى اثبات الصانع وصفاته ، الرابع فى النبوة ، الخامس فى الامامة السادس فى المعاد ، وهو كتاب مشهور اعتنى به الفحول وتكلموا فيه بالرد والقبول. وله شروح كثيرة وحواش عليها ، فأول من شرحه جمال الدين حسن بن يوسف بن مطهر الحلى شيخ الشيعة المتوفى سنة ست وعشرين وسبعمائة وهو شرح بقال أقول أوله

الحمدلله الذى جعل الانسان الكامل أعلم من الملك الخ. وشرحه شمس الدين محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الاصفهانى المتوفى سنة ست وأربعين وسبعمائة. وهو الاصفهانى المتأخر المفسر. أورد من المتن فصلا ثم شرحه أوله الحمد لله المتوحد بوجوب الوجود الخ ذكر فيه أن المتن لغاية ايجازه كالالغاز فقرر قواعده و بين مقاصده ونبه على ماورد عليه من الاعتراضات خصوصا على مباحث الامامة فانه قد عدل فيها عن سمت الاستقامة وسماه بتشييد القواعد فى شرح تجريد العقائد ، وقد اشتهر هذا الشرح بين الطلاب بالشرح القديم . وعليه حاشية عظيمة للعلامة المحقق السيد الشريف على بن محمد الجرجانى المتوفى سنة ست عشرة و ثمانمائة ، وقد اشتهر هذا الكتاب بين علماء الروم بحاشية التجريد والتزموا تدريسه بتعيين بعض السلاطين الماضية ولذلك كثرت عليه الحواشي والتعليقات. منها حاشية محي الدين محمد بن حسن السامسونى المتوفى سنة تسع عشرة وتسعمائة. وحاشية شجاع الدين الياس الرومى المتوفى سنة تسع وعشرين وتسعمائة. وحاشية سنان الدين يوسف المعروف بعجم سنان المتوفى مفتيا بأماسية ومدرسا بمدرسة السلطان كتبها ردا على حاشية ابن الخطيب ، وهي حاشية المولى محمد بن ابراهيم الشهير بخطيب زاده المتوفى سنة احدى وتسعمائة أولها أما بعد حمد من استحق الحمد لذاته وصفاته الخ ذكر فيها اسم السلطان بايزيد خان روى ان المولى خواجه زاده لما طالع هذه الحاشية أعنى حاشية ابن الخطيب على حاشية السيد وكان محل مطالعته فى بحث العقاقير من تقسيم الموجودات فقرأ عليه الصار وخاف فلم يعجبه وقال: اتركوه اذ قد علم حاله من مقاله فى هذا المقام، ولما طالع حاشية الجلال على الشرح الجديد أعجبته . وذكر ان المولى لطفى قصد ان يزيف تلك الحاشية ، ولما سمعه المولى المزبور دعاه الى ضيافة وأبرم عليه بذكر بعض المواضع المردودة وحلف بالله سبحانه وتعالى أن لا يتكدر عليه فذكر المولى لطفى نبذا منها فأجاب عنه وألزم بحيث لا يشتبه على أحد فقال المولى لطفى: ان تقريره لا يطابق تحريره ثم انه فرغ عن رد كتابه ثم ان المولى المحشى حكم بزندقته واباحة دمه ولما قتل قال : خلصت كتابى من يده ذكره بعض الأهالى فى هامش كتاب الشقائق .

ومن الحواشى على حاشية السيد الشريف حاشية المولى ابن المعيد المتوفى سنة . . . . بيلدة أوسكوب لخص فيها حاشية خطيب زاده . ومنها حاشية الفاضل أحمد الطالشى الجيلى أولها الحمدلله الذى تقدس كنه ذاته عن ادراك العقول الخ . وحاشية المولى أحمد بن موسى الشهير بالخيالى المتوفى سنة سبعين وثمانمائة وهى تعليقة على الأوائل. وحاشية محي الدين محمد بن قاسم الشهير بأخوين المتوفي سنة أربع وتسعمائة. وحاشية محمد بن محمود المغلوى الوفائى المتوفى سنة

أربعين وتسعمائة ٭وحاشية حسام الدين حسين بن عبد الرحمن التوقانى المتوفى سنة ست وعشرين وتسعمائة٭وحاشية السيد المولى على بن أمر الله الشهير بابن الحنائى المتوفى سنة تسع وسبعين وتسعمائة فرغ منها سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة ٭وحاشية عبد الرحمن الشهير بغزالى زاده وهى تعليقة على بعض المواضع٭وحاشية خضر بن عبد الكريم المتوفى سنة تسع وتسعين وتسعمائة٭ وحاشية شجاع الدين الكوسج٭وحاشية سليمان بن منصور الطوسى المعروف بشيخى أولها الحمد لله المتكلم بكلام ليس من جنس الحروف والأصوات الخ علقها على حاشية السيد ٭وحاشية ابن الخطيب معا وأشار الى قول الشارح بقال الشارح والى قول السيد بقال الشريف والى قول ابن الخطيب بقوله٭وحاشية شاه محمد بن حرم المتوفى سنة ثمان وسبعين وتسعمائة ٭ وحاشية ابن البردعى٭وحاشية المولى أحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبرى زاده المتوفى سنة اثنين وستين وتسعمائة كتبها الى مباحث الماهية وجمع فيها أقوال القوشى. والدوانى. وميرصدر الدين .وابن الخطيب وأداها بأخصر عبارة ثم ذكر ماخطر بباله فى تحقيق المقام٭ومن الحواشى أيضا حاشية محيى الدين أحمد بن ابراهيم النحاس الدمشقى علقها على بحث الماهية٭وحاشية شمس الدين أحمد بن محمود المعروف بقاضى زاده المفتى المتوفى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة علقها على مبحث الماهية أيضا٭ وحاشية المولى عبد الغنى بن أميرشاه بن محمود المتوفى سنة احدى وتسعين وتسعمائة٭ وحاشية المولى محمد المعروف بسياهى زاده المتوفى سنة سبع وتسعين وتسعمائة ٭ وحاشية المولى محمد بن عبد الكريم المعروف بزلف نكار المتوفى سنة أربع وستين وتسعمائة ،ثم شرح المولى المحقق علاء الدين على بن محمد الشهير بقوشجى المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة شرحا لطيفا ممزوجا أوله خير الكلام حمد الملك العلام الخ لخص فيه فوائد الأقدمين أحسن تلخيص وأضاف اليها نتائج فكره مع تحرير سهل مورده بكرمان وأهداه الى السلطان أبى سعيد خان ،وقد اشتهر هذا الشرح بالشرح الجديد قال فى ديباجته بعد مدح الفن والمصنف: ان كتاب التجريد الذى صنفه المولى الأعظم قدوة العلماء الراسخين اسوة الحكماء المتألهين نصير الحق والملة والدين تصنيف مخزون بالعجائب وتأليف مشحون بالغرائب فهو وان كان صغير الحجم وجيز النظم فهو كثير العلم جليل الشأن حسن الانتظام مقبول الأئمة العظام لم يظفر بمثله علماء الاعصار مشتمل على اشارات الى مطالب هى الامهات مملوء بجواهر كلها كالفصوص متضمن لبيانات معجزة فى عبارات موجزة يفجر ينبوع السلاسة من لفظه ولكن معانيه لها السحر وهو فى الاشتهار كالشمس فى رابعة النهار تداولته أيدى النظام ثم ان كثيرا

من الفضلاء وجهوا نظرهم الى شرح هذا الكتاب ونشر معانيه ومن تلك الشروح وألطفها مسلكا هو الذى صنفه العالم الربانى مولانا شمس الدين الاصبهانى فانه بقدر طاقته حام حول مقاصده وتلقاه الفضلاء بحسن القبول حتى ان السيد الفاضل قد علق عليه حواشى تشتمل على تحقيقات رائقة وتدقيقات شائعة تنفجر من ينابيع تحريراته أنهار الحقائق، وتنحدر من علوم تقريراته سيول الدقائق، ومع ذلك كان كثير من مخفيات رموز ذلك الكتاب باقيا على حاله بل كان الكتاب على ما كان كونه كنزا مخفيا وسرا مطويا كدرة لم تثقب لأنه كتاب غريب فى صنعته يضاهى الالغاز لغاية ايجازه، ويحاكى الاعجاز فى اظهار المقصود وابرازه، وانى بعد ان صرفت فى الكشف عن حقائق هذا العلم شطرا من عمرى، ووقفت على الفحص عن دقائقه قدرا من دهرى فما من كتاب فى هذا العلم الا تصفحت سينه وشينه بعثنى ان يبقى تلك البدائع تحت غطاء من الالهام فرأيت أن أشرحه شرحا يذلل صعابه ويكشف نقابه وأضيف اليه فوائد التقطتها من سائر الكتب وزوائد استنبطتها بفكرى القاصر فتصديت بما عنيت فجاء بحمد الله تعالى كما يحبه الأوداء لا مطولا فيمل ولا مختصرا فيخل مع تقرير لقواعده وتحرير لمعاقده وتفسير لمقاصده انتهى ملخصا، وانما أوردته ليعلم قدر المتن والماتن وفضل الشرح والشارح *

ثم ان الفاضل العلامة المحقق جلال الدين محمد بن أسعد الصديقى الدوانى المتوفى سنة سبع وتسعمائة كتب حاشية لطيفة على الشرح الجديد حقق فيها وأجاد وقد اشتهرت هذه بين الطلاب بالحاشية القديمة الجلالية * ثم كتب المولى المحقق مير صدر الدين محمد الشيرازى المتوفى فى حدود سنة ثلاثين وتسعمائة حاشية لطيفة على الشرح الجديد أيضا واهداها الى السلطان بايزيد خان مع المولى ابن المؤيد وفيها اعتراضات على الجلال ثم كتب المولى الجلال الدوانى حاشية أخرى ردا على حاشية الصدر وجوابا عن اعتراضاته وتعرف هذه بالحاشية الجديدة الجلالية * ثم كتب العلامة صدر الدين حاشية ثانية ردا على حاشية الجلال وجوابا عن اعتراضاته، وأول هذه الحاشية صدر كلام أرباب التجريد الخ ذكر فيه أنه وقع لبعض أجلة الناس فيما كتبه أولا على الشرح اشتباه والتباس وان بعضا من ضعفاء الطلبة ينظر الى من يقول لجلالة شأنه ولا ينظر الى مايقول فكتب ثانيا حاشية محققة لما فى الشرح والحاشية بما لا مزيد عليه وأورد فيها نبذا من توفيقات ولده منصور سيما فى مقصد الجواهر فان له فيها مايجلو النواظر وصدر خطبته باسم السلطان بايزيد خان * ثم كتب العلامة الدوانى حاشية ثالثة ردا وجوابا عن حاشية

الصدر وتعرف هذه بالحاشية الأجد الجلالية و يقال لهذه الحواشي. الطبقات الصدرية والجلالية ،ولما مات العلامة الصدر وفات عنه اعادة الجواب كتب ولده الفاضل مير غياث الدين منصور الحسيني المتوفى سنة تسع وأربعين وتسعمائة حاشية رداعلى الجلال وهذا صدر خطبة ما كتبه رب يسر وتمم ياغياث المستغيثين قد كشف جمالك على الاعالي كنه حقائق المعالي ،وحجب جلالك الدواني عن فهم دقائق المعاني،فاسئلك التجريد عن أغشية الجلال بالشوق الى مطالعة الجمال ،و بعد لما كانت العلوم الحقيقية فى هذه الأزمنة غير ممنوع عن غير أهلها أكب عليه القواصر والدوانى فصارت مشوشة معلولة مزخرفة مدخولة وعاد كما قيل من كثرة الجدل والخلاف كعلم الخلاف غير مثمر كالخلاف ولهذا مايقال لا العالم به من الجاهل مزيداً ولا الشقي به يصير سعيداً سيما مافى تجريد الكلام فانه قد اشتغل به بعض الاعلام وغشاه بأمثال ماجرده المصنف عنه وسماه تحقيق المقام،ولما اعتقد بعض الطلبة صحة رقمه ،رأيت ان أنبه على نبذ من مذال قدمه ،فان الاشارة الى كلها بل الى جلها يفضى الى اسهاب على الأصحاب فعلقت على ما استقر عليه رأيه فى هذا الزمان بعد تعبيرات كثيرة حواشي اقتصرت فيها على الاشارة الى فساد كلامه والتنبيه على مزال أقدامه ، وأردت أن أسم هذه الحواشي بتجريد الغواشي انتهى ملخصا ۞

ومن الحواشي على الشرح الجديد : والحاشية القديمة حاشية المولى المحقق ميرزاجان حبيب الله الشيرازي المتوفى سنة أربع وتسعين وتسعمائة وهى حاشية مقبولة تداولتها أيدى الطلاب و بلغ الى مباحث الجواهر والاعراض ۞ وحاشيه العلامة كمال الدين حسين بن عبد الحق الاردبيلى الالهى المتوفى سنة أربعين وتسعمائة وهى على الشرح فقط الى مبحث العلة والمعلول لكنها تشتمل على أقوال المحققين كالدواني وأمثاله أولها أحسن كلام نزل من سماء التوحيد الخ و يقال:هو أول من علق على الشرح الجديد۞ وحاشية مير فخر الدين محمد بن الحسن الحسيني الاسترابادى الى آخر المقصد الرابع أولها الحمد لله الغفور الرحيم الخ۞ وحاشية المدقق عبد الله النخجواني الشهير بمير مرتاض علقها على الشرح والحاشية الجديدة أولها حمدا لمن لا كلام لنا فى وجوده الخ۞ وحاشية المولى المحقق حسن جلبي بن الفنارى المتوفى سنة ست و ثمانين وثمانمائة۞ وحاشية المولى محمد بن الحاج حسن المتوفى سنة احدى عشرة وتسعمائة جعلها محاكمة بين الجلال ومير صدر الدين۞ وحاشية العلامه شمس الدين محمد الخضرى وهى على نمط المحاكمات بين الطبقات۞ وحاشية حافظ الدين محمد بن أحمد العجم المتوفى سنة سبع وخمسين وتسعمائة

أو رد فيها الردود والاعتراضات على الشراح ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة مما يتعلق به وسماه محاكمات التجريد. ومن شروح التجريد شرح أبى عمرو أحمد بن محمد المصرى المتوفى سنة سبع وخمسين وسبعمائة سماه المفيد. وشرح العلامة أكمل الدين محمد بن محمود البابرتى المتوفى سنة ست وثمانين وسبعمائة وهو شرح بالقول. وشرح الفاضل خضر شاه ابن عبد اللطيف المنتشرى المتوفى سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة. وشرح قوام الدين يوسف بن حسن المعروف بقاضى بغداد المتوفى سنة اثنين وعشرين وتسعمائة. ومنها تسديد النقائد فى شرح تجريد العقائد ذكر الاصل ثم الشرح وميز لفظ الاصل والشرح بالمداد الأحمر اه.

أقول: ومن شروحه التى لم تذكر فى كشف الظنون شوارق الالهام فى شرح تجريد الكلام لعبد الرزاق بن على اللاهيجى طبع فى طهران فى الهند سنة ١٢٩٩.

وللاستاذ أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيرى النيسابورى الملقب زين الاسلام المولود سنة ست وسبعين وثلاثمائة والمتوفى صبيحة يوم الأحد السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة كتاب فى علم الكلام سماه الفصول فى الاصول فى مجلدين ذكر فى فهرست دار الكتب المصرية ولم أجده فى كتاب كشف الظنون، ولا فى طبقات الشافعية فى ترجمته والله اعلم.

ومنها كتاب العواصم من القواصم للامام الكبير والعلم الشهير أبى بكر محمد بن عبد الله ابن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربى المعافرى الاشبيلى الاندلسى المولود ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين واربعمائة، والمتوفى فى ربيع الاول سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ودفن بمدينة فاس رحمه الله ورضى عنه، وهو فى جزئين طبع فى الجزائر سنة ١٣٤٧.

ومنها كتاب اعتماد الاعتقاد للشيخ الامام حافظ الدين عبد الله بن أحمد بن محمود أبو البركات النسفى أحد الزهاد المتأخرين صاحب التصانيف المفيدة المتوفى ليلة الجمعة فى شهر ربيع الاول سنة احدى وسبعمائة.

ومنها زبدة الكلام للشيخ محمد بن عبد الرحيم بن محمد صفى الدين الهندى الأرموى المتكلم ولد فى الهند سنة أربع وأربعين وستمائة ورحل الى اليمن سنة سبع وستين ثم حج وقدم الى مصر ثم سار الى الروم واجتمع بسراج الدين صاحب التحصيل ثم قدم دمشق سنة خمس وثمانين واستوطنها ودرس بها توفى سنة خمس عشرة وسبعمائة، وروى عنه شمس الدين الذهبى الامام المشهور وهو الذى حبس الامام العلامة ابن تيمية من أجله بسبب الرسالة الحموية التى ألفها ابن تيمية رحم الله الجميع.

ومنها كتاب المصباح للامام الجليل قاضي القضاة بشيراز العلامة أبي الخير ناصر الدين عبدالله بن عمر بن علي البيضاوي صاحب التآليف الكثيرة وكان مبرزا نظارا صالحا متعبدا توفى سنة خمس وثمانين وستمائة ❊ وله كتاب طوالع الأنوار وهو من الكتب التي اعتنت العلماء بشرحه وتقييده ووضع الحواشي عليه وتدريسه في أغلب البلاد الاسلامية وذكر ملا كاتب جلبي في كتابه كشف الظنون ما كتب عليه وهاك نصه

(طوالع الأنوار في الكلام) للقاضي عبدالله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة خمس وثمانين وستمائة أوله الحمد لمن وجب وجوده الخ وهو متن متين اعتنى العلماء في شأنه فصنف عليه أبو الثناء شمس الدين بن محمود بن عبد الرحمن الاصفهاني المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة شرحا نافعا وهو مشهور متداول بين الطالبين ألفه للملك الناصر محمد ابن قلاوون أوله الحمد لله الذي توحد بوجوب الوجود ودوام البقاء وسماه مطالع الانظار، وعليه حاشية للمولى مصلح الدين محمد اللاري المتوفى سنة تسع وسبعين وتسعمائة، وللمولى حميد الدين بن أفضل الدين الحسيني المعروف بابن أفضل أوله الحمد لله على نوالها الخ المتوفى سنة ثمان وتسعمائة مقبولة متداولة الى مباحث الاعراض ❊ وللسيد الشريف علي ابن محمد الجرجاني المتوفى سنة ست عشرة وثمانمائة أيضا حاشية وهو مستغنى عن التعريف ❊ وشرح المولى عصام الدين ابراهيم بن محمد الاسفرايني المتوفى سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة ❊ وهمام الدين الكلناري المتوفى سنة.... والقاضي البرهان عبيدالله بن محمد العبيدلي الشريف الفرغاني قاضي تبريز المعروف بالعبري المتوفى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة أوله أحمد الله حمدا يتقاصر عن ادراك غايته عقول العلماء الخ ألفه لشهاب الدين مبارك شاه. وأحمد بن يوسف السندي الحصكفي المتوفى سنة. ومحيي الدين محمد المعروف بطبلباز المتوفى سنة ست وتسعمائة. وحاجي باشا الأيدني المتوفى سنة... وهو شرح مجرد بالقول سماه مسالك الكلام في مسائل الكلام نقل فيه من فوائد الشارحين وتصانيف المحققين ماقرع سمعه وأعجب ذهنه وغير مازاده فيه تطويلا أو تقصيرا أو خللا مع الضميمة من بنات أفكاره، أوله تعالت ذاتك يا واجب الوجود عن الفناء والعدم الخ ألفه للامير عيسى بن محمد بن أيدين ❊ وشرح أوله المولى أحمد بن مصطفى طاشكبرى زاده المتوفى سنة تسع وستين وتسعمائة ❊ وشرح عبد الصمد بن محمود الفارابي شرحا بسيطا فرغ من تحريره وتبييضه في عاشر صفر سنة سبع وسبعمائة. وعلق المولى أفضل زاده على شرح الاصفهاني تعليقة حسنة. وشرحه شمس الدين الآملي المتوفى سنة.... وسماه تنقيح الافكار. وعلى الاصفهاني حاشية للعلامة أبي القاسم الليثي ابن أبي بكر أولها حمدا

لمن تلألأ على صفحات الكائنات .

ومن شروح الطوالع شرح الفاضل مير غياث الدين منصور قيل ظنا أوله الحمد لله الذى خصصنا بمزايا الانعام . وعلى شرح الاصفهانى حاشية المولى نور الدين بن يوسف المشهور بصارى كرز مات سنة أربع وثلاثين وتسعمائة . وشرحه الحديثى وهو الشيخ الامام زين الدين أبو الحسن على المعروف بابن شيخ العربية الموصلى . وعلى شرح الأصفهانى حاشية لصار وسيدى . وحاشية لمولانا عماد . وشرحه القاضى زكريا بن محمد الأنصارى المتوفى سنة ست وعشرين وتسعمائة وهو شرح مفيد أشار الى متنه بالأحمر فوقه . وشرحه يوسف الحلاج المتأخر عن السعد وهو شرح مختصر كما فى الدفتر . وشرح ديباجة الطوالع المولى جلال الدين الدوانى . وعلق عليه بعضهم حاشية طويلة . وشرحها المولى خواجه زاده مات سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة فبقى فى المسودة وعليه نكت للقاضى شمس الدين محمد بن أحمد البساطى المالكى مات سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة .

ومنها كتاب المواقف للامام قاضى القضاة عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار ابن أحمد الايجى — بكسر الهمزة واسكان الياء آخر الحروف ثم جيم مكسورة — الشيرازى يذكر أنه من نسل أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وكان اماما فى المعقولات عارفا بالأصلين ، توفى مسجونا بقلعة دريميان — بكسر الدال المهملة وفتح الراء ثم ياء آخر الحروف ساكنة ثم ميم مكسورة ثم فى آخر الحروف ألف ونون — وايج بلحف هذه القلعة — سنة ست وخمسين وسبعمائة ، ولهذا الكتاب أيضا حظ عظيم لدى العلماء الاعلام ، فقد تعرض لشرحه جماعة من العظماء وحشاه كثير من الاذكياء وتدارسه الطلاب فى جميع البلدان حتى اصبح المرجع فى هذا الفن وأورده صاحب كشف الظنون وذكر من كتب عليه من الفضلاء ، قال :

﴿ مواقف فى علم الكلام ﴾ للعلامة عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الايجى القاضى المتوفى سنة ٧٥٦ ألفه لغياث الدين وزير خدابنده ؛ وهو كتاب جليل القدر رفيع الشأن اعتنى به الفضلاء . فشرحه السيد الشريف على بن محمد الجرجانى المتوفى سنة ست عشرة وثمانمائة وهو أدون شروحه فرغ منه فى أوائل شوال سنة سبع وثمانمائة بسمرقند كذا نقل من خطه . وشرحه شمس الدين محمد بن يوسف الكرمانى المتوفى سنة ست وثمانين وسبعمائة وسيف الدين الابهرى المتوفى سنة.... وكتب على شرح الشريف جماعة تعرض كل منهم لحل مغلقاته وكشف معضلاته منهم المولى حسن جلبى بن محمد شاه الفنارى علق عليه حاشية لطيفة مفيدة وتوفى سنة ست وثمانين وثمانمائة ذكر فيها أنه استعار من المولى

خواجه زاده كتاب شرح المواقف وحواشيه وكان مملوءا بابكار أفكاره فجزأه وفرقه بين طلبته فكتبوا النسخة كلها فى ليلة واحدة ثم أرسلها له غدا وضمها الى حواشيه كذا ذكره عرب زاده فى هوامش الشقائق. وعلق المولى على بن أمر الله المعروف بابن الحنائى على هذه الحاشية بتمامها تعليقة وتوفى سنة تسع وسبعين وتسعمائة * وكتب المولى أحمد ابن سلمان بن كمال حواشى على شرح المواقف وتوفى سنة أربعين وتسعمائة * والمولى علاء الدين على الطوسى كتب شرحا مختصرا لكنه مشتمل على أبحاث كثيرة وتوفى سنة سبع وثمانين وثمانمائة. وعلق عليه المولى اسماعيل المعروف بقره كمال المتوفى سنة.... تعليقة أولها نحمدك اللهم يامفتح الابواب الخ ذكر فيها انه علقها فى أيام دولة السلطان بايزيد فى احدى المدارس الثمان فجاء تاريخها تكملات أدب * والمولى مصطفى بن يوسف المعروف بخواجه زاده المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة له تعليقة كتبها لما أمره السلطان بايزيد خان حين كان مفتيا ببروسه وقد اختلت رجلاه ويده اليمنى وكان يكتب بيده اليسرى وذكر فى الشقائق انه اعتذر اولا وقال: ان كلامى على شرح المواقف أخذه المولى حسن جلبى وأدرجه فى حاشيته وان لى مسودة على التلويح ان أمرت أبيضها ولما أمره ثانيا كتبه وكانوا يضعون له شرح المواقف فوق الوسادة وينظر فيه ولا يقدران ينظر فى كتاب آخر فبلغ الى أثناء مباحث الوجود فمات فبقيت مسودة ثم أخرجها الى البياض مولانا بهاء الدين من تلامذته فلما أتم تبييضها توفى أيضا، ومن غرائب الاتفاقيات أنه وقع آخر كلمة من تلك الحواشى كلمة لايتم المقصود والمطلوب * وكتب المولى لطف الله بن حسن التوقاتى المقتول سنة تسعمائة على أوائله تعليقة أورد فيها لطائف وتحقيقات يتعجب منها النظار. وعلى أوائل شرح المواقف تعليقة لابن المؤيد أولها * سبحانك اللهم يامن أفاض على نوع الانسان أنواع العلوم الخ * والمولى محمدشاه بن على الفنارى المتوفى سنة تسع وعشرين وتسعمائة * والمولى محمد بن أحمد حافظ عجم كتب على بعض مواضع من شرح المواقف وتوفى سنة سبع وخمسين وتسعمائة * والمولى محى الدين محمد بن الخطيب كتب على أوائله وتوفى سنة احدى وتسعمائة . والشيخ غرس الدين أحمد بن ابراهيم كتب عن فلكياته وتوفى سنة احدى وسبعين وتسعمائة * والمولى سيدى على العجمى المتوفى سنة ستين وثمانمائة * والمولى فتح الله الشروانى كتب على الهيآت وتوفى فى أوائل سلطنة السلطان محمد الفاتح * وحسام الدين حسين ابن عبد الرحمن كتب على أوائله وتوفى سنة ست وعشرين وتسعمائة * والمولى مصلح الدين محمد بن صلاح اللارى المتوفى سنة تسع وسبعين وتسعمائة كتب تعليقة أولها *

الحمد لله الذى جل عن وصف كل متكلم خبير ٭ والمولى محمد بن صارى كرز كتب على أوائله وتوفى سنة تسعين وتسعمائة٭ ومحمد بن مبارك المعروف بحكيم شاه القزوينى المتوفى سنة ... ٭ وقوام الدين يوسف بن حسن المتوفى سنة .... وكان كتب حاشية مفيدة من مبحث الاغلاط الحسية فرتبها على مقدمة وفصلين وخاتمة أولها ٭

الحمد لله كفا افضاله الخ وعرضها على المولى ابن كمال باشا بعد ان ذكره فى خطبته واتمها فى اثنى عشر رجب سنة ثلاث عشرة وتسعمائة٭ وكتب المولى حسن بن عبد الصمد السامسونى المتوفى سنة احدى وتسعين وثمانمائة على الهيات ٭ والمولى صالح بن جلال علق على شرح المواقف، وتوفى سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة ٭ والمولى عبد الرحمن ابن صاجلى أمير المتوفى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة٭ والمولى يوسف بن حسين الكرماستى كتب على نبواته وتوفى سنة .... ٭ وللقاضى شمس الدين محمد بن أحمد البساطى حاشية على شرح المواقف وتوفى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ٭ ولابى الفضل الكازرونى تعليقة . وعلق الفاضل مسعود الشروانى على الهيات شرح المواقف للسيد حاشية مقبولة٭ وخرج السيوطى احاديثه فى كتاب ٭ وعلى الامور العامة حواشى لمولانا أحمد بن عبد الاول القزوينى أولها ٭ الحمد لله الذى من علينا بتحرير الكلام الخ وفرغ فى رجب سنة أربع وخمسين وتسعمائة ٭ وعلى تعريف الكلام رسالة لجلال الدين محمد بن اسعد الدوانى أولها ٭ يامن وقف فى حواشى مواقف جلاله الخ .ومن الحواشى حاشية أولها٭

أما بعد تقويم الحمد لمن اليه كل ارب الخ فهذه حواش لا بد منها لكل من له طلب وأنها سميت بتاريخها تكملات الادب وقال فى آخرها : نحن ألفناها بالحسن والنفع بين العالمين ثم ارخناها بالحمد لله رب العالمين . وعلى شرح السيد حاشية لسنان الدين يوسف المعروف بعجم سنان التبريزى، والمولى سنان باشا يوسف بن خضر له حاشية كما ذكره فى حاشية الهيئة فى بحث ذكره دائرة نصف النهار قال: والتقرير الحسن يأتى فى حاشية شرح المواقف٭ وللمولى مصلح الدين مصطفى القسطلانى المتوفى سنة احدى وتسعمائة رسالة فى سبعة اشكالات على شرح المواقف كتبها اجوبة عنها٭ وعلى شرح المواقف اسئلة للمولى سيدى الحميدى كتبها على مباحث الجواهر وأورد أسئلة كثيرة على السيد حتى أنه كان يورد سؤالين أو ثلاثة فى سطر فنصحه أصحابه وقالوا له: لا بد من انتخاب تلك الاسئلة لان السيد رفيع الشان فاذن الطلبة ان يطالعوا تلك الاسئلة وأسقط منها ما أجابوا عنه ٭ وكتب مولانا نور الدين يوسف المشهور بصارى كرز المتوفى سنة أربع وثلاثين وتسعمائة أجوبة عن اشكالات الحميدى٭ وعلى شرح السيد تعليقة لمولانا

خضر شاه بن عبد اللطيف المتوفى سنة أربع وخمسين وثمانمائة. وشرح المواقف المحقق المولى حيدر الهروى المتوفى فى عشر الثلاثين وثمانمائة بقال اقول. وعلى شرح المواقف حاشية للسيد المحقق مير زاجان الشيرازى وهى الى تمام الموقف الثانى فى الامور العامة وعلى نبذ من الموقف الثالث فى الأعراض. وعلى شرح المواقف للسيد حاشية لعبد الحكيم السيالكوتى اللاهورى المتوفى فى نيف وستين وألف. واختصر المصنف المواقف وسماه الجواهر وشرحه شمس الدين الفنارى شرحا مفيدا كما ذكره الحسن الفنارى فى حاشية شرح المواقف.

وللقاضى عضد الدين الايجى أيضا كتاب فى علم الكلام سماه (جواهر الكلام) وهو متن كالمواقف لكنه أقل حجما منه أوله الحمد لله الذى علم بالقلم الخ ذكر انه ألفه لغياث الدين الوزير. وشرحه على بن محمد البخارى المعروف بعلاء النبيهى فرغ منه فى رجب سنة سبعين وسبعمائة باصبهان، أوله الحمد لله رب العالمين الخ.

وله أيضا العقائد العضدية ولها شهرة عظيمة فى كافة البلاد الاسلامية وعليها شروح وحواش اعتنى بشأنها علماء الروم والشام ومصر والهند وهى رسالة مختصرة جدا الا انها جامعة مفيدة وهى آخر مؤلفاته لأنه توفى بعدها بأيام وهاك بيان من كتب عليها من العلماء الفحول قال فى كشف الظنون:

﴿ العقائد العضدية ﴾ للقاضى عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الايجى المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة أوله الحمد لله على نواله وهى مختصر مفيد، ولما تم قضى نحبه بعد اثنى عشر يوما فيكون آخر تأليفه كذا فى بعض الشروح واعتنى به الفضلاء فشرحه جلال الدين محمد بن أسعد الصديقى الدوانى المتوفى سنة ثمان وتسعمائة قال: ان العقائد العضدية لم تدع قاعدة من أصول العقائد الدينية الا وأتت عليها ولم تترك من أمهاتها ومهماتها مسئلة الا وقد صرحت بها أو أومأت اليها الخ، وفرغ منه فى ربيع الأول سنة خمس وتسعمائة ببلدة جيرون وهو آخر تأليف الجلال كما قيل. وعليه حاشية للمولى يوسف بن محمد خان القره باغى المحمد شاهى المتوفى فى نيف وثلاثين وألف وكتبها فى حدود سنة ألف أوله كيف لاأحمد وكيف أحمد الخ ثم انه لما رأى تعليقة الخلخالى وطالعها وجده متوجها فيها الى ما كتبه فاستأنف العمل وعلق على حاشيته بالقول وفى اثنائه أشار على تعليقة الخلخالى بقال وأجاب عما أورد وسماها تتمة الحواشى فى ازالة الغواشى أوله لك الحمد يامتمم كل الأمور وفرغ فى شوال سنة ثلاث وثلاثين وألف ببخارى. وعليه حاشية لحسين الخلخالى الحسينى المتوفى سنة أربع عشرة وألف أوله الحمد لله الذى

هدانا المنهج الرشيد الخ ٭ وعليه حاشية للمولى أحمد بن محمد حفيد التفتازانى المتوفى سنة ست وتسعمائة وفيه كلمات منقولة من كلام ميرصدر الشيرازى والمولى حكيم شاه محمد ابن مبارك القزوينى المتوفى فى حدود سنة اثنين وتسعمائة ، وصنف المولى عصام الدين ابراهيم بن محمد الاسفراينى شرحا مبسوطا المتوفى سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة ٭ وكتب على أوله أبو بكر بن محمد والد جلال الدين السيوطى شرحا وتوفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة ٭ وشرح العلامة على بن محمد السيد الشريف الجرجانى المتوفى سنة ست عشرة وثمانمائة ٭ وعليه حاشية لعلاء الدين على الطوسى المتوفى سنة سبع وثمانين وثمانمائة ٭ ومحمد بن فراموز المعروف بملا خسرو المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة ٭ وأحمد بن موسى المعروف بالخيالى المتوفى سنة اثنين وستين وثمانمائة وهذه غير حاشية شرح العقائد ٭ والمولى مصلح الدين مصطفى القسطلانى المتوفى سنة احدى وتسعمائة ٭ وشرحه محيى الدين محمد بن سليمان الكافيجى المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة ٭ ولبعض أهل الهند شرح ممزوج أوله سبحانك يا نور النور الخ ألفه باسم السلطان محمود شاه ٭ ومن شروحه القواعد الشمسية فى شرح العقائد العضدية لافتخار الدين محمد الدامغانى ألفه للصاحب الأعظم شمس الدين محمد الدامغانى وهو شرح ممزوج كالجلال أوله الحمد لله الذى أحكم مبانى الاحكام اه ولخاتمة المحققين وعمدة المدققين الأستاذ الشيخ محمد عبده المصرى مفتى الديار المصرية المولود سنة ١٢٦٦ والمتوفى سنة ١٣٢٣ حاشية عليها طبعت بمصر سنة ١٣٢٢

وممن اكتسبت تآليفه القبول لدى الأعلام وانتشرت بين الانام الامام العلامة مسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين التفتازانى المولود سنة ثنتى عشرة وسبعمائة والمتوفى بسمرقند سنة احدى وتسعين وسبعمائة ، وهو من الائمة الذين برزوا فى هذا الفن ، فمن مؤلفاته كتاب المقاصد قال فى كشف الظنون :

﴿ مقاصد الطالبين ﴾ فى علم أصول الدين وهو فى علم الكلام للعلامة سعد الدين مسعود ابن عمر التفتازانى أوله ٭ حمد المن يفوح نفحات الامكان الخ رتبه على ستة مقاصد وفرغ من تأليفه سنة أربع وثمانين وسبعمائة بسمرقند وله عليه شرح جامع وتوفى سنة احدى وتسعين وسبعمائة ، وقد أورد فى شرحه مغلطة سماها الجذر الاصم وقد شرحها الفضلاء ٭ وعليه حاشية لمولانا على القارى فى مجلد ٭ وعليه حاشية للمولى الياس بن ابراهيم السينابى قال صاحب الشقائق : وهى حاشية لطيفة جدا رأيتها بخطه ٭ وحاشية لخضر شاه المنتشاوى المتوفى سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة ٭ وعليه تعليقة للمولى أحمد بن موسى الخيالى كما ذكره المجدى فى ذيله ٭ ومولانا مصلح الدين المعروف بحسام زاده كتب عليه حاشية أيضا كذا

ذكره المجدى* واختصره الشيخ محمد بن محمد الدلجى وسماه مقاصد المقاصد وتوفى سنة سبع وأربعين وتسعمائة وقد نظمه بعضهم *

ومن الكتب المؤلفة فى علم الكلام وصار لها حظ عظيم ودرست فى المعاهد الدينية الاسلامية عقيدة أهل التوحيد المخرج من ظلمات الجهل وربقة التقليد المرغمة انف كل مبتدع عنيد للامام محمد بن يوسف السنوسى الحسنى المتوفى سنة خمس وثمانمائة، ثم شرحها المؤلف وسمى شرحه عمدة أهل التوفيق والتسديد فى شرح عقيدة أهل التوحيد، ثم اختصر هذا الشرح وفرغ منه يوم عرفة سنة خمس وسبعين وثمانمائة واعتنى علماء الازهر بتدريسه والكتابة عليه وفى هذه السنة الغى تدريسه من الازهر *

ومنها جوهرة التوحيد وهى منظومة فى العقائد تأليف الشيخ ابراهيم اللقانى المالكى المتوفى سنة احدى وأربعين وألف أولها *

الحمـــد لله على صـــلاته * ثم سلام الله مع صـــلاته

وقد شرحها المؤلف رحمه الله بشروح ثلاثة كبير وصغير ووسط، اسم المتوسط تلخيص التجريد لعمدة المريد ألفه للشيخ المعروف بقاضى زاده وذكر فى اوله أنه فرغ منه فى المحرم سنه خمس وثلاثين وألف، ثم شرح هذه القصيدة ولد المؤلف عبد السلام المتوفى سنة ثمان وسبعين وألف فى أوراق قليلة سماه ارشاد المريد وضمنها مختار أهل السنة من غير مزيد فحين أخرجه وتناوله بعض طلبة التكرور افصح بما ينبىء عن قصور همته فبادر الى شرح وسط سماه اتحاف المريد فرغ منه فى عشرين من شهر رمضان سنة سبع وأربعين وألف أوله الحمد لله الذى رفع لاهل السنة المحمدية فى الخافقين اعلاما الخ ذكر أنه كان لخص ما علقه استاذه من عمدة المريد فى اوراق قليلة فاستقلوه كما ذكره * وهذه المنظومة اكتسبت حظا عظيما فقد كتب عليها كثير من العلماء لاسيما علماء الازهر الشريف ودرست فى الجامع الأزهر سنين طوالا ولولا خوف التطويل لذكرت لك ما يزيد على العشرين مادة مابين شرح وتعليق وحاشية، وقد الغى تدريسها فى هذه الايام بسبب تغير رؤساء مشايخ الأزهر وتقلبات علمائه نرجو الله تعالى اصلاحه *

(اعلم) ان كتاب التجريد للطوسى، والمواقف للعضد، والمقاصد للتفتازانى من المؤلفات المطولة فى فن علم الكلام. وقد جعلوا القسم الاول منها فى المنطق والثانى فى مبادى علم الحكمة — وهى الامور العامة وبحث الاعراض — والثالث فى الالهيات، والسبب الذى دعاهم لذلك ان كتب اليونان لما ترجمت الى العربية فى زمن المنصور تلقتها الناس بالقبول نظراً لحرية الدين الاسلامى المطلقة فى الابحاث العلمية فلما رأى العلماء

ان البلاء فى ازدياد وان هذا الخطر لابد من اتقائه استعملوا السلاح الذى كان العدو يحارب به — وهو المنطق والحكمة — فشحنوا كتبهم بهما ليردوا عليهم من نفس العلم الذى زعموا أنه هو الصواب فمن هذه الحيثية لانعتب على العلماء فى تآليفهم هذه لأن الحاجة أوجبت عليهم لزوم تأليفها يومئذ لأن المجاهد لايهمه جنس السلاح وانما يهمه أنه يؤثر فى العدو اذا لم يهلكه فكان عملهم عن حسن نية ولذا نأمل من الله ان يكونوا مأجورين على نياتهم لان المدار عليها فى كل شىء لحديث « انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء مانوى » *

ولما كانت هذه الكتب مطولة ولاتسهل الاستفادة منها جعلوا كتبا تصل الراغب فى دراسة الفن اليها كالعقائد النسفية وشرحها للعلامة السعد وحاشية الخيالى وحاشية عبد الحكيم على الحاشية وغيرذلك من الحواشي الكثيرة كالكستلي والعصام وغيرذلك كما تقدم بيانه تفصيلا ، وكذلك القاضى عضد الدين الايجى فان له رسالة قيمة شرحها الجلال الدوانى ووضع عليها عبد الحكيم حاشية لم يبحث فيها الاعن المحلات التى رآها موضع اخذ ورد ومناقشة ثم جاء اسماعيل الكلنبوى فوضع حاشية مطولة عليها وجاء بعده الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية فوضع حاشيته على طريقة الاقدمين فى بحث الشبه التى كانت فى الاعصر الماضية وقدتقدم الكلام على ذلك مفصلا آنفا *

ولاينكر عاقل ان الشبه لم تتغير اصلا وانما التغير والاختلاف يحصلان فى الشكل والهيئة دون الأصل والحقيقة الا ان المصلحة تقضى ان يكون تبدل الرد على حسب تطور الشبه فيتعين الاصباغ بأى لون حصل وهذا ممدوح مادامت النية حسنة وهى خدمة المسلمين لاعلاء كلمة الله تعالى والله الموفق للصواب اليه المرجع والمآب *

وفى هذا الفن مصنفات كثيرة بين مطول ومختصر و رسالة اقتصرنا على ذكر أمهات الكتب المعتمدة فى ذلك، ولنذكر لك ماطبع فى ادارتنا وتحت اشرافنا من فن العقائد وعلم الكلام فنقول : منها

١ كتاب التوحيد

الذى هو حق الله على العبيد

ممن نبغ من العلماء الاعلام فى القرن الثانى عشر الهجرى الامام المجدد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب النجدى المتوفى سنة ست ومائتين وألف، طلب العلم وهو حدث السن وتلقاه عن جهابذة علماء الحرمين، وجد واجتهد حتى صار رأسا فيه و رجع الى البلاد النجدية فوجد فيها آلهة كثيرة تعبد من دون الله جهلا من الخلق وعمى بصيرة فدعاهم الى عبادة الله تعالى وترك عبادة المخلوق الذى لا يضر ولا يشفع فوقف فى وجه عباد الباطل فاذا قوه حربا باهانة وضربا فصبر على ذلك وجاهدهم بالدعوة الى الله واستمر زمنا حتى اجمعوا على قتله واهلاكه فانقذه الله منهم على يدى خير خلقه اذ ذاك فحماه و وقف فى وجه خصومه، وقبل دعوته ناس قليلون الا أن الحق يؤيد بنا صره ولو كان قليلا، فألف لهم العقائد الحقة التى من علمها وعمل بها نجا فى هذه الدار من وساوس الشيطان، وفى الآخرة من عذاب الرحيم الرحمن ❊

فمن مؤلفاته هذا الكتاب الوحيد فى بابه المفيد لطلابه، جرى فيه مؤلفه على عنوان المسألة بباب مايذكر فيه من العقيدة ثم يورد من آيات التنزيل مايشهد لها ثم يتبع ذلك بذكر حديث صحيح أوأحاديث يؤيد ذلك يعزو الأحاديث الى مخرجيها من الكتب المعتمدة ثم يستنبط من الآيات والأحاديث مسائل اعتقادية يجب الايمان بها والعمل على مقتضاها، وهو كتاب فى التوحيد الخالص سهل فهمه على العامى فضلا عن طالب العلم، ولما كانت الأدلة فيه غير مشروحة فقد أخذ على عاتقه صاحب ادارة الطباعة المنيرية محمد منير بن عبده أغا الدمشقى الأزهرى شرح مايحتاج الى بيان بعد ما الح عليه جماعة من محبى العلم والعلماء بذلك فجاء خير كتاب فى بابه، ومن اطلع عليه يعرف قيمة هذا الكتاب وما اشتمل عليه من العقائد الصحيحة والمسائل النافعة لاسيما حسن طبعه، ورونق وضعه، وجودة ورقه، وطرز حروفه فانه للغاية، وعدد صفحاته ١٣٦، وقد جعلنا ثمنه أربعة قروش مصرية ❊

٢ فضل علم السلف على الخلف

ماضر المسلمين فى حياتهم العلمية حتى كان أكثرهم جامدا واقفا على ظواهر الالفاظ دون ان ينظر الى المقصود منها وحكمة الشارع فيها — مثل تنكبهم وتجنبهم عن كتب سلفهم الصالح وانكبابهم على مؤلفات ظهرت بعد سلفهم اكثر ماحوته مناقشات لفظية ومزج العلوم بعضها ببعض حتى اصبحت الاذهان عاكفة على تلاوتها تلقيا ومذاكرة لاتستطيع التطبيق على قاعدة من قواعد العلوم ٭

وقد كتب جمهور من العلماء كتبا ورسائل فى فضل علم السلف على الخلف لينبهوا اولئك للواجب عليهم فى العلم والعمل ، ومنهم الامام الاصولى الحافظ الفقيه أبو الفرج الشهير بابن رجب البغدادي الحنبلي مصنف هذا الكتاب وغيره من المؤلفات النفيسة المتوفى سنة ٧٥٩، وقد طبعناه طبعا متقنا جميلا جدا على ورق مصقول وحروف كبيرة مع تعليق واسع عليه للمرة الثانية سنة ١٣٤٦ وبينا فيه مذهب السلف والخلف فى التنزيه والصفات بمالا تجده فى كتاب، وثمنه قرشان

٣ تجريد التوحيد المفيد

اننا ان ننس ولو عزاء للنفس عن الكوارث التى حاقت بالمسلمين لاننس ماحل بعوامهم وكثير من المنسوبين الى العلم من الأقوال والافعال المخالفة للتوحيد الخالص الذى كان هو المقصد الأسمى من ارسال الرسل ، وان القرآن الحكيم والسنة النبوية الشريفة واضحان اتم وضوح فى بيان التوحيد الذى هو اساس الدين وقوامه والباعث الى ... على تقويم الأعمال وتسديد الأقوال ٭

ثم تكلم على ماشجر بين

وماعرض على العوام وكثير من غيرهم ماقلنا الا من الأمور التى ارتكبوهامن البعد عن العلم الصحيح الذي يستلزم العمل النافع ، ولما كان أمرالتوحيدخطير الخطأ فيه . رأى انصار السنة ماطرأ عليه كما تقدم ألفوا كتباو رسائل فى التحذ يربمايخالف التوحيد الذى لايشوبه شرك ، منهم مؤلف هذا الكتاب الامام تقى الدين أحمد ابن على المقريزى المؤرخ الشهير المتوفى سنة ٨٥٤ وطبع طبعا جيلا وضبطت آيات القرآن الحكيم فيه، وفيه مسألةسحر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأقوال علماء الخلف والسلف فى ذلك وتحقيق المقام،وثمنه ثلاثة قروش

٤ 

للامام الحافظ المحدث الكبير أبى الفرج
ابن الجوزى الشهير بواعظ بغداد المتوفى سنة ٥٩٧

هذا الكتاب جدير بأن يكتب بماء الذهب ويهدى لكل محب للاصلاح والوصول الى العلم الحقيقى والصراط السوى والعقائد التى لايشوبها شبهة ٭

جرى فيه مؤلفه على طريق ذكر المسائل المختلف فيها بين علماء المذاهب والأديان ومسالك الفقهاء والمحدثين واللغويين والنحاة والقراء وغيرهم و بيان الشبه التى لبس ابليس عليهم بسببها ثم كر عليها بالبحث والتنقيب والانتقاد فنقدها مذهبا مذهبا ومسلكا مسلكا وبين صحيح المسائل من فاسدها و رد الشبه التى حالت بينها و بين العلماء مستندا فى ذلك الى الادلة النقلية الصحيحة والعقلية الرجحة مع ذكر أمثلة يشهد بها الحس والوجدان وهذا المؤلف ينطبق على حالتنا الاجتماعية وعقائدنا المشوبة بالتخيلات الوهمية فنحث العلماء وطلاب الحقيقة على اقتنائه ومطالعته فانه خير مؤلف فى هذا الباب ٭

وقد اعدنا طبعه للمرة الثانية سنة ١٣٤٧ بعد أن عثرنا على نسخة قديمة أثرية فراجعناه عليها قبل الطبع فوجدنا فيها اصلاحات كثيرة فجاءت هذه الطبعة خيرا من الأولى وأحسن ورقا وحرفا ووضعا وقيد حواشيه صاحب ادارة الطباعة المنيرية وجعلنا ثمنه خمسة عشر قرشا مصريا

الانصاف

فى أسباب الخلاف

هـذا الكتاب من امهات الكتب المؤلفة فى العقائد — أعنى عقائد اهل السنة والجماعة — ومؤلفه من أكابر المصنفين العارفين بنصوص الكتاب الحكيم والسنة الغراء، ومن قدمائهم الا وهو شيخ السنة ولسان الأمة القاضى أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلانى المتوفى سنة ثلاث واربعمائة *

ألفه فى عقائد الأمة المحمدية اجابة لما التمسته الحرة الفاضلة منه من ذكر جمل مايجب على المكلفين اعتقاده ولا يسع الجهل به وما اذا تدين به المرء صار الى التزام الحق المفروض * والسلامة من البدع والباطل المرفوض * الخ ماذكره المؤلف رحمه الله تعالى فى أول الكتاب *

فبين فى كتابه هذا مايجب على المكلف أولا من العلوم الضرورية ثم قسمها الى ستة طرق ، ثم عرف الاستدلال ، ثم قسم المعلومات الى ضربين ، ثم قسم الموجودات الى قسمين ، ثم قسم المحدثات الى ثلاثة أنواع ، ثم تكلم على حدوث العالم وعلى ان له محدثا أحدثه ، ثم بين أول نعم الله تعالى على خلقه ، ثم بين أفضل وأعظم نعمة الله على خلقه الطائعين وعباده المؤمنين ، ثم قسم المباين من طرق الأدلة التى يدرك بها الحق والباطل الى خمسة أوجه، ثم قسم فرائض الدين وشرائع المسلمين الى ثلاثة اقسام ، وبين ان أول مافرض الله تعالى على جميع العباد النظر فى آياته والاعتبار بمقدوراته والاستدلال عليه بآثار قدرته وشواهد ربوبيته ، وبيان ان الايمان هو التصديق بالقلب بانه الواحد الفرد الصمد القديم الخالق العليم الذى ليس كمثله شىء ، وبين عقيدته فى الآيات المتشابهات ، ثم بين ان النظر والتفكر فى مخلوقات الله دون ذاته واجب، ثم ذكر مبحثا مطولا عن الصانع والصنعة والحادث والمحدث ، ثم بين أنه يجب على كل مسلم ان يعتقد ان الله سبحانه وتعالى متصف بما وصف به نفسه فى كتابه وعلى لسان نبيه، ثم تكلم على ماشجر بين الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين *

ثم ذكر سبب بروز أهل البدع والضلالة من الخوارج والروافض والمعتزلة، ثم ذكر مبحثا مملوءا بالمسائل والفوائد وأطال نفسه فيه وتكلم على القرآن بمعنى أنه كلام الله وفرق بين القراءة والقارىء والمقروء ، وبين التلاوة والمتلو والتالى وهى مسألة عظيمة جداً، ثم تعرض لذكر الميزان والصراط والحساب والشفاعة الى غير ذلك مما يتعلق بالآخرة *

وقد أخذت على عاتقها ادارة الطباعة المنيرية تصحيحه ونشره بين طلاب العلم ليعرفوا مكانة المؤلفين القدماء من اسلافهم وما أوتوا من علم وحكمة ليقتدوا بهم ويسيروا على مناهجهم وأرجو الله تعالى أن يتم ذلك *



هذه المجموعة لايستغنى عنها من رام معرفة السير على طريق السلف الصالح فى العقيدة المجردة عن شوائب الشرك وفى تلقى العلوم الشرعية وفروع الفقه بالادلة البينة * واننا نحث أهل العلم على اقتناء هذه المجموعة النفيسة التى تأخذ بقارئها المنصف الى سبيل العلم الصحيح الذى يستلزم العمل المثمر *

ومؤلفو هذه الرسالة من ابطال العلماء الاعلام وجها بذته ومصلحى الاعصار المتقدمة والعاملين لامتهم ماينفعهم فى حياتهم الدنيوية والاخروية كابن تيمية ، والصابونى، وابن أبى شامة ، والحافظ ابن رجب الحنبلى ، والعلامة أبى عبد الله الجوينى والد امام الحرمين المتوفى سنة ٤٣٨ ، والحافظ البيهقى ، والحافظ ابن حجر العسقلانى والشوكانى، والعلامة الصنعانى صاحب سبل السلام وغيرهم ، وهى فى ثلاثة اجزاء *

﴿اشتمل الجزء الاول﴾ منها على ١٣ رسالة وهى (١) ارشاد النقاد الى تيسير الاجتهاد للصنعانى المتوفى سنة ١١٨٢ (٢) رفع الريبة للامام الشوكانى المتوفى

سنة ١٢٥٠ (٣) شرح الصدور فى حكم رفع القبور للشوكانى أيضا (٤) مسائل الاصول لابن حزم الاندلسى المتوفى سنة ٤٥٦ (٥) منظومة فى القدر لابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ (٦) عقيدة السلف واصحاب الحديث للامام الصابونى المتوفى سنة ٤٤٩ (٧) تحذير اهل الايمان للاسعردى وهو ممن عاصرنى ولا أدرى هل مات املا (٨) فى الاستواء والفوقية والحرف والصوت للامام أبى عبد الله الجوينى والد امام الحرمين المتوفى سنة ٤٣٨ (٩) نور اللمعة فى خصائص الجمعة للسيوطى المتوفى سنة ٩١١ (١٠) تفسير سورة الكوثر (١١) رسالة فى علم الظاهر والباطن كلاهما لابن تيمية (١٢) رسالة فى رفع اليدين للامام تقى الدين السبكى المتوفى سنة ٧٥٦ (١٣) الخصال المكفرة للحافظ ابن حجر . المتوفى سنة ٨٥٢

﴿والجزء الثانى﴾ منها اشتمل على ١٠ رسائل (١) الدواء العاجل فى دفع العدو الصائل للامام الشوكانى (٢) العقل والروح (٣) قاعدة نافعة فى صفة الكلام كلاهما لابن تيمية (٤) التحف فى مذاهب السلف للشوكانى (٥) ايضاح الدلالة فى عموم الرسالة لابن تيمية (٦) الانصاف لابن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣ (٧) الزهر النضر فى نبأ الخضر (٥) ترجمة حياة الامام الليث بن سعد المجتهد المطلق كلاهما للحافظ ابن حجر العسقلانى (٩) شرح الصدر بذكر ليلة القدر للحافظ ولى الدين ابن الحافظ العراقى المتوفى سنة ٨٢٦ (١٠) رسالة الامام البيهقى الى الامام الجوينى . المتوفى سنة ٤٥٨

﴿والجزء الثالث﴾ اشتمل على ١٠ رسائل أيضا (١) شرح حديث «ماذئبان جائعان أرسلا فى غنم» الخ للحافظ ابن رجب المتوفى سنة ٧٩٥ (٢) المؤمل للرد الى الامر الاول للعلامة ابن أبى شامة المتوفى سنة ٦٦٥ (٣) استخراج الجدال من القرآن الكريم لابن الحنبلى المتوفى سنة ٦٣٤ (٤) كفاية التعبد وتحفة التزهد للحافظ المنذرى المتوفى سنة ٦٥٦ (٥) ارشاد السائل الى دلائل المسائل للعلامة الشوكانى (٦) معنى قول الامام المطلبى اذا صح الحديث فهو مذهبى للامام تقى الدين السبكى (٧) خلاف الامة فى العبادات ومذهب أهل السنة والجماعة (٨) فى توحد الملة وتعدد الشرائع وتنوعها (٩) رسالة فى السماع والرقص والكلام على حديث يولد المولود على الفطرة (١٠) شرح حديث أبى ذر ، الاربعة للامام ابن تيمية وثمن كل جزء منها عشرة قروش مصرية ☆



٧

الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد

ألف هذا الكتاب الامام العلامة شيخ الاسلام محمد بن على الشوكانى صاحب نيل الاوطار وغيره المتوفى سنة ١٢٥٠ ه وهو جواب لسؤال سائل عن التوسل والاستغاثة بالاموات والتمرغ على القبور وطلب قضاء الحاجة من الميت وغير ذلك مما يتعلق باهل القبر من الاحياء فاجاب جوابا شافيا وفصل المقام و بسطه وأتى بايرادات كثيرة من الطرفين وردها بافصح عبارة وأسهل لفظ وتوسط فى ذلك وانصف وجمع أطراف الكلام فى ذلك بحيث لا تجده فى غير هذا الكتاب مستوفيا كذلك.

وكنا طبعناه أول مرة فى مطبعة المنار ، وقد علق عليه الاستاذ السيد رشيد رضا منشى مجلة المنار الغراء وقد نفدت نسخه وطلب منى كثير من أهل العلم نشره مرة ثانية وألح على فى ذلك .

ولما رأيت الحال قاضية بنشره واظهاره للعالم اجمع بسبب تساهلهم فى ذلك وانتشار هذا الداء فى جميع أقطار البلاد ولا منكر لذلك أجبتهم لذلك وطبعته ثانيا على ورق جيد وحروف جديدة مع زيادة التعليق عليه فزاد حجمه على حجم الطبعة الاولى وقد تم طبعه فنحث أهل العلم على اقتنائه ومطالعته وجعلنا ثمنه عشرين مليما و يطلب من ادارة الطباعة المنيرية بمصر بشارع الكحكيين رقم ١

٨ ذم الموسوسين والتحذير من الوسوسة

من مصائب عامة المسلمين حتى كثير من خاصتهم ابتلاؤهم بالوسوسة فى عباداتهم وان الوسوسة لهى من الجهل أو من خلل فى العقل كما قال الامام الغزالى، وقد صنف فى بيان مضارها وطرق الوقاية منها وعلاجها كثير من العلماء الأعلام ٭

منهم الامام المحقق موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى الجماعيلى مؤلف هذا الكتاب المولود سنة احدى وأربعين وخمسمائة والمتوفى سنة عشرين وستمائة بدمشق ، وهو على صغره جمع فاوعى ، ولا غرو بذلك اذ هو صاحب الكتاب الكبير المشهور المسمى « المغنى » الذى سمح لنفسه بالفتوى حين اطلاعه عليه بعد أن كان ممتنعا عنها الامام العلامة الكبير العز بن عبد السلام الذى لقبه علماء المذاهب الأربعة فى زمنه بسلطان العلماء : و قد طبعناه للمرة الثانية سنة خمسين وثلاثمائة وألف طبعا جميلا على ورق جيد وثمنه قرش واحد ٭



للامام المجتهد العلامة شيخ الاسلام

تقى الدين أبى العباس أحمد بن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ

اننا ان نقل : إن ابن تيمية رضى الله عنه تذكرة السلف وشمس الخلف فلا نكون مبالغين، فهذا كتابه النفيس الجليل يبرهن على ذلك . وقد تكلم فيه على الارهاصات والمعجزات . والكرامات . والشعوذات وأوضح ذلك ايضاحا شافيا مستصحبا للأدلة والبراهين راميا الى ايقاف الناس عند حدهم الذى حده الشرع الشريف لهم لكيلا يسقطوا فى مهاوى الغلو الذى كان من أعظم الأسباب فى هلاك الأمم قبل الاسلام

فيكون فيهم الايمان الصحيح الذى يحذو بهم الى العمل النافع ، وهذا الكتاب غريب فى بابه مفيد لطلابه خير ما أبرز فى هذا النوع ، فنحث طلاب العلم على اقتنائه ومطالعته ليتميز لهم أصحاب الكرامات والدعاوى الحقيقية من غيرهم أصحاب الدعاوى الباطلة لا سيما فى هذا الزمن الذى كثرت فيه الدجاجلة والمشعوذون حتى كاد يطفأ نور العلم والعرفان وثمنه عشرة قروش ه



١٠ الرسالة العرشية

للبحر الفياض من غير منازع ولا اعتراض علم الاعلام
الشيخ فى الاسلام أبى العباس أحمد تقى الدين بن
عبد الحليم بن الشيخ الامام المجتهد عبد السلام
ابن عبد الله بن الخضر بن أبى القاسم الحرانى
المشهور بابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨

هذه الرسالة سئل فيها المؤلف عن العرش هل هو كروى أم لا ؟ واذا كان كرويا والله من ورائه محيط به بائن عنه فما فائدة ان العبد يتوجه الى الله تعالى حين دعائه وعبادته فيقصد العلو دون غيره؟ ولا فرق حينئذ وقت الدعاء بين قصد جهة العلو وغيرها من الجهات التى تحيط بالداعى وطلب منه بسط الجواب عن ذلك بسطا شافيا يزيل الشبهة ويحقق الحق فأجاب على ذلك السؤال الجواب الشافى الوافى الكافى بافصح بيان وادق معان وابلغ امتاع واوفر اطلاع ولا عجب ذلك منه فالدر من معدنه لا يستكثر وفضله اجل من أن يذكر ويشهر فانه البحر العباب الذى وسع صدره أنواع نفائس العلوم التى فى كل كتاب ، والرسالة مطبوعة باحرف كبيرة جلية على ورق صقيل ابيض وثمنها قرشان

١١ الأصول الثلاثة وأدلتها

ويليها

شروط الصلاة وواجباتها واركانها والقواعد
الأربعة للامام المجدد شيخ الاسلام محمد
ابن عبد الوهاب المتوفى سنة ١٢٠٦

هذه الرسالة من اهم ما كتب فيما يجب على العبد معرفته وهى كتاب اخرج للناس العوام منهم لأنه كتبها بالفاظ سهلة ضمن كل مسألة منها دليلها من الكتاب الكريم وسنة خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم *

والأصول الثلاثة هى معرفة العبد ربه ، ودينه ، ونبيه ، وجعلها جوابا وسؤالا ثم استطرد اشياء كثيرة لها تعلق بذلك من أمور اعتقادية يجب العمل بها والتبرى من اضدادها و بين أنواع العبادة التى أمر الله تعالى بها عباده بحيث لاتقبل الاعمال الا بها وعلى ذلك *

واستند فى ذلك الى آيات قرآنية ظاهرة واحاديث نبوية ناصة وقد اعتنت ادارة الطباعة المنيرية بضبط كلماتها كلها تسهيلا على العوام و بينت رقم الآيات مع التنصيص على اسم السورة ، وخرجت الأحاديث التى لم تعز الى مخرجيها مع ايضاح مايتعلق بها من بيان ماخفى فهمه على العوام فجاءت بحمد الله تعالى وحسن توفيقه كافية شافية لمن طالعها منجية لمن عمل بما فيها ، وطبعت على ورق جيد جدا وتبلغ عدد صفحاتها اربعين صفحة وثمنها زهيد الا وهو قرش صاغ مصرى من الورق الجيد الممتاز ومن الورق الجيد المعتاد نصف قرش ارجو الله الاخلاص فى نشرها والقبول فى ابرازها *

١٢ الابانة عن أصول الديانة

لامام المتكلمين ، ناصر سنة سيد المرسلين ، والذاب
عن الدين، الشيخ ابى الحسن على بن اسماعيل بن اسحق
ابن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى
ابن بلال بن ابى بردة بن ابى موسى
الاشعرى صاحب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم المتوفى سنة
بضع وعشرين
وثلاثمائة

ممن نبغ فى القرن الثالث الهجرى على صاحبه أفضل صلاة وأتم سلام الامام الجليل والحبر النبيل امام أهل السنة والجماعة فى زمنه بلا مدافع ، ورئيس المتكلمين بدون منازع الشيخ ابو الحسن على بن اسماعيل الاشعرى مؤسس مذهب الاشعرية والمناضل عن الشريعة الاسلامية فى زمن كاد الاعتزال ان يقضى على الجماعة لولا ان بعث الله جل ذكره وتعالت اسماؤه هذا البطل العظيم والقائد الحكيم فقاد المسلمين برأيه الصائب وفكره الثاقب الى مذهب أهل الحق والايمان وصد جيوش أهل البدع والضلالة والحرمان وقام بنشر مؤلفات له كثيرة وقد سردنا غالبها قبل ، ومن أنفسها وأخصرها وافيدها كتاب الابانة عن أصول الديانة ابان فيها عقائد أهل السنة واصحاب الجنة واستدل لها بادلة قوية صحيحة ظاهرة من كتاب الله تعالى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وباحاديث عن خير الخلق والخليقة الا وهو سيد الامة ورسولها محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وسلامه ، ولما رأت ادارة الطباعة المنيرية ان هذا الكتاب من كنوز الكتب النافعة وامهاتها الشافعة أبرزته لعالم الموجودات بعد ان اعتنت بتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله راجية من الله الثواب والدخول مع سيد الاحباب صلى الله عليه وآله وسلم وجعلت ثمنه زهيدا جدا الا وهو ثلاثة قروش

علم التفسير

علم التفسير هو أشرف العلوم على الاطلاق اذ يشرف الشيء بشرف متعلقه ومتعلق التفسير كلام الله عز وجل المنزل على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لهداية الخلق أجمعين فيه سعادة الدارين والنجاة من الآمرين ، والغرض من التفسير معرفة معانى النظم القرآنى من حيث هو دين يرشد العالم الى مافيه سعادتهم فى حياتهم الدنيوية ومستقبلهم الاخروى وللحصول على قوة استنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة ٭

ولا بد للمفسر من أمور بها يتمكن من فهم كتاب الله تعالى ، منها علم اللغة . والنحو . والتصريف . وعلم الاشتقاق . وعلم البيان . وأصول الفقه . والقراءات ، ومعرفة اسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ . وعلم التاريخ وغير ذلك مما هو مذكور فى زبر المتقدمين ومنصوص عليه فى كتب المتأخرين ، ولم تكن حاجة ماسة الى هذه العلوم فى زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اذ نزل بلسان عربى مبين فى زمن فصحاء العرب الخلص وكانوا يعلمون ظواهره واحكامه لا فرق فى ذلك بين النساء والرجال ، ولم يكن وقتئذ اختلط العرب بالعجم ، قال الأصمعى : سمعت بنتا من الأعراب خماسية أو سداسية — أى بنت خمس سنوات أو ست — تقول :

استغفر الله لذنبى كله ٭ قتلت انسانا بغير حله

مثل غزال ناعم فى دله ٭ وانتصف الليل ولم أصله

فقلت لها : قاتلك الله ما أفصحك فقالت : ويحك ابعد هذا فصاحة؟ مع قوله تعالى : (وأوحينا الى أم موسى ان أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) فجمع فى آية واحدة بين خبرين وأمرين ونهيين وبشارتين ٭

واما دقائق باطنه فانما كانت تظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الاكثر كسؤالهم لما نزل قوله تعالى : (ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) فقالوا : وأينا لم يظلم نفسه ففسره النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالشرك واستدل عليه بقوله تعالى : (ان الشرك لظلم عظيم) وغير ذلك مما سألوا عنه صلى الله عليه وآله وسلم ، ولما اختلط العرب بالعجم بسبب الفتوحات الاسلامية ودخول الناس فى الدين افواجا افواجا احتيج الى التفسير وما يتعلق به من العلوم ٭

وممن اشتهر بالتفسير فى زمن الصحابة الخلفاء الراشدون.أبو بكر.وعمر. وعثمان وعلى ، وغيرهم من اجلاء الصحابة منهم ابن مسعود ، وابن عباس ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الاشعرى ، وعبد الله بن الزبير ، وأكثر من روى عنه من الخلفاء الراشدين على بن أبى طالب رضى الله عنه ، والرواية عن الثلاثة فى ندرة جدا ، والسبب فيه تقدم وفاتهم عليه رضى الله عنهم وكرم الله وجهه، روى معمر عن وهب بن عبد الله عن أبى الطفيل قال : شهدت عليا يخطب وهو يقول: سلونى فوالله لا تسألونى عن شىء الا اخبرتكم وسلونى عن كتاب الله فوالله مامن آية الا وانا أعلم أبليل نزلت أم بنهار ؟أم فى سهل أم فى جبل؟ ، وقد روى عن ابن مسعود أكثر مما روى عن على رضى الله عنهما روى الطبرى بسنده الى مسروق قال قال عبد الله يعنى ابن مسعود والذى لا اله غيره ما نزلت آية من كتاب الله الا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت ، ولو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله منى تناله المطايا لاتيته ، وأما ابن عباس رضى الله عنهما فهو ترجمان القرآن وحبر الأمة فحدث عنه ولا حرج وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : « اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل » ، وقال له أيضا « اللهم آته الحكمة » ، وناهيك به فهما وذكاء وشرفا ونسبا ، قال الاعمش عن أبى وائل : استخلف على عبد الله بن عباس على الموسم فخطب الناس فقرأ فى خطبته سورة البقرة، وفى رواية سورة النور ففسرها تفسيراً لو سمعته الروم والترك والديلم لأسلموا ، وقد روى عنه فى التفسير ما لا يحصى كثرة لكن أحسن الطرق عنه طريقة على بن أبى طلحة —واسمه سالم بن المخارق الهاشمى يكنى أبا الحسن— وقيل غير ذلك أصله من جزيرة ابن عمر وانتقل الى حمص وتوفى سنة ثلاث وأربعين ومائة ، روى عن ابن عباس ولم يسمع منه بينهما مجاهد وأبو الوداك جبر بن نوف وراشد بن سعد المقرى والقاسم بن محمد بن أبى بكر وغيرهم ، واعتمد على هذه الرواية البخارى فى صحيحه ، وأوهى الطرق عنه طريق الكلبى أبى النصر محمد بن السائب فان انضم اليه رواية محمد بن مروان السدى الصغير فهى سلسلة الكذب ، وكذلك طريق مقاتل بن سليمان الازدى ، وطريق الضحاك عنه منقطعة فانه لم يلقه ، ومن جيد الطرق عنه طريق قيس بن مسلم الكوفى عن عطاء بن السائب، وطريق ابن اسحاق صاحب السير ، وأما أبى بن كعب المتوفى سنة عشرين على خلاف فيه فعنه نسخة كبيرة عن طريق أبى العالية وهذا اسناد صحيح ، ومن الصحابة من ورد عنه اليسير من التفسير غير هؤلاء الاعلام من الصحابة الكرام، منهم أنس بن مالك خادم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المتوفى بالبصرة سنة احدى وتسعين ، وأبو هريرة المتوفى بالمدينة سنة سبع وخمسين ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما المتوفى

بمكة المكرمة سنة ثلاث وسبعين ، وجابر بن عبدالله المتوفى بالمدينة سنة أربع وسبعين، وأبو موسى الأشعرى المتوفى بمكة المكرمة ،وقيل بالكوفة سنة أربع وأربعين.وعبد الله ابن عمرو بن العاص المتوفى سنة ثلاث وستين بمصر وقيل بعدها وهو أحد العبادلة الذين استقر عليهم أمر العلم فى آخر عهد الصحابة ، وزيد بن ثابت الأنصارى كاتب النبى صلى الله عليه وآله وسلم المتوفى سنة خمس وأربعين ، ولم يدون شىء من التفسير والتأويل فى زمنهم فى السطور بل كان محفوظا لهم فى الصدور ٭

وأما المفسرون من التابعين فمنهم أصحاب ابن عباس — وهم علماء مكة المكرمة شرفها الله وحفظها من كل ظالم ومبتدع وغاشم - وهم كثيرون،منهم مجاهد بن جبر المكى المتوفى سنة ثلاث ومائة — وهو آية فى التفسير — قال : عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى خاتمته أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها ، وقال الفضل ابن ميمون : سمعت مجاهدا يقول : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة ٭ واعتمد على تفسيره الامام الشافعى مؤسس المذهب المتوفى سنة ٢٠٥ ﻫ والبخارى رضى الله عنهما المتوفى سنة ٢٥٦ ﻫ ولهذا كان سفيان الثورى يقول : اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به ٭ وسعيد بن جبير المتوفى سنة أربع وتسعين مقتولا قتله الحجاج ابن يوسف الثقفى ظلما انظر ترجمته ص ١٦٧ من هذا الكتاب ،وعكرمة مولى ابن عباس المتوفى بمكة سنة خمس ومائة ، وطاوس بن كيسان اليمانى المتوفى بمكة سنة ست ومائة ٭ وعطاء بن أبى رباح المكى المتوفى سنة أربع عشرة ومائة ٭

ومنهم أصحاب ابن مسعود رضى الله عنه — وهم علماء الكوفة — كعلقمة بن قيس المتوفى سنة اثنين ومائة ، والاسود بن يزيد المتوفى سنة خمس وسبعين ، وابراهيم النخعى المتوفى سنة خمس وتسعين ، والشعبى المتوفى سنة خمس ومائة ٭

ومنهم أصحاب زيد بن أسلم كعبد الرحمن بن زيد بن أسلم المتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائة ، ومالك بن أنس المتوفى سنة تسع وسبعين ومائة ، ومنهم الحسن البصرى المتوفى سنة عشر ومائة،وعطاء بن أبى مسلم الخراسانى ، المتوفى سنة ١٣٥ ﻫ ، ومحمد بن كعب القرظى المتوفى سنة ١١٩ وأبو العالية رفيع بن مهران الرياحى المتوفى سنة تسعين ، والضحاك بن مزاحم المتوفى سنة ست ومائة :وعطية بن سعيد العوفى ، وقتادة بن دعامة السدوسى ، والربيع بن أنس ، والسدى ٭

قال الامام العلامة تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية : أعلم الناس بالتفسير أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس رضى الله عنهما كمجاهد ، وعطاء بن أبى رباح،

وعكرمة مولى ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وطاوس ، وغيرهم ٭ وكذلك فى الكوفة أصحاب ابن مسعود ، وعلماء أهل المدينة فى التفسير مثل زيد بن أسلم الذى أخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد ، ومالك بن أنس اه ٭

ثم بعد هذه الطبقة الذين صنفوا كتب التفاسير التى تجمع اقوال الصحابة والتابعين كسفيان بن عيينة ، ووكيع بن الجراح ، وشعبة بن الحجاج ، ويزيد بن هرون ، وعبد الرزاق ، وآدم بن أبى اياس ، واسحق بن راهويه ، وروح بن عبادة ، وعبد بن حميد ، وأبى بكر ابن أبى شيبة وآخرين ٭

ثم بعد هؤلاء الأئمة الأعلام طبقة أخرى ٭ منهم الامام الحافظ عبد الرزاق بن همام ابن نافع الحميرى أبو بكر الصنعانى أحد الأئمة الاعلام الحفاظ المتوفى سنة احدى عشرة ومائتين ، وعلى بن أبى طلحة الذى تقدم ذكره آنفا ، والامام أبو جعفر محمد بن جرير ابن يزيد بن خالد الطبرى الحافظ المشهور صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير امام أهل زمانه علما وعملا وورعا ومعرفة جامع بين المنقول والمعقول المتوفى سنة عشر وثلاثمائة ، وابن أبى حاتم عبد الرحمن بن محمد الحافظ ابن الحافظ المتوفى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة والحافظ الامام محمد بن يزيد الربعى أبو عبد الله بن ماجه صاحب السنن وأحد الأئمة المتوفى سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم ابن الحكم الضبى الطهمانى الحاكم النيسابورى الحافظ المعروف بابن البيع امام أهل الحديث فى عصره صاحب المستدرك على الصحيحين المولود سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ، بنيسابور والمتوفى بها يوم الثلاء ثالث صفر سنة خمس واربعمائة ، والامام الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى الأصبهانى المشهور بابن مردويه المتوفى سنة عشر واربعمائة ، وأبو الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الاصفهانى صاحب التصانيف الكثيرة المفيدة المتوفى فى سلخ المحرم سنة تسع وستين وثلاثمائة عن خمس وتسعين سنة ، والحافظ نادرة الزمان ذو المعرفة والعرفان أبو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابورى شيخ الحرم صاحب كتاب الاشراف فى مسائل الخلاف وغيره من الكتب التى هى خيار زبر الاجتهاد والتحقيق المتوفى سنة ثمانية عشر وثلاثمائة ، وغيرهم من أئمة هذا الشأن أصحاب علوم الدراية والرواية ٭

ثم انتصبت بعدهم طائفة الى تصنيف تفاسير مشحونة بالفوائد مملوءة بالنفائس الا أنها محذوفة الاسانيد كأبى اسحق ابراهيم بن السرى النحوى الزجاج المتوفى سنة عشر وثلاثمائة ، وأبى على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى النحوى المتوفى سنة سبع

وسبعين وثلاثمائة ، وأما أبو بكر النقاش المتوفى سنة ٣٥١ ، وأبو جعفر النحاس فكثيرا مااستدرك الناس عليهما ، ومثل مكى بن أبى طالب حموش بن محمد القيسى النحوى المغربى المتوفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة ، وأبى العباس أحمد بن عمار المهدوى المتوفى بعد الثلاثين وأربعمائة ..

ثم ألف فى التفسير طائفة من المتأخرين فاختصروا الأسانيد ونقلوا الاقوال بترا فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل ثم صار كل من سنح له قول يورده ومن خطر بباله شىء يعتمده ، ثم ينقل ذلك خلف عن سلف ظانا ان له أصلا غير ملتفت الى تحرير ماورد عن السلف الصالح ومن هم القدوة فى هذا الباب ..

قال السيوطى فى اتقانه : رأيت فى تفسير قوله سبحانه وتعالى (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) نحو عشرة أقوال مع أن الوارد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وجميع الصحابة والتابعين ليس غير اليهود والنصارى حتى قال ابن أبى حاتم : لاأعلم فى ذلك اختلافا بين المفسرين اه ..

أقول : وقد رأيت الاستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده المصرى فى تفسيره جزء عم فى بعض المواضع يعتمد على اللغة وفكره الثاقب ورأيه وأنه لمعجب برأيه جداً ويرى فى نفسه الكفؤ وأنه أوتى علم كل شىء لذلك لايكترث بما يقوله الغير ولايعبأ به بل يزدريه يشهد لذلك مانقله تلميذه ووزيره فى حياته ، ووارثه وخليفته من بعده الاستاذ الرشيد حفظه من كل أذى فى تفسير قوله تعالى (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن) ان الاستاذ رد فى تفسيره على الجلال المحلى فى تفسير الكلمات بانها الخصال العشر وقال : انهذا مما ادخله اليهود على المسلمين ليتخذوا دينهم هزؤا الخ ماقال ، وكتب الى الاستاذ الشيخ محمد عبده رجل من المشتغلين بالعلم فى سورية كتابا عقب قراءته ذلك فى المنار يقول فيه : ان تفسير الكلمات بخصال الفطرة مروى عن ترجمان القرآن ابن عباس رضى الله عنهما فكيف يخالفه فيه؟ وشدد النكير فى ذلك وأطنب فى مدح ابن عباس ، وقد أرسل الى الاستاذ كتابه عند وصوله وكتب عليه : الشيخ رشيد يجيب هذا الحيوان . . . فكتبت اليه وكان صديقا لى كتابا لطيفا الخ ماذكره حفظه الله ، وأرى ان هذا لايليق بمنصب ومكانة هذا الامام المرشد الجليل فكان يجمل به ان يرشده ويبين له وجه الصواب اذا كان من طلاب العلم البسطاء وقد بلغنى ان المعترض على الاستاذ كان مفتيا ببيروت فى ذاك العصر فهو اذا كالاستاذ فى المناصب والتقاليد الرسمية ، فكان قول الاستاذ : الشيخ رشيد يجيب هذا الحيوان اعتقادا منه أن غيره من العلماء لم يصل الى

حقيقة الانسانية فيفهم التفسير بل هو باق على حيوانيته البهيمية ، وهذا أكبر دليل على ما تراه ه
و بمناسبة ماذكره السيوطي آنفا أقول : سلك الاستاذ في تفسيره سورة الفاتحة بان المغضوب عليهم من غضب عليه وكذلك ولا الضالين واستدل على ذلك بالآيات المطلقة في الضلال والغضب غير ملتفت الى ما ورد فيه عن السلف الصالح ، انظر تفسير الفاتحة المقتبس من دروسه التي القاها في الأزهر مدة حياته ونشرها تلميذه الاستاذ الرشيد صاحب المنار السلفي المعروف ففتح لغيره بابا واسعا من ملحدي زماننا في ذلك ، وهذه السنن الغير المشروعة ، وقد رأيت للاستاذ أيضا بعض نقط في تفسير جزء عم حين طالعت بعضه زمن اشتغالي بقراءة التفسير في جامع الخوالدية ببلدة أو سيم سنة ست وثلاثين وثلاثمائة واني ذاكر لك ذلك لتتبصر وتفهم وتميز بين قول من يؤيده البرهان الحق و بين ما يؤيده رأيه وفكره وان خالف المقبول المشروع ه

فأقول لا يصح تفسير يعتمد فيه على المعنى اللغوي فقط بل لا بد ان ينظر فيه الى ما ورد من طريق الشرع لأن الشارع تارة يخص اللفظ اللغوي وتارة يعممه وتارة يهمل المعنى اللغوي بابدال ذلك بمعنى شرعي وان وجد بعضه فيه مطلقا لأن الاسماء الشرعية أكثرها موضوعة من عند الله تعالى على مسميات لم تعرفها العرب قط وهذا كثير في القرآن الكريم نورد لك جملة صالحة لتتحقق ذلك وتطمئن اليه نفسك ه

فمن ذلك الصلاة فان موضوع هذه اللفظة في لغة العرب الدعاء فقط فأوقعها الله تعالى على افعال واقوال وحركات محدودة معدودة من قيام موصوف الى جهة موصوفة لا تتعداه ، وركوع كذلك ، وسجود كذلك ، وقعود كذلك ، وقراءة كذلك ، وذكر في أوقات محدودة ، و بطهارة محدودة ، و بلباس محدود ومتى نقص شيء من ذلك بطلت ولم تكن صلاة ، وما عرف العرب قط شيئا من ذلك كله فضلا عن ان تسميه بذلك حتى اتانا بذلك كله من أوتي جوامع الكلم ألا وهو محمد بن عبدالله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،

ومن ذلك الصيام فانه في لغة العرب الوقوف والامساك تقول : صام النهار اذا طال حتى صار كأنه واقف لطوله قال امرؤ القيس: ه اذا صام النهار وهجرا ه وقال النابغة الذبياني :

خيل صيام وخيل غير صائمة ه تحت العجاج واخرى تعلك اللجما

فاوقع الله تعالى اسم الصيام على الامتناع من الاكل والشرب والجماع وتعمد القيء من وقت محدود وهو تبين الفجر الثاني الى غروب الشمس في أوقات من السنة محدودة

وهي شهر رمضان فان تعدى ذلك لم يسم صياما ، وهذا أمر لم تعرفه العرب قط *

ومن ذلك الزكاة فهي موضوعة في اللغة للنماء والزيادة فأوقعها الله تعالى على اعطاء مال محدود معدود من جملة اموال ما. وصوفة محدودة معدودة معينة دون سائر الأموال لقوم محدودين في أوقات محدودة فان هو تعدى شيئا من ذلك لم يقع على فعله ذلك اسم الزكاة *

وأرى هنا ان بعض المتحزلقين يقول : ان في الصلاة دعاء فلم يخرج الاسم بذلك عن موضوعه اللغوي، وكذلك الصيام فأقول : لاخلاف بين أحد من أهل العلم في ان من أتى بعدد الركعات وقرأ ام القرآن وقرآنا معها في كل ركعة وأتى بعد الركوع والسجود والجلوس والقيام والتشهد ، وصلى على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وسلم بعد ذلك بتسليمتين فقد صلى كما أمر وان لم يدع بشيء اصلا حتى قال بعض الفقهاء: ان من صلى خلف الامام فلم يقرأ اصلا ولا تشهد ولا دعا أصلا فقد صلى كما أمر ، وأيضا فان ذلك الدعاء في الصلاة لايختلف أحد من العلماء في أنه ليس شيئا ولا يسمى صلاة أصلا عند أحد من أهل الاسلام ، فعلى كل قد أوقع الله عزوجل اسم الصلاة على أعمال غير الدعاء ولابد ، وعلى دعاء محدود لم تعرفه العرب قط ولا عرفت ايقاع الصلاة على دعاء بعينه دون سائر الدعاء *

وكذلك الصيام يقال فيه ذلك؛ وأما الزكاة فليس فيها نماء وزيادة تفطن لذلك *

وقد ذهب الاستاذ أيضا في تفسير قوله تعالى: (اذا زلزلت الأرض زلزالها) السورة الى ان فاعل الخير من غير المسلمين يثاب على عمله في الآخرة ولم يجرهنا كما جرى في تفسيره الضالين فانه أتى بالآيات المطلقة الدالة على ان الضالين من ضل عن الطريق ، وذهل عن قوله تعالى:(أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ١٠٥ ذلك جزاؤهم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا) ١٠٦ سورة الكهف، وقوله تعالى : (وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباءا منثورا) ٢٣ الفرقان ،نعم ان الله تعالى لايضيع لعامل عملا حتى الكافر الجاحد نعماءه وانما يجزيه على عمله في الدنيا لافي الآخرة كالتوسعة عليه في الرزق والعيال وتخفيف العذاب عنه وغير ذلك مما هو من حطام الدنيا وملذاتها حتى يأتي يوم القيامة وليس له شيء من العمل يثاب عليه ، وكيف يثاب من تلذذ بنعم الله وتناول خيره وعبد غيره كفرا به وجحودا لنعمته نسأل الله السلامة في ديننا والعافية في دنيانا *

ومما شذ به الاستاذ الشيخ محمد عبده في تفسير جزء عم تفسيره الطير الابابيل في

سورة (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) الخ بجراثيم أمراض معدية أصلت أصحاب الفيل فاهلكتهم ، وليست طيرا حقيقة ترى بالابصار بل هو حيوان كالذى يسمونه الآن بالمكروب واحتج لتفسيره ذلك بانه لاريب عند العاقل ان هذا أكبر واعجب وابهر ، ولعل الاستاذ يعتقد ان الله عبر عن المكروب بالطير الابابيل لأن عقول العرب لاتدرك ماهية الجراثيم ولاكنهها فعبر الله تعالى لهم عنها بما تقبله افهامهم ✡

ولا يخفى على عاقل مافى كلام الاستاذ من المخالفة لظاهر النصوص بدون مقتض لغوى أو شرعى أو عقلى واظن ان هذه ساقطة ليس لها لاقطة ✡

وهذه الحادثة مشهورة عند المتقدمين من العلماء المؤرخين ، ومستفاضة لدى المتأخرين أهل المعرفة واليقين وتناقلتها زبر علماء السلف وأثبتها جهابذة أحبار الخلف حتى قال فيها شعرا من حضر الحادثة وشاهد الأمر جليا وهو نفيل بن حبيب الخثعمى قائد الفيل المشهور:

الا حييت عنا يا ردينا ✡ نعمنا كم مع الاصباح عينا
اتانا قابس منكم عشاء ✡ فلم يقدر لقابسكم لدينا
ردينة لو رأيت ولا تريه ✡ لدى جنب المحصب ما رأينا
اذا لعذرتنى وحمدت رأيى ✡ ولم تأسى لما قد فات بينا
حمدت الله اذ عاينت طيرا ✡ وخفت حجارة تلقى علينا
وكل القوم يسأل عن نفيل ✡ كأن على للحبشان دينا

ولست بصدد انتقاد كل ماقيل فى التفسير أو تزييفه كلا ثم كلا لأن هذا يحتاج الى مجلدات بل أردت بيان ماعن بخاطرى من سنين ورأيته خلاف الصواب مع انكباب أهل هذا العصر عليه بدون تمييز بين غثه وثمينه فكل قول يؤخذ منه ويرد الاقول صاحب الشريعة،فانبه المتلمذين للاستاذ الشيخ محمد عبده ان يأخذوا كل قول مطابق لما ورد عن المشرع وترك مالا يدل له شرع ولاينظر الى ذات قائله مهما بلغت جلالته وازدانت مكانته وعظمت مرتبته فان الحق فوق كل شىء فنحن معاشر المسلمين مع الحق اينما وجد وحيث وجد ✡

وقال ابن تيمية فى كتاب ألفه فى هذا النوع ونقله عنه صاحب الاتقان: يجب أن يعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم بين لاصحابه معانى القرآن كما بين لهم الفاظه فقوله تعالى (لتبين للناس مانزل اليهم) يتناول هذا وهذا وقد قال أبو عبد الرحمن السلمى حدثنا الذين كانوا يقرؤن القرآن كعثمان بن عفان . وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا اذا تعلموا من

النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا، ولهذا كانوا يبقون مدة فى حفظ السورة، وقال أنس: كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فى أعيننا رواه أحمد فى مسنده ، وأقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمان سنين أخرجه فى الموطأ وذلك ان الله قال: (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته) وقال: (أفلا يتدبرون القرآن) وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن، وأيضا فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتابا فى فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحونه فكيف بكلام الله الذى هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم ؟ ولهذا كان النزاع بين الصحابة فى تفسير القرآن قليلا جدا وهو وان كان بين التابعين أكثر منه بين الصحابة فهو قليل بالنسبة الى ما بعدهم ، ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة وربما تكلموا فى بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال ، والخلاف بين السلف فى التفسير قليل وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع الى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد وذلك صنفان :

(أحدهما) أن يعبر واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى فى المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى كتفسيرهم (الصراط المستقيم) بعض بالقرآن أى اتباعه وبعض بالاسلام فالقولان متفقان لأن دين الاسلام هو اتباع القرآن ولكن كل منهما نبه على وصف غير الوصف الآخر كما أن لفظ صراط يشعر بوصف ثالث، وكذلك قول من قال: هو السنة والجماعة، وقول من قال: هو طريق العبودية، وقول من قال: هو طاعة الله ورسوله وأمثال ذلك ، فهؤلاء كلهم أشاروا الى ذات واحدة لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها

(الثانى) أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود فى عمومه وخصوصه مثاله ما نقل فى قوله تعالى : (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير) آية ٣٢ سورة فاطر ، فمعلوم ان الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات والمنتهك للحرمات ، والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات، والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات، فالمقتصدون أصحاب اليمين والسابقون السابقون أولئك المقربون، ثم ان كلا منهم يذكر هذا فى نوع من أنواع الطاعات كقول القائل: السابق الذى يصلى فى أول الوقت، والمقتصد الذى يصلى فى أثنائه، والظالم لنفسه الذى يؤخر العصر الى الاصفرار ، أو يقول : السابق المحسن بالصدقة مع الزكاة، والمقتصد الذى يؤدى الزكاة المفروضة فقط ، والظالم مانع الزكاة قال: وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما فى تنوع التفسير تارة لتنوع الأسماء والصفات وتارة لذكر

بعض أنواع المسمى هو الغالب فى تفسير سلف الأمة الذى يظن أنه مختلف * ومن التنازع الموجود منهم ما يكون اللفظ فيه محتملا للأمرين، اما لكونه مشتركا فى اللغة كلفظ القسورة الذى يراد به الرامى ويراد به الاسد . ولفظ عسعس الذى يراد به اقبال الليل وادباره ، واما لكونه متواطئا فى الاصل لكن المراد به أحد النوعين أو أحد الشخصين كالضمائر فى قوله (ثم دنى فتدلى) الآية، وكلفظ الفجر والشفع والوتر وليال عشر واشباه ذلك فمثل ذلك قد يجوز أن يراد به كل المعانى التى قالها السلف وقد لا يجوز ذلك فالاول اما لكون الآية نزلت مرتين فاريد بها هذا تارة وهذا تارة واما لكون اللفظ المشترك يجوز أن يراد به معنياه، واما لكون اللفظ متواطئا فيكون عاما اذا لم يكن لمخصصه وجب فهذا النوع اذا صح فيه القولان كان من الصنف الثانى، ومن الأقوال الموجودة عنهم ويجعلها بعض الناس اختلافا أن يعبروا عن المعانى بالفاظ متقاربة كما اذا فسر بعضهم تبسل بتحبس وبعضهم بترتهن لأن كلا منهما قريب من الآخر *

ثم قال : فصل والاختلاف فى التفسير على نوعين* منه ما مستنده النقل فقط* ومنه ما يعلم بغير ذلك والمنقول إما عن المعصوم أو غيره ومنه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره ومنه ما لا يمكن ذلك وهذا القسم الذى لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفه عامته مما لا فائدة فيه ولا حاجة بنا الى معرفته، وذلك كاختلافهم فى لون كلب أصحاب الكهف واسمه، وفى البعض الذى ضرب به القتيل من البقرة، وفى قدر سفينة نوح وخشبها ، وفى اسم الغلام الذى قتله الخضر ونحو ذلك فهذه الأمور طريق العلم بها النقل فما كان منه منقولا نقلا صحيحا عن النبى صلى الله عليه وسلم قبل وما لا بأن نقل عن أهل الكتاب ككعب . ووهب وقف عن تصديقه وتكذيبه لقوله صلى الله عليه وسلم : «اذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم»، وكذا ما نقل عن بعض التابعين وان لم يذكر أنه أخذه عن أهل الكتاب فمتى اختلف التابعون لم يكن بعض أقوالهم حجة على بعض وما نقل فى ذلك عن الصحابة نقلا صحيحا فالنفس اليه اسكن مما ينقل عن التابعين لأن احتمال أن يكون سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم أو من بعض من سمعه منه أقوى ولأن نقل الصحابة عن أهل الكتاب أقل من نقل التابعين ومع جزم الصحابى بما يقوله كيف يقال :انه أخذه عن أهل الكتاب وقد نهوا عن تصديقهم ؟*

وأما القسم الذى يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود كثير ولله الحمد وان قال الامام أحمد : ثلاثة ليس لها اصل التفسير والملاحم والمغازى وذلك لأن الغالب عليها المراسيل* وأما ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين حدثتا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان فان التفاسير التى يذكر فيها كلام هؤلاء صرفا

لا يكاد يوجد فيها شيء من هاتين الجهتين مثل تفسير عبد الرزاق.والفريابى.ووكيع وعبد.واسحاق . وأمثالهم أخذها قوم اعتقدوا معانى ثم أرادوا حمل الفاظ القرآن عليها ﴿والثانى﴾ قوم فسروا القرآن بمجرد مايسوغ أن يريده من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر الى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به ، فالأولون راعوا المعنى الذى رأوه من غير نظر الى مايستحقه الفاظ القرآن من الدلالة والبيان ، والآخرون راعوا مجرد اللفظ ومايجوز أن يراد به العربى من غير نظر الى مايصلح للمتكلم وسياق الكلام ، ثم هؤلاء كثيرا ما يغلطون فى احتمال اللفظ لذلك المعنى فى اللغة كما يغلط فى ذلك الذين قبلهم كما ان الأولين كثيرا مايغلطون فى صحة المعنى الذى فسروا به القرآن كما يغلط فى ذلك الآخرون وان كان نظر الأولين الى المعنى أسبق ونظر الآخرين الى اللفظ أسبق ٭ والاولون صنفان تارة يسلبون لفظ القرآن مادل عليه واريد به وتارة يحملونه على مالم يدل عليه ولم يرد به وفى كلا الامرين قد يكون ماقصدوا نفيه أو اثباته من المعنى باطلا فيكون خطؤهم فى الدليل والمدلول وقد يكون حقا فيكون خطاؤهم فى الدليل لا فى المدلول ، فالذين أخطأوا فيهما مثل طوائف من أهل البدع اعتقدوا مذاهب باطلة وعمدوا الى القرآن فتأولوه على رأيهم وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لا فى رأيهم ولا فى تفسيرهم ٭ وقد صنفوا تفاسير على أصول مذهبهم مثل تفسير عبد الرحمن بن كيسان الاصم.والجبائى. وعبد الجبار.والرمانى.والزمخشرى.وامثالهم،ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة يدس البدع فى كلامه وأكثر الناس لا يعلمون كصاحب الكشاف ونحوه حتى أنه يروج على خلق كثير من أهل السنة كثير من تفاسيرهم الباطلة ،وتفسير ابن عطية وأمثاله اتبع للسنة واسلم من البدعة ولو ذكر كلام السلف المأثور عنهم على وجهه لكان أحسن فانه كثيرا ماينقل من تفسير ابن جرير الطبرى ـــ وهو من اجل التفاسير واعظمها قدرا ـــ ثم أنه يدع ماينقله ابن جرير عن السلف ويذكر مايزعم أنه قول المحققين وانما يعنى بهم طائفة من أهل الكلام الذين قرروا اصولهم بطرق من جنس ماقررت به المعتزلة أصولهم وان كانوا أقرب الى السنة من المعتزلة لكن ينبغى أن يعطى كل ذى حق حقه فان الصحابة والتابعين والأئمة اذا كان لهم فى الآية تفسير وجاء قوم فسروا الآية بقول آخر لاجل مذهب اعتقدوه وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين صار مشاركا للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع فى مثل هذا ، وفى الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم الى مايخالف ذلك كان مخطئا فى ذلك بل مبتدعا لأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه كما أنهم أعلم بالحق الذى بعث الله به رسوله ٭

وأما الذين أخطؤا فى الدليل لا فى المدلول كمثل كثير من الصوفية . والوعاظ . والفقهاء يفسرون القرآن بمعان صحيحة فى نفسها لكن القرآن لا يدل عليها مثل كثير مما ذكره السلمى فى الحقائق فان كان فيما ذكروه معان باطلة دخل فى القسم الأول اه كلام ابن تيمية ملخصا وهو نفيس جدا ، أقول : هذا ما ذكره السيوطى رحمه الله فى كتابه الاتقان ونسبه الى الامام العلامة تقى الدين أبى العباس المشهور بابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ وقال انه ذكره فى كتاب ألفه فى هذا النوع كما تقدم و لم ينص على اسم الكتاب الذى ألفه ابن تيمية وذكر هذا الكلام فيه ، ولعل جلال الدين السيوطى نقل هذا عن غيره ممن تقدمه كالجلال البلقينى أو العلامة الزركشى من غير ان يسمى احدهما هذا الكتاب تقليدا منه لهما أو لاحدهما وهذا يحصل لكثير من المتأخرين ، ونقل كلام العلامة ابن تيمية هذا مختصرا معاصرنا الاستاذ الرشيد فى فاتحة تفسيره و لم ينسبه الى ناقليه ولعله والله أعلم نقله عن السيوطى فى اتقانه ولم يعزه اليه ، وقد فتشت فى مؤلفات ابن تيمية عن هذا فلم اجده ووجدت فى رسالة الاكليل فى المتشابه والتأويل بعضه بالنص ولعل الطابع لها لم يعثر على نسخة كاملة منه أو لعل النسخة ناقصة من وسطها فنشرها على علتها و لم ينبه على ذلك ، وهذا الناشر قد سبق له ان نشر الرسالة العرشية لابن تيمية فى مجموعة الرسائل الكبرى له مبتورة تنقص ٢٥ صفحة عن الرسالة العرشية التى طبعت فى ادارتنا ونبهنا على ذلك فيها ، تنبه وتحقق ذلك والله يهدى الى خير المسالك *

ولا شك أن غالب عوام باعة الكتب غير مؤتمنين على نشر الكتب التى لم يسبق لها طبع فيدخلها كثير من التحريف والتصحيف لأنهم يعتمدون على أنفسهم اعتقادا منهم أن فيهم اهلية التصحيح والترجيح ، وليت شعرى كيف يصح هذا من العوام الذين لم يحسنوا العلوم و لم يقرءوها على أستاذ فنسأل الله اصلاح حال الجميع *

ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا فى شىء من العلوم ، فمنهم من ملأ كتابه بما غلب على طبعه من الفن واقتصر فيه على ما تمهر هو فيه كأن القرآن انزل لاجل هذا العلم لا غير مع ان فيه تبيان كل شىء فالنحوى تراه ليس له الا الاعراب وتكثير الأوجه المحتملة فيه وان كانت بعيدة و ينقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافياته كالشيخ أبى اسحق ابراهيم بن السرى الزجاج النحوى المتوفى سنة عشر وثلاثمائة ، والامام أبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى المتوفى سنة ثمان وستين واربعمائة فى البسيط ، والشيخ اثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف الأندلسى المتوفى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة فى تفسيره البحر والنهر ، والاخبارى ليس له شغل الا القصص

واستيفاؤها والاخبار عمن سلف سواء كانت صحيحة مقبولة او باطلة مردودة ، ومنهم أبو اسحق أحمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري المتوفى سنة سبع وعشرين واربعمائة فى تفسيره الـكشف والبيان ﴿ والفقيه يكاد يسرد فيه الفقه جميعا وربما استطرد الى اقامة ادلة الفروع الفقهية التى لا تعلق لها بالآية أصلا والجواب عن الأدلة للمخالفين كالشيخ أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرج الأنصارى الخزرجى القرطبى المالكى المتوفى سنة احدى وسبعين وستمائة ﴿

وصاحب العلوم العقلية الذى برع فيها ونبغ خصوصا الامام فخر الدين محمد بن عمر الرازى الشافعى المتوفى سنة ست وستمائة فانه قد ملأ تفسيره باقوال الحـكماء والفلاسفة وخرج من شيء الى شيء حتى يقضى الناظر العجب من عدم مطابقة المورد للآية ، قال أبو حيان فى البحر : جمع الامام الرازى فى تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها فى علم التفسير ، ولذلك قال بعض العلماء : فيه كل شيء الا التفسير ، وقال الحافظ ابن حجر فى كتابه لسان الميزان : وكان يعاب بايراد الشبه الشديدة ويقصر فى حلها حتى قال بعض المغاربة : يورد الشبه نقدا ويحلها نسيئة ، ورأيت فى الاكسير فى علم التفسير للنجم الطوفى ما ملخصه : ما رأيت فى التفاسير اجمع لغالب علم التفسير من القرطبى ومن تفسير الامام فخر الدين الا أنه كثير العيوب فحدثنى شرف الدين النصيبى عن شيخه سراج الدين السرمياحى المغربى أنه صنف كتاب المأخذ فى مجلدين بين فيهما ما فى تفسير الفخر من الزيف والبهرجة وكان ينقم عليه كثيرا ويقول : يورد شبه المخالفين فى المذهب والدين على غاية ما يكون من التحقيق ثم يورد مذهب أهل السنة والحق على غاية من الوهاء ، قال الطوفى : ولعمرى ان هـذا دأبه فى كتبه الـكلامية والحـكمية حتى اتهمه بعض الناس ولـكنه خلاف ظاهر حاله لأنه لو كان اختار قولا او مذهبا ما كان عنده من يخاف منه حتى يسترعنه ولعل سببه أنه كان يستفرغ اقوالا فى تقرير دليل الخصم فاذا انتهى الى تقرير دليل نفسه لا يبقى عنده شيء من القوى ، ولاشك ان القوى النفسانية تابعة للقوى البدنية ، وقد صرح فى مقدمة نهاية العقول [فى الـكلام] أنه مقرر مذهب خصمه تقرير الوارد خصمه ان تقريره لم يقدر على الزيادة على ذلك اه ﴿

والمبتدع ليس له قصد الا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد بحيث انه لو لاح له شاردة من بعيد اقتنصها اووجد موضعا له فيه ادنى مجال سارع اليه كما نقل عن البلقينى انه قال : استخرجت من الـكشاف اعتزالا بالمناقيش ، منها انه قال فى قوله سبحانه

وتعالى: (فمن زحزح عن النار وادخل الجنه فقد فاز) سورة آل عمران آية ١٨٥ وأى فوز أعظم من دخول الجنة اشار اليه الى عدم الرؤية هكذا نقل السيوطى فى اتقانه وكذلك صاحب كشف الظنون وغيرهما ولم اجد هذه الجملة بنصها فى تفسير الكشاف، والذى فى الكشاف (فقد فاز) فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما يفاز به ولا غاية للفوز وراء النجاة من سخط الله والعذاب السرمد ونيل رضوان الله والنعيم المخلد اللهم وفقنا لما ندرك به عندك الفوز فى المآب اه

هذا نص عبارته ولعل ما ذكره السيوطى وغيره نقلا عن البلقينى انما هو بالمعنى ، ووجه ذلك ان قول صاحب الكشاف : ولا غاية للفوز وراء النجاة الخ يفيد بطريق التلويح والاشارة ان ليس هناك فوز أعظم من دخول الجنة ، وفيه اشاره الى اثبات مذهبه من نفى الرؤية والرد على أهل السنة والجماعة فى اثباتهم رؤية البارى يوم القيامة وانها اعظم فوز للعبد ، ووجه ذلك ان قول صاحب الكشاف : ولا غاية للفوز وراء النجاة الخ نفى مطلق يستغرق جميع الافراد ،ومنها رؤية المؤمن ربه فى الآخرة ، فأهل السنة يثبتون رؤية الله جل ذكره فى الجنة وانها اعظم شىء بعد دخول الجنة فنفاها فى كلامه اشارة وتلويحا لا نصا صريحا ، وهذا لا يدركه الا العالمون بمذاهب أهل السنة العارفون بمقاصد أهل الاعتزال ، ومن هذا كثير فى تفسيره فليتنبه لذلك الفطن *

وقال تاج الدين السبكى فى كتابه معيد النعم ومبيد النقم : واعلم ان الكشاف كتاب عظيم فى بابه ، ومصنفه امام فى فنه الا أنه رجل مبتدع متجاهر ببدعته يضع من قدر النبوة كثيرا ويسىء أدبه على أهل السنة والجماعة والواجب كشط ما فى الكشاف من ذلك كله ولقد كان الشيخ الامام – يعنى والده تقى الدين السبكى – يقرئه فاذا انتهى الى كلامه فى قوله تعالى فى سورة التكوير : (انه لقول رسول كريم) الآية ، أعرض عنه صفحا وكتب ورقة حسنة سماها سبب الانكفاف عن اقراء الكشاف ، وقال فيها : قد رأيت كلامه على قوله تعالى : (عفا الله عنك) وكلامه فى سورة التحريم وغير ذلك من الاماكن التى اساء ادبه فيها على خير خلق الله تعالى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعرضت عن اقراء كتابه حياء من النبى صلى الله عليه وآله وسلم مع ما فى كتابه من الفوائد والنكت البديعة اه *

وقال العلامة وحيد دهره وفريد عصره عبد الرحمن بن خلدون المغربى فى مقدمة تاريخه : ومن أحسن ما اشتمل عليه هذا الفن من التفاسير كتاب الكشاف للزمخشرى من أهل خوارزم العراق الاان مؤلفه من أهل الاعتزال فى العقائد فيأتى بالحجاج على مذاهبهم الفاسدة حيث تعرض له فى آى القرآن من طرق البلاغة فصار بذلك للمحققين

من أهل السنة انحراف عنه وتحذير للجمهور من مكامنه مع اقرارهم برسوخ قدمه فيما يتعلق باللسان والبلاغة، واذا كان الناظر فيه واقفا مع ذلك على المذاهب السنية محسنا للحجاج عنها فلا جرم انه مأمون من غوائله فلتغتنم مطالعته لغرابة فنونه فى اللسان ، ولقد وصل الينا فى هذه العصور تأليف لبعض العراقيين — وهو شرف الدين الطيبى — من أهل توريز من عراق العجم شرح فيه كتاب الزمخشرى هذا وتتبع الفاظه وتعرض لمذاهبه فى الاعتزال بادلة تزيفها ويبين ان البلاغة انما تقع فى الآية على مايراه اهل السنة لاعلى مايراه المعتزلة فاحسن فى ذلك ماشاء مع امتاعه فى سائر فنون البلاغة وفوق كل ذى علم عليم اه أقول : وأسال الله تعالى ان يوفق ادارة الطباعة المنيرية على اخراج هذا الكتاب من عالم المخطوطات وابرازه الى عالم المطبوعات لان هذه الحاشية التى للعلامة الطيبى لم تطبع بعد وهى من أنفس ما كتب ٭

والملحد لاتسأل عن كفره والحاده فى آيات الله تعالى وافترائه على الله تعالى بمالم يقله كقول بعضهم فى (ان هى الافتنتك) ما على العباد أضر من ربهم ، وينسب هذا القول الى صاحب قوت القلوب أبى طالب المكى ، وكقوله فى سحرة موسى ماقال ، وقول الرافضة فى قوله تعالى :(يأمركم ان تذبحوا بقرة) ماقالوا ٭

ومن هذا القبيل الذين يتكلمون فى القرآن بلا سند ولانقل عن السلف الصالح ولارعاية للاصول الشرعية ، والقواعد العربية كتفسير محمود بن حمزة الكرمانى فى مجلدين سماه العجائب والغرائب ضمنه اقوالا هى عجائب عند العوام الطغام ، وغرائب عما عهد عن السلف الكرام ، بل هى اقوال منكرة لايحل اعتقادها ولاذكرها الا للتحذير ، من ذلك قول من قال فى (ربنا ولاتحملنا مالا طاقة لنا به) أنه الحب والعشق ، ومن ذلك قولهم فى (ومن شرغاسق اذا وقب) أنه الذكر اذا قام ، وقولهم فى (من ذا الذى يشفع عنده) معناه من ذل اى من الذل ، وذى اشارة الى النفس، ويشف من الشفا جواب من ،وع امر من الوعى ، وسئل البلقينى عمن فسر بهذا فافتى بانه ملحد ، وقد ذكر جملة واسعة فى ذلك الحافظ أبو الفرج ابن الجوزى فى كتابه تلبيس ابليس — الذى اعدنا طبعه مرة ثانية سنة ١٣٤٣ هـ وتقدم الكلام عليه فى هذا النموذج صفحة ٢٨٨ فيما طبع فى ادارة الطباعة المنيرية من كتب التوحيد — ولابأس من ذكر شىء من ذلك قال رحمه الله تعالى : وقد تكلمت طائفة من الصوفية فى نفس القرآن بمالا يجوز فقالت فى قوله تعالى : (ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب)فقال : هم لآيات لى فاضافوا الى الله تعالى ماجعله لأولى

الالباب وهذا تبديل للقرآن ، وقالوا (ولسليمان الريح) قالوا : ولى سليمان ، واخبرنا ابن ناصر نا أحمد بن على بن خلف ثنا ابو عبدالرحمن السلمى قال قال أبوحمزة الخراسانى : قد يقطع باقوام فى الجنة فيقال (كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية) فشغلهم عنه بالأكل والشرب ، ولا مكر فوق هذا ولا حسرة اعظم منه ، قال المصنف رحمه الله : انظروا وفقكم الله الى هذه الحماقة وتسمية المنعم به مكرا واضافة المكر بهذا المعنى الى الله سبحانه وتعالى ، وعلى مقتضى قول هذا ان الأنبياء لايأكلون ولا يشربون بل يكونون مشغولين بالله عز وجل فما اجرأ هذا القائل على مثل هذه الالفاظ القباح وهل يجوز أن يوصف الله عز وجل بالمكر على مانعقله من معنى المكر ، وانما معنى مكره وخداعه أنه مجازى الماكرين والخادعين ، وانى لأتعجب من هؤلاء وقد كانوا يتورعون من اللقمة والكلمة كيف انبسطوا فى تفسير القرآن الى ماهذا حده ؟ اه

ولا يخفى على العاقل ان هذا وماشابهه مما ينسب الى الصوفية مما ظاهره تفسير ليس بتفسير بل هو منهم اشارات ورموز وبذلك اجاب الحافظ خاتمة المتأخرين أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن المعروف بابن الصلاح فى فتاواه التى طبعت حديثا فى ادارتنا : قال : صنف أبو عبدالرحمن السلمى حقائق التفسير فان كان قد اعتقد ان ذلك تفسير فقد كفر وأنا اقول الظن بمن يوثق به منهم أنه اذا قال شيئا من امثال ذلك انه لم يذكره تفسيرا ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة المذكورة من القرآن العظيم فانه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسالك الباطنية الخ ماقال *

ثم اعلم ان علم التفسير لابد للمفسر له من التبحر فى كل العلوم ، والتفسير على ثلاثة اقسام ، الأول علم مالم يطلع الله تعالى عليه احدا من البشر وهو ما استأثر به من علوم اسرار كتابه من معرفة كنه ذاته ومعرفة حقائق اسمائه وصفاته وهذا لايجوز لاحد الكلام فيه * والثانى مااطلع الله سبحانه وتعالى نبيه عليه من اسرار الكتاب واختص به فلا يجوز الكلام فيه الا له عليه الصلاة والسلام أو لمن اذن له ، قيل : واوائل السور من هذا القسم ، وقيل : من الأول * والثالث علوم علمها الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم مما اودع كتابه من المعانى الجلية والخفية وامره بتعليمها وهذا ينقسم قسمين منه مالايجوز الكلام فيه الا بطريق السمع كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات واللغات وقصص الأمم واخبار ماهو كائن ، ومنه مايؤخذ بطريق النظر والاستنباط من الالفاظ وهو قسمان قسم اختلفوا فى جوازه وهو تأويل الآيات المتشابهات فذهب السلف الصالح الى ابقائها على ظاهرها والكف عن الخوض فيها وتفويض معنى حقيقتها

الى الرب جل وعلا والايمان بها وأنه جل ذكره ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وعامة علماء الحديث سلفا وخلفا على هذا ، وهذا المذهب اسلم واعلم وأحكم ، وذهب الخلف الى تأويلها بصرفها عن ظاهر لفظها وحملها على معان بعيدة تنزيها لله تعالى عما يوهم التشبيه والتجسيم ولو لم يكن فى هذا المذهب شيء سوى مخالفة علماء السلف المشهود لهم بالخيرية من الرسول صلوات الله عليه وسلامه لـكفى ؛ وقسم اتفقوا عليه وهو استنباط الأحكام الاصلية والفرعية والاعرابية لان مبناها على الأقيسة ، وكذلك فنون البلاغة ، وضروب المواعظ » والحـكم والاشارات لايمتنع استنباطها منه لمن له اهلية ذلك ، وماعدا هذه الآمور هو التفسير بالرأى الذى نهينا عنه اعاذنا الله من شر أصحابه ، وخير مافسرت به القرآن بالقرآن ، قال الحافظ عماد الدين ابن كثير فى تفسيره: فان قال قائل : فما أحسن طرق التفسير ؟ فالجواب ان أصح الطريق فى ذلك ان يفسر القرآن بالقرآن فما اجمل فى مكان فانه قد بسط فى موضع آخر فان اعياك ذلك فعليك بالسنة فانها شارحة القرآن وموضحة له بل قد قال الامام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى رحمه الله تعالى : كل ماحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن قال الله تعالى : (انا انزلنا اليك الـكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولاتـكن للخائنين خصيما) وقال تعالى:(وما انزلنا عليك الـكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) ﴿ وقال تعالى (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم ولعلهم يتفكرون) ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ألا وانى أوتيت القرآن ومثله معه » يعنى السنة والسنة أيضا تنزل عليه بالوحى كما ينزل بالقرآن الا أنها لاتتلى كما يتلى القرآن ، وقد استدل الامام الشافعى رحمه الله تعالى وغيره من الأئمة على ذلك بادلة كثيرة ليس هذا موضع ذكرها اه ﴿

أقول وقد جمع الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى رسالة فى ذلك سماها مفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة اوردفيها مالاتجده فى غيرها من الادلة وقد وفقنا الله لطبعها فى ادارتنا فعليك بها ، قال العلامة ابن كثير : والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه فان لم تجده فمن السنة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ حين بعثه الى اليمن: «فبم تحكم؟ قال بكتاب الله قال : فان لم تجد قال بسنة رسول الله قال فان لم تجد قال أجتهد رأيى قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدره وقال الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله » وهذا الحديث فى المسند والسنن باسناد جيد ـــ ... وحينئذ اذا لم نجد التفسير فى القرآن ولافى السنة رجعنا فى ذلك الى اقوال الصحابة فانهم أدرى بذلك لما شاهدوا

من القرائن والأصول التى اختصوا بها ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح لاسيما علماءهم وكبراءهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهتدين المهديين، وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم ، وابن عباس حبر الامة ، وغيرهم ممن تقدم ذكره فانه يبعد كل البعد ان يفسر احدهم كتاب الله تعالى بدون ان يسمع فى ذلك شيئا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى فرض عدم السماع فهو احد العرب الذين عرفوا من اللغة دقها وجلها . وأما الأحاديث الاسرائيلية فانما تذكر فى تفاسير الصحابه للاستشهاد لا للاعتضاد فانها على ثلاثة اقسام ، احدها ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح ، والثانى ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه ، والثالث ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من ذاك فلا نؤمن به ولا نكذبه ويجوز حكايته ... وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود الى أمر دينى ، ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب فى هذا كثيرا ويأتى عن المفسرين خلافه بسبب ذلك كما يذكرون فى مثل هذا اسماء أهل الكهف ولون كلبهم وعدتهم وعصا موسى من اى الشجر كانت ، واسماء الطيور التى أحياها الله لابراهيم، وتعيين البعض الذى ضرب به القتيل من البقرة ونوع الشجرة التى كلم الله منها موسى الى غير ذلك مما أبهمه الله تعالى فى القرآن مما لا فائدة فى تعيينه تعود على المكلفين فى دينهم ولا دنياهم ولكن نقل الخلاف عنهم فى ذلك جائز كما قال تعالى: (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم و يقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب و يقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى أعلم بعدتهم مايعلمهم الاقليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولاتستفت فيهم منهم أحدا) فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على الأدب فى هذا المقام وتعليم ماينبغى فى مثل هذا فانه تعالى حكى عنهم ثلاثة اقوال ضعف القولين الأولين وسكت عن الثالث فدل على صحته اذ لو كان باطلا لرده كما ردهما ثم أرشد الى ان الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته فقال فى مثل هذا : (قل : ربى أعلم بعدتهم) فانه مايعلم ذلك الاقليل من الناس ممن أطلعه الله عليه فلهذا قال (فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا) أى لاتجهد نفسك فيما لاطائل تحته ولاتسألهم عن ذلك فانهم لايعلمون من ذلك الا رجم الغيب فهذا أحسن ما يكون فى حكاية الخلاف ان تستوعب الأقوال فى ذلك المقام وان تنبه على الصحيح منها وتبطل الباطل وتذكر فائدته وثمرته لئلا يطول النزاع والخلاف فيما لافائدة تحته فتشتغل به عن الأهم فالأهم فاما من حكى خلافا فى مسألة ولم يستوعب اقوال الناس فيها فهو ناقص اذ قد يكون الصواب فى الذى تركه أو يحكى الخلاف ويطلقه ولاينبه على الصحيح من الأقوال فهو ناقص أيضا فان صحح غير الصحيح عامدا فقد

تعمد الكذب أو جاهلا فقد أخطأ ، وكذلك من نصب الخلاف فيما لافائدة تحته أو حكى اقوالا متعددة لفظا و يرجع حاصلها الى قول اوقولين معنى فقد ضيع الزمان وتكثر بما ليس بصحيح فهو كلابس ثوبي زور والله الموفق للصواب ه

فاذا لم تجد التفسير فى القرآن ولا فى السنة ولاوجدته عن الصحابة فقدرجع كثير من الأئمة فى ذلك الى اقوال التابعين كمجاهد بن جبر ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة مولى ابن عباس، وعطاء بن أبي رباح ، والحسن البصرى، ومسروق بن الأجدع ، وسعيد ابن المسيب ، وأبى العالية والربيع بن انس، وقتادة، والضحاك بن مزاحم وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم فتذكر أقوالهم فى الآية فيقع فى عبارتهم تباين فى الألفاظ يحسبها من لا علم عنده اختلافا فيحكيها أقوالا وليس كذلك فان منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو بنظيره ، ومنهم من ينص الشيء بعينه والكل بمعنى واحد فى أكثر الاماكن فليتفطن اللبيب لذلك والله الهادى ه

وقال شعبة بن الحجاج وغيره : اقوال التابعين فى الفروع ليست حجة فكيف تكون حجة فى التفسير يعنى انها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم وهذا صحيح أما اذا اجتمعوا على الشيء فلا يرتاب فى كونه حجة فان اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على قول بعض ولا على من بعدهم ويرجع فى ذلك الى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة فى ذلك فأما تفسير القرآن بمجرد الرأى فحرام لما رواه محمد بن جرير رحمه الله تعالى حيث قال ثنا محمد بن بشار ثنا يحي بن سعيد ثنا سفيان حدثنى عبد الاعلى هو ابن عامر الثعلبى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال من قال فى القرآن برأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار وهكذا أخرجه الترمذى والنسائى من طرق عن سفيان الثورى به ورواه أبو داود عن مسدد عن أبى عوانة عن عبد الأعلى به مرفوعا وقال الترمذى : هذا حديث حسن وهكذا رواه ابن جرير أيضا عن يحي بن طلحة اليربوعى عن شريك عن عبد الأعلى به مرفوعا ولكن رواه عن محمد بن حميد عن الحكم بن بشير عن عمرو بن قيس الملائى عن عبد الأعلى عن سعيد عن ابن عباس فوقفه ، وعن محمد بن حميد عن جرير عن ليث عن بكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس من قوله فالله أعلم ، وقال ابن جرير أنبأنا العباس بن عبد العظيم العنبرى ثنا حيان بن هلال ثنا سهل أخو حزم ثنا أبو عمران الجونى عن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال فى القرآن برأيه فقد أخطأ، وقد روى هذا الحديث أبو داود والترمذى والنسائى من حديث سهيل بن أبى حزم

القطيعى ، وقال الترمذى: غريب وقد تكلم بعض أهل العلم فى سهيل وفى لفظ لهم من قال فى كتاب الله برأيه فاصاب فقد أخطأ أى لأنه قد تكلف مالا علم له به وسلك غير ما أمر به فلو أنه أصاب المعنى فى نفس الامر لكان قد أخطأ لأنه لم يأت الامر من بابه كمن حكم بين الناس على جهل فهو فى النار وان وافق حكمه الصواب فى نفس الامر لكن يكون أخف جرما ممن أخطأ والله أعلم ، وهكذا سمى الله القذفة كاذبين فقال : (فاذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون) فالقاذف كاذب ولو كان قد قذف من زنى فى نفس الامر لأنه أخبر بما لا يحل له الاخبار به ولو كان أخبر بما يعلم لأنه تكلف مالا علم به والله أعلم ، ولهذا تحرج جماعة من السلف عن تفسير ما لا علم لهم به كما روى شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن أبى معمر قال قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : أى أرض تقلنى وأى سماء تظلنى اذا قلت فى كتاب الله مالا أعلم ٭

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : ثنا محمد بن يزيد عن العوام بن حوشب عن ابراهيم التيمى ان أبا بكر الصديق سئل عن قوله تعالى : (وفاكهة وأبا) فقال : أى سماء تظلنى وأى أرض تقلنى اذا أنا قلت فى كتاب الله مالا أعلم - منقطع - وقال أبو عبيد أيضا: ثنا يزيد عن حميد عن أنس ان عمر بن الخطاب قرأ على المنبر (وفاكهة وأبا) فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب؟ ثم رجع الى نفسه فقال : ان هذا لهو التكلف يا عمر ، وقال محمد بن سعد ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : كنا عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه - وفى ظهر قميصه أربع رقاع - فقرأ (وفاكهة وأبا) فقال فما الاب؟ ثم قال: هو التكلف فما عليك أن لا تدريه، وهذا كله محمول على انهما رضى الله عنهما انما ارادا استكشاف علم كيفية الاب والا فكونه نبتا من الأرض ظاهر لا يجهل كقوله تعالى : (فانبتنا فيها حبا وعنبا) الآية ، وقال ابن جرير: حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن علية عن أيوب عن ابن أبى مليكة ان ابن عباس سئل عن آية لو سئل عنها بعضكم لقال فيها فابى ان يقول فيها اسناده صحيح ، وقال أبو عبيد: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن أيوب عن ابن أبى مليكة قال سأل رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة ؟ فقال له ابن عباس : فما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ؟ فقال له الرجل: انما سألتك لتحدثنى فقال ابن عباس : هما يومان ذكرهما الله فى كتابه الله أعلم بهما فكره ان يقول فى كتاب الله مالا يعلم ، وقال ابن جرير أيضا: حدثنى يعقوب - يعنى ابن ابراهيم - حدثنا ابن علية عن مهدى بن ميمون عن الوليد بن مسلم قال جاء طلق بن حبيب الى جندب بن عبد الله فسأله عن آية من القرآن فقال : أحرج عليك ان كنت مسلما لما قمت عنى أو قال ان تجالسنى ، وقال مالك

عن يحى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه كان اذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال : انا لانقول فى القرآن شيئا ، وقال الليث عن يحى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه كان لايتكلم الا فى المعلوم من القرآن ، وقال شعبة عن عمرو بن مرة قال سأل رجل سعيد ابن المسيب عن آية من القرآن فقال : لاتسألنى عن القرآن وسل من يزعم أنه لايخفى عليه منه شىء — يعنى عكرمة —، وقال ابن شوذب حدثنى يزيد بن أبى يزيد قال : كنا نسأل سعيد بن المسيب عن الحرام والحلال وكان أعلم الناس فاذا سألناه عن تفسير آية من القرآن سكت كأن لم يسمع ، وقال ابن جرير حدثنى أحمد بن عبدة الضبى حدثنا حماد ابن زيد حدثنا عبيد الله بن عمر قال : لقد أدركت فقهاء المدينة وانهم ليعظمون القول فى التفسير . منهم سالم بن عبد الله . والقاسم بن محمد . وسعيد بن المسيب . ونافع ، وقال أبو عبيد حدثنا عبد الله بن صالح عن ليث عن هشام بن عروة قال : ماسمعت أبى يؤول آية من كتاب الله قط ، وقال أيوب . وابن عون . وهشام الدستوائى عن محمد بن سيرين سألت عبيدة يعنى السلمانى عن آية من القرآن فقال : ذهب الذين كانوا يعلمون فيما انزل القرآن فاتق الله وعليك بالسداد ، وقال أبو عبيد حدثنا معاذ عن ابن عون عن عبد الله ابن مسلم بن يسار عن أبيه قال : اذا حدثت عن الله حديثا فقف حتى تنظر ما قبله ومابعده ، حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال : كان أصحابنا يتقون التفسير ويهابونه ، وقال شعبة عن عبد الله بن أبى السفر قال قال الشعبى : والله مامن آية الا وقد سألت عنها ولكنها الرواية عن الله عز وجل ، وقال أبو عبيد حدثنا هشيم حدثنا عمرو بن أبى زائدة عن الشعبى عن مسروق قال : اتقوا التفسير فانما هو الرواية عن الله ، فهذه الآثار الصحيحة وماشاكلها عن أئمة السلف محمولة على تحرجهم عن الكلام فى التفسير بما لا علم لهم فيه فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعا فلا حرج عليه ولهذا روى عن هؤلاء وغيرهم أقوال فى التفسير ولا منافاة لأنهم تكلموا فيما علموه وسكتوا عما جهلوه وهذا هو الواجب على كل أحد فانه كما يجب السكوت عما لا علم له به فكذلك يجب القول فيما سئل عنه مما يعلمه لقوله تعالى : (لتبيننه للناس ولاتكتمونه) ولما جاء فى الحديث الذى روى من طرق «من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار» وأما الحديث الذى رواه أبو جعفر ابن جرير حدثنا عباس بن عبد العظيم حدثنا محمد بن خالد بن عثمة حدثنا أبو جعفر بن محمد الزبيرى حدثنى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت «ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القرآن الا آيا بعدد علمهن اياه جبرائيل عليه السلام ثم رواه عن أبى بكر محمد ابن يزيد الطرسوسى عن معن بن عيسى عن جعفر بن خالد عن هشام به فانه حديث

منكر غريب ، وجعفر هذا هوابن محمدبن خالد بن الزبير بن العوام القرشي الزبيري قال البخاري : لايتابع فى حديثه ، وقال الحافظ أبو الفتح الازدي: منكر الحديث وتكلم عليه الامام أبو جعفر بما حاصله ان هذه الآيات مما لا يعلم الا بالتوقيف عن الله تعالى مما وقفه عليها جبرائيل، وهذا تأويل صحيح لوصح الحديث فان من القرآن مااستأثر الله تعالى بعلمه، ومنه مايعلمه العلماء ، ومنه ماتعلمه العرب من لغاتها، ومنه مالا يعذر أحد فى جهالته كما صرح بذلك ابن عباس فيما قال ابن جرير حدثنا محمدبن بشار حدثنا مؤمل حدثنا سفيان عن أبى الزناد قال قال ابن عباس: التفسير على أربعة أوجه. وجه تعرفه العرب من كلامها. وتفسير لا يعذر أحد بجهالته. وتفسير يعلمه العلماء. وتفسير لا يعلمه أحد الا الله قال ابن جرير : وقدروى نحوه فى حديث فى اسناده نظر حدثنى يونس بن عبد الاعلى الصدفى أنبأنا ابن وهب سمعت عمرو بن الحرث يحدث عن الكلبي عن أبى صالح مولى أم هانىء عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : أنزل القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام لا يعذر أحد بالجهالة به ، وتفسير تفسره العرب، وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه الا الله عزوجل ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب، والنظر الذى اشار اليه فى اسناده هو من جهة محمد بن السائب الكلبي فانه متروك الحديث لكن قد يكون انما وهم فى رفعه ولعله من كلام ابن عباس كما تقدم والله أعلم ٭

هذا ماقاله العلامة ابن كثير ، وقال صاحب فتح البيان ، وأما تفاسير غيرهم [اى غير الصحابة] من التابعين ومن بعدهم فان كان من طريق الرواية نظرنا فى صحتها سواء كان المروى عنه الشارع او أهل اللغة وان كان بمحض الرأى فليس ذلك بشيء ولا يحل التمسك به ولا جعله حجة بل الحجة ماقدمناه ولا نظن بعالم من علماء الاسلام ان يفسر القرآن برأيه فان ذلك مع كونه من الاقدام على مالا يحل بما لا يحل قد ورد النهى عنه فى حديث « من فسر القرآن برأيه فأصاب فقد اخطأ ومن فسر القرآن برأيه فاخطأ فقد كفر » أو كما قال الا انا لم نتعبد بمجرد هذا الاحسان بالظن على ان نقبل تفسير كل عالم كيفما كان بل اذا لم نجده مستندا الى الشارع ولا الى أهل اللغة لم يحل لنا العمل به مع التمسك بحمل صاحبه على السلامة ، ونظير ذلك اختلاف العلماء فى المسائل العلمية فلو كان احسان الظن مسوغا للعمل بما ورد عن كل واحد منهم لوجب علينا قبول الاقوال المتناقضة فى تفسير آية واحدة أو فى مسألة علمية واللازم باطل فالملزوم مثله اه ٭

أنواع مااشتمل عليه القرآن

ومافى القرآن الحكيم من السور والآيات يشتمل على أنواع كثيرة، منها الحضرى والسفرى، والمكى والمدنى، والنهارى والليلى، والصيفى والشتائى، والفراشى والنومى، والأرضى والسمائى، والمحكم والمتشابه، والظاهر والمؤول، والعام والخاص، والمطلق والمقيد.
أما بيان المكى والمدنى فللعلماء فى ذلك ثلاث اصطلاحات.

﴿احدها﴾ ان المكى مانزل على النبى صلى الله عليه وآله وسلم بمكة، والمدنى مانزل عليه صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة، وعلى هذا فمانزل بالأسفار لا يطلق عليه مكى ولا مدنى فتثبت الواسطة وذلك مثل مانزل عليه بتبوك، ويدخل فى مكة ضواحيها كالمنزل بمنى وعرفات والحديبية، ويدخل فى المدينة ضواحيها أيضا كالمنزل . ببدر وأحد . وسلع.

﴿الثانى﴾ ان المكى ماوقع خطابا لأهل مكة، والمدنى ماوقع خطابا لأهل المدينة وعليه يحمل قول من قال: ما كان فى القرآن من (ياأيها الناس) فهو مكى، وما كان فيه من (ياأيها الذين آمنوا) فهو مدنى لان الغالب على أهل مكة كان الكفر فخوطبوا بيأيها الناس وان كان غيرهم داخلا فيهم، والغالب على أهل المدينة كان الايمان فخوطبوا بيأيها الذين آمنوا وان كان غيرهم داخلا فيهم.

﴿الثالث﴾ ان المكى مانزل قبل الهجرة وان نزل بغير مكة، والمدنى مانزل بعد الهجرة وان نزل بغير المدينة وهذا أشهر الأقوال، لأن السور المكية نزلت فى أول الاسلام لاجل الدعوة اليه ولبيان اساس الدين وكلياته من الايمان بالله تعالى واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ومن ترك الشرور والمعاصى والمنكرات المعروفة للناس بعقولهم وفطرهم وفعل الخيرات والمعروف بحسب الرأى والاجتهاد الموكول الى القلوب والضمائر. والسور المدنية هى التى نزلت بعد الهجرة لما كثر المسلمون وتكون جماعتهم ببيان الاحكام التفصيلية والله أعلم.

ولنذكر لك علامات يعرف بها المكى من السور والآيات والمدنى كذلك.

اعلم ان كل سورة فيها ياأيها الناس وليس فيها ياأيها الذين آمنوا فهى مكية، وفى سورة الحج اختلاف بين العلماء، ومثال ذلك سورة فاطر فانه كرر فيها ذكر ياأيها الناس مرات ولم يذكر فيها ياأيها الذين آمنوا وهاك مثال من آياتها.

سورة فاطر مكية

وآياتها ٤٥ نزلت بعد الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملئكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثلث وربع يزيد فى الخلق ما يشاء إن الله على كل شىء قدير . ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم . يأيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خلق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله الا هو فأنى تؤفكون . وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الامور . يأيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ☆

سورة الممتحنة مدنية

وآياتها ١٣ نزلت بعد الأحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم

يأيها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن

كنتم خرجتم جهدا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما

أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل . إن يثقفوكم يكونوا

لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون .

لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير .

قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءآؤا منكم

ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء

أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول ابراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك

لك من الله من شىء ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير . ربنا

لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم . لقد كان

لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله

هو الغنى الحميد . عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله

قدير والله غفور رحيم . لا ينهكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم

يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ان الله يحب المقسطين .

انما ينهكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا

على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظلمون . يأيها الذين ءامنوا

اذا جاءكم المؤمنت مهجرات فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن فان علمتموهن

مؤمنت فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وءاتوهم

مَاأَنْفَقُوا وَلَاجُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسْئَلُوا مَاأَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْئَلُوا مَاأَنْفَقُوا ذٰلِكُمْ حُكْمُ اللّٰهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَاأَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ . يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللّٰهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَايَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَايَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَايَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ٭

وكل سورة فيها — كلا — فهي مكية ، ووردت كلا في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعا وهي في خمس عشرة سورة كلها في النصف الاخير من القرآن ، وليس في النصف الأول منها شيء فلذلك قال الديريني فيها :

وما نزلت كلا بيثرب فاعلمن ولم تأت في القرآن في نصفه الأعلى

وحكمة ذلك ان نصفه الأخير نزل أكثره بمكة وأكثرها جبابرة فتكررت فيه على وجه التهديد والتعنيف لهم والانكار عليهم بخلاف النصف الأول ، ومانزل منه في اليهود لم يحتج الى ايرادها فيه لذلتهم وضعفهم ، ذكره العماني ونقله عنه السيوطي في اتقانه ، والله أعلم ٭

مثال ذلك سورة التكاثر ، وسورة الهمزة فانهما لم يذكر فيهما يايها الناس ولا يايها الذين آمنوا وذكر فيهما لفظ — كلا —

سورة التكاثر مكية

وآياتها ٨ نزلت بعد الكوثر

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

أَلْهٰكُمُ التَّكَاثُرُ . حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ . كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ. كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ . لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ . ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ . ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۞

سورة الهمزة مكية

وآياتها ٩ نزلت بعد القيامة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ . الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ . يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ . كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ . نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ . الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ . إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۞

وكل سورة فى اولها حروف المعجم فهى مكية الا البقرة، وآل عمران، وفى سورة الرعد خلاف

وكل سورة فيها قصة آدم وابليس فهى مكية سوى البقرة

وكل سورة فيها ذكر المنافقين فهى مكية سوى العنكبوت، وقال هشام ابن عروة عن أبيه : كل سورة ذكر فيها الحدود والفرائض فهى مدنية، وكل ما كان فيها ذكر القرون الماضية فهى مكية، وعن ميمون بن مهران قال : ما كان فى القرآن يا أيها الناس أو يابنى آدم فانه مكى، وما كان يا أيها الذين

آمنوا فانه مدنى ، قال ابن الحصار : قد اعتنى المتشاغلون بالنسخ لهذا الحديث واعتمدوا عليه على ضعفه ، وقد اتفق الناس على ان النساء مدنية واولها يايها الناس ، وعلى ان الحج مكية وفيها (ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) وقال غيره : هذا القول ان أخذ على اطلاقه ففيه نظر فان سورة البقرة مدنية وفيها (ياأيها الناس اعبدوا ربكم) وفيها (ياأيها الناس كلوا مما فى الارض) وسورة النساء مدنية وأولها (ياأيها الناس اتقوا ربكم) وفيها (ان يشأ يذهبكم ايها الناس) وسورة الحج مكية وفيها (ياايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) ، فان اريد ان الغالب كذلك فصحيح ، و كذلك قال مكى : هذا انما هو فى الا كثر وليس بعام ، وفى كثير من السور والله اعلم ٭

وقال بعض المعاصرين الفضلاء فى تعريف السور المكية من حيث الاسلوب : ان ا كثر السور المكية لاسيما المنزلة فى اوائل البعثة قوارع تصخ الجنان ، وتصدع الوجدان ، وتفزع القلوب الى استشعار الخوف ، وتدع العقول الى اطالة الفكر فى الخطبين الغائب والعتيد ، والخطرين القريب والبعيد ، وهما عذاب الدنيا بالابادة والاستئصال ، أوالفتح الذاهب بالاستقلال ، وعذاب الآخرة وهو اشدواقوى ،وأنكى وأخزى ، بكل من هذا وذاك أنذرت السور المكية اولئك المخاطبين اذا أصروا على شركهم ولم يرجعوا بدعوة الاسلام عن ضلالهم وافكهم ، ويأخذوا بتلك الأصول المجملة التى هى الحنيفية السمحة السهلة ، وليست بالشيء الذى ينكره العقل او يستثقله الطبع ، وانما ذلك تقليد الآباء والأجداد يصرف الناس عن سبيل الهدى والرشاد ، ثم أشار الى بعض سور وآيات سنذكرها بعد ان شاء الله تعالى٭

و أما السور المدنية ففى أسلوبها شيء من الاسهاب ،ولاسيما فى مخاطبة أهل الكتاب ، لانهم اقل بلاغة وفهما من العرب الأصلاء ولاسيما قريش ، ومافيها من الكلام فى أصول الدين ا كثره محاجة لهم — اى لاهل الكتاب – ونعى عليهم ، واثبات لتحريفهم مانزل اليهم، و ابتداعهم فيه ، واعراضهم عن هدايته ونسيانهم حظا مما ذكروا به ، ودعوة لهم الى التوحيد الخالص توحيد الألوهية

والربوبية ، و بيان لكون الاسلام الذى جاء به القرآن هو دين جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام *

و فى السور المدنية ايضا بيان لما لابد منه من الأحكام العملية فى العبادات والمعاملات الشخصية والمدنية والسياسية والحربية ، و لأصول الحكومة الاسلامية والتشريع فيها كما نراه فى طوال المفصل منها كالبقرة . وآل عمران . والنساء . والمائدة *

وانظر ما اشتملت عليه السور المكية من التنبيهات والزواجر و بيان اصول الدين ولنسرد لك جملة منها *

سورة الواقعة مكية الا آيتى ٨١ و ٨٢ فمدنيتان
وآياتها ٩٦ نزلت بعد طه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ . لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ . خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ . إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا . وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا . فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا . وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً . فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ . وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ . وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ . أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ . فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ . ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ . وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ . عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ . مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ . يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ . بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ . لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ . وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ . وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ . وَحُورٌ عِينٌ . كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ . جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا . إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا . وَأَصْحَابُ

اليمين ما أصحب اليمين . فى سدر مخضود . وطلح منضود . وظل ممدود . وماء مسكوب . وفكهة كثيرة . لامقطوعة ولاممنوعة . وفرش مرفوعة . إنا أنشانهن إنشاء . فجعلنهن أبكارا . عربا أترابا . لأصحب اليمين . ثلة من الأولين . وثلة من الاخرين . وأصحب الشمال ماأصحب الشمال . فى سموم وحميم . وظل من يحموم . لابارد ولا كريم إنهم كانوا قبل ذلك مترفين . وكانوا يصرون على الحنث العظيم . وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظما أءنا لمبعوثون . أوءاباؤنا الأولون . قل إن الأولين والاخرين . لمجموعون إلى ميقت يوم معلوم . ثم إنكم أيها الضالون المكذبون . لاكلون من شجر من زقوم . فمالئون منها البطون . فشربون عليه من الحميم . فشربون شرب الهيم . هذا نزلهم يوم الدين . نحن خلقنكم فلولا تصدقون . أفرءيتم ما تمنون . ءأنتم تخلقونه أم نحن الخلقون . نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين . على أن نبدل أمثلكم وننشئكم فى مالا تعلمون . ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون . أفرءيتم ما تحرثون . ءأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون . لو نشاء لجعلنه حطما فظلتم تفكهون . إنا لمغرمون . بل نحن محرومون . أفرءيتم الماء الذى تشربون . ءأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون . لو نشاء جعلنه أجاجا فلولا تشكرون . أفرءيتم النار التى تورون . ءأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن

أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ . نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ . فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ .
فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ . وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ . إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ .
فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ . لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ . تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ . وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ . فَلَوْلَا
إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ . وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ . وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَٰكِنْ
لَا تُبْصِرُونَ . فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ . تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ .
فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ . فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ . وَأَمَّا إِنْ كَانَ
مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ
الضَّالِّينَ . فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ . وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ . إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ .
فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ☆

سورة الحاقة مكية

وآياتها ٥٢ نزلت بعد الملك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ . مَا الْحَاقَّةُ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ . كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ .
فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ . وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ .
سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ
أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ . فَهَلْ تَرَىٰ لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ . وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ

وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَطِئَة . فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً . انَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِى الْجَارِيَة . لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ . فَاذَا نُفِخَ فِى الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ . وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً . فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ . وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ . يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَاتَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ . فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَبَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَبِيَهْ . انِّى ظَنَنْتُ أَنِّى مُلَقٍ حِسَابِيَهْ . فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ . فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ . قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ . كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِى الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ . وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَبَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَبِيَهْ . وَلَمْ أَدْرِ مَاحِسَابِيَهْ . يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ . مَاأَغْنَى عَنِّى مَالِيَهْ . هَلَكَ عَنِّى سُلْطَنِيَهْ . خُذُوهُ فَغُلُّوهُ . ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ . ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ . انَّهُ كَانَ لَايُؤْمِنُ بِاللّهِ الْعَظِيمِ . وَلَايَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ . فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنَا حَمِيمٌ . وَلَاطَعَامٌ الَّا مِنْ غِسْلِينٍ . لَايَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَطِئُونَ . فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ . وَمَالَا تُبْصِرُونَ . انَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ . وَمَاهُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَاتُؤْمِنُونَ . وَلَابِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَاتَذَكَّرُونَ . تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَلَمِينَ . وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ . لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ . ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ . فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَجِزِينَ . وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ . وَإِنَّا

لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ . وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ . وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ . فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۞

سورة التكوير مكية

وآياتها ٢٩ نزلت بعد المسد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ . وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ . وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ . وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ . وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ . وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ . وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ . وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ . بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ . وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ . وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ . وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ . وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ . عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ . فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ . الْجَوَارِ الْكُنَّسِ . وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ . وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ . إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ . مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ . وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ . وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ . وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ . وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ . فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ . إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ . لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ . وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۞

سورة الانفطار مكية

وآياتها ١٩ نزلت بعد النازعات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت · واذا الكواكب انتثرت · واذا البحار فجرت · واذا القبور بعثرت · علمت نفس ماقدمت وأخرت · يأيها الانسن ماغرك بربك الكريم · الذى خلقك فسويك فعدلك · فى أى صورة ماشاء ركبك · كلا بل تكذبون بالدين · وان عليكم لحفظين · كراما كتبين · يعلمون ماتفعلون · ان الابرار لفى نعيم · وان الفجار لفى جحيم · يصلونها يوم الدين · وما هم عنها بغائبين · وما ادراك مايوم الدين · ثم ما أدراك مايوم الدين · يوم لاتملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله ٭

سورة الانشقاق مكية

وآياتها ٢٥ نزلت بعد الانفطار

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت · وأذنت لربها وحقت · واذا الأرض مدت · وألقت مافيها وتخلت · وأذنت لربها وحقت · يأيها الانسن انك كادح الى ربك كدحا فملقيه · فأما من أوتى كتبه بيمينه · فسوف يحاسب حسابا

يَسِيرًا . وَيَنْقَلِبُ الَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا . وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ . فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا . وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا . انَّهُ كَانَ فِى أَهْلِهِ مَسْرُورًا انَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ . بَلَىٰ انَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا . فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ . وَالَّيْلِ وَمَا وَسَقَ . وَالْقَمَرِ اذَا اتَّسَقَ . لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ . فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . وَاذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ . بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . الَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٭

سورة الزلزلة مدنية

وآياتها ٨ نزلت بعد النساء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

اذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا . وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا . وَقَالَ الْانْسَـٰنُ مَا لَهَا . يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا . بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا . يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ . فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ٭

بيان السور المكية والمدنية

للعلماء فى عد السور المكية والمدنية وذكرها اختلاف أذكر لك مانقل فى ذلك فأقول : قال ابن شيطا : جملة مانزل فى المدينة تسع وعشرون سورة ، فى النصف الاول خمس سور متواليات . الفاتحة والبقرة . وآل عمران . والنساء . والمائدة . ثم الانفال . والتوبة . ثم الرعد ٭

واحدى وعشرون سورة فى النصف الثانى . وهى الحج .والنور .والاحزاب . ثم القتال .والفتح. والحجرات ـ ثم من الحديد الى خاتمة التحريم عشر سور . ثم الانسان، وباقى سور القرآن الخمس والثمانون مكية . على خلاف فى خمس . وهى القمر .والرحمن. والاخلاص . والمعوذتان ؞

السور التى بين الحديد والتحريم ثمان وهى سورة المجادلة. والحشر .والممتحنة. والصف. والجمعة . والمنافقون . والتغابن . والطلاق ؞

وقال أبو عبيدة فى فضائل القرآن : حدثنا عبد الله بن صالح عن على بن أبى طلحة قال: نزلت بالمدينة سورة البقرة. وآل عمران .والنساء .والمائدة والانفال .والتوبة. والحج والنور .والاحزاب .والذين كفروا. والفتح .والحديد . والمجادلة .والحشر. والممتحنة . والحواريين ــ يريد الصف ــ والتغابن و ياأيها النبى اذا طلقتم النساء . و ياأيها النبى لم تحرم . والفجر .والليل .وانا أنزلناه فى ليلة القدر .ولم يكن .واذا زلزلت .واذا جاء نصر الله، وسائر ذلك بمكة ؞

وقال أبو بكر بن الانبارى حدثنا اسماعيل بن اسحاق القاضى أنبأ حجاج بن منهال أنبأنا همام عن قتادة . قال : نزلت فى المدينة من القرآن البقرة. وآل عمران. والنساء. والمائدة. وبراءة .والرعد .والنحل .والحج .والنور .والاحزاب .ومحمد .والفتح .والحجرات. والحديد .والرحمن .والمجادلة .والحشر .والممتحنة .والصف .والجمعة .والمنافقون. والتغابن . والطلاق. و ياأيها النبى لم تحرم الى رأس العشر .واذا زلزلت .واذا جاء نصر الله، وسائر القرآن نزل بمكة ؞ أقول وعلى رواية قتادة هذه اقتصر الحافظ عماد الدين بن كثير فى مقدمة تفسيره ؞

وقال أبو الحسن بن الحصار فى كتابه ــ الناسخ والمنسوخ ــ : المدنى باتفاق عشرون سورة ، والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة ، وماعدا ذلك مكى باتفاق ؞

أراد بالسور العشرين المدنية باتفاق سورة البقرة .وآل عمران .والنساء. والمائدة. والانفال. والتوبة .والنور . والاحزاب .ومحمد .والفتح .والحجرات. والحديد . والمجادلة. والحشر .والممتحنة. والجمعة. والمنافقون .والطلاق . والتحريم . والنصر ؞

وأراد بالسور الاثنتى عشرة المختلف فيها سورة الفاتحة .والرعد .والرحمن. والصف. والتغابن .والتطفيف .والقدر .ولم يكن .واذا زلزلت .والاخلاص .والمعوذتين ؞

وأراد بالسور المكية باتفاق ماعدا ذلك وهى اثنتان وثمانون سورة وقد نظم ذلك ابن الحصار فى أبيات قال فى ختامها ؞

وليس كل خلاف جاء معتبرا ؞ الا خلاف له حظ من النظر

وقد جرى هذا البيت عند جهابذة العلماء من بعده مجرى الامثال

ذكر المكي والمدني من السور على ترتيب النزول

قال ابن الضريس في فضائل القرآن : حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي أنبأنا عمرو بن هارون حدثنا عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن ابن عباس . قال كانت اذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها مايشاء ، وكان أول مانزل من القرآن اقرأ باسم ربك ثم ن ثم ياأيها المزمل ثم ياأيها المدثر ثم تبت يدا أبي لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا أعطيناك ثم ألهاكم التكاثر ثم أرأيت الذي يكذب ، ثم قل ياأيها الكافرون ثم ألم تر كيف فعل ربك ثم قل أعوذ برب الفلق ثم قل أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم انا أنزلناه في ليلة القدر ثم والشمس وضحاها ثم والسماء ذات البروج ثم والتين ثم لئلاف قريش ثم القارعة ثم لاأقسم بيوم القيامة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم لا أقسم بهذا البلد ثم والسماء والطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الأعراف ثم قل أوحى ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم طسم الشعراء ثم طس ثم القصص ثم بني اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الأنعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم حم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الأحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم انا ارسلنا نوحا ثم سورة ابراهيم ثم الانبياء ثم المؤمنون ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم تبارك الملك ثم الحاقة ثم سأل ثم عم يتساءلون ثم والنازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين فهذا ماأنزل الله بمكة *

ثم أنزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم القتال ثم الرعد ثم الرحمن ثم الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم الصف ثم الفتح ثم المائدة ثم براءة * وقد سقط من هذه الرواية ذكر فاتحة الكتاب فيما نزل بمكة *

وقال أبو بكر محمد بن الحارث بن أبيض في جزئه المشهور : حدثنا أبو العباس عبيد الله ابن محمد بن أعين البغدادي . حدثنا حسان بن ابراهيم الكرماني حدثنا أمية الازدي عن جابر بن زيد قال : أول ماأنزل الله من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك ثم ن والقلم ثم

يا أيها المزمل ثم يا أيها المدثر ثم الفاتحة ثم تبت يدا أبى لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم الكوثر ثم ألهاكم ثم أرأيت الذى يكذب ثم الكافرون ثم ألم تر كيف ثم قل أعوذ برب الفلق ثم قل أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم انا أنزلناه ثم والشمس وضحاها ثم البروج ثم والتين ثم لئلاف ثم القارعة ثم القيامة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الأعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم طس سليمان ثم طسم القصص ثم بنى اسرائيل ثم التاسعة — يعنى يونس — ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم الزخرف ثم حم الدخان ثم حم الجاثية ثم حم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم حمعسق ثم تنزيل السجدة ثم ابراهيم ثم الانبياء ثم النحل أربعين وبقيتها بالمدينة ثم انا ارسلنا نوحا ثم الطور ثم المؤمنون ثم تبارك ثم الحاقة ثم سأل ثم عم يتساءلون ثم والنازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين . فذاك ما أنزل بمكة ٭

وأنزل بالمدينة سورة البقرة ثم آل عمران ثم الانفال ثم الاحزاب ثم المائدة ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم القتال ثم الرعد ثم الرحمن ثم الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم سبح الحواريين ثم الفتح ثم التوبة خاتمة القرآن ٭

قال الحافظ جلال الدين السيوطى بعد ما اورد هذا : هذا سياق غريب ، وفى هذا الترتيب نظر ، وجابر بن زيد من علماء التابعين بالقرآن وقد اعتمد برهان الدين الجعبرى على هذا الاثر فى قصيدته التى سماها تقريب المأمول فى ترتيب النزول فقال :

مكيها ست ثمانون اعتلت ٭ نظمت على وفق النزول لمن تلا
اقرأ ونون مزمل مدثر ٭ والحمد تبت كورت الاعلى علا
ليل وفجر والضحى شرح وعصـ ٭ ـر العاديات وكوثر الهاكم تلا
أرأيت قل بالفيل مع فلق كذا ٭ ناس وقل هو نجمها عبس جلا
قدر وشمس والبروج وتينها ٭ لئلاف قارعة قيامة اقبلا
ويل لكل المرسلات وق مع ٭ بلد وطارقها مع اقتربت كلا

ص واعراف وجن ثم يس وفرقان وفاطر اعتلا
كاف وطه ثلة الشعرا ونمل قص الاسرا يونس هود ولا
قل يوسف حجر وانعام وذبح ثم لقمان سبا زمر جلا
مع غافر مع فصلت مع زخرف ۞ ودخان جاثية وأحقاف تلا
ذرو وغاشية وكهف ثم شو ۞ رى والخليل والانبيا نحل حلا
ومضاجع نوح وطور والفلا ۞ ح الملك واعية وسأل وعم لا
غرق مع انفطرت وكدح ثم رو ۞ م العنكبوت وطففت فتكملا
وبطيبة عشرون ثم ثمان الطولى وعمران وأنفال جلا
الاحزاب مائدة امتحان والنسا ۞ مع زلزلت ثم الحديد تأملا
ومحمد والرعد والرحمن الانسان الطلاق ولم يكن حشر ملا
نصر ونوح ثم حج والمنا ۞ فق مع مجادلة وحجرات ولا
تحريمها مع جمعة وتغابن ۞ صف وفتح توبة ختمت أولا
أما الذى قد جاءنا سفريه ۞ عرفى أكملت لكم قد كملا
لكن اذا قمتم فخبشى بدا ۞ واسأل من أرسلنا الشامى اقبلا
ان الذى فرض انتمى حجفيها ۞ وهو الذى كف الحديبى انجلا

ذكر أول مانزل من القرآن

اختلف العلماء فى أول مانزل من القرآن على ثلاثة أقوال ، القول الاول اقرأ باسم ربك ، وهذا هو الصحيح روى الشيخان وغيرهما عن عائشة أنها قالت : أول مابدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم ، فكان لايرى رؤيا الاجاءت مثل فلق الصبح . ثم حبب اليه الخلاء . فكان يأتى حراء فيتحنث فيه الليالى ذوات العدد ويتزود لذلك . ثم يرجع الى خديجة فتزوده لمثلها حتى فجئه الحق وهو فى غار حراء، فجاءه الملك فيه فقال اقرأ : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقلت: ما أنا بقارىء فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارىء فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال: اقرأ باسم ربك الذى خلق حتى بلغ مالم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره . الحديث ۞ الغط العصر الشديد والكبس، والبوادر جمع بادرة وهى اللحمة التى بين المنكب والعنق ۞

وقال أبو عبيد فى فضائل القرآن: حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال: ان أول مانزل من القرآن اقرأ باسم ربك ون والقلم ۞

واخرج ابن أشته فى كتاب المصاحف عن عبيد بن عمير قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم بنمط فقال: اقرأ قال: ماأنا بقارىء قال اقرأ باسم ربك . فيرون أنها أول سورة أنزلت من السماء ☼

واخرج عن الزهرى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان بحراء اذ أتى ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب اقرأ باسم ربك الذى خلق — الى — مالم يعلم ☼

﴿القول الثانى﴾ ياأيها المدثر ، روى الشيخان عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنه قال : سألت جابر بن عبد الله أى القرآن أنزل قبل؟ : فقال ياأيها المدثر . فقلت نبئت أنه اقرأ باسم ربك الذى خلق فقال لاأخبرك الا بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جاورت فى حراء فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطنت الوادى فنوديت فنظرت أمامى وخلفى وعن يمينى وعن شمالى فاذا هو جالس على عرش بين السماء والارض فأتيت خديجة فقلت دثرونى وصبوا على ماء باردا . وأنزل على ياأيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر ☼

وأجاب أرباب القول الاول عن ذلك بأن جابرا سمع النبى صلى الله عليه وسلم يذكر قصة بدء الوحى فسمع آخرها ولم يسمع أولها . فتوهم أنها أول ماأنزل وليس الامر كذلك ، نعم هى أول مانزل بعد اقرأ باسم ربك ، ويؤيد ذلك مافى الصحيحين أيضا عن أبى سلمة أنه قال أخبرنى جابر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحى فقال فى حديثه فبينا أنا أمشى اذ سمعت صوتا من السماء . فرفعت بصرى قبل السماء . فاذا الملك الذى جاءنى بحراء قاعد على كرسى بين السماء والارض فجثثت منه حتى هويت الى الأرض فجئت أهلى فقلت: زملونى زملونى فزملونى فأنزل الله تعالى ياأيها المدثر قم فأنذر الى فاهجر ، قال أبو سلمة : والرجز الاوثان . ثم حمى الوحى وتتابع اه فقوله فاذا الملك الذى جاءنى بحراء يدل على أن هذه القصة متأخرة عن قصة حراء التى أنزل فيها اقرأ باسم ربك ☼

جئث الرجل بالبناء للمفعول : فزع وذعر ، ومعنى زملونى لففونى ، والعادة جارية بسكون الرعدة بالتلفف ☼

﴿القول الثالث﴾ سورة الفاتحة ، قال فى الكشاف : ذهب ابن عباس ومجاهد الى أن أول سورة نزلت اقرأ وأكثر المفسرين الى ان أول سورة نزلت فاتحة الكتاب ، قال الحافظ ابن حجر : والذى ذهب اليه أكثر الائمة هو الاول . وأما الذى نسبه الى الأكثر فلم يقل به الاعدد أقل من القليل بالنسبة الى من قال بالاول اه ☼

وطريق الجمع بين الاقوال التى ذكرناها أن يقال : ان أول مانزل من الآيات اقرأ باسم ربك الى قوله — مالم يعلم — . وأول مانزل من أوامر التبليغ (ياأيها المدثر) وأول مانزل من السور سورة الفاتحة ¤

وقد ورد فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : ان أول مانزل سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ، وقد استشكل ذلك بأن أول مانزل اقرأ وليس فيها ذكر الجنة والنار ، وأجيب بأن من مقدرة أى من أول مانزل والمراد سورة المدثر فانها أول مانزل بعد فترة الوحى وفى آخرها ذكر الجنة والنار فلعل آخرها نزل قبل نزول بقية اقرأ ¤

الحضرى والسفرى

أما الحضرى فله امثلة كثيرة لان غالب القرآن نزل فى الحضر وأما السفرى فنذكر لك نموذجا منه فمن امثلته قوله تعالى : (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) قال أهل التفسير نزلت هذه الآية بمكة عام حجة الوداع ، اخرج ابن أبى حاتم ، وابن مردويه عن جابر قال : لما طاف النبى صلى الله عليه وسلم قال له عمر : هذا مقام ابينا ابراهيم الخليل ؟ قال : نعم قال : أفلا نتخذه مصلى ؟ فنزلت ¤

ومنها قوله تعالى : (وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون) سورة البقرة آية ١٨٩ روى ابن جرير عن الزهرى انها نزلت فى عمرة الحديبية ، وعن السدى أنها نزلت فى حجة الوداع ¤

ومنها قوله جل ذكره : (وأتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب) سورة البقرة ١٩٦ اخرج ابن أبى حاتم عن صفوان بن أمية قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم مضمخ بالزعفران عليه جبة فقال : كيف تأمرنى فى عمرتى ؟ فنزلت فقال : أين السائل عن العمرة ؟ الق عنك ثيابك ثم اغتسل الحديث ¤

ومنها قوله جل وتنزه : (واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم

مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا) سورة النساء آية ٢٠٠ نزلت بعسفان بين الظهر والعصر كما اخرجه أحمد عن أبى عياش الزرقى *

ومنها قوله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم) سورة المائدة آية ٣ ففى الصحيح عن عمر رضى الله عنه أنها نزلت عشية عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع *

ومنها قوله تعالى : (يأيها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) سورة المائدة آية ١١ ، اخرج ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا انها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخل فى الغزوة السابعة حين أراد بنو ثعلبة و بنو محارب ان يفتكوا به فأطلعه الله على ذلك *

ومنها سورة الفتح قال البخارى فى صحيحه حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن زيد بن اسلم عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير فى بعض اسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا فسأله عمر عن شىء فلم يجبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر بن الخطاب ثكلت ام عمر نذرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيرى ثم تقدمت امام الناس وخشيت ان ينزل فى قرآن فما نشبت ان سمعت صارخا يصرخ بى فقلت لقد خشيت ان يكون نزل فى قرآن فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال : لقد انزلت على الليلة سورة لهى أحب الى مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا *

(ثكلت ام عمر) أى ثكلته عمر — فقدته — دعاء على نفسه وفى رواية ثكلتك ، ونزرت بفتح الزاى الححت عليه ، وما نشبت ما لبثت وحقيقته ما تعلقت بشىء غيره * وغير ذلك من السور والآيات مما تتبعه العلماء وذكروا ما وقفوا عليه منه والله أعلم *

النهارى والليلى

القرآن الحكيم كان ينزل على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليلا ونهارا الا ان ما نزل منه نهارا أكثر مما نزل ليلا وقد تتبع العلماء المشتغلون بعلوم القرآن ذلك وذكروا ما وقفوا عليه نذكر لك نموذجا من ذلك *

فمن ذلك سورة الفتح وقد تقدم الكلام عليها قريبا * ومنه أواخر آل عمران اخرج ابن حبان فى صحيحه وابن المنذر وابن مردويه وابن أبى الدنيا — فى كتاب التفكر — عن عائشة ان بلالا اتى النبى صلى الله عليه وسلم يؤذنه لصلاة الصبح فوجده يبكى فقال: يارسول الله ما يبكيك ؟ قال : وما يمنعنى ان ابكى ؟ وقد انزل على هذه الليلة (ان فى

خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب) ثم قال : ويل لمن قرأها ولم يتفكر *

ومن ذلك سورة الانعام اخرج الطبرانى وأبوعبيد فى فضائله عن ابن عباس قال : نزلت سورة الانعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح *

ومن ذلك سورة مريم روى الطبرانى عن أبى مريم الغسانى قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : ولدت لى الليلة جارية فقال : والليلة انزلت على سورة مريم سمها مريم *

ومن ذلك سورة والمرسلات ففى صحيح الاسماعيلى — وهو مستخرجه على البخارى — انها نزلت ليلة عرفة بغارمنى ، وهو فى الصحيحين بدون قوله ليلة عرفة ، والمراد بها ليلة التاسع من ذى الحجة فانها التى كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يبيتها بمنى *

ومن ذلك المعوذتان قال ابن اشته فى المصاحف انبأنا محمد بن يعقوب نبأنا أبو داود نبأنا عثمان بن أبى شيبة نبأنا جرير عن بيان عن قيس عن عقبة بن عامر الجهنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنزلت على الليلة آيات لم ير مثلهن قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس *

الصيفى والشتائى

قال الواحدى : انزل الله فى الـكلالة آيتين احداهما فى الشتاء وهى التى فى أول النساء والأخرى فى الصيف وهى التى فى آخرها ، وفى صحيح مسلم عن عمر ماراجعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى شيء ماراجعته فى الـكلالة وما اغلظ فى شيء مااغلظ لى فيه حتى طعن باصبعه فى صدرى وقال : ياعمر الا تكفيك آية الصيف التى فى آخر سورة النساء ، وفى المستدرك عن أبى هريرة ان رجلا قال : يارسول الله ماالـكلالة ؟ قال : اما سمعت الآية التى نزلت فى الصيف (يستفتونك قل الله يفتيكم فى الـكلالة) وكان ذلك فى سفر حجة الوداع فيعد من الصيفى مانزل فيها كأول المائدة ، وقوله (اليوم اكملت لـكم دينكم) وقوله (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) ، وآية الدين *

ومن الشتائى الآيات التى نزلت فى غزوة الخندق من سورة الاحزاب فقد كانت فى شدة البرد وهى قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) ففى حديث حذيفة « تفرق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب الا اثنى عشر رجلا فاتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم فانطلق الى عسكر الاحزاب قلت يارسول الله والذى بعثك بالحق ماقمت لك

الاحياء من البرد » الحديث ، وفيه « فأنزل الله يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ جاءتكم جنود » الخ اخرجه البيهقى فى الدلائل ۞

الفراشي والنومي

من أمثلة الفراشي قوله تعالى : (والله يعصمك من النـاس) أخرج الترمذى والحاكم عن عائشة قالت : كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يحرس حتى نزلت فأخرج رأسه من القبة فقال ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله ۞ ومنها آية الثلاثة الذين خلفوا ، ففى الصحيح انها نزلت وقد بقى من الليل ثلثه وهو صلى الله عليه وآله وسلم عند أم سلمة ۞

وأما امثلة النومى فمثل له بعضهم ممن تتبع هذا بسورة الكوثر واستدل على ذلك بما روى مسلم عن انس قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين اظهرنا اذ أغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا له ما اضحكك يارسول الله فقال انزل على آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الأبتر ۞

قال الامام الرافعى فى اماليه : فهم فاهمون من الحديث ان السورة نزلت فى تلك الاغفاءة وقالوا من الوحى ما كان يأتيه فى النوم لان رؤيا الانبياء وحى قال : وهذا صحيح لكن الأشبه ان يقال : ان القرآن كله نزل فى اليقظة وكأنه خطر له فى النوم سورة الكوثر المنزلة فى اليقظة أو عرض عليه الكوثر الذى وردت فيه السورة فقرأها عليهم وفسرها لهم قال وورد فى بعض الروايات أنه اغمى عليه وقد يحمل ذلك على الحالة التى كانت تعتريه عند نزول الوحى ويقال لها برحاء الوحى اه ۞

الأرضى والسمائى

اعلم أن غالب القرآن نزل فى الأرض على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن تتبع امثلة ذلك مثل للسمائى بالآيتين من آخر سورة البقرة واستدل على ذلك بما اخرجه مسلم عن ابن مسعود لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتهى الى سدرة المنتهى الحديث ، وفيه «فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثا أعطى الصلوات الخمس وأعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك من امته بالله شيئا المقحمات ، وفى الكامل للهذلى نزلت آمن الرسول الى آخرها بقاب قوسين ،والله أعلم ۞

المحكم والمتشابه

اعلم ان للعلماء فى ذلك اقوالا ثلاثة ، القول الاول ان القرآن كله محكم واستدل بقوله تعالى : (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) الثانى كله متشابه لقوله تعالى : (كتابا متشابها مثانى) الثالث هو ان القرآن ينقسم الى محكم ومتشابه وهو الصحيح والدليل عليه قوله تعالى : (هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب) *

حكى ذلك ابن حبيب النيسابورى ، واجيب عن الاول بان المراد باحكامه اتقانه وعدم تطرق النقص والاختلاف اليه ، وعن الثانى بان المراد بتشابهه كونه يشبه بعضه بعضا فى الحق والصدق والاعجاز *

وفى تفسير المحكم والمتشابه اقوال كثيره للسلف والخلف ، والذى اميل اليه ماذهب اليه الطيبى طيب الله ثراه فى تفسيره قال : المراد بالمحكم ما اتضح معناه والمتشابه بخلافه لان اللفظ الذى يقبل معنى اما أن يحتمل غيره أولا والثانى النص والاول اما ان تكون دلالته على ذلك الغير أرجح أولا والاول هو الظاهر والثانى اما ان يكون مساويه أولا والاول هو المجمل والثانى المؤول فالمشترك بين النص والظاهر هو المحكم والمشترك بين المجمل والمؤول هو المتشابه ويؤيد هذا التقسيم انه تعالى أوقع المحكم مقابلا للمتشابه قالوا فالواجب ان يفسر المحكم بما يقابله ويعضد ذلك أسلوب الآية وهو الجمع مع التقسيم لانه تعالى فرق ماجمع فى معنى الكتاب بأن قال منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات وأراد ان يضيف الى كل منهما ماشاء فقال أولا فأما الذين فى قلوبهم زيغ الى أن قال والراسخون فى العلم يقولون آمنا به وكان يمكن أن يقال وأما الذين فى قلوبهم استقامة فيتبعون المحكم لكنه وضع موضع ذلك والراسخون فى العلم لاتيان لفظ الرسوخ لأنه لايحصل الا بعد التثبت العام والاجتهاد البليغ فاذا استقام القلب على طرق الارشاد ورسخ القدم فى العلم أفصح صاحبه النطق بالقول الحق وكفى بدعاء الراسخين فى العلم ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الخ شاهدا على أن الراسخين فى العلم مقابل لقوله (والذين فى قلوبهم زيغ) *

امثلة ونموذج من المحكم

قُلِ اللّٰهُمَّ مٰلِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِى الْمُلْكَ مَنْ تَشَآءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَآءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ . تُولِجُ الَّيْلَ فِى النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِى الَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ . لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكٰفِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّٰهِ فِى شَىْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّٰهِ الْمَصِيرُ . قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللّٰهُ وَيَعْلَمُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ وَاللّٰهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ . يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ وَاللّٰهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ . قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . قُلْ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ . سورة آل عمران

يٰأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا . وَءَاتُوا الْيَتٰمَى أَمْوٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوٰلَهُمْ إِلَى أَمْوٰلِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا . وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِى الْيَتٰمَى فَانْكِحُوا

ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث وربع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او
ما ملكت ايمنكم ذلك ادنى الا تعولوا . وءاتوا النساء صدقتهن نحلة فان طبن
لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا . ولا تؤتوا السفهاء امولكم التى
جعل الله لكم قيما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا . وابتلوا
اليتمى حتى اذا بلغوا النكاح فان ءانستم منهم رشدا فادفعوا اليهم امولهم ولا تأكلوها
اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل
بالمعروف فاذا دفعتم اليهم امولهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا .
للرجال نصيب مما ترك الولدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الولدان
والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا . واذا حضر القسمة اولوا
القربى واليتمى والمسكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا . وليخش
الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا
سديدا . ان الذين يأكلون امول اليتمى ظلما انما يأكلون فى بطونهم
نارا وسيصلون سعيرا . يوصيكم الله فى اولدكم للذكر مثل حظ الانثيين
فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه
لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه
ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصى بها
او دين ءاباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان

اللّٰه كان عليمًا حكيمًا . ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها اودين وان كان رجل يورث كللة اوامرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من اللّٰه واللّٰه عليم حليم . تلك حدود اللّٰه ومن يطع اللّٰه ورسوله يدخله جنت تجري من تحتها الانهر خلدين فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يعص اللّٰه ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارًا خلدًا فيها وله عذاب مهين · سورة النساء

الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل اللّٰه ويبغونها عوجًا اولئك في ضلل بعيد . وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل اللّٰه من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم . ولقد ارسلنا موسى بايتنا ان اخرج قومك من الظلمت الى النور وذكرهم بايام اللّٰه ان في ذلك لايت لكل صبار شكور . واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة اللّٰه عليكم اذ انجكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم · واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد . وقال

مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ . أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِى أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ . قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَٰوٰتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُبِينٍ . قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ . وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ . وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّٰلِمِينَ . وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ . وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ . مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ . يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ . مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَىْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَٰلُ الْبَعِيدُ . سورة ابراهيم

ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى
فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون . ويجعلون لله ما يكرهون
وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون .
تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطن اعملهم فهو وليهم اليوم
ولهم عذاب اليم . وما انزلنا عليك الكتب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه
وهدى ورحمة لقوم يؤمنون . والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض
بعد موتها ان فى ذلك لاية لقوم يسمعون . وان لكم فى الانعم لعبرة
نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشربين . ومن ثمرات
النخيل والاعنب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان فى ذلك لاية لقوم يعقلون .
واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما
يعرشون . ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من
بطونها شراب مختلف الونه فيه شفاء للناس ان فى ذلك لاية لقوم
يتفكرون . والله خلقكم ثم يتوفيكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكى
لا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير . والله فضل بعضكم على بعض فى
الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايمنهم فهم فيه سواء
افبنعمة الله يجحدون . والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم
من ازوجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبت افبالبطل يؤمنون وبنعمت

اللّه هم يكفرون . ويعبدون من دون اللّه مالا يملك لهم رزقا من السموت والارض شيئا ولا يستطيعون . فلا تضربوا لله الامثال ان اللّه يعلم وانتم لاتعلمون . ضرب اللّه مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقنه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون . وضرب اللّه مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على موله اينما يوجهه لا يات بخير هل يستوى هو ومن يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم . ولله غيب السموت والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان اللّه على كل شيء قدير . واللّه اخرجكم من بطون امهتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصر والافئدة لعلكم تشكرون . الم يروا الى الطير مسخرت في جو السماء مايمسكهن الا اللّه ان فى ذلك لايت لقوم يؤمنون . واللّه جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعم بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثثا ومتعا الى حين . واللّه جعل لكم مما خلق ظللا وجعل لكم من الجبال اكننا وجعل لكم سربيل تقيكم الحر وسربيل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون . سورة النحل

فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت اللّه التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق اللّه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لايعلمون . منيبين اليه واتقوه

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ . وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ . لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ . أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ . وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ . أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . سورة الروم

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ . وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ . وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ . أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ . فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ . لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ . شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا

وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرٰهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللّٰهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ . وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتٰبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ . فَلِذٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنْ كِتٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللّٰهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللّٰهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ . «سورة الشورى»

وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ . الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ . وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ . وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعٰمِ مَا تَرْكَبُونَ . لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحٰنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ . وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ . وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسٰنَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ . أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفٰكُمْ بِالْبَنِينَ . وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ . أَوَمَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ . وَجَعَلُوا الْمَلٰئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبٰدُ الرَّحْمٰنِ إِنٰثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهٰدَتُهُمْ وَيُسْئَلُونَ .

وَقَالُوا لَوْ شَآءَ الرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنٰهُمْ مَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ اِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُونَ . اَمْ ءَاتَيْنٰهُمْ كِتٰبًا مِنْ قَبْلِهٖ فَهُمْ بِهٖ مُسْتَمْسِكُونَ . بَلْ قَالُوا اِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلٰى اُمَّةٍ وَاِنَّا عَلٰى ءَاثٰرِهِمْ مُهْتَدُونَ . وَكَذٰلِكَ مَا اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ اِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا اِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلٰى اُمَّةٍ وَاِنَّا عَلٰى ءَاثٰرِهِمْ مُقْتَدُونَ . قٰلَ اَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِاَهْدٰى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ قَالُوا اِنَّا بِمَا اُرْسِلْتُمْ بِهٖ كٰفِرُونَ . فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عٰقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ . سورة الزخرف

ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهٖ وَاَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَاَنْفَقُوا لَهُمْ اَجْرٌ كَبِيرٌ . وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ اَخَذَ مِيثٰقَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . هُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ عَلٰى عَبْدِهٖ ءَايٰتٍ بَيِّنٰتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّورِ وَاِنَّ اللّٰهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ . وَمَا لَكُمْ اَلَّا تُنْفِقُوا فِى سَبِيلِ اللّٰهِ وَلِلّٰهِ مِيرٰثُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لَا يَسْتَوِى مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقٰتَلَ اُولٰئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ اَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقٰتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنٰى وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ . مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضٰعِفَهُ لَهُ وَلَهُ اَجْرٌ كَرِيمٌ . يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنٰتِ يَسْعٰى نُورُهُمْ بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَبِاَيْمٰنِهِمْ بُشْرٰىكُمُ الْيَوْمَ جَنّٰتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِينَ فِيهَا ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . يَوْمَ يَقُولُ الْمُنٰفِقُونَ وَالْمُنٰفِقٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ

بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ • يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ • فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ • أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ • سورة الحديد

أمثلة من المتشابه

انَّ اللّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ آية ٢٦ البقرة ٭ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٭ آية ٢٩ البقرة ، وقوله تعالى (وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) ٥٤ ٭ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ٭ آية ٥٥ سورة آل عمران ، وقوله تعالى (يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ

معهم اذ يبيتون مالا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا) آية ١٠٨ سورة النساء، وقوله تعالى (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون) سورة المائدة آية ٣٥، وقوله تعالى (وهو الله فى السموت وفى الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ماتكسبون) آية ٣ الانعام، وقوله تعالى (أفأمنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون) سورة الاعراف آية ٩٩ (والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملى لهم إن كيدى متين) سورة الاعراف آية ١٨٣ وقوله تعالى (إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) سورة الاعراف آية ٢٠٦ ، وقوله تعالى(واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) سورة الانفال آية ٣٠ وقوله تعالى (ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر مامن شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون) سورة يونس آية ٣، وقوله تعالى (تنزيلا ممن خلق الأرض والسموت العلى . الرحمن على العرش استوى) سورة طه آية ٥ ، وقوله تعالى (الله نور السموت والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور

يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم) سورة النور آية ٣٥ ، وقوله تعالى : (وتوكل على الحى الذى لايموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيراً ٥٨ . الذى خلق السموت والأرض ومابينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيراً) سورة الفرقان آية ٥٩ ، وقوله تعالى : (الله الذى خلق السموت والأرض ومابينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تذكرون ٤ . يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) آية ٥ سورة السجدة . وقوله تعالى : (من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) سورة فاطر آية ١٠ . وقوله تعالى : (ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليماً غفوراً) فاطر آية ٤١ . وقوله تعالى : (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء واليه ترجعون) آية ٨٣ يس .

وقوله تعالى : (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين . ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين) آية ١١ سورة فصلت . وقوله

تعالى: (انَّ الَّذين يبايعونك انَّما يبايعون اللّه يد اللّه فوق أيديهم فمن نكث فانَّما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه اللّه فسيؤتيه أجراً عظيماً (سورة الفتح آية ١٠» وقوله تعالى: (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام (سورة الرحمن آية ٢٧» وقوله تعالى: (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم. هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم مايلج فى الأرض وما يخرج منها وماينزل من السماء ومايعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير) سورة الحديد آية ٤ وقوله تعالى: (ألم تر أن الله يعلم مافى السموات ومافى الأرض مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولاخمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم) آية ٧ سورة المجادلة، وقوله تعالى: (ءامنتم من فى السماء ان يخسف بكم الأرض فاذا هى تمور * أم امنتم من فى السماء ان يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير) آية ١٧ سورة الملك *

وللعلماء فى الكلام على المتشابه من القرآن الحكيم خلاف قديم وحديث أفضى الى طعن كل من الفريقين فى الآخر و رميه بالكفر والخروج عن الملة الاسلامية والدين الحنيف، والأمر ليس بخفى الى هذا الحد حتى يقع بينهم هذا النزاع والتخاصم والخلاف ولا شك ان مذهب السلف — أعنى مذهب الصحابة والتابعين فمن بعدهم — فى ذلك أسلم واعلم واحكم واسد لهذا الباب وأقطع للنزاع بين الخصوم، ففهمهم النصوص أثقب ونظرهم أعلى وكعبهم أرسخ فى العلم وفكرهم أبعد عن الخلاف والافتراق وأقرب الى الائتلاف والاتفاق لأنهم نجوم سماء هذه الأمة ونور مصابيح اذهان الأئمة فقد اقتبسوا

من أنوار صاحب الشريعة معارفهم، وعلى سبيل الهداية الحقة معارجهم فهم خير القرون فضلا وعلما وورعا وفهما بشهادة من أوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وآله وسلم أما مذهب السلف في ذلك فهو ان كل ماجاء في القرآن الكريم وصفا لله تعالى فانهم يؤمنون به ويصفون به ربهم كما اخبر بذلك معتقدين انه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وكل ما ورد عن لسان صاحب الشريعة الغراء — ألا وهو رسولنا ونبينا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات — من وصف ربه تعالى وتنزه يؤمنون به ويكلون معناه الى البارى تعالى مع اعتقادهم التنزيه وانه لا يماثله ولا يشابهه شيء من الموجودات الحوادث معتنقين قوله تعالى (ليس كمثله شيء) في الأرض ولا في السماء ويجب امرار ماورد منها على ظاهره بدون تشكيك في ذلك وايراد شبه واحتمالات، وقد فصلنا المقام في ذلك وأتينا بأقوال العلماء المتقدمين من فضلاء الصحابة وأئمة التابعين في هذا الباب صفحة ١٣ من هذا الكتاب فارجع اليه، ونسأل الله السلامة ٭

تدوين التفسير

اعلم ان التفسير لم يدون في العصر الأول — أعني عصر الصحابة وكبار التابعين — في السطور بل كان محفوظا لهم في الصدور، وقد ذكرنا في أول فن التفسير المفسرين من الصحابة رضي الله عنهم ومن أكثرهم رواية، والذي اشتهر في التفسير وروى عنه الكثير حبر الأمة عبد الله بن العباس رضي الله عنهما، وقد ذكر من ألف في علوم التفسير طرقا عن ابن عباس في التفسير، فمن جيدها طريق على بن أبي طلحة الهاشمي المتوفى سنة ثلاث وأربعين ومائة عنه، قال الامام احمد بن حنبل بمصر صحيفة في التفسير رواها على ابن أبي طلحة لو رحل رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيرا أسنده أبو جعفر النحاس في ناسخه، قال العلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة: وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عن على ابن أبي طلحة عن ابن عباس وهي عند البخاري عن أبي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه كثيرا فيما يعلقه عن ابن عباس٭ وأخرج منها ابن جريج وابن أبي حاتم وابن المنذر كثيرا بوسائط بينهم وبين أبي صالح، وقال قوم: لم يسمع ابن أبي طلحة من ابن عباس التفسير وانما أخذه عن مجاهد أو سعيد بن جبير قال الحافظ ابن حجر: بعد ان عرفت الواسطة — وهو ثقة — فلا ضير في ذلك٭

وقال العلامة الخليل بن عبد الله بن احمد بن ابراهيم بن الخليل أبو يعلى القزويني الخليلي — نسبة الى جده المذكور — القاضي الحافظ المتوفى سنة ست واربعين واربعمائة في كتابه الارشاد في علماء البلاد: تفسير معاوية بن صالح قاضي الأندلس

عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رواه الكبار عن أبى صالح كاتب الليث عن معاوية ، واجمع الحفاظ على ان ابن أبى طلحة لم يسمعه من ابن عباس قال : وهذه التفاسير الطوال التى اسندوها الى ابن عباس غير مرضية ورواتها مجاهيل كتفسير جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ٭ وعن ابن جريج فى التفسير جماعة رووا عنه وأطولها مايرويه بكر بن سهل الدمياطى عن عبد الغنى بن سعيد عن موسى بن محمد عن ابن جريج وفيه نظر ٭ وروى محمد بن ثور عن ابن جريج نحو ثلاثة اجزاء كبار وتلك صحيحة ٭ وروى الحجاج بن محمد عن ابن جريج نحو جزء وذلك صحيح متفق عليه ٭ وتفسير شبل بن عباد المكى [المتوفى سنة ثمان واربعين ومائة] عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قريب الى الصحة ٭ وتفسير عطاء بن دينار [الهذلى المصرى المتوفى سنة ست وعشرين ومائة] يكتب ويحتج به ، [وقال الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب جزء ٧ ص ١٩٨ قال على بن الحسن الهسنجانى عن احمد بن صالح : عطاء بن دينار من ثقات المصريين وتفسيره فيما يروى عن سعيد بن جبير صحيفة وليست له دلالة على أنه سمع من سعيد بن جبير] ٭ وتفسير أبى روق [هو عطية بن الحارث الكوفى الهمدانى روى عن أنس وعكرمة والشعبى والضحاك بن مزاحم وغيرهم وذكره ابن سعد فى الطبقة الخامسة ولعله مات سنة خمسين ومائة] نحو جزء صححوه ٭ وتفسير اسماعيل السدى يورده باسانيد الى ابن مسعود وابن عباس ٭ وروى عن السدى الأئمة مثل الثورى وشعبة لكن التفسير الذى جمعه رواه اسباط بن نصر واسباط لم يتفقوا عليه غير ان أمثل التفاسير تفسير السدى ، فأما ابن جريج فانه لم يقصد الصحة وانما روى ما ذكر فى كل آية من الصحيح والسقيم ٭ وتفسير مقاتل بن سليمان فمقاتل فى نفسه ضعفوه وقد ادرك الكبار من التابعين ، والشافعى اشار الى ان تفسيره صالح، انتهى ما ذكره الخليلى فى كتابه الارشاد مع زيادة ايضاح ٭

قال السيوطى فى اتقانه : وتفسير السدى الذى اشار اليه يورد منه ابن جرير كثيرا من طريق السدى عن أبى مالك ، وعن أبى صالح عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة هكذا ولم يورد منه ابن أبى حاتم شيئا لأنه التزم أن يخرج أصح ماورد، والحاكم يخرج منه فى مستدركه أشياء و يصححه لكن من طريق مرة عن ابن مسعود وناس فقط دون الطريق الأول وقد قال ابن كثير: ان هذا الاسناد يروى به السدى أشياء فيها غرابة ٭

ومن جيد الطرق عن ابن عباس طريق قيس عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير

عنه وهذه الطريق صحيحة على شرط الشيخين ،وكثيرامايخرج منها الفريابى والحاكم فى مستدركه ٭

ومن ذلك طريق ابن اسحاق عن محمد بن أبى محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير عنه هكذا بالترديد وهى طريق جيدة واسنادها حسن وقد اخرج منها ابن جرير وابن أبى حاتم كثيرا ، وفى معجم الطبرانى الكبير منها اشياء وأوهى طرقه طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس فان انضم الى ذلك رواية محمد ابن مروان السدى الصغير فهى سلسلة الكذب وكثيرا مايخرج منها الثعلبى والواحدى لكن قال ابن عدى فى الكامل للكلبى أحاديث صالحة وخاصة عن أبى صالح وهو معروف بالتفسير وليس لاحد تفسير أطول منه ولا أشبع وبعده مقاتل بن سليمان الا أن الكلبى يفضل عليه لمافى مقاتل من المذاهب الرديئة ٭ وطريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس منقطعة فان الضحاك لم يلقه فان انضم الى ذلك رواية بشر بن عمارة عن أبى روق عنه فضعيفة لضعف بشر ، وقد أخرج من هذه النسخة كثيرا ابن جرير وابن أبى حاتم وان كان من رواية جويبر عن الضحاك فاشد ضعفا لان جويبرا شديد الضعف متروك ولم يخرج ابن جرير ولا ابن أبى حاتم من هذه الطريق شيئا انما أخرجها ابن مردويه وأبو الشيخ ابن حيان ، وطريق العوفى عن ابن عباس أخرج منها ابن جرير وابن أبى حاتم كثيرا والعوفى ضعيف ليس بواه وربما حسن له الترمذى ورأيت عن فضائل الامام الشافعى لابى عبد الله محمد بن أحمد بن شاكر القطان أنه أخرج بسنده من طريق ابن عبد الحكم قال سمعت الشافعى يقول : لم يثبت عن ابن عباس فى التفسير الا شبيه بمائة حديث ٭

﴿واما﴾ أبى بن كعب فعنه نسخة كبيرة يرويها أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عنه وهذه اسناد صحيح، وقد اخرج ابن جرير وابن أبى حاتم منها كثيرا وكذا الحاكم فى مستدركه واحمد فى مسنده وقد ورد عن جماعة من الصحابة غير هؤلاء اليسير فى التفسير كأنس . وأبى هريرة . وابن عمر . وجابر . وأبى موسى الاشعرى وورد عن عبد الله بن عمرو بن العاصى أشياء تتعلق بالقصص وأخبار الفتن والآخرة وما اشبهها بان يكون ماتحمله عن أهل الكتاب كالذى ورد عنه فى قوله تعالى: (فى ظلل من الغمام) وكتابنا الذى أشرنا اليه جامع لجميع ماورد عن الصحابة من ذلك اهـ ٭

والذى يظهر لى من تتبع الكتب المصنفة فى علوم التفسير وطبقات المفسرين ان المؤلفين فى تفسير القرآن والمدونين فيه انما كانوا فى أواخر القرن الأول من الهجرة،

قال الحافظ ابن حجر فى كتابه تهذيب التهذيب فى ترجمة عطاء بن دينار الهذلى المصرى : — وقد سبق قريبا بعضه — قال على بن الحسن الهسنجانى عن أحمد بن صالح : عطاء بن دينار من ثقات المصريين ، وتفسيره فيما يروى عن سعيد بن جبير صحيفة وليست له دلالة على أنه سمع من سعيد بن جبير ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث الا ان التفسير أخذه من الديوان ، وكان عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ست وثمانين سأل سعيد ابن جبير أن يكتب اليه بتفسير القرآن فكتب سعيد بهذا التفسير فوجده عطاء بن دينار فى الديوان فأخذه فأرسله عن سعيد بن جبير اه وهذا صريح بأن سعيد بن جبير رضى الله عنه جمع التفسير فى كتاب وأخذه من الكتاب عطاء بن دينار ، وسعيد بن جبير قتل سنة خمس وتسعين ، وقيل : أربع وتسعين ولاشك ان تأليفه ذلك كان قبل موت عبد الملك بن مروان بسنين ۞ واشتهر فى زمن سعيد بن جبير فى التفسير جماعة منهم مجاهد ابن جبر ، وأبو العالية ، وطاوس ، وعطاء بن أبى رباح ، والحسن البصرى ، وعكرمة مولى ابن عباس وغير هؤلاء من الأئمة الاخيار الا انى لاأدرى هل أحد من هؤلاء له تأليف مستقل فى فن التفسير ؟ ولعل لهم رواية فقط بخلاف سعيد بن جبير لما ذكرناه ۞

ثم بعد ذلك اشتهر بالتفسير جماعة منهم عطية بن سعد بن جنادة العوفى الجدلى أبو الحسن الكوفى المتوفى سنة احدى عشرة ومائة ، وقتادة بن دعامة السدوسى أبو الخطاب البصرى الاكمه المتوفى سنة سبع عشرة ومائة ، ومحمد بن كعب القرظى المدنى ثم الكوفى المتوفى سنة تسع عشرة ومائة ، وعطاء بن دينار المتوفى سنة ست وعشرين ومائة ، وعطاء بن أبى مسلم مولى المهلب المتوفى سنة خمس وثلاثين ومائة ؛ وزيد بن أسلم المتوفى سنة ست وثلاثين ومائة ۞

ثم بعد هؤلاء الأعلام اشتهر تفسير مقاتل بن سليمان الازدى أبى الحسن الخراسانى المتوفى سنة خمسين ومائة ، وتفسير محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبى أبو النضر الكوفى المتوفى سنة ست واربعين ومائة، ومقاتل بن حيان — بالياء التحتية — النبطى أبو بسطام البلخى المفسر المشهور المتوفى قبل الخمسين ومائة تقريبا ۞ وأبو جعفر الرازى التميمى واسمه عيسى المتوفى فى حدود الستين ومائة ۞ وشيبان بن عبد الرحمن التميمى أبو معاوية النحوى المتوفى سنة اربع وستين ومائة ۞ ومعمر بن راشد الأزدى المتوفى سنة ثلاث وخمسين ومائة ۞

وبعدهم ظهرت اعلام أبدعوا فى التفسير منهم وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسى أبو سفيان الكوفى المتوفى سنة ست وتسعين ومائة ۞ والحافظ عبد الله بن وهب بن مسلم

الفهرى القرشى أبو محمد البصري المتوفى سنة تسع وتسعين ومائة ٭ ومنهم الامام العلامة سفيان بن عيينة المتوفى سنة ثمان وتسعين ومائة ٭ و روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسى أبو محمد البصرى احد الرؤساء الاشراف المتوفى سنة خمس ومائتين ٭ و يزيد بن هرون السلمى ابو خالد الواسطى المتوفى سنة ست ومائتين ٭ والحافظ الامام أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى الصنعانى المتوفى سنة احدى عشرة ومائتين ٭ وآدم ابن أبى اياس المتوفى سنة عشرين ومائتين ، وسنيد المصيصى أبو على المحتسب المتوفى سنة عشرين ومائتين ٭ والحافظ أبو بكر بن أبى شيبة احد الاعلام صاحب المصنف المتوفى سنة خمس وثلاثين ومائتين ٭ والامام الـكبير اسحق بن راهو يه الفقيه الحافظ المتوفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين ٭ والامام الحافظ أبو محمد عبد بن حميد بن نصر الـكشى المتوفى سنة تسع واربعين ومائتين ٭ والشيخ الامام الحافظ بقى بن مخلد أبو عبدالرحمن القرطبى الورع الزاهد الفاضل صاحب المسند والتفسير الـكبير المتوفى سنة ست وسبعين ومائتين ، قال ابن حزم صاحب المحلى : ماصنف تفسير مثله أصلا وكان مجتهدا لا يقلد احدا بل يفتى بالأثر وغير هؤلاء خلق كثير ، وقد تقدم ذكر بعض من ذكرناه هنا للايضاح والبيان والله الموفق للصواب اليه المرجع والمآب ٭

وقد ذكر السيوطى فى خطبة كتابه طبقات المفسرين ان المفسرين أنواع ، الأول المفسرون من السلف الصحابة والتابعين واتباع التابعين ٭ الثانى المفسرون من المحدثين وهم الذين صنفوا التفاسير مسندة موردين فيها أقوال الصحابة والتابعين بالاسناد ، وهذان النوعان تراجمهم مذكورة فى طبقات الفقهاء ٭ الثالث بقية المفسرين من علماء أهل السنة الذين ضموا الى التفسير التأويل والـكلام على معانى القرآن واحكامه واعرابه وغير ذلك — وهو الذى الاعتناء به فى هذه الأزمان أكثر — ٭ الرابع من صنف تفسيرا من المبتدعة كالمعتزلة والشيعة واضرابهم ، والذى يستحق ان يسمى بالمفسرين من هؤلاء القسم الاول ثم الثانى على ان الاكثر فى هذا القسم نقلة وأما الثالث فمؤولة ولهذا يسمون كتبهم غالبا بالتأويل ؟ والله أعلم ٭

وذكر ملا كاتب جلبى صاحب كتاب — كشف الظنون عن أسامى الـكتب والفنون — كثيرا من كتب التفسير مع ذكر المؤلفين ووفياتهم على ترتيب حروف المعجم يقرب من ثلاثمائة ، وذكرها بعض مؤلفى الهنود مع اضافة بعض الـكتب اليها فى كتاب سماه — الاكسير — واقتصر على ذكر بعضها الشيخ ذو الفقار أحمد النقوى فى رسالته — مرآة التفسير — ورتب ماذكره فيها على وفيات المؤلفين ، وها أنا اذكر لك

أهم ماذكر فيهامع ايضاح لبعض الكتب وترجمة المؤلف ولنقتصر على ذكر من توفى بعد المائة الثالثة لان من توفى قبل ذلك تعرضنا لذكره قبل فأقول مستمدا المعونة من الله عز وجل ومصليا على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : *

اسماء كتب التفسير

(١) تفسير الانماطى هو ابو اسحق ابراهيم بن اسحق النيسابورى المتوفى سنة ثلاث وثلاثمائة وهو كتاب كبير (٢) تفسير ابن جرير هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة عشر وثلاثمائة وقد تقدم ذكره سابقا، وهاك ماقاله العلماء فيه، قال أبو حامد الاسفرايني : لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا ، وقال الامام النووى : اجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبرى، وقال السيوطى: هو من اجل التفاسير واعظمها فانه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك تفاسير الاقدمين * وقال شيخ الاسلام تقى الدين ابن تيمية فى فتاواه : وأما التاسفير التى فى أيدى الناس فاصحها تفسير محمد ابن جرير الطبرى فانه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة وليس فيه بدعة ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن سليمان والكلبى ، والتفاسير المأثورة بالاسانيد كثيرة كتفسير عبد الرزاق . وعبد بن حميد . ووكيع بن أبى قتيبة . وأحمد بن حنبل . واسحق ابن راهويه اه وقال تاج الدين السبكى فى كتابه — طبقات الشافعية — : وروى ان ابن جرير قال لأصحابه : أتنشطون لتفسير القرآن ؟ قالوا: كم يكون قدره ؟ فقال : ثلاثون ألف ورقة فقالوا : هذامما يفنى الأعمار قبل تمامه فاختصره فى نحو ثلاثة آلاف ورقة ، ونقله بعض المتأخرين الى الفارسية لمنصور بن نوح السامانى *

وقد أخذ بده الحافظ أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشى المشهور بابن كثير الدمشقى المتوفى سنة أربع وسبعين وسبعمائة تلميذ الشيخ فى الاسلام تقى الدين ابن تيمية الحرانى رحمه الله تعالى وقد طبعه سنة ثلاثمائة بعد الألف المحقق الهمام أبو الطيب صديق حسن خان القنوجى البخارى ملك مدينة بهوبال بالاقطار الهندية على هامش تفسيره المسمى فتح البيان فى مقاصد القرآن فى عشرة مجلدات للمرة الاولى على نفقته ، وأعاد طبعه مع تفسير البغوى للمرة الثانية ملك الحجاز ونجد سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة بعد الالف فى تسع مجلدات ،وقد جمع زبد تفاسير المتقدمين العلامة الآلوسى وادرجها فى تفسيره مع مافتح الله به عليه من المواهب اللدنية فجاء تفسيره جامعا لشتات ماتفرق فى الكتب الا أنه ذكر فيه اشارات الصوفية ونكت لهابنكات خفية نخذ منه ماطاب لك وصفاودع ماكدر وطفاه

وقد طبع تفسير ابن جرير غير مرة وعدد اجزائه ثلاثون جزءا وقد وضعنا له فهرسا على حسب ترتيب آى القرآن حروفا وسميناه ـ ارشاد الراغبين فى الكشف عن آى القرآن المبين ـ وطبعناه سنة ١٣٤٦ ﻫ (٣) تفسير الزجاج هو الشيخ أبو اسحق ابراهيم بن السرى النحوى المتوفى سنة عشر وثلثمائة و يقال له: معانى القرآن (٤) تفسير النيسابورى القديم هو أبو بكر محمد بن ابراهيم المتوفى سنة عشر وثلثمائة (٥) تفسير قتيبة بن احمد ابن شريح البخارى الشيعى المتوفى سنة ست عشرة وثلثمائة وهو كبير (٦) تفسير ابن المنذر هو الامام أبو بكر محمد بن ابراهيم النيسابورى المتوفى سنة ثمان عشرة وثلثمائة (٧) تفسير ابى القاسم عبد الله بن أحمد البلخى الحنفى المعروف بالكعبى المعتزلى المتوفى سنة تسع عشرة وثلثمائة وهو كبير فى اثنى عشر مجلدا لم يسبق اليه (٨) تفسير أبى الحسن على بن اسمعيل الاشعرى قدوة أهل السنة والجماعة المتوفى سنة عشرين وثلثمائة وهو كتاب حافل جامع (٩) تفسير ابن أبى حاتم عبد الرحمن بن محمد الرازى الحافظ المتوفى سنة سبع وعشرين وثلثمائة وقد سبق ذكرهما، وانتقاه الشيخ جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ فى مجلد (١٠) تفسير الخرقى هو الامام أبو القاسم عمر بن الحسين الدمشقى الحنبلى المتوفى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة *

قال المولى طاش كبرى فى كتابه مفتاح السعادة : قلت لم أر تفسير الخرقى أصلا ولا سمعته من أحد ولكنى وجدت فى كتاب الاتقان للسيوطى تفسير الخرقى ولهذا ذكرته الا أن الغالب على ظنى أنه تصحيف من الحوفى *

وهذا التصحيف بعيد من المصنف والغالب أنه من الناسخ * أقول وقد راجعت ترجمته فى غير كتاب فلم أر أحدا تعرض الى ذكر التفسير واظنه كما قال صاحب مفتاح السعادة *

(١١) تفسير النحاس هو أبو جعفر أحمد بن محمد النحوى المصرى المتوفى سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة فسر فيه الأعراب لكن ذكر القراءات التى يحتاج ان يبين اعرابها والعلل فيها وما يحتاج فيه من المعانى (١٢) تفسير محمد بن حسن المعروف بابن مقسم النحوى المتوفى سنة احدى وأربعين وثلثمائة اسمه الأنوار فى تفسير القرآن (١٣) تفسير ابن درستويه عبد الله بن جعفر النحوى المتوفى سنة سبع وأربعين وثلثمائة وهو المسمى التوسط بين الأخفش وثعلب فى التفسير (١٤) تفسير النيسابورى القديم وهو أحمد بن محمد النيسابورى المتوفى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة *

(١٥) تفسير ابن حبان ـ بالباء الموحدة ـ هو ابو عبد الله محمد بن محمد بن جعفر البستى المعروف بأبى الشيخ الحافظ المتوفى سنة أربع وخمسين وثلثمائة كذا فى الكشف

قلت وهو غلط لان المعروف بابى الشيخ هو ابن حيان — بالياء المثناة التحتية — وهو ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الاصبهانى صاحب التصانيف توفى فى سلخ المحرم سنة تسع وستين وثلثمائة عن خمس وتسعين سنة فليعلم (١٦) تفسير السبع الطوال لأبى منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن الأزهرى الهروى اللغوى الشافعى المتوفى سنة سبعين وثلثمائة وله التقريب فى التفسير (١٧) تفسير ابن عطية القديم هو أبو محمد عبد الله بن عطية الدمشقى المتوفى سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة ذكره أبو الخير فى مفتاح السعادة (١٨) تفسير أبى الليث نصر بن محمد الفقيه السمر قندى الحنفى المتوفى سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة وهو كتاب لطيف مفيد خرج أحاديثه الشيخ زين الدين قاسم بن قطلو بغا الحنفى المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة، وترجمته بالتركية للشهاب أحمد بن محمد المعروف بابن عربشاه الحنفى المتوفى سنة اربع وخمسين وثمانمائة (١٩) تفسير الرمانى هو أبو الحسن على بن عيسى النحوى المتوفى سنة اربع وثمانين وثلثمائة، ومختصره لعبد الملك ابن على المؤزن الهروى المتوفى سنة تسع وثمانين واربع مائة (٢٠) تفسير ابن شاهين هو عمر بن أحمد أبو حفص بن شاهين الواعظ المشهور ذكر الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان ج ٤ ص ٢٨٣ ان له تفسيرا كبيرا ألف جزء ومسندا فى الأحاديث ألف وخمسمائة جزء ولد سنة سبع وتسعين ومائتين وتوفى سنة ثمانين وخمسين وثلاثمائة (٢١) تفسير الأدفوى محمد بن على بن أحمد المقرى الحنفى المتوفى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة المسمى بالاستغنا فى علم القرآن فى مائة وعشرين مجلدا صنفه فى اثنتى عشرة سنة تقدم فى الالف هكذا قاله صاحب كشف الظنون فى حرف التاء المثناة، وقال فى الالف هكذا استغنا فى التفسير تأليف الشيخ أبى بكر محمد بن على بن أحمد الادفوى المتوفى سنة ٨٠٨ فى مائة مجلد وبين القولين بون بعيد وهو سبق قلم منه والاول اصح (٢٢) تفسير العسكرى هو أبو هلال الحسن بن عبد الله المتوفى سنة خمس وتسعين وثلثمائة (٢٣) تفسير خلف بن أحمد صاحب سجستان المتوفى سنة تسع وتسعين وثلثمائة وهو من اكبر كتب التفاسير ¤

(٢٤) تفسير النيسابورى القديم هو أبو القاسم الحسن بن محمد الواعظ المتوفى سنة ست واربعمائة (٢٥) تفسير ابن فورك هو الامام أبو بكر محمد بن الحسن النيسابورى الشافعى المتوفى سنة ست واربعمائة: قال الثعلبى، املاه علينا صدرا بسيطا من أوله ثم استأنف ولخص واقتصر على الاسئلة والاجوبة حتى فرغ منه (٢٦) تفسير ابن مردويه هو الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى الاصبهانى المتوفى سنة عشر واربعمائة (٢٧) تفسير

الثعلبي وهو أبو اسحق أحمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري المتوفى سنة سبع وعشرين وار بعمائة اسمه الكشف والبيان فى تفسير القرآن أوله بحمد الله يفتتح الكلام و بتوفيقه يستنجح المطلب والمرام الخ (٢٨) تفسير أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي الشافعي المتوفى سنة تسع وعشرين واربعمائة (٢٩) تفسير اسمعيل بن أحمد بن عبد الله الجيري النيسابوري الضرير المتوفى سنة ثلاثين وار بعمائة (٣٠) تفسير الحوفي المسمى بالبرهان هو أبو الحسن على بن ابراهيم النحوي المتوفى سنة ثلاثين وار بعمائة (٣١) تفسير المهدوي هو أبو العباس أحمد بن عمار المتوفى بعد الثلاثين وأر بعمائة سماه التفصيل الجامع لعلوم التنزيل وهو تفسير كبير بالقول فسر الآيات أولا ثم ذكر القراءات ثم الاعراب و كتب فى آخره قواعد القراءات ثم اختصره وسماه التحصيل، وذكر السيوطي فى أعيان الاعيان نقلا عن الحميدي أنه لأبي حفص محمد بن أحمد الاندلسي و كان حيا في سنة أربعين وار بعمائة (٣٢) تفسير أبي ذر هو الحافظ العلامة عبد بغير اضافة ابن أحمد بن محمد الهروي المالكي المتوفى سنة ست وثلاثين وأر بعمائة (٣٣) تفسير مكي بن أبي طالب حموش ابن محمد القيسي النحوي المغربي المتوفى سنة سبع وثلاثين واربعمائة وهو فى خمسة عشر مجلدا أوله اعراب القرآن أيضا وهو خاصة فى مشكل القراءات (٣٤) تفسير الجويني هو الامام أبو محمد عبد الله بن يوسف النيسابوري الشافعي المتوفى سنة ثمان وثلاثين وأر بعمائة وهو كبير فسر فيه كل آية بعشر أوجه ، قال فى الكشف: قال الداودي المالكي فى طبقات المفسرين : يشتمل على عشرة أنواع من العلوم فى كل آية (٣٥) تفسير الماوردي هو الامام أبو الحسن على بن حبيب الشافعي المتوفى سنة خمسين وار بعمائة ومختصره للشيخ أبي الفيض محمد بن علي بن عبد الله الحلي (٣٦) تفسير الاصبهاني القديم هو أبو مسلم محمد بن علي الاصبهاني المعتزلي الأديب المتوفى سنة تسع وخمسين وأر بعمائة (٣٧) تفسير القشيري هو الامام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن الشافعي المتوفى سنة خمس وستين وأر بعمائة (٣٨) تفسير الواحدي هو الامام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري المتوفى سنة ثمان وستين وأر بعمائة له البسيط والوسيط والوجيز وسمى مجموع الثلاثة الحاوي (٣٩) تفسير الاسفرائيني هو الامام أبو المظفر شهفور ابن طاهر الشافعي المتوفى سنة احدى وسبعين وأر بعمائة (٤٠) تفسير عبد القاهر ابن عبد الرحمن الجرجاني المتوفى سنة اربع وسبعين وأر بعمائة مختصر فى مجلد ولعله تفسير الفاتحة (٤١) تفسير امام الحرمين هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني

المتوفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة (٤٢) تفسير أبى معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبرى المتوفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ☼

(٤٣) تفسير الحلوانى هو أبو عبد الله سلمان بن عبد الله المتوفى سنة أربع وتسعين وأربعمائة (٤٤) تفسير الراغب هو الفاضل العلامة أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهانى المتوفى فى رأس المائة الخامسة وهو تفسير معتبر فى مجلد أوله الحمد لله على آلائه الخ أورد فى أوله مقدمات نافعة فى التفسير وطرزه بان أورد جملا من الآيات ثم فسرها تفسيرا مشبعا وهو أحد ما آخذ أنوار التنزيل للبيضاوى (٤٥) تفسير السمعانى هو الامام أبو المظفر منصور بن محمد المروزى الشافعى المتوفى سنة خمسمائة (٤٦) تفسير الشيرازى هو أبو محمد عبد الوهاب بن محمد الشافعى المتوفى سنة خمسمائة يقال : انه ضمنه مائة ألف بيت من الشواهد (٤٧) تفسير الخطيب التبريزى هو أبو زكريا يحيى بن على الأديب المتوفى سنة اثنتين وخمسمائة (٤٨) تفسير الامام الغزالى حجة الاسلام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى الطوسى المتوفى سنة خمس وخمسمائة واسم التفسير ياقوت التأويل فى تفسير التنزيل فى أربعين مجلدا (٤٩) تفسير البغوى المسمى بمعالم التنزيل وهو الامام محيى السنة أبو محمد حسين ابن مسعود الفراء البغوى الشافعى المتوفى سنة ست عشرة وخمسمائة وهو كتاب متوسط نقل فيه عن مفسرى الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وقد طبع هذا التفسير غير مرة وطبع سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة بعد الالف فى مطبعة المنار بمصر على نفقة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ملك نجد وملحقاتها مع تفسير الحافظ عماد الدين أبى الفدا اسماعيل بن كثير الدمشقى المتوفى سنة أربع وسبعين وسبعمائة، واختصره الشيخ تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن محمد الحسينى المتوفى سنة خمس وسبعين وثمانمائة (٥٠) تفسير أبى جمرة بالجيم الامام الحافظ عبد الله بن سعيد الاسدى الاندلسى المتوفى سنة خمس وعشرين وخمسمائة (٥١) تفسير الاصبهانى هو الشيخ الحافظ الامام أبو القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل التيمى الطلحى المتوفى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة له تفاسير منها الكبير المسمى بالجامع فى ثلاثين مجلدا، والمعتمد فى عشر مجلدات، والايضاح فى أربع مجلدات، والموضح فى ثلاث مجلدات، وكتاب التفسير باللسان الاصبهانى فى عدة مجلدات (٥٢) تفسير النسفى المسمى بالتيسير فى علم التفسير وهو نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد النسفى المتوفى بسمرقند سنة سبع وثلاثين وخمسمائة أوله الحمد لله الذى أنزل القرآن شفاء الخ ذكر فى الخطبة مائة اسم من اسماء القرآن

ثم عرف التفسير والتأويل ثم شرع فى المقصود وفسر الآيات بالقول و بسط فى معناه كل البسط وهو من الكتب المبسوطة فى هذا الفن (٥٣) تفسير أبى البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى المتوفى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وهو غير اعرابه

(٥٤) تفسير الزمخشرى المسمى بالكشاف عن حقائق التنزيل وهو الامام العلامة أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى المعتزلى المتوفى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة قال ملا جلبى فى كتابه كشف الظنون مانصه :

﴿تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل﴾ للامام العلامة أبى القاسم جار الله محمود ابن عمر الزمخشرى الخوارزمى المتوفى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة فرغ من تأليفه ضحوة يوم الاثنين الثانى والعشرين من ربيع الآخر فى عام ثمان وعشرين وخمسمائة قال فى خطبته : ان املاء العلوم بما يغمر القرائح وانهضها بما يبهر الألباب القوارح من غرائب نكت يلطف مسلكها ومستودعات أسرار يدق سلكها علم التفسير الذى لا يتم لتعاطيه واجالة النظر فيه كل ذى علم كما ذكر الجاحظ فى كتاب نظم القرآن فالفقيه وان برز على الاقران فى علم الفتاوى والأحكام ، والمتكلم وان نبذ أهل الدنيا فى صناعة الكلام ، وحافظ القصص والأخبار وان كان من ابن القرية أحفظ . والواعظ وان كان من الحسن البصرى أوعظ ، والنحوى وان كان أنحى من سيبويه واللغوى وان علك اللغات بقوة لحييه لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق ولا يغوص على شىء من تلك الحقائق الا رجل قد برع فى علمين مختصين بالقرآن وهما علم المعانى وعلم البيان وتمهل فى ارتيادهما آونة وتعب فى التنقير عنهما أزمنة ، و بعثه على تتبع مظانهما همة فى معرفة لطائف حجة الله وحرص على استيضاح معجزة رسول الله بعد أن يكون آخذا من سائر العلوم بحظ ، جامعا بين أمرين تحقيق وحفظ ، كثير المطالعات طويل المراجعات قد رجع زمانا ورجع اليه ورد ورد عليه فارسا فى علم الاعراب مقدما فى حملة الكتاب ، وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها . مشتعل القريحة وقادها ، يقظان النفس دراكا للمحة وان لطف شأنها ، منتبها على الرمزة وان خفى مكانها ، لا كزا جاسيا ولا غليظا جافيا متصرفا ذا دراية بأساليب النظم والنثر مرتاضا غير ريض بتلقيح بنات الفكر ، قد علم كيف يرتب الكلام و يؤلف ، وكيف ينظم و يرصف . طالما دفع الى مضايقه ووقع فى مداحضه ومزالقه ، ولقد رأيت اخواننا فى الدين كلما رجعوا الى فى تفسير آية فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب أفاضوا فى الاستحسان والتعجب حتى اجتمعوا الى مقترحين أن أملى عليهم

الكشف عن حقائق التنزيل ، وعيون الأقاويل ، و وجوه التأويل ، فاستعفيت فأبوا الا المراجعة والاستشفاع بعظماء الدين وعلماء العدل والتوحيد فأمليت عليهم مسألة فى الفواتح وطائفة من الكلام فى حقائق سورة البقرة وكان مبسوطا كثير السؤال والجواب، فلما صمم العزم على معاودة جوار الله وتوجهت تلقاء مكة المكرمة وحططت الرحل بها لهاذا أنا بالشيعة السنية من الدوحة الحسينية الأمير الشريف أبى الحسن على بن حمزة بن وهاس أعطش الناس كبدا وأدناهم رغبة فأخذت فى طريقة أخصر من الأولى مع ضمان التكثير من الفوائد ففرغ فى مدة خلافة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه، وكان يقدر تمامه فى أكثر من ثلاثين سنة وماهى الا آية من آيات هذا البيت المحرم انتهى. يقول محمد منير الدمشقى: ماذكره صاحب كشف الظنون عن الزمخشرى فى كشافه فيه بعض تحريف و نقص وقد يعلم ذلك من راجع تفسير الكشاف المطبوع فى المطبعة الأميرية اه ،قال ابن خلكان وكان الزمخشرى معتزلى الاعتقاد وأول ماصنف كتاب الكشاف كتب استفتاح الخطبة الحمد لله الذى خلق القرآن فقيل له متى تركته على هذه هجره الناس فغيره بقوله الحمد لله الذى جعل القرآن وجعل عندهم بمعنى خلق انتهى، وقال السيوطى فى نواهد الابكار بعد ذكر قدماء المفسرين: ثم جاءت فرقة أصحاب نظر فى علوم البلاغة التى بها يدرك وجه الاعجاز وصاحب الكشاف هو سلطان هذه الطريقة فلذا طار كتابه فى أقصى المشرق والمغرب ولما علم مصنفه أنه بهذا الوصف قد تجلى قال تحدثا بنعمة ربه وشكرا :

ان التفاسير فى الدنيا بلا عدد ☆ وليس فيها لعمرى مثل كشافى

ان كنت تبغى الهدى فالزم قراءته ☆ فالجهل كالداء والكشاف كالشافى

وقد نبه فى خطبته مشيرا الى مايجب فى هذا الباب من الاوصاف ولقد صدق وبر ورسخ نظامه فى القلوب وقر، وتعقبه البلقينى فى الكشاف قائلا: قصد الزمخشرى بما أبان الاشارة الى براعته فى علم المعانى والبيان وكيف يترجح فنان جمعتهما أوراق يسيرة قد وضعا بعد الصحابه والتابعين وما على الناس من اصطلاح أتى به عبد القاهر واقتفاه السكاكى ولا يقوم لهما فى كثير من المقامات دليل، وعلم التفسير انما يتلقى من الأخبار، أقول لم يتوارد البلقينى والزمخشرى على محل واحد وليس الزمخشرى لانحصار تلقى التفسير من الأحاديث والآثار بجاحد وانما مقصوده أن القدر الزائد على التفسير من استخراج محاسن النكت والفقر ولطائف المعانى التى يستعمل فيها الفكر و بيان مافى القرآن من الأساليب لايتهيأ الا لمن برع فى هذين العلمين لأن لكل نوع أصولا وقواعد ولا يدرك فن بقواعد فن

آخر والفقيه والمتكلم بمعزل عن أسرار البلاغة وكذ النحوى واللغوى ، وقد كان الصحابة يعرفون هذا المغزى بالسليقة فكانوا يعرفون بالطبع وجوه بلاغته كما كانوا يعرفون وجوه اعرابه ولم يحتاجوا الى بيان النوعين فى ذلك لأنه لم يكن يجهلهما أحد من أصحابه فلما ذهب أرباب السليقة وضع لكل من الاعراب والبلاغة قواعد يدرك بها ماأدركه الأولون بالطبع فكان حكم علم المعانى والبيان كحكم النحو ٭

ولما كان كتاب الكشاف هو الكافل فى هذا الفن اشتهر فى الآفاق واعتنى الأئمة المحققون بالكتابة عليه ، فمن مميز لاعتزال جاد فيه عن صوب الصواب ، ومن مناقش له فيما أتى به من وجوه الأعراب ، ومن محش وضح ونقح واستشكل وأجاب ، ومن مخرج لأحاديثه عزا وأسند وصحح وانتقد ، ومن مختصر لخص وأوجز ٭ فمن كتب عليه الامام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الاسكندرى المالكى كتابه الانتصاف بين فيه ماتضمنه من الاعتزال وناقشه فى أعاريب وأحسن الجدال وتوفى سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، وتلاه الامام علم الدين عبد الكريم بن على العراقى فى كتاب الانصاف جعله حكما بين الكشاف والانتصاف وتوفى سنة أربع وسبعمائة ، ولخصهما الامام جمال الدين عبد الله بن يوسف ابن هشام فى مختصر لطيف مع يسير زيادة وتوفى سنة اثنتين وستين وسبعمائة قال: اختصرت فيه الانتصاف من الكشاف وحذفت منه ماوقعت الاطالة به من نقل كلام الزمخشرى على وجهه من غير كلام عليه اعجابا به واستحسانا له وما قابل به الزمخشرى فى سبقه أهل السنه بمثلها مقتصرا على العقيدة الصحيحة وما يتعلق بالآية منها من دليل وحمل على تأويل ولم أدع شيئا من معانى الكتاب المذكور فما وافق منه الصواب أبقيته بحاله . وما خالف ذلك بينت وجه ضعفه واخلاله . والله الموفق ، فابتدأ بقال محمود وقال أحمد الخ كما فى الانتصاف وأكثر الامام أبو حيان فى بحره من مناقشته فى الاعراب وتلاه تلميذه الشهاب أحمد بن يوسف الحلبى المشهور بالسمين ، والبرهان ابراهيم بن محمد السفاقسى فى اعرابهما ، ولخص الشيخ تاج الدين بن مكتوم مناقشات شيخه أبى حيان فى تأليف مفرد سماه در اللقيط من البحر المحيط وتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة ٭

ومن كتب عليه حاشية العلامة قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازى فى مجلدين لطيفين وتوفى سنة عشرة وسبعمائة ، والعلامة فخر الدين أحمد بن حسن الجاربردى المتوفى سنة ست وأربعين وسبعمائة ، والعلامة شرف الدين الحسن بن محمد الطيبى وهو أجل حواشيه فى ستة مجلدات ضخام قال: رأيت النبى صلى الله عليه وسلم قبيل الشروع أنه ناولنى قدحا من اللبن وأشار الى فأصبت منه ثم ناولته عليه الصلاة والسلام فأصاب منه وسماها — فتوح

الغيب فى الكشف عن قناع الريب — وتوفى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ولم يأل جهدا فى ايراد مباديه المنتشرة من تبيين وجوه القراءات وتصحيح الأحاديث والروايات وتحقيق لغاته وتدقيق نكاته وبذل مجهوده فى تقرير مسائله، ومع ذلك ففيه شيئان أحدهما ليس من الأفعال الاختيارية وهو أن هذا الكتاب كتاب متين وحصن حصين لا يكمل عمله بمجرد العبور على العلوم الظاهرة بل له شرائط بعضها ماذكره مؤلفه حيث قال: قد رجع زمان ورجع اليه وردود عليه ذو ذهن وقاد وذلك الأمر لا يمكن تحصيله الا بالكد والجد* وثانيهما أنه كان مولعا بكثرة ايراد النكات البيانية فصار شرحه كبير الحجم فى غير المقصود مع اختلاط الموجود بالمفقود* وكتب العلامة قطب الدين التحتانى محمد بن محمد الرازى المتوفى سنة ست وستين وسبعمائة عليه شرحا لكنه غير تام وصل الى سورة الأنبياء وهو خلاصة الطيبى لم يزد عليه سوى التنقيح فى كل باب واعتراضات، وشرح الفاضل الجيلوهى وهو واف بمقاصده فان فيه ثلاثة أشياء أحدها أنه لم يشرحه مرتبا كما يكون حال الشروح مع المتون وثانيها قد بذل جهده فى ما يتعلق بالرواية وجوابها لكنه كثيرا ما يزلق فى المضائق ويدحض فى التعقلات ولا أدرى أهو لقصور استعداده الفطرى أم لعدم تمرنه فى المقبولات* وشرحه العلامة أكمل الدين محمد بن محمود البابرتى وهو شرح يقال وصل فيه الى تمام الزهراوين — اعنى البقرة وآل عمران — أوله الحمد لله كشاف الكروب الخ وتوفى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة، وكتب عليه العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى حاشية وهى ملخصة من حاشية الطيبى مع زيادة تقييد فى العبارة ولم يتمها أقول: وصل فيها الى أوائل سورة يونس، وشرح قطعة من أول سورة ص بلغ فيها الى سورة القمر وفرغ منها فى سنة تسع وثمانين وسبعمائة وتوفى فى أول سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة وهذا الشرح ماله من نظير لاشتماله على التحقيق والتدقيق ولطائف التوفيق والتلفيق لكنه فوت الفرصة واشتغل به فى آخر عمره فأتاه بريد الأجل قبل الفراغ من العمل وقد تحققت منه أن هذا الكتاب على تعاقب الشهور والأعوام مهرة لم تركب ودرة لم تثقب الخ* والعلامة السيد الشريف على بن محمد الجرجانى كتب حاشية وصل فيها الى قوله تعالى ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا من سورة البقرة ولا أدرى الى أين وصل [وطبعت غير مرة] وتوفى سنة ست عشرة وثمانمائة* وكتب المولى محيي الدين محمد بن الخطيب حاشية على حاشية السيد وتوفى سنة احدى وتسعمائة أولها* ان أحق مايوشح به صدر الكلام الخ وأهداها الى السلطان بايزيد* والمولى عبد الكريم بن عبد الجبار كتب حاشية الى آخر الزهراوين وأشار الى أجوبة عن اعتراضات جمال الدين الاقسرائى

على القطب الرازى أولها ٭ الحمد لله المنعم المبدع المنان الخ فرغ منها فى جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وثمانمائة ، وعلى حاشية السيد حاشية لعلاء الدين على الطوسى المتوفى بسمرقند سنة ست عشرة وثمانمائة ٭ وكتب المولى أحمد بن سليمان بن كمال باشا حاشية على حاشية السيد وتوفى سنة أربعين وتسعمائة ، وعلق المولى برهان الدين حيدر بن الهروى تلميذ السعد حاشية على الكشاف أجاب فيها عن اعتراضات السيد وتوفى سنة ثلاثين وثمانمائة ٭ والمولى على بن محمد المعروف بقوشجى عاق على أوائل حاشية السعد وتوفى سنة ثمان وسبعين وتسعمائة ، وللمولى شيخ الاسلام بهراة يحيى الهروى المعروف بالحفيد حاشية على حاشية جده سعد الدين وأجاب أيضا عن اعتراضات السيد ٭ وعلى حاشية السيد حاشية للمولى حسن جلبى بن محمد شاه الفنارى المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة ، ولشيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى حاشية على الكشاف وهى على اسلوب غير اساليب المذكورين وانما ذكر من كلامهم اليسير ، أقول : وهى ثلاث مجلدات سماها الكشاف على الكشاف كما سبق وتوفى سنة خمس وثمانمائة ، والشيخ ولى الدين أبو زرعة أحمد بن الحافظ الكبير عبد الرحيم العراقى كتب حاشية فى مجلدين لخص فيها كلام ابن المنير . والعلم العراقى . وأبى حيان . وأجوبة السمين الحلبى . والسفاقسى مع زيادة تخريج أحاديثه انتهى كلام السيوطى مع حذف والحاق ، ثم أقول وتوفى أبو زرعة سنة ست وعشرين وثمانمائة ٭

ومن كتب أيضا غير ما ذكره السيوطى الامام العلامة عمر بن عبد الرحمن الفارسى القزوينى حاشية فى مجلد سماها الكشف وتوفى سنة خمس وأربعين وسبعمائة أولها الحمد لله الذى أنار الأعيان بنور الوجود الخ ذكر أنه أشار الى تأليفها من أمره مطاع فشرع وكتب فيها ماتلقفه من الأئمة الماضين أو استنبطه بميامن أنوارهم وليس فيه التسمية وانما قال : أشار الى أن أحرر فى الكشف عن مشكلات الكشاف ٭ والعلامة عماد الدين يحيى بن قاسم العلوى المعروف بالفاضل اليمنى كتب حاشية فى مجلدين سماها درر الأصداف من حواشى الكشاف فرغ من تأليفها فى صفر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وتوفى سنة خمسين وسبعمائة ، وله حاشية أخرى ألفها بعد فراغه من حاشيته المسماة بدرر الأصداف فى حل عقد الكشاف أولها الحمد لله الذى أنزل قرآنه العظيم الخ ذكر فيها أنه لما وقف على حاشية الطيبى وجد مذكورا فيها صاحب الانتصاف والانصاف وغيرهما أراد أن يجمع بين حاشية الطيبى ودرر الأصداف وسماها تحفة الاشراف فى كشف غوامض الكشاف [وكلتاهما موجودة فى دار الكتب المصرية] وللشيخ علاء الدين

على بن محمد الشاهرودى الشهير بمصنفك حاشية فرغ منها سنة ست وخمسين وثمانمائة وتوفى سنة احدى وسبعين وثمانمائه [و يوجد منها نسخة فى دار الكتب المصرية] *

ومن جملة من كتب عليه العلامة قطب الدين محمد بن محمد التحتانى الرازى المتوفى سنة ست وستين وسبعمائة [و يوجد منها نسخة غير كاملة فى دار الكتب المصرية] وخير الدين خضر بن عمر العطوفى المتوفى سنة ثمان وأربعين وتسعمائة، و يوسف بن حسن التبريزى المتوفى سنة أربعين وثمانمائة، وشرح خطبته الشيخ الامام مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى الشيرازى المتوفى سنة سبع عشرة وثمانمائة وسماه قطبة الخشاف فى حل خطبة الكشاف، ثم كتب ثانيا وسماه بغية الرشاف من خطبة الكشاف، وذكر أن الأول أصيب بكفة الاتلاف عند مغبرة الاعجاف، وأعاد العمل سنة ثمان وستين وسبعمائة، وكتب المولى أبو السعود بن محمد العمادى على سورة الفتح حين قرىء عليه فى سفر الكفار سماه معاقد الطراز فى أول تفسير سورة الفتح من الكشاف وتوفى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة ، وكتب المولى صنع الله بن جعفر المفتى على أوائله وتوفى سنة احدى عشرة وألف *

وممن علق على بعض مواضعه أيضا المولى كمال الدين اسماعيل القرمانى المعروف بقره كمال من علماء الدولة الفاتحية، والعلامة شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا المفتى المتوفى سنة أربعين وتسعمائة وهو من أحسن تأليفاته على ما ذكره عرب زاده فى حاشية الشقائق واعترض فى أكثرها على السيد والمولى مهدى الشيرازى المتوفى سنة ست وخمسين وتسعمائة *

وأما المختصرون فكثير ون منهم الشيخ محمد بن على الأنصارى فانه اختصر الكشاف وأزال عنه الاعتزال وتوفى سنة اثنتين وستين وستمائة، والعلامة قطب الدين محمد بن مسعود بن محمود بن أبى الفتح السيرافى القالى الشقار لخصه وسماه تقريب التفسير اتمه فى التاسع من شوال سنة ثمان وتسعين وستمائة ببلدة شيراز أوله الحمد لله الذى جعل كتابه الكريم مفتاحا للسرور الخ فانه هذبه ونقحه وضم الى مواضع الانغلاق حلا و بيانا وهو كتاب صغير الحجم وجيز النظم مشتمل على محض الأهم من الكشاف مع زيادات شريفة [يوجد منه نسخة فى دار الكتب المصرية] وعليه حاشية لطيفة فى مجلدين مقيدة بتوضيح مشكلات التقريب لعلى بن عمر الأرزنجانى كتبها حين درسه أولها الحمد لله الذى حارت الأفكار فى مبادى أنوار كتابه الخ ، واختصره المولى عبد الأول بن حسين الشهير بأم ولد المتوفى سنة خمسين وتسعمائة ، وسيد المختصرات

منه كتاب أنوار التنزيل للقاضى العلامة ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوى وأجاد وأزال عنه الاعتزال وحرر واستدرك واشتهر اشتهار الشمس فى وسط التفسير فعكف عليه العاكفون ..... وكانت وفاته سنة اثنتين وتسعين وستمائة *

[أقول وسيأتى الكلام عليه عند ذكر المفسرين الذين ماتوا فى القرن السابع وبيان من كتب على هذا التفسير من محش ومعلق] *

وممن خرج أحاديثه الامام المحدث جمال الدين عبدالله بن يوسف الزيلعى الحنفى المتوفى سنة اثنتين وستين وسبعمائة ، ولخص كتابه الحافظ الكبير شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن حجر فى كتاب سماه الكافى الشاف فى تحرير احاديث الكشاف فى مجلد واستدرك عليه فى مجلد آخر وتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة قال ابن حجر استوعب مافيه من الاحاديث المرفوعة فأكثر من تبيين طرقها وتسمية مخرجيها على نمط مافى أحاديث الهداية لكنه فاته كثير من الأحاديث المرفوعة التى يذكرها الزمخشرى بطريق الاشارة ولم يتعرض غالبا الشىء من الآثار المرفوعة [ويوجد من كلتيهما نسخة فى دار الكتب المصرية] وصنف أبو على عمر بن محمد بن خليل السكونى المغربى المتوفى سنة سبع عشرة وسبعمائة كتاب التمييز على الكشاف تكلم فيه الامام فخر الدين وغيره بمالا يعاب به عالم كما ذكره السبكى ، وعلى الكشاف حاشية للامام أبى العباس أحمد بن عثمان الأزدى الشهير بابن البنا ، ومن الحواشى حاشية الفاضل يوسف ابن الحسين الحلوانى ، وعلى الكشاف حاشية للمولى بن الخطيب الى قوله تعالى (ويقيمون الصلاة) * أولها أن أحق مايوشح به صدر الكلام بمقتضى المقام الخ ، وعلى الكشاف حاشية تامة فى مجلدين للفاضل علاء الدين على المعروف ببهلوان ناقش فيها مع القطب الرازى ، وشرح ابيات الكشاف بعض الأفاضل فى مختصر أوله ان أول مايفتتح به الكتاب الخ ذكر فيه أن بعض اخوانه اشار اليه بعد أن شرح ابيات المفصل أن يشرح ابيات الكشاف فاجاب وهى زهاء ألف بيت اكثرها منثور المقاطع خافية غايتها على أكثر الأدباء حتى الفحول ، وشرح شواهد الكشاف فى مجلدات لخضر بن محمد الموصلى نزيل مكة المكرمة ذكره الشهاب ، وعليه محاكمات على الزهراوين فقط لعبد الكريم بن عبد الجبار أولها * الحمد لله الذى أخرج العباد من ظلمة العدم الى نور الوجود الخ ذكر فيها أن شرح الكشاف للعلامة قطب الدين الرازى كتاب جليل الشان لكن المولى كمال الدين محمد بن محمد الاقسرائى اعترض عليه اعتراضات فكتبت محاكمة بينهما وأولها * نحمدك يامن بيده مقاليد الأمور الخ كتبها

سنة احدى وعشرين وسبعمائة، ومقتضب التميز فى اعتزال الزمخشرى من الكتاب العزيز للشيخ الفاضل أبى على عمر بن محمد بن خليل السكونى صاحب المنهج المشرق أوله الحمد لله رب العالمين الخ ، وفى شرح خطبة الكشاف مختصر لبعض الأفاضل قال صاحب القاموس فيما كتبه على الخطبة: قال بعض الطلبة وأثبته بعض المعتنين بالكشاف فى تعليق له عليه أنه كان فى الأصل كتب خلق مكان أنزل وأخيرا غيره المصنف أو غيره حذرا عن الشناعة الواضحة هذا قول ساقط جدا وقد عرضته على أستاذى فأنكره غاية الانكار وأشار الى أن هذا القول بمعزل عن الصواب لوجهين. أحدهما ان الزمخشرى لم يكن أهلا لأن تفوته اللطائف المذكورة فى أنزل وفى نزل فى مفتتح كلامه ووضح كلمة خالية من ذلك . والثانى أنه لم يكن يأنف من انتمائه الى الاعتزال وانما كان يفتخر بذلك ، وأيضا أتى عقيبه بما هو صريح فى المعنى ولم يبال بأنه قبيح، وقد رأيت النسخة التى بخط يده بمدينة الاسلام مختبئة في تربة الامام أبى حنيفة خالية عن أثر كشط واصلاح انتهى، وقال شمس الدين الاصبهانى رحمه الله فى تفسيره الجامع بين التفسير الكبير والكشاف تتبعت الكشاف فوجدت ان كل ما آخذه أرق من الزجاج قال الشيخ حيدر فى حاشية الكشاف قريب الجزء الثالث بعد قوله الحمد لله الذى صور بكمال فضله وجوده وجود الانسان الخ: وبعد فان كتاب الكشاف كتاب على القدر رفيع الشان لم ير مثله فى تصانيف الأولين ولم ير وشبيهه فى تأليف الآخرين اتفقت على متانة تراكيبه الرشيقة كلمة المهرة المتقنين ، واجتمعت على محاسن أساليبه الأنيقة ألسنة الكملة المفلقين، ماقصر فى تنقيح قوانين التفسير وتهذيب براهينه وتمهيد قواعده وتشييد معاقده وكل كتاب بعده فى التفسير — ولوفرض أنه لا يخلو عن النقير والقطمير — اذا قيس به لاتكون له تلك الطلاوة ولا يوجد فيه شيء من تلك الحلاوة على ان مؤلفه يقتفى أثره، يسأل خبره، وكلما غير تركيبا من تراكيبه الاوقع فى الخطأ والخطل وسقط من مذالق الخبط والذلل ومع ذلك كله اذا فتشت عن حقيقة الخبر فلا عين منه ولاأثر ،ولذلك قد تداولته أيدى النظار فاشتهر فى الأقطار كالشمس فى وسط النهار الا أنه لاخطائه سلوك الطرق الأدبية واغفاله عن اجمال أرباب الكمال أصابته عين الكلالة فالتزم فى كتابه أمورا أدهشت رونقه ومأواه وأبطلت منظره ورؤياه فتكدرت مشارعه الصافية وتضيقت موارده الضافية وتنزلت رتبته العالية، منها أنه كلما شرع فى تفسير آية من الآيات القرآنية مضمونها لا يساعده هواه، ومدلولها لا يطاوع مشتهاه صرفها عن ظاهرها بتكلفات باردة وتعسفات جامدة وصرف الآية بلا نكتة لغير

ضرورة عن الظاهر وفيه تحريف لكلام الله سبحانه وتعالى وليته يكتفى بقدر الضرورة بل يبالغ فى الاطناب والتكسير لئلا يوهم بالعجز والتقصير فتراه مشحونا بالاعتزالات الظاهرة التى تتبادر الى الأفهام ، والخفية التى لا تتسارق اليها الأوهام ، بل لا يهتدى الى حبائله الا وراد بعد وراد من الأذكياء الحذاق ، ولا يتنبه لمكائده الا واحد من فضلاء الآفاق ، وهذه آفة عظيمة ومصيبة جسيمة ، ومنها أنه يطعن فى أولياء الله المرتضين من عباده ونعم ماقال الرازى ويغفل عن هذا الصنع لفرط عناده فى تفسير قوله تعالى (يحبهم ويحبونه) خاض صاحب الكشاف فى هذا المقام فى الطعن فى أولياء الله تعالى وكتب فيها مالا يليق بعاقل أن يكتب مثله فى كتب الفحش فهب أنه اجترأ على الطعن فى أولياء الله تعالى فكيف اجتراؤه على كتبه ذلك الكلام الفاحش فى تفسير كلام الله المجيد ، ومنها أنه اكتنفه باظهار الفضائل والكمالات قائد أزمانه وساوس الأوهام والخيالات وأن يعرف طبقات الآفاق أنه مع تبحره فى جميع العلوم على الاطلاق موصوف بلطائف المحاورة ونفائس المحاضرة أورد فيه ابياتا كثيرة وامثالا عزيزة بنى على الهزل والفكاهة اساسها وأوقد على المزاج البارد نبراسها وهذا أمر من الشرع والعقل بعيد سيما عند أهل العدل والتوحيد ، ومنها أنه يذكر أهل السنة والجماعة وهم الفرقة الناجية بعبارات فاحشة فتارة يعبر عنهم بالجبرة وتارة ينسبهم على سبيل التعريض الى الكفر والالحاد وهذه وظيفة السفهاء الشطار لا طريقة العلماء الابرار اهـ ،

أقول وقد تقدم ذكر كلام نحو من هذا على كتاب الكشاف فى هذا الكتاب ص ٣١٠ فارجع اليه وقد ذكر بعض المعاصرين أن الزمخشرى أخذ تفسيره من أبى على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى النحوى المتوفى سنة سبع وسبعين وثلثمائة وهذا وهم منه ولو كان كذلك لقام عليه علماء عصره ثم من بعدهم بالتقريع وكشف اسراره وبيان فضيحته وسرقته على أن أباعلى الفارسى لم يؤلف تفسيرا ولا أحد ذكر له فى ترجمته شيئا فى التفسير وهذه الاوهام المشكوكة يجب أن تزول من عقول أهل هذا الزمن فان لصاحب الكشاف اليد الطولى فى كل فن ألف فيه ولم يجترىء أحد من العلماء من أهل عصره أو غيره للطعن عليه فى ذلك وأن مؤلفاته أو بعضها مسروقة ممن تقدمه من المؤلفين فتنبه لذلك ولا تكن أسير التقليد والله أعلم ،

(٥٥) تفسير الخوارزمى هو أبو الحسن على بن عراق محمد بن على العمرانى الحنفى المتوفى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة (٥٦) تفسير ابن عطية المتأخر المسمى بالمحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز وهو الامام أبو محمد عبد الحق بن أبى بكر بن غالب بن عطية

الغرناطى المتوفى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة وقد أثنى عليه أبو حيان وقال : هو أجل ماصنف فى علم التفسير وأفضل من تعرض للتنقيح والتحرير ، وقيل : كتاب ابن عطية أقل وأجمع وأخلص وكتاب الزمخشرى الخص واغوص .

(٥٧) تفسير ابن العربى هو أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن العربى المعافرى الاشبيلى الاندلسى الحافظ الفقيه علامة المعقول والمنقول المولود سنة ثمان وستين واربعمائة ، والمتوفى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، قال المصنف رحمه الله تعالى فى كتاب القبس شرح موطأ الامام مالك بن أنس فى وصف هذا التفسير : أنه ألف كتابه المسمى أنوار الفجر فى تفسير القرآن فى عشرين سنة ثمانين ألف ورقة وتفرقت بايدى الناس ، قال ابن فرحون : وأخبرنى الشيخ الصالح يوسف الحزام المغربى بالاسكندرية فى سنة ستين وسبعمائة قال : رأيت تأليف القاضى أبى بكر ابن العربى فى تفسير القرآن المسمى أنوار الفجر كاملا فى خزانة السلطان الملك العادل أمير المسلمين أبى عنان فارس بن السلطان أمير المسلمين أبى الحسن على بن السلطان أمير المسلمين أبى سعيد عثمان بن يوسف ابن عبد الحق وكان السلطان اذ ذاك بمدينة مراكش ، وكانت له خزانة كتب يحملها معه فى الأسفار وكنت أخدمه مع جماعة فى حزم الكتب ورفعها فعددت اسفار هذا الكتاب فبلغت عدتها ثمانين مجلدا ولم ينقص من الكتاب المذكور شىء ، قال أبو الربيع : وهذا المخبر — يعنى يوسف — ثقة صدوق رجل صالح كان يأكل من كده اه

(٥٨) تفسير البيهقى هو أبو المحاسن مسعود بن على البيهقى الملقب بفخر الزمان المتوفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة (٥٩) تفسير العلائى هو علاء الدين محمد بن عبدالرحمن البخارى المعروف بالعلاء الزاهد المتوفى سنة ست واربعين وخمسمائة وهو كبير أزيد من ألف جزء (٦٠) تفسير نجم الدين أبى القاسم محمود بن أبى الحسن النيسابورى القزوينى الملقب ببيان الحق اسمه ايجاز البيان فى معانى القرآن وهو يشتمل على أكثر من عشرة آلاف فائدة كما ذكره فى ديباجة كتابه المسمى بحل الغرائب قال صاحب كشف الظنون عندى موجود قال فى آخره فرغ من تتميمه فى بلدة خجند سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة (٦١) تفسير الطبرسى المسمى مجمع البيان وهو الشيخ أبو على الفضل بن الحسن الطبرسى من علماء الامامية المتوفى سنة خمس وخمسين وخمسمائة وطبع فى طهران سنة أربعة عشر وثلاثمائة وألف كاملا وطبع منه الجزء الاول فقط فى صيدا فى مطبعة العرفان (٦٢) تفسير حجة الافاضل على بن محمد الخوارزمى المتوفى سنة ستين وخمسمائة (٦٣) تفسير ابن ظفر صاحب سلوان المطاع فى عدوان الاتباع

هو شمس الدين أبو هاشم محمد بن محمد الصقلي المتوفى سنة خمس وستين وخمسمائة كذا فى
كشف الظنون فى حرف التاء عند ذكر التفاسير وقال فى حرف الياء المثناة من تحت:
ينبوع الحياة فى التفسير لابى عبدالله بن ظفر محمد بن محمد الصقلي المتوفى سنة سبع وستين
وخمسمائة فى مجلدات، وقال فى السين عند ذكر سلوان المطاع لابى عبدالله محمد بن محمد وهو
أبو عبدالله محمد بن قاسم بن على القرشي المعروف بابن ظفر المكى حجة الدين النحوى،
أقول: كذا قال فى كشف الظنون — المكى — وهو تصحيف من النساخ وصوابه المالكى
المتوفى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة الخ ، وفى أبجد العلوم هكذا أبو عبد الله محمد
ابن أبى محمد بن محمد بن أظفر الصقلى المنعوت بحجة الدين صاحب كتاب سلوان
المطاع فى المحاضرات صنفه لبعض القواد بصقلية أحد الادباء الفضلاء صاحب
التصانيف الممتعة فنها تفسير كبير اسمه ينبوع الحياة الى أن قال وسكن آخر الوقت
بمدينة حماة وتوفى بها سنة خمس وستين وخمسمائة قاله ابن خلكان فى تاريخه وفيات
الأعيان (٦٤) تفسير ابن أبى مريم نصر بن على الشيرازى المتوفى سنة خمس وستين
وخمسمائة (٦٥) تفسير ابن الدهان سعد بن المبارك النحوي المتوفى سنة تسع وستين
وخمسمائة (٦٦) تفسير ابن الحكيم هو أبو المظفر محمد بن أسعد المتوفى سنة تسع
وستين وخمسمائة (٦٧) تفسير أبى الحسن على بن عبد الله الأنصارى المالكى المتوفى
سنة سبع وسبعين وخمسمائة (٦٨) تفسير الثعالبى هو الامام أبو نصر أحمد بن محمد
الحنفى المتوفى سنة ست وثمانين وخمسمائة (٦٩) تفسير ابن الجوزى المسمى بزاد المسير
فى علم التفسير فى أربعة أجزاء وهو أبو الفرج عبد الرحمن بن على المعروف بابن الجوزى
البغدادى المتوفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة [يوجد منه نسخة ناقصة فى دار الكتب
المصرية] قال صاحب مرآة التفسير وله رحمه الله تعالى نزهة الناظر وروضة
الخاطر وهو مختصر كتابه المنتخب فى النوب فى تفسير مائة آية من القرآن التى
يختلف فى معناها الأقران فيه مائة فصل فى كل فصل تفسير آية وهو كتاب نفيس جمع
فيه فوائد نفيسة وعوائد شريفة وهو عندى موجود حين تحرير هذه الرسالة ولله الحمد
(٧٠) تفسير النعمانى وهو ظهير الدين أبو على الحسن بن الخطير بن أبو الحسن
الفارسى المتوفى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة (٧١) تفسير العراقى هو علم الدين عبد الكريم
ابن على الشافعى المتوفى سنة أربع وستمائة (٧٢) تفسير ابن الأثير هو الامام أبو السعادات
مبارك بن محمد بن الأثير الجزرى المتوفى سنة ست وستمائة واسم التفسير الانصاف فى الجمع
بين الثعلبى والكشاف وهو تفسير كبير جمع فيه بين تفسير الثعلبى والزمخشرى

(٧٣) تفسير الرازى المسمى بمفاتيح الغيب وهو الامام فخر الدين محمد بن عمر الرازى الشافعي المتوفى سنة ست وستمائة ٥

أقول : وقد ذكرت فى هذا الكتاب ص ٣٠٩ ماقاله العلماء فى تفسيره ، ومنه ان فيه كل شىء الا التفسير ، وهذا بخس لحقه وجحد لفضله بل هو فيه التفسير و كل شىء الا أنه ذهب الى الاكثار من ايراد شبه الخصوم والتنويع فى ادلتهم حتى يظن المطالع أنها مذهبه لما يرى من ضعفه حين يريد ابطالها ودحض براهينها مع أنها واهية فى ذاتها عارية من الحجج الصحيحة ، ولا أدرى مايقول من قال فى تفسير الفخر الرازى ذلك اذا رأى مايسطره الشيخ طنطاوى جوهرى و يسميه الجواهر فى تفسير القرآن الكريم و يورده أنه تفسير للقرآن وليس لعمرى فيه تفسير ولا مايتعلق به من بيان المبنى وايضاح المعنى وحل مشكلاته والتعريض لمعضلاته مع ذكر بلاغته واعجازه الى غير ذلك مما يتعلق بوجوه هدايته وتثقيف الأفكار وتهذيب الأخلاق وانه كاف شاف خير زادى الدنيا والآخرة ، ولو كان يعد ذكر الكلام بما يتعلق بوصف الخلق كالسموات والارض والبحار والدواب والشجر والجبال والأنهار وغير ذلك تفسيرا لكان فى استطاعة أى عالم ان يفسر قوله تعالى . (هو الذى خلق لكم مافى الأرض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم) بآلاف المجلدات ، ولو سماه — عجائب المخلوقات و بيان حكمة الخالق فيها — لأدرك بعض المسمى و ياليت علماء عصرنا تعرضوا لتفسير القرآن من حيث كونه هداية للعالم اجمع فى كل عصر وزمان ومكان ووازنوا بين هدايته وما عليه المسلمون الآن فى العصر الحاضر و بين ماكان عليه علماء السلف وعامتهم من تمسكهم بحبله وهدايتهم بمسالكه كما جرى عليه الأستاذ الرشيد فى تفسيره ، والله يهدى من يشاء الى الصراط المستقيم (٧٤) تفسير الوهرانى هو أبو الحسن على بن عبد الله بن المبارك خطيب داريا المتوفى سنة خمس عشرة وستمائة (٧٥) تفسير نجم الدين أحمد بن عمر الخيوقى المعروف بالكبرى الشافعي المتوفى شهيدا سنة ثمانى عشرة وستمائة وهو كبير فى اثنى عشر مجلدا (٧٦) قواعد التفسير لابن تيمية هو العلامة الخطيب النابغ أبو عبدالله محمد بن أبى القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن على بن عبدالله المعروف بابن تيمية الحرانى الملقب فخر الدين الخطيب الواعظ الفقيه الحنبلى المولود سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة والمتوفى بحران فى حادى عشر صفر سنة احدى وعشرين وستمائة ، ولربما اشتبهت على أناس هذه القواعد فينسبها الى تقى الدين أحمد بن العباس بن تيمية المشهور المتوفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة (٧٧) تفسير ابن برجان المسمى بالارشاد

فى تفسير القرآن وهو الشيخ الامام أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن المعروف بابن برجان اللخمى الاشبلى المتوفى سنة سبع وعشرين وستمائة وهو تفسير كبير فى مجلدات ذكر فيه من الاسرار والخواص ماهو مشهور فيما بين أهل هذا الشان وقد استنبطوا من رموزاته أمورا فاخبروا بها قبل الوقوع (٧٨) تفسير ابن العربى هو الشيخ محى الدين محمد بن على الطائى الاندلسى المتوفى سنة ثمان وعشرين وستمائة والمدفون بدمشق بالصالحية صنف تفسيرا كبيرا على طريقة أهل التصوف فى مجلدات قيل:انه فى ستين سفرا وهو الى سورة الكهف ، وله تفسير صغير فى ثمانية اسفار على طريقة المفسرين وله تفسير صغير أيضا على طريقة أهل التصوف الى آخر القرآن فى جزأين طبع غير مرة، وللعلماء فى هذا التفسير كلام طويل فمن مغال بقبوله ومن جاحف برده ، وعلى كل ففيه الفاظ ظاهرها تخالف الشريعة المحمدية والملة الحنيفية اجماعا (٧٩) تفسير معانى ابن اسماعيل ابن الحسين بن أبى سفيان الموصلى المتوفى سنة ثلاثين وستمائة قرىء عليه بالصالحية سنة ثلاث وستمائة (٨٠) تفسير السخاوى هو علم الدين أبو الحسن على بن محمد المصرى الشافعى المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة وهو كبير فى أربع مجلدات، وقيل:وصل فيه الى الكهف ولم يتم (٨١) تفسير نجم الدين بشير بن أبى بكر بن حامد بن سليمان ابن يوسف الزينى التبريزى الشافعى المتوفى بمكة سنة ست وأربعين وستمائة وهو كبير فى مجلدات (٨٢) تفسير الزملكانى المسمى بنهاية التأميل فى اسرار التنزيل وهو كمال الدين عبد الكريم المعروف بابن الزملكانى المتوفى سنة احدى وخمسين وستمائة (٨٣) تفسير سبط ابن الجوزى هو شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلى الحنفى المتوفى سنة أربع وخمسين وستمائة تفسير كبير فى سبعة وعشرين مجلدا (٨٤) تفسير المرسى هو شرف الدين أبو الفضل محمد بن عبدالله بن محمد بن أبى الفضل بن محمد الشافعى المتوفى سنة خمس وخمسين وستمائة وهو كبير فى عشرين مجلدا قصد فيه ارتباط الآيات بعضها ببعض وبين وجوهها، وله تفسير أوسط فى عشرة أجزاء، وصغير فى ثلاثة أجزاء يعنى مجلدا (٨٥) تفسير عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الشافعى المتوفى سنة ستين وستمائة وهو تفسير كبير (٨٦) تفسير القرطبى المسمى بجامع احكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآى الفرقان للشيخ أبى عبد الله محمد بن احمد بن أبى بكر بن فرج الأنصارى الخزرجى القرطبى المالكى المتوفى سنة احدى وسبعين وستمائة وهو كتاب كبير مشهور بتفسير القرطبى فى مجلدات أوله الحمد لله المبدىء بحمد نفسه قبل أن يحمده حامد الخ يوجد منه فى دار الكتب المصرية غير نسخة وقد أعلنت ادارة الكتب المصرية فى هذه

الأيام عن طبعه ونشره ولعلها توفق الى ذلك وتثبت ، وقد قررت منذ ثلاث سنوات طبع تفسير البقاعى واهتمت بجمع نسخه الموجودة فى البلاد المصرية وغيرها فوجدت فى نسخه تحريفا لا يمكن تصليحه ونقصا لا يستطاع تداركه فعدلت عنه والله الموفق للصواب ٭ ومختصره لسراج الدين عمر بن على بن الملقن الشافعى المتوفى سنة أربع وثمانمائة وقد التبس الاصل على المولى أبى الخير صاحب موضوعات العلوم فنسبه الى محمد بن عمر بن يوسف الأنصارى المتوفى سنة احدى وعشرين وستمائة (٨٧) تفسير ابن رزين هو القاضى تقى الدين محمد بن الحسين الحموى الشافعى المتوفى سنة ثمانين وستمائة (٨٨) تفسير الكواشى هو موفق الدين احمد بن يوسف المرصلى الشيبانى الشافعى المتوفى سنة ثمانين وستمائة وهو اثنان كبير سماه بالتبصرة وصغير سماه بالتلخيص (٨٩) تفسير ابن المنير هو الامام أحمد بن محمد بن منصور بن أبى القاسم بن مختار بن أبى بكر الجذامى الاسكندرى المالكى القاضى ناصر الدين أبو العباس بن المنير المولود سنة عشرين وستمائة والمتوفى سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وسئل عنه ابن دقيق العيد ، فقال : ما يقف فى البحث على حد، وفيه يقول العلامة ابن الحاجب من أبيات .

لقد سئمت حياتى البحث لولا ٭ مباحث ساكن الاسكندريه

وهذا التفسير موجود منه فى دار الكتب المصرية الجزء الثالث منه ٭

(٩٠) تفسير القاضى المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل وهو الامام ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشافعى المتوفى بتبريز سنة خمس وثمانين وستمائة وقيل سنة اثنتين وثمانين وستمائة ،وهذا التفسير قد حاز القبول لدا العلماء فكتب عليه كثير من المحققين وحشاه جلة العلماء المدققين وهاك ما كتبه صاحب كشف الظنون فى كتابه ﴿أنوار التنزيل وأسرار التأويل﴾ فى التفسير للقاضى الامام ناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر البيضاوى الشافعى المتوفى بتبريز سنة خمس وثمانين وستمائة وقيل سنة اثنين وثمانين وستمائة ، ذكر التاج السبكى فى الطبقات الكبرى ان البيضاوى لما صرف عن قضاء شيراز رحل الى تبريز وصادف دخوله اليها مجلس درس لبعض الفضلاء فجلس فى أخريات القوم بحيث لم يعلم به أحد فذكر المدرس نكتة زعم أن أحدا من الحاضرين لا يقدر على جوابها وطلب من القوم حلها والجواب عنها فان لم يقدروا فالحل فقط فان لم يقدروا فاعادتها فشرع البيضاوى فى الجواب فقال : لا أسمع حتى أعلم انك فهمت فخيره بين اعادتها بلفظها أو معناها فبهت المدرس فقال: أعدها بلفظها فأعادها ثم حلها و بين أن فى ترتيبه اياها خللا ثم أجاب عنها وقابلها فى الحال بمثلها ودعى المدرس الى

حلها فتعذر عليه ذلك وكان الوزير حاضرا فأقامه من مجلسه وأدناه الى جانبه وسأله من أنت فأخبره أنه البيضاوى وانه جاء فى طلب القضاء بشيراز فأكرمه وخلع عليه فى يومه ورده انتهى ٭

وقيل: انه طال مدة ملازمته فاستشفع من الشيخ محمد بن محمد الكتحتائى فلما أتاه على عادته قال : ان هذا الرجل عالم فاضل يريد الاشتراك مع الأمير فى السعير يعنى انه يطلب منكم مقدار سجادة فى النار وهى مجلس الحكم فتأثر الامام البيضاوى من كلامه وترك المناصب الدنيوية ولازم الشيخ الى أن مات وصنف التفسير باشارة شيخه ولما مات دفن عند قبره، وتفسيره هذا الكتاب عظيم الشأن غنى عن البيان لخص فيه من الكشاف مايتعلق بالاعراب والمعانى والبيان ، ومن التفسير الكبير مايتعلق بالحكمة والكلام ،ومن تفسير الراغب مايتعلق بالاشتقاق وغوامض الحقائق ولطائف الاشارات وضم اليه ماورى زناد فكره من الوجوه المعقولة والتصرفات المقبولة فجلا رين الشك عن السريرة وزاد فى العلى بسطة وبصيرة كما قال مولانا المنشىء :

أولو الألباب لم يأتوا ٭ بكشف قناع مايتلى
ولكن كان للقاضى ٭ يد بيضاء لا تبلى

ولكونه متبحرا جال فى ميدان فرسان الكلام فأظهر مهارته فى العلوم حسبما يليق بالمقام، كشف القناع تارة عن وجوه محاسن الاشارة وملح الاستعارة وهتك الاستار أخرى عن أسرار المعقولات بيد الحكمة ولسانها وترجمان الناطقة وميزانها لحل ماأشكل على الأنام وذلل لهم صعب المرام، وأورد فى المباحث الدقيقة مايؤمن به عن الشبه المضلة وأوضح له مناهج الأدلة والذى ذكره من وجوه التفسير ثانيا أو ثالثا أو رابعا بلفظ قيل فهو ضعيف ضعف المرجوح أوضعف المردود، وأما الوجه الذى تفرد فيه وظن بعضهم انه مما لاينبغى أن يكون من الوجوه التفسيرية السنية كقوله وحمل الملائكة العرش وحفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له ونحوه فهو ظن من لعله يقصر فهمه عن تصور مبانيه ولا يبلغ علمه الى الاحاطة بمافيه فمن اعترض بمثله على كلامه كأنه ينصب الحبالة للعنقاء ويروم أن يقتنص نسر السماء لأنه مالك زمام العلوم الدينية والفنون اليقينية على مذهب أهل السنة والجماعة ، وقد اعترفوا له قاطبة بالفضل المطلق وسلموا اليه قصب السبق فكان تفسيره يحتوى فنونا من العلم وعرة المسالك وأنواعا من القواعد مختلفة الطرائق وقل من برز فى فن الا وصده عن سواه وشغله والمرء عدو لما جهله فلا يصل الى مرامه الا من نظر اليه بعين فكره وأعمى عين هواه واستعبد نفسه فى طاعة

مولاه حتى يسلم من الغلط والزلل، ويقتدر على رد السفسطة والجدل، وأما أكثر الأحاديث التى أوردها فى أواخر السور فانه لكونه ممن صفت مرآة قلبه وتعرض لنفحات ربه تسامح فيه واعراض عن أسباب التجريح والتعديل ونحا نحو الترغيب والتأويل عالما بانها مما فاه صاحبه بزور ودلى بغرور والله عليم بذات الصدور ٭

ثم ان هذا الكتاب رزق من عند الله سبحانه وتعالى بحسن القبول عند جمهور الأفاضل والفحول فعكفوا عليه بالدرس والتحشية فمنهم من علق تعليقة على سورة منه، ومنهم من حشى تحشية تامة، ومنهم من كتب على بعض مواضع منه أما الحواشى التامة عليه فكثيرة ٭ منها (حاشية) العالم الفاضل محي الدين محمد بن الشيخ مصلح الدين مصطفى القوجوى المتوفى سنة احدى وخمسين وتسعمائة وهى أعظم الحواشى فائدة وأكثرها نفعا وأسهلها عبارة كتبها أولا على سبيل الايضاح والبيان للمبتدى فى ثمانى مجلدات ثم استأنفها ثانيا بنوع تصرف فيه وزيادة عليه فانتشر تاهاتان النسختان وتلاعب بهما أيدى النساخ حتى كادان لا يفرق بينهما، وطبعت غير مرة ولبعض الفضول منتخب تلك الحاشية ولا يخفى انها من أعز الحواشى وأكثرها قيمة واعتبارا وذلك لبركة زهده وصلاحه (وحاشية) العالم مصلح الدين مصطفى بن ابراهيم المشهور بابن التمجيد معلم السلطان محمد خان الفاتح وهى مفيدة جامعة أيضا لخصها من حواشى الكشاف فى ثلاث مجلدات وطبعت فى الاستانة سنة ١٢٨٥ (وحاشية) الفاضل القاضى زكريا بن محمد الأنصارى المصرى المتوفى سنة عشرة وتسعمائة وهى فى مجلد سماها فتح الجليل ببيان خفى أنوار التنزيل. أولها الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب الخ نبه فيها على الأحاديث الموضوعة التى فى أواخر السورة ٭ (وحاشية) الشيخ جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة احدى عشرة وتسعمائة وهى فى مجلد أيضا سماها نواهد الابكار وشواهد الافكار (وحاشية) الفاضل أبى الفضل القرشى الصديقى الخطيب المشهور بالكازرونى المتوفى فى حدود سنة أربعين وتسعمائة وهى حاشية لطيفة فى مجلد أورد فيها من الدقائق والحقائق مالا يحصى أولها الحمد لله الذى أنزل آيات بينات محكمة الخ وطبعت فى مصر (وحاشية) شمس الدين محمد بن يوسف الكرمانى المتوفى سنة ست وثمانين وسبعمائة فى مجلد أيضا أولها الحمد لله الذى وفقنا للخوض الخ (وحاشية) العالم الفاضل محمد بن جمال الدين بن رمضان الشير وانى فى مجلدين أولها قال الفقير بعد حمد الله العليم العلام الخ (وحاشية) الشيخ الفاضل صبغة الله وهى كبرى وصغرى جمع من ثمان عشرة حاشية (وحاشية) الشيخ الفاضل جمال الدين اسحاق القرامانى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة وهى حاشية مفيدة جامعة (وحاشية)

العالم المشهور بروشنى الآيدينى (وحاشية) الشيخ محمود بن الحسين الافضلى الحاذقى الشهير بالصادقى الكيلانى المتوفى فى حدود سنة سبعين وتسعمائة وهى من سورة الأعراف الى آخر القرآن سماها هداية الرواة الى الفاروق المداوى للعجز عن تفسير البيضاوى وفرغ من تحريرها سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة (وحاشية) الشيخ ابانعمة الله بن محمد النخجوانى المتوفى فى حدود سنة تسعمائة (وحاشيتى) العالم مصطفى بن شعبان الشهير بالسرورى المتوفى سنة تسع وستين وتسعمائة وهى كبرى وصغرى أول الكبرى الحمد لله الذى جعلنى كشاف القرآن الخ ذكر العاشق فى ذيل الشقائق انه كان يكتب كل مايخطر بالبال فى بادى النظر والمطالعة ولا ينظر اليه بعد ذلك (وحاشية) المولى الشهير بمنلا عوض المتوفى سنة أربع وتسعين وتسعمائة وهى فى نحو ثلاثين مجلدا (وحاشية) الشيخ أبى بكر بن أحمد بن الصائغ الحنبلى المتوفى سنة أربع عشرة وسبعمائة وسماه الحسام الماضى فى ايضاح غريب القاضى شرح فيه غريبه وضم اليه فوائد كثيرة *

وأما التعليقات والحواشى الغير التامة فكثيرة جدا نذكر منها ماوصل الينا خبره ونقدم الأشهر فالأشهر، فمنها (حاشية) المولى المحقق محمد بن فرامزر الشهير بمنلاخسرو المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة وهى من أحسن التعليقات عليه بل أرجحها الى قوله سبحانه وتعالى (سيقول السفهاء)، وذيلها الى تمام سورة البقرة لمحمد بن عبد الملك البغدادى الحنفى المتوفى بدمشق سنة ست عشرة وألف ذكره صاحب خلاصة الأثر ألفه سنة اثنتى عشرة وألف أوله الحمد لله هادى المتقين الخ (وحاشية) العالم الفاضل نور الدين حمزة القرامانى المتوفى سنة احدى وسبعين وثمانمائة وهى على الزهراوين سماها تفسير التفسير، وتعليقة سنان الدين يوسف البردعى الشهير بعجم سنان المحشى لشرح الفرائض كتبها الى قوله سبحانه وتعالى: (وما كادوا يفعلون) وهى كالخسروية حجاء برفيها عن منلا حمزة بالاسناد الأوسط وعن منلا خسرو بالاسناد الأخير أوله الحمد لله الذى نور قلوبنا الخ (وحاشية) الفاضل المحقق عصام الدين ابراهيم بن محمد بن عر بشاه الاسفرايينى المتوفى سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وهى مشحونة بالتصرفات اللائقة والتحقيقات الفائقة من أول القرآن الى آخر الأعراف ومن أول سورة النبأ الى آخر القرآن أهداها الى السلطان سليمان خان أوله الحمد لله الذى عم بارفاد ارشاد الفرقان كل لسان الخ (وحاشية) المولى العلامة سعد الله بن عيسى الشهير بسعدى أفندى المتوفى سنة خمس وأربعين وتسعمائة وهى من أول سورة هود الى آخر القرآن وأما التى وقعت على الأوائل فجمعها ولده

بير محمد من الهوامش فألحقها الى ما علقه وفيها تحقيقات لطيفة ومباحث شريفة لخصها من حواشي الكشاف وضم اليها ما عنده من تصرفاته المسلمة فوقع اعتماد المدرسين عليها ورجوعهم عند البحث والمذاكرة اليها وقد علقوا عليها رسائل لا تحصى، وعليها حاشية من سورة هود الى سورة النبأ لعبد الله الكردي (وحاشية) الفاضل الأستاذ سنان الدين يوسف بن حسام الدين المتوفى سنة ست وثمانين وتسعمائة وهي أيضا حاشية مقبولة من أول الأنعام الى آخر الكهف وعلق على سورة الملك والمدثر والقمر وألحقها وأهداها الى السلطان سليم خان الثاني (وحاشية) المولى محمد بن عبد الوهاب الشهير بعبد الكريم زاده المتوفى سنة خمس وسبعين وتسعمائة وهي من أول القرآن الى آخر سورة طه ولم تنتشر (وتعليقة المولى) مصطفى بن محمد الشهير ببستان أفندي المتوفى سنة سبع وسبعين وتسعمائة وهي على سورة الأنعام خاصة (وتعليقة) المولى محمد بن مصطفى بن الحاج حسن المتوفى سنة احدى عشرة وتسعمائة وهي أيضا على سورة الأنعام (وتعليقة) العالم الفاضل مصلح الدين محمد اللاري المتوفى سنة سبع وسبعين وتسعمائة وهي الى آخر الزهراوين مشحونة بالمباحث الدقيقة (وتعليقة) نصر الله الرومي (وتعليقة) الشيخ الأديب غرس الدين الحلبي الطبيب (وتعليقة) المحقق المنلا حسين الخلخالي الحسيني المتوفى سنة أربع عشرة وألف من سورة يس الى آخر القرآن أولها الحمد لله الذي تتوله العرفاء في كبرياء ذاته الخ (وتعليقة) الشيخ محي الدين محمد الاسكليبي المتوفى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة (وتعليقة) محي الدين محمد بن القاسم الشهير بالاخوين المتوفى سنة أربع وتسعمائة وهي على الزهراوين (وتعليقة) السيد أحمد بن عبد الله القريمي المتوفى سنة خمسين وثمانمائة وهي الى قريب من تمامه (وتعليقة) الفاضل محمد بن كمال الدين التاشكندي على سورة الأنعام أهداها الى السلطان سليم خان (وتعليقة) المولى شيخ الاسلام زكريا ابن بيرام الانقروي المتوفى سنة احدى وألف وهي على سورة الأعراف (وتعليقة) المولى محمد بن عبد الغني المتوفى سنة ست وثلاثين وألف الى نصف البقرة في نحو خمسين جزءا (وتعليقة) الفاضل محمد أمين الشهير بابن صدر الدين الشيرواني المتوفى سنة عشرين وألف، وقيل: سنة ست وثلاثين وألف وهي الى قوله تعالى (الم ذلك الكتاب) أورد عبارة البيضاوي تماما بقوله وبدأ بما بدأ به الصفدي في شرح لامية العجم وهو قوله الحمد لله الذي شرح صدر من تأدب الخ (وتعليقة) المولى هداية الله العلائي المتوفى سنة تسع وثلاثين وألف (وتعليقة) الفاضل محمد الشرانشي وهي على جزء النبأ (وتعليقة) الفاضل محمد أمين الشهير بأمير بادشاه البخاري الحسيني نزيل مكة المكرمة المتوفى سنة ... وهي

الى سورة الأنعام (وتعليقة) الفاضل محمد بن موسى البسنوى المتوفى سنة ست وأربعين وألف وهى الى آخر سورة الانعام كتبها على طرائق الايجاز بل على سبيل التعمية والألغاز أولها الحمد لله الذى فضل بفضله العالمين على الجاهلين الخ (وتعليقة) الفاضل المشهور بالعلائى ابن محيى الشيرازى الشريف وهى على الزهراوين أولها الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب الخ فرغ منها فى رجب سنة خمس واربعين وتسعمائة وسماها مصباح التعديل فى كشف أنوار التنزيل (وتعليقة) المولى أحمد بن روح الله الأنصارى المتوفى سنة تسع وألف وهى الى آخر الأعراف (وتعليقة) محمد بن ابراهيم بن الحنبلى الحلبى المتوفى سنة احدى وسبعين وتسعمائة ، وصنف الشيخ الامام محمد بن يوسف الشامى مختصرا سماه الاتحاف بتمييز ماتبع فيه البيضاوى صاحب الكشاف أوله الحمد لله الهادى للصواب الخ ،والشيخ عبد الرؤف المناوى خرج أحاديثه فى كتاب أوله الحمد لله أحمد أن جعلنى من خدام أهل الكتاب الخ وسماها الفتح السماوى بتخريج أحاديث البيضاوى ﴿

ومن علق عليه كمال الدين محمد بن محمد بن أبى شريف القدسى المتوفى سنة ثلاث وتسعمائة ﴿ والشيخ قاسم بن قطلو بغا الحنفى المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة كتب الى قوله سبحانه وتعالى (فهم لا يرجعون) والعلامة السيد الشريف على بن محمد الجرجانى المتوفى سنة ست عشرة وثمانمائة ذكره السخاوى نقلا عن سبطه ﴿ ومن التعليقات عليه مع الكشاف وتفسير أبى السعود تعليقة الشيخ رضى الدين محمد بن يوسف الشهير بابن أبى اللطف القدسى المتوفى سنة ثمان وعشرين وألف وهى فى مجلد ضخم أولها الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب الخ علقها فى درسه عند الصخرة الى آخر الأنعام فبيضها وأرسلها الى المولى أسعد المفتى ﴿ ومختصر تفسير البيضاوى لمحمد بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بامام الكاملية الشافعى القاهرى المتوفى سنة أربع وسبعين وثمانمائة ﴿

﴿أقول﴾ وممن كتب عليه السيد محمد بن رسول الحسنى البرزنجى الشهرزورى ثم المدنى سماه — أنهار السلسبيل لرياض أنوار التنزيل ومزاج الزنجبيل لحياض اسرار التأويل — وهو شرح على أوائل تفسير البيضاوى ﴿ وللحاج عبد الله بن الحاج محمد قاضى المدينة المنورة شرح سماه الجمع الحاوى فى شرح البيضاوى ﴿ وحاشية للعلامة السيد محمد بن محمد البليدى الأندلسى فى ثلاث مجلدات ﴿ وحاشية السيالكوتى وهو العلامة عبد الحكيم ابن شمس الدين الهندى كتب الى قوله تعالى (فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره) الآية ٢٢٩ سورة البقرة ، وطبعت فى الاستانة سنة ١٢٧٠ ﻫ ﴿ وحاشية

الشهاب الخفاجي وهو العلامة أحمد بن محمد بن عمر قاضي القضاة الملقب بشهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي المتوفى سنة تسع وستين وألف وهي في ثمانية مجلدات طبعت سنة ١٢٨٣ سماها — عناية القاضي وكفاية الراضي — وهي في غاية النفاسة * وحاشية القونوي وهو العلامة أبو الفدا اسماعيل بن محمد ين مصطفى القونوي الحنفي في سبعة مجلدات طبعت في الاستانة سنة ١٢٨٥ *

(٩١) تفسير برهان الدين أبي المعالي أحمد بن الناصر بن الطاهر الحسيني المتوفى سنة تسع وثمانين وستمائة في سبع مجلدات (٩٢) تفسير الديري هو سعد الدين عبد العزيز بن أحمد الحنفي المتوفى سنة ثلاث وتسعين وستمائة (٩٣) تفسير ابن سيد الكل هو أبو القاسم هبة الله بن عبد الله القفطي المتوفى سنة سبع وتسعين وستمائة وهو الى سورة مريم (٩٤) تفسير ابن عز الدين هو عبد اللطيف المتوفى سنة سبع وتسعين وستمائة (٩٥) تفسير ابن النقيب المسمى بالتحرير والتحبير لأحوال أئمة التفسير في كلام السميع البصير وهو تفسير كبير للشيخ العلامة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن سليمان المعروف بابن النقيب المقدسي الحنفي المتوفى سنة ثمان وتسعين وستمائة وهو كبير في نيف وخمسين مجلدا ، وقد اعتنى به مالم يعتن بغيره ذكره الشعراني وقال: ما طالعت أوسع منه *

(٩٦) تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل وهو الامام حافظ الدين عبد الله بن أحمد النسفي المتوفى سنة احدى وسبعمائة أوله الحمد لله المنفرد بذاته عن الاشارة والاوهام الخ وهو كتاب وسط في التأويلات جامع لوجوه الاعراب والقراآت متضمن لدقائق علم البديع والاشارات موشح باقاويل أهل السنة والجماعة خاليا عن اباطيل أهل البدع والضلالة ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل، اختصره الشيخ زين الدين أبو محمد عبد الرحمن بن أبي بكر بن العيني وزاد فيه وتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائه ، أقول : وهذا التفسير من الكتب التي حازت القبول لدى علماء الأزهر المعمور ودرس اعواما ولم يزل الى زماننا هذا أعني سنة خمسين وثلاثمائة وألف — الا أن من الأسف لم يوفق أحد من علماء الأزهر الذي درس هذا الكتاب وأقرأه لتلامذته الى وضع حاشية عليه أو تقرير أو تعليق مع انهم يقفون في مواضع كثيرة منه أثناء دراستهم له ويدعون الله تعالى ان يلهم أحدا منهم لذلك — وأنى لهم ذلك — والهمم تقاعست والنيات تغيرت ، والمحققون منهم قليلون ، والمتضلعون في علوم الشريعة مفقودون ، وكانت العناية متوفرة فيهم في القرن الثامن فقط وأخذت العلوم والمعارف فيهم تضعف الى أن صار العلماء فيه علماء رسوم فانا لله وانا اليه راجعون ، اللهم

قيض للازهر من يصلحه من علماء الشريعة العالمين العاملين ظاهرا و باطنا انك على كل شيء قدير ، و كتب عليه حاشية الشيخ عبد الحق الهندى سماها الاكليل على مدارك التنزيل واتمها تأليفا سنة ست وتسعين ومائتين وألف ، وطبعت فى الهند سنة ١٣٣٦ الا أنها لاتغنى ولاتسمن من جوع ٭ (٩٧) تفسير ابن المنير وهو شرف الدين عبد الواحد المتوفى سنة ثلاث وسبعمائة وهو فى عشر مجلدات ٭

(٩٨) تفسير أبى جعفر وهو أحمد بن ابراهيم بن الزبير بن محمد بن ابراهيم ابن الزبير بن الحسن بن الحسين الثقفى العاصمى الجيانى المولد الغرناطى المنشأ أبو جعفر قال تلميذه أبو حيان : كان محدثا جليلا ناقدا نحويا اصوليا اديبا فصيحا مفوها حسن الخط مقرئا مفسرا مؤرخا . . . كان محدث الأندلس بل المغرب فى زمانه خيرا صالحا كثير الصدقة معظما عند الخاصة والعامة متحريا أمارا بالمعروف نهاءا عن المنكر لاينقل قدمه الى احد جرت له فى ذلك امور مع الملوك صبر فيها ونطق بالحق بحيث ادى الى التضييق عليه وحبسه ، المولود سنة سبع وعشرين وستمائة ، والمتوفى سنة ثمان وسبعمائة ، واسم التفسير — البرهان فى تناسب سور القرآن — ذكر فيه مناسبة كل سورة لما قبلها ٭

(٩٩) تفسير الشيرازى المسمى ـ فتح المنان فى تفسير القرآن ـ وهو كبير فى اربعين مجلدا — وهو معروف بتفسير العلامى — يوجد منه الجزء الاول فى دار الكتب المصرية ، وهو محمود بن مسعود بن مصلح الفارسى قطب الدين الشيرازى الشافعى العلامة فى المنقول والمعقول صاحب المؤلفات المفيدة المولود سنة اربع وثلاثين وستمائة والمتوفى سنة عشر وسبعمائة (١٠٠) تفسير الرشيدى هو الخواجه رشيد الدين فضل الله بن أبى الخير بن على الهمدانى المتوفى سنة ثمان عشرة وسبعمائة وكان وزيراً للسلطان أبى سعيد وهو صاحب الجامع (١٠١) تفسير العمادى الكندى وهو الشيخ عماد الدين أبو الحسين بن أبى بكر الكندى النحوى المالكى قاضى الاسكندرية و كان ممن استوطن غرناطة بالاندلس المتوفى سنة عشرين وسبعمائة ، وسماه — الكفيل بمعانى التنزيل — وهو تفسير ضخم فى ثلاثة وعشرين مجلدا كباراً ، وطريقته فيه أنه يتلو الآية أو الآيات فاذا فرغ منها قال: قال الزمخشرى ويسوق كلامه فاذا انتهى اتبعه بما عليه من مناقشة ومايحتاج

اليه من توجيه وما يكون هناك من الزيادات الواقعة فى غير الكشاف من التفاسير وأكثر نظره فيه فى النحو فانه كان متقدما بمعرفته ، يوجد منه نسخة فيها خروم ونقص فى دار الكتب المصرية فى أحد وعشرين مجلدا مخطوطة بخط المؤلف ٭

(١٠٢) تفسير الخازن المسمى باللباب فى معانى التنزيل ، وهو الشيخ علاء الدين على بن محمد بن ابراهيم البغدادى الصوفى المعروف بالخازن فرغ من تأليفه يوم الاربعاء العاشر من رمضان سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، وهو ملخص معالم التنزيل للبغوى ، ولو ان المصنف اقتصر على هذا القدر لاجاد الا أنه ذكر اخبارا واهية كثيرا ولاسيما الاسرائيليات والقصص ، وهو ناقل ومنتخب فقط كما قال فى أول كتابه ٭

(١٠٣) تفسير المقدسى هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن الحنبلى المتوفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة (١٠٤) تفسير السمنانى هو أبو المكارم علاء الدولة أحمد القاضى بالرى المتوفى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ، وهو كبير فى نحو عشر مجلدات ٭

(١٠٥) تفسير الاسكندرى هو الحسين بن أبى بكر بن الحسين الاسكندرى المالكى النحوى المولود سنة أربع وخمسين وستمائة والمتوفى سنة احدى وأربعين وسبعمائة وهو كبير فى نحو عشر مجلدات (١٠٦) تفسير علاء الدين على بن محمد البغدادى المتوفى سنة احدى وأربعين وسبعمائة ٭

(١٠٧) تفسير أبى حيان المسمى بالبحر المحيط هو محمد بن يوسف بن على بن يوسف ابن حيان الامام أثير الدين أبو حيان الأندلسى الغرناطى النفزى — نسبة الى نفزة قبيلة من البربر — المولود فى آخر شوال سنة أربع وخمسين وستمائة وهو تفسير عظيم فى بابه فى ثمان مجلدات وطبع فى مصر سنة ١٣٢٨ على نفقة مولاى عبد الحفيظ سلطان المغرب سابقا ، واختصره أيضا وسماه النهر الماد من البحر وطبع أيضا وتوفى رحمه الله تعالى فى ثامن عشر من صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، واختصره تلميذه الشيخ أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم تاج الدين أبو محمد الحنفى النحوى المولود فى آخر ذى الحجة سنة ثنتين وثمانين وستمائة والمتوفى فى الطاعون العام فى رمضان سنة تسع وأربعين وسبعمائة وسماه ـ الدر اللقيط من البحر المحيط ـ قصره على مباحث أبى حيان مع ابن عطية والزمخشرى ورد عليهما ووضع ش علامة للزمخشرى ، وع

علامة لابن عطية و ح لابى حيان أوله الحمد لله الذى أنزل القرآن وجعله حجة الخ طبع بمصر بهامش البحر المحيط *

(١٠٨) تفسير الاصبهانى المشهور هو العلامة محمود بن عبد الرحمن بن أحمد ابن أبى بكر بن على شمس الدين أبو الثناء الاصبهانى المولود فى شعبان سنة أربع وتسعين وستمائة والمتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة بالطاعون العام ، وهو تفسير كبير بالقول فى مجلدات أوله الحمد لله القادر العليم الخ ذكر فى أوله ثلاثة وعشرين مقدمة من مقدمات علم التفسير وجمع فيه بين الكشاف ومفاتيح الغيب للامام الرازى جمعا لطيفا حسنا بعبارة وجيزة سهلة مع زيادات واعتراضات فى مواضع كثيرة قال الصفدى : رأيته يكتب فيه من خاطره من غير مراجعة قيل : ولم يتمه ، قال منلا كاتب جلبى فى كشف الظنون : وعندى بخطه آخر قطعة الى آخر القرآن *

(١٠٩) تفسير السبكى هو الشيخ الامام تقى الدين على بن عبد الكافى ابن تمام بن يوسف السبكى أبو الحسن الفقيه الشافعى شيخ الاسلام وقاضى القضاة المولود سنة ثلاث وثمانين وستمائة والمتوفى سنة خمس وخمسين وسبعمائة ولم يتم التفسير * (١١٠) تفسير ابن النقاش هو الامام محمد بن على بن عبد الواحد ابن يحيى بن عبد الرحيم الدكالى المصرى أبو أمامة بن النقاش المولود فى نصف رجب سنة عشرين ، وقيل : سنة ثلاث ، وقيل سنة خمس وعشرين وسبعمائة والمتوفى سنة ثلاث وستين وسبعمائة ، وهو تفسير كبير جدا التزم فيه أن لا ينقل فيه حرفا عن أحد * (١١١) تفسير ابن عقيل هو الامام عبد الله بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن محمد بن محمد بن عقيل القرشى العقيلى الهمدانى الأصل ثم البالسى المصرى قاضى القضاة بهاء الدين بن عقيل الشافعى نحوى الديار المصرية المولود يوم الجمعة تاسع المحرم سنة ثمان وتسعين وستمائة والمتوفى بالقاهرة ليلة الأربعاء ثالث وعشرين ربيع الأول سنة تسع وستين وسبعمائة ، وتفسيره الى آخر سورة آل عمران *

(١١٢) تفسير ابن كثير وهو الشيخ الامام العالم الحافظ البارع عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ذرع البصروى الأصل الدمشقى الشافعى المولود بمجدل — قرية من أعمال مدينة

بصرى — سنة احدى وسبعمائة ثم انتقل الى دمشق سنة ست وسبعمائة والمتوفى سنة اربع وسبعين وسبعمائة ، وهذا التفسير من أفيد كتب التفسير بالرواية لأنه يتكلم فى أسانيد الرواة جرحا وتعديلا غالبا ولا يرسلها ارسالا كما يفعل غالب المفسرين من الرواة ، وأشهر فى العناية بما روى عن مفسرى السلف الصالح ، و بيان معانى الآيات القرآنية واستنباط الاحكام منها ، ومن مزاياه أنه يتحاشى ما اطال به الكثيرون من مباحث اعرابية ونكت من فنون البلاغة أو الاستطراد لعلوم أخرى لا يحتاج اليها فى فهم القرآن ولا التفقه فيه ولا الاتعاظ به ، ومنها العناية بما يسمونه تفسير القرآن بالقرآن فهو يأتى بالآيات المتناسبة فى المعنى لتفسير غيرها ، و يسرد بعد ذلك الأحاديث المرفوعة التى تتعلق بالآية و بيان ما يصح دليلا و يحتج به منها ومالا يحتج به منها ، و يليهما آثار الصحابة رضى الله عنهم وأرضاهم ، وأقوال التابعين ومن بعدهم من علماء السلف أهل العقيدة الصحيحة والعلم اليقين ، ومنها تذكيره بما فى التفسير المأثور من منكرات الاسرائيليات وتحذيره منها بالاجمال مع بيانه لبعض منكراتها بالتعيين ، و ياليته استقصى ذلك أو ترك ايراد مالم تتوفر فيه داعية التمحيص والتحقيق ، وهذا التفسير طبع مرتين المرة الأولى طبع بارشاد السيد محمد صديق حسن خان أمير الملك وعلى نفقته تم ظهوره سنة ١٣٠٢ هـ رحمه الله وجعل الجنة مأواه وكم له من أياد بيضاء فى خدمة العلم والعلماء وان جحد فضله الحاسدون وضعفاء العقول المتصنعون . والمرة الثانية طبع فى المنار على نفقة محيى آثار السلف الصالح السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل امام الحجاز ونجد سنة ١٣٤٣ .

(١١٣) تفسير البابرتى وهو الشيخ محمد بن محمود بن أحمد البابرتى أكمل الدين الحنفى المولود سنة بضع عشرة وسبعمائة والمتوفى فى رمضان سنة ست وثمانين وسبعمائة ، وهو من تلاميذ أبى حيان (١١٤) تفسير الزركشى هو الشيخ بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر التركى الأصل المصرى الشافعى المشهور بالزركشى المتوفى سنة اربع وتسعين وسبعمائة ودفن بالقرافة الصغرى

(١١٥) تفسير الحدادى هو أبو بكر بن على المصرى الحنفى المتوفى فى حدود الثمانمائة سماه ـ كشف التنزيل فى تحقيق التأويل ـ فى مجلدين ضخمين

(١١٦) تفسير ابن عرفة هو الامام الفاضل أبو عبد الله محمد بن عرفة المالكى

المتوفى سنة ثلاث وثمانمائة ، روى عنه تلميذه أحمد بن محمد البسيطى المتوفى سنة ثلاثين وثمانمائة وجمع ماحفظه عنه أو عن بعض حذاق طلبته زيادة على كلام المفسرين يوجد منه نسخة فى دار الكتب المصرية (١١٧) عيون التفاسير للفضلا السماسير للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد السيواسى المتوفى سنة ثلاث وثمانمائة وهو فى ثلاث مجلدات يوجد منه نسخ فى دار الكتب المصرية (١١٨) جامع التفاسير لشيخ دمشق وابن شيخها العلامة شهاب الدين أبى العباس أحمد بن اسماعيل ابن خليفة بن عبد العال الدمشقى المشهور بابن الحسبانى المولود فى أواخر سنة تسع واربعين وسبعمائة بدمشق والمتوفى سنة خمس عشرة وثمانمائة ، وقد أجاد فى تهذيبه وجمع فيه فأوعى (١١٩) تفسير الفيروزابادى المسمى - ببصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز - فى مجلدين ، وهو الامام العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم الشيرازى الفيروزابادى العلامة أبو الطاهر صاحب القاموس المولود سنة تسع وعشرين وسبعمائة بكازرون والمتوفى ليلة العشرين من شوال سنة ست عشرة وثمانمائة (١٢٠) تفسير خواجه محمد بارسا هو الشيخ الامام الفاضل محمد بن محمود الحافظى البخارى المتوفى سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة وهو فى مجلدين وفى اطرافه هوامش فى غاية اللطافة (١٢١) تفسير ابن الضياء هو محمد بن أحمد المكى المتوفى سنة اربع وخمسين وثمانمائة

(١٢٢) تفسير المحلى وهو العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعى المتوفى سنة أربع وستين وثمانمائة وهو من أول سورة الكهف الى آخر القرآن ومات رحمه الله تعالى ولم يكمله وأتمه بعد موته جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة احدى عشرة وتسعمائة وهو من أول البقرة الى آخر سورة الاسراء ، وذكر صاحب كشف الظنون فى كتابه ان جلال الدين المحلى ابتدأ تفسيره من أول سورة البقرة الى آخر سورة الاسراء واتمه السيوطى جلال الدين وهو وهم منه رحمه الله . وسمى هذا التفسير بالجلالين نسبة اليهما ، وقد اشتهر هذا التفسير فى جميع الممالك الاسلامية وأكثر العلماء الشروح عليه والحواشى فعد منلا جلبى بعض ما كتب عليه قال : وكان المحلى لم يفسر الفاتحة وفسر السيوطى تفسيرا مناسبا وتكملته من غير مباينة ، ولم

يتكلم الشيخان على تفسير البسملة فتكلم عليها بأقل ماينبغي من الكلام بعض العلماء من زبيد وكتب ذلك حاشية بالهامش قال بعض علماء اليمن : عددت حروف القرآن وتفسيره للجلالين فوجدتهما متساويين الى سورة المزمل ومن سورة المدثر التفسير زائد على القرآن فعلى هذا يجوز حمله بغير الوضوء انتهى ، وعليه حاشية لشمس الدين محمد بن العلقمى سماها قبس النيرين أولها أحمدك اللهم حمدا لاانقطاع الخ فرغ من تأليفها فى جمادى الأولى سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة * وحاشية مسماة بالجمالين لمولانا الفاضل نور الدين على بن سلطان محمد القارى نزيل مكة المكرمة المتوفى بها سنة عشر وألف وهى حاشية مفيدة - أولها الحمد لله ذى الجلال والجمال والكمال - الخ فرغ من تأليفها فى أواخر ذى الحجة سنة اربع وألف ، وشرح جلال الدين محمد ابن محمد الكرخى وهو كبير فى مجلدات سماه مجمع البحرين ومطلع البدرين ، وله حاشية صغرى انتهى ماذكره صاحب كشف الظنون ، وكتب الشيخ عطية الله الاجهورى عليه حاشية سماها الكوكبين النيرين وتوفى سنة اربع وتسعين ومائة وألف ، وله تآليف كثيرة نافعة ، موجود منها نسخة من الأول الى سورة سبأ فى اربع مجلدات فى دار الكتب المصرية ، وحاشية الفتوحات الألهية بتوضيح تفسير الجلالين بالدقائق الخفية للعلامة الشيخ سليمان بن عمر ابن منصور العجيلى الشافعى المشهور بالجمل طبعت غير مرة فى أربعة مجلدات ، وللشيخ محمد بن صالح السباعى الحفناوى حاشية فى ثلاث مجلدات يوجد منها نسخة فى دار الكتب المصرية ، وللشيخ أحمد بن محمد الصاوى الخلوتى المالكى حاشية أيضا طبعت غير مرة * وللشيخ عبد الله الشبراوى حاشية سماها قرة العين ونزهة الفؤاد فى ستة مجلدات *

(١٢٣) تفسير البلقينى هو علم الدين صالح بن السراج عمر البلقينى الشافعى المتوفى سنة ثمان وستين وثمانمائة ، ولاخيه جلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقينى المولود سنة ثلاث وستين والمتوفى سنة أربع وعشرين وثمانمائة بالقاهرة تفسير الا انه لم يكمله (١٢٤) تفسير قرقماس المسمى فتح الرحمن فى تفسير القرآن ، وهو ناصر الدين محمد بن عبد الله بن قرقماس المتوفى سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة ، وهو

من أجل مصنفاته ، ومختصره نثر الجمان المنتظم من فتح الرحمن ذكر فيه تفسير مانقل ثمة (١٢٥) تفسير الحافظ ابن حجر المتوفى سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة وهو المسمى تجريد التفسير من صحيح البخارى على ترتيب السور ..

(١٢٦) تفسير البقاعى المسمى بنظم الدرر فى تناسب الآى والسور فى التفسير ، وهو الشيخ الامام برهان الدين ابراهيم بن عمر البقاعى المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة ، وهو كتاب لم يسبقه اليه أحد جمع فيه من اسرار القرآن ماتتحير فيه العقول وذكر فى آخره انه فرغ منه فى سابع شعبان سنة خمس وثمانين وثمانمائة [كذا فى كشف الظنون فلعله مات رحمه الله تعالى فى هذه السنة] وكان ابتدأه فى شعبان سنة احدى وستين وثمانمائة فتلك أربع عشرة سنة قال : انى بعد ماتوغلت فيه واستقامت لى مبانيه ووصلت الى قريب من نصفه فبالغ الفضلاء فى وصفه بحسن سبكه وغزارة معانيه وأحكام رصفه دب داء الحسد جماعة أولى نكد ومكر فنصبوا من سهام الشرور والأباطيل وأنواع الزور ما كثرت بسببه الوقائع وطال الأمر فى ذلك سنين وعم الكرب وصنفت بسبب ذلك كتابى مصاعد النظر فى الاشراف على مقاصد السور ثم صنفت الأقوال القويمة فى حكم النقل من الكتب القديمة وثبت الله تعالى ورزق الصبر والاناة حتى كمل هذا الكتاب وقد قلت مادحا للكتاب المذكور شارحا لحالى ولحالهم من مجزوّ بحر ضربه مقطوع مسميا له بكتاب لما لأن جل مقصوده بيان ارتباط الجمل بعضها ببعض ، وله تفسير آية الكرسى سماه الفتح القدسى ، وتفسيره المسمى — نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور — يوجد منه نسخة كاملة فى دار الكتب المصرية وقد حصلت عزيمة منها على نشره وطبعه الا انها لم توفق الى ذلك فنسأل الله أن يوفق من هو أهل لطبعه ونشره لأنه فى بابه وحيد ٭

(١٢٧) تفسير ابن جماعة هو القاضى برهان الدين ابراهيم بن محمد الكنانى المتوفى سنة تسعين وثمانمائة ، وهو كبير فى نحو عشر مجلدات ، فيه أمور غريبة ذكره ابن شهاب (١٢٨) تفسير الجامى هو الفاضل العلامة نور الدين عبد الرحمن ابن أحمد الجامى المتوفى سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وهو فى مجلد واحد أوله الحمد لله رب العالمين من الأولين الأقدمين الخ قال : يختلج فى صدرى ان أرتب

فى التفسير كتابا جامعا لوجوه اللفظ والمعنى لايدع فيهما دقيقة أو لطيفة الا ابداها محتويا على نكات البلغاء ، ومنطويا على اشارات العرفاء انتهى ، فكتب الى قوله تعالى (واياى فارهبون) وقال تلميذه عبد الغفور فى آخره : ان شيخنا لما تصدى بالحقيقة الجامعة لتفسير كلام الله سبحانه وتعالى ظهرا و بطنا كشف بقلم التسويد عن مخدرات الحزب الأول منه الاستار ، ولما طال و بيض ماسوده الا بعض آياته وهو من قوله تعالى (ان كنتم صادقين) الى تمام مابقى حتى اشار الى تبييضه من لا يرد امره فامتثلت اه .

(١٢٩) تفسير حسين بن على الكاشفى الواعظ المتوفى فى حدود سنة تسعمائة وهو تفسير فارسى متداول فى مجلد ، سماه — المواهب العلية — كما ذكره ولده فى بعض كتبه ، وترجمته بالتركية لأبى الفضل محمد بن ادريس البدليسى المتوفى سنة اثنتين و ثمانين وتسعمائة ، وله تفسير الزهراوين المسمى - جواهر التفسير - أقول وقد ترجمه بعض أهل الهند بالهندية وسمى الترجمة بالتفسير القادرى وقد طبع فى هذا العهد باكره فى المطبع المسمى بمفيد عام ورزق قبول العوام جزى الله مترجمه جزاء حسنا فى الدارين (١٣٠) تفسير الصفوى هو السيد معين الدين محمد بن عبد الرحمن الايجى ، وهو تفسير لطيف ممزوج كالقاضى فى مجلد أوله الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى الخ فرغ منه فى رمضان سنة خمس وتسعمائة وسماه جوامع البيان (١٣١) تفسير القلاقل للعلامة جلال الدين محمد بن أسعد الصديقى الدوانى المتوفى سنة تسع وتسعمائة ، وهى جمع قل وانه فسر سورة الكافرون والاخلاص والمعوذتين فرادى فرادى ، و يقال لجملتها هكذا

(١٣٢) تفسير السيوطى وهو الشيخ العلامة الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر المتوفى سنة احدى عشرة وتسعمائة المسمى بالدر المنثور فى التفسير بالمأثور - وهذا التفسير مختصر من تفسير كبير للمؤلف اسماه - ترجمان القرآن - كما ذكر ذلك المؤلف فى أول تفسيره قال : فلما ألفت كتاب - ترجمان القرآن - وهو التفسير المسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم وتم بحمد الله فى مجلدات فكان ماأوردته فيه من الآثار باسانيد الكتب المخرج منها واردات رأيت قصور أكثر الهمم عن تحصيله ، و رغبتهم

فى الاقتصار على متون الأحاديث دون الاسناد وتطويله فلخصت منه هذا المختصر مقتصرا فيه على متن الأثر مصدرا بالعزو والتخريج الى كل كتاب معتبر وسميته ـ بالدر المنثور فى التفسير بالمأثور ـ وهذا التفسير فى بابه نفيس لأنه يذكر ماورد فى السورة أو الآية من الأثر ويعزو ذلك الى من خرجه وينص على الكتاب الذى ذكر فيه الا أنه لا يلتزم الكلام على الجرح والتعديل فى كل أثر، وقد طبع هذا التفسير بمصر سنة أربع عشرة وثلاثمائة وألف (١٣٣) تفسير جمال خليفة هو الشيخ جمال الدين اسحق القرمانى المتوفى سنة ثلاثين وتسعمائة وهو من سورة المجادلة الى آخر القرآن (١٣٤) تفسير ابن كمال باشا هو الفاضل العلامة شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال المتوفى سنة اربعين وتسعمائة

(١٣٥) تفسير الابدينى المتوفى سنة ست وخمسين وتسعمائة (١٣٦) تفسير الغزى هو الشيخ بدر الدين بن محمد رضى الدين محمد العامرى الشافعى المتوفى سنة ستين وتسعمائة وهو تفسير منظوم، وانكر كثير من العلماء عليه نظره لأنه يؤدى الى اخراج القرآن العظيم عن نظمه الشريف لادخاله فى الوزن مالم يكن من النظم الشريف ذكره القطب المكى فى رحلته، قال صاحب كشف الظنون قال الجنينى فى دستور الاعلام: له ثلاثة تفاسير المنثور والمنظومان الكبير فى مائة ألف بيت وثمانين ألف بيت، وارخ تاريخ وفاته سنة اربع وثمانين وتسعمائة انتهى، قال صاحب الكشف: وقد رأيت المنظوم فيه ثلاث مجلدات بخطه

(١٣٧) تفسير القرمانى هو الشيخ أحمد بن محمود الأصم المتوفى سنة احدى وسبعين وتسعمائة وهو فى اثنى عشر مجلدا ولم يكمله (١٣٨) تفسير أبى السعود المسمى ـ بارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم فى تفسير القرآن العظيم ـ على مذهب النعمان وهو شيخ الاسلام ومفتى الانام أبو السعود بن محمد العمادى المتوفى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة، وهذا التفسير طبع غير مرة بمصر، منها مرة فى مطبعة دار العصور الا ان هذه الطبعة جاءت محرفة ففيها نقص وغلط مطبعى علاوة على ذلك فان نفس القرآن فيها مصحف ومحرف وسبب ذلك ان الطابع له ممن يميل الى مذهب الالحاد فقصد بهذا التصحيف والتحريف تشويه الكتب الدينية فجاء بعض الناس وكشف ذلك .

ومن الغريب أن بعض من ينسب الى العلم يسعى بترويج هذه الطبعة ونشرها وما الباعث له على ذلك ؟ اللهم الا أن يتناول من حطام الدنيا شيئا حقيرا اللهم اصلح حالنا ووفق العلماء .

(١٣٩) تفسير المنشي هو مولانا محمد بن بدر الدين الصاروخاني المتوفى بالمدينة فى حدود الألف ، وهو تفسير وجيز كتفسير الجلالين ، أوله الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب الخ ، أورد فيه نخب الأقوال وبين من الاعراب ما يقتضيه الحال مقتصرا على قراءة حفص لشهرتها فى البلاد الرومية وذكر انه شرع فى وطنه اقحصار فى رمضان سنة احدى وثمانين وتسعمائة ولما أتمه وعرض على الموالى كتبوا له تقريظا وأهداه الى السلطان مرادخان تشرف بميامنه بمشيخة الحرم النبوى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة وجاور بها الى ان مات رحمه الله .

(١٤٠) تفسير الهندى وهو الشيخ العالم العلامة المنشئ الكبير فيض الله المشهور بفيضى المتوفى سنة أربع وألف ، وهذا التفسير من أغرب التفاسير وأعجبها فان المصنف رحمه الله تعالى فسر القرآن الكريم بالحروف المهملة مع التوسع فى العبارة والايضاح فى المعانى حتى عده أهل عصره معجزة وآية ، وهذا يدل على بلاغته وقوة فكره واسع اطلاعه ، وقد طبع المرة الأولى سنة ست وثلاثمائة وألف فى البلاد الهندية (١٤١) تفسير على القارى - هو نور الدين على بن سلطان محمد القارى الهروى نزيل مكة المكرمة المتوفى بها فى شوال سنة أربع عشرة وألف ودفن بالمعلاة ، وله رحمه الله تعالى حاشية سماها الجمالين على الجلالين فرغ من تأليفها فى أواخر ذى الحجة سنة أربع وألف وهى حاشية مفيدة طبع منها قطعة بمصر (١٤٢) تفسير العيشى هو المولى محمد النبرموى المتوفى سنة عشر وألف .

(١٤٣) تفسير الملاعلى أصغر القنوجى المسمى ثواقب التنزيل توفى سنة أربعين ومائة وألف (١٤٤) تفسير الدهلوى هو مولانا الشاه ولى الله قطب الدين المحدث الدهلوى صاحب فتح الرحمن فى ترجمة القرآن بالفارسية والفوز الكبير فى أصول التفسير وغيرهما من المؤلفات الجليلة الكثيرة توفى سنة ست وسبعين ومائة وألف (١٤٥) تفسير رستم وهو مولانا رستم على القنوجى بن المنلا على الأصغر القنوجى صاحب التفسير الصغير المتوفى سنة ثمان وسبعين ومائة وألف

(١٤٦) تفسير مولانا عبد الباسط بن مولانا رستم على القنوجى صاحب تفسير ذو الفقار خانى المتوفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف وهذا التفسير لم يتم، وتفسير عجيب البيان فى علوم القرآن موجود منه نسخة فى مكتبة شيخنا المرحوم

(١٤٧) تفسير مولانا القاضى ثناء الله الفانى فتى صاحب التفسير المظهرى المتوفى سنة خمس وعشرين ومائتين وألف (١٤٨) تفسير مولانا الشاه عبد القادر ابن مولانا الشاه ولى الله المحدث الدهلوى قدس أسرارهما وهو صاحب موضح القرآن وترجمته بالهندية المتوفى سنة ثلاثين ومائتين وألف (١٤٩) تفسير مولانا الشاه عبد العزيز بن مولانا الشاه ولى الله رضى الله عنهما صاحب تفسير فتح العزيز المتوفى سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف (١٥٠) تفسير مولانا ولى الله المفتى بن السيد أحمد الفرخ آبادى صاحب تفسير نظم الجواهر تلميذ المولوى عبد الباسط القنوجى المتوفى سنة تسع وأربعين ومائتين وألف (١٥١) تفسير الشوكانى المسمى فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير وهو العلامة القاضى محمد بن على الشوكانى اليمنى المؤلف المشهور المتوفى سنة خمسين ومائتين وألف وهذا التفسير هو مختصر من تفسير السيوطى المسمى بدر المنثور وهو فى اربعة أجزاء وقد شرع فى طبعه فى مصر سنة خمسين وثلاثمائة وألف *

(١٥٢) تفسير الألوسى المسمى روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى وهو العلامة خاتمة المحققين وعمدة المدققين مرجع أهل العراق ومفتى بغداد أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود بن السيد عبد الله الألوسى البغدادى المتوفى سنة سبعين ومائتين وألف، وهذا التفسير هو زبدة تفاسير المتقدمين وصفوة علماء التفسير المتأخرين، وقد طبع فى ادارتنا سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وألف وهو فى ثلاثين جزءا *

(١٥٣) تفسير فتح البيان فى مقاصد القرآن للامام العلامة محى آثار السلف الصالح ذى الأيادى البيضاء والنعم العظيمة على العلماء مولانا النواب أبى الطيب السيد صديق بن حسن بن على بن لطف الله الحسينى البخارى القنوجى المتوفى رحمه الله تعالى فى آخر شهر جمادى الآخرة ليلة الخميس بعد نصف الليل سنة سبع وثلاثمائة وألف ودفن فى بهوبال، وطبع هذا التفسير على نفقة مؤلفه بمصر سنة

ثلاثمائة وألف فى عشر أجزاء وهو تفسير لا بأس به فانه جمعه من كتب المتقدمين وأدمج فيه تفسير شيخ شيخه الشوكانى المسمى فتح القدير ، وقد تعرض فيه للترجيح بين التفاسير المتعارضة فى مواضع كثيرة وبيان للمعنى العربى والاعرابى واللغوى مع حرص على ايراد صفوة الصفوة مما ثبت من التفسير النبوى ومن عظماء الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من سلف الأمة وأئمتها المعتبرين كابن عباس حبر هذه الأمة ومن بعده من الأئمة مثل مجاهد وعكرمة وعطاء الى آخر ماذكره فى أول تفسيره ، وهذا التفسير خير من تفسير الشوكانى وأفيد لأن مؤلفه أخذ زبدما فى تفسير الشوكانى وزاد عليه اشياء كثيرة فكان أجمع وأوسع وأكثر فائدة والله أعلم *

(١٥٤) تفسير حمزة المسمى ـ در الأسرار ـ وهو العلامة الحسيب العالم السيد محمود بن السيد حمزة الحسينى النقيب عالم دمشق ومفتيها المتوفى سنة خمس وثلاثمائة وألف ، وهذا التفسير جرى فيه مؤلفه رحمه الله تعالى على حل الكلمات القرآنية بالكلمات المشتملة على الحروف المهملة فجاء غريبا فى بابه عجيبا لطلابه ، وهذا مما يدل على رسوخ قدم هذا الامام فى اللغة العربية وعلوم البلاغة ، وقد سبقه الى هذا الاسلوب الشيخ فيضى الهندى المتوفى فى حدود سنة ألف فى تفسيره المسمى ـ سواطع الالهام ـ الا ان هذا التفسير اخصر منه وتفسير فيضى مطول جدا ، والذى يظهر لى ان المؤلف السيد محمود حمزة لم يطلع على سواطع الالهام لأنى راجعت التفسيرين فلم اجد ان المتأخر اخذ من المتقدم شيئا ولو اطلع على ذلك لاستعان به واخذ ولو بعض الالفاظ مع أنك لو فتشت وتحريت لما وجدت شيئا من ذلك ، وقد ظن بعض الفضلاء ان تفسير محمود حمزة مأخوذ منه وموضوع وليس له فيه يد تذكر وليس كما ظن وطبع هذا التفسير فى الشام *

(١٥٥) تفسير القاسمى وهو المرحوم العلامة السيد محمد جمال الدين القاسمى الدمشقى العالم الشهير والمصلح الكبير فريد عصره ووحيد دهره المتوفى فى مساء السبت يوم الثالث والعشرين من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف وهو فى خمسة مجلدات منها مجلد ضخم جعله مقدمة للتفسير بحث فيه

بحثا دقيقا وذكر اشياء هى حرية بالافراد والقبول ، وفى الجملة هو عصارة التفاسير و زبدها *

(١٥٦) تفسير المنار للامام العلامة وحيد دهره وفريد عصره المصلح العظيم والحبر الحكيم استاذ هذا الزمن ، والكاشف عن معضلات المسائل ماظهر منها وما بطن ، مفتى الانام وخليفة الاسلام المتحلى بصفات السلف ، والمتخلى عن سمات الخلف ، منشىء مجلة المنار الغراء ومفسر كلام باسط الأرض ورافع السماء الشيخ السيد محمد رشيد بن السيد على رضا الحسينى المولود بالقلمون ـ بلدة تابعة لطرابلس الشام ـ سنة احدى وثمانين ومائتين وألف أطال الله حياته وابقاه للمسلمين زخرا *

وهذا التفسير جرى فيه مؤلفه على الطريقة التى جرى عليها فى دروسه فى الأزهر الشريف حكيم الاسلام وعلم الأعلام الأستاذ الشيخ محمد عبده المصرى مفتى مصر فى عصره استاذ العلامة المذكور وشيخه ، وطريقته فى التفسير أن يجمع بين صحيح المأثور المنقول وصريح المعقول ، الذى يبين حكم التشريع وسنن الله فى الانسان و كون القرآن هداية للبشر فى كل زمان ومكان ، و يوازن بين هدايته وما عليه المسلمون فى هذا العصر وقد أعرضوا عنها وما كان عليه سلفهم المعتصمين بحبلها ، مراعى فيه السهولة فى التعبير ، مجتنبا مزج الكلام باصطلاحات العلوم والفنون بحيث يفهمه العامة ولا يستغنى عنه الخاصة ، وقد توسع الأستاذ الرشيد فى الجزء الثالث منه و زاد عما التزمه فى الجزء الثانى من تفسير جميع عبارات الآيات وذكر نصوصها ممزوجة فيه ، وقد خالف منهج استاذه بعد وفاته فتوسع فيما يتعلق بالآية من السنة الصحيحة سواء كان تفسيرا لها أو فى حكمها ، وفى تحقيق بعض المفردات أو الجمل اللغوية والمسائل الخلافية بين العلماء ، وفى الاكثار من شواهد الآيات فى السور المختلفة ، وفى بعض الاستطرادات لتحقيق مسائل تشتد حاجة المسلمين الى تحقيقها بما يثبتهم بهداية دينهم فى هذا العصر أو يقوى حجتهم على خصومه من الكفار والمبتدعة ، و يحل بعض اشكالات التى أعيا حلها بما يطمئن به القلب وتسكن اليه النفس كما ذكر ذلك فى مقدمته ، وقد تم منه عشرة أجزاء من القرآن الحكيم وجعل كل جزء من

القرآن فى جزء من التفسير وقد أصبح هذا التفسير مرجع العلماء الفضلاء وطلاب العلوم فى جميع الأقطار وانتشر فى جميع البلدان ولم يزل الأستاذ الرشيد يوالى التأليف ويجمع قوته لاتمامه ، وفى نظرى أنه لايحتاج الى تقريظ لأن الموافق والمخالف أجمع على قبوله ومطالعته لاسيما علماء الأزهر وطلابه ، أرجو الله تعالى أن يوفق الأستاذ لاتمامه انه على مايشاء قدير وبالاجابة جدير .

هذا ماأردنا ذكره هنا من أهم التفاسير المؤلفة ولنذكر لك ماطبع فى ادارتنا من هذا الفن

١٣ روح المعانى

فى

تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى

المشهور بتفسير الألوسى

لخاتمة المحققين وعمدة المدققين مرجع أهل اليقين
من جميع أهل الآفاق مفتى بغداد وامام أهل العراق
العلامة الفهامة أبى الفضل شهاب الدين محمود
الألوسى البغدادى المتوفى سنة ١٢٧٠

هذا هو التفسير الجليل العظيم الذى أحاط بجميع التفاسير علما وفاق عليها اجادة وبراعة لما اشتمل عليه من وفرة الاطلاع وسعة الباع واصابة هدف الحقيقة بكل رأى ارتآه ومعنى توخاه ، ولا بدع فى ذلك وكم ترك الأول للآخر لاسيما

وقد جرت العادة بتقدم المتأخر على المتقدم لما تقتضيه ظروف الاوقات الآخذة بنواصى الرقى فى جميع الجهات ولما تيسر لكل ذى علم وصاحب فهم من سهولة الاحاطة بما خلفه السلف الصالح من نفائس الآثار بالنظر لاتساع نطاق العلم واستنارة العالم بنور المدنية وقد أراد الله السعادة لعباده الصالحين فالهم هذا الامام الهمام على حداثة سنه وقتئذ أن يبرز من كنز الخفاء جوهرة ذلك التفسير لأهل الوفاء ومده الله بروح من عنده فظهر تفسيره هذا لعالم الشهود كأنه الجيد المزدان بنفائس العقود وأقبلت أمة العقل عليه من كل جهة حتى نفدت طبعته الأولى منه ، واصبحت كل نفس تائقة الى اقتناء نسخة منه مهما كانت قيمتها غالية فوفق الله جماعة من العلماء محبي النفع للامة المحمدية ان يطبعوه على نفقتهم وقد اطاع الله على طيب نيتهم وصدق عزيمتهم فوفقوا لذلك وساعدتهم على نشره وتصحيحه للمرة الثانية ادارة الطباعة المنيرية لصاحبها ومديرها الشيخ محمد منير بن عبده اغا الدمشقى الأزهرى السلفى المشهور وجعلت ثمنه سهلا على كل من أراد اقتناءه وهو فى ثلاثين جزءا على حسب ترتيب أجزاء القرآن وثمنه ٣٠٠ قرش

١٤



للعلامة الامام شيخ الاسلام علم العلماء الاعلام أبى عبد الله محمد ابن أبى بكر الدمشقى المشهور بابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١

كتاب متوسط الحجم فى ثمانين صفحة بين فيه من الابداع والبراعة فى تفسير

تينك السورتين الشريفتين ما اعرب عن غزارة علم ، وفضل فهم ، وسعة اطلاع ، وحسن امتاع بما يقف البارع الأديب حيران لدى الاحاطة بما جاء فيه ويقول: سبحان واهب العطايا ما أجل ماوهبه من العلوم اللدنية واللطائف الالهية لاسيما حينما يقابل ذلك التفصيل البديع الانيق بتلك السطور القليلة التي اشتملت عليها تانك السورتان الصغيرتان فيعتقد عظمة الله جلا وعلا وعلو بلاغة كتابه المنزل على نبيه المرسل صلى الله تعالى عليه وسلم وان القرآن هداية محضة فى كل جملة بل فى كل كلمة منه حكمة بالغة وموعظة سابغة ، وقد تعرض المصنف رحمه الله تعالى الى سحر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهل حصل ذلك حقيقة ؟ وذكر أقوال علماء السلف فى ذلك ورأى اساطين علماء الخلف وحقق الحق فى ذلك بما لاتجده فى غير هذا الكتاب ،

وقد عنيت ادارة الطباعة المنيرية بتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة اصوله على نسخ متعددة واتحاف المسلمين به بثمن زهيد وهو ثلاثة قروش مصرية ماعدا اجرة البريد

١٥ تفسير سورة النور للامام العلامة تقي الدين ابن تيمية

فسر رحمه الله تعالى سورة النور واقتصر على محل الاشكالات للعلماء فى أكثر آياتها مقتبسا منها احكاما وحكما بالغات مما يدل على علو كعب هذا الامام الجليل فى العلوم الاسلامية ، وقد أورد اشكالات كثيرة وأجاب عنها بما لاتجده فى غير هذه الرسالة ، ولا شك ان شهرة هذا الاستاذ المحقق - اعنى شيخ الاسلام وعلم الاعلام مفتى عصره ومجتهد دهره - تغنينا عن بيان فضله فى دينه وعلمه ، وكفاه فخرا فى الدارين انه كان من أكبر الأئمة العاملين على منهج السلف الصالح فى العقيدة والفروع وان جحد فضله قليل من الاغبياء الحاسدين وان

هذه الرسالة تبين فضل مؤلفها وما كان عليه من العقيدة الصحيحة وافعام قلبه بحب السلف الصالح والانتصار للحق اذ أيد بحجج قوية وبراهين شرعية ، فانه تعرض فيها لبيان الحقوق الشخصية والنوعية وحفظ الحدود وأن لا غيبة لمعلن البدع والفجور ، وأن العقوبات الشرعية هي أدوية لأمراض القلب ورحمة من الله لعباده ، وأن الاستفاضة حجة فى الجرح والتعديل لا فى اقامة الحد ، وأن الغناء سيما بالأصوات المطربة من مقدمات الفواحش ، وأن تغيير المنكر هى صفات المؤمن ، وتعريف العدل والفاسق الى غير ذلك من المسائل المهمة ، فنحث طلاب العلم ومحبيه على اقتنائها ومطالعتها وثمنها زهيد جدا ٤ قروش مصرية ۞

ارشـــاد الراغبـــين

فى

الكشف عن آى القرآن المبـــين

ترتيب

الأستاذ الفاضل السلفى العامل على احياء آثار أئمة العلم المتقدمين
ونشرها لاستفادة الغيورين على اعلاء كلمة الدين الشيخ محمد منير الدمشقى الأزهرى

وهو عبارة عن ترتيب آيات القرآن الكريم على حروف المعجم باعتبار رأس كل آية كما هى موافقة لعدد آى القرآن المطبوع فى المطبعة الأميرية على نفقة جلالة ملك مصر المعظم مع ما يقابل تفسير كل آية من صحائف تفسير روح المعانى للعلامة الألوسى وتفسير الامام ابن جرير الطبرى ، فمن أراد معرفة أى آية لزمت له فبمجرد معرفته أول حرف منها يجدها فى محلها المخصص لها بعددها من القرآن الكريم المشار اليه وسورتها وعدد جزئها وصفحتها من التفسيرين المذكورين وليس فوق ذلك تسهيل لمحبى الاطلاع والمراجعة عند الاقتضاء ، وقد حلاه بمقدمة فى علم التفسير للامام العلامة المحدث الكبير ولى الله عبد الرحيم الدهلوى ، وهو مطبوع طبعا أنيقاً بحجم كبير ، وورق صقيل وحروف واضحة ، وثمن كل نسخة منه ١٥ قرشا ماعدا أجرة البريد

تفســـير جزء تبـــارك

وتفســـير



هما لخاتمة المحققين وعمدة المدققين مرجع أهل العراق فى عصره ومفتى بغـداد فى وقته نابغة الزمن ومجتهد الوطن العلامة أبى الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسى البغدادى المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ صاحب تفسير روح المعانى فى تفسـير القرآن العظيم والسبع المثانى *

طبعت ادارة الطباعة المنيرية كل جزء من هذين الجزئين على حدته ومستقلا بنفسه لمن أراد أن يقتصر عليهما أو على أحدهما فقط من غير انضمام الى بقية الأجزاء وذلك حيث كان تدريسه مقررا فى المعاهد العلمية فى مصر القاهرة وغيرها لحباً بمساعدة طلاب العلوم على تسهيل اقتنائه طبعت كلا من الجزئين على حدته أثناء المباشرة بطبع التفسير كى لا يفوته الوقت بالانتظار الى أن يكمل التفسير بأجمعه ، وقد تعرض المؤلف رحمه الله تعالى فيهما الى نكات كثيرة وأبدع فيهما بما لا تجده فى غيرهما من التفاسير المطولة ، وجعلت ثمن كل جزء منه عشرة قروش مصرية ما عدا أجرة البريد ومصاريف التجليد *

السنة

علم الحديث والسنة هو أشرف العلوم على الاطلاق إذ به تبيين الكتاب الحكيم المنزل من رب غفور رحيم بواسطة أمين الوحى جبريل ، المعصوم من الخطأ والتصحيف والتبديل ؛ على سيد الأنبياء والرسل المؤيد بالقوى المعنوية والحسية والمحفوظ بالعصمة من رب البرية ألا وهو نبينا ورسولنا محمد حبيب الله وصفيه وخيرته من خلقه وخليله ۞

علم الحديث والسنة هو ماشرعه محمد بن عبد الله ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمته وسنه ، فهو العلم الذى لا بدمنه لكل من الى الآخرة والدنيا قاصد ، ولا يستغنى عن طلبه والأخذ به عالم مهما بلغت مرتبته ولا عابد ، وهو النجاة لمن تمسك به ، والعصمة لمن التجأ اليه وعول عليه ، وأهله هم حفاظ علم الشريعة من الأعداء الألداء ، وحراسها ممن يريد العبث بها والتمردو الشقاء ، ولولاهم لذهب الدين واضمحل ، وكان عرضة للتغيير والتبديل فى كل زمان ومحل ، وهم عدول هذه الأمة على الاطلاق ، والكاشفون عنها الران والحجب عند الاختلاق ، وخلفاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حياته ، وورثاؤه صلى الله عليه وآله وسلم بعد مماته ، هم خيرة هذه الأمة والمزيلون عنها كل مدلهمة ۞

وكفاهم فضلا وشرفا أنهم أكثر الناس صلاة على حبيبه المصطفى ورسوله المجتبى ، وقد اشتهروا بأنهم أطول الناس أعماراً ، وأكثرهم خيرا ومالا ونضارة وبهاء وجمالا ، وأوفرهم رزقا حلالا ، وقد دعا لهم من دعاؤه لا يرد بالرحمة والبركة والنضارة ، وبشرهم بالجنة التى هى أجل البشارة ، قال فى ذلك أبو إسحق ابراهيم بن عبد القادر الرياحى التونسى .

أهل الحديث طويلة أعمارهم ۞ ووجوههم بدعا النبى منضره
وسمعت من بعض المشايخ أنهم ۞ أرزاقهم أيضا به مستكثره

وهم أقرب الناس منزلة يوم القيامة من سيد الأنبياء وخير الشفعاء ، وأنهم ممن يستدفع بهم البلاء ويرجى منهم البركة وحلول الرحمة فى السراء والضراء ، وأنشد عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه رضى الله عنه

دين النبى محمد أخبار ۞ نعم المطية للفتى آثار
لا ترغبن عن الحديث وأهله ۞ فالرأى ليل والحديث نهار

ولربما جهل الفتى أثر الهدى * والشمس بازغة لها أنوار

وهم العلماء حقيقة بأقوال وأفعال سيد الأنام ، ولا يدعى باسم عالم غيرهم يوم القيام ، وقيل . من علامات محبته عليه السلام العكوف على ذكره وسماع حديثه فى الارتحال والمقام ، وقد أنشد بعضهم فى ذلك

لم أسم فى طلب الحديث لسمعة * أو لاجتماع قديمه وحديثه

لكن إذا فات المحب لقاء من * يهوى تعلل باستماع حديثه

هم أهل المهابة والسكينة والوقار والحياء والجلالة الأصفياء الأبرار ، قال ابن دريد فيهم .

أهلا وسهلا بالذين أودهم * وأحبهم فى الله ذى الآلاء

أهلا بقوم صالحين ذوى تقى * غر الوجوه وزين كل ملاء

يسعون فى طلب الحديث بعفة * وتوقر وسكينة وحياء

لهم المهابة والجلالة والنهى * وفضائل جلت عن الاحصاء

ومداد ما تجرى به أقلامهم * أزكى وأطهر من دم الشهداء

يا طالبى علم النبى محمد * ما أنتم وسواكم بسواء

قال الامام ابن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ست وسبعين ومائتين فى كتابه تأويل مختلف الحديث . فأما أصحاب الحديث فانهم التمسوا الحق من وجهته وتتبعوه من مظانه وتقربوا من الله تعالى باتباعهم سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وطلبهم لآثاره وأخباره براً وبحراً وشرقا وغرباً يرحل الواحد منهم راجلا مقويا ـ أى نازلا بالقواء وهو قفر الأرض ـ فى طلب الخبر الواحد أو السنة الواحدة حتى يأخذها من الناقل لها مشافهة ثم لم يزالوا فى التنفير عن الاخبار والبحث لها حتى فهموا صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها ، وعرفوا من خالفها من الفقهاء الى الرأى فنبهوا على ذلك حتى نجم الحق بعد أن كان عافياً وبسق بعد أن كان دارسا واجتمع بعد أن كان متفرقا وانقاد للسنن من كان عنها معرضا ، وتنبه لها من كان عنها غافلا وحكم بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن كان يحكم بقول فلان وفلان وان كان فيه خلاف على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اه *

ذهب العلماء الى تقسيم علم الحديث الى نوعين : دراية ورواية . عرف الأول برسمين مختصر ومطول ، فالأول علم يعرف به أحوال الراوى والمروى من حيث القبول والرد * والثانى علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن من صحة وحسن وضعف ورفع ووقف ، وقطع وعلو ونزول ، وكيفية التحمل والأداء وصفات الرجال وما أشبه

ذلك ، ونظمه الجلال السيوطى فى ألفيته فقال :

علم الحديث ذو قوانين تحد ٭ يدرى بها أحوال متن وسند
فذانك الموضوع والمقصود ٭ أن يعرف المقبول والمردود

والمعنى أن هذا العلم عبارة عن قواعد وضوابط يعرف بسببها حال الراوى والمروى من كون الراوى عدلا ضابطا متوفرة فيه الشروط فيقبل خبره ويحتج به ، واذا كان غير ذلك فترد روايته ولا يحتج بخبره ٭ ويسمى أيضا هذا العلم علم مصطلح الحديث٭

وعرف الثانى — أعنى علم الحديث رواية — ما أضيف الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم من قول أو فعل أو تقرير — وهو عدم انكاره لأمر رآه أو بلغه عمن يكون منقادا للشرع — وعلى هذا التعريف تخرج أحوال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم التى ليست بأفعال اختيارية كالحلية ، وهذا التعريف هو المشهور عند علماء الأصول٭

وذهب بعض العلماء الى ادخال كل ما يضاف الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى الحديث فيقال فى تعريفه : علم الحديث أقوال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأفعاله وأحواله ، وهذا التعريف مشهور عند علماء الحديث فيدخل فى ذلك أكثر ما يذكر فى كتب السير كوقت ميلاده عليه الصلاة والسلام ومكانه ونحو ذلك ٭

ويعلم من التعريفين أن الحديث خاص بما أضيف الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيختص بالمرفوع ويخرج عنه الموقوف فيكون الخبر أعم من الحديث لأنه يطلق على المرفوع والموقوف فيشمل ما أضيف الى الصحابة والتابعين وعلى هذا يسمى كل حديث خبرا ولا عكس ٭

وقد أطلق بعض العلماء الحديث على المرفوع والموقوف فيكون مرادفا للخبر ، قال الشيخ زكريا الأنصارى فى شرح ألفية العراقى : والحديث ويرادفه الخبر على الصحيح ما أضيف الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم قيل : أو الى صحابى أو الى من دونه قولا أو فعلا أو تقريرا أو صفة ، ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية اهـ ٭

وأما الأثر فانه مرادف للخبر فيطلق على المرفوع والموقوف ، وفقهاء خراسان يسمون الموقوف بالأثر والمرفوع بالخبر ، وأما السنة فتطلق فى الأكثر على ما أضيف الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم من قول أو فعل أو تقرير فهى مرادفة للحديث عند علماء الأصول وهى أعم منه عند من يخص الحديث بما أضيف الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم من قول فقط ، والله أعلم ٭

ونريد بالسنة هنا ما اصطلح عليه علماء الأثر وهى قول النبى ﷺ وفعله واقراره

واقراره ثم مايتوصل الى ماذكر من الوسائل كعلم مصطلح الحديث وعلم أحوال الحديث من جرح وتعديل ونحو ذلك ، ومن المعلوم أن الله تعالى أنزل قرآنا اشتمل على جميع الأحكام الآلهية من أصول وفروع فأما الأصول — وأعنى بها التوحيد وما يتعلق به — فذلك جاء واضحا يستطيع أن يفهمه كل عاقل فلذلك صح التكليف به لأنه فى مقدوره أن يدركه بدون احتياج الى أمر آخر فلا يحتاج الى ايضاح غير أن الدين لما جاء لسعادة البشر فى دنياهم وأخراهم كلفهم بأحكام اختلفت مراتب الناس فى الفضيلة على حسب ادراكهم اياها أو على حسب اتباعهم لها وعملهم بموجبها ، وهذه هى الفروع والأحكام فان القرآن العظيم قد احتوى عليها ولكن ليس كل انسان قادراً على استخراج تلك الدقائق والمعانى الخفية من كنوز القرآن ودفائنه فاحال الله تفصيلها وبيانها على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال عز من قائل : (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم) آية ٤٤ — سورة النحل ، فالمبين هو السنة وفى التمسك بها والعمل بأحكامها عز الدنيا والآخرة ☼

وكل مصيبة حاقت بالاسلام فان مصدرها الاعراض عن السنة واستبدال ذلك بالعادة والتقليد ولا يخفى اضرارهما على العاقل المنصف ولاسيما وانهما معرضان للتبديل فلا نقدران نجزم بعادة ثبتت سنين عديدة اللهم الا مخالفة السنة من حيث هى ولكن من حيث جزئياتها فقد تطورت وتبدلت كثيراً على حسب الأهواء والمنافع فيصدق على المخالفة أيضا انها لم تثبت بحسب جزئياتها مع أن الشريعة لايجوز عليها تغيير ولا تبديل لانها المقياس الذى ترتكز عليه حياة الأمة ، فاذا كان الوزن مضطربا فالموزون بطريق الاولى يكون كذلك ، فاذن نقدر أن نقول . ان كل نقص طرأ على الاسلام لانجد له سببا الا الاعراض عن السنة الصحيحة لأنها المبينة للقرآن وأوامر الله فهى الشرح الموضح لمراد الله مما اجمله من الآيات الشريفة ☼

ليس المراد من قولنا بلزوم اتباع السنة أن يتوهم متوهم انانحث الناس على هجر القرآن أو الاستعاضة بها عنه فان هذا لايقول به مسلم ولكنا نقول : ان القرآن هو الأساس فتجب تلاوته ودرس أحكامه والامعان بآياته والرجوع فيما اجمل فيه الى السنة فانها لاتتنافى مع القرآن أصلا وانما هى توضح الاحكام وتبينها فقد قال تعالى : (فأقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) آية ١٠٣ — النساء ، فبين تعالى أن الصلاة مكتوبة علينا ولازمة ولها أوقات مخصوصة لكنه لم يبين لنا أوقاتها بصورة صريحة ولا عدد ركعاتها فجاءت السنة بذلك كله وأوضحته

وبينته وفصلته تفصيلا لا يحتاج الى استيضاح أو سؤال ، ومثل الصلاة كثير من الاحكام كالزكاة وغيرها قال الله تعالى : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) آية ٣٨ سورة المائدة فان ظاهره قطع اليد من كل سارق فخصت السنة وبينت أن ذلك بسارق النصاب المحرز ، وقوله تعالى ذكره : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) آية ١٠٣ سورة التوبة يفيد أخذ الزكاة من جميع الأموال فقصرته السنة على بعضها بالشروط الثابتة ، وافاد قوله تعالى : (وأحل لكم ماوراء ذلكم) آية ٢٤ النساء حل ماوراء المحرمات المذكورات فى صدر هذه الآية والآية التى قبلها فاخرجت السنة من ذلك نكاح المرأة على عمتها أو خالتها الى غير ذلك مما لا يحتمله هذا النموذج ۞

وقد أخذ بظاهر عموم هذه الآيات ناس من المتقدمين فقد ذهب الخوارج وبعض المتكلمين والحسن البصرى الى القطع فى قليل المسروق وكثيره ، عملا بحديث أبى هريرة عند الشيخين بلفظ «ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده» ۞ ويرى بعض الخوارج العمل بعموم قوله تعالى . (وأحل لكم ماوراء ذلكم) فأجازوا الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها ، ينسب ذلك أيضا الى بعض الروافض والشيعة وعثمان البتى ، ولا يخفى على عاقل ان هذا مما بينت السنة المراد من الكتاب الحكيم وليس كما توهم البعض من ان هذا قضاء السنة على الكتاب ۞

السنة كما انها مبينة للقرآن فهى مأمور بها أيضا قال تعالى . (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) آية ٧ — سورة الحشر » ، وذلك لمحو آثار الفساد الذى علم الله ان الفرق الضاله تدعو الناس اليه وهو ترك السنة تحت أستار التمسك بالقرآن ثقة منهم بان هذه مقدمة لترك القرآن نفسه لأن من نزل عليه القرآن هو أعرف الناس بمبانيه وادراهم باحكامه ومعانيه فاذا كان لا يلتفت الى قوله فمعناه عدم الالتفات الى القرآن وهذا الضلال بعينه وان استتر برداء شفاف لا يحجب عما تحته للالمعى الذكى والفطن الحرى ۞

حقا لقد كانت الصحابة الكرام يعلمون مايصيبنا لأن اتساع الاسلام بدأ يوجد فيه الذين جعلوا الدين تحت دائرة عقلهم فقد روى البخارى فى صحيحه عن ابن عباس ج ٨ ص . ٣٠ طبع منير قال : قال عمر . لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل . لانجد الرجم فى كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله الا وان الرجم حق على من زنى وقد أحصن اذا قامت البينة أو كان الحمل أو الاعتراف اه ۞

وروى الامام أحمد فى مسنده عن المقدام بن معديكرب أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قال : « ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه ألايوشك رجل ينثنى شبعان على أريكته يقول : عليكم بالقرآن فماوجدتم فيه من حلال فأحلوه وماوجدتم فيه من حرام فحرموه » الحديث ، وفى رواية أخرى عنه أيضا « يوشك أحدكم أن يكذبنى وهو متكئ على أريكته يحدث بحديثى فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ألا وإن ماحرم رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم مثل ما حرم الله » ¤ وروى الترمذى وأبوداود بمايقرب من هذا الحديث فى ألفاظه وأما فى معناه فمتفق معه ، وروى ابن ماجه فى سننه عن أبى رافع أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قال «لاألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدرى ماوجدنا فى كتاب الله اتبعناه» ﴿يقال﴾ ألفيت الشيء ألفيه اذاوجدته وصادفته ولقيته ، والمتكيء من مال فى قعوده معتمدا على أحد شقية ، والاريكة السرير فى الحجلة من دونه ستر ولا يسمى منفردا اريكة ، وقيل . هو كل ماا تكىء عليه من سريرا وفراش أومنصة ¤

هذه الأحاديث وماأشبهها تبين لك ان الذين يريدون هجر السنة بداعى التمسك بالكتاب جعلوا ذلك وسيلة لهدم الدين وستراً لماهم عليه من المروق والالحاد ولكنه ستر شفاف لايستر ماوراءه فان القرآن أنزل على محمد ﷺ فاذا كان قوله غير معتبر وحديثه غير مقبول وفعله غير مؤتسى فمعناه ان القرآن أيضا غير مقبول لأنه أنزل عليه وهو الذى أخبرنا به ، ولكن هذه الحقائق لايجهرون بها وان كانت عقيدتهم الأصلية وهدفهم الذى يرمون اليه وانما ينظرون اختمار فكرة ترك السنة ليتسنى لهم الطريق مفسحا فى تفريق كلمة المسلمين وتمزيق شمل أحكام الدين ، وهم بلا خجل ينادون أنهم من المسلمين أوانهم يخدمون العلم وهم ينظمون المؤامرات العديدة لاغتياله واهلاكه وتقويض دعائمه قاتلهم الله انى يؤفكون ¤

على أن هذا كله لم يحل دون نشر السنة وانتشارها بل يبعث الله لهذه الأمه فى كل مدة من يجدد لها امر دينها الى يوم القيامة وليس معنى التجديد أن يحدث لها أحكاما فى الدين أخرى فمعا ذالله أن يأتى بها مسلم فضلا عمن شخصه ممدوح طالما اشرأبت أعناق أئمة المسلمين فى كل عصر الى أن يكون هو المجدد وانما المراد من التجديد الدعوة لاحياء العمل بالكتاب والسنة و نبذ البدع والمنكرات ظهريا والرد على مخالفيها فان العقول

مهما كانت ناضجة فلا بدأن تميل نحو العواطف مالم يكن لها رادع أو مذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ¤

وأما الشريعة فانها وحى إلهى روعى فيه منفعة بنى الانسان وكل شريعة صلحت على حسب ماأراده الله تعالى حتى اذا حان زمن ظهور الشريعة الاسلامية جعلها الله صالحة لكل عصر ولكل زمان ومكان يصدق عليها الكمال وتكون بحق الخاتمة واليه يشير قول الله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) ¤

فان تألب أعداء الاسلام على السنة لايغيرها ذلك شيئا فكم ذكر لنا التاريخ من بلوغ قوتهم الى درجة استطاع فريق منهم — وهم القرامطة — أن يهجموا على مكة المكرمة وينتهكوا حرمة الحرم الشريف ويقلعوا الحجر الأسود ولكنهم لم يلبثوا ان حلت عليهم نقمة الله تعالى فأصبحوا فى خبر كان ¤

مابرح الدين يصطدم بمثل هذه العقبات منذ بزوغ شمسه المضيئة الى عصرنا هذا ولكنه فى كل ذلك لايتزعزع ولا يكترث بالهجمات والصدمات وهو الثابت لأنه الحق وتزول أعداؤه لأن الباطل كان زهوقا ولا عبرة بقلة افراد المتمسكين بالحقيقة فى بعض الأعصر ليصدق عليهم حديث الصحيح «لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لايضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله » ¤

فما ذكرناه تعلم رفعة مقام علم السنة وانه سيد العلوم لأنه المبين لكلام الله تعالى فى كتابه العزيز والموضح لنا الاحكام الالهية من عبادات ومعاملات ¤

وقال الامام المجتهد الأصولى المحدث الكبير والعلم الشهير صاحب التآليف النافعة أبو محمد على بن حزم الأندلسى فى كتابه المسمى ﴿الاحكام فى أصول الأحكام﴾:

لما بينا أن القرآن هو الأصل المرجوع اليه فى الشرائع نظرنا فيه فوجدنا فيه إيجاب طاعة ماأمرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووجدناه عزوجل يقول فيه واصفا لرسوله صلى الله عليه وسلم :(وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى) فصح لنا بذلك أن الوحى ينقسم من الله عز وجل الى رسوله صلى الله عليه وسلم على قسمين . أحدهما وحى متلو مؤلف تأليفاً معجز النظام وهو القرآن ، والثانى وحى مروى منقول غير مؤلف ولا معجز النظام ولا متلو لكنه مقروء ، وهو الخبر الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو المبين عن الله عز وجل مراده منا . قال الله تعالى: (لتبين للناس مانزل إليهم) ووجدناه تعالى قد أوجب طاعة هذا

القسم الثانى كما أوجب طاعة القسم الأول الذى هو القرآن و لافرق . فقال تعالى: (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) فكانت الأخبار التى ذكرنا أحد الأصول الثلاثة التى ألزمنا طاعتها فى الآية الجامعة لجميع الشرائع أولها عن آخرها وهى قوله تعالى: (ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله) فهذا أصل ، وهو القرآن . ثم قال تعالى (وأطيعوا الرسول) . فهذا ثان ، وهو الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال تعالى : (وأولى الأمر منكم) . فهذا ثالث ، وهو الاجماع المنقول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حكمه ، وصح لنا بنص القرآن أن الأخبار هى أحد الأصلين المرجوع اليهما عند التنازع . قال تعالى: (فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) ٭

قال على . والبرهان على أن المراد بهذا الرد انما هو الى القرآن والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . لأن الأمة مجمعة على أن هذا الخطاب متوجه الينا والى كل من يخلق ويركب روحه فى جسده الى يوم القيامة من الجنة والناس ، كتوجهه الى من كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من أتى بعده عليه السلام وقبلنا ولا فرق . وقد علمنا علم ضرورة أنه لاسبيل لنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحتى لو شغب مشغب بأن هذا الخطاب انما هو متوجه الى من يمكنه لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما أمكنه هذا الشغب فى الله عز وجل . إذ لاسبيل لأحد الى مكالمته تعالى . فبطل هذا الظن وصح أن المراد بالرد المذكور فى الآية التى نصصنا انما هو الى كلام الله تعالى وهو القرآن ، والى كلام نبيه صلى الله عليه وسلم المنقول على مرور الدهر الينا جيلا بعد جيل ٭

قال على : وأيضا فليس فى الآية المذكورة ذكر للقاء ولامشافهة أصلا ، ولادليل عليه . وانما فيه الأمر بالرد فقط . ومعلوم بالضرورة أن هذا الرد إنما هو تحكيم ، وأوامر الله تعالى وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم موجودة عندنا ، منقول كل ذلك الينا فهى التى جاء نص الآية بالرد إليها دون تكلف تأويل ولا مخالفة ظاهر ٭

قال على . والقرآن والخبر الصحيح بعضها مضاف الى بعض وهما شىء واحد فى أنهما من عند الله تعالى ، وحكمهما حكم واحد فى باب وجوب الطاعة لهما لما قدقدمناه آنفا فى صدر هذا الباب قال الله تعالى .(ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولاتولوا عنه وأنتم تسمعون ٭ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لايسمعون)فبين تعالى بهذه الآية أنه لم يرد منا الاقرار بالطاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم بلا عمل بأوامره

واجتناب نواهيه ، وهذه صفة المقلدين فانهم يقولون: طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة ، فاذا أتاهم أمر من أوامره يقرون بصحته ، لم يصعب عليهم التولى عنه وهم يسمعون ، نعوذ بالله من ذلك . وقال تعالى : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وقال تعالى : (قل انما انذركم بالوحى) فاخبر تعالى كما قدمنا أن كلام نبيه صلى الله عليه وسلم كله وحى ، والوحى بلا خلاف ذكر ، والذكر محفوظ بنص القرآن . فصح بذلك أن كلامه صلى الله عليه وسلم كله محفوظ بحفظ الله عز وجل، مضمون لنا أنه لايضيع منه شيء ، إذ ماحفظ الله تعالى فهو باليقين لاسبيل الى أن يضيع منه شيء فهو منقول الينا كله . فلله الحجة علينا أبدا . وقال تعالى : (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله) فوجدنا الله تعالى يردنا الى كلام نبيه صلى الله عليه وسلم على ماقدمنا آنفا ، فلم يسع مسلما يقر بالتوحيد أن يرجع عند التنازع الى غير القرآن والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أن يأبى عما وجد فيهما . فان فعل ذلك بعد قيام الحجة عليه فهو فاسق، وأما من فعله مستحلا للخروج عن أمرهما وموجبا لطاعة أحد دونهما ، فهو كافر لاشك عندنا فى ذلك ، وقد ذكر محمد بن نصر المروزى أن اسحق بن راهويه كان يقول : من بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر يقر بصحته ثم رده بغير تقية فهو كافر ، ولم نحتج فى هذا باسحق وانما اوردناه لئلا يظن جاهل أننا منفردون بهذا القول . وانما احتججنا فى تكفيرنا من استحل خلاف ماصح عنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول الله تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم : (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) ٭

قال علي : هذه كافية لمن عقل وحذر وآمن بالله واليوم الآخر ، وأيقن أن هذا العهد عهد ربه تعالى اليه ، ووصيته عز وجل الواردة عليه ، فليفتش الانسان نفسه فان وجد فى نفسه مما قضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل خبر يصححه مما قد بلغه ، أو وجد نفسه غير مسلمة لما جاءه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد نفسه مائلة الى قول فلان وفلان أو الى قياسه واستحسانه ، أو وجد نفسه تحكم فيما نازعت فيه أحدا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم من صاحب فمن دونه ، فليعلم أن الله تعالى قد أقسم وقوله الحق ، أنه ليس مؤمنا . وصدق الله تعالى . واذا لم يكن مؤمنا فهو كافر ، ولاسبيل الى قسم ثالث . وليعلم أن كل من قلد من صاحب ، أو تابع أومالكا ، وأباحنيفة ، والشافعي ، وسفيان ، والأوزاعي، وأحمد ، وداود رضي الله

عنهم متبرئون منه فى الدنيا والآخرة و يوم يقوم الأشهاد ، اللهم إنك تعلم أنا لانحكم أحداً الاكلامك و كلام نبيك — الذى صليت عليه وسلمت — فى كل شىء مما شجر بيننا ؛ وفى كل ماتنازعنا فيه واختلفنا فى حكمه ، وأننالانجد فى أنفسنا حرجا مما قضى به نبيك ، ولو اسخطنا بذلك جميع من فى الأرض وخالفناهم ، وصرنادونهم حزبا ، وعليهم حربا ، واننا مسلمون لذلك طيبة أنفسنا عليه ، مبادرون نحوه لانتردد ولا نتلكأ ، عاصون لكل من خالف ذلك ، موقنون أنه على خطأ عندك ، وأنا على صواب لديك . اللهم فثبتنا على ذلك ولا تخالف بنا عنه . واسألك اللهم بابنائنا وأخواننا المسلمين هذه الطريقة حتى ننقل جميعا ؛ ونحن مستمسكون بها الى دار الجزاء . آمين بمنك ياأرحم الراحمين *

قال على : واذ قد بين الله لنا أن كلام نبيه انما هو كله وحى من عنده ، وان القرآن وحى من عنده ، وأيضا فقد قال فيه عز وجل : (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً) فصح بهذه الآية صحة ضرورية ان القرآن والحديث الصحيح متفقان ، هما شىء واحد لاتعارض بينهما ولا اختلاف . يوفق الله تعالى لفهم ذلك من شاء من عباده ، ويحرمه من شاء لا إله إلا هو . كما يؤتى الفهم والذكاء . والصبر على الطلب للخير من شاء ، و يؤتى البلدة (هى بضم الباء وفتحها مع اسكان اللام فيهما هى البلادة ضد الذكاء) وبعد الفهم والكسل من شاء نسأل الله من هباته مايقرب منه ويزلف لديه آمين . وصح بما ذكرنا بطلان قول من ضرب القرآن بعضه ببعض ، أو ضرب الحديث الصحيح بعضه ببعض ، أوضرب القرآن والحديث بعضهما ببعض . وان أمدنا الله بانفساح مدة وأيدنا بعون من قبله فسنجمع فى كل ذلك دواوين نبين فيها أشخاص السؤال والجواب ، والتأليف فى كل ماظنه أهل الجهل من ذلك متعارضا مختلف الحكم ، ونبين بحول الله وقوته أن كل ذلك شىء واحد لااختلاف فيه ، و إن يخترمنا قبل ذلك فحسبنا مااطلع عليه من نيتنا فى ذلك . لا إله إلا هو ، وقال تعالى : (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون)وقال تعالى : (واذا قيل لهم تعالوا الى ماأنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) *

قال على بن أحمد: فليتق الله ـ الذى اليه المعاد ـ امرؤ على نفسه ، ولتوجل نفسه عند قراءة هذه الآية وليشتد إشفاقه من أن يكون مختاراً للدخول تحت هذه الصفة المذكورة المذمومة الموبقة الموجبة للنار ، فان من ناظر خصمه فى مسألة من مسائل

الديانة وأحكامها التى أمرنا بالتفقه فيها فدعاه خصمه الى ماأنزل الله تعالى والى كلام الرسول فصده عنهما ودعاه الى قياس أوالى قول فلان وفلان فليعلم أن الله عز وجل قد سماه منافقا . نعوذ بالله من هذه المنزلة المهلكة فالتوبة التوبة عباد الله قبل حلول الأجل ، وانقطاع المهل ، قال الله تعالى : (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وقال تعالى: (وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه) فصح أن البيان كله موقوف على كلام الله تعالى وكلام نبيه ﷺ وقال عز وجل : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبيناً) ٭

قال على : وهذه الآية كافية من عند رب العالمين فى أنه ليس لنا اختيار عند ورود أمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ، وان من خير نفسه فى التزام أو ترك ، أو فى الرجوع الى قول قائل دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد عصى الله بنص هذه الآية ، فقد ضل ضلالا مبينا ، وأن المقيم على أمر سماه الله ضلالا لمخذول ، وقال تعالى : (وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) وقال تعالى :(وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا) وقال تعالى:(فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) ٭

قال على : ومن جاءه خبر عن رسول الله ﷺ يقر أنه صحيح ، وأن الحجة تقوم بمثله . أو قد صح مثل ذلك الخبر فى مكان آخر ثم ترك مثله فى هذا المكان لقياس ، أو لقول فلان وفلان ، فقد خالف أمر الله وأمر رسوله واستحق الفتنة والعذاب الأليم ٭

قال على : أما الفتنة فقد عجلت له ولا فتنة أعظم من تماديه على ماهو فيه ، وارتطامه فى هذه العظيمة أعظم فتنة . ووالله ليصحن القسم الآخر إن لم يتدارك نفسه بالتوبة والاقلاع ، والطاعة لما أتاه عن نبيه ﷺ ، ورفض قبول قول من دونه كائنا من كان وبالله تعالى التوفيق ٭

وقال تعالى :(ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ، واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون ، وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين ٭ أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله ، بل اولئك هم الظالمون ، انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا: سمعنا وأطعنا واولئك هم

المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ، واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لاتقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون ، قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ماحمل وعليكم ماحملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين) *

قال علي : هذه الآيات محكمات لم تدع لأحد علقة يشغب بها قد بين الله فيها صفة فعل أهل زماننا فانهم يقولون : نحن المؤمنون بالله وبالرسول ، ونحن طائعون لهما ، ثم يتولى طائفة منهم بعد هذا الاقرار فيخالفون ماوردهم عن الله عز وجل ورسوله ﷺ . أولئك بنص حكم الله تعالى عليهم ليسوا مؤمنين واذا دعوا الى آيات من قرآن أو حديث عن الرسول ﷺ يخالف كل ذلك تقليدهم الملعون أعرضوا عن ذلك . فمن قائل : ليس عليه العمل ، ومن قائل : هذا خصوص ، ومن قائل : هذا متروك ، ومن قائل : أبى هذا فلان ؛ ومن قائل : القياس غير هذا ، حتى اذا وجدوا فى الحديث أو القرآن شيئا يوافق ماقلدوا فيه طاروا به كل مطار ، وأتوا اليه مذعنين كما وصف الله حرفا حرفا ، فياويلهم مابالهم أفى قلوبهم مرض وريب ؟ أم يخافون جور الله تعالى وجور رسوله ﷺ ؟ الا أنهم هم الظالمون كما سماهم الله رب العالمين . فبعدا للقوم الظالمين ! ثم بين تعالى أن قول المؤمنين اذا دعوا الى كتاب الله تعالى ، وكلام نبيه ﷺ ، ليحكم بينهم أن يقولوا : سمعنا وأطعنا ، وهذا جواب أصحاب الحديث الذين شهد لهم الله تعالى — وقول الحق — أنهم مؤمنون ، وأنهم مفلحون ، وأنهم هم الفائزون ، اللهم فثبتنا فيهم ، ولا تخالف بنا عنهم ، واكتبنا فى عدادهم ، وأحشرنا فى سوادهم ، آمين رب العالمين . ثم أخبرنا تعالى بما شاهدناه من أكثر أهل زماننا وبما يميزونه من أنفسهم بظاهر أحوالهم وباطنها ، من أنهم يقولون : نسمع لله ورسوله ﷺ ، ويقسمون على ذلك فقال لهم تعالى : (لاتقسموا) ولكن أطيعوا . أى حققوا ماتقولون باقراركم وفعلكم واتركوا حكم كل حاكم ، وقول كل قائل دون قول الله تعالى ، وقول رسول الله ﷺ . ثم أخبرنا تعالى . انه ليس على رسوله ﷺ غير ماحمله ربه وهو التبليغ والتبيين ، وقد فعل ﷺ ذلك . وأخبرنا تعالى . ان علينا ماحملنا وهو الطاعة والانقياد لما أمر به رسول الله ﷺ والعمل بذلك لا لما أمرنا به من دونه وبالله تعالى التوفيق *

قال علي : لقد كان فى آية واحدة مما تلونا كفاية لمن عقل وفهم فكيف وقد أبدأ ربنا تعالى فى ذلك وأعاد وكرر وأكد ولم يدع لأحد متعلقا ؛ وقد أنذرنا كما أمرنا

وألزمنا فى القرآن وما توفيقنا إلا بالله عزوجل، ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل *

وقال الامام الاصولى المحدث حافظ المغرب أبو عمر يوسف بن عبد البر النمرى المتوفى سنة ٤٦٣ فى كتابه جامع بيان العلم وفضله وما ينبغى فى روايته وحمله فى السنة وانها مبينة للكتاب . قال الله تعالى ذكره : (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم) وقال : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وقال : (وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله) وفرض طاعته فى غير آية من كتاب الله وقرنها بطاعته جل وعز فقال: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) *

أخبرنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا الحميدى قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة أن امرأة من بنى أسد أتت عبد الله بن مسعود فقالت له إنه بلغنى أنك لعنت ذيت وذيت والواشمة والمستوشمة وانى قرأت مابين اللوحين فلم أجد الذى تقول وانى لأظن على أهلك منها فقال لها عبد الله فادخلى فانظرى فدخلت فنظرت فلم تر شيئاً فقال لها عبد الله : أما قرأت (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) قالت بلى قال فهو ذاك *

وروى عن عبد الرزاق قال أخبرنى الثورى عن منصور عن ابراهيم عن علقمة قال قال عبد الله بن مسعود لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله قال فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد يقال لها أم يعقوب فقالت ياعبد الرحمن بلغنى أنك لعنت كيت وكيت فقال ومالى لاألعن من لعنه رسول الله ﷺ ومن هو فى كتاب الله قالت : انى لأقرأ مابين اللوحين فما أجده . قال ان كنت قارئة لقد وجدتيه أما قرأت (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) قالت بلى قال فانه قد نهى عنه رسول الله ﷺ قالت : انى لأظن أهلك يفعلون بعض ذلك قال فاذهبى فانظرى قال فدخلت فلم تر شيئاً قال فقال عبد الله لو كانت كذلك لم نجامعها *

حدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين البغدادى بمكة قال حدثنا أبو العباس احمد بن سهل الاشنانى قال حدثنا الحسين بن على بن الأسود قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا قطبة بن عبد العزيز وأبو بكر بن عياش عن أبى اسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد أنه رأى محرما عليه ثياب فنهى المحرم فقال آتينى بآية من كتاب الله تنزع ثيابى قال فقرأ عليه : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) *

حدثنا محمد بن عبد الملك قال حدثنا ابن الأعرابى قال حدثنا سعدان بن نصر

قال حدثنا سفيان بن عيينة عن هشام بن حجير قال كان طاوس يصلى ركعتين بعد العصر فقال له ابن عباس: اتركهما فقال انما نهى عنهما أن يتخذ سنة فقال ابن عباس قد نهى رسول الله ﷺ عن صلاة بعد صلاة العصر فلا أدرى أتعذب عليهما أم تؤجر؟ لأن الله تبارك وتعالى قال: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) *

حدثنا خلف بن القاسم حدثنا ابن المفسر قال حدثنا احمد بن على بن سعيد القاضى قال حدثنا داود بن رشيد قال حدثنا بقية بن الوليد عن محفوظ بن المسور الفهرى عن محمد ابن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله ﷺ « يوشك بأحدكم يقول هذا كتاب الله ما كان فيه من حلال أحللناه وما كان فيه من حرام حرمناه ألا من بلغه عنى حديث فكذب به فقد كذب الله ورسوله والذى حدثه » *

حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا الحميدى قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابو النضر مولى عمر بن عبيد الله بن معمر عن عبيد الله بن رافع عن أبيه قال سفيان وحدثناه ابن المنكدر مرسلا قال قال رسول الله ﷺ «لا الفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدرى ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه» قال سفيان: وأنا لحديث ابن المنكدر أحفظ لأنى سمعته أولا وقد سمعت هذا أيضا * أخبرنا احمد بن عبد الله بن محمد قال أخبرنى أبى قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنى على بن عبد العزيز قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن اسحاق عن سالم المكى عن موسى بن عبد الله ابن قيس عن عبيد الله أو عبد الله بن أبى رافع عن ابيه أبى رافع قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «ألا لا أعرفن ما بلغ أحدا منكم حديث ان كان شيئا أمرت به أو نهيت عنه فيقول وهو متكىء على أريكته: هذا القرآن ما وجدنا فيه اتبعناه وما لم نجد فيه فلا حاجة لنا به» *

حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة قال حدثنا زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح قال حدثنا الحسن بن حارثة أنه سمع المقدام بن معدى كرب يقول قال رسول الله ﷺ: « يوشك رجل منكم متكئا على أريكته يحدث بحديث عنى فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ألا وان ما حرم رسول الله ﷺ مثل الذى حرم الله * وحدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أبو نعيم قال حدثنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران: (فان تنازعتم فى شىء

فردوه الى الله والرسول ﴾ الآية قال الرد الى الله الرد الى كتابه والرد الى رسوله اذا كان حيا فلما قبضه الله فالرد الى سنته ۞ قال أبو عمر قال ﷺ: « ماتركت شيئا مما أمركم الله به الا وقد أمرتكم به ولا تركت شيئا مما نها كم الله عنه الا وقد نهيتكم عنه » رواه المطلب بن حنطب وغيره عنه ﷺ ، وقال الله تبارك وتعالى: (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) وقال: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وقال: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) الآية ، والبيان منه ﷺ على ضربين بيان المجمل فى الكتاب العزيز كالصلوات الخمس فى مواقيتها وسجودها وركوعها وسائر أحكامها وكبيانه للزكاة وحدها ووقتها وما الذى تؤخذ منه الأموال وبيانه لمناسك الحج قال ﷺ اذ حج بالناس: «خذوا عنى مناسككم» لأن القرآن انما ورد بجملة فرض الصلاة والزكاة والحج دون تفصيل والحديث مفصل وهو زيادة على حكم الكتاب كتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها وكتحريم الحمر الأهلية وكل ذى ناب من السباع الى أشياء يطول ذكرها قد لخصتها فى موضع آخر ، وقد أمر الله جل وعز بطاعته واتباعه أمرا مطلقا مجملا لم يقيد بشىء كما أمرنا باتباع كتاب الله ولم يقل وافق كتاب الله كما قال بعض أهل الزيغ ، قال عبد الرحمن بن مهدى: الزنادقة والخوارج وضعوا ذلك الحديث يعنى ما روى عنه ﷺ أنه قال: «ما آتاكم عنى فاعرضوه على كتاب الله فان وافق كتاب الله فانا قلته وان خالف كتاب الله فلم أقله وانما أنا موافق كتاب الله وبه هدانى الله » وهذه الالفاظ لاتصح عنه ﷺ عند أهل العلم بصحيح النقل من سقيمه ۞

وقد عارض هذا الحديث قوم من أهل العلم وقالوا: نحن نعرض هذا الحديث على كتاب الله قبل كل شىء ونعتمد على ذلك قالوا فلما عرضناه على كتاب الله وجدناه مخالفا لكتاب الله لانا لم نجد فى كتاب الله ان لا يقبل من حديث رسول الله ﷺ الا ما وافق كتاب الله بل وجدنا كتاب الله يطلق التأسى به والأمر بطاعته ويحذر المخالفة عن أمره جملة على كل حال ۞

حدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن الحسين بن سهل الاشبانى قال حدثنا الحسين بن على بن الأسود قال حدثنى يحيى بن آدم قال حدثنا ابن المبارك عن معمر عن على بن زيد عن أبى نضرة عن عمران بن حصين انه قال لرجل انك أعور أحمق أتجد فى كتاب الله الظهر أربعا لاتجهر فيها بالقراءة؟ ثم عدد عليه

الصلاةوالزكاة ونحو هذا، ثم قال: أتجد فى كتاب الله مفسرا ان كتاب الله أبهم هذا وان السنة تفسر ذلك ؟ ٭

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق القاضى قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب أن رجلا قال لمطرف بن عبد الله بن الشخير: لاتحدثونا الا بالقرآن فقال له مطرف: والله مانريد بالقرآن بدلا ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا ٭ وروى الأوزاعى عن حسان بن عطية قال كان الوحى ينزل على رسول الله ﷺ ويحضره جبريل بالسنة التى تفسر ذلك ٭ قال الأوزاعى الكتاب أحوج الى السنة من السنة الى الكتاب ٭

قال أبو عمر يريد أنها تقضى عليه وتبين المراد منه ٭

وروى حدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعى عن مكحول قال: القرآن أحوج الى السنة من السنة الى الكتاب ٭ وبه عن الأوزاعى قال قال يحى بن أبى كثير السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب قاضيا على السنة . وقال الفضل بن زياد: سمعت أبا عبدالله — يعنى أحمد بن حنبل — وسئل عن الحديث الذى روى أن السنة قاضية على الكتاب فقال: ماأجسر على هذا أن أقوله ان السنة قاضية على الكتاب ان السنة تفسر الكتاب وتبينه، قال الفضل: وسمعت أحمد بن حنبل يقول لاتنسخ السنة شيئا من القرآن قال لاينسخ القرآن الا القرآن ٭ قال ابو عمر: قول الشافعى إن القرآن لاينسخه الا قرآن مثله لقوله عز وجل: (واذا بدلنا آية مكان آية) وقوله: (ماننسخ من آية) الآية، وعلى هذا جمهور أصحاب مالك الا أبا الفرج فانه نسب الى مالك قول الكوفيين فى ذلك ٭

حدثنا سعيد بن نصر وعبدالوارث بن سفيان قالا حدثنا ابن أصبغ قال حدثنا اسماعيل ابن اسحاق القاضى قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا سليمان بن كثير والزهرى عن سنان بن أبى سنان عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « أيها الناس كتب عليكم الحج فقيل يارسول الله أفى كل عام ؟ فقال لا ولو قلتها لوجبت الحج مرة واحدة فما زاد فهو تطوع » قال أبو عمر الآثار فى بيانه لمجملات التنزيل قولا وعملا أكثر من أن تحصى وفيما لوحنا به هداية وكفاية والحمد لله ٭

وكان أبو اسحاق ابراهيم بن سيار يقول: بلغنى وانا حدث ان نبى الله ﷺ نهى عن اختناس فم القربة والشرب منه قال فكنت أقول ان لهذا الحديث لشأنا وما فى الشرب من فم القربة حتى يجئ فيها هذا النهى فلما قيل لى إن رجلا شرب من فم قربة فوكعته حية فمات وأن الحيات والأفاعى تدخل فى أفواه القرب علمت ان كل شئ لاأعلم

تأويله من الحديث ان له مذهبا وان جهلته *

أخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا عبد الله بن محمد بن شاكر قال حدثنا عبد الله بن حسين الأشقر أبو بلال قال حدثنا دافر بن سليمان عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابن معاذ ثلاث أنا فيهن رجل كما ينبغي وما سوى ذلك فانا رجل من الناس ماسمعت من رسول الله ﷺ حديثا قط الا علمت أنه حق من الله ولا كنت في صلاة قط فشغلت نفسي بغيرها حتى أقضيها ولا كنت في جنازة قط فحدثت نفسي بغير ماتقول ويقال لها حتى أنصرف عنها قال سعيد بن المسيب: هذه الخصال ما كنت أحسبها إلا في نبي *

تدوين علم السنة

في عصر النبوة كان للصحابة رضي الله عنهم أجمعين اهتمام في كتب ماينزل على النبي ﷺ من الوحي وحفظه في صدورهم فكانت كلما نزلت آية كتبها في الحال الكاتبون من الصحابة رضي الله عنهم ، وممن اختص بكتابة الوحي والرسائل للنبي ﷺ أبو بكر الصديق . وعمر بن الخطاب . وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب . وأبي بن كعب . وزيد بن ثابت . وخالد بن سعيد بن العاصي . واخوه ابان بن سعيد . ومعاوية بن أبي سفيان . والعلاء الحضرمي . وحنظلة بن الربيع . وعبد الله بن سعد ابن أبي السرح . وعبد الله بن أرقم الزهري . والزبير بن العوام . وثابت بن قيس . وخالد بن الوليد . وعبد الله بن زيد بن عبدربه . والعلاء بن عتبة . والمغيرة بن شعبة . وشرحبيل بن حسنة ، وكان جل مقصدهم حفظ القرآن الكريم بالجمع والتقييد حسب وكانوا يكتبونه على الرقاع والاضلاع وسعف النخل والحجارة الرقاق البيض *

ولما توفي رسول الله ﷺ — افديه بروحي وما أملكه من قوة ومال — بادر الصحابة رضي الله عنهم الى جمع ما كتب في عهده ﷺ من الوحي في موضع واحد وكتاب واحد باستشارة كبرائهم وأخذ آراء رؤسائهم فوفقوا لذلك باجماع منهم وجمعوا ذلك بعد ان بذلوا جهدهم وجمعوا قوتهم في استقصاء ذلك كله بدون ان يبقى هناك حرف واحد بدون جمع وسموا ذلك المصحف واقتصروا على ذلك ولم يتجاوزوه *

وأما الحديث والسنة المقولة فلم يصرف لها الهمم الى جمعها وتدوينها لكن صرف الصحابة هممهم الى نشرها بطريق الحفظ والرواية اما بنفس الألفاظ التي سمعوها من الرسول ﷺ ان بقيت حاضرة في اذهانهم — والغالب كذلك — أو بما يؤدي معناها

ان لم تكن حاضرة فى اذهانهم ، والثانى مشروع لأن المقصود من الحديث هو تأدية المعنى ولا يتعلق فى الغالب حكم فى المبنى وان كان الأول أكمل وأفيد وأنفع بخلاف القرآن الكريم المنزل من رب غفور رحيم فان لألفاظه مدخلا فى الاعجاز فلا يجوز فيه ابدال لفظ منه بلفظ آخر ولو كان مرادفا له خشية النسيان مع طول الزمان فوجب أن يقيد بالكتابة ولا يكتفى فيه بالحفظ فكانت صدور الرجال مهد التشريع النبوى الشريف ومصدر الفتيا والحكم، ومبعث الحكم والاخلاق ٭

مع هذا فان من الصحابة من كان يكتب الحديث ويجمعه روى البخارى بسنده الى أبى هريرة أنه كان يقول : « مامن أصحاب رسول الله ﷺ أحدأ كثر حديثا عنه منى الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولاأ كتب » وفيه أيضا عن أبى جحيفة قال قلت لعلى : هل عندكم كتاب؟ قال : لا الا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم أومافى هذه الصحيفة قال : قلت :ومافى هذه الصحيفة ؟ قال : العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر ٭ وروى عن أبى هريرة أيضا بسنده قال : ان خزاعة قتلوا رجلا من بنى ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه فأخبر بذلك النبى صلى الله عليه وآله وسلم فركب راحلته فخطب فقال : ان الله حبس عن مكة القتل أو الفيل قال أبو عبد الله : كذا قال أبو نعيم وسلط عليهم رسول الله ﷺ والمؤمنون ألا وانها لم تحل لأحد قبلى ولا تحل لأحد بعدى ألا وانها أحلت لى ساعة من نهار الا وانها ساعتى هذه حرام لايختلى شوكها ولا يعضد شجرها ولا تلتقط ساقطتها الا لمنشد فمن قتل فهو بخير النظرين اما أن يقتل واما أن يقاد أهل القتيل فجاء رجل من أهل اليمن فقال : اكتب لى يارسول الله فقال : اكتبوا لأبى فلان فقال رجل من قريش الا الاذخر الاالاذخر يارسول الله فانا نجعله فى بيوتنا وقبورنا فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم الا الاذخر ٭

وذكر الحافظ الذهبى فى تذكرة الحفاظ نقلا عن الحاكم بسنده عن القاسم بن محمد قالت عائشة : جمع أبى الحديث عن رسول الله ﷺ وكانت خمسمائة حديث اه وأبوها هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه ٭

وروى البخارى فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « لما اشتد بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم وجعه قال : ائتونى بكتاب أكتب لكم كتابا لاتضلوا بعده قال عمر : ان النبى صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا فاختلفوا وكثر اللغط قال : قوموا عنى ولا ينبغى عندى التنازع فخرج ابن عباس يقول : ان

الرزيئة كل الرزيئة ماحال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه » ٭

وقد كان كبراء الصحابة رضى الله عنهم يشددون فى الرواية وينهون عن كتابة الحديث خشية التباسه بالقرآن واختلاطه به وكانوا يتحزون التثبت التام ويشيرون بتقليل الرواية خشية ان ينتشر الكذب والخطأ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لذلك كان أول من احتاط فى قبول الأخبار أفضل الأمة وخليفة رسول الله ﷺ ومؤنسه فى الغار وصديقه الأكبر وصاحبه الأشفق ووزيره الأحزم أبو بكر الصديق رضى الله عنه وأرضاه ، قال الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي فى كتابه تذكرة الحفاظ : روى ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب ان الجدة جاءت الى أبى بكر تلتمس أن تورث فقال : ما أجد لك فى كتاب الله شيئا وما علمت أن رسول الله ﷺ ذكر لك شيئا ثم سأل الناس ؟ فقام المغيرة فقال : سمعت رسول الله ﷺ يعطيها السدس فقال له : هل معك أحد ؟ فشهد محمد بن مسلمة بمثل ذلك فانفده لها أبو بكر رضى الله عنه ٭

وكذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يتوقف فى خبر الواحد اذا ارتاب فيه ويأمرهم ان يقلوا الرواية عن نبيهم ﷺ لئلا يخطىء الصاحب على رسول الله ﷺ ، ولئلا يتشاغل الناس بالأحاديث عن حفظ القرآن وتلاوته ٭ روى الجريرى عن أبى نضرة عن أبى سعيد ان أبا موسى سلم على عمر من وراء الباب ثلاث مرات فلم يؤذن له فرجع فأرسل عمر فى أثره فقال : لم رجعت ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اذا سلم أحدكم ثلاثا فلم يجب فليرجع قال : لتأتينى على ذلك ببينة أو لأفعلن بك فجاءنا أبو موسى منتقعا لونه ونحن جلوس فقلنا : ما شأنك ، فأخبرنا وقال : فهل سمع أحد منكم ؟ فقلنا : نعم كلنا سمعه فارسلوا معه رجلا منهم حتى أتى عمر فأخبره ٭

وروى شعبة وغيره عن بيان عن الشعبى عن قرظة بن كعب قال : لما سيرنا عمر الى العراق مشى معنا عمر وقال : أتدرون لم شيعتكم ؟ قالوا : نعم مكرمة لنا قال : ومع ذلك أنكم تأتون أهل قرية لهم دوى بالقرآن كدوى النحل فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم جودوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ وأنا شريككم فلما قدم قرظة بن كعب قالوا : حدثنا فقال : نهانا عمر رضى الله عنه ٭

وروى هشام عن أبيه المغيرة بن شعبة ان عمر استشارهم فى املاص المرأة — يعنى السقط — فقال له المغيرة : قضى فيه رسول الله ﷺ بغرة فقال له عمر : ان كنت صادقا فائت أحدا يعلم ذلك قال : فشهد محمد بن مسلمة أن رسول الله ﷺ قضى به ٭

وروى صفوان بن عيسى أنا محمد بن عمارة عن عبد الله بن أبى بكر قال : كان

للعباس بيت فى قبلة المسجد فضاق المسجد على الناس فطلب اليه عمر البيع فأبى فذكر الحديث ، وفيه فقال عمر لأبى لتأتينى على ما تقول ببينة فخرج فاذا ناس من الأنصار قال فذكر لهم قالوا : قد سمعنا هذا من رسول الله ﷺ فقال عمر : اما انى لم اتهمك ولكنى أحببت أن اتثبت *

وقال السيوطى فى مقدمة تعليقه على الموطأ المسمى — تنوير الحوالك — المطبوع فى مصر غير مرة : وأخرج الهروى فى كتاب ذم الكلام من طريق الزهرى قال : أخبرنى عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أراد أن يكتب السنن واستشار فيها أصحاب رسول الله ﷺ فأشار عليه عامتهم بذلك فلبث عمر شهرا يستخير الله تعالى فى ذلك شاكا فيه ثم أصبح يوما وقد عزم الله تعالى له فقال : انى كنت ذكرت لكم من كتابة السنن ماقد علمتم ثم تذكرت فاذا أناس من أهل الكتاب قبلكم قد كتبوا مع كتاب الله كتبا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله وانى والله لا ألبس كتاب الله بشىء فترك كتاب السنن * وقال ابن سعد فى الطبقات أنا قبيصة بن عقبة أنا سفيان عن معمر عن الزهرى قال أراد عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يكتب السنن فاستخار الله شهرا ثم أصبح وقد عزم له فقال ذكرت قوما كتبوا كتابا فأقبلوا عليه وتركوا كتاب الله اه *

وكذلك كان على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه يشدد فى ذلك حتى كان يستحلف من حدثه بحديث لم يكن عنده ؛ روى عثمان بن المغيرة الثقفى عن على بن ربيعة عن اسماء بن الحكم الفزارى انه سمع عليا يقول : كنت اذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثا نفعنى الله بما شاء ان ينفعنى منه وكان اذا حدثنى غيره استحلفته فاذا حلف صدقته وحدثنى أبو بكر وصدق أبو بكر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : مامن عبد مسلم يذنب ذنبا ثم يتوضأ ويصلى ركعتين ثم يستغفر الله الا غفر الله له *

وروى البخارى عن الأعمش عن ابراهيم التيمى عن أبيه عن على قال : ماعندنا من كتاب يقرأ الا كتاب الله وما فى هذه الصحيفة فنشرها فاذا فيها أسنان الابل واذا فيها المدينة حرم من عير الى كذا فمن أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا واذا فيها ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا واذا فيها من والى قوما بغير اذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا *

ولا شك ان عملهم هذا كان فى الدور الأول داعيا الى التقليل من رواية السنة النبوية والاقتصار منها على ماثبتت روايته بشهادة عدلين عند وجود الحادثة الداعية الى ذكر الحديث ٭ ولم يزل أمر الحديث فى عصر الصحابة وأول عصر التابعين على ماذكرنا حتى انتشر الاسلام وتفرقت الصحابة فى جميع الامصار والبلدان ، ومات الكثير من الحفاظ المكثرين وأصحاب الرواية المتقنين ، وقل الضبط واتسع العلم فدعت الحاجة الماسة الى التدوين والتأليف والجمع والتقييد ، ولما أفضت الخلافة الى من قام بحقها عمر بن عبد العزيز الامام العادل أمر بكتابة الحديث وتدوينه فى الصحف وأرسل بذلك الى جميع الآفاق وكانت مبايعته بالخلافة فى صفر سنة تسع وتسعين ، وتوفى رحمه الله تعالى ورضى عنه لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة ، وعاش أربعين سنة وأشهرا ، وكان موته بالسم فان بنى أمية زعموا انه ان امتدت أيامه وطالت خلافته أخرج الأمر من أيديهم ولم يعهد به الا لمن يصلح لها فعاجلوه ٭

قال البخارى فى صحيحه ج ١ ص ٦٠ وكتب عمر بن عبد العزيز الى أبى بكر بن حزم أنظر ما كان (أى اجمع الذى تجده عندك) من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ولا يقبل الا حديث النبى ﷺ ٭

وروى أبو نعيم فى تاريخ اصبهان هذه القصة بلفظ : كتب عمر بن عبد العزيز الى الآفاق انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاجمعوه ٭ وهذا يفيد أن ابتداء الأمر بتدوين الحديث النبوى من الامراء كان على رأس المائة الأولى خوفا من ذهاب العلم بموت العلماء ونعم هذا الرأى فان فى تدوينه وجمعه له فى الكتب لغاية فى الضبط والتحرى فى النقل فان الخاطر قد يغفل والقلم ليس كذلك بل فيه ابقاء له من العبث والتغيير والتبديل مادام ذلك الكتاب موجودا ٭

وأبو بكر هذا هو ابن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى نسب الى جد أبيه ولجده عمرو صحبة ولأبيه محمد رؤية ، وأبو بكر تابعى فقيه ولى القضاء والأمرة والموسم لسليمان ابن عبد الملك فى ولايته . واستعمله عمر بن عبد العزيز على أمرة المدينة وقضائها ولهذا كتب اليه قال مالك لم يكن أحد بالمدينة عنده من علم القضاء ما كان عند أبى بكر بن حزم ، وكتب اليه عمر بن عبد العزيز أن يكتب له من العلم ماعند عمرة بنت عبد الرحمن الانصارية المتوفية سنة ثمان وتسعين . والقاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه المتوفى سنة عشرين ومائة فكتبه له وتوفى عمر بن عبد العزيز قبل أن يبعث اليه أبو بكر بما كتبه ٭

روى أبو بكر بن حزم المذكور قبل عن السائب بن يزيد . وعباد بن تميم . وعمرو ابن سليم الزرقى . وخالته عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية . وخالدة ابنة أنس . ولها صحبة وأخذ عنه معمر . والأوزاعى . والليث . ومالك . وابن أبى ذئب . وابن اسحق . وغيرهم من جهابذة العلماء ونقاد الحفاظ والفقهاء ، وكانت وفاته فيما قاله الواقدى وابن سعد سنة عشرين ومائة فى خلافة هشام بن عبد الملك وهو ابن أربع وثمانين سنة *

وأول من دونه بأمر عمر بن عبد العزيز — وذلك على رأس المائة الأولى — أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى المدنى التابعى الجليل أحد الأئمة الأعلام وعالم أهل الحجاز والشام المولود سنة إحدى وخمسين والمتوفى سنة أربع وعشرين ومائة ، وقد تقدمت ترجمته مبسوطة فى هذا النموذج ص ٢٠٢ قال عبد الرزاق سمعت معمرا يقول : كنا نرى انا قد أكثرنا عن الزهرى حتى قتل الوليد بن يزيد فاذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه يقول من علم الزهرى ، وقال معمر عن صالح بن كيسان : كنت أطلب العلم أنا والزهرى فقال : تعال نكتب السنن قال : فكتبنا ماجاء عن النبى ﷺ ثم قال : تعال نكتب ماجاء عن الصحابة قال : فكتب ولم نكتب فانجح وضيعت ، وقال ابن شهاب : لم يدون هذا العلم احد قبلى *

وممن جمع العلم فى كتاب ومات قبل الزهرى خالد بن معدان بن أبى كريب الكلاعى أبو عبد الله الشامى الحمصى ، قال الحافظ شمس الدين الذهبى فى تذكرة الحفاظ والحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب وغيرهما ممن ألف فى تراجم الرجال : وقال بحير ابن سعيد (تلميذه والآخذ عنه) : مارأيت أحدا ألزم للعلم منه وكان علمه فى مصحف له ازرار وعرى ، مات سنة أربع ومائة *

ثم شاع التدوين فى الطبقة التى تلى طبقة أبى بكر بن شهاب الزهرى ودخلت السنة فى دور جديد وعصر مجيد فتنبه الرواة ونقلة الحديث وعلماء الأثر الى وجوب تصنيفها وتدوينها فى الصحف وجمعها فى الدواوين — ومعنى تأليفها ضم الأحاديث التى من نوع واحد فى الموضوع بعضها الى بعض — وذلك كأحاديث الصلاة وأحاديث الصيام وما أشبه ذلك ، ووجدت هذه الفكرة فى جميع البلدان والأمصار الاسلامية فى أوقات متقاربة حتى لم يعرف من له فضيلة السبق الى ذلك ، ولوقوع ذلك فى كثير من البلاد وشيوعه بين الناس اعتبروه الأول فقالوا : كانت الأحاديث فى عصر الصحابة وكبار التابعين غير مدونة فلما انتشرت العلماء فى الأمصار وشاع الابتداع دونت ممزوجة بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين *

وأول من جمع ذلك عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج بمكة المتوفى سنة مائة وخمسين . وابن اسحق المتوفى سنة ١٥١ أو مالك بن أنس بالمدينة المتوفى سنة ١٧٩ ، والربيع ابن صبيح المتوفى سنة ١٦٠ أو سعيد بن أبى عروبة المتوفى سنة ١٥٦ أو حماد بن أبى سلمة بالبصرة المتوفى سنة ١٧٦ * وسفيان الثورى بالكوفة المتوفى سنة ١٦١ والامام أبو عمرو عبد الرحمن الاوزاعى بالشام المتوفى سنة ١٥٦ ، وهشيم بن بشير بواسط المتوفى سنة ١٨٨ ، ومعمر بن راشد باليمن المتوفى سنة ١٥٣ ، وجرير بن عبد الحميد بالرى المتوفى سنة ١٨٨ ، وعبد الله بن المبارك بخراسان المتوفى سنة ١٨١ ، وهؤلاء الأئمة الاعلام والمؤلفون العظام كانوا فى عصر واحد ولا يدرى أيهم سبق الى ذلك ؛ وعصر هؤلاء كان عصر العلم الزاهر والذهب الخالص *

قال المؤرخ القدير جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الاتابكى فى كتابه ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ـ قال الذهبى : وفى هذا العصر شرع علماء الاسلام فى تدوين الحديث والفقه والتفسير ، وصنف ابن جرير التصانيف بمكة ، وصنف سعيد بن أبى عروبة . وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة ، وصنف أبو حنيفة الفقه والرأى بالكوفة ، وصنف الأوزاعى بالشام ، وصنف مالك الموطأ بالمدينة ، وصنف ابن اسحق المغازى ، وصنف معمر باليمن ، وصنف سفيان الثورى كتاب الجامع ، ثم بعد يسير صنف هشام كتبه ، وصنف الليث بن سعد . وعبد الله بن لهيعة ، ثم ابن المبارك ، والقاضى أبو يوسف يعقوب . وابن وهب ، وكثر تبويب العلم وتدوينه ، ورتبت ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس ، وقبل هذا العصر كان سائر العلماء يتكلمون عن حفظهم ويروون العلم عن صحف صحيحة غير مرتبة فسهل ولله الحمد تناول العلم فأخذ الحفظ يتناقص فلله الأمر كله ، انتهى *

وقال الامام أبو عبد الله محمد بن خلفة الأبى المالكى فى شرح مسلم : قال مكى فى القوت : كره كتبه ــ يعنى الحديث ـ الطبقة الأولى من التابعين خوف ان يشتغل به عن القرآن فكانوا يقولون : احفظوا كما كنا نحفظ وأجاز ذلك من بعدهم وماحدث التصنيف الا بعد موت الحسن وابن المسيب وغيرهما من كبار التابعين ، فاول تأليف وضع كتاب ابن جريج وضعه بمكة فى الآثار وشىء من التفسير عن عطاء ومجاهد وغيرهما من أصحاب ابن عباس ، ثم كتاب معمر بن راشد اليمانى باليمن فيه سنن ، ثم الموطأ ثم جامع سفيان الثورى وجامع سفيان بن عيينة فى السنن والآثار وشىء من التفسير ، فهذه الخمسة اول شىء وضع فى الاسلام اه اقول : قد تقدم فى ص ٣٥٨ من هذا النموذج

ان أول من دون فى التفسير سعيد بن جبير بأمر عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ست وثمانين، وسعيد بن جبير قتل سنة خمس وتسعين وهو من كبار التابعين فيكون التدوين سابق هؤلاء المذكورين الان يراد بالتدوين التوسيع والترتيب تنبه لذلك ولاتكن أثير التقليد.

ثم تلا المذكورين كثير من أهل عصرهم فظهرت طبقة ثانية بعد هؤلاء رأت أن يفرد حديث رسول الله ﷺ عن غيره فى التأليف وذلك على رأس المائتين فالفوا مايعرف بالمسانيد فصنف أبو داود سليمان بن داود الطيالسى المتوفى سنة ٢٠٤ مسندا، قيل: هو أول من صنف فى المسانيد، وقد رد هذا القول غير واحد من أهل العلم لأن الجامع له ليس المؤلف بل جمع بعض حفاظ خراسان جمع فيه مارواه يونس بن حبيب عنه خاصة، وأسد بن موسى المتوفى سنة ٢١٢ مسندا، وأبو إسحق ابراهيم بن نصر المطوعى مفيد نيسابور المتوفى شهيدا سنة ٢١٣، وأبو محمد عبيدالله بن موسى العبسى الكوفى المتوفى سنة ٢١٣ مسندا، وصنف الحميدى شيخ البخارى المتوفى سنة ٢١٩ مسندا، ومسدد بن مسرهد البصرى المتوفى سنة ٢٢٨ مسندا، وعلى بن المدينى المتوفى سنة ٢٣٤ مسندا، ونعيم بن حماد الخزاعى المتوفى سنة ٢٢٩ مسندا ثم تلا هؤلاء واقتفى آثارهم اسحق بن راهويه المتوفى سنه ٢٣٧ ألف مسندا، وعثمان بن أبى شيبة المتوفى ٢٣٩، والامام المبجل احمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١، وعبد بن حميد المتوفى سنة ٢٤٩ مسندا، وغير هؤلاء من الأئمة الاعلام. وسيأتى تعريف المسند فى اصطلاح أهل الأثر.

وبعد هذه الطبقة ظهرت طبقة أخرى رأت ماأمامها من هذه الثروة العظيمة ففتح امامها باب الاختيار والانتقاء، وفى طليعة هذه الطبقة الامامان الجليلان شيخا أهل السنة وقدوتا الجماعة الامام أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخارى الجعفى المتوفى سنة ٢٥٦ والامام مسلم بن الحجاج النيسابورى المتوفى سنة ٢٦١، فظهر البخارى رحمه الله تعالى وبرع فى علم الحديث وصار له المنزلة التى ليس فوقها منزلة فاراد أن يجرد الصحيح من الحديث ويجعله فى كتاب على حدة ليخلص طالب الحديث من عناء البحث والسؤال فألف كتابه المشهور بالجامع الصحيح وأورد فيه ماتبين له فيه صحته، وكانت الكتب قبل ذلك ممزوجا فيها الصحيح بغيره بحيث لايتبين للناظر فيها درجة الحديث من الصحة الا بعد البحث عن أحوال رواته وغير ذلك مما هو معروف عند أهل الحديث فان لم يكن له وقوف على ذلك اضطر الى أن يسأل أئمة الحديث عنه فان لم يتيسر له ذلك بقى ذلك الحديث مجهول الحال عنده، واقتفى أثره مسلم بن الحجاج وكان من الآخذين عنه والمستفيدين منه وان شاركه فى كثير من مشايخه،

ولقب هذان الكتابان بالصحيحين فعظم انتفاع الناس بهما ورجعوا عند الاضطراب اليهما وألفت بعدهما كتب لاتحصى ، وحذا حذوهما الامام أبوداود سليمان بن الأشعث السجستانى المتوفى سنة ٢٧٥ ، والامام أبوعيسى محمد بن عيسى السلمى الترمذى المتوفى سنة ٢٧٩ ، وأبو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائى المتوفى سنة ٣٠٣ ، والامام أبو عبدالله محمد بن يزيد القزوينى المعروف بابن ماجه المتوفى سنة ٢٧٣ ☼

وهذه الكتب هى المعروفة فى لسان أهل الحديث وعلماء الفقه وسائر علماء المسلمين بالكتب الستة ، وقد حازت عند المسلمين من القرن الثانى الى وقتنا هذا درجة عظيمة من الاعتبار والقبول لما لهم فى رواتها من الثقة العظمى ولا سيما رافع علم هذا الشأن ورئيسه البخارى ومسلم ؛ وليس هؤلاء هم الذين ألفوا فى السنة فقط بل وجد بجانبهم كثيرون سواهم الا ان هؤلاء هم الذين نالوا شهرة لم ينلها غيرهم ممن عاصرهم ☼

وفى أواخر القرن الثالث انتهى امر السنة فى أثناء هذا الدور حتى صارت علما مستقلا له رجال قصروا عليه بحثهم ؛ ولا يخفى على عاقل ان هذا العصر لأجل عصور أهل الحديث وعلم السنة واسعدها بخدمة التأليف والتدوين ، ففيه ظهر جهابذة المحدثين وكبار المؤلفين . وحذاق الناقدين . وعقلاء المدققين . وعمدة المحققين ، وفيه ظهرت أنوار كتب السنة الستة واشرقت شموسها حتى كادت لاتغادر من صحيح الحديث وحسنه الا النذر اليسير ، ومن ذلك اعتمد عليها المستنبطون ، واعتضد بها المناظرون ، وعول عليها المطالعون ، ورجع اليها المصنفون ، وبها أخذ علماء الفقه اجمعون ، وكاد يتم جمع الحديث وتدوينه وتأليفه وتهذيبه وترتيبه فى هذا العصر المجيد فجزاهم الله أحسن الجزاء ونشكرهم على صنعهم الجميل ☼

﴿ تنبيه ﴾ قد سبق ان ذكرنا ان أول من دون وجمع علم الحديث فى كتاب ابو بكر بن حزم . والامام محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى ، وخالد بن معدان ، وابن جريج ، وسعيد بن أبى عروبة وغيرهم الا أن هذه المؤلفات لم تصل الينا ، وسبب ذلك ان المسلمين كانوا يتلقون كتب الأخبار قراءة ورواية فلما استبحر العمران وترقت وسائل الحضارة ، واقتضى ذلك ان يترقى فن التأليف تنسيقا وترتيبا وتهذيبا — وصنفت فى ذلك الكتب الجامعة لأصول كل فن أو فروعه — أدمجت تلك الروايات أو الصحف المشتملة على مسائل متفرقة وأحاديث متنوعة وأسانيد مختلفة فى بطون تلك الكتب الجامعة مع محافظة المؤلفين على أسانيدها وعزوها الى مؤلفيها وفاء بحق الامانة وتصحيحا للاخبار كما ترى ذلك فى الكتب التى دونت بعد القرن الثانى مدعومة بالرواية ، والله الهادي الى الصراط المستقيم ☼

طرق التأليف والتصنيف فى فن الحديث والسنة

قد تفنن العلماء فى ذلك وذهبوا مذاهب فى التأليف والتدوين ، ولهم فى ذلك طرق *

﴿الأولى﴾ التصنيف على المسانيد وهى الكتب التى موضوعها جعل حديث كل صحابى على حدة صحيحا كان او حسنا او ضعيفا وان اختلفت انواعه ، فتارة ترتب فيه اسماء الصحابة على حروف الهجاء كما فعله غير واحد وهذا اسهل تناولا ، وتارة ترتب على اسماء القبائل فيقدم بنو هاشم ثم الاقرب فالأقرب الى رسول الله ﷺ فى النسب ، وتارة ترتب على السابقة فى الاسلام فيقدم العشرة المبشرون بالجنة ثم أهل بدر ثم أهل الحديبية ثم من أسلم وهاجر بين الحديبية والفتح ثم من أسلم يوم الفتح ثم أصاغر الصحابة سنا ويختم بالنساء *

﴿الثانية﴾ التصنيف على المعاجم — جمع معجم — وهو فى اصطلاحهم ماتذكر فيه الاحاديث على ترتيب الصحابة أو الشيوخ أو البلدان أو غير ذلك والغالب أن تكون مرتبة على حروف الهجاء كمعجم الطبرانى الكبير المؤلف فى اسماء الصحابة على حروف المعجم عدا مسند أبى هريرة فانه أفرده فى مصنف ، والاوسط ألفه فى أسماء شيوخه ، والصغير خرج فيه عن ألف شيخ يقتصر فيه غالبا على حديث واحد عن كل واحد من شيوخه *

﴿الثالثة﴾ التصنيف على الابواب وهو تخريجه على أحكام الفقه وغيره وتنويعه الى أنواع وجمع ماورد فى كل حكم وكل نوع فى باب بحيث يتميز مايتعلق بالصلاة مثلا عما يتعلق بالصيام ، وأهل هذه الطريقة منهم من اقتصر على ايراد مايصح عنده فقط من الاحاديث كالشيخين الامامين ، ومنهم من لم يقتصر على ذلك بل أورد فيه الحسن والضعيف كأبى داود والترمذى والنسائى وغيرهم

﴿الرابعة﴾ التصنيف على الاوامر والنواهى والاخبار . والاباحات . وأفعال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد اخترع هذه الطريقة أبو حاتم محمد بن حبان الدارمى البستى المتوفى سنة ٣٥٤ فى صحيحه المسمى بالتقاسيم والانواع ، ثم نوع كل واحد من هذه الخمسة الى أنواع ، وهذه طريقة صعبة المسلك جدا فلذلك عسر مطالعة كتابه لانه ليس على الابواب ولا على المسانيد ولا على المعاجم *

﴿الطريقة الخامسة﴾ جمع الاحاديث وترتيبها على حسب حروف المعجم فيجعل مثلا حديث « ابغض العباد الى الله من يقتدى بسيئة المؤمن ويدع حسنته » . وحديث « انما

الأعمال بالنيات» فى حرف الألف. ويجعل حديث «بعثت بالحنيفية السمحة» وحديث «بغض العرب نفاق» فى حرف الباء الموحدة ، ويجعل حديث «تبسمك فى وجه أخيك صدقة» ، وحديث «تخيروا النطفكم ولا تضعوها الا فى الأكفاء» فى حرف التاء المثناة من فوق وهكذا الى آخر حروف الهجاء ، وقد جرى على ذلك الحافظ أبو منصور شهردار بن شيرويه الديلمى الهمدانى المتوفى سنة ٥٥٨ فى كتابه مسند الفردوس ، والحافظ شمس الدين محمد بن طاهر بن على بن أحمد المقدسى المتوفى سنة سبع او ثمان وخمسمائة فى أحاديث الكامل لأبى محمد عبد الله بن محمد بن عدى الحافظ الكبير المتوفى سنة ٣٦٥ ، وجلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ فى كتابه الجامع الصغير ، والحافظ عبد الرؤف المناوى فى كتابه كنوز الحقائق، وغيرهم *

﴿الطريقة السادسة﴾ التصنيف على الأطراف وهى الكتب التى يقتصر فيها على ذكر طرف الحديث الدال على بقيته مع الجمع لاسانيده اما على سبيل الاستيعاب او على جهة التقيد بكتب مخصوصة كاطراف الصحيحين للامام الحافظ أبى مسعود ابراهيم بن محمد ابن عبيد الدمشقى المتوفى سنة ٤٠١ ، وللامام الحافظ أبى محمد خلف بن محمد بن على ابن حمدون الواسطى المتوفى سنة ٤٠١ ، وغيرهما من الأئمة المؤلفين *

وهناك طرق أخرى تختلف باختلاف مؤلفيها ووجهتهم فى ذلك، وانفع هذه الطرق وأفيد وأسهل وأعلاها مرتبة ما كانت الأحاديث مذكورة مرتبة اما على حسب أبواب الفقه بأن يذكر أولا مايتعلق بالطهارة ثم بالصلاة ثم بالصيام وهكذا الى آخر أبواب الفقه ، ثم يذكر عقب كل حديث ماله من مراتب الصحة ثم اذا كان فيه قدح يبين علته ويذكر مافيه من جرح وتعديل غير طامح الى هوى ومذهب بل يورد ما يراه الحق فى ذلك بعد ان يحاسب نفسه ويستخير الله فى ذلك ليسلم من التبعة ثم يجمع فى كل حديث طرقه واختلاف الرواة فيه * وإما على حسب ترتيب حروف الهجاء بالنسبة لأول حرف من أول الحديث ليكون اسهل لطالب الكشف عن مقصده وسنسرد الكتب المؤلفة على الطرق المتقدمة ليعلم المطالع كتابنا هذا قيمة المؤلفات ومراكز المصنفين ومراتبهم ونسأل الله تعالى أن يوفقنا الى ذلك انه على كل شىء قدير *

اعتماد المتقدمين فى التأليف

كان أهل العصر الأول من علماء المسلمين فى غاية اتقان الحفظ واستحضار ماهو مركوز فى حافظتهم حتى لو أعاد أحدهم ما حفظه مرات عديدة لايغير كلمة منه ولا يحرفها أو يصحفها ولا يبدلها بمرادف لها ولو أملى من ذلك كتابا ضخما من الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية أو القصائد الشعرية أو المقطعات النثرية لما غاب عنه شيء من محفوظاته مطلقا لقوة ملكة حفظه وسرعة نطقه واستحضاره، ولذلك كانوا يعتمدون عليه دون الكتابة، وهاك مثال مانقل لنا أهل العلم فى كتبهم من ذلك لتحطاط علما بذلك وتعلم كيف وصل الينا الكتاب والسنة وأسأل الله أن يلهمنا الرشد فى عملنا كله والاخلاص فى قولنا فلا حول ولاقوة الابالله وحده .

روى صاحب الأغانى فى كتابه عن ابن عباس فى وصفه قوة حفظه وسرعة ذاكرته مايعجب السامع قال: بينا ابن عباس فى المسجد الحرام وعنده نافع بن الازرق وناس من الخوارج يسألونه إذ أقبل عمر بن أبى ربيعة فى ثوبين مصبوغين موردين أو ممصرين حتى دخل وجلس فاستنشده ابن عباس فأنشده قصيدة .

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر غداة غد رائح فمهجر

حتى أتى على آخرها . فأقبل عليه نافع بن الارزق فقال: الله يا ابن عباس إنا نضرب اليك أكباد الابل من أقاصى البلاد نسألك عن الحلال والحرام فتتثاقل عنا ويأتيك غلام مترف من مترفى قريش فينشدك :

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت فيخزى وأما بالعشى فيخسر

فقال له ابن عباس: ماهكذا قال، وانما قال :

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشى فيخصر

فقال : ما أراك الاقد كنت حفظت البيت . قال أجل وان شئت أن أنشدك القصيدة كلها انشدتك اياها : قال فانى أشاء، فأنشده القصيدة حتى أتى على آخرها .

ولقد كان فى الصحابة أفراد كثيرون يتقنون الحفظ بحيث لايعزب عنهم من حفظهم حرف واحد، وذلك كأبى بن كعب . وأبى هريرة، وعبد الله بن مسعود ، وأبى بكر الصديق ; وعلى بن أبى طالب وغير هؤلاء الاجلاء ، وأما فى عصر التابعين فكان لهم الرحلة واليهم المنتهى فى الحفظ والاتقان والعدالة والثقة. فكان الشعبى رحمه الله لايعتمد على الكتابة لقوة حفظه ، قال الأعمش : سمعت الشعبى يقول : ما كتبت سوداء فى

بيضاء الى يومنا هذا ولا حدثنى رجل بحديث قط الا حفظته ولا أحببت أن يعيده على ، وقال الشعبي رحمه الله : ماأودعت قلبي شيئا فخانني ، وقال : ماأروى شيئاأقل من الشعر ولو شئت لانشدتكم شهرا لا أعيده ٭

ونقل الحافظ الذهبي ، والحافظ ابن حجر وغيرهما عن سعيد بن عبد العزيز انه قال : سأل هشام بن عبد الملك الزهرى ان يملي على بعض ولده فدعا بكاتب فأملى عليه أربعمائة حديث ثم ان هشاما قال له : ان ذلك الكتاب قد ضاع (ويريد بذلك اختباره) فدعا الكاتب فأملاها عليه ثم قابله هشام بالكتاب الأول فما غادر حرفا ، وقال ابن وهب عن الليث بن سعد: كان ابن شهاب يقول : ما استودعت قلبي شيئا قط فنسيته ٭

وممن اشتهر بالحفظ وسعة الاطلاع من علماء القرن الثالث أمير المؤمنين فى الحديث محمد بن اسماعيل البخارى صاحب الجامع الصحيح قال من ألف فى ترجمته : قال وراق البخارى كان البخارى يختلف معنا الى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام فلمناه بعد ستة عشر يوما فقال : قد أكثرتم على فاعرضوا على ما كتبتم فأخرجناه فزاد على خمسة عشر ألف حديث فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه ثم قال أترون أني اختلف هدرا وأضيع أيامى ؟ فعرفنا انه لايتقدمه أحد . وعن محمد بن حمدويه قال سمعت البخارى يقول : احفظ مائة الف حديث صحيح واحفظ مائتى الف حديث غير صحيح ٭

وقال ابن عدى: سمعت عدة مشايخ يحكون ان البخارى قدم بغداد فاجتمع أصحاب الحديث فعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا لاسناد هذا واسناد هذا لمتن هذا ودفعوا الى كل واحد عشرة احاديث ليلقوها على البخارى فى المجلس فاجتمع الناس وانتدب أحدهم فقام فسأله عن حديث من تلك العشرة فقال: لا أعرفه فسأله عن آخر فقال لا أعرفه حتى فرغ من العشرة فكان الفقهاء يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون الرجل فهم ومن كان لايدرى قضى عليه بالعجز، ثم انتدب آخر ففعل كفعل الأول والبخارى يقول لا أعرفه الى فراغ العشرة انفس وهو لا يزيدهم على لا أعرفه فلما علم أنهم قد فرغوا التفت الى الأول فقال : أما حديثك الأول فاسناده كذا وكذا والثانى كذا وكذا والثالث الى آخر العشرة فرد كل متن الى اسناده وفعل بالثانى مثل ذلك الى أن فرغ فأقر له الناس بالحفظ ٭

وقال يوسف بن موسى المروزى: كنت بجامع البصرة إذ سمعت مناديا ينادى يا أهل العلم لقد قدم محمد بن اسماعيل البخارى فقاموا فى طلبه وكنت فيهم فرأيت رجلا شابا

يصلي خلف الاسطوانة فلما فرغ أحدقوا به وسألوه أن يعقد لهم مجلسا للاملاء فاجابهم فلما كان من الغد اجتمع كذا وكذا ألف فجلس وقال: ياأهل البصرة أنا شاب وقد سألتموني ان أحدثكم وسأحدثكم بأحاديث عن اهل بلدكم تستفيدون الكل حدثنا عبد الله ابن عثمان بلديكم حدثنا أبي حدثنا شعبة عن منصور وغيره عن سالم بن أبي الجعد عن أنس أن اعرابيا قال يارسول الله الرجل يحب القوم الحديث ثم قال ليس هذا عندكم انما عندكم عن غير منصور . وأملى مجلسا على هذا النسق *

وعن أبي بكر الكوذاني قال: ما رأيت مثل محمد بن اسماعيل كان يأخذ الكتاب من العلم فيطلع عليه اطلاعة فيحفظ عامة أطراف الأحاديث من مرة واحدة . وقال أبو الأزهري: كان بسمرقند أربعمائة محدث فجمعوا واوأحبوا أن يغالطوا محمد بن اسماعيل فادخلوا اسناد الشام في اسناد العراق واسناد العراق في اسناد الشام واسناد الحرم في اسناد اليمن فما استطاعوا مع ذلك أن يتعلقوا منه بسقطة *

وقال أحيد بن جعفر والى بخارى قال لى محمد بن اسماعيل يوما رب حديث سمعته بالبصرة كتبته بالشام ورب حديث سمعته بالشام كتبته بمصر فقلت له يا أبا عبد الله بتمامه فسكت * وقال سليم بن مجاهد كنت عند محمد بن سلام البيكندى فقال لو جئت قبل لرأيت صبيا يحفظ سبعين ألف حديث فخرجت حتى لحقته فقلت أنت تحفظ سبعين الف حديث ؟ قال نعم وأكثر ولا أجيبك بحديث عن الصحابة والتابعين الا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم * وقال على بن الحسين بن عاصم البيكندى قدم علينا محمد بن اسماعيل فقال له رجل من أصحابنا سمعت اسحق بن راهويه يقول كأنى انظر الى سبعين ألف حديث من كتابي فقال له محمد بن اسماعيل اوتعجب من هذا القول لعل فى هذا الزمان من ينظر الى مائتى ألف ألف من كتابه وانما عنى نفسه * وقال وراقه سمعت البخارى يقول ما نمت البارحة حتى عددت كم أدخلت فى تصانيفى من الحديث فاذا نحو مائتى ألف حديث *

ثم أصبح هذا العلم يتقهقر ويضعف قرنا بعد قرن ، وتقل رواته وحفاظه والناقدون ؛ فبعد القرن الثالث بدأ المؤلفون يجمعون من كتب المتقدمين ويعتمدون فى ذلك على نقدهم من تجريح وتعديل ، فمن مختصر لكتاب ، ومن مهذب ، ومن جامع لأطرافه أو مرتب لأبوابه أو محسن لتراجمه أو مبتدع لتقسيمه الى غير ذلك من أنواع المحسنات الى أن جاء أهل القرن الرابع عشر فقضوا على جميع فنونه فلا تجد اثنين من المحدثين فى قطر من الأقطار الاسلامية يحفظان كتابا من الأحاديث المسندة الى النبى ﷺ أو ألف حديث أو مائة حديث يرويه عن شيخه بسنده الى النبى ﷺ مع أن السند هو

حبل الله المتين ، والوصلة بيننا وبين سيد المرسلين * وقد وصف الحافظ شمس الدين الذهبى - عالم دمشق ومحدثها ، مؤرخ عصره ومجتهد وقته فى كتابه - تاريخ الاسلام الكبير - حال البلاد الاسلامية وعلمائها من زمن نور النبوة عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم الى زمنه ، ونقله عنه العلامة الحافظ الحجة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى المتوفى سنة ٩٠٢ فى كتابه - الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التوريخ - وزاد عليه أشياء ، وسنذكر لك ماعلمناه بعدهما فى عصرنا الحاضر فأقول :

فأما المدينة دار الهجرة فكان العلم بها وافرا فى زمن الصحابة من القرآن والسنن وفى زمن التابعين كالفقهاء السبعة وزمن صغار التابعين كعبدالله بن عمر . وابن أبى ذئب . وابن عجلان . وجعفر الصادق ، ثم مالك الامام . ومقرئها نافع . وابراهيم بن سعد . وسليمان بن بلال . واسماعيل بن جعفر ، ثم تناقص العلم جدا بها فى الطبقة التى بعدهم ثم تلاشى ، قلت : سيما وقد سكنها جماعة من الروافض وتحكموا بها وغلب أمرهم عليها ولكن نشأ بها فى القرن الثامن والتاسع افراد من العلماء فى غالب المذاهب والفنون انتفع بهم أهل السنة ، وفيهم ممن صنف عدد يسير ؛ والسنة بحمدالله الآن معتضدة بمن شاء الله من فضلاء أهلها من قضاتها وغيرهم *

وأما مكة المكرمة - حفظها الله وصانها من كل ظالم وغاشم ارادها بسوء - فكان العلم بها يسيرا فى زمن الصحابة ثم كثر فى أواخر عصر الصحابة ، وكذلك فى أيام التابعين ، فممن كان بها من العلماء الاعلام والحفاظ العظام مجاهد . وعطاء . وسعيد بن جبير . وابن أبى مليكة ، وزمن أصحابهم كعبد الله بن أبى نجيح . وابن كثير المقرىء . وحنظلة ابن أبى سفيان . وابن جريج . ونحوهم ، وفى زمن الرشيد كمسلم الزنجى . والفضيل . وابن عيينة . وأبى عبد الرحمن المقرئ . والأزرقى . والحميدى . وسعيد بن منصور . ثم فى اثناء المائة الثالثة تناقص علم الحرمين وكثر بغيرهما *

قال السخاوى : قلت : وكان للحرم المكى الجمال بافراد مبتدئين للعلم والتصنيف من أهله والواردين عليه فى سائر المذاهب وغالب الفنون بحيث كان حقيقا بالارتحال اليه لذلك فضلا عن كونه محلا لذلك *

وأنا أقول : ان العلوم والمعارف فى بلاد الحجاز كانت متأخرة جدا حينما كانت البلاد فى حكم الدولة العثمانية لاسيما فى زمن السلطان عبد الحميد اذ كانت المدارس قليلة جدا بل تكادان تكون معدومة ؛ وكان التعليم قاصرا على مكاتب بسيطة لم تأخذ حقها من العناية والنظام ، وكانت لغة الحكومة الرسمية وقتئذ اللغة التركية فضعف

فضعف تعليم اللغة العربية التي هي الأساس لفهم العلوم الدينية ودراسة الكتب الأدبية ودورها ، وكان علم الفقه والحديث والتفسير والتوحيد يدرس في المسجد الحرام ، وفي الحرم النبوي على الطريقة الأزهرية القديمة ، وكان القاضي الشرعي والمفتي يأتيان من بلاد الترك من قبل الحكومة ، فكان هذا سببا في الضعف والتقهقر لأن البلاد لم تأخذ حقها في التعليم ، وقسطها المستحق في الرقي والوظائف ، واستمرت الحالة هكذا حينا من الزمن الى أن أراد الله تعالى دخول هذه البلاد المقدسة تحت حكم الامام عبد العزيز ابن السعود فأخذها من الاشراف بالسيف والغلبة ؛ وأعلن فيها مذهب الامام المبجل أحمد بن حنبل في الفقه ومذهب السلف الصالح في العقيدة وطبع كثيرا من الكتب الكبيرة المفيدة ككتاب المغني لابن قدامة في الفقه وهو في اثني عشر مجلدا ، والشرح الكبير ، وتفسيري ابن كثير والبغوي في تسع مجلدات وغير ذلك من الكتب القيمة النافعة ونشرها على العلماء والطلاب مجانا لوجه الله تعالى ، فأكسب البلاد معارف وعلوما جديدة وأخذ على عاتقه بتأسيس المدارس والمعاهد واختار رجالا للتعليم من مختلف البلاد الاسلامية وانحائها الى أن صارت البلاد الآن في حالة والحمد لله — تؤذن بالتقدم فأسس في كل بلد من بلاد الحجاز مدرستين تحضيرية وابتدائية وأسس في مكة المعهد السعودي وذلك خلاف مايدرس في مسجد مكة والمدينة من العلوم الدينية والعربية ، ويقوم بالتدريس رجال عرفوا بحسن العمل والعقيدة وموافقة السلف الصالح ، ولا يدرس من الكتب الا ما كان موافقا لمذهب السلف أيضا كالكتب الستة وغيرها من المؤلفات الصحيحة النافعة وفقنا الله وإياه الى احياء آثار السلف والنهج على طريقه ٭

أما العلماء الآن فيها فقليلون جدا نذكر لك المشهور منهم : منهم الشيخ عبد الله بن حسن النجدي ، وهو من عائلة الشيخ ابن عبد الوهاب وهو قاضي القضاة بمكة ، والشيخ عبد الله الدهلوي الهندي الحافظ المحدث المشهور يدرس علم الحديث بالحرم المكي ، والشيخ ماجد الكردي المتوفى سنة ٣٤٩ وكان وكيلا للمعارف زمنا طويلا بمكة ، والشيخ عمر حمدان المغربي التونسي وأكثر اشتغاله بعلم الحديث وقد اجتمعنا به في أثناء رحلته الى مصر وتونس فزار ادارة الطباعة المنيرية وهو رجل ذو وجد ونشاط وصلاح وتقوى ، يلقي دروسا الآن في الحرم المكي وفي مدرسة الفلاح التي أسسها أحد التجار الحجاز بين أهل الفضل والكرم ، والشيخ عيسى الرواس وهو مشهور بعلم الأصول وعلوم العربية . والشيخ عمر باجنيد وهو مشهور بفقه الشافعي وكذلك الشيخ عمر بابصيل وهما من مدرسي الحرم المكي ، والشيخ سعيد اليماني ، والشيخ محمد المرزوقي

وهو حنفى المذهب ،والشيخ عباس مالكى وهو مالكى المذهب، والشيخ بهاء الدين الافغانى وهو اسنهم وأعمرهم وهو مشهور فى المعقولات وله مكتبة عظيمة حاوية لجميع العلوم وقد اجتمعت به فى مصر فوجدته من بقية الشيوخ الزاهدين الراضين بخشونة الملبس والقليل من الزاد ؛ والشيخ عمر ناظرين وهو مشهور بفقه الشافعى ✩

وفى جدة أيضا يوجد علماء عاملون منهم الشيخ أحمد قارى وكان قاضيا بجدة ثم اعتزل القضاء واشتغل بالتدريس مدة ثم عين الآن عضوا وهو حنفى المذهب ، والشيخ محمد افندى نصيف وهو رجل فاضل ومن الأغنياء الكرماء بجدة وكان وكيلا للمعارف بجدة زمن الملك حسين ، وعنده مكتبة عظيمة فيها نفائس الكتب وغرائب المؤلفات معروضة للمطالعة والاستعارة تنتفع بها علماء تلك البلاد وغيرهم ، وقد تفضل باعارته ايانا اجزاء المحلى لابن حزم فاسأل الله أن يوفقنا الى اتمام طبعه ✩

وأما فى المدينة فيوجد الآن فيها طائفة من العلماء وكلهم ليسوا من أهلها ولا من بلاد الحجاز الا الشيخ ابراهيم برى اشتغل بالافتاء والقضاء مدة طويلة وهو الآن يدرس العلوم فى الحرم النبوى للناس ✩

ومنهم الشيخ محمود شويل المصرى وكان مفتيا وقاضيا فى أول ان دخل الملك ابن سعود البلاد واستولى عليها ثم هو الآن مدرس بالحرم المدنى، والشيخ عمر الكردى كان مفتيا فيها وهو الآن فى العراق لأنه ممن يميل الى الاشراف ، والشيخ محمد بن تركى العالم الأثرى السلفى المشهور الذى قل ان يوجد مثله فى هذا العصر، واسأل الله أن يوفق هذه الأمة الى العلم والعمل ليجمعوا قوتهم ويحفظوا دينهم ومكانتهم ✩

وأما دمشق من بلاد الشام القطر المتسع المشتمل على عدة بلاد ومدن وقرى فهى بلاد العلم والرحلة، نزلها عدة من الصحابة وكثر بها العلم فى زمن معاوية ثم فى زمن عبد الملك وأولاده ، ومازال فيها فقهاء ومحدثون ومقرؤن فى زمن التابعين وتابعيهم ثم الى أيام أبى مسهر . ومروان بن محمد الطاطرى. وهشام. ودحيم . وسليمان ابن بنت شرحبيل ، ثم أصحابهم وعصرهم ، وهى دار قرآن وحديث وفقه ، وتناقص بها العلم فى المائة الرابعة والخامسة وكثر بعد ذلك ولاسيما فى دولة نور الدين وأيام محدثها ابن عساكر. والمقادسة النازلين بسفحها ، ثم كثر بعد ذلك بابن تيمية والمزى وأصحابهما ، قلت ثم تناقص شيئاً فشيئاً ولكن فيها الآن بحمد الله بقية يفهمون العلم ويتكلمون به بارك الله فيهم ✩

أقول : وقد وجد فى أوائل القرن الثالث عشر وأواخره وأوائل القرن الرابع عشر علماء فطاحل افتخرت دمشق بهم ولم يزل منهم بقية الى الآن وهاك ذكر بعض من اشتهر منهم والله الموفق للصواب ✩

منهم الشيخ أحمد الشهاب بن عبد الله بن عسكر بن أحمد الشهير بالعطار القارى الحمصى الأصل الدمشقى المولد محدث العصر ، رحل الى مصر وأخذ عن علمائها وأخذوا عنه ثم رجع الى دمشق وتصدر للتدريس وتخرج عليه كثير من علمائها وكان بركتها وشيخ علمائها ، مرجعا فى العلوم النقلية والعقلية متفرداً فى علمى الحديث والتفسير آية فيهما وانتفع به خلق كثير مات سنة ١٢١٨ ، وقد رثاه العلامة ابن عابدين صاحب الحاشية بقصيدة طويلة منها قوله :

ليقدح الجهل فى البلدان بالشرر ويسكن العلم فى كتب وفى سطر
قد مات من كان للتعليم منتدبا يبدى فروعا بلا كل ولا ضجر

ومنهم الفاضل الذكى الشيخ حسن بن عمر بن معروف الشطى البغدادى الأصل الدمشقى شيخ الفرضيين والحنابلة فى عصره المولود سنة ١٢٠٥ أخذ عن علماء دمشق الأفاضل : منهم محدث الوقت الشيخ عبد الرحمن بن محمد الشمس بن زين الدين الشافعى الدمشقى الشهير بالكزبرى شيخ الفن وامامه فى عصره المتوفى سنة ١٢٦٢ ، واجازه المجدد الشيخ خالد النقشبندى ودرس فى محراب الحنابلة بالجامع الأموى ، وتولى رآسة البدرئية وتخرج عنه بعلم الفرائض والحساب والمساحة بعض علماء دمشق وانتشرت هذه العلوم فى زمنه بعد ان درست وله المؤلفات فيها مات سنة ١٢٧٤ *

ومنهم الشيخ حسن بن ابراهيم المشهور بالبيطار الميدانى الدمشقى كان من الأئمة الأعلام الذين اشتهر فضلهم بين الأنام وعم نفعهم بين الخاص والعام كان يدرس فى جامع الميدان ويخطب به وهو من أهل الورع والزهد والهيبة ، انتخب فى خلافة السلطان عبد المجيد هو والعلامة الشيخ عبد الرحمن الطيبى لأجل حضور ختان ولده السلطان عبد الحميد مع من دعى معهما من علماء البلاد الاسلامية فكان الجميع محل الاكرام والاحترام ، وأعقب أربعة اولاد علماء محمد . وعبد الغنى . وعبد الرزاق . وسليم ، مات رحمه الله تعالى سنة ١٢٧٢ *

ومنهم الشيخ الجليل أبو الفضل محمد خليل بن على مفتى دمشق الشهير بالمرادى صاحب تاريخ سلك الدرر فى تراجم رجال القرن الثانى عشر ، تخرج عن جهابذة علماء عصره ، وكان صدر أقرانه ومرجع أهل مصر وزمانه له الاطلاع على كثير من كتب التاريخ وولع فيه كان أديبا مطاع الأمر بين الأمراء والعلماء ، تولى منصب الافتاء والنقابة بدمشق مات سنة ١٢٠٦ *

ومنهم التقى الورع الشيخ سعيد بن حسن بن أحمد الشهير بالحلبى ولد بحلب سنة ١١٨٨

ونشأ بها وأخذ عن أعاظم رجالها العلماء. واشتهرت اسرتهم بحلب بالشامى ثم قدم دمشق سنة ١٢٠٧ واستوطنها واحتفل به أهلها واشتهر علمه وفضله بينهم ، تصدر للوعظ والتدريس وتفرد فى العلوم النقلية والعقلية لا سيما فى الفقه الحنفى فانه آية فيه وصار شيخا ومرجعا فيه ، وأخذ عنه العلماء وانتفع به خلق كثير واليه تناهت العلماء وخضعت له الحكام والامراء ، وحضر درسه ابراهيم باشا بن اسماعيل باشا الخديوى المصرى وأعجب به وأمر له بصرة فيها دنانير فردها عليه ولم يقبلها مات سنة ١٢٥٩ ٭

ومنهم الشيخ الحافظ العلامة محمد الشمس بن عبد الرحمن بن محمد بن زين الدين ابن عبد الكريم الشهير بالكزبرى الشافعى الدمشقى المولود سنة ١١٤٠ أخذ عن علماء دمشق الأفاضل و برع فى سائر العلوم والفنون وتفرد بعلم الحديث ، تخرج عليه كثير من علماء دمشق ، تولى تدريس البخارى تحت قبة النسر بالجامع الأموى فى رجب وشعبان ورمضان لأنه مشروط لأعلم علماء دمشق ، وكانت تجتمع عنده جميع العلماء والمحدثين للاخذ عنه ، وهو المؤسس لمجد هذه الأسرة مات سنة ١٢٢١ ٭

ومنهم ولده الشيخ عبد الرحمن بن الشمس محمد بن عبد الرحمن الكزبرى الدمشقى الشافعى المولود سنة ١١٨٤ أخذ عن والده العلامة محمد الشمس بن عبد الرحمن ثم أخذ عن علماء دمشق الذين هم تخرجوا على والده ، وأجازوه جميعهم بالحديث وأصوله وسائر العلوم ، تولى تدريس البخارى بعد وفاة والده تحت قبة النسر وبرع فى علمى الحديث والتفسير ؛ وسار فضله فى الامصار وتخرج على يديه كثير من العلماء الأخيار حتى حاز مشيخة العلماء الفحول توفى سنة ١٢٦٢ ٭

ومنهم الشيخ عبد الرحمن بن على بن مرعى المشهور بالطيبى الشافعى العجلونى الأصل ثم الدمشقى المولود سنة ١١٨٤ أخذ عن علماء دمشق منهم الشيخ الشمس محمد الكزبرى وغيره من أفاضل علماء عصره وجهابذة وقته وبعد أن أتم الدراسة تصدر للتدريس وانفرد بمشيخة ورئاسة الشافعية برع فى المنقول والمعقول وتفرد فى الفروع والأصول واشتهر فضله بين الأنام ، وأخذ عنه كثير من علماء البلاد وكان على جانب عظيم من الورع والتقوى والصلاح ، طلب فى زمن السلطان عبد المجيد للاستانة لحضور ختان ولده عبد الحميد مع من دعى من علماء البلاد الاسلامية اذذاك فكان هو أول من دخل على السلطان بعد دعائه له واختار القعود فى جانبه وجلوسه عن يمينه توفى سنة ١٢٦٤ ٭

ومنهم الشيخ عبد الله بن سعيد بن حسن الشهير بالحلبى الدمشقى الحنفى محرر مذهب النعمان ومحدث الشام المولود سنة ١٢٢٣ بدمشق تخرج على والده وأخذ عن تلاميذ

أبيه ، ولما توفى والده تصدر مكانه للتدريس والافادة ، وتقلد تدريس البخارى تحت قبة النسر فى كل جمعة بالجامع الأموى فى الأشهر الثلاثة ، وفى حادثة ستين المشهورة أبعدته الحكومة إلى أزمير مع بعض أعيان دمشق ثم رجع إلى دمشق سنة ١٢٨٢ واشتهر فضله بين الأنام واطاعت لأوامره الامراء والحكام يرجع اليه فى الكشف عن المعضلات وحل المشكلات ، تفرد بالعلوم النقلية والعقلية وتخرج عليه أكثر علماء دمشق ، وعرض عليه افتاء دمشق وقضاؤه فأبى قبوله ، ولقب بشيخ العلماء ، ونبغ كثير من تلامذته منهم ابن عابدين صاحب الحاشية ، والشيخ عبد السلام الشطى الشاعر المشهور ، توفى سنة ١٢٨٦ ✿

ومنهم الشيخ العلامة عبدالقادر بن صالح بن عبد الرحيم الشهير بالخطيب الشافعى الدمشقى أخذ عن علماء عصره وتصدر للوعظ والارشاد فى جامع بنى أمية وانتفع بتدريسه خلق كثير ، وكان فى بادىء أمره يشتغل بتجارة العطارة ، برع فى العلوم النقلية والعقلية وانتهت اليه مشيخة الشافعية ، وله مؤلفات وآثار مفيدة ، واعقب أربعة أولاد علماء سادة اتقياء وهم أبو النصر . وأبو الفرج . وأبو الخير . وأبو الفتح توفى سنة ١٢٨٨ ✿

ومنهم الشيخ عمر بن عبد الغنى بن محمد الشهير بالغزى العامرى الدمشقى مفتى الشافعية المولود سنة ١٢٠٠ تخرج على والده وأخذ عن علماء عصره منهم عمه كمال الدين الغزى صاحب التذكرة فى التراجم والاخبار ، والشيخ سعيد الحلبى الذى تقدم ذكره قبل ، وكان رحمه الله تعالى عين أعيان دمشق ومرجعها وصاحب الكلمة النافذة بها ، وله مؤلفات وآثار نفيسة ، وتقلد عضوية المجلس الكبير توفى سنة ١٢٧٧ ، وقد تولى افتاء الشافعية بعده ولده الشيخ محمد المتوفى سنة ١٢٩٩ ✿

ومنهم أحد افراد زمانه وزينة دهره وأوانه امام السادة الحنفية فى عصره والمرجع عند اختلاف الآراء فى الفتوى فى مصره الشيخ محمد أمين بن السيد عمر عابدين صاحب الحاشية الشهيرة ، أخذ عن علماء دمشق وفضلائها ذكرهم فى ثبته المطبوع ؛ وتخرج عليه كثير من العلماء الاعلام وكان ينظم الشعر توفى سنة ١٢٥٢ ✿

ومنهم الشيخ المحدث مسلم بن عبد الرحمن بن الشمس محمد الشهير بالكزبرى الدمشقى الشافعى أخذ عن والده وكان أكثر انتفاعه منه ، وعن علماء دمشق الذين هم تخرجوا على والده تصدر لقراءة درس البخارى فى الأشهر الثلاثة بالجامع الاموى ، ثم تولى نقابة الأشراف بدمشق وكان مهابا ذا وجاهة جسورا له مكانة ومحبة فى قلوب الناس توفى سنة ١٢٩٩ ✿

ومنهم الأستاذ المحدث الفقيه والشاعر البليغ المتضلع المتفنن بجميع العلوم الشيخ يوسف بن بدر الدين بن عبد الرحمن المراكشي السبتي البيباني الأصل المصري المولد المغربي شهرة الشافعي نزيل دمشق ، أخذ العلم في مصر عن مشايخ عصره العظام وبرع في أكثر العلوم وصنف المصنفات الكثيرة المفيدة ، وحين قدم دمشق اشتهر فضله لدى علمائها وأخذ من فحول رجالها وتصدر للتدريس في الجامع الأموي ، وانتفع به كثير من العلماء والأفاضل الأماثل ، وكان رحمه الله تعالى كثير التجول والسياحة أقام في المدينة المنورة مدة طويلة ، وكان ذا غيرة على الدين يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر محافظا على أحكام الشريعة توفي سنة ١٢٧٩ وأعقب ولدين أحدهما وهو الأكبر العلامة الكبير والمحدث الشهير أحد أئمة الحديث العاملين بركة الشام أستاذي وشيخي الشيخ الجليل بدر الدين متع الله المسلمين بطول حياته ، والثاني الشيخ أحمد المتوفى سنة ١٣٢٩ ☼

ومنهم الشيخ أبو الفرج بن الشيخ عبد القادر الشافعي الدمشقي الشهير بالخطيب المولود سنة ١٢٤٤ أخذ عن والده الشيخ عبد القادر — وقد تقدم ذكره — وعن علماء دمشق ؛ تصدر للتدريس في الجامع الأموي بين العشاءين ولازمه كثير من أهل الفضل وانتفع به خلق كثير ، وله مؤلفات وآثار تدل على مكانته وفضله في الفروع والأصول ، وطول باعه في المنقول والمعقول ، وكان وحيدا في عصره وزينة أهل مصره شجاعا تهابه الحكام والامراء وتنقاد اليه العامة وتقر بفضله العلماء توفي سنة ١٣١١ ☼

ومنهم أخو المذكور الشيخ أبو الفتح بن الشيخ عبد القادر الخطيب الشافعي المولود سنة ١٢٥٠ أخذ العلم عن والده وبعض علماء دمشق وتصدر للتدريس والوعظ في الجامع الأموي بين العشاءين وانتفع به خلق كثير كان عالما تقيا ورعا ألوفا صبورا على أمر دنياه حسن السيرة والسريرة يميل للتقشف والتصوف والزهد وكان يكره معاشرة الحكام عين محافظا وأمينا لمناظرة دار الكتب العامة الظاهرية فكان بها مثال الجد والفضيلة توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣١٥ وقد أعقب ولدا من فضلاء وأدباء هذا العصر وهو الاستاذ المحرر صاحب المقالات الرنانة ورب المطبعة والمكتبة السلفية ومجلة الفتح بمصر محب الدين الخطيب وقد تقدمت ترجمته ص ٩٤ ☼

ومنهم الاستاذ الشيخ أبو النصر بن الشيخ عبد القادر الخطيب المولود سنة ١٢٥٣ أخذ عن والده وجد واجتهد حتى تولى منصب القضاء الشرعي في أكثر أقضية دمشق رحل الى الاستانة مرارا وتعرف بعلمائها ووزرائها كانت تهابه الامراء والحكام وكان

شجاعا جسورا متكلما يصدع بقول الحق توفى رحمه الله تعالى سنه ١٣٢٤ وله توابع اسمه أبو الخير كان مشربه التصوف والحديث آمارا بالمعروف نهاءا عن المنكر وكان مشهورا بالمواعظ الحسنة وله حرمة خاصة عند العلماء والحكام تصدر للتدريس والوعظ والافادة فى الجامع الاموى بين العشاءين وتولى خطابة دمشق وهو أول خطيب تولاها من هذا البيت ، وانتقلت اليه من بنى محاسن سنة ١٢٨٧ و بقيت فى عقبه الى اليوم توفى رحمه الله تعالى سنة ١٣٢٩ ٭

ومنهم الشيخ المتقن المتفنن الذى فاق أقرانه وبرع فى جميع العلوم المنقول منها والمعقول الأستاذ سعيد بن محمد أمين بن سيعد بن على المشهور بالاسطوانى الحنفى الدمشقى المولود سنة ١٢٣٧ أخذ عن علماء عصره وجهابذة دهره منهم الشيخ عبد الله الحلبى. والشيخ عبد الرحمن الكزبرى ، والشيخ حامد العطار ؛ واجتهد بفن الفقه وأصوله ، والحديث ومصطلحه والتفسير والفرائض حتى ملك أزمة العلوم واستكمل حوزتها وحصل مشيخة الحنفية وصار خطيبا بالجامع الأموى وعين عضواً لمجلس الدعاوى ثم عين قاضيا فى طرابلس الشام ثم تقلد قضاء دمشق ثم استعفى ، له فى اللغة والأدب اليد الطولى توفى سنة ١٣٢٩ ٭

ومنهم العالم التقى الغيور على انتهاك محارم الله الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر الشيخ سعيد بن عثمان بن عبد الغنى الدمشقى الشافعى المشهور بالغبرا ، نشأ على حب طلب العلم ورجاله لتردده على دار خاله الشيخ عبد الرحمن الكزبرى وأخذه عنه ، وقرأ على الشيخ هاشم التاجى والشيخ سعيد الحلبى والشيخ عبد الرحمن الطيبى ، كان رحمه الله تعالى من العلماء الذين هم صدقوا بما عاهدوا الله عليه لا تأخذه فى الله لومة لائم ، تصدر للتدريس والوعظ فى الجامع الأموى مدة طويلة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر و يشن الغارة على قمع البدع ، وقد شد الرحيل مراراً لعاصمة الدولة العثمانية لرفع وابطال كثير من المنكرات التى كانت اذ ذاك فاشية فى دمشق على الأخص فن التمثيل والخلاعة ، وقد قبل السلطان عبد الحميد منه ذلك وصدر الأمر العالى بابطالها ، هكذا تكون صفة العلماء اللهم أكثر من أمثالهم توفى رحمه الله تعالى سنة ١٣٠٣ ٭

ومنهم صدر اعيان دمشق وعين علمائها الأعلام وأوحدهم ممن تسامى وعلا واشتهر وشاع صيته بين ذوى المفاخر والمحامد الأستاذ الشيخ سليم بن ياسين بن حامد العطار المولود سنة ١٢٣٧ طلب العلم وعمره خمس عشرة سنة وشمر عن ساعد الجد والاجتهاد ولازم الدروس وثابر على الحفظ والقراءة حتى حصل سائر العلوم ونبغ فيها وسبق

أقرانه ، فهو من الرؤساء الأعيان ، الجامع للخصال الحميدة بين الاقران ، أخذ العلم عن جده ، واستجازوأ جاز لسائر العلماء فىالاقطار منهم عالم العراق محمودالألوسى ، تولى مكان جده تدريس البخارى فىجامع السلطان سليمانوكان يبهر بهعقول العلماء والأفاضل والادباء لأنه كان يتكلم على الحديث من سائر العلوم ويمزجه بشىء من كلام السادة الصوفية ويأتى بالأحاديث المناسبة له ويستخرج منها الاحكام ويبين قوة حجة كل مذهب ويتكلم بشىء من الحكم والمواعظ الى أن يذهب بلب السامع مهما كان من الفضلاء وكانت دمشق تفتخر بدرسه على سائر البلاد ، وقد انتفع به خلق كثير ونبغ عليه علماء أفاضل ، منهم عمه الشيخ بكرى بن حامد بن الشهاب العطار المتوفى سنة ١٣٢٠ وسنذكر ترجمته بعد ، وكان له درسا فى الحديث فى مشهد الحسين فى جامع دمشق يحضره العلماء من جميع المذاهب ويحصل بينهم المناظرات والمعارضات ، وكل واحد منهم يقيم أدلة على ترجيح قول امامه فى المسألة ويكون الشيخ هو الحاكم بينهم ، فكان أول درس علمى فى البلاد العربية ؛ وفى الجملة هو خاتمة المحققين وصفوة المتأخرين توفى سنة ١٣٠٧ ٭

ومنهم الشيخ حامد بن الشهاب أحمد بن عبيد الشهير بالعطار العلامة فى المنقول والمعقول بركة بلاد الشام المولود سنة ١١٨٦ أخذ عن علماء دمشق منهم والده الشهاب والشمس محمد الكزبرى ؛ تصدر للتدريس والافادة بعد وفاة والده الشهاب فى بيته وفى الجامع الأموى ثم تولى تدريس جامع السلطان سليمان فى كل خميس من رجب وشعبان وهرعت اليه الفضلاء وأذعنت له الأمراء وتخرج على يده كثير من العلماء وانتفع به خلق كثير توفى سنة ١٢٦٣ ، وكذلك الشيخ عمر العطار كان فى العقليات لانظير له وآية فى فن التصوف ، والشيخ ابراهيم العطار ، والشيخ محمد العطار أخو الشيخ سليم العطار ٭

ومنهم الشيخ بكرى بن حامد بن الشهاب أحمد المشهور العطار المولود سنة ١٢٥١ نشأ فى حجر والده فى طلب المعارف والعلوم وانتفع به كثيرا وأخذ عن مشايخ دمشق الأقدمين منهم الشيخ عبد الرحمن بايزيد سيبويه زمانه ، وتلقى علم الحديث وأصوله والتفسير والفقه وفروعه عن أبى بكر الكردى . ومحمد الجوخدار . وأحمد المنير . وسليم العطار ، اجتمع بكثير من علماء الهند ومصر والعراق وبرقة واليمن وأجازهم وأجازوه بكثير من العلوم والفنون أثناء سفره الى الحجاز ومصر ، تفرد فى علم النحو ، وكان اماما فى المنطوق والمفهوم وتميز على اقرانه ومعاصريه فى سائر العلوم ، وكان آية فى التقوى والصيانة ، ونهاية فى الورع والديانة ، كان يقرأ التفسير والحديث بين العشاءين فى الجامع الأموى

ثم تولى تدريس جامع السليمانية وكان يجتمع أكثر أهل دمشق وعلمائها وأعيانها وتجارها فى هذا الدرس توفى سنة ١٣٢٠، وأعقب رحمه الله تعالى نجلا عالما فاضلا أديبا توفى فى حياته سنة ١٣١٦ ٭

ومنهم الأستاذ السيد الحسيب النسيب علامة عصره وواحد دهره محمود حمزة مفتى دمشق المولود سنة ١٢٣٠، نشأ فى حجر والده وكانت المدارس فى أيامه ضعيفة فتعلم القرآن وأتقن الخط واشتهر به ثم عكف على اكتساب العلم وأكب فى الكبر على تلقيه من علماء دمشق، فأخذ الفقه وأصوله والنحو والصرف وعلم الكلام عن الشيخ عمر الآمدى الديار بكرلى الاصل ثم الدمشقى امام الحنفية فى جامع الأموى المتوفى سنة ١٢٥٠، وسعيد الحلبى - وقد تقدمت ترجمته - والحديث والمصطلح عن الشيخ عبد الرحمن الكزبرى، والتفسير عن الشيخ حسن الشطى البغدادى الاصل الدمشقى مولدا شيخ الفرضيين والحنابلة المتوفى سنة ١٢٧٤ وقد تقدمت ترجمته، وعلم الحكمة والوضع والأدب وفن البحث والمناظرة وبعضا من العلوم الغريبة الحديثة عن الملا أبى بكر الكلالى نزيل دمشق، ووجهت اليه النيابات الشرعية سنة ١٢٦٠ لما اشتهر فضله؛ ثم سافر الى الاستانة وانتظم فى سلك الموالى ورجع الى دمشق ودخل فى سلك مجلسها الكبير الذى الغى بعد الحادثة المشهورة، وكان يشتغل أكثر أيامه بالتأليف والتدريس والمطالعة والنظم، له مؤلفات شهيرة منها تفسير المهمل والقاموس والفتاوى النظم ونظم الجامع الصغير مع نظم أصول الفقه والقواعد الفقهية والاوقاف وترجيح البينات وغير ذلك، وفى سنة ١٢٨٤ تولى افتاء دمشق وظل بها الى آخر حياته واهداه نابليون الثالث امبراطور فرنسا على أثر حادثة الستين بدمشق المشهورة جفتا من السلاح بطلقم ذهب اقرارا بجميله لما أتاه من الخير والمساعدة لمسيحى دمشق توفى سنة ١٣٠٥ ٭

ومنهم الاستاذ الشيخ محمد بن مصطفى المشهور بالطنطاوى الشافعى نزيل دمشق المولود سنة ١٢٤٠ فى بلدة طنطا بمصر وحصل أكثر العلوم والفنون، وجد واجتهد، قدم دمشق سنة ١٢٥٥ فأقام بها وأخذ عن علمائها الفطاحل كالشيخ سعيد الحلبى وغيره ثم عاد الى مصر واشتغل فى جامع الازهر باتمام العلوم على فحول علمائه كالشيخ الباجورى. والشيخ السقا، والخضرى. والمبلط. والبلتانى. والشيخ عليش وغيرهم حتى برع فى جميع العلوم وتفرد فى فهمها، ثم رجع الى دمشق بعد خمس سنين وقد اتقن الحديث والتفسير والفقه والهيئة والحساب والميقات والحكمة وغير ذلك من العلوم الحديثة حتى عم نفعه بنشر تلك العلوم وبث فى الاذهان أرواح الفهوم، فطارصيته

واشتهر فضله وصار فريد عصره وتخرج عليه جميع علماء دمشق ، وله تعاليق وحواش على أكثر الكتب التى درسها ، توفى سنة ١٣٠٦ ، وقد أعقب نجلين عالمين الشيخ عبدالقادر . والشيخ عبدالوهاب ☼

ومنهم الشيخ عبد القادر بن مصطفى المشهور ببدران الدومانى الاصل الدمشقى الموطن الحنبلى أحد مشاهير رجال العلم والعمل ، أخذ العلم عن مشاهير علماء دمشق وجهابذته ومكث مايقرب نصف قرن فى مدرسة عبد الله باشا العظم من معاهد العلم الشهيرة بدمشق ، وقد تضلع بكثير من العلوم العصرية والفنون الكثيرة ، واشتهر فى الشعر والتاريخ ، وله مؤلفات كثيرة ذكرناها فى كتاب ـ المدخل الى مذهب الامام أحمد بن حنبل ـ الذى طبعناه فى ادارتنا ، واختصر تاريخ ابن عساكر طبع منه ستة أجزاء ؛ كان رحمه الله سلفى العقيدة يحب التقشف ويميل بطبعه للانفراد عن الناس ، والانزواء والبعد عن الامراء ، سبق كثيرا من اخوانه وأقرانه فى الادب واللغة ؛ وله اختصاص تام فى علم الآثار والكتب القديمة ومعرفة اسماء الرجال ومؤلفاتهم من صدر الاسلام إلى اليوم ، توفى عقيما سنة ١٣٤٦ ؛ قال بعض من أرخه : كان خصما شديد الخصومة لرجال الحشويين الذين ملؤا هذا الدين السهل خرافات وسخافات هو براء منها حتى رموه بانه زنديق أوانه وهابى كما هى عادة أهل عصرنا المظلم ☼

ومنهم الشيخ أحمد بن محمد على الشهير بالحلوانى المقرىء الجامع الشافعى النحوى الدمشقى شيخ مشايخ القراء بدمشق ، أخذ فن القراءات العشر مع جميع طرقها من الشاطبية والدرة والطيبة على الشيخ الكبير محمد المزوقى محدث الحرم المكى ، كان يغلب عليه الزهد والصلاح اشتهر فضله وعم نفعه حتى أحيا فن القراءات بدمشق بعد اندراسه انتفع به خلق كثير ، لولاه ما انتشر فن القراءة بدمشق ، ومن تلامذته الجامعين للقراءات العشر الشيخ عبدالله الحموى . والشيخ أحمد دهمان . والشيخ محمد القطب وغيرهم ، مات رحمه الله سنة ١٣٠٧ وقد أعقب ولدين صالحين أحدهما الشيخ محمد على فكان وحيد دهره فى علم القراءات انتهت إليه الرئاسة فى جميع الأمصار ، والثانى الشيخ على كان من العاملين تعتقده الناس وتحترمه العلماء والأمراء ☼

ومنهم الأستاذ الغيور فقيد الوطن والنهضة العلمية الدينية الشيخ أبو الخير الطباع أحد ناشرى العلم والتعليم تلقى علومه الأولية فى المدارس الأميرية ثم اصطف مع طلاب العلم الشريف وتحلى بالعمل فتلقوه على الرحب والسعة فقرأ على أجلة علماء دمشق وأساتذتها كالشيخ عبدالحكيم الافغانى نزيل دمشق ، وحافظ وقته ووحيد دهره الشيخ بدر الدين

المغربى المحدث الشهير وغيرهما من الأفاضل ثم شرع فى توسيع نطاق الافادة ونفع أهل الوطن فأسس مدرسته الوحيدة المعروفة بالمدرسة العلمية الوطنية وسعى فى تحسينها وترقيتها فأقبل الناس على أبوابها ، واقبل على التأليف فكان له عدة رسائل ، وتخرج عليه كثير من الطلاب والأدباء الآن ، توفى رحمه الله تعالى سنة ١٣٢٩ ☆

ومنهم خاتمة المصلحين واركان رجال العلم والدين الشيخ جمال الدين بن محمد سعيد ابن الشيخ قاسم القاسمى الشهير بالحلاق . أخذ العلم فى أول أمره على والده ثم قرأ على علماء دمشق وأفاضلها ، تصدر للوعظ والتدريس فى حياة والده فى جامع السنانية ، قال العلامة صاحب المنار — أطال الله حياته — فى ترجمته : هو علامة الشام ونادرة الأيام وأحد حلقات الاتصال بين هدى السلف والارتقاء المدنى الذى يقتضيه الزمن الفقيه الأصولى المفسر المحدث المتفنن صاحب التصانيف الممتعة والابحاث المقنعة ولد سنة ١٢٨٣ وتلقى مبادىء العلوم العربية والشرعية عن والده ثم تلقى سائر العلوم على العلامة الشيخ بكرى العطار ، وكان يحضر مجالس الأستاذ الشيخ عبد الرزاق البيطار مجدد مذهب السلف فى الشام وقد استفاد من علمه وعقيدته الأثرية وهديه واخلاقه المرضية فتحت لاستعداده الفطرى أبواب البحث والتحقيق وعدم الوقوف عند المسلمات من التقاليد — الى ان قال — : اذا كان عمل القاسمى للاصلاح وتجديد علوم الدين صغيرا فهو كبير جدا فى بلاده وبين قومه فما القول فيه اذا كان عمله كبيرا فى الواقع وقد عظم المطلوب وقل المساعد ، كان يقرأ الدروس للطلبة وللعامة ويخطب فى المسجد خطبة الجمعة ، ويصنف الرسائل والأسفار الممتعة ، وكان نزيه اللسان بعيدا عن المراء والجدال متجنبا للازدراء بغيره والتعريض بغميزة خصمه أو مدح نفسه ، وكان سيال القلم سيال القريحة سريع الذاكرة سريع المراجعة اه وقد بلغت مؤلفاته المائة ، ورحل الى مصر زمن الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية فأعجب به ، توفى رحمه الله تعالى سنة ١٣٣٢ ☆

ومنهم الاستاذ النحرير والمؤرخ الكبير الشيخ عبد الرزاق بن حسن بن ابراهيم المشهور بالبيطار ، نشأ فى حجر والده فى حى الميدان وأخذ عن علماء دمشق وجد واجتهد حتى اشتهر فضله فى الفنون والادب يأخذ فى قوة الحديث وسند اتصاله ويميل للاجتهاد بالعمل به ، وهو المجدد لمذهب السلف وناشر لواء العقيدة الاثرية للخلف ، شيخ الشيوخ وكعبة التحقيق والتدقيق ، برع فى سائر العلوم واللغة والادب ، كان مقبولا لدى الناس لما كان عليه من لين العريكة وسهولة الاخلاق ورقيق الجانب ، تفرد فى ايراد النكت والنوادر ، واستحضار اللطائف والأمثال والشوارد ، وفى الجملة كان جبهة

من حسنات الدهر ونادرة من نوادر العصر ، فاق أقرانه بالحكم والبلاغة له آثار كثيرة وتاريخ عظيم فى تراجم رجال دمشق فى القرن الثالث عشر لم يطبع ، وكان مجدا فى إلقاء دروس الوعظ والتذكير فى جامع الدقاق فى الميدان وفى داره توفى سنة ١٣١٢ ٭

وقد اقتصرت على بعض المشهورين منهم تنويهاً بشأن دمشق؛ ولانى من أبنائها والآخذ عن علمائها أطلت الكلام فى تراجم الشيوخ منها فأسأل الله أن يكثر من العلماء العاملين فيها وفى البلاد الاسلامية عموما، ولنذكر لك علماءها المشهورين الآن مقتصرين على الاسم واللقب بدون تعرض الى الاعمال والثمرات الا اذا اقتضى المقام ذلك ٭

فاقول منهم بقية السلف وخاتمة الخلف الاستاذ الجليل حافظ عصره وعالم دهره من إليه تشد الرحال وتقصده الطلاب والعلماء من جميع الانحاء صائم الدهر وقائم الليل الحافظ لسانه عن الوقوع فى الغيبة والنميمة المتجنب الخوض فيما لا يعنيه والمنزوى عن الامراء والحكام فى دار الحديث وبيته ؛ شديد الحرص على وقته ان يضيع بدون عمل مفيد الشيخ بدر الدين بن يوسف ابن بدر الدين بن عبد الرحمن المراكشى السبتى البيبانى الحسنى اطال الله عمره وأكثر من أمثاله وهو حى الآن يلقى الدروس بجد وقوة علمية عملية وهو من شيوخ العلماء الموجودين الآن فى عصره ، ولم يبق من شيوخه أحد لأنه عمر ، وولده الشيخ تاج الدين افندى الحسنى ترأس الوزارة السورية المعمورة قبل ، ٭

ومنهم الشيخ عطا الكسم وهو الآن مفتى دمشق ، والشيخ محمود العطار وهو من أخص تلاميذ الاستاذ الحافظ الشيخ بدر الدين والقائم بالفتاوى التى تعرض على الاستاذ المذكور وله معرفة تامة بالكتب الخطية وقد تقدمت ترجمته قبل عند ذكر باعة الكتب العلماء منهم ؛ والشيخ محمد الاسطوانى ، والشيخ أمين سويد وهو صوفى كبير وله معرفة تامة فى علم القوم ؛ والشيخ على التكريتى وأخوه الشيخ أمين وهما من علماء الصالحية ، والشيخ محمد جزو العطار ، والشيخ ملا سعيد البتليسى ؛ وشقيقه الشيخ عبد المجيد وهم من علماء الاكراد ، والشيخ بهجت البيطار وهو ذو جد ونشاط وحركة واصلاح ، والشيخ الاسطوانى وهو مشهور بفن الفقه ، والشيخ أبو الخير الميدانى وهو مشهور بفنى النحو والفقه ، والشيخ هاشم الخطيب وهو مشهور بالوعظ والارشاد والشيخ على الدقر مؤسس ـ جمعية الغراء لاولاد الفقراء ـ وهى تحت نظارته، وسبب تأسيسها هو أنه لما وجد حالة العلم متقهقرة جدا فى دمشق وما يتبعها من البلاد لعدم توفر أسباب رزق الطلبة التى تأتى من اقاصى البلاد وليس لهم ما يكفيهم عن الاشتغال بالتكسب فكر فى ايجاد جمعية غايتها تكثير طلبة العلم فى دمشق وتيسير الانفاق

عليهم ليكون العلم فى المستقبل منتشرا فى البلاد الشامية كما كان من قبل ووفق لذلك فاختار لها رؤساء نجباء أهل شهامة وغيرة واندرج فيها كثير من أهل الخير والصلاح من تجار وذوى أملاك والناس والحمد لله فى اقبال على هذا العمل الجليل ، والطلبة تزداد كل يوم حتى بلغ عددهم الآن أربعمائة طالب من حوران . وفلسطين . وشرق الاردن . والغوطة . وجيرود ، وما يقرب من هذه البلاد ، ويصرف لكل طالب رزق كل يوم ويبيتون فى المدارس فى غرف مخصوصة وأصبحت نهضة علمية دينية الآن فى دمشق واسأل الله تعالى أن يوفق هذه الجمعية وتدوم وتستمر على هذه الحالة فما يشعر الناس الا والعلم يخفق أعلامه على بلاد الشام ويضرب اطنابه فيها وما ذلك على الله ببعيد ، والله الهادى الى سبيل الرشاد ، والشيخ عبد الله العلمي أصله من غزة وتوطن الآن دمشق، والشيخ خالد النقشبندى وكان فى مصر خطيبا فى جامع الشامية واجتمعت به وهو يغلب عليه الوعظ والارشاد ، والشيخ نجيب كيوان وهو آية فى مذهب الحنفى ، والشيخ محمد الجوبرى *

وأما بيروت - المدينة المشهورة التى هى على ساحل بحر الشام تابعة لأعمال دمشق - فقد خرج منها خلق كثير من أهل العلم والرواية منهم الامام الجليل ، والعلامة النابغة النبيل حافظ الشام المجمع على امامته وحفظه أبو عمر وعبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعى المتوفى سنة ١٥٧ وقد تقدمت ترجمته فى هذا الكتاب ص ٢٠٧ ، والوليد بن مزيد العذرى البيروتى المتوفى سنة ٢٠٣ ، وابنه أبو الفضل العباس بن الوليد بن مزيد البيروتى المتوفى سنة ٢٧٠ ، ومحمد بن عبد الله بن عبد السلام بن أبى أيوب أبو عبد الرحمن البيروتى المعروف بمكحول الحافظ المتوفى سنة ٣٢١ وهكذا أنبتت علماء فطاحل وحفاظا فواضل *

وأما الآن فقد تقاصرت الهمم وقلت الرغبة فى طلب العلوم الدينية لاسيما علم التفسير والحديث فأسأل الله أن يوفق علماء عاملين لاحياء ما اندرس من العلوم الشرعية ، ولنذكر لك العلماء المشهورين فيها فى هذا العصر *

فمنهم الشيخ محمد توفيق خالد مفتى بيروت الآن وهو مشهور بفن الفقه والوعظ ، والشيخ محمد الكستى قاضى قضاة بيروت وله اليد الطولى فى فن الفقه وأصوله وشاعر ، والشيخ عبد الرحمن سلام وحيد سورية فى علوم البلاغة واللغة العربية وينظم الشعر ، والشيخ محمد على الانسى وهو قاضى شرعى ، والشيخ أحمد بن عمر بن محمد بن غنيم المحمصانى الأزهرى وقد تقدمت ترجمته ص ٩٣ من هذا النموذج ، والشيخ مصطفى الغلاييني وهو من الفضلاء الادباء المفكرين وقد كان متحليا بحلي المشايخ ثم نزع ذلك ووافق

أبناء عصره المطر بشين لانخراطه فى سلكهم ، ونسأل الله اصلاح حال الجميع ٭

ومن علماء حلب المشهورين الآن الشيخ نجيب سراج المحدث الكبير ، والشيخ أحمد الزرقا وهو مشهور فى علمى الأصول والفقه ، والشيخ على العالم قاضى حلب سابقا وهو مشهور بفنى الفقه والأصول ، والشيخ محمد راغب الطباخ صاحب المكتبة والمطبعة وله آثار كثيرة تشهد بفضله وقوة نشاطه ـ وقد تقدمت ترجمته فى هذا النموذج ص ٨٧ ، والشيخ سعيد الناشد وهو مشهور فى علوم البلاغة والنحو ، والشيخ أمين الكردى أمين الفتوى ، والشيخ محمد اللبابيدى وهو مشهور فى الفقه والحديث ، والشيخ ابراهيم السلقينى ، والشيخ سعيد الادلبى ، والشيخ أحمد الشماع ، والشيخ عمر المارتينى ، والشيخ أحمد العالم ، والشيخ عبد الحميد الكيالى مفتى حلب ٭

﴿ ومصر ﴾ وهى بلد عظيم وقطر متسع شرقى وغربى وصعيد أعلى وأدنى ، افتتحها عمرو بن العاصى فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وسكنها خلق من الصحابة ، وكثر العلم بها فى زمن التابعين ثم ازداد فى زمن عمرو بن الحارث . ويحيى بن أيوب . وحيوة بن شريح . والليث بن سعد . وابن لهيعة ؛ والى زمن ابن وهب . والشافعى وابن القاسم واصحابهم ، ومازال بها علم جم الى أن ضعف ذلك باستيلاء العبيديين الرافضة عليها سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وبنوا القاهرة وكان قاضيها اذ ذاك أبو الطاهر الذهلى البغدادى المالكى فأقروه حتى مات ثم ولوه للاسماعيلية المتشيعين وشاع التشيع فقل بها الحديث والسنة إلى ان وليها أمراء السنة بعد مائتى سنة وانقذها الله من أيديهم على يد الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله فتراجع العلم اليها وضعف حال الروافض ولله الحمد وهى الان أكثر البلاد عمارة بالفضلاء وسائر المذاهب والفنون وفقهم الله ٭

وأما الاسكندرية فهى تابعة لمصر مازال بها الحديث قليلا حتى سكنها السلفى فصارت مرحولا اليها فى الحديث والقراءات ثم نقص بعد ذلك ٭ قلت : الآن عدم الا من بعض الغرباء وغالبهم مالكيون على أنه قد ولى قضاءها عدة من الشافعية اه ٭

أقول : واما الآن فقد زهد فى علم الحديث وليس له رجال وأغلب شغلهم فى العلوم الآلية ولا يطبقونها وقت العمل ، وفى مصر معهد عظيم للطلبة وهو الجامع الأزهر ينسب اليه كثير من الطلاب يبلغ عددهم عشرين ألفا وله فروع كثيرة فى الاسكندرية ، والزقازيق . ودمياط . ودسوق . وطنطا . وأسيوط ، وفيهم علماء نبغاء ، وشيوخ فضلاء فنذكر لك من اشتهر منهم فى عصرنا الحاضر فأقول ٭

منهم الشيخ محمد بخيت المطيعى مفتى مصر السابق ويعد الآن من شيوخ المدرسين

الموجودين ، والشيخ محمد حسنين مخلوف العدوى وكيل المعاهد الدينية سابقا ، والشيخ عبد المعطى الشرشيمى، والشيخ عبد الرحمن قراعة المفتى سابقا ، والشيخ محمد الحلبى الصالح ، والأستاذ الشيخ محمد شاكر وكيل الأزهر سابقا ومن الفضلاء المصلحين . والشيخ عبد الرحمن عليش ، والأستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الأزهر سابقا وهو من أكبر المصلحين فى عصرنا الحاضر وقد اكتسب الأزهر سموا ومكانة فى زمنه ولو بقى فى المشيخة لنجح الأزهر وطلابه الا انه من الأسف لما ولى الأمر قام فى وجهه كثير من المخرفين وأصحاب العادات القديمة والشيوخ الكسالى الذين جل همتهم اكتساب الرزق والجلوس على الكراسى اللهم انى أسألك اصلاح الأزهر وأهله ، والشيخ محمد الأحمدى الظواهرى شيخ الجامع الآن وهو جار فى إصلاح الأزهر على بعض ما ارتآه الشيخ المراغى شيخ جامع الأزهر السابق ولم يحدث أثرا يذكر فنسأل الله اصلاح حال شيوخنا أجمعين ، والأستاذ الجليل والمربى الكامل النبيل الشيخ محمود خطاب السبكى صاحب التآليف الكثيرة السائرة ، والشيخ حسين والى سكرتير ادارة المعاهد الدينية سابقا وهو من أصحاب الحركة والنشاط له مؤلفات مطبوعة ، والشيخ يوسف الدجوى الذى قائم الآن فى الرد والتعصب لأصحاب الوسائل والخرافات حتى رد عليه بعض تلامذته المؤيدين بروح منه على مذهبه فنرجو الله ان يرجعه الى دينه القويم وسنة من بالمؤمنين رؤف رحيم ، والشيخ أحمد نصر ، والشيخ عبد المجيد اللبان ، والشيخ محمد السمالوطى ؛ والشيخ مأمون الشناوى ، والشيخ محمد السبيعى الذهبى ، ، والشيخ محمود الدينارى شيخ القسم الأولى سابقا وشيخ معهد طنطا الآن وهو متضلع فى سائر العلوم وذو ادارة وحسن أخلاق مرضية ، والشيخ عبد الحكم عطا شيخ معهد أسيوط الآن والشيخ طه البشرى ، والشيخ محمد عبد الله عفيفى ، والشيخ محمد عبد المطلب الشاعر المشهور ، والشيخ منصور مهران ، والشيخ محمد جاد المولى المفتش فى وزارة المعارف ومؤلف كتاب المثل الكامل ، والشيخ أحمد الأسكندرى الفاضل الجليل ، والشيخ عبد المتعال الصعيدى ، والأستاذ عيسى منون الشامى شيخ رواق الشوام ، ومؤلف كتاب نبراس العقول فى تحقيق القياس عند علماء الأصول ، والشيخ ابراهيم حمروش ؛ والشيخ محمد عبد الفتاح العنانى ، والشيخ موسى النووى ، والشيخ سرور الدورى والشيخ طه حبيب ، والشيخ سيد الشناوى ، والشيخ فتح الله سليمان ، والشيخ دسوقى العربى ، وهو من الشيوخ الكبار ، والشيخ محمد أبو عليان ، وهو من أئمة علماء المعقول، والشيخ شافعى الظواهرى شيخ معهد الاسكندرية الآن ، والشيخ

محمد الحسيني الظواهرى ، والشيخ عبد المجيد سليم مفتى الديار المصرية الآن ، والشيخ محمد عبد اللطيف الفحام وكيل الجامع الأزهر ؛ والشيخ عبد الرحمن الجزيرى مؤلف كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ، والشيخ فرغلى الريدى شيخ رواق الصعايدة سابقا وشيخ معهد دمياط الآن ، والشيخ عبد الله دراز وكان شيخ معهد دمياط سابقاً ، والشيخ عبد الرحمن الجرف مدير الأوقاف ، والشيخ محمد عبد الحليم الرمالى ، والأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار المؤرخ الشهير ٭

﴿طرابلس الشام﴾ ، قد كان فى أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر علماء نبغاء ومحققون أذكياء فى طرابلس ، منهم الأستاذ الجليل الشيخ محمود نشابة المتوفى سنة ١٣٠٧ ؛ والشيخ حسين الجسر المتوفى سنة ١٣٢٧ ، وهما من مشايخ الأستاذ السيد رشيد منشىء مجلة المنار وصاحب المكتبة والمطبعة الشهيرة وقد تقدمت ترجمته ص ٨٢ ، وكان الأول مشهورا بعلم الحديث والفقه والتفسير متضلعاً بها شافعى زمانه كان مرجعا فى كل العلوم وله مؤلفات نفيسة ٭ والثانى كان عالما واسع الاطلاع على العلوم الفلسفية ورسالته الحميدية المطبوعة تدل على ذلك ، والشيخ محمد أبو المحاسن القاوقجى المتوفى سنة ١٣٠٥ كان عالما دينا يغلب عليه الاشتغال بعلم التصوف وطريق القوم ، وله مؤلفات فى فنون كثيرة طبع منها أغلبها ، والشيخ عبد الغنى الرافعى المتوفى سنة ١٣٠٩ وهو متضلع بفنى الفقه والتصوف يغلب عليه الاشتغال بعلم الأدب وله مؤلفات فى النظم والنثر ، والشيخ درويش التدمرى المتوفى سنة ١٣١٥ مشهور بالفقه وله اطلاع على غير المذاهب الأربعة المعروفة فلذلك كان يميل الى مذهب السلف ، والشيخ مصطفى افندى كرامة مفتى طرابلس المتوفى سنة ١٣٢٢ وقد عمر ، والشيخ نجيب الحامدى المتوفى سنة ١٣٢٩ وهو مشهور بفقه الشافعى له اطلاع واسع فيه ، والشيخ عبد القادر بن الشيخ عبد القادر الأدهمى المتوفى سنة ١٣٢٥ ، والشيخ على رشيد الميقاتى المتوفى سنة ١٣٢٩ كان شافعى المذهب واسع المعلومات فى الحديث وهو رئيس شعبة المعارف فى طرابلس الشام والمؤقت فى الجامع الكبير المنصورى وهو أوجه الشيوخ والعلماء فى طرابلس وأحظاهم لدى رجال الحكومة العثمانية وقتئذ ، والشيخ خليل صادق المتوفى سنة ١٣٣٣ ، والشيخ محمود منقارة المتوفى سنة ١٣٤٩ وقد عمر ، والشيخ محمد بن الشيخ عبد الغنى الرافعى المتوفى سنة ١٣٣٥ وهو مشهور بالفقه متضلع فيه ، والشيخ عبد القادر الرافعى المتوفى سنة ١٣٣٦ ؛ والشيخ محمود الرافعى المتوفى سنة ١٣٤٩ والشيخ عبد الله الصفدى وهو عالم جليل وفقيه نبيل حنفى المذهب آية

فيه وكان مرجعا للفتوى توفى سنة ١٣٠٨ تقريبا * وهؤلاء رحمهم الله يعدون من الطبقة الاولى والثانية * ومن الطبقة الثالثة الشيخ عبد اللطيف نشابة بن الأستاذ الشيخ محمود نشابة؛ والشيخ عبد الجيد افندى بن محمود أفندى المغربى وهو من المعمرين أخذ من كل علم بنصيب من فقه وتصوف وحديث وأدب، والشيخ عبد الفتاح الزغبى وهو من المعمرين؛ والشيخ عبد الكريم بن الحاج محمد عويضة ، والشيخ أبو النهى القاوقجى ، والأستاذ الأديب الفاضل الشيخ كمال الدين الأدهمى نزيل مصر الآن ، والشيخ رشيد بن الشيخ على رشيد الميقاتى مفتى طرابلس الآن ، والشيخ محى الدين الحفار ، والشيخ محمد ابن الشيخ عبد الرحمن مرحبا ، والشيخ كامل المأت أمين الفتوى الآن ، والشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الرزاق الرافعى ، والشيخ محمد بن ابراهيم الحسينى ، والشيخ عبد الرزاق الحامدى ، والشيخ سعيد بن عبد الكريم طنبوزه . والشيخ محمد الحسينى وهو عالم أثرى ينحو مسلك ابن تيمية فى العقيدة والعمل *

﴿اليمن﴾ حلها معاذ بن جبل. وأبو موسى، وخرج منها أئمة من التابعين وتفرقوا فى الأرض، وكان بها جماعة من التابعين كابن منبه وطاوس وابنه ثم معمر وأصحابه ثم عبد الرزاق وأصحابه وعدم منها بعدهم الاسناد ، قلت : وهو قطر متسع يشتمل على تهامة ونجد فيه مدن وقرى وشعاب وجبال ، ولم يزل العلماء به فى عصر الصحابة يتوفرون والأئمة اليها يرحلون بل هى فى كل عصر فى ازدياد من العلم ، ولما ظهر مذهب الشافعى واشتهر به رجعوا الى تقليده ، وكان ذلك فى المائة الثالثة كما ذكره الجندى ، ثم كثر ذلك لاسيما فى الدولة الأيوبية وما بعدها حتى الآن ، ويوجد فى علمائه الحنفية وكثير من الزيدية وهم بصنعاء ونحوها ، ومن العثمانية وهم بحضرموت ، ومن الأسماعيلية وهم بالجبال وغيرهم من الطوائف اه *

اقول : وأما اليوم فالعلوم فيها منتشرة والعلماء مشتهرة الان غالب علومهم الفقه ، ولنذكر لك جملة صالحة من علمائها المشهورين الآن فاقول : ان فى بلاد اليمن المستقلة وقاها الله من الأجانب تدرس العلوم الشرعية وقليل من العلوم الرياضية، وتنقسم أهالى تلك البلاد الى زيدية نسبة الى زيد ، وهو الامام الشهيد والولى السعيد أبو الحسين زيد بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب المولود سنة ٧٥ والمتوفى سنة ١٢٢ ، و إلى شافعية نسبة الى محمد بن ادريس الشافعى الامام الجليل المولود سنة ١٥٠ والمتوفى سنة ٢٠٤ ؛ وسيطرة البلاد وحكمها للزيدية والحاكم الآن فيها الامام يحي العالم المجتهد ذو الخصال الحميدة والأعمال المفيدة ، وكان التعصب المذهبى شديدا بين الشافعية والزيدية وفى القرن الثالث

عشر اصبح يضعف وتنحل عراه وبدأت التآليف تتوسط فى التفاهم بين المذهبين والاستدلال من كتب السنة الستة المشتهرة حتى ربما ظن الشافعي ان المؤلف فى مذهب الزيدى شافعيا والعكس فتوطدت العلائق بينهم واصبح البعيد قريبا والزيدى يكون سنيا لاسيما فى عصرنا الحاضر اصبح رؤساء الزيدية ينشرون الكتب المدونة على مذهبهم للعلماء المتأخرين فى غالب الفنون وتتلقفها علماء المذاهب الأخر بالقبول، وحاجة المسلمين الآن الى تقوية مركزهم الاجتماعي يكون بالتقارب والتواصل والتحابب والتوادد، وأنجع شيء يقدمهم ويثبتهم الاتفاق فيما بينهم وطرح التعصب للمذاهب والجنسية والوطنية فان هذه أكبر سبب فى تأخير المسلمين وانحرافهم عن الجادة. فنسأل الله ان يوفق رؤساءنا من أمراء وحكام وعلماء الى جمع كلمة المسلمين والتواصل والتعارف فى جميع الأقطار ٭

ومن البلاد التى تدرس فيها العلوم زبيد وأهلها شافعيون ومن علمائها السيد سليمان بن محمد الأهدل الملقب بالادريسى وهو مشهور بفقه الشافعية وله مشاركات فى سائر العلوم وصاحب تآليف ومفتى تلك البلاد، والسيد أحمد الأهدل أخو المذكور وهو مشهور بعلوم البلاغة وله مؤلفات فيها، والسيد عبدالقادر الأهدل وهو متضلع فى جميع العلوم الشرعية والعقلية، والشيخ محمود الملقب بالهندى وهو مشهور بفن الحديث وله فيه تآليف، والشيخ محمد عباس سلامة كان مدرسا ثم تعين قاضيا للأوقاف، والشيخ عبد النبى المزجاجى كان ناظر أوقاف وهو الآن مدرس وهو مشهور بفن الحديث وله تآليف ٭

ومن علماء المراوغة الشيخ محمد طاهر الأهدل وهو مشهور بعلمى الحديث والفقه ومن أصحاب الرواية، والشيخ عبد القادر الأهدل وهو مشهور بفن البلاغة، والشيخ محمد عبد الرحمن الملقب بشيخ الاسلام وهو مشهور بفنى الفقه والحديث وله مشاركة فى جميع العلوم، وأهل هذه البلدة شافعية ٭

ومن علماء صنعاء الشيخ عبد الوهاب الشماحى وهو آية فى كل فن حتى فى علم الفلك فله فيه اليد الطولى، ويحضر مجالس دروسه علماء تلك البلاد وله مؤلفات كثيرة؛ والسيد محمد بن اسماعيل الحورى، وهو فى الدرجة الأولى فى العلم والعمل ٭ ومن علماء صعدة سيف الاسلام أحمد بن قاسم وهو من كبار العلماء وشيخ الشيوخ، والشيخ العزى السندار وهو مشهور بفن الفقه ٭ ومن علماء ذمار القاضى محمد الاكوع وهو مشهور بالفروع. وله ابن اسمه أحمد نابغة عصره. والقاضى عبدالله العيزرى. والقاضى صالح

الجمالى وهو متضلع فى كل الفنون . والسيد عبد القادر بن أحمد . وهؤلاء يتدينون على مذهب الامام زيد رضى الله عنه *

وفى اليمن بلدة تسمى ضحيان يؤمها طلاب العلم من كل ناحية وفيها كثير من أهل العلم ، والقائم بنفقة الطلاب والصرف عليهم السيد بن الحسين الحوثى وهو من أهل العلم والعمل وفقنا الله واياه الى الخير *

﴿الأندلس﴾ كقرطبة . واشبيلية . وغرناطة . وبلنسية ، فتحت فى أيام الوليد ابن عبد الملك وجلب اليها العلم لكن اشتهر بها العلم والحديث فى المائة الثالثة بابن حبيب ويحي بن يحي وأصحابهما ، ثم ببقى بن مخلد . ومحمد بن وضاح . وخرج منها مثل ابن عبد البر . وأبى عمرو الدانى . وابن حزم . وأبى الوليد الباجى . وأبى على الغسانى ، ولم يزل بها أثارة من علم الى أن استولى على قرطبة واشبيلية النصارى فتناقص بها العلم *

واقليم المغرب فأدناه اقليم افريقية وأمها هى مدينة القير وان كان بها سحنون ابن سعيد الفقيه صاحب ابن قاسم ، وأما بجاية . وتلمسان . فاس . ومراكش . وغالب مدائن المغرب فالحديث بها قليل وبها المسائل ، قلت : وكلهم مقلدون لمالك رحمه الله تعالى وطائفة ظاهريون وفيه بقية من علم اه *

أقول : وأما الآن فقد ذهبت الأندلس باهلها ـ فلا حول ولا قوة الا بالله ـ وقد استولى عليها الاسبان الآن وليس فيها من مسلم * والعلم الآن فى فاس فان فيها جامع القرويين الذى أسسته أم البنين السيدة فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهرى القيروانى وكان الشروع فيه فى رمضان سنة ٢٤٥ هـ وهو غاص بالعلم والعلماء ؛ ترده طلاب العلوم من كل جهة ، وفيه كثير من المدرسين فى جميع العلوم الاسلامية ، ومن علمائه المشهورين فى عصرنا الحاضر السيد أحمد بن الجيلانى وهو رئيس المجلس العلمى وشيخ الاسلام ، له مؤلفات كثيرة لم تطبع وهو مشهور بفن الفقه والبلاغة ، ومولاى عبد الله الفضيلى وهو مشهور بعلوم الرياضة ، وسيد محمد العراقى وهو مشهور بفن البلاغة آية فيها ، والسيد عباس بنانى وهو مشهور بالعلوم العقلية ، وسيدى حسن الزرهونى وهو مشهور بفن الفقه ، وسيدى محمد بن قرشى وهو مشهور بعلمى الفقه والحديث ، وسيدى عبد الحى الكتانى وهو مشهور بفن الحديث له مؤلفات نشر بعضها *

وفى دار البيضاء الشيخ محمد بن ملوك وهو مشهور بفنى الفقه والنحو ، والسيد محمد الصوفى يغلب عليه فقه المالكى ، والحاج عبد الرحمن النتيفى ـ نسبة الى قبيلة نتيفة قرية قريبة من دار البيضاء ـ والسيد محمد بن عبد القادر الحريزى *

ومن علماء الرباط السيد محمد الحسني المشهور بعلوم البلاغة ، والسيد المكي المطيري وله مؤلفات كثيرة لم تطبع ومتداولة بين أيدي الطلبة يستنسخونها وأغلبها في الأدب ، والشيخ شعيب الدكالي وهو مشهور بفن الحديث والتفسير له مؤلفات لم تطبع وهو من المكثرين من حفظ الأحاديث في كل موضوع وقليل من افراده بل ربما كان وحيدا في علم الحديث في تلك البلاد أسأل الله أن يكثر من علماء السنة ، والسيد محمد الرونده وزير العادلية الآن وهو مشهور بفن الفقه ، وسيد محمد بن العربي العلوي وزير الاستئناف الآن في الرباط وهو من الدائرة الملوكية ٭

﴿تنبيه﴾ يوجد في جامع القرويين ٢٠٠٠ طالب علم تقريبا ، وتدرس العلوم الشرعية الاسلامية فيه الا ان الفقه مختص بفقه السادة المالكية ، والعلوم الآلية كالأزهر الا ان المشايخ المدرسين فيه لايستحضرون كراسا بايديهم بل يذاكرون الدروس بانفسهم ويفهمونها تماما ويلقونها على الطلبة ويشرحون كلام الأصل وما قيل فيه من حاشية وتعليق وتقرير ويحققون المسائل بدون ان ينظروا في الكتاب أمام الطلبة .ومن آداب الطلبة انهم لايتكلمون بشيء امام الاستاذ وهو يلقي المسائل عليهم بل يصغون اليه ساكتون كأن على رأسهم الطير وهذه الكيفية حاصلة في جميع العلوم سواء كانت مقصودة آوالة لغيرها . و يستفتح المدرس قبل شروعه بالدرس بالمعوذة والبسملة والحمدلة ثم يقرأ الفاتحة ثم يشرع بقراءة الدرس المقرر وهذه عادة سنية سنية الا ان قراءة الفاتحة في هذه الصورة غير مشروعة نسأل الله السلامة في ديننا ودنيانا ٭

﴿بغداد﴾ هي أعظم بلاد العراق بنيت في آخر ايام التابعين وأول من بث بها الحديث هشام بن عروة ، وبعده شعبة . وهشيم وكثر بها هذا الشأن فلم تزل معمورة بالأثر والخبر الى زمن الامام أحمد بن حنبل ثم أصحابه ، وهي دار الأسناد العالي والحفظ ومنزل الخلافة والعلم الى ان استؤصلت في كائنة التتار الكفرة فبقيت على نحو الربع ثم تزايد خرابها حتى لم يبق فيها من يعرف شيئا من العلم والأمر لله اه ٭

أقول : وقد ظهر فيها في القرن الثالث عشر والرابع عشر علماء نبغاء مصنفون فضلاء ؛ منهم السيد محمود شهاب الدين الألوسي صاحب تفسير روح المعاني المتوفى سنة ١٢٧٠ ، والسيد عبد الرحمن الالوسي الواعظ المشهور المتوفى سنة ١٢٨٤ ، والسيد عبد الحميد الألوسي المتوفى سنة ١٣٢٤ والسيد بهاء الدين بن العلامة السيد محمود الألوسي المتوفى سنة ١٢٩١ ، والسيد سعد الدين عبد الباقي بن العلامة محمود الألوسي المتوفى سنة ١٢٩٢ ، وابو البركات السيد نعمان خير الدين بن المرحوم السيد محمود الألوسي

مؤلف كتاب جلاء العينين فى المحاكمة بين الأحمدين ، توفى سنة .... والسيد محمد نجل العلامة السيد محمود الألوسى المتوفى سنة ١٢٩٠ ، والسيد أحمد شاكر بن السيد محمود الألوسى المتوفى سنة ١٣٣٠ ، وكان خاتمة علماء بغداد ونبغاء المحققين السيد محمود شكرى الألوسى صاحب التآليف المشهورة والمصنفات المشهودة المتوفى سنة ١٣٤٢ ، وقد اشتهر أيضا ببغداد علماء السويديين كما اشتهر علماء الألوسيين فنذكر بعض من اشتهر ؛ منهم الشيخ عبدالله حسين بن الشيخ مرعى كان شيخ المعارف وإمامها صاحب المؤلفات المفيدة المتوفى سنة ١١٧٠ وهو أول من اشتهر بالسويدى من هذا البيت ، والشيخ عبد الرحمن زين الدين السويدى البغدادى بن الشيخ عبد الله أبى البركات المذكور قبل وكان ذا باع طويل فى جميع العلوم وله مؤلفات نفيسة ، توفى رحمه الله تعالى سنة ١٢٠٠ ، والشيخ أحمد أبو المحامد بن الشيخ عبد الله السويدى البغدادى له فى علم الحديث اليد الطولى ، وألف عدة مصنفات توفى سنة ١٢١٠ ، والشيخ أبو الفتوح ابراهيم بن الشيخ عبد الله السويدى ، وسافر الى الهند وتوفى فيها ، والشيخ محمد سعيد أبو السعود بن الشيخ عبد الله السويدى توفى سنة ١٢٠٣ والشيخ أبو المعالى على بن الشيخ محمد سعيد ابن الشيخ عبد الله السويدى وكان أعلم أهل عصره فى مصره بالحديث وهو استاذ السيد محمود الألوسى صاحب التفسير توفى سنة ١٢٣٧ ، والشيخ محمد سعيد بن الشيخ أحمد ابن الشيخ عبدالله السويدى المؤلف القدير المتوفى سنة ١٢٤٦ ، والشيخ عبدالرحيم بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله السويدى ، وله مؤلفات نافعة توفى سنة ١٢٢٧ ، والشيخ محمد أمين بن الشيخ على بن الشيخ محمد سعيد بن الشيخ عبد الله السويدى ، وله مؤلفات توفى سنة ١٢٤٦ ، والشيخ الملا نعمان السويدى البغدادى بن الشيخ محمد سعيد كان خاتما كابر السويديين توفى سنة . . ، والشيخ حسين العشارى شافعى زمانه صاحب المؤلفات الرائقة توفى فى حدود الألف والمائتين ، والسيد أحمد الطبقجلى البغدادى ، توفى سنة ١٢١٣ ، والسيد محمد بن السيد أحمد الطبقجلى البغدادى توفى سنة ١٢٦٥ ، والشيخ محمد بن حسين آل عبداللطيف البغدادى واحد زمانه فى فقه الشافعية توفى سنة ١٢٦٥ ، والشيخ عبد الرزاق البغدادى الشهير بالشواف توفى سنة ١٢٦٨ ، والشيخ محمد أمين بن محمد صالح البغدادى الشهير بالمدرس وله تصانيف شهيرة توفى سنة ١٢٣٦ . والسيد محمد سعيد بن العلامة الشيخ محمد أمين السابق وكان مشهورا محققا فى جميع العلوم توفى سنة ١٢٧٣ ، والسيد محمد أسعد ابن السيد محمد أمين المتوفى سنة ١٢٧١ ، والسيد محمد بن السيد جعفر الادهمى ،

والسيد عبد الفتاح بن السيد محمد المشهور بالواعظ توفى رحمه الله تعالى بالطاعون ، والشيخ محمد أمين بن السيد محمد الادهمي الذى تقدم ذكره الشهير بالواعظ كان أمة فى فقه الحنفية ، وله مؤلفات نفيسة ، توفى رحمه الله تعالى سنة ١٢٧٣ ، والشيخ عبد الباقى العمرى بن سليمان ، وكان يجيد الشعر توفى سنة ١٢٧٨ ، والسيد عبد الغفار بن السيد عبد الواحد بن السيد وهب الاخرس ، وكان شاعراً مجيداً توفى سنة ١٢٩١ ، والشيخ عمر رمضان الهيتى الأصل البغدادى المسكن ؛ وكان له معرفة تامة فى اللغة العربية ووقائع العرب وكان له شعر فصيح توفى فى نيف وخمسين بعد المائتين والألف ، والشيخ علاء الدين على الموصلى شيخ العلامة محمود الألوسى صاحب التفسير المتوفى سنة ١٢٤٣ ، والشيخ عبد الغنى الشهير بابن جميل ، وكان شاعراً مجيداً ورحل الى دمشق وأخذ عن معظم رجالها توفى سنة ١٢٧٩ ، والشيخ يحي المروزى العمادى أحد مشايخ محمود الألوسى صاحب التفسير ؛ توفى فى بضع وخمسين بعد الألف والمائتين ، والشيخ أبو الهدى عيسى صفاء الدين البندنيجي وكان واسع الاطلاع فى اللغة العربية والتركية والفارسية وله اقتدار على الانشاء فى جميع هذه اللغات توفى سنة ١٢٨٣ ، والشيخ عبد السلام البغدادى المشهور بالشواف صاحب المصنفات العديدة الواعظ المشهور توفى سنة ١٣١٨ ، والشيخ عبد الفتاح الشواف شقيق الشيخ عبد السلام المتقدم ذكره ؛ له تعليقات على كثير من الكتب المتوفى سنة ١٢٦٣ ؛ والشيخ اسماعيل الموصلى العلامة فى المنقول والمعقول المتوفى سنة ١٣٠٢ ، والشيخ محمد سعيد البغدادى الشهير بالأخفش المتوفى سنة نيف وثمانين بعد المائتين والألف ، والشيخ حبيب الكروى البغدادى المتوفى سنة ١٢٩٥ ، والشيخ بهاء الحق الهندى وهو مشهور بفن الحديث ☼

ومن علماء بغداد المشهورين الآن الشيخ يوسف العطا مفتى العراق وهو متضلع فى جميع العلوم ومن أزكى العلماء ، وله وظائف كثيرة غير الافتاء ، ويلقى دروسا فى الحضرة القادرية وهو من أعظم مساجد بغداد ، وفى مدرسة كلية الحقوق ، وفى دار العلوم ، والشيخ عبد الملك الشواف وهو من عائلة علم ومجد ، وهو الآن رئيس مجلس التميز الشرعى ؛ ومتولى الأوقاف ، وهو مشهور بعلوم العربية لاسيما علم النحو فانه آية فيه ، والشيخ قاسم وهو عضو فى مجلس التميز الشرعى ومشهور بالفقه الحنفى ، ومن علماء الشيعة المشهورين السيد محمد الحسينى آل كاشف الغطاء وهو من بقية الشيوخ المحققين ومؤلف قدير وله مؤلفات كثيرة نشر غالبها وقد حضر مؤتمر فلسطين الاسلامى وصلى بالجماعة اماما ، ومن بقية بيت الألوسى الأستاذ الفاضل السيد محمد فؤاد الألوسى وقد

اجتمعت به عند سفره الى الحجاز من طريق مصر فوجدته متحليا بصفات حميدة وزار كثيرا من كبار المصريين ودعاهم للتعاون والتعاضد والتعارف بين أهالى البلاد الاسلامية ☼ والشيخ نعمان الأعظمى وهو خطيب بليغ وصاحب حركة ونشاط ☼

﴿تونس﴾ بضم أوله وسكون ثانيه ؛ والنون مثلثة مدينة كبيرة دار علم وفقه ، كانت الكلية الوحيدة بافريقيا أولا فى جامع القيراون الذى أسسه سيدنا عقبة بن نافع رضى الله عنه سنة ٥٠ ، ثم لما انتقل كرسى المملكة لتونس صارت الكلية الوحيدة فى جامع الزيتونة ، وقد اعتنى بشأن هذا الجامع ونشر العلوم فيه الملوك والأمراء فجمعوا الكتب العلمية العربية على اختلاف أنواعها ، وحصل منهم التغالى فى اقتنائها وحفظها فى الخزائن بقصورهم للمطالعة ، وبالمدارس ، وبالجامع الزيتونة لنفع العموم ، وكان فى خزائن أبى عبد الله المنتصر ستة وثلاثون ألف مجلد ، وما وقع تحبيسه من أبى فارس . وأبى عمرو . وأبى عبد الله كثير جدا ، ونقل صاحب الروزنامة التونسية ان جامع الزيتونة كان مستبحرا بالعلوم على اختلاف أنواعها عقلية ونقلية مقاصد ووسائل حتى كان يقال : ان حذاء كل سارية من سواريه مدرسا ، وفى خزائنه ما يزيد على المائتى ألف مجلد ، ولما دخل الاسبان — زادهم الله ضعفا — تونس ربطوا خيلهم بالجامع واستباحوا ما به وبالمدارس من الكتب والقوها فى الطرقات يدوسها العسكر بخيولهم وهذا هو السبب فى قلة وجود تآليف الفحول الذين تخرجوا من هذا الجامع العظيم ، وكانت للمشير أحمد باشا عناية زائدة بالعلم وجمع الكتب فاشترى كتبا كثيرة ذات قيمة واضاف لها كتب آله الموضوعة بخزائن اسلافه ووضعت فى خزائنها العشرين التى زين بها صدر الجامع على يمين المحراب وشماله ، ورتب به ثلاثين مدرسا نصفهم حنفية ونصفهم مالكية ثم أضاف لها المشير محمد الصادق باشا ست خزائن مملوءة كتبا وأحيا المكتبة المعروفة بالعبدلية بصحن الجنائز من الجامع المذكور وضع فيها ما يزيد على الثلاثة آلاف مجلد من نفائس الكتب وزاد فى الجراية للمدرسين واستنهض هممهم ، وفيه من التلامذة فى هذا الوقت ١٩٧٣ ، وعلى عهد الأمير المنعم المبرور محمد الحبيب باشا باى وقعت الزيادة فى الجراية والمدرسين بين حنفية ومالكيه فى طبقات ثلاث ، الأولى عددها ٣٠ ، والثانية عددها ١٢ ، والثالثة عددها ٥٠ واثنان من المدرسين فى فن القراءات أحدهما فى المرتبة الأولى والآخر فى الثانية ، وهاته خصصت بالتعليم الابتدائى بجامع سيدى يوسف ، وصيرورة هذا الجامع فرعا لجامع الزيتونة حيث ضاق بأهله ، وكان ابتداء التعليم به فى يوم السبت الخامس عشر من شوال سنة ١٣٤٥ فى احتفال عظيم وموكب فخيم حضره الأمير

المذكور والخاصة والجمهور ، وأول من اختطه الأمير الجليل حسان بن النعمان الغسانى الداخل لافريقية سنة ٧٩ الفاتح لتونس ، وأتمه الأمير الخطيب الفصيح البارع عبيد الله بن الحبحاب الداخل لافريقية سنة ١١٤ ، وقيل : هو أول مختط له وتم سنة ١٤١ ، وقد جاء فى تاريخه ﴿اعلم﴾ المرسم على الأقواس التى فوق التوابت ثم ان زيادة الله بن الأغلب بنى به الابنية الضخمة ونقش فى القبة التى فوق المحراب اسم أمير المؤمنين المستعين بالله العباسى ، وسقف بيت الصلاة مقام على أكثر من مائة وخمسين اسطوانة من الرخام وبعضها من المرمر ، ووقع به بعد ذلك زيادات وتحسينات الى ان بلغ الحالة التى عليها الآن ، انتهى من شجرة النور الزكية ٭

والمنسوب الى تونس من أهل العلم كثير ، منهم حاتم بن عثمان المعافرى التونسى ، وعلى ابن زياد التونسى يكنى أبا الحسن وهو الذى أدخل موطأ مالك المغرب وجامع الثورى توفى سنة ٢١٣ ؛ وأبو يزيد شجرة بن عيسى ، وقيل : ابن عبد الله التونسى قاضيها مات سنة ٢٦٢ ، وعبد الوارث بن عبد الغنى بن على بن يوسف بن عاصم أبو محمد التونسى المالكى الأصولى الزاهد كان عالماً بالكلام بصيرا به حسن الاعتقاد فيه له قدم فى العبادة ، وكان يتردد بين دمشق وحمص وحلب وكان له أصحاب ومريدون ، توفى سنة ٥٠٥ بحلب ، وفيها الآن معهد كبير بجامع الزيتونة يبلغ عدد طلاب العلم فيه ٢٠٠٠ ، تقريبا كما تقدم وله شيوخ وأوقاف تصرف عليه ، وعلومه التى تدرس فيه كعلوم الأزهر والنهج فيه كنهج الأزهر ؛ وفيه علماء محققون وفضلاء مدققون مؤلفون ، فمن مشاهير علمائهم الموجودين الآن فيه والمتخرجين منه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رئيس المفتيين المالكيين وله مؤلفات طبع بعضها ، منها حاشية على التنقيح فى الأصول ؛ وهو متضلع فى جميع العلوم وفرد فى عصره ، والشيخ أبو الحسن النجار مفتى المالكية وهو مشهور بفقه المالكى ، والشيخ محمد بن يوسف مفتى الحنفية له رسائل ومقالات وهو مشهور بعلمى الأصول والبلاغة ، والشيخ محمد البشير مدرس فى جامع الزيتونة ويلقى محاضرات فى فن الحديث نشر بعضها فى مجلة الهداية الاسلامية فى مصر ويغلب عليه فن الحديث ، والشيخ أحمد بيرم شيخ الاسلام وهو متضلع فى العلوم العربية آية فيها وله محاضرات أغلبها فى علم الحديث ، والشيخ محمد بن يوسف الكافى له مؤلفات نافعة منها شرحه على العاصمية فى فقه السادة المالكية وغير ذلك وأغلبها طبع ، وهو رجل ذو زهد وورع وصلاح وله اطلاع واسع فى فقه المالكى وتخرج عنه علماء كثيرون ، والسيد حسن حسنى عبد الوهاب من بنى صوماضح ملوك المورية بالأندلس ووالى مدينة سفاقس

الآن وهو من المؤلفين وله معرفة جيدة فى الكتب الخطية الأثرية وتراجم الرجال ٭

﴿الجزائر﴾ هو قطر واسع خصب ينقسم الى ثلاث مقاطعات · الجزائر المدينة المشهورة ، ووهران، وقسنطينة ، فمن علمائها المشهورين الآن الشيخ المولود بن الموهوب مفتى قسنطينة وهو مشهور بفن الأدب وله مؤلفات ، والشيخ صالح بن العابد ، والشيخ أحمد الحبيباتى ـ نسبة الى قبيلة بنى حبيب ـ وهو مشهور بفن الفقه وعليه سيما الصلاح لايمارى ولايرائى ؛ والشيخ مبارك بن محمد الهلالى الميلى ـ نسبة الى مدينة ميلة ـ وهو مشهور بفن الأدب والتاريخ وله كتاب فى تاريخ الجزائر أسماه تاريخ الجزائر فى القديم والحديث جزآن وطبعا ، والشيخ الزاهرى وهو مشهور بفن الأدب ، والأستاذ الجليل الشيخ عبد الحميد بن باديس صاحب جريدة الشهاب وهو من بيت ملك ومجد وعلم ، وقد تقدمت ترجمته فى هذا النموذج ص٨٦ ، والشيخ مولود بن الصديق الحافظى ـ نسبة الى قبيلة بنى حافظ ـ وهو متخرج من جامع الازهر الشريف وصديقنا وهو يميل الى الرياضيات ؛ والشيخ محمد الجموعى وهو مشهور بعلوم الرياضة ، والشيخ عبد المجيد بن جامع ، والعلامة الجامع الشيخ عبد القادر بن قارة مفتى مدينة مستغانم ، والشيخ شعيب قاضى مدينة تلمسان صاحب التآليف العديدة ، والعلامة الفقيه الشيخ مصطفى بن الطالب مفتى مدينة أبى العباس ، والشيخ الطيب المهاجى المدرس بمدينة وهران ، والعلامة الجامع الشيخ أبو القاسم ابن كابوه وهو مدرس بمدينة وهران أيضا ، والشيخ العلامة الجامع عبد القادر بن الصديق المفتى بمدينة أم عسكر ، والعلامة الأديب الفقيه النسابة الشيخ الحفناوى مفتى عاصمة الجزائر ، والعلامة الجامع الشيخ اسماعيل بن سماية الجزائرى ، والشيخ العلامة الجامع محمد العاصمى أحد مدرسى العلم بالجزائر ومن أئمة علمائها ، والشيخ سعيد أبو يعلى ، والشيخ سعيد بن منصور الزواوى ، والعلامة الشيخ سعيد اليحرى الزواوى ، والشيخ على الصدقاوى الزواوى ، ولكل من هذين الاستاذين باع طويل فى علوم العربية وفن القراءات ، والعلامة السلفى الكبير الشيخ الطيبى العقبى ، والعلامة الأديب الشيخ محمد العيد كلاهما بعاصمة الجزائر ٭

﴿طرابلس الغرب﴾ بفتح أوله وبعد الألف باء موحدة مضمومة ولام أيضا مضمومة وسين مهملة ، ويقال : اطرابلس ـ هى مدينة فى آخر أرض برقة ، فتحها عمرو بن العاصى فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقد تخرج منها علماء فحول وجهابذة محققون فى الفروع والأصول ، منهم أبو سليمان محمد بن معاوية الاطرابلسى سمع مالك بن أنس وغيره ، وحبيب بن محمد الاطرابلسى ، وعبد الله بن ميمون الاطرابلسى ،

وموسى بن عبد الرحمن بن حبيب العطار الاطرابلسى أبو الأسود ، وعبد الله بن أحمد ابن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى الاطرابلسى كان أبوه من أهل الكوفة نزل طرابلس الغرب وولد عبد الله وأخوه يوسف بها فنسبا اليها وبها أولادهم وحديثهم كثير مشهور وبيتهم بيت المعرفة والدراية والاكثار من الحديث ، وأبو الحسن على بن أحمد ابن زكريا بن الخصيب المعروف بابن زكرون الاطرابلسى الهاشمى ، وابراهيم بن محمد الغافقى الاطرابلسى قاضى اطرابلس المتوفى سنة ٢٥٣ بالمغرب ، وابراهيم بن القاسم الاطرابلسى روى عنه أبو محمد بن حزم ، وقد ظهر فيها فى القرن العاشر علماء نبغاء أصحاب تآليف ومصنفات وقد انحط العلم بها بعد ذلك ، وقد استولى عليها الآن التليان وفعلوا فعلتهم الشنيعة بأهلها ورجالها وعلمائها نرجو الله رفع الأذى عنها وعن جميع البلاد الاسلامية التى هى تحت سيطرة ونفوذ الأجانب وان كان فى الواقع البلاء ما جاءنا الا بسبب من ينتمى الى الاسلام ظاهرا ونطمئن اليه ونسلم له الأمر كله منقادين له انقياد أعمى جاهل أرجو الله أن يلطف بنا وننتبه من غفلتنا ونأخذ بأسباب نجاتنا من مخالب الأعداء الالداء وذلك لا يكون الا باتحاد القلوب وجمع الكلمة والانقياد لأوامر الله تعالى والعمل بسنة نبيه محمد رسول الله ﷺ ٭

وفى طرابلس الغرب الآن معهد علمى يؤمه كثير من طلاب العلم وفيه مدرسون كثيرون وفيه كلية أحمد باشا تدرس فيها جميع العلوم الشرعية وما يتعلق بها من علوم العربية وأصول الفقه والمنطق ، وأشهر المدرسين فيها الشيخ ابراهيم باكير كان مفتيا فى زمن حكم الاتراك ، والشيخ عبد الرحمن الابوصيرى وهو مشهور بعلم الحديث وعلوم العربية وله باع طويل فى جميع العلوم وله أيضا تآليف وكان قاضيا والآن يدرس العلوم بجامع الباشا ، والشيخ محمد أبو الاسعاد نجم الدين وهو المفتى الآن ، والشيخ مختار الشكشوكى ، والشيخ احمد بن محمود ، والشيخ عبد السلام الزنتانى وهو مدرس فى جامع الناقة وغيره ، والشيخ محمود أبو رخيص وهو قاضى القضاة الآن ، والطلبة فى كلية أحمد باشا على قسمين قسم منهم يتقاضى مرتبات وقسم لا مرتب له ويسمى منتظرا ، وكانت العلوم من قبل تدرس فى المساجد وأما الآن فى السنين الأخيرة ضم الى مدرسة أحمد باشا طلبة مدرسة عثمان باشا ومدرسة الكاتب ولذلك سميت كلية ٭

﴿ فلسطين ﴾ بكسر أوله وفتح ثانيه وسكون السين وبعدها طاء مهملة وآخره نون ؛ تخرج منها علماء نوابغ لاسيما فى القرن السابع والثامن ، والآن فيها علماء فضلاء أصحاب حركة ودعوة ونشاط كان آخر عملهم فى هذه السنة ان دعوا العالم اجمع الى مؤتمر

عقد فى بيت المقدس ٢٧ رجب فى هذه السنة أعنى سنة خمسين وثلثمائة وألف للنظر فى أحوال المسلمين وسبب تأخرهم، وأجاب هذا النداء كثير من علماء وفضلاء ومفكرى أهل الاسلام من سائر الأقطار ورأس ذلك المؤتمر الحاج أمين الحسينى رئيس مجلس الاسلامى الفلسطينى بالانتخاب؛ ومن علماء فلسطين المشهورين الآن الشيخ أمين العورى، والشيخ سعود العورى؛ والشيخ حسام جار الله، والشيخ خليل الخالدى العالم الجليل والأثرى النبيل وله اطلاع واسع على الكتب الخطية النفيسة ومؤلفيها يحفظ كثيرا من اسماء الكتب الفذة الآثرية فى كثير من البلدان ويصفها وصف معاين خبير ومشاهد عليم وهو صديقنا الحميم، وله رحلات كثيرة للاطلاع على خزائن كتب الملوك والسلاطين والعلماء المتقدمين، منها رحلته الى الاستانة زمن سلطان عبد الحميد سنة ١٣٠٣ أقام فيها عشرين عاما تقلد فى اثنائها وظائف فى الحكومة التركية وهو يتردد بين خزائن كتبها ويبلغ عددها تقريبا خمسين مكتبة وغالبها مشهور معروف، وذهب الى فاس وأقام فيها نحو أربعة أشهر يتردد الى خزانة كتب جامع القرويين متصفحا تلك الآثار والنفائس القيمة، ورحل الى بلاد الأندلس كقرطبة وغرناطة لهذا الغرض أيضا، وذهب الى تونس وتصفح خزانة كتب جامع الزيتونة ومكث فيها نحو أربعة أشهر، وجال جولة عظيمة فى بلاد الروم متصفحا خزائن الكتب فيها كأدرنة. وسيروز. وسلانيك. ومناستر. واسكوب وكذلك جاب بلاد الأناضول كقونية. وبورصة. وديار بكر، وطاف أغلب بلاد الشام فلذلك اكتسب معلومات كثيرة ومحفوظات عالية لاتوجد عندغيره، وقد وفق لوضع هذه المعلومات فى كتاب اسماه فهرست فى بيان أصول الكتب الاسلامية الصحيحة الخطية التى أعظمها بخطوط المؤلفين أو غالبها عليه خطوط المؤلفين، وله كتاب تاريخ جامع الزيتونة أسأل الله تعالى أن يوفق الى طبعها * والشيخ محي الدين عبد الشافى عضو فى المجلس الاسلامى، والشيخ اسماعيل العكرماوى، والشاب النابغة الشيخ حافظ بطة، والشيخ عارف الشريف مدرس بالمسجد الأقصى وهو مشهور بعلمى الحديث والتفسير *

﴿ حمص ﴾ - بكسر أوله وسكون ثانيه ثم صاد مهملة - بلد مشهور بين دمشق وحلب، نزلها خلق من الصحابة وانتشر فيها الحديث زمن التابعين والى أيام حريز ابن عثمان. وشعيب بن أبى حمزة؛ ثم اسماعيل بن عياش. وبقية. وأبى المغيرة عبد القدوس بن حجاج الخولانى الحمصي. وأبى اليمان ثم أصحابهم ثم تناقص ذلك في المائة

الرابعة وتلاشى ثم عدم بالكلية اه أقول: من مشاهير العلماء المنسوبين اليها فقيه حمص ومحدثها يحيى بن صالح الوحاظى المتوفى سنة ٢٢٢ ، وأبو العباس حياة بن شريح الحضرمى الحمصى المتوفى سنة ٢٢٤ ومحمد بن عوف بن سفيان أبو جعفر الطائى الحمصى الحافظ ، روى عنه أئمة من عظماء أهل السنة والجماعة منهم أبو زرعة . وأبو حاتم الرازيان ، وأبو داود السجستانى ، وتوفى سنة ٢٦٩ ، ومحمد بن عبيد الله بن الفضل يعرف بابن أبى الفضل أبو الحسن الكلاعى الحمصى المتوفى سنة ٣٠٩ * ومن علمائها المشهورين الآن الشيخ عبد الغفار عيون السود وهو محيط بجميع العلوم ومشهور بفن التفسير له مؤلفات ، والشيخ عبد القادر بن الشيخ حسن الخوجه وأكثر اشتغاله بالفقه الحنفى ، والشيخ محمد أبو ذر الهندى نزيل حمص والمدرس بجامع الدالاتى وهو مشهور بفنى الحديث والتفسير ، والشيخ محمد على عيون السود وهو مشهور بالفقه ، والشيخ أحمد صافى وهو مشهور بفن التفسير ، والشيخ زاهد أتاسى وهو مشهور بالفقه وهو أشهرهم علما وورعا وعملا ، والشيخ ناجى أديب مدرس وأصله من جبلة *

﴿ حماه ﴾ مدينة كبيرة عظيمة تخرج منها علماء كثيرون منهم أنس بن أحمد الحموى قاضى اذربيجان ، وقاضى القضاة ببغداد أبو بكر محمد بن المظفر بن بكران بن عبد الصمد ابن سلمان الحموى المعروف بالشامى مات سنة ٤٨٨ ؛ وابراهيم بن الحسن بن طاهر أبو طاهر الحموى المعروف بالحصنى المتوفى سنة ٥٦١ ، وعبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن ابن محمد بن منصور بن خلف شيخ الشيوخ شرف الدين أبو محمد الحموى الأديب الماهر الشاعر المفلق المتوفى سنة ٦٦٢ ، والملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن الأفضل على الايوبى الحموى صاحب التاريخ المتوفى سنة ٧٣٢ والشيخ تقى الدين أبو بكر على المعروف بابن حجة الحموى المتوفى سنة ٨٢٧ *

ومن علمائها المشهورين الآن الشيخ طاهر النعسانى ، والشيخ أحمد قدرى كيلانى

﴿ الجزيرة ﴾ وهى التى بين دجلة والفرات تشتمل على ديار بكر وديار مضر ، قال شمس الدين السخاوى فى كتابه التوبيخ : أكبر مدائن الجزيرة الموصل - بفتح الميم وكسر الصاد المدينة المشهورة - يعنى كمنبج . وبالس . والرها ، خرج منها جماعة من المحدثين ، وحران ، والرقة وغير ذلك خرج منها حفاظ وأئمة ثم تناقص ثم انطوى البساط اه ، أقول : خرج من الموصل من أهل العلم كثير منهم محدث الموصل غسان بن الربيع الأزدى المتوفى سنة ٢٢٦ ، ومحمد بن عبد الله بن عمار الموصلى الحافظ وأبو جعفر صاحب التاريخ وعلل الحديث المتوفى سنة ٢٤٢ ، وعبد العزيز بن حيات بن

جابر بن حريث أبو القاسم الأزدى الموصلى المتوفى سنة ٢٦١ ، وأبو يعلى أحمد بن على ابن المثنى بن يحي بن عيسى بن هلال التميمى الموصلى الحافظ ، وعلى بن حرب أبو الحسن الطائى الموصلى المحدث الاخبارى صاحب المسند المتوفى سنة ٢٦٥ ، ومنبج تخرج منها علماء وشعراء ، منهم عمر بن سعيد بن أحمد بن سنان أبو بكر الطائى المنبجى ، والبحترى الشاعر المبرز وأبو فراس ، وعبد الملك بن صالح الهاشمى وكان أجل قريش ولسان بنى العباس ومن يضرب به المثل فى البلاغة وابو عبد الله محمد المنبجى الحنبلى ¤

ومن علماء الموصل فى عصرنا الحاضر الاستاذ السيد محمد حبيب العبيدى مفتى الموصل صاحب المقالات الرنانة والقصائد الطنانة ، وله كبير تأثير فى النهضة الاسلامية الآن ، ومن قصائده المشهورة قصيدته التى يصف فيها حال الاوثان الجديدة :

فتن الضاد بمن قد فتنا ¤ فعسى الله يقيه الفتنا
ماخلت ارضلنا من وثن ¤ ضل قوم يعبدون الوثنا
عبد الاحجار آباء مضوا ¤ وعبدنا بشرا امثالنا

ومنها :

ياابن عبد الله ادرك أمة ¤ عضها الدهر وضاقت عطنا
عبدت أشباح غى وعصت ¤ بعدك الله وقاست محنا
وطواغيت تولوا أمرها ¤ لم تجد أمرا لديهم حسنا
نقضوا عهدا وخانوا ذمة ¤ وشروا عارا وباعوا الوطنا
يانبى الله يانور الهدى ¤ وأمين الروح والمؤتمنا
قم الى قومك جدد دعوة ¤ أذن الله بها ان تعلنا
(هبل الأعلى) الذى حطمته ¤ قم تجد أمثاله مابيننا

وهى قصيدة طويلة تبلغ ستين بيتا ، ومن علماء الموصل المشهورين الآن الشيخ الدوجى عضو مجلس التميز الشرعى فى بغداد وهو مشهور بفقه الحنفى ، ومن علماء دير الزور صديقنا الفاضل الاستاذ الشيخ محمد سعيد العرفى المصلح الشهير ¤

﴿الكوفة﴾ نزلها مثل ابن مسعود . وعمار بن ياسر وعلى بن أبى طالب . وخلق من الصحابه ، ثم كان بها أئمة التابعين . كعلقمة . ومسروق وعبيدة . والاسود ، ثم الشعبى . والنخعى . والحكم بن عتيبة . وحماد . وأبى اسحق . ومنصور . والأعمش وأصحابهم ، وما زال العلم بها متوفرا الى زمان ابن عقدة ، ثم تناقص شيئا فشيئا وهي دار الرفض اه ¤

أقول : وكانت الكوفة محط رحال أهل العلم ومركز الأدباء واللغويين والنحويين ، وتخرج منها علماء فحول ، منهم أبو أسامة حماد بن أسامة الكوفى الحافظ مولى بنى هاشم المتوفى سنة ٢٠١ ، والامام حسين بن على الجعفى مولاهم الكوفى المقرىء الحافظ المتوفى سنة ٢٠٢ ، ومحمد بن بشر العبدى الكوفى الحافظ المتوفى سنة ٢٠٣ ؛ والامام الحبر أبو زكرياء يحيى بن آدم الكوفى المقرىء الحافظ الفقيه المتوفى سنة ٢٠٣ ، وأبو على الحسن بن زياد اللؤلؤى الكوفى قاضى الكوفة وصاحب أبى حنيفة وكان رأسا فى الفقه توفى سنة ٢٠٤ ، وأبو عمرو الشيبانى اسحق بن مرار الكوفى اللغوى صاحب التصانيف المتوفى سنة ٢١٠ ، وأبو العتاهية اسماعيل بن القاسم العنزى الكوفى الشاعر المشهور المتوفى سنة ٢١١ ، والحافظ أبو نعيم الفضل بن دكين الملائى محدث الكوفة المتوفى سنة ٢١٩ ، وعثمان بن محمد بن أبى شيبة العبسى الكوفى الحافظ صاحب التفسير والمسند المتوفى سنة ٢٣٩ ، والحافظ محمد بن العلاء بن كريب الهمدانى الكوفى المتوفى سنة ٢٤٣ ، والقاضى محمد بن الحسين بن حبيب أبو حصين الوداعى صاحب المسند المتوفى سنة ٢٩٦ ، والحافظ ابن الحافظ محمد بن عثمان بن أبى شيبة أبو جعفر العبسى الكوفى المتوفى سنة ٢٩٧ ✽

﴿ البصرة ﴾ نزلها أبو موسى الأشعرى . وعمران بن حصين . وابن عباس وعدة من الصحابة فكان خاتمتهم خادم رسول الله ﷺ ، وصويحبه أنس بن مالك رضى الله عنه ؛ ثم الحسن . وابن سيرين . وأبو العالية ؛ ثم قتادة . وأيوب . وثابت البنانى . ويونس . وابن عون ، ثم حماد بن سلمة . وحماد بن زيد وأصحابهما ، وما زال بها هذا الشأن وافرا الى رأس المائة الثالثة وتناقص جدا الى أن تلاشى اه ✽

أقول : وهى دار علم قديما وتخرج منها كثير من الحفاظ والزهاد والفقهاء والأدباء والنحويون ، فمنها أبو الأسود الدؤلى قاضى البصرة المتوفى سنة ٦٩ ، والحافظ أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسى عالم أهل البصرة المتوفى سنة ١١٧ ، وأبو واثلة اياس بن معاوية ابن قرة المزنى الليثى قاضى البصرة كان يضرب بذكائه وفطنته المثل توفى سنة ١٢٢ ، ومنصور بن زاذان البصرى زاهد البصرة وشيخها المتوفى سنة ١٣١ ، ويونس بن عبيد شيخ البصرة وكان اماما علما وحافظا مقدما ومتقنا محررا توفى سنة ١٣٩ ، والامام عبد الله بن عون شيخ أهل البصرة وعالمهم المتوفى سنة ١٥١ ، والشيخ الامام أبو عمرو ابن العلاء بن عمار التميمى المازنى البصرى أحد القراء السبعة المتوفى سنة ١٥٤ ، وحماد ابن زيد بن درهم الأزدى مولاهم البصرى الضرير امام أهل البصرة ، وهو أحد الحمادين

صاحبي المذهبين المشهورين توفى سنة ١٧٩ ، والامام أبوسعيد يحي بن سعيد القطان البصرى الحافظ أحد الاعلام المتوفى سنة ١٩٨ ، والعباس بن عبد العظيم أبو الفضل العنبرى البصرى الحافظ أحد علماء السنة المتوفى سنة ٢٤٦ ، والشيخ المعتزلى عمرو ابن بحر الجاحظ أبوعثمان البصرى صاحب المؤلفات الكثيرة توفى سنة ٢٥٠ ، والعلامة أبو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد البصرى الضرير اللغوى الاخبارى المتوفى سنة ٢٨٢ ، والمحدث المعمر بن حبان بن الازهر أبو بكر الباهلى البصرى القطان المتوفى سنة ٣٠١ ، وأما الآن فقل العلم بها ولم يوجد أحد من العلماء يصلح للفتوى لذلك اذا صدرت فتوى من البصرة فترسل الى بغداد للاجابة عنها فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم من هذا الزمن كيف فعل بالعلم والعلماء * قال السخاوى:

﴿ والدينور ﴾ خرج منها حفاظ كمحمد بن عبدالعزيز. وأبى محمد بن قتيبة. وعبد الله بن محمد ، وعمر بن سهل بن اسماعيل المتوفى سنة ثلاثين وثلاثمائة. وأبى بكر بن السنى *

﴿ وهمذان ﴾ دار السنة صار بها علماء من سنة مائتين وهلم جرا وختمت بالحفاظ أبي العلاء العطار وأولاده ثم استباحها التتار والجنكزخانية *

﴿ والرى ﴾ صارت دار علم بجرير بن عبدالحميد وأمثاله ثم بابن حميد وابن مهران الجمال ، وابراهيم بن موسى ، وسهل بن زنجلة ثم بابن وارة. وأبى زرعة. وأبى حاتم وابنه والى اثناء المائة الرابعة وذهب ذلك *

﴿ وقزوين ﴾ ذكرت فى المائة الثالثة وخرج منها محمد بن سعد بن سابق الرازى ثم القزوينى . وعلى بن محمد الطنافسى . وعمرو بن رافع . واسماعيل بن يحي . وتوبة ابن عبدل. وكثير بن هشام وخلق بعدهم ثم ابن ماجه . وصاحبه أبو حسن القطان *

﴿ وجرجان ﴾ صار بها حديث كثير فى المائة الثالثة باسحق بن ابراهيم الطلقى ، ومحمد بن عيسى الدامغانى ، ثم بأبى نعيم بن عدى. واسحق بن ابراهيم السجزى. وأبى أحمد ابن عدى وأبى بكر الاسماعيلى والغطريفى وأصحابهم ثم غلق الباب *

﴿ ونيسابور ﴾ دار السنة والعوالى صارت بابراهيم بن طهمان. وحفص بن عبدالله ، ثم يحي بن يحي. وابن راهويه. ومحمد بن رافع. وعبدالرحمن بن بشر ، وعبدالله بن هاشم . والذهلى . وأحمد بن يوسف ومسلم . وابراهيم بن أبى طالب. وأبى عبد الله البوشنجى ثم بابن خزيمة. وأبى العباس السراج . وابن الشرقى وخلائق وما زال يرحل اليها الى ظهور التتار وآخر شيوخها المؤيد الطوسى ثم مضت كأن لم تكن *

﴿ وطوس ﴾ صارت دار علم بعد المائتين كان بها محمد بن اسلم الطوسى وأصحابه

وهي بقدر حماه ظناً * أقول: وقد خرج من طوس من أئمة أهل العلم والفقه علماء محققون وأئمة مدققون مالا يحصى كثرة، وحسبك بأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، وأبي الفتوح أخيه، وتميم بن محمد بن طمغاج أبو عبد الرحمن الطوسي صاحب المسند الكبير، والوزير نظام الملك الحسن بن علي وغير ذلك من فطاحل العلماء *

﴿ وهراة ﴾ منها أبو رجاء عبد الله بن واقد، والفضل بن عبد الله الهروي وأحمد ابن نجدة، ومحمد بن عبد الرحمن الشامي. والحسين بن ادريس. ومحمد بن المنذر الى أن ختمت بأبي روح عبد المعز بن محمد ودثرت *

﴿ ومرو ﴾ بلد كبير من أقاصي خراسان خرج منها أئمة وكان بها بريدة بن الحصيب صاحب رسول الله ﷺ وطائفة من الصحابة، ثم عبد الله بن بريدة. ويحيى ابن يعمر وعدة من التابعين، ثم الحسين بن واقد. وأبو حمزة السكري. وابن المبارك. والفضل بن موسى. وأبو تميلة. وعلي بن الحسن بن شقيق. وعبدان بن عثمان وأصحابهم ثم نقص ذلك في المائة الرابعة ولم ينقطع الى خروج التتار ففرغ ذلك *

﴿ وبلخ ﴾ صار بها علماء في أواخر المائة الثانية. كعمر بن هرون. ومكي بن ابراهيم. وخلف بن أيوب. وقتيبة بن سعيد. وخت. ومحمد بن أبان. وعيسى بن أحمد العسقلاني. ومحمد بن علي بن طرخان ثم تناقص ذلك وتلاشى *

﴿ وبخارى ﴾ عيسى بن موسى غنجار. وأحمد بن حفص الفقيه. ومحمد بن سلام البيكندي. وعبدالله بن محمد السندي. وأبو عبد الله البخاري. وصالح بن محمد جزرة. وأصحابهم ومازال بها صبابة حتى دخلها العدو بالسيف *

﴿ وسمرقند ﴾ بها أبو عبد الله عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي. ثم محمد بن نصر المروزي. وعمر بن محمد بن بجير وآخرون *

﴿ والشاش ﴾ وهي آخر بلاد الاسلام التي بها الحديث منها الحسن بن الحاجب. والهيثم بن كليب. ومحمد بن علي أبو بكر القفال ثم فرغ ذلك وعدم *

﴿ وفرياب ﴾ خرج منها جماعة من العلماء أقدمهم محمد بن يوسف الفريابي صاحب الثوري؛ ومنهم القاضي جعفر بن محمد الفريابي صاحب التصانيف سمع بفرياب في سنة ست وعشرين ومائتين *

﴿ وخوارزم ﴾ بلد كبير خرج منها جماعة من العلماء من أقدمهم الحافظ عبدالله بن أبي *

﴿ وشيراز ﴾ خرج منها جماعة من الفقهاء وحديثها قليل وقل من ارتحل اليها *

﴿ وكرمان ﴾ وسجستان. والأهواز. وتستر. وقوس اقليم واسع خرج منه محدثون *

﴿ والدامغان ﴾ مدينة كبيرة . وسمنان مدينةصغيرة . وبسطام مدينة متوسطة ، وهذه المدائن أوائل مدن خراسان من الجهة الغربية،وقهستان مدينة وأكبر مدائن هذا الاقليم الرى ثم زنجان وأبهر، واقليم قهستان ملاصق لاقليم قومس وهو غربى قومس وهو شرقى متشامل عن العراق متاخم لقزوين ❊

فالأقاليم التى لاحديث بها يروى ولا عرفت بذلك الصين أغلق الباب . والهند . والسند . والخطا . وبلغار . وصخر القفجاق . وسراة . وقرم . وبلاد التكرور . والحبشة . والنوبة . والبجاه. والزنج. والى اسوان. وحضرموت. والبحرين وغير ذلك❊

وأما اليوم فقد كاد يعدم علم الأثر من العراق . وفارس . واذربيجان بل لا يوجد باران وجيلان . وأرمينية . والجبال . وخراسان التى كانت دار الآثار،واصبهان التى كانت تضاهى بغداد فى العلو والكثرة والباقى من ذلك ففى مصر ودمشق حرسهما الله تعالى وما تاخمهما . وشىء يسير بمكة . وشىء بغرناطة ومالقة . وشىء بسبتة . وشىء بتونس نسأل الله حسن الخاتمة ❊

لكن القرآن وفروع الفقه موجود كثير شرقا وغربا لكن ذلك مكدر فى المشرق وغيره بعلوم الأوائل وآراء المتكلمين والمعتزلة فالأمر لله وهذا تصديق لقول الصادق المصدوق « لا تقوم الساعة حتى يقل العلم ويكثر الجهل » فنسأل الله العظيم علماً نافعاً❊

أقول: اسمع ما يقوله الامام العلامة الحافظ المؤرخ الحجة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى المتوفى سنة اثنتين وتسعمائة وانظر الى الحالة العلمية فى عصرنا الحاضر ـ أعنى سنة احدى وخمسين وثلثمائة وألف ـ فقد عدم فيها الحفاظ والنقاد حتى فى أعظم بلدة من البلاد الاسلامية كدمشق ومصر والحجاز فان هذه البلاد كانت كعبة العلم ومقصد العلماء ودار حديث وفقه وتفسير فنسأل الله السلامة والعافية ❊

﴿ اللاذقية ﴾ ـ بالذال المعجمة المكسورة وقاف مكسورة وياء مشددة ـ مدينة عظيمة فى ساحل بحر الشام تحت يد الانتداب الفرنسى الآن ازالهم الله من أراضى المسلمين ووقى البلاد الاسلامية من كل عدولها وظالم وغاشم ومستبد ، وتخرج منها فلاسفة حكماء وعلماء فضلاء ، فمن الفلاسفة والحكماء نيقولاوس صاحب جوامع الفلسفة ، وتوفلس صاحب الحجج فى قدم العالم ؛ وينسب اليها من العلماء نصر الله ابن محمد بن عبد القوى أبو الفتح بن أبى عبد الله المصيصى ثم اللاذقى الشافعى الأصولى المتوفى سنة ٥٤٢ ، وأسعد بن محمد أبو الحسن اللاذقى المحدث المشهور ❊

ومن خاتمة العلماء والأولياء فيها الشيخ محمد المغربى الناصرى الدراوى المتوفى

سنة ١٢٤٤ وقد ألف كتاب فى تاريخ حياته ، والسيد حماده الريس الحسنى كان من العلماء والأمراء ، ومن آثاره أنه بنى مسجدا فى حياته ووقف عليه أشياء كثيرة باقية الى هذا الزمن ، وترك ذرية صالحة فى اللاذقية من فروعها السيد الصديق ريس القادرى الحسنى ذو الاخلاق الحميدة والخصال المجيدة وهو الآن مجاور فى الأزهر الشريف يتمم دراسته ، وله همة عالية فى القاء الخطب والدروس فى المساجد يحث فيها الناس على التمسك بالدين وتهذيب أخلاقهم وله رحلات كثيرة الى البلاد الاسلامية * وسيدى الشيخ خالد الأزهرى كان من اجلاء العلماء وأكابر الفضلاء وتخرج عليه علماء كثيرون ، وترك ذرية صالحة منها السيد محمد سيد الأزهرى المتوفى سنة ١٣١٨ ، واشتهر بعلم الأدب نثرا ونظما وتولى قضاء الموصل وله ذرية علماء فضلاء موجودون الآن نذكرهم بعد * والشيخ عبد الفتاح المحمودى كان من العلماء المحققين له باع فى المنقول والمعقول آية فيهما *

ومنهم السيد محمد صالح الصوفى الحسنى كان يميل الى فقه الحنفى ومشهور بفن الحديث *

ومنهم سيدى الشيخ صالح الطويل وهو رئيس العلماء والأولياء فى عصره وله يد فى كل شيء وهو قدوة أهل اللاذقية وعالمهم * وابنه سيدى عبد القادر الطويل وهو مشهور بالعلوم العربية والفقه *

ومن مشاهير علماء العصر الحاضر رئيس علماء اللاذقية السيد أبو المواهب الأزهرى الحسينى ، كان قاضيا فى البصرة وفى جبلة الادهمية زمن حكم الأتراك وهو مدرس الآن بجامع النور ، وأخوه السيد محمد محاسن الأزهرى وهو مدرس بجامع الجديد الذى يعد حرم اللاذقية ، وتولى القضاء فى جملة بلاد وآخرا باللاذقية ، والسيد الشيخ شكرى الطويل وهو خطيب بجامع النور ومدرس بجامع الصليبة ، والشيخ مصطفى المحمودى مفتى اللاذقية ومدرس بجامع صوفان ، والشيخ عارف الصوفى مدرس بجامع الكبير وخطيب بجامع الصغير ، والشيخ سعيد المطرجى وهو خطيب ومدرس بجامع ارسلان باشا ، والشيخ سعيد حسن سعيد وهو مشهور بفن النحو والأدب والشعر ومدرس وخطيب بجامع العجان * وكنت سافرت اليها مع والدى رحمه الله وأنا صغير سنة ١٣٢٥ تقريبا وتلقيت القرآن من الشيخ محمد المقرىء الحافظ المشهور وطفت بعض البلاد التى حولها منها عين الشرقية . وجبلة الادهمية . وصهيون ، واللاذقية بلدة والدتى اطال الله عمرها ولنا فيها كثير من الأقارب والمعارف نسأل الله أن يوفقنا لزيارتهم فى هذه الأيام ، والعلماء فيها يتقاضون مرتبات من الأوقاف وليس للطلبة فيها مرتبات ، أرجو الله أن يوفق الأهالى الى حبس أشياء تنفع الطلبة

وتساعدهم على طلب العلم ٭

﴿ الهند ﴾ بلاد واسعة وممالك شاسعة افتتحها يمين الدولة وأمين الملة أبو القاسم محمود بن سبكتكين الغزنى أحد أئمة العدل ومن دانت له البلاد والعباد وظهرت محاسن آثاره فى كل بقعة وناد، وابتدأ غزو الهند والده سبكتكين وتم الفتح على يد ابنه محمود المولود سنة ٣٦١ والمتوفى سنة ٤٢١ ؛ وهو من ابطال المسلمين المعروفين رحمه الله رحمة واسعة ، ولم تزل الفتوحات تتوالى من ذريته الى سنة ٥٥٥ وآخر من ملك منهم ملكشاه بن خسروشاه بن بهرام بن مسعود بن محمد بن سبكتكين ، ثم انتقل الملك الى الغورية ، ثم لم تزل الفتوحات تتسع فى الهند الى أن كان محمد بن طغلقشاه فى زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الديار المصرية فقوى سلطانه بالهند وكثرت عساكره وأخذ فى الفتوح حتى فتح معظم الهند ؛ ودخلت أخيرا بريطانيا بصفة شركة الهند الشرقية بسبب استفحال الفوضى فى البلاد الهندية ـ كما هى عادة المستعمر المستعبد فهلا يفيق عقلاء المسلمين من نومهم ؟ ـ ، ولما حدثت الثورة سنة ١٨٥٧ أخمدت بريطانيا هذه الثورة والغت شركة الهند الشرقية وجعلت الهند تابعة مباشرة للحكومة الانكليزية ونودى بعد ذلك بالملكة فكتوريا امبراطورة الهند ٭

وفى أواخر القرن الثالث عشر حصلت نهضة علمية بسبب بعض الملوك الموجودين هناك العاملين على مذهب أهل السنة والجماعة ، وقد طبع كتب كثيرة فى علوم السنة وأصبحت العلماء تراجع الكتب الأصولية وتؤلف ماوافق أهل السنة وهى نهضة عظيمة أثرت على باقى البلاد الاسلامية ـ فاقتدى بها غالب أهل البلاد الاسلامية فى طبع كتب الحديث والتفسير وأصبح العالم الاسلامى مملوءا بالنفائس والعلوم السلفية نرجو الله الزيادة من ذلك والتوفيق للعلم والعمل به ٭

وفيها الآن معاهد دينية فى كثير من البلاد وعلماء فضلاء ومحققون مؤلفون ، فمن أهم مدارسها دار العلوم فى ديوبند فيها ألف طالب علم تقريبا ومدرسون للعلوم الشرعية والعقلية وغالبهم يميل الى علم الحديث واشتغالهم بالعلوم العقلية كالحكمة والمنطق والعلوم الرياضية كثير ولربما تمتاز علماء الهند بذلك ، وكيفية التلقى هناك ان الأستاذ يأمر بعض الطلبة أهل النباهة والفصاحة بقراءة ماهو مسطور فى الكتاب الذى يدرس فيقرأ ، والأستاذ وباقى الطلبة يسمعون له ثم يشرح العالم لهم المسائل والفوائد بدون أن ينظر الى كتاب وعند ماينتهى من ايرادها للمسألة من منطوق ومفهوم يبدى رأيه فيها أو يرجح أحد القولين فى ذلك أو الرأيين على الآخر ، وعندهم

قوة علمية عملية يدركون بها الصحيح من الضعيف والمرجوح من الراجح وأغلبهم نقاد اذكياء * وفى بلدة بريلى مدرسة عظيمة اسمها منظر الاسلام وفيها تقريبا خمسمائة طالب علم * وفى بلدة مدراس فيها مدارس دينية كثيرة من أهمها مدرسة ـ الباقيات الصالحات ـ وفيها كثير من طلاب العلم والمدرسين و يحسنون اللغة العربية ويقررون المسائل العلمية للطالب بها، وكذلك جامعة عليكرة الاهلية، الذى كان يرأسها المرحوم الشيخ شبلى النعمان الملقب بشمس العلماء وكان قد دعى العلامة الأستاذ السيد محمد رشيد رضا محرر مجلة المنار وصاحب التآليف الكثيرة النافعة ليرأس الاجتماع السنوى للكلية المذكورة وقد أجاب طلبه السيد محمد رشيد رضا وذهب الى الهند ثم بعد ذلك طاف البلاد وألقى خطبا ومواعظ فيها حث الناس على نشر التعليم الدينى وطبع الكتب القيمة وترك الخرافات المنتشرة والأخذ بما ثبت من الكتاب والسنة * وفى بلدة دهلى مدارس كثيرة وفيها طبعت كتب كثيرة فى علوم السنة ، وفى بمباى . وآرانبور . ولكنو . وحيدر آباد الدكن فانها كانت منبع العلوم الدينية و مجمع العلماء النقاد المشهورين والمحدثين المحققين زمن الملك صديق حسن القنوجى صاحب الأيادى البيضاء والمؤلفات العظيمة ولم تزل دار نشر وطبع لكتب السنة الصحيحة وغيرها من المؤلفات النافعة العظيمة ، وغير ذلك من البلاد الكبيرة الشهيرة ، وتختلف البلاد فبعض علمائها يميل الى العلوم الشرعية أكثر ، وبعضهم يميل الى العلوم العقلية أكثر ، ونظامهم فى مدة طلب العلم كنظام الأزهر اثنا عشر عاما ثم بعد ذلك يمتحن ويختبر بالعلوم التى تلقاها تحريريا وشفويا ، وعند مايحوز النجاح يمنح له شهادة بأهليته للعلم وتدريسه ، فمن العلوم التى تدرس فى البلاد الهندية لطلاب العلوم الدينية : الكافية فى النحو لابن الحاجب وشرحها للعلامة الرضى ومنلاجامى ، والشافية فى الصرف ، وعلوم الحديث كتاب مشكاة المصابيح وكتب السنة الستة وسنن البيهقى ، وفى التفسير البيضاوى . والجلالين ؛ وفى الحكمة الهدية السعيدية . وقاضى مير على الهداية . وصدرا على الهداية . والشمس البازغة ، وأما كتب الفقه فمن المطبوع كالهداية . وابن عابدين فى مذهب الحنفى ، والكتب المتداولة بين طلاب العلم فى مذهب الشافعى كالمنهج والمنهاج وما كتب عليهما ، ونسأل الله أن يوفق من ينشر العلم الشرعى ويكثر من العلماء العاملين *

ومن مشاهير علماء الهند الآن مولانا حامد رضا وهو مشهور فى فقه الحنفى وعلم الكلام ، ومولانا امجد على وهو مشهور بفن التفسير والحديث وعلم الكلام ، ومولانا محمد مصطفى بريلوى وهو مشهور بالفقه والتوحيد ، ومولانا عبد الجبار المدرياسي

وهو مشهور فى علم الحديث والكلام لانظير له فى علم الفلسفة والمعقول آية فيهما، ومولانا محمد تميم المدراسى وهو صاحب مؤلفات ، ومولانا أنورشاه المحدث المشهور صاحب العرف الشذى شرح الترمذى - ومولانا عبد الرحمن المباركفورى شارح سنن الترمذى المسمى - تحفة الاحوذى - طبع منه جزآن ، وفخر المحدثين ورأس المفسرين الشهير بأبى ابراهيم خليل أحمد المهاجر المدنى شارح سنن أبى داود المسمى - بذل المجهود فى حل سنن أبى داود - وقد طبع ، ومولانا كفاية الله رئيس جمعية العلماء فى دهلى ومدير المدرسة الأمينية وله مؤلفات كثيرة ، ومولانا أحمد رضا خان وهو من المؤلفين المكثرين وقد بلغت تآليفه ٧٠٠ مؤلف فمن أهمها الفتاوى الرضوية فى اثنى عشر مجلدا طبع منها مجلدان ، والدولة المكية فى المادة الغيبيه طبع أيضا . وكذلك حسام الحرمين على منح الكفر والمين وغير ذلك من التآليف المنتشرة ، ومولانا عبد البارى وهو مشهور فى علمى التفسير والحديث وسائر العلوم الدينية آية فيها وله مصنفات فيها ، ومولانا سليمان ندوى صاحب مجلة المعارف وله مؤلفات نفيسة طبع منها الكثير ، ومولانا أشرف على تهانوى وهو مشهور بعلوم الشريعة وله دار الافتاء، ومولانا عين القضاة وهو مشهور فى علم المعقول وله حاشية على الميبدى فى علم الحكمة ، والأستاذ حميد الدين أبو أحمد عبد الحميد الأنصارى الفراهى صاحب المؤلفات البديعة ، والأستاذ عبد العزيز الميمنى الراجكوتى استاذ آداب اللغة العربية فى جامعة عليكرة الاسلامية ، ومولانا شبير احمد عثمانى وهو مشهور بعلم التفسير وله مؤلفات .

﴿ وأما ﴾ بلاد الافغان فالعلم فيها قليل ولاسيما العلوم العربية فانها نادر الاشتغال بها والعلماء هناك يقرءون العلوم الشرعية المتداولة بين طلاب العلوم فى البلاد المصرية والشامية والهندية ، وهى قريبة من بلاد الهند وكثير من طلاب الأفغان يرحلون الى مدارس الهند ويتلقون العلوم هنالك ، وكيفية تلقى العلوم فى بلاد الأفغان هو ان الطالب يقرأ الدرس والأستاذ يفهم الطلبة بلسان الافغانى وهى ليست لغتهم الرسمية، وأهلها منقسمون بين أهل سنة وجماعة وبين شيعية الا أن الغالب فيهم أهل سنة ؛ والمسلمون جميعا هناك أهل عمل وتمسك بدينهم متعصبون له - ونعمت الصفة هذه - فلذلك حصل زمن أمان الله خان حينما أراد أن يتزيا بزى الأوربى مقاومات شديدة من أهل العلم له من أجل الدين والعلم فنشأ عن ذلك القتل والشنق ولم تأخذهم فى ذلك لومة لائم ولا سيف صارم نسأل الله أن يزيدهم حبا فى دينهم وتمسكا فى شرعهم، وتدرس العلوم هناك فى المساجد، ومن مدنها العظيمة قندهار ، وهراة، وكابل، ومن علمائها المشهورين

منلا عبد الباقى وهو مشهور بعلم المعقول ، ومولوى الدين محمد وهو مشهور بالفنون كلها، وشرف الدين وهو مشهور فى فنى التفسير والفقه ، والخطيب وهو عالم بفنون كثيرة ، ومحمد صديق وهو عالم كبير مشهور ، ومنلا عصمت الله وهو مشهور فى العلوم العقلية ، وعبد الحى قاضى القضاة، ومولوى قطب الدين ، ومولوى عبد الحنان، ومولوى عبد الوهاب، ومولوى حمد الله ، ومولوى عبد الحق ٭

﴿ الاستانه ﴾ كانت بلاد الاتراك لاسيما الاستانة دار علم وعمل وتصنيف وتأليف، وكان يوجد فيها زمن نهضة العلم ثمانون ألف طالب علم، وكانت القضاة ترسل الى البلاد العربية من الاستانة وفيها مدارس ومعاهد وأوقاف لايحصرها عد ولا يحيط بها حد ، وكان للعلماء مراكز فى الحكومة ومقامات سامية حتى لو أريد خلع ملك أو تغيير فى الانظمة الحكومية أو القوانين المدنية وقف أهل العلم وعلى رأسهم شيخ الاسلام وقفة شجاع وقائد باسل لاتزحزحهم القوى المعنوية ولا الحسية مهما بلغت أمام الحكومة فينفذ طلبهم وتقبل كلمتهم ٭

ولما رأت السياسة الغاشمة الظالمة ما لهذه القوة من النفوذ والتأثير على الحكومة أخذت تعد العدة لتقليل طلاب العلوم وتضعيف سلطتهم بوضع شروط وتقييدات تعرقل نهضة العلم وتخفف من الطلبة وذلك باحكام واتقان من حيث لايشعر رؤساء العلم بذلك ومضى على ذلك سنون الى أن جاء الخارجى الكبير والملحد القدير والنابذ الاديان خلف ظهره فقضى على الحركة العلمية الدينية بعد أن قاومها بالشدة والعنف والقتل والشنق حتى أصبح جو تلك البلاد خاليا من العلم الدينى والعلماء العاملين ، ومن بقى هناك أصبح كالشبح تحركه الارياح اينما أرادت ومتى شاءت انا لله وانا اليه راجعون ، اللهم الطف بعبادك ياأرحم الراحمين وانصر المظلومين واخذل من عاداك ووالى الكافرين، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا انك على ماتشاء قدير وبعبادك رؤف رحيم ٭

ومن علمائها المشهورين الآن كوجك حمدى وهو مشهور بعلم الفقه وكان أمين الفتوى فى زمن السلطان عبد الحميد ولازم بيته الآن ؛ ومحمد وهبى من علماء قونيه وكان رئيس الديانة فى ابتداء أمر مصطفى كمال ثم عزل لأمور ، والأستاذ العلامة شيخ الاسلام السابق الشيخ مصطفى صبرى نزيل القاهرة الآن ، وهو من أهل النشاط والعمل وصاحب مقالات ورسائل ، وقد نبه الاتراك من الظهير الجديد والخادع المريد وبين لهم فساد خطته وخبث طويته فما قبلوا نصيحته ونبذوا أقواله ظهريا حتى علماء مصر والشام وقد تبين لهم الآن أن ماقاله حق وصدق فندموا على مافعلوا حيث لاينفعهم الندم ولات حين مندم ٭ والأستاذ الشيخ محمد زاهد الكوثرى وكيل الدروس

فى الاستانة سابقا و نزيل مصر الآن وهو من المطلعين وعنده معلومات كثيرة لا سيما على مؤلفات المتقدمين واسماء الكتب النفيسة النادرة والمسائل الغويصة ومعتقدات النحل وهو من أصحاب الافكار والآراء قليل التقليد فى المسائل العلمية وله رأى خاص *

﴿ الصين ﴾ هى من أعظم الممالك سعة وأكثرها سكانا ، واختلف فى أول من دخلها من المسلمين ونشر الدين فيها ؛ قيل : ان وهاب بن رعشة الصحابى سافر اليها أيام الهجرة النبوية ووصلها ثم جلس بها وتعلم اللغة الصينية ودرس عاداتهم واخلاقهم، ثم أخذ فى نشر الدين الاسلامى هناك فقوى شأنه وأسلم على يديه خلق كثير — هكذا قيل ولم أجد لوهاب بن رعشة هذا ذكرا فى كتب تراجم الصحابة — ، وقيل : ان علاقة العرب بالصين من تاريخ سنة ٨٨ هجرية حين حارب قتيبة بن مسلم أهالى الصغد وفرغانة الذين كانوا تابعين للصين وكان أميرهم اذذاك يسمى كورنباغون ، وقيل : ان الجراح الحكمى عامل خراسان ارسل فى مبدأ حكم خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه جيشا الى الصين بقيادة عبد الله بن يعمر اليشكرى ، وقيل : انه لما كثر اضطهاد الاشراف العلويين أيام الدولة الأموية هاجر بعض منهم الى البلاد الصينية أقاموا بيوتا لسكناهم — على مايظن — على نهر التاريم بالتركستانة الصينية وهادنوا امبراطورها ومدلهم يد المساعدة والمعاونة وفى ذلك الحين انتشر دين الاسلام وكثر أهله وعلى كل فانتشار الاسلام فى الصين كان قبل انتهاء عصر العباسيين لأنه فى سنة ١٣٨ هجرية قامت ثورة وطنية فى البلاد الصينية فارسل امبراطورها يستنجد بالخليفة أبى جعفر المنصور العباسى فاسعفه بارسال نحو خمسة آلاف رجل من شجعان الاسلام فلما وصلوا تلك البلاد قاموا بتوطيد الأمن والراحة وقمع الفتنة فسكنت الثورة وأعيدت الأمور الى مجاريها ثم بعد ذلك بقليل أرسل هارون الرشيد وفودا الى الامبراطور سوتسنغ فقابلها بالاحترام والاكرام فكان ذلك مبدأ لذهاب العرب والفرس الى البلاد الصينية ثم لم يمض الا القليل حتى استعمروا مدينة كانتون ونشروا الدين الاسلامى فى الجهات الغربية وانتظم أمرهم وبقى الاسلام فى الصين بدون نصير ولا معاكس من الملوك الصينية لأنهم رأوا ماعليه المسلمون من الآداب والأخلاق والمدنية والعدل والمساوات والحرية ما تركهم يتنعمون فى جميع البلاد بحرية مطلقة حتى أتت دولة المغول واستولى الامبراطور كوبلاى خان على كرسى الملك فانتخب لحكومته أمينا مستقيما فى الاسلام يسمى أحمد البناكتى وقلده الوزارة فقام باعبائها وساس الحكم بكل رعاية وأمانة وأعلى شأن المسلمين حتى صارت لهم اليد العليا فى ذلك العصر؛

واجتهد المسلمون من ذلك الوقت فى الصناعة والتجارة والتوسع فى ذلك، وارتقوا الى المناصب العالية وصار منهم القواد. والنواب . والوزراء. وحكام الولايات ، ولم يزالوا فى أمن وصداقة ومودة فيما بينهم الى أن حدثت ثورة يونان الشهيرة التى كان سببها الاختلاف والتشاحن بين المسلمين والصينيين *

وقد ألقى صديقنا الحميم العالم الصينى الكاشغرى الفاضل الأستاذ الشيخ ثابت عبد الباقى الكمالى فى مصر فى ـ الجمعية ـ أثناء وجوده فيها زمن رحلته من الصين الى الحجاز سنة ١٣٤٩ هـ ـ وقد زارنا فى ادارتنا المباركة مرارا ـ محاضرة أبان فيها حال حياة العلم والعرفان فى بلاد التركستان وذكر أفاضل علمائها وأصحاب النهضة فيها فنذكر ملخصها اتماما للفائدة وليتنبه أهل الشرق وليحيطوا علما بما لأهالى الصين المسلمين هنالك من المراكز العالية. والمبادىء السامية. والنفوس الكريمة. والاخلاق المرضية. مع انهم اعاجم لا يحسنون اللغة العربية وبعيدون عن البلاد الاسلامية والاقطار المتمدنة ـ على زعم أهلها ـ وما ذاك الا بسبب تمسكهم بدينهم الاسلام وعدم خروجهم عليه كما يفعله ملحدو مصر وغيرهم أخزاهم الله وسود وجوههم وقطع دابرهم كما أنهم محرومون غدا من دار النعيم، نسأل الله العظيم أن يوفق أهل الشرق الى الأخذ والتمسك بمبادىء دينهم والعمل بما جاء به سيد أنبيائهم محمد رسول الله ﷺ ويوحدوا كلمتهم قال الأستاذ :

إن التركستان الشرقية بعيدة من الدول المنتظمة غاية البعد نائية عن الديار الاسلامية فبينها وبين ديار الهند جبال شامخات لا تزال معممة بالثلوج وطريقها صعب كأن سالكها يترقى مرة فوق الثريا ويتسفل أخرى تحت الثرى . وأما ما بينها وبين فرغانه فهو وإن لم يكن مثل ما بينها وبين الهند فى الصعوبة والمسافة الطويلة الا أنه قريب منها، وأما شرقيها فالصين . وبينها وبين الصين صحراء كبيرة يقال لها: صحراء الغوب وشماليها سيبيريا وبينها وبين سيبيريا جبل الذهب والجبل السماوى * فالحاصل أن التركستان الشرقية منقطعة عن الدول المنتظمة والديار الاسلامية التى فيها العلوم والمعارف . وقد فتحها القائد الباسل فاتح فرغانة وبلاد كشغر الامام قتيبة بن مسلم رحمه الله فى زمن الوليد بن عبد الملك ، ولما فتحها لم يمكث فيها طويلا بل رجع الى فرغانة فانقطعت عن الدولة الاسلامية لبعدها عن المركز الاسلامى ، ـ والبعد ربما يكون سببا فى الانقطاع ـ . وبعدما انقطعت من الدولة الاسلامية صارت فى أيدى الغاصبين . وربما كان يؤسس أهلها حكومة ثم ينقضها الاختلاف بينهم أو هجوم أهل الصين عليهم . هكذا استمرت أحوالهم ، ناقصين من حيث العلم والمعارف الدينية ومن حيث

الحكومة والمدنية والحقوق الاجتماعية والوظائف الاقتصادية ، فقد كان الناس مقصرين فيها ومع ذلك دعاهم تمسكهم بالدين واعتصامهم بالاسلام ، إلى التعلم وطلب العلم والمعارف فعرفوا أن حياة الناس ولاسيما المسلمين منهم لاتتم الا بالعلم والمعارف . فأخذوا يتعلمون علوم الدين وأحكام الاسلام فلماذاقوا شيئا من العلم ونبذا من المعرفة اضطرتهم محبة العلوم الدينية والاشتياق إلى المعارف اليقينية الى ترك الأوطان المألوفة والاخوان . والأهل .والأولاد .والسفر الى الجهات البعيدة وقطع الجبال والبوادى فرحلوا إلى بخارى وغيرها من بلاد الاسلام فتعلموا العلوم الدينية وقليلا من الفلسفة والمنطق والرياضية القديمة . ثم بعد إكمالهم العلوم على قدر الاستطاعة رجعوا الى بلادهم ونشروا العلم فى ديارهم وأصلحوا وعلموا المسلمين الأحكام الدينية ، ولامقصد لهم إلا أن تكون كلمة الله هى العليا لايحملهم على السفر وهجر الأهل والخلان إلا تحقيق قول الله تعالى: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) لكن علماء بخارى وخوقند كانوا مصروفين لتعلم الكتب المنطقية والفلسفية والكلامية التى ألفها المتأخرون والحواشى التى علقها عليها علماء ماوراء النهر وكانوا يدرسون الأصول التى رأوها قانعين بما ألفه المتأخرون من علماء الحنفية وظانين أن مايدرسونه من الكتب هى المعول عليها فى البلاد الاسلامية ولم تشتهر علوم التفسير والحديث والقراءة والأدبيات العربية حتى فتح بلاد كشغر الفاتح الغازى يعقوب بك فى سنة ١٢٨٠ ألف ومائتين وثمانين للهجرة ورتب مناهج العلم وجاء كثير من العلماء فى زمانه من فرغانة وديار الهند وافغانستان الى ديار كشغر فارتقى العلم قليلا لكن على الأصول التى مرت ، ثم جاء كثير من أكابر العلماء الى الحجاز لقضاء فريضة الحج ورأى كل واحد منهم مافى الحرمين الشريفين من العلماء والفضلاء والعلم والمعارف فابصروا طرق تعاليمهم وزاروا مصر المحروسة لازالت أزهار العلوم والمعارف فيها باسمة فاستفادوا من مصر لا كاستفادة القمر من الشمس وصار يومهم أحسن من أمس ، فأخذوا يدرسون علوم التفسير والحديث والقراءة والأدبيات العربية والتاريخ وغيرها من العلوم المفيدة والمعارف الشريفة الحميدة . والعلماء فى ديارهم الى الآن يختارون ماهو أكثر نفعا ، وممن كان سببا فى هذا الاصلاح وفتح لهم أبواب الفلاح والنجاح الشيخ عبد الغفور المرحوم ، والشيخ المعول عليه محمد شريف المرحوم ، والشيخ يعقوب المرحوم ، والشيخ عبدالقادر المفتى المرحوم ، والشيخ المرجوع اليه الأستاذ الجليل اسلام بن محمد المرحوم ، والشيخ بهاء الدين

المخدوم المرحوم الذى لا نظير له فى العلم فى ديارنا،والشيخ رحمة الله المرحوم،والشيخ عبد الرشيد القاضى المرحوم ، والشيخ عبد القادر الشهيد المرحوم ،وشيخ الاسلام ميرزا احمد الحافظ الجليل،والشيخ أبو القاسم القاضى زيد بقاه،والشيخ محمود المحسود فى الأقران الحائز قصب السبق فى العلم والعرفان،والشيخ الحافظ ظريف المفسر للقرآن الكريم بالتركية،والشيخ شمس الدين الأرتوجى ،والشيخ عبد الغفور الشفتالوى، والشيخ ثابت القزلبوبى،والشيخ هاشم ،والشيخ عبدالله ،والشيخ حامد وغيرهم من العلماء الكبار . ولما فشت علوم التفسير والحديث صفت أخلاق الشيوخ وارتفع التعصب المذهبى وصاروا ينظرون الى كل المجتهدين بنظر الاخلاص ويفضلون الأحاديث على ماثبت فى الكتب الفقهية من الأحكام المرجوحة۔

وأما المدارس والجوامع فيقوم بتعميرها وبنائها التجار والأغنياء ، إذ المسلمون . يرون ذلك كالواجب عليهم، وربما يعمر بعض العلماء مدرسة اذا كان غنياً كالشيخ بهاء الدين المذكور سابقا فانه عمر مدرسة كبيرة فى كشغر من أمواله الخاصة ۔

ومن التجار المشهورين بخدمة الدين وتعمير المساجد وبناء المدارس الحاج كريم المرحوم المشهور بالكرم،وأخوه الكريم عمر العامر للمساجد،والحاج الشيخ موسى المرحوم وأبناؤه الكرام.الحسن.وبهاء الدين المرحومان وإمام محمد.والحاج أبو الحسن. وثابت افندى بارك الله فى أعمارهم وضاعف أجورهم.والحاج حكيم المقتصد فى كل حاله،والسابق بالخيرات محي الدين بورك فى ماله وأعماله،والحاج عبد الغفور،وصاحب الفضل الجليل الجلى أبو المكارم عبد الولى زيد بقاه ، والحاج محمد على الارتوجى ، والحاج منلا تردى الارتوجى، والحاج تيلاب الدى المرحوم الأرتوجى وغيرهم من التجار،وكل واحد منهم بنى مدرسة أو مدارس ومساجد وحبس ضياعا لها وخدم الدين على قدر استطاعته ۔

أما الحقوق الدينية فى التركستان الشرقية فهى فى أيدى المسلمين . والحكومة الصينية لاتتعرض لها ، فنصب القضاة وعزلها وتعيين المدرسين والمفتين وغيرهم فى المناصب الشرعية كلها فى أيدى المسلمين . ولكل مدرسة ومسجد أوقاف خاصة به تكفى المدرسين والأئمة بعض الكفاية . وإدارة الأوقاف فى أيدى المسلمين ينصبون لكل مدرسة ومسجد ومعهد ومشهد متوليا من أهل الديانة والأمانة فهو يدير أوقافها ويقسم ماحصل على أرباب وظائفها ، فاذا لم يسلك طريق الأمانة كان جديرا بالعزل والاهانة ، والعلماء والأغنياء يجتمعون فى كل أسبوع فى مجلس واحد مرتين فيقرءون

فى البخارى أوغيره من الكتب الدينية مقدار ساعة أو ساعتين فيترجم شيخ الاسلام بالتركية ويتشاورون فى الأمور الدينية والمصالح العلمية . والتجار فى غاية الانقياد للعلماء ونهاية الاخلاص للدين والعلم . أما الولائم فليس فيها لهو ولعب وغناء وكذلك المنادى والمآدب ليس فيها شيء من المناهى . وهم يهتمون بصلاة الجنازة غاية الاهتمام حتى إذا مات رجل أو امرأة من قرية أو بلدة يحضر الجنازة أكثر من سمع ويشيع ويقضى حقه فى ذمته ولا يمنعه من حضوره شغل دنيوى . فمثلا إذا مات أحد من أهل العلم والمشايخ يحضر جنازته نحو خمسة آلاف من الرجال أو أكثر ويشيعونه الى المقبرة ☼

والمسلمون متمسكون بالدين يؤدون الصلاة ويحافظون عليها ويهتمون بالصوم والزكاة والحج حتى لا يكاد يوجد من لا يصوم رمضان ولا يسمع أن فلانا لا يصوم وربما يقول الناس فيما بينهم: هل يعد من لم يؤد الزكاة مؤمنا ، وقد حارب خليفة رسول الله ﷺ على ترك الزكاة ؟ ☼

وأما النساء فلا يخرجن الى الطرق من غير ضرورة تدعو للخروج فاذا دعت يخرجن متلفعات بمروطهن وملقيات عليهن جلابيبهن لا متبرجات بزينة. وهن يخدمن فى بيوتهن أزواجهن وأولادهن ويغزلن إذا فرغن من الخدمة ويشتغلن بالخياطة والنسج وغير ذلك من الشغل . وهن سالمات من الآداب الأوربية وعادات الفرنجة كالملابس الضيقة التى تحكى أبدانهن . وهن جميعا يصلين فى بيوتهن ☼

أما المبشرون من الأوربيين فقد كثروا فى ديارنا ؛ وهم وان كثروا واجتهدوا غاية الاجتهاد فى ترويج المسيحية وإطفاء نور الله بأفواههم ومحو السنن المحمدية بالقول وما ينشرون من الرسائل مجانا فليس لهم تأثير فى قلوب المسلمين أصلا لأن الايمان حين تخالط بشاشته القلوب لا يرتد أحد عنه . وعلماؤهم أيضا ينشرون الرسائل المخلصة من آثار هذا التبشير والحامية لحمى الملة وذمارها باجتهاد كامل وسعى شامل . وللعلماء ميل عظيم إلى تشكيل الجمعيات لابطال البدعة وحماية السنة وإماتة النواهى والملاهى وإحياء الأوامر وإصلاح طرق التعليم وتثقيف مناهج التدريس ونشر العلوم والمعارف فى القزاق. والقيرغيز. وأهل اللوف ؛ وتعليمهم أحكام الشرع وآداب الاسلام وارسال المبشرين الى الأطراف خصوصا الى القلماق والى داخل الصين . وأظن أنها ستأتى بالفائدة المرجوة ☼

(أيها الكرام) ان المبشرين لم يقصروا فى بذل الأموال لترويج المسيحية ولا فى الوعظ وزخرف الاقوال ليلا ونهارا لكن لم يمل أحد من المسلمين اليهم ولن

يميل احد ان شاءالله ﷺ وأما الكفار من أهل الصين والقلماق فهم مائلون الى الاسلام من غير دعاية وتبشير وانذار حتى نرى بعضهم يدخل مساجدنا ويسمع القرآن ولا سيما فى رمضان فلا يخرج من المسجد الا وقد شرح الله صدره للاسلام . ولو كان من علماء المسلمين الصادقين فى الدين العاملين حقيقة مبشرون بالاسلام لتشرف أكثر الكفار بشرف الاسلام ، ولو فسر القرآن الحكيم كله أو بعضه بلغة الصين تفسيرا حقيقيا خاليا عن الخرافات والاسرائيليات وأهدى الى عظمائهم لكان لذلك تأثير عظيم فى قلوبهم ، والعلماء فى التركستان الشرقية متفكرون فى هذا الأمر أيضاً . والله أسأل أن يوفقهم لخدمة الدين ﷺ

﴿ جاوى ﴾ هى جزيرة فى الارخبيل الهندى دخلها الاسلام فى أواسط القرن الثامن الهجرى بواسطة تجار مسلمين طرؤوا عليها من الهند مقتفين آثار تجار الهندوس الذين كانوا يترددون الى تلك البلاد ـ وكان أهلها وثنيين ـ فاستمالوهم الى الدين الاسلامى وما زال يتقدم فيهم حتى غلب على جميعهم تقريبا ، وكان هذا العمل بطرق سلمية بدون أدنى قهر ولا عنف ـ وهكذا شأن الدين الاسلامى اذا علم أى انسان مباده وما اشتمل عليه من آداب وأخلاق ومساوات دخله اختيارا وكان منقادا الى تعاليمه فرحا مسرورا كأنه ملك الدنيا باسرها ، وامتد الاسلام فى جاوه الى سومطره والى قسم من بورنيو . وسيليب . والجزر التى الى الشرق ، وكان للمسلمين فيها سلاطين وأمراء مستقلون فمازالت هولاندة تتغلب على واحد بعد الآخر بسبب تنازعهم وعدم جمع كلمتهم ووحدة أمرهم حتى أخضعتهم لسلطانها كما هى سنة الله فى خلقه فان التشاحن والتنازع لا ينشأ عنهما الا التخاذل والافتراق ، وكان استصفاؤها بقية استقلالهم فى اخضاع توانغ كو محمد دافوت سلطان آتشه الذى دخل تحت حماية هولاندة سنة ١٣٢١ هـ ﷺ

وبعد دخول حكم هولاندة هذه البلاد أصبحت السلطات الأجنبية تضيق على المسلمين لاسيما من دخل تلك البلاد من العرب أهل حضرموت وغيرهم ، فان أهالى اليمن وعلى الاخص أهالى حضرموت فانهم يجوبون البلاد ويقطعون السهل والوعر للتعيش والتجارة ولا يكتفون بذلك بل ينشرون تعاليم الدين الاسلامى فى كل بلد دخلوها ، واشتد التضييق وانتشرت المضلون من المبشرين على زعمهم تنشر المسيحية ـ التى هى عبارة عن قيود واغلال يضعها الانسان الذى ولد على الفطرة الاسلامية فى عنقه ـ بعنف وشدة وتضليل اشتد تمسك المسلمين بدينهم فقام فريق كبير من العلماء والفضلاء والتجار لاسيما تجار الحضارمة الذين لهم الفضل بتأسيس المدارس الدينية والاكثار منها

وادخال كثير من التعاليم الاصلاحية والعلوم الحديثة لرد هذا الخطر ومكافحته بالعلم والأدب قبل أن يستفحل الأمر ويتسع الخرق فاسست المدارس وجلبت المدرسون من مصر والمغرب لتعليم اللغة العربية والدينية ـ ومذهب أهالى جاوه عموما شافعى ـ وكانوا متعصبين له جدا وقليل اشتغالهم بعلوم الحديث وقل أن توجد عندهم ملكة لاستخراج الاحكام من الأصول بل جامدون على مافى الحواشى والشروح المدونة فى كتب الفقه للعلماء المتأخرين الا أن البعض لما أدرك أن هذا لايفيد شيئا ولايدفع صولة العدو إذا نزل ساحة المقارعة العلمية بل لابد أن يكون عند المقارع معلومات كثيرة من أصول الدين واستنباطات كثيرة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة ليلزم الخصم بان دين الاسلام هو هذا لامايسطره أرباب الحواشى فى بعض المواضع من الخرافات والتقاليد التى تناقلها واحد بعد واحد من المتأخرين ـ أخذ ينبه اخوانه ليأخذوا اهبتهم إلى ذلك ويكثروا من الأسباب والوسائط ، وفعلا تعاونوا على البر والتقوى وساروا يبثون الافكار و يجمعون الدراهم لتشييد ماهم بسبيله فلبى كثير هذا النداء من علماء وأمراء وفضلاء وتجار وانتخبت الجمعيات وأسست المدارس وبنيت المعاهد وأخذ فى نشر المعارف بين تلك البلاد الا أن هذه الطائفة المباركة والجمعية الخيرية وجدت امامها عقبة كؤدا فى أول الأمر من أهالى البلاد الذين هم لم يزالوا على العهد القديم والطريقة المألوفة لهم فنشأ عن ذلك تزاحم آراء وتشاحن وتفرق ــ وهكذا سبيل كل اصلاح لابد أن يلاقى امامه من الموانع والعوارض مايصد سيره الا أنه لايلبث أن يزول ــ والآن والحمد لله انتشرت العلوم الدينية وجلبت الكتب النافعة فى جميع البلدان لاسيما مطبوعاتنا فانها لاقت رواجا عظيما فى تلك البلاد، وأرسل تلاميذ من كافة بلاد جاوه الى الديار المصرية وغيرها لدرس العلوم العربية وتنوير أفكارهم وتثقيها وتخرج منهم أساتذة محررون ونوابغ مؤلفون وشبان للتقدم يعملون ونشرت كتب كثيرة من تآليفهم وتعريبهم من اللغة العربية الى اللغة الجاوية لتفهيم الطلبة والعوام أمر دينهم والآن أخذ أهل الاصلاح يعدون العدة لانشاء مجلات اسلامية علمية لمكافحة المبشرين أعداء الدين ــ والفضل فى ذلك لمجلة الفتح الاسلامى ولصاحبها ومحررها السيد محب الدين الخطيب جزاه الله عن المسلمين خيرا وأطال عمره وأدام مجلته ـ ، وأرجو أن يكون تم ذلك ،وعلى مسلمى تلك البلاد أن تتحد وتتعاون على البر والتقوى ولا يتركون الفرص تذهب من أيديهم سدى فان هذا الوقت وقت عمل وجد ونشاط ووحدة كلمة واتحاد قلوب ـ والموت فى سبيل هذا قليل ـ فأسأل الله

أن يمدنا بقوة من عنده وأن يرزقنا الاخلاص فى القول والعمل ۞

ومن علمائها المشهورين الآن الحاج عبد الرشيد وهو المؤسس للمدرسة الاسلامية العربية فى بلدة أمونتى ، والحاج خالد صاحب التآليف طبع منها كثير وهى بلغة جاوه ، والحاج مختار بن الحاج حسن وهو مفتى مرتفورا ، والحاج صالح وهو مدرس ببرانى ، والحاج يونان مفتى كنداغى ، والحاج عبد القادر بن حج أحمد برايغ ؛ والحاج عبد الله مؤسس المدرسة العربية برانطو ، والحاج محمد نور مروان مؤسس مدرسة بنجر ياسين ۞

والشيخ يوسف القندلى الكلنتانى وهو مشهور بعلم النحو والفقه والتصوف والتوحيد ، ومن تلامذته الشيخ محمد ادريس مؤلف كتاب القاموس المربوى وغيره ، والشيخ حسين طيب القدحى وهو مشهور بفنى الفقه والتصوف وله مؤلفات فيهما ، والشيخ عبد الله ابراهيم القدحى وهو مشهور بعلم الأدب ، والشيخ محمد طاهر جلال الدين المنكباوى وهو مشهور بعلم الحديث . والتفسير . والفقه له مؤلفات فيها ۞

والشيخ أحمد حسن المدرس فى جمعية اتحاد الاسلام بياندوغ وهو محرر أيضا بمجلة الدفاع عن الاسلام صاحب تآليف بلغة الجاوى طبع منها كثير وهى فى فن التفسير والفقه والحديث والاخلاق ،والحاج شجاع وهو مدير مدرسة المعلمين المحمدية ۞

والشيخ ابراهيم موسى وهو صاحب مدرسة الطوالب وله تأليف فى أصول الفقه فى اللغة العربية ، والتوحيد باللغة الجاوية وله كثير من التلاميذ تخرجوا عنه ، والدكتور عبد الكريم أمير الله وهو مدير مدرسة وله مؤلفات نشر أكثرها باللغة الجاوية وقد حضر مؤتمر الخلافة الاسلامية بمصر ، والشيخ جميل الفلكى المشهور ، والدكتور عبد الله أحمد مدير مدرسة المعلمين ورئيس جمعية اتحاد المدرسين الاسلامية ،وله مؤلفات نشرت باللغة الجاوية ، والحاج عباس وهو مدير مدرسة الفنون العباسية ؛ والشيخ عبد الحميد عبد الحكيم وهو مدير مدرسة ، وله تأليف فى أصول الفقه باللغة العربية ومؤلفات كثيرة باللغة الجاوية . والشيخ حسين وهو رئيس جمعية شمس الهدى ، والشيخ عبد الله الأزهرى وهو من المؤلفين وله تلاميذ كثيرون ، والحاج أبو بكر وهو مدرس وواعظ فى مسجد الكبير ، والشيخ مختار وهو مدير المدرسة الاسلامية ورئيس الجمعية الاسلامية بموارانيم ، والشيخ خطيب على وهو من الفقهاء الجامدين على ما يقال ، وتلميذه الشيخ تاج الدين الهندى ، والشيخ محمد القاهرى إمام وخطيب ۞ والشيخ حسن معصوم من تلاميذ الأستاذ الشيخ أحمد خطيب المنكبوى الجاوى ۞

﴿ الحبشة ﴾ هى كائنة فى شمال أفريقيا الشرقى ، وهى دار هجرة صحابة الرسول ﷺ الأولى ، ومتجر قريش قديما ، وكان مسير الصحابة المهاجرين اليها فى رجب سنة خمس من النبوة وهى السنة الثانية من اظهار دعوة الرسول ﷺ بالاسلام بمكة فأقاموا بها شعبان ورمضان وقدموا فى شوال سنة خمس من النبوة مكة فلم يروا خيرا بمكة من كثرة أذى المشركين لهم فرجعوا مهاجرين الى الحبشة ثانيا ، فخرج جعفر بن أبى طالب وكان قائد المهاجرين فى هذه الهجرة ـ وهو بطل معروف وسياسى عظيم مشهور ـ وتتابع المسلمون الى الحبشة فكمل بها تمام اثنين وثمانين رجلا ماعدا النساء ولما دخلوا الحبشة واجتمعوا بملكها النجاشى واسمه أصحمة لاقاهم بالترحيب وأمنهم وقبل جوارهم وتعهدهم وآمن بالنبى ﷺ ولما مات النجاشى بعد ذلك صلى عليه الرسول ﷺ صلاة الغائب بالمدينة، ومن يومئذ انتشر الدين هنالك وفى القرون الوسطى أصبح الحكم للاسلام وحصل انتصارات كثيرة لهم والآن يوجد فيها مسلمون كثيرون يبلغ عددهم ثلاثة ملايين تقريبا الا أن الحكم فيها لغير المسلمين الآن، وفيها علماء وطلاب علم الا انهم قليلون جدا والعلماء هنالك عاملون اتقياء لا يشتغلون بأمور الدنيا مطلقا وطالب العلم يشتغل بالعلم على استاذه وأهالى البلاد تنفق عليه الى أن يتم دراسته ثم يختبره الاستاذ فيأمره بان يقرأ درسا بمجمع من طلاب العلم النبهاء ويعطى لقب عالم بعد ذلك ؛ وأهالى الحبشة يحبون العلم والعلماء كثيرا فمتى سمعوا باحد تخرج عالما وصلح أن يعلم الناس أمر دينهم تهافتوا عليه وطلبوا من الحكومة أن يكون هذا العالم فى بلدهم يعلم الناس أمر دينهم فتقبل الحكومة طلبهم وتعطيه مقاطعات وأراضى توهبها له فتقوم أهالى تلك البلدة باصلاحها وزرعها تبركا بذلك ورغبة فى الثواب، ويبنى له بيت بجوار المسجد ويزوج من أهالى تلك البلدة ويجعل له دار مجلس للمشورة بين داره والمسجد فينقطع للعلم ولا ينظر الى أمر دنياه مطلقا ، ولاهالى تلك البلاد اعتقاد تام فى العلم والعلماء لانهم يجدون من العالم النصيحة والرشد واقامة شعائر الدين والاتصاف بمحاسن الصفات وكمال الخصال ¤

ولا يخفى على عاقل ان العالم اذا كان قليل العلم كثير العمل يكون مقبولا لدى الناس ويثمر علمه وتكثر فوائده بخلاف كثرة العلم مع قلة العمل فان فضله لعلمه فقط وليس له فى القلوب محبة ولا فى النفوس تأثير فارجو الله سبحانه وتعالى أن يكثر من العلماء العاملين والفضلاء المصلحين ¤

ومن علمائهم المشهورين الآن الشيخ جوهر بن حيدر الشنكى العالم الكبير والأستاذ الشهير من انتهت اليه الرياسة فى تلك البلاد وتخرج عليه علماء كثيرون صاحب التآليف الكثيرة المنتشرة ، والشيخ محمد بن الشيخ صادق الفجامى ، والشيخ شرف الدين الفجامى، والشيخ على برو ، والشيخ حبيب ، والحاج كبيرجده مطلع شمس العلوم مطلقا على ارجاء الحبشة مفتى الشريعة الشيخ داود ، والشيخ بشرى ، والشيخ موسى ، والشيخ بشير ، والشيخ عمر ، والشيخ ابراهيم ، والشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عمر ، والشيخ شرف الدين بن الشيخ محمد شافى ، والشيخ محمد بتهو ، والشيخ محمد سأدى ، والشيخ طه يس ، والشيخ حاج أحمد، والشيخ عبد القادر ، والشيخ عبد الصمد ، والشيخ حسن على، والشيخ العارف من انتهت اليه رياسة العلم خاتمة المحققين، وخاتم أحمد ، ومولانا الشيخ محمد سراج ، والشيخ أحمد مقول ، والشيخ كلو ، والشيخ على عمر ، والشيخ أحمد فالو ، والشيخ على محمود ؛ والشيخ محمد عثمان.

الى هنا انتهى ما أردت ايراده على سبيل الاجمال ولعل الله يوفقنى الى اعادة طبع هذا النموذج مرة أخرى فأفصل ذلك فيه تفصيلا مبسوطا تسر به أعين الناظرين وتستغفر لى إذا زل قدمى أئمة المسلمين ، وقد وصفت كثيرا من العلماء فيما تقدم بانهم من المشهورين بعلم الحديث وأردت بهذا الوصف أنهم من المشتغلين بمطالعة كتب السنة والراغبين فيها زيادة عن غيرها من الفنون الأخر لا أنهم ممن يطلق عليهم اسم حافظ أو محدث أو حجة أو غير ذلك من القاب علماء الحديث فان هذا مفقود فى عصرنا هذا ، نعم فيه طائفة عرفت بحفظ أوائل البخارى أو مسلم مع الكلام على رواتهما وتاريخ حياتهم وضبط الكلمات اللغوية فيطوفون البلاد ويأمون المساجد ويتصدرون لقراءة أحاديث من أوائل صحيح البخارى ويتكلمون عليها من جميع الفنون والعلوم التى كتبت عليها أو قيلت فيها فيوهمون الناس انهم حفاظ الحديث وأئمة هذا الشأن ؛ ولو أوردت لهم حديثا من المتفق عليه أو ما انفرد به البخارى أو مسلم ولم يكن الحديث من أوائلهما والمحفوظ لهم لكان جوابهم السكوت وعدم العلم به ، فنسأل الله الرحيم ان يلهم علماءنا الاشتغال بكتب السنة والاجتهاد فى حفظها والعمل باستنباط الأحكام منها والتوسع فى فقهها.

وقد انحطت الهمم فى هذا العصر الى درجة ان أحد العلماء المشهورين بعلم السنة فى زعم الجمهور لو سئل عن حديث من أحاديث الصحيحين أو مسند الامام أحمد بن حنبل أو كتب السنة الأربعة لما استطاع أن يعرف مكانه الا بعد البحث والتفتيش عليه ساعات كثيرة أو أياما بل ربما استغرق شهورا وبعد ذلك لا يعثر عليه ؛ وأضرب لك مثلا بحادثة وقعت -

حينما كنت أكتب فى علم السنة من هذا النموذج - يدل على ماقلناه ، ان صديقنا الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ومنشئوها كتب على تفسير قوله تعالى : (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق) فى المنار العدد السابع من المجلد الحادى والثلاثين ص ٥٠٩ ، واستدل على ماذهب اليه فى معنى الآية بحديث ونسبه الى مسند الامام أحمد بن حنبل من رواية ابن مسعود فاطلع على هذا العدد تلميذه الشيخ أحمد شاكر فانكر نسبة الحديث إلى مسند الامام أحمد بن حنبل ، وكتب الى الاستاذ الرشيد فى ذلك وبين له أنه فى صدد وضع فهارس دقيقة لكتاب المسند وانه فتش المسند لاسيما مسند ابن مسعود فلم يعثر على هذا الحديث وطلب من الاستاذ بيان ذلك واخباره بمصدر هذا الحديث ومن اين أخذه فاجابه السيد بانه نقل هذا الحديث من كتاب (فتح البيان فى مقاصد القرآن) للسيد صديق حسن القنوجى ووافقه على ذلك كله ، وقد أطلعنى صديقى الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الساعاتى على ما كتبه الشيخ أحمد شاكر ، والاستاذ السيد محمد رشيد رضا فى المنار ، وأخبرنى بأنه كتب إلى صاحب المنار جوابا وبين فيه أن الحديث المذكور موجود فى مسند الامام أحمد بن حنبل من مسند أبى مسعود عقبة بن عمرو الأنصارى لا من مسند ابن مسعود ، وانكار وجوده فى مسند الامام أحمد بن حنبل غير صحيح لأن واضع الفهرس الدقيق تجاوز هذا الحديث فلم يقيده فيه . وشرد عنه فلم يصده . وغفل عنه فلم يدرجه ، ولعل الكاتب أو الناسخ حينما كتب أو نسخ صحف لفظ أبى مسعود بابن مسعود ، انظر الحديث بلفظه فى مسند الامام أحمد بن حنبل ج ٥ ص ٢٧٣ ، ولا تخفى مكانة الاستاذ السيد رشيد العلمية على العلماء والفضلاء ، وماله من الاحاطة فى كتب السنة والاشتغال فيها طبعا وتأليفا ، ومالتلميذه الشيخ أحمد شاكر من الاعتناء فى وضع فهارس لكتب الحديث لاسيما المطولة وقد أخبرهو بأنه يشتغل بفهرس دقيق لمسند الامام أحمد بن حنبل كيف خفى سند هذا الحديث على كل منهما؟ فما بالك بمن لم يشتهر بذلك ولا ألف ولا وضع فهارس لكتب ؟ هذا مما لايعزب علمه على أحد فأسأل الله أن يوفق علماءنا الى الاشتغال بعلوم الحديث حفظا واقراء لتنشر علومه ، وينبغ علماؤه وتكثر طلابه ، فلذلك اعتنى بعض علماء أوربا من المستشرقين بوضع فهارس لكتب السنة النبوية مبسوطة على حروف الهجاء والمواضع تسهيلا لمراجع الأحاديث والأخبار التى هى موجودة فى الكتب المطبوعة المنتشرة ، وكان الأولى بهذا العمل الجليل علماء المسلمين وأئمتهم لكن من الأسف لم يتنبهوا لذلك ولم يوفقوا مع شعورهم بذلك ومساس حاجتهم انا لله وانا اليه راجعون ، وأصبح بعض الأفراد من علماء ومفكرى المسلمين يتطلعون الى ما وضعه علماء أوربا من الفهارس ويسعون بتعريبها اما بنفسهم إذا كانت لديه وسائل التعريب من

حفظ لغتهم وفهم اصطلاحهم ، واما بغيرهم ممن يجيد اللغة الاجنبية ويتقنها ، ومن القسم الاول الاستاذ محمود محمود وكيل جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية ، والاستاذ محمد أفندى فؤاد عبدالباقى الموظف فى البنك الزراعى ، ومن القسم الثانى الشيخ أحمد محمد شاكر القاضى الشرعى ويزعم أنه يريد أن يضع فهرسا لمسند الامام أحمد بن حنبل مع ادخال أشياء أخرى أهملها واضع الفهرس الجامع لاربع عشرة كتابا ولعله يوفق لذلك وان كان الفضل للأسبق ونسأل الله الهداية ٭

وليس الغرض من حفظ الحديث بسنده أن يتلوه خلوا من فهم معانيه واستنباط الأحكام منه والتدين به بل يحفظه ليحضر بذهنه عند الغوص على دقائق المسائل واسرار الأحكام وخفى القواعد واستخراج كنوز المعارف ، ويدين الله تعالى على علم صحيح ويرويه لغيره كما سمعه ويكثر من ايراد الأحاديث فى المجالس والمجتمعات ، وعليه أن يكثر من مطالعة الكتب الصحيحة المعتمدة طبعت أو لم تطبع ، وهاك ماقاله الحافظ الذهبى فى كتابه زغل العلم والطلب فى حق علماء الحديث ورجاله الذين لاهم لهم الا التحصيل والتكثير من الروايه دون الفهم والدراية ٭

قال : وأما المحدثون : فغالبهم لا يفهمون ولا همة لهم فى معرفة الحديث ولا فى التدين به بل الصحيح والموضوع عندهم بنسبة وانما همتهم فى السماع على جهلة الشيوخ وتكثير العدد من الأجزاء والرواية لا يتأدبون بآداب الحديث ولا يستفيقون من سكرة السماع ، الآن يسمع الجزء ونفسه تحدثه متى يرويه أبعد خمسين سنة ؟ ويحك ماأطول أملك وماأسوأ عملك ! معذور سفيان الثورى يقول فيما رواه أحمد بن يوسف التغلبى : حدثنا خالد بن خداش حدثنا حماد بن زيد قال سفيان الثورى : لو كان الحديث خيرا لذهب كما ذهب الخير صدق والله وأى خير فى حديث مخلوط صحيحه بواهيه وأنت لا تفليه ولا تبحث عن ناقليه ولا تدين الله تعالى به . أما اليوم فى زماننا فما يفيد المحدث الطلب والسماع مقصود الحديث من التدين به بل فائدة السماع ليروى فهذا والله لغير الله تعالى. خطابى معك يامحدث لا مع من يسمع ولا يعقل ولا يحافظ على الصلوات ولا يجتنب الفواحش ولا قرش الحشائس ولا يحسن أن يتصدق فياهذا لا تكن مجرما فاتنا أنحس المناحيس . فطالب الحديث اليوم ينبغى له أن ينسخ أولا (الجمع بين الصحيحين) و (أحكام عبد الحق) و (الضياء) ويدمن النظر فيهم ويكثر من تحصيل تآليف البيهقى فانها نافعة ولا أقل من مختصر كالالمام ودرسه ، فأى شىء ينفع السماع على جهلة المشيخة الذين ينامون والصبيان يلعبون والشبيبة يتحدثون ويمزحون وكثير منهم ينعسون

ويكابرون والقارىء يصحف واتقانه فى تكثير (أو كما قال) والرضع يتصاعقون بالله خلونا فقد بقينا ضحكة لأولى العقول ينظرون الينا ويقولون: هؤلاء هم أهل الحديث نعم ماذا يضر! ولولم يبق الاتكرار الصلاة على النبى ﷺ لكان خيراً من تلك الأقاويل التى تضاد الدين وتطرد الايمان واليقين وتردى فى أسفل السافلين لكنك معذور فما شممت للاسلام رائحة، ولارأيت أهل الحديث فأوائلهم كان لهم شيخ عالى الاسناد بينه وبين الله تعالى واحد معصوم عن معصوم سيد البشر عن جبريل عن الله عزوجل فطلبه مثل أبى بكر. وعمر. وابن مسعود. وأبى هريرة الحافظ. وابن عباس وسادة الناس الذين طالت أعمارهم وعلا سندهم وانتصبوا للرواية الرفيعة فحمل عنهم مثل مسروق وابن المسيب والحسن البصرى. والشعبى. وعروة. وأشباههم من أصحاب الحديث وأرباب الرواية والدراية والصدق والعبادة والاتقان والزهادة الذين من طلبتهم مثل الزهرى. وقتادة. والأعمش وابن جحادة. وأيوب. وابن عون وأولئك السادة الذين أخذ عنهم الأوزاعى. والثورى. ومعمر. والحمادان. وزيادة. ومالك. والليث وخلق سواهم من أشياخ ابن المبارك، ويحى ابن القطان. وابن مهدى. ويحى بن آدم. والشافعى. والقعنبى وعدة رجال من أعلام الحديث الذين خلفهم مثل أحمد بن حنبل. واسحق. وابن المدينى. ويحى بن معين. وأبى خيثمة. وابن نمير. وأبى كريب. وبندار. ومن يليهم من مشيخة البخارى. ومسلم. وأبى داود. والنسائى وأبى زرعة. وأبى حاتم. ومحمد بن نصر. وصالح جزرة. وابن خزيمة. وخلائق فى الزمن الواحد منهم الالوف من الحفاظ ونقلة العلم الشريف ☼

ثم تناقص هذا الشأن فى المائة الرابعة بالنسبة إلى المائة الثالثة ولم يزل ينقص إلى اليوم فأفضل من فى وقتنا اليوم من المحدثين على قلتهم نظير صغار من كان فى ذلك الزمان على كثرتهم، وكم من رجل مشهور بالفقه وبالرأى فى الزمن القديم أفضل فى الحديث من المتأخرين؟ وكم من رجل من متكلمى القدماء أعرف بالاثر من مشيخة زماننا؟ فما أدركنا من أصحاب الحديث إلا طائفة كقاضى ديار مصر وعالمها تقى الدين بن دقيق العيد، والحافظ الحجة شرف الدين الدمياطى، والحافظ جمال الدين بن الظاهرى، والشيخ شهاب الدين أحمد بن فرح (الاشبيلى) ونحوهم، وأدركنا من عكر الطلبة شهاب الدين بن الدقوقى. ونجم الدين بن الخباز. والشيخ عبد الحافظ، ونحمد الله تعالى فى الوقت أناس يفهمون هذا الشأن ويعتنون بالاثر كالمزى. وابن تيمية. والبرزالى، وابن سيد الناس. وقطب الدين الحلبى. وتقى الدين السبكى. والقاضى شمس الدين الحنبلى. وابن قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة. وصلاح الدين بن العلائى.

وفخر الدين بن الفخر. وأمين الدين بن الوانى. وابن إمام (أم الملك) الصالح. ومحب الدين المقدسى . وسيدى عبد الله بن خليل . وجماعة سواهم فيهم العكر والغثاء والله يستر والمرء مع من أحب والسعيد من نهض وهب وعلى الطاعة أكب والله الموفق الهادى ۞

الكتب المدونة فى علوم الحديث

قد ذكرنا فيما تقدم ان الصحابة رضى الله عنهم وأرضاهم وجعل الجنة مثواهم لم يكن عندهم اهتمام بتدوين العلم فى الكتب بل همتهم كانت قاصرة على الحفظ والرواية والجهاد، وكان الحفظ ملكة لهم ، ولما ذهب أهل القرن الأول من الصحابة ومن عاصرهم الى رضوان الله وكنفه استشعر العلماء بحاجة التدوين والتقييد فى السطور فهبوا إلى الجمع والتأليف وتقييد ما كان محفوظا لهم ، وقد سبق ان ذكرنا أول من اشتهر فى التأليف وجمع الرواية فى ديوان فى كتابنا هذا ، ولما كانت الدواوين تختلف باختلاف مشارب واضعيها ومصنفيها ، ومراتب أفكارهم وتفاوت آرائهم كانت على طرق وصنوف وسميت باسماء مختلفة ، ونبدأ بذكر مااشتهر منها بالمسند وقد تقدم تعريف المسند فى صفحة ٤٢٨ من هذا النموذج فنقول :

(١) ذكر علماء الحديث ان اقدم مسند دون هو مسند أبى داود الطيالسى ، وهو الامام الحافظ الثقة سليمان بن داود بن الجارود الطيالسى - نسبة إلى الطيالسة التى تجعل على العمائم - القرشى مولى آل الزبير فارسى الاصل البصرى المتوفى سنة ثلاث أو أربع ومائتين بالبصرة ، روى عن اعلام أهل السنة منهم شعبة . وسفيان الثورى . وهشام الدستوائى ، وروى عنه فضلاء أهل العدالة ، منهم الامام أحمد بن حنبل . وعلى بن المدينى . ويونس بن حبيب الاصبهانى الاأن الجامع له ليس صاحبه بل جمعه بعض حفاظ خراسان جمع فيه مارواه يونس بن حبيب عنه خاصة ، قال الدارقطنى : أول من صنف مسندا وتتبعه نعيم بن حماد ، قال الخطيب : وقد صنف أسد بن موسى مسندا وهو أكبر منه سنا وأقدم سماعا فيحتمل أن يكون نعيم سبقه فى حداثته ، وقال الحاكم : أول من صنف المسند على تراجم الرجال فى الاسلام عبيد الله بن موسى العبسى . وأبو داود الطيالسى ، وقال ابن عدى : يقال : ان يحى بن عبد الحميد الحمانى أول من صنف المسند بالكوفة، وأول من صنف المسند بالبصرة مسدد ، وأول من صنف المسند بمصر أسد السنة وهو قبلهما واقدم موتا اه وقال العقيلى عن على بن عبد العزيز : سمعت يحى الحمانى يقول : لاتسمعوا كلام أهل الكوفة فى فانهم يحسدونى لأنى أول من جمع المسند، وطبع فى الهند سنة ١٣٢١ وعدد أحاديثه ٢٧٦٧

(٢) مسند الشافعي، هو الامام ابو عبدالله محمد بن ادريس الشافعي المجمع على امامته وفضله، وذكائه وفصاحته وفطنته، زين الفقهاء وتاج العلماء مؤسس المذهب المتوفى سنة ٢٠٤، ولم يشتهر هذا المسند لدى المتقدمين لأنه ليس من تأليف الامام الشافعي رضى الله عنه ولا من ترتيبه بل التقطه وجمعه بعض علماء نيسابور وهو أبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر المطرى العدل النيسابورى الحافظ مات سنة ٣٦٠ وهو من شيوخ الحاكم من كتاب الأم وغيره من مسموعات أبي العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن مقبل بن سنان الأموى مولاهم المعقلي النيسابورى الأصم المتوفى سنة ست وأربعين وثلثمائة التى انفرد هو بروايتها عن الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادى مولاهم المؤذن المصرى صاحب الشافعي وراوية كتبه المتوفى سنة سبعين ومائتين ه

قال الحافظ أبو الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ ه فى كتابه تعجيل المنفعة بزوائد رجال الائمة الاربعة مانصه: ان الشافعي رحمه الله لم يعمل هذا المسند وانما التقطه بعض النيسابوريين من ـ الأم ـ وغيرها من مسموعات أبي العباس الأصم التى كان انفرد بروايتها عن الربيع وبقى من حديث الشافعي شيء كثير لم يقع فى هذا المسند، ويكفى فى الدلالة على ذلك قول امام الائمة أبي بكر بن خزيمة انه لا يعرف عن النبي ﷺ سنة لم يودعها الشافعي كتابه، وكم من سنة وردت عنه ﷺ لا توجد فى هذا المسند؟، ولم يرتب الذى جمع حديث الشافعي أحاديثه المذكورة لا على المسانيد ولا على الأبواب وهو قصور شديد فانه اكتفى بالتقاطها من كتب الأم وغيرها كيفما اتفق ولذلك وقع فيها تكرار فى كثير من المواضع اه

قال صاحب كشف الظنون: ورتبه الأمير سنجر بن عبدالله علم الدين الجاولى، وشرحه جماعة منهم أبو السعادات المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزرى المتوفى سنة ٦٠٦، وسماه كتاب ـ الشافي العى فى شرح مسند الشافعي ـ وهو فى خمسة مجلدات، أقول: يوجد منه نسخة فى دار الكتب المصرية، فى الجزء الأول والثانى منها نقص، قال: وانتخبه الشيخ زين الدين عمر بن احمد الشماع الحلبي وسماه ـ المنتخب المرضى من مسند الشافعي ـ وجمع مسنده العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم المتوفى سنة ٣٤٦، وشرحه الامام ابو القاسم عبدالكريم بن محمد القزوينى الرافعي عقيب الشرح الكبير وابتدأه فى رجب سنة اثنتى عشرة وستمائة وهو فى مجلدين وتوفى سنة ثلاث وعشرين وستمائة، وصنف السيوطى كتابا سماه أيضا الشافي العى على مسند الشافعي وتوفى سنة احدى عشرة وتسعمائة اه أقول: والأمير سنجر الجاولى المذكور له شرح كبير على مسند الشافعي جمع فيه بين شرحي ابن الأثير والرافعي الكبير، وتوفى سنة ٧٤٥، ورتب صديقنا الشيخ

أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الشهير بالساعاتى مسند الامام الشافعى رضى الله عنه وسننه على أبواب الفقه وجمعهما فى كتاب اسماه ـ بدائع المنن فى جمع وترتيب مسند الشافعى والسنن ـ وأخذ فى شرح أحاديثهما مع بيان من خرج الحديث اذا لم ينفرد الشافعى رحمه الله به ومرتبة درجته، وحل غريبه وضبطه واتمام الناقص من أحاديث الباب فنسأل الله له التوفيق والهداية لامثاله من رجال الأمة وعلماء الملة انه على مايشاء لقدير * (٣) مسند الحافظ البارع مفيد نيسابور ابو اسحق ابراهيم بن نصر المطوعى المستشهد فى سبيل الله سنة عشر ومائتين ، وقيل : سنة ثلاث عشرة ومائتين (٤) ومسند أسد بن موسى بن ابراهيم ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموى المصرى المعروف باسد السنة المتوفى بمصر سنة ٢١٢ (٥) مسند الفريابى وهو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن واقد ابن عثمان الضبى مولاهم التركى الفريابى نزيل قيسارية من مدائن فلسطين المتوفى فى ربيع الأول سنة اثنتى عشرة ومائتين (٦) مسند عبيد الله بن موسى بن أبى المختار ـ واسمه باذام ـ العبسى ـ بموحدة ـ أبو محمد الكوفى الحافظ المتوفى سنة ثلاث عشرة ومائتين (٧) مسند الحميدى وهو أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله الحميدى القرشى الاسدى المكى من كبار أصحاب ابن عيينة الحافظ الثقة المتوفى بمكة سنة تسع عشرة ومائتين، روى عن علماء اعلام منهم سفيان بن عيينة. ومحمد بن إدريس الشافعى الامام. ووكيع ، وروى عنه أصحاب الكتب الستة وهو فى احد عشر جزءا (٨) مسند سنيد وهو أبو على الحسين بن داود المصيصى ـ بكسر الميم وتشديد الصاد الأولى ويقال: بفتح الميم وتخفيف الصاد المهملة نسبة إلى مصيصة إسم مدينة ـ ولقبه سنيد كزبير الحافظ المحتسب صاحب التفسير المسند المشهور توفى سنة ست وعشرين ومائتين * (٩) مسند نعيم بن حماد المروزى ، وهو الحافظ المجتهد نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك الخزاعى أبو عبد الله المروزى الفارضى نزيل مصر، توفى محبوسا بسامرا لاجل المحنة سنة ٢٢٨ ، قال الخطيب البغدادى : يقال : انه أول من جمع المسند (١٠) مسند الحمانى هو يحى بن عبد الله بن ميمون بن عبد الرحمن الحمانى ـ بكسر المهملة وتشديد الميم ـ الحافظ أبو زكرياء الكوفى المتوفى فى رمضان سنة ثمان وعشرين ومائتين (١١) مسند مسدد هو أبو الحسن مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدى البصرى المتوفى سنة ثمان وعشرين ومائتين وهو فى مجلد لطيف ، وله آخر قدره ثلاث مرات ، وفيه كثير من الموقوف والمقطوع * (١٢) مسند المسندى ، هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر

ابن اليمان بن أخنس الجعفي البخاري الحافظ المعروف بالمسندي - بفتح النون - سمي بذلك لأنه كان يطلب المسندات و يرغب المرسلات ؛ وقال الحاكم : سمي المسندي لأنه أول من جمع مسند الصحابة بماوراء النهر توفى سنة تسع وعشرين ومائتين ۞

(١٣) مسند أبي خيثمة ، هو زهير بن حرب بن شداد الحرشي أبو خيثمة النسائي نزيل بغداد مولى بني الحريش ابن كعب المتوفى سنة أربع وثلاثين ومائتين (١٤) مسند ابن راهويه ، هو أبو يعقوب اسحاق بن ابراهيم بن مخلد بن ابراهيم بن مطر المعروف بابن راهويه التميمي الحنظلي المروزي نزيل نيسابور أحد الائمة وحفاظ الأمة كان يحفظ سبعين ألف حديث عن ظهر قلب ، ومسنده هذا في ست مجلدات ، يوجد منه الجزء الرابع في دار الكتب المصرية المتوفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين - وسئل لم قيل لك : ابن راهويه؟ وما معنى هذا؟ وهل تكره أن يقال لك هذا ؟ قال : إن أبي ولد في طريق مكة فقالت المراوزة : راهويه بأنه ولد في الطريق ؛ وكان أبي يكره هذا وأما أنا فلست أكرهه (١٥) مسند عثمان بن محمد بن أبي شيبة ، هو أبو الحسن عثمان بن محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خرستي العبسي مولاهم الكوفي الحافظ المتوفى سنة تسع وثلاثين ومائتين ۞

(١٦) مسند الامام احمد بن حنبل ، هو الامام الجليل . والحبر النابغة النبيل ، تاج المحدثين في عصره . ورأس العاملين في الذب عن علم الحديث ونصره . من اجمعت الأمة الاسلامية على تبجيله . وأقرت فضلاء العلماء على تكريمه وتعظيمه ، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المولود ببغداد سنة أربع وستين ومائة ، وتوفى ضحوة يوم الجمعة في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين ؛ وكان رحمه الله مثالا للصلاح والزهد والورع والتقوى حتى استحق لقب إمام أهل السنة والجماعة ، وهذا الكتاب من أجل كتب السنة المسندة إلى رسول الله ﷺ وأوسعها أحكاما وأكثرها عدداً ومن الأصول التي يرجع اليها في الاستدلال والاستنباط ، وقد اشتمل هذا المسند على أربعين ألف حديث تقريبا المكرر منها عشرة آلاف حديث ۞

قال أبو موسى المديني في خصائص المسند : فاما عدد أحاديث المسند ، فلم أزل أسمع من أفواه الناس أنها أربعون ألفا . إلى أن قرأت على أبي منصور بن زريق ببغداد . أنا أبو بكر الخطيب قال : وقال ابن المنادى : لم يكن في الدنيا أحد أروى عن أبيه منه - يعني عبدالله بن أحمد ابن حنبل - لأنه سمع المسند ؛ وهو ثلاثون ألفا . والتفسير ، وهو مائة ألف وعشرون ألفا . سمع منه ثمانين ألفا والباقي وجادة وذكره . فلا أدري هل الذي ذكره ابن المنادى أراد به مالا مكرر فيه ، وأراد غيره مع المكرر ؟ فيصح القولان جميعا . أو الاعتماد على قول ابن المنادى دون غيره . ولو وجدنا فراغا لعددناه ان شاء الله تعالى ، انتهى ۞

وقال الحافظ شمس الدين أبو الخير الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣ فى رسالته — المصعد الأحمد — وقد وقفت لبعض أصحابنا على عدد بعض المسانيد [أى التى فى مسند أحمد بن حنبل] فقال: مسند بنى هاشم خمسة وسبعون حديثا ، مسند أهل البيت خمسة وأربعون حديثا ، مسند عائشة ألف حديث وثلاثمائة وأربعون حديثا ، مسند النساء تسعمائة وستة وثلاثون حديثا ، مسند ابن مسعود ثمانمائة وخمسة وسبعون حديثا ، مسند أنس ألفان وثمانمائة وثمانون حديثا ، آخر ما رأيته وجملته سبع آلاف ومائة وأحد وسبعون حديثا : وبقى مسند العشرة ، ومسند أبى هريرة ، ومسند أبى سعيد الخدرى ، ومسند جابر بن عبدالله ، ومسند عبدالله بن عمر ، ومسند عبدالله بن عباس ، ومسند عبدالله بن عمرو بن العاص . وفى آخره مسند أبى رمثة ، ومسند الأنصار رضى الله عنهم ، ومسند المكيين والمدنيين ، ومسند الكوفيين ، ومسند البصريين ، ومسند الشاميين . فهذه جميع مسانيد مسند الامام أحمد رحمه الله تعالى ورضى عنه *

قال الحافظ أبو موسى: فأما عدد الصحابة فنحو سبعمائة رجل ، ومن النساء فمائة ونيف . ﴿قلت﴾ : قد عددتهم لما أفردتهم فى كتابى المسند فبلغوا ستمائة ونيفا وتسعين سوى النساء الصحابيات ، وعددت النساء الصحابيات فبلغن ستا وتسعين ، واشتمل المسند على نحو ثمانمائة من الصحابة سوى ما فيه ممن لم يسم من الأبناء والمبهمات وغيرهم فأما الأبناء فيه فثمانية منهم اثنان عرف اسمهما وهما ابن ابزى — وهو عبد الرحمن — وابن الأمين واسمه عبد الله ، وقيل : زياد ، ويقال له أبو لأى ، وأما شيوخه الذين روى عنهم فى المسند فانى عددتهم فبلغوا مائتين وثلاثة وثمانين رجلا ، وأما شيوخ ابنه عبدالله الذين روى عنهم فى مسند أبيه فعدتهم مائة وثلاثة وسبعون رجلا ، وقد أثبت ذلك وذكرتهم فى كتابى المسند الأحمد ، ولكن شيوخه الذين روى عنهم وسمع منهم فيزيدون على الأربعمائة ذكره الحافظ أبو بكر بن نقطة فى كتاب مفرد اه .

﴿ومرتبته﴾ فى الصحة اخذت شهرة عظيمة لدى العلماء المتقدمين ؛ حتى صار علما على جبل عند جهابذة نقاد المتأخرين ، واليه الرجوع فى أكثر احكام فروع الفقه ومسائل الدين ، قال الحافظ أبو موسى المدينى فى رسالته — خصائص المسند —: وهذا الكتاب أصل كبير ومرجع وثيق لاصحاب الحديث ؛ انتقى من حديث كثير ومسموعات وافرة فجعله اماما ومعتمدا . وعند التنازع ملجئا ومستندا — ثم نقل بسنده الى حنبل بن اسحق — قال جمعنا عمى لى ولصالح ولعبد الله وقرأ علينا المسند وما سمعه منه — يعنى تاما — غيرنا ، وقال لنا ان هذا الكتاب قد جمعته وانتقيته من أكثر من

سبعمائة وخمسين الفا فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا اليه فان كان فيه والا فليس بحجة ، ونقل أيضا بسنده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال قلت لأبى رحمه الله تعالى: لم كرهت وضع الكتب وقد عملت المسند؟ فقال : عملت هذا الكتاب اماما اذا اختلف الناس فى سنة رسول الله ﷺ رجع اليه اه ، وقال الحافظ أبو القاسم اسماعيل التيمى رحمه الله تعالى : لايجوز ان يقال: فيه السقيم بل فيه الصحيح المشهور . والحسن .و الغريب - وقال شيخ الاسـلام أبو العباس تقى الدين بن تيمية رحمه الله تعالى رحمة واسعة : وقد تنازع الناس هل فى مسند أحمد حديث موضوع ؟ فقالت طائفة من حفاظ الحديث كابى العلاء الهمدانى ونحوه ليس فيه موضوع ، وقال بعض العلماء كأبى الفرج بن الجوزى : فيه موضوع، ولا خلاف بين القولين عند التحقيق فان لفظ الموضوع قد يراد به المختلق المصنوع الذي يتعمد صاحبه الكذب ، وهذا مما لايعلم أن فى المسند منه شيئا بل شرط المسند اقوى من شرط أبى داود فى سننه ، وقد روى أبو داود فى سننه عن رجال أعرض عنهم فى المسند ؛ قال ولهذا كان الامام أحمد فى المسند لايروى عمن يعرف انه يكذب مثل محمد بن سعيد المصلوب ونحوه ولكن يروى عمن يضعف لسوء حفظه فان هذا يكتب حديثه ويعتضد به ويعتبر به ؛ قال : ويراد بالموضوع مايعلم انتفاء خبره وان كان صاحبه لم يتعمد الكذب بل اخطأ فيه ، وهذا الضرب فى المسند منه بل وفى سنن أبى داود والنسائى ، وفى صحيح مسلم . والبخارى أيضا الفاظ فى بعض الأحاديث من هذا الباب لكن قد بين البخارى حالها فى نفس الصحيح اه نقل ذلك من المصعد الاحمد للحافظ شمس الدين الجزرى *

أقول: وقول الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فى مسنده فان كان فيه والا فليس بحجة - يشعر بأن كل حديث ذكر فى المسند فهو صحيح وحجة ، وتعقب هذا طائفة من العلماء كابن الجوزى فانه ذكر فى كتابه - الموضوعات - ثمانية وثلاثين حديثا من المسند ظهرت له فيها سمة الوضع على زعمه وان نوزع فى ذلك ، وكذلك ذكر الحافظ العراقى تسعة أحاديث بعد أن تعقب المسند والذى حمل العلامة الحافظ أبا الفضل بن الحسين العراقى على تعقب مافى المسند من الأحاديث الموضوعة ماذكره هو فى رسالته ونقلها الحافظ ابن حجر تلميذه فى كتابه القول المسدد ، قال فقد سألنى بعض أصحابنا من مقلدى مذهب الامام أبى عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل رضى الله عنه فى سنة خمسين وسبعمائة أو بعدها بيسير ان أفرد له ماوقع فى مسند الامام أحمد بن حنبل

من الأحاديث التى قيل فيها : انها موضوعة ؟ فذكرت له أن الذى فى المسند من هذا النوع أحاديث ذوات عدد ليست بالكثيرة ولم يتفق لى جمعها ، فلما قرأت المسند فى سنة ستين وسبعمائة على الشيخ المسند علاء الدين أبى الحسن على بن أحمد بن محمد بن صالح العرضى الأصل الدمشقى قدم علينا من الاسكندرية لسماع المسند عليه وقع فى أثناء السماع كلام هل فى المسند أحاديث ضعيفة أو كله صحيح ؟ فقلت ان فيه أحاديث ضعيفة كثيرة ، وان فيه أحاديث يسيرة موضوعة فبلغنى بعد ذلك ان بعض من ينتمى الى مذهب الامام أحمد أنكر هذا انكارا شديدا من أن فيه شيئا موضوعا وعاب قائل هذا ونقل عن الشيخ تقى الدين ابن تيمية ان الذى وقع فيه من هذا هو من زيادات القطيعى لا من رواية الامام أحمد ولا من رواية ابنه عبد الله عنه فحرضنى قول هذا القائل على ان جمعت فى هذه الأوراق ماوقع فى المسند من رواية الامام أحمد ومن رواية ابنه عبد الله مما قال فيه بعض أئمة هذا الشأن انه موضوع وبعض هذه الأحاديث مما لم يوافق من ادعى وضعها على ذلك فابينه مع سلوك الانصاف فليس لنا بحمد الله غرض إلا فى اظهار الحق، وقد أوجب الله تعالى على من علم علما وان قل أن يبينه ولا يكتمه اه ، وقد ذكر ابن تيمية ما أشار اليه الحافظ العراقى فى كتابه منهاج السنة قال : شرط أحمد فى المسند أن لا يروى عن المعروفين بالكذب عنده وان كان فى ذلك ماهو ضعيف. قال : ثم زاد ابن أحمد زيادات على المسند ضمت اليه ، وكذلك زاد أبو بكر القطيعى ، وفى تلك الزيادات كثير من الأحاديث الموضوعة فظن من لا علم عنده ان ذلك من رواية أحمد فى مسنده☆

وأجاب العلامة الحافظ ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ عنها فى كتاب سماه ـ القول المسدد فى الذب عن مسند أحمد ـ وطبع فى الهند سنة ١٣١٩ ، وقال فى كتابه تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: مسند أحمد ادعى قوم فيه الصحة وكذا فى شيوخه ، وصنف الحافظ أبو موسى المدينى فى ذلك تصنيفا ، والحق أن أحاديثه غالبها جياد والضعاف منها انما يوردها للمتابعات ، وفيه القليل من الضعاف الغرائب الافراد أخرجها ثم صار يضرب عليها شيئا فشيئا وبقى منها بعده بقية ، وقد ادعى قوم ان فيه أحاديث موضوعات ، وتتبع شيخنا امام الحفاظ أبو الفضل العراقى من كلام ابن الجوزى فى الموضوعات تسعة أحاديث أخرجها من المسند وحكم عليها بالوضع وكنت قرأت ذلك الجزء عليه ثم تتبعت بعده من كلام ابن الجوزى فى الموضوعات مايلتحق به فكملت نحو العشرين ثم تعقبت كلام ابن الجوزى فيها حديثا حديثا فظهر من ذلك ان غالبها جياد وانه لا يتأتى القطع بالوضع فى شىء منها بل ولا الحكم بكون

واحد منها موضوعا الا الفرد النادر مع الاحتمال القوى فى دفع ذلك وسميته ـ القول المسدد فى الذب عن مسند أحمد ـ اه *

ومع أن هذا المسند كتاب جليل وأصل من أصول الاسلام عظيم لم يوفق احد من البارعين فى فن علم الحديث الناقدين له من أئمة الحنابلة أوغيرهم لتهذيبه وشرحه كما ينبغى وارجاع كل مسند أوسند الى محله وافاضة الكلام على رجاله واشباع الحديث على متونه حتى تتبين مراتب أحاديثه صحة وحسنا أوضعفا ووهنا ليتجلى لمطالعيه ويظهر ظهور القمر لناظريه ، فاسأل الله تعالى أن يوفق من يصلح لذلك فيقوم بهذا العمل الجليل وان كان فى هذا العصر من المستحيل *

من كتب عليه من الحفاظ والنقاد

قال صاحب كشف الظنون : جمع غريبه أبو عمر محمد بن عبد الواحد المعروف بغلام ثعلب فى كتاب وتوفى سنة خمس وأربعين وثلاثمائة اه ، وقال الحافظ أبو الفضل أحمد العسقلانى شارح صحيح البخارى رتبه بعض الحفاظ الاصبهانيين على الابواب ولم أقف عليه ، ورتبه على حروف المعجم فى اسماء المقابين الحافظ أبو بكر محمد بن المحب المقدسى ـ المتوفى فى ليلة الاحد خامس شوال سنة تسع وثمانين وسبعمائة ودفن فى سفح قاسيون بدمشق ورتب رجال المسند أيضا ويوجد من الثانى نسخة فى دار الكتب المصرية فيها خروم، ووهم واضعو الفهرس أن هذا ترتيب للمسند وليس كذلك بل هو ترتيب لرجال المسند، وتطرق هذا الايهام لهم بسبب عدم وجود رجال أهل لذلك ـ ورتبه علاء الدين على بن محمد الشيخى البغدادى المتوفى سنة احدى وأربعين وسبعمائة مع غير على الابواب وسماه مقبول المنقول جمع فيه من مسند أحمد والستة والموطأ والدارقطنى فاجتمع فيه عشر كتب قاله الحافظ ابن حجر فى الدرر الكامنة ونقله عنه صاحب كشف الظنون ، يوجد منه فى دار الكتب المصرية الجزء السابع فقط ؛ قال الحافظ شمس الدين الجزرى : أما ترتيب هذا المسند ـ أعنى مسند الامام احمد ـ فقد أقام الله تعالى لترتيبه شيخنا خاتمة الحفاظ الامام الصالح الورع أبا بكر محمد بن عبدالله بن المحب الصامت رحمه الله تعالى فرتبه على معجم الصحابة ، ورتب الرواة كذلك كترتيب الاطراف تعب فيه تعبا كثيرا ، ثم أن شيخنا الامام مؤرخ الاسلام وحافظ الشام عماد الدين أبا الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير رحمه الله تعالى أخذ هذا الكتاب المرتب من مؤلفه وأضاف اليه أحاديث الكتب الستة ، ومعجم الطبرانى الكبير . ومسند البزار : ومسند

أبي يعلى الموصلي وأجهد نفسه كثيرا وتعب فيه تعبا عظيما فجاء لانظير له في العالم وأكمله الا بعض مسند أبي هريرة فانه مات قبل أن يكمله فانه عوجل بكف بصره، وقال لي رحمه الله تعالى : لازلت أكتب فيه في الليل والسراج ينونص حتى ذهب بصري معه اه ، وقال الحافظ ابن حجر : رتب الاحاديث الزائدة فيه - أي في مسند الامام أحمد - على الكتب الستة شيخنا الحافظ أبو الحسن الهيثمي ، ورتبه من أهل عصرنا الحافظ ناصر الدين ابن زريق - المتوفى سنة ٨٠٣ لا المتأخر شيخ ابن طالون على الأبواب وأظنه عدم في الكائنة العظمى في دمشق - فتنة تيمورلنك - ، ورتبه بعض من تأخر عنه أيضا فيما بلغني - وهو ابن زكنون - وعملت انا أطراف المسند كله في مجلدين اه ، قال الحافظ شمس الدين الجزري : وقد بلغني ان بعض الفضلاء بدمشق اليوم رتبه على ترتيب صحيح البخاري - وهو الشيخ الامام الصالح العالم أبو الحسن على ابن زكنون الحنبلي جزاه الله تعالى خيرا وأعانه على اكماله في خير، اه وذكر صاحب كشف الظنون ان له مختصرا للشيخ الامام سراج الدين عمر بن على المعروف بابن الملقن الشافعي المتوفى سنة خمس وثمانمائة ، وعليه تعليقة للسيوطي في اعرابه سماها عقود الزبرجد على مسند الامام أحمد يوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية ' وذكر في فهرست دار الكتب المصرية - ترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل على حروف المعجم - جمع الامام أبي بكر محمد بن أبي محمد عبدالله المقدسي الحنبلي ؛ وفيه خروم وهو ترتيب لرجال المسند لا للمسند كما ذكرنا ذلك آنفا * ولابن زكنون ترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل وهو كتاب كبير جدا مع شرحه له يبلغ مائة وعشرين مجلدا ' وهو الشيخ الامام الصالح العالم أبو الحسن علاء الدين على بن حسين بن عروة المشرقي الحنبلي المعروف بابن زكنون نشأ جمالا ثم انصرف الى العلم وأكثر من السماع وكان أيضا مؤدب الأطفال بمسجد القدم بآخر أرض القبيبات ظاهر دمشق ، ولد سنة ستين وسبعمائة وتوفي سنة سبع وثلاثين وثمانمائة بدمشق ، قال السخاوي رحمه الله تعالى : رتب المسند على أبواب البخاري وسماه الكواكب الدراري في ترتيب مسند أحمد على أبواب البخاري ، وشرحه في مائة وعشرين مجلدا ، طريقته فيه انه اذا جاء حديث الافك مثلا يأخذ نسخة من شفاء القاضي عياض فيضعها بتمامها واذا مرت به مسألة فيه تصنيف مفرد لابن القيم أو شيخه ابن تيمية أو غيرهما وضعه بتمامه ويستوفى ذلك الباب من المغنى لابن قدامة ونحوه اه ،قال صديقنا الشيخ زاهد أفندي : ويحق أن يقال فيه: خزانة كتب الحنابلة لانك تجد غالب كتبهم الضخمة في ضمن هذا الشرح لاسيما ما يتعلق بالصفات من كتب ابن بطة

والسجزى والهروى وبنى قدامة . وكتب ابن تيمية . وابن القيم . وأمثالهم فلعله أراد أن يخلد تلك الكتب مدى القرون ويحتفظ بها لأهل مذهبه بهذه الطريقة ؛ لاشرح للكتاب لأنه ليس من الشرح فى شىء ، ويوجد فى المكتبة الظاهرية منه مايزيد على أربعين مجلدا ، وفى دار الكتب المصرية الكبرى أيضا عدة مجلدات [أقول وقد ذكر هذا الكتاب فى فهرست التفسير ايهاما انه فى فن التفسير وهو غلط من واضعى ذلك] وبقيت أجزاء الكتاب تفرقت فى أيدى المغتصبين ، قال ابن طولون فى الفهرست الاوسط : ثم لما قدم ابن حجر دمشق سنة ٨٣٦ - مع الملك الاشرف - أوقفه ابن زكنون عليه فاذا هو يتبع الحديث ببعض كلام على سنده ومتنه ثم يستطرد الى أشياء على حسب ماتيسر له فاشار عليه بالاقتصار على مافى المسند فامتثل ذلك وجرده ثانيا ، ولما أدركته الوفاة أوقفهما على الحنابلة وجعل مقرهما بمدرسة أبى عمر بصالحية دمشق ، وهو الى الآن موجود عندهم مفرقا والله أعلم اهـ

أقول بعد ماسرد صاحبنا هذا وصف ابن زكنون بالصلاح والتقشف ثم نسبه الى الحشوية ، فقال : وابن زكنون على صلاحه وتقشفه كان على مذهب الحشوية فى المعتقد اهـ سامح الله صاحبنا فان له من هذا كثيرا فى الطعن على المؤلفين والمحدثين واهل الصلاح من أصحاب الامام أحمد بن حنبل وأرى ان هذا من عصبية الرأى أرجو الله أن يستأصلها منه لانه من خيرة العلماء الموجودين فى عصرنا الحاضر *

وفى تاريخ العلامة ابن الاثير المسمى - الكامل - إن الملك المعظم عيسى الايوبى الحنفى كان اقترح على المحدثين أن يرتبوا مسند أحمد - على الابواب لما سمعه على حنبل اهـ وهل تم ذلك ؟ والله أعلم *

وقال ملا كاتب جلبى فى كشف الظنون : وقد شرح المسند أبو الحسن بن عبد الهادى السندى نزيل المدينة المنورة المتوفى سنة تسع وثلاثين ومائة والف شرحا كبيراً نحوا من خمسين كراسة ، واختصره الشيخ زين الدين عمر بن احمد الشماع الحلبى وسماه در المنتقد من مسند احمد ، أقول ووصف صاحب كشف الظنون بان شرح السندى كبير ثم يقول نحو من خمسين كراسة لايصح فان هذا ليس بشرح بل هو تعليق بسيط كما كتب على غيره من كتب السنة تنبه لذلك ، وجاءنى جواب من الهند سنة ١٣٤٠ من صديقنا المرحوم الشيخ شرف الدين الكتبى من أهالى بمباى بلاد الهند يخبرنى فيه بان أحد علماء البلاد الهندية رتب مسند الامام أحمد بن حنبل على أبواب الفقه وتم ذلك ويريد طبعه بواسطتنا وفى ادارتنا وذكر لى اسم المؤلف الأني لااستحضر اسمه الآن وبعد ذلك جاءنا نعى

الشيخ شرف الدين رحمه الله وجعله من أهل الجنة لانه كان قائما بنشر كتب أهل السنة والجماعة محبا لذلك * وقد تم ترتيب مسند الامام أحمد على أبواب الفقه لصديقنا ومعاصرنا الاستاذ الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الشهير بالساعاتى اسماه ـ الفتح الربانى لتهذيب وترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيبانى ـ وطريقة وضعه أنه حذف أولا السند منه وأشار الى رقم الجزء والصفحة من اصله ليرجع طالب معرفة السند الى ذلك (٢) حذف الأحاديث المكررة واثبات ما كان منها اكثر مبنى ومعنى مع المحافظة على رواية من رواه من الصحابة الكرام (٣) جاء فى المسند أحاديث طويلة تتضمن جملة أحكام تناسب أبوابا متعددة فرأى المصنف وضعه اولا بتمامه فى أول باب يناسبه ثم يورده قطعا على حسب ما يليق بالباب ويناسبه مع الاشارة اليه، وان كان الحديث قصيرا وتضمن أكثر من حكم كرر ذكره فى كل باب يناسب حكما اشتمل عليه ذلك الحديث ان لم يوجد فى الباب ما يغنى عنه فان وجد اقتصر على ذكره مرة واحدة فى أليق الابواب به، ثم ذكر اصطلاحاته فى الكتاب من حيث الأحاديث التى هى من أصل الامام احمد بن حنبل والتى من زوائد المسند الى غير ذلك فقال *

تتبعت أحاديث المسند فوجدتها تنقسم إلى ستة أقسام (١) قسم رواه عبد الله بن الامام احمد عن أبيه رحمهما الله سماعا منه وهو المسمى بمسند الامام أحمد وهو الكثير جدا الذى يزيد عن ثلاثة ارباع الكتاب (٢) وقسم رواه عبد الله عن غير أبيه وهو المسمى عند المحدثين بزوائد عبد الله وهو كثير جدا بالنسبة للاقسام الباقية (٣) وقسم سمعه عبد الله عن أبيه وغيره وهو قليل (٤) وقسم قرأه عبد الله على ابيه وهو كسابقه فى القلة (٥) وقسم لم يقرأه ولم يسمعه ولكنه وجده فى كتاب أبيه بخط يده وهو قليل أيضا (٦) وقسم رواه القطيعى عن غير عبد الله وأبيه وهو أقل الاقسام، والقطيعى هذا هو الحافظ أبو بكر القطيعى ـ بفتح القاف وكسر الطاء الذى يروى المسند عن عبد الله بن الامام أحمد عن ابيه المتوفى سنة ٣٦٨ فهذه ستة أقسام اهملت الاول منها بدون رمز، ورمزت للاقسام الباقية فى أول كل حديث منها، فرمزت للقسم الثانى بحرف زاى هكذا «ز»، وللثالث بحرف الميم والزاى هكذا (مز) وللرابع بقاف وراء هكذا «قر» وللخامس بخاء وطاء هكذا (خط)، وللسادس بقاف وطاء هكذا (قط) اشارة الى أنه من زوائد القطيعى *

ثم علق عليه وذكر مقاصده فى التعليق قال مقاصدى فى التعليق (١) الكلام على تخريج الحديث وبيان حاله اذا كان مما لا يحتج به برأى أكثر المحدثين الموثوق بهم اما ماصححه أو حسنه أكثرهم أو كان فى الصحيحين فأسكت عنه (٢) حل غريب الحديث وضبطه

وتفسير مبهمه (٣) تتميم الناقص من أحاديث الأبواب وذكر الشواهد فى كثير من المواضع (٤) اذا انفرد الامام أحمد رحمه الله باخراج حديث أو لم أقف على من خرجه غيره ذكرت سنده فى التعليق ليعلم حاله من رجاله (٥) وقع فى المسند بعض أحاديث طعن فيها العراقى . وابن الجوزى وتصدى للذب عنها الحافظ ابن حجر العسقلانى فى كتاب اسماه القول المسدد فى الذب عن مسند الامام أحمد وذيله العلامة المحدث قاضى الملك الشيخ محمد صبغة الله المدراسى بكتاب اسماه ذيل القول المسدد ذب فيه عن اثنين وعشرين حديثا أوردها ابن الجوزى فى الموضوعات ، و بما أن هذه الأحاديث متفرقة فى المسند وجاءت متفرقة أيضا فى كتابى فى مواضع شتى فقد ضمنت التعليق كل ما فى الكتابين من الذب عن المسند موزعا على كل حديث ما يختص به من ذبهما رحمهما الله تعالى ؞ وقد قسمت الكتاب الى أربعة أقسام ، القسم الأول جعلته خاصا لكل ما جاء فى المسند من أحاديث الفقه مرتبا ذلك على الكتب والابواب وقد استغرق هذا القسم نصف الكتاب فى ثلاث مجلدات ، القسم الثانى قسم التاريخ وهو مختص بالتاريخ والقصص وأحاديث الانبياء من أول خلق العالم بالترتيب وفيه سيرة النبى ﷺ مرتبة على سنى حياته من أول نسبه الشريف الى أن لحق بالرفيق الأعلى ثم سيرة الخلفاء الراشدين فمن بعدهم وما كان من الحوادث فى مدتهم الى زمن الحجاج بن يوسف ومحاصرة عبد الله بن الزبير ثم ختمته بأمور تاريخية منثورة وقد جاء ذلك فى مجلد ، القسم الثالث قسم الفضائل وهو مختص بفضائل القرآن وتفسيره وفضائل الصحابة وغيرهم والازمنة والأمكنة وغير ذلك وفيه الاذكار والدعوات ، القسم الرابع قسم الترغيب والترهيب ويتضمن كل ما جاء فى المسند من أحاديث الترغيب والترهيب والأخلاق والأدب وغير ذلك وفيه كتاب الفتن التى تكون قبل قيام الساعة ثم كتاب القيامة من النفخة الأولى بالترتيب الى رؤية المؤمنين ربهم عز وجل وقد جاء فى مجلد أيضا ؞ ووضع له فهرسا السيد أحمد الصديق المولود يوم الجمعة فى رمضان سنة ١٣٢١ وسماه مفتاح المسند ؞

رتب أحاديث الأقوال منه على حروف المعجم مراعيا الحرف الاول والذى يليه واقتصر على أوائل الحديث مالم يكن الحديث قصيراً فيذكره بتمامه فان تكرر الحديث بلفظه فى صحيفة واحدة اقتصر على رمز واحد وان تكرر بلفظين أو الفاظ ذكره على حسب الحرف الاول وهذا القسم يأتى نحو اربعين كراسا تقريبا ؞

وأما احاديث الافعال فمرتبة على اسماء الصحابة واسماؤهم على حرف المعجم وضم فى كل مسند الاحاديث الى بعضها على أبواب الفقه ؞

(١٦) مسند الطوسى ، هو أبو الحسن محمد بن اسلم بن سليمان بن يزيد الكندى مولاهم الطوسى العالم الربانى احد الحفاظ الثقات والاولياء الابدال المتوفى سنة اثنتين واربعين ومائتين (١٧) مسند الدراوردى ، هو الامام ابو عبد الله محمد ابن يحيى بن أبي عمر العدنى الدراوردى نزيل مكة المتوفى فيها فى آخر سنة ثلاث واربعين ومائتين (١٨) مسند ابن منيع البغوى ، هو الامام الحافظ ابو جعفر احمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوى الاصم نزيل بغداد المتوفى فى شوال سنة اربع واربعين و مائتين (١٩) مسند الجوهرى هو الحافظ ابو اسحق ابراهيم بن سعيد الجوهرى الطبرى ثم البغدادى المتوفى سنة سبع واربعين ومائتين على ماحكاه صاحب شذرات الذهب ، وقال : مات مرابطا بعين زربة وكان من اركان الحديث خرج مسند أبى بكر الصديق فى نيف وعشرين جزءا (٢٠) مسند الكشى او الكسى هو الامام الحافظ أبو محمد عبد بن حميد بن نصر الكشى ـ بفتح الكاف وتشديد الشين المعجمة نسبة الى كش ـ قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان ، وقيل : الكسى ـ بكسر اوله وتشديد السين المهملة نسبة الى كس مدينة تقارب سمرقند ـ الثقة المتوفى سنة تسع واربعين ومائتين ، وله مسندان كبير وصغير وهو المسمى بالمنتخب وهو القدر المسموع لابراهيم بن خريم بن قمر اللخمى الشاشى ، وهو فى مجلد لطيف خال عن مسانيد كثير من مشاهير الصحابة (٢١) مسند السدوسى هو أبو عبد الله محمد بن هشام بن شبيب بن أبى خيرة ـ بكسر الخاء المعجمة وفتح الياء آخر الحروف ـ السدوسى البصرى نزيل مصر المصنف المتوفى بمصر فى جمادى الاولى سنة احدى وخمسين ومائتين (٢٢) مسند الكوسج هو ابو يعقوب اسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج التميمى المروزى الحافظ الفقيه الزاهد نزيل نيسابور . مات بنيسابور يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لعشر خلون من جمادى الاولى سنة احدى وخمسين ومائتين (٢٣) مسند الدورقى هو الحافظ يعقوب بن ابراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح بن منصور ابن مزاحم العدوى مولى عبد القيس ابو يوسف الدورقى البغدادى المولود

سنة ست وستين ومائة والمتوفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين (٢٤) مسند التنوخي هو اسحق بن بهلول بن حسان الحافظ الناقد الامام ابو يعقوب التنوخي الانباري صاحب المصنفات العظيمة مات بالانبار فى ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين ومائتين وله ثمان وثمانون سنة ، وهو مسند كبير (٢٥) مسند الذهلي الأفطس هو الحافظ الأمام أبو الحسن على بن الحسين الذهلى الأفطس صاحب المسند ومحدث نيسابور ، قال الذهبي فى تذكرة الحفاظ نقلا عن الحاكم : هو شيخ عصره بنيسابور كان فى سنة احدى وخمسين ومائتين حيا (٢٦) مسند أبي جعفر القطان هو الحافظ الحجة احمد بن سنان بن اسد ابن حبان ـ بكسر الحاء المهملة بعدها باء موحدة ـ ابو جعفر الواسطى القطان المتوفى سنة ست ، وقيل . ثمان وخمسين ومائتين ، وهذا المسند مخرج على الرجال (٢٧) مسند سنجر هو الحافظ الكبير ابو عبد الله محمد بن عبد الله ابن سنجر الجرجاني الثقة نزيل مصر المتوفى بصعيدها فى ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين . (٢٨) مسند ابن عصفور السدوسى هو الحافظ العلامة ابو يوسف يعقوب بن شيبة بن الصلت بن عصفور السدوسى البصرى نزيل بغداد المالكى المتوفى فى ربيع الأول سنة اثنتين وستين ومائتين ، قال الذهبي فى تذكرة الحفاظ ، وكان من كبار علماء الحديث له دنيا واسعة وتجمل ، قال الخطيب اخبرنا الازهر قال : بلغنى انه كان فى منزل يعقوب أربعون لحافا أعدها لمن كان يبيت عنده من الوراقين الذين يبيضون المسند ، وقال ماصنف مسند أحسن منه ولكنه ما أتمه ، قيل · ولم يتم مسند معلل قط ، قيل · ان نسخة مسند ابى هريرة عنه شوهدت بمصر فكانت مائتى جزء · قال . والذى ظهر له من المسند مسند العشرة . وابن مسعود . وعمار . والعباس . وبعض الموالى قلت . بلغنى ان مسند على له خمس مجلدات . وقيل شوهد أيضا منه بعض أجزاء من مسند ابن عمر يذكر فيه الأحاديث باسانيدها وعللها ولو تم هذا المسند لكان فى مائتى مجلد (٢٩) مسند أبي زرعة هو الامام حافظ العصر عبيدالله ابن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ القرشي مولاهم الرازى ابو زرعة المتوفى

سنة أربع وستين ومائتين . قال الحافظ الذهبي في تذكرته . كان من أفراد الدهر حفظا وذكاء ودينا وإخلاصا وعلما وعملا (٣٠) مسند الرمادي هو الحافظ الحجة أبو بكر احمد بن منصور بن سيار بن معارك البغدادي الرمادي المتوفى في ربيع الآخر سنة خمس وستين ومائتين عن ثلاث وثمانين سنة (٣١) مسند أبي ياسر هو الامام الحافظ عمار بن رجاء أبو ياسر التغلبي الاسترآبادي العابد الزاهد المتوفى بجرجان سنة سبع وستين ومائتين . (٣٢) مسند الكوفي هو أبو عبد الله محمد بن الحسين الكوفي المتوفى سنة سبعين ومائتين (٣٣) مسند ابن مهدي هو الحافظ الكبير والزاهد العابد الشهير أبو جعفر احمد بن مهدي ابن رستم الاجهاني المتوفى سنة اثنتين وسبعين ومائتين (٣٤) مسند الطرسوسي هو الحافظ الكبير أبو أمية محمد بن إبراهيم بن مسلم البغدادي ثم الطرسوسي - بفتح الطاء المهملة والراء نسبة إلى بلدة في ساحل الشام تابعة لطرابلس الشام - المتوفى بطرسوس في جمادي الآخرة سنة ثلاث وسبعين ومائتين (٣٥) مسند بقي بن مخلد هو الامام الحافظ شيخ الاسلام أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد القرطبي وهو اول من أدخل علم الحديث الأندلس ومذهب أهل الاثر المتوفى سنة ست وسبعين ومائتين ، قال ابن حزم : روى فيه عن ألف وثلاثمائة صحابي ونيف ، ورتبه على أبواب الفقه فهو مسند ومصنف ليس لأحد مثله (٣٦) مسند ابن أبي عزرة . هو الحافظ المجود أبو عمرو أحمد بن حازم بن أبي عزرة الغفاري الكوفي المتوفى في ذي الحجة سنة ست وسبعين ومائتين قال الذهبي في تذكرة الحفاظ وقع لنا منه أي من المسند جزء (٣٧) مسند الدارمي هو الحافظ الامام الحجة أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد السجستاني محدث هراة وتلك البلاد المتوفى في ذي الحجة سنة ثمانين ومائتين . قال الذهبي : له مسند كبير وتصانيف في الرد على الجهمية (٣٨) مسند أبي اسحق القاضي هو الامام شيخ الاسلام أبو اسحق اسماعيل بن اسحق بن اسماعيل بن محدث البصرة حماد بن زيد مولاهم البصري ثم البغدادي المالكي الحافظ صاحب التصانيف وشيخ مالكية العراق وعالمهم المولود سنة تسع وسبعين ومائة والمتوفى سنة

اثنتين وثمانين ومائتين (٣٩) مسند التميمي هو أبو محمد الحارث بن محمد ابن أبي أسامة داهر الامام الحافظ البغدادي التميمي المولود سنة ست وثمانين ومائة والمتوفى يوم عرفة سنة اثنتين وثمانين ومائتين . قال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ : ومسنده لم يرتبه (٤٠) مسند ابن سابور البغوي هو الحافظ الصدوق أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور البغوي شيخ الحرم المتوفى سنة ست وثمانين ومائتين . قال الحافظ الذهبي . عاش بضعا وتسعين عاما (٤١) مسند ابن ابي عاصم النبيل هو الحافظ الكبير الامام أبو بكر احمد بن عمرو النبيل أبو عاصم الشيباني الزاهد قاضي اصبهان صاحب الرحلة الواسعة والتصانيف النافعة المتوفى في ربيع الآخر سنة سبع وثمانين ومائتين . قال صاحب الكشف : وهو كبير نحو خمسين الف حديث (٤٢) مسند القباني . هو الامام الحافظ أبو علي الحسين بن محمد بن زياد العبدي القباني بفتح القاف وتشديد الباء الموحدة النيسابوري أحد أركان الحديث بنيسابور المتوفى سنة تسع وثمانين ومائتين (٤٣) مسند العنبري هو الحافظ العلامة أبو اسحق ابراهيم بن اسماعيل الطوسي محدث طوس العنبري . قال الحافظ الذهبي في تذكرته : قال ابو النضر كتبت عنه مسنده في خطي في مائتي جزء وبضعة عشر جزءا . ولعله توفي قبل التسعين ومائتين . وبعض من أرخه قال سنة ثمانين ومائتين (٤٤) مسند الطوسي هو الحافظ الثقة تميم بن محمد بن معاوية أبو عبد الرحمن الطوسي المصنف . قال أبو القاسم بن منده : مات تميم بعد التسعين ومائتين . وقال الحاكم . جمع المسند الكبير ورأيته عند جماعة من أشياخنا (٤٥) مسند أبي بكر البزار هو الامام الحافظ العلامة ابو بكر أحمد ابن عمرو بن عبد الخالق البزار البصري صاحب المسند المعلل المتوفى بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين، له مسندان . الكبير المعلل المسمى بالبحر الزاخر بين فيه الصحيح من غيره ، قال العراقي : ولم يفعل ذلك الا قليلا الا أنه يتكلم في تفرد بعض رواة الحديث ومتابعة غيره عليه، وله الصغير ولم أر من تعرض لوصفه (٤٦) مسند أبي يحيى الرازي هو الحافظ الكبير أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد

ابن سلم الرازى امام جامع أصبهان صاحب المسند والتفسير المتوفى سنة احدى وتسعين ومائتين قال أبو بكر بن دارم. كتبت عنه مائة الف حديث

(٤٧) مسند أبى بكر المروزى · هو الحافظ الحجة القاضى أبو بكر أحمد بن على بن سعيد المروزى مولى أمية صاحب التصانيف المفيدة والمسانيد مات فى القضاء بدمشق فى منتصف ذى الحجة سنة اثنتين وتسعين ومائتين (٤٨) مسند نصرك هو الحافظ الماهر أبو محمد نصر بن احمد بن نصر الكندى البغدادى نزيل بخارى المتوفى سنة ثلاث وتسعين ومائتين (٤٩) مسند أبى عبد الله المروزى هو الامام شيخ الاسلام أبو عبد الله محمد بن نصر المروزى الفقيه المولود سنة اثنتين ومائتين . والمتوفى فى المحرم سنة أربع وتسعين ومائتين بسمرقند (٥٠) مسند ابن معقل النسفى هو الحافظ العلامة ابراهيم بن معقل بن الحجاج أبو اسحق النسفى قاضى نسف وعالمها المتوفى فى ذى الحجة سنة خمس وتسعين ومائتين . وهو مسند كبير *

(٥١) مسند الاسماعيلى هو الحافظ الثبت البارع أبو بكر محمد بن مهران النيسابورى المعروف بالاسماعيلى المتوفى فى ذى الحجة سنة خمس وتسعين ومائتين . قال بعض المؤلفين . وهو مسند كبير جدا فى نحو مائة مجلد * (٥٢) مسند ابى جعفر المشهور بمطين هو الحافظ الكبير أبو جعفر محمد بن عبد الله ابن سليمان الحضرمى الكوفى المعروف بمطين ـ بوزن مكرم ـ المولود سنة اثنتين ومائتين والمتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين .قال أبو بكر دارم كتبت عنه مائة الف حديث (٥٣) مسند الهسنجانى هو الحافظ الرحال أبو اسحق ابراهيم بن يوسف الرازى الهسنجانى ـ نسبة الى هسنجان قرية بالرى المتوفى سنة احدى وثلاثمائة · قال الحافظ الذهبى · صنف مسندا يزيد على مائة جزء (٥٤) مسند ابن ناجية هو الحافظ المفيد أبو محمد عبد الله بن محمد بن ناجية بن نجية البربرى ثم البغدادى المتوفى سنة احدى وثلاثمائة فى رمضان قال الحافظ ابن عبد البر ناولنى خلف بن القاسم مسند ابن ناجية وهو فى مائة واثنين وثلاثين جزءا بروايته عن مسلم بن الفضل عنه .قاله الحافظ الذهبى فى

التذكرة (٥٥) مسند البالوزي هو الحافظ الامام شيخ خراسان وامامها هو الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز بن النعمان بن عطاء أبو العباس الشيباني النسوي - نسبة الى نسا مدينة بخراسان - البالوزي نسبة الى بالوز قرية من قرى نسا على ثلاث فراسخ منها - مات في رمضان سنة ثلاث وثلاثمائة وله مسانيد ثلاثة (٥٦) مسند البشتي هو الامام الحافظ أبو يعقوب اسحق بن ابراهيم بن نصر النيسابوري المعروف بالبشتي - بالشين المعجمة نسبة الى بشت بضم الباء الموحدة بلد بنواحي نيسابور - قال الامام الذهبي في تذكرة الحفاظ. ماادري متى توفى الا أنه بقي الى سنة ثلاث وثلاثمائة (٥٧) مسند أبي يعلى الموصلي هو الحافظ الثقة محدث الجزيرة احمد بن علي بن المثنى بن يحي بن عيسى ابن هلال التميمي أبو يعلى الموصلي المولود في شوال سنة عشرة ومائتين والمتوفى في الموصل سنة سبع وثلاثمائة. قال السمعاني: سمعت اسماعيل بن محمد ابن الفضل الحافظ يقول. قرأت المسانيد كمسند العدني. ومسند ابن منيع وهي كالأنهار. ومسند أبي يعلى كالبحر يكون مجتمع الأنهار اه وله مسندان صغير وكبير (٥٨) مسند الروياني هو الامام الحافظ المشهور أبو بكر محمد ابن هارون الروياني - نسبة الى رويان مدينة بنواحي طبرستان - المتوفى سنة سبع وثلاثمائة. قال الحافظ ابن حجر في مكانة هذا المسند. انه ليس دون السنن في الرتبة (٥٩) مسند ابي سعد الأصبهاني هو عبد الرحمن بن الحسن أبو سعد بسكون العين المهملة. الأصبهاني الأصل النيسابوري المتوفى سنة سبع وثلاثمائة (٦٠) مسند ابن تومة هو الحافظ الثقة أبو العباس الوليد بن أبان بن تومة الأصبهاني صاحب التفسير المتوفى سنة عشر وثلاثمائة. وهو مسند كبير

(٦١) مسند السراج هو أبو العباس محمد بن اسحق بن ابراهيم بن مهران الثقفي مولاهم النيسابوري شيخ خراسان المولود سنة ست عشرة ومائتين والمتوفى في ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة

(٦٢) مسند الجويني هو الحافظ أبو عمران موسى بن العباس صاحب المسند الصحيح على هيئة صحيح مسلم المتوفى سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة بجوين

وهى بلدة قريبة من نيسابور (٦٣) مسند ابن عقيل هو الحافظ الكبير عالم بلخ ومحدثها أبو عبد الله محمد بن عقيل بن الازهر بن عقيل البلخى صاحب التاريخ والابواب المتوفى سنة ست عشرة وثلاثمائة (٦٤) مسند الطحاوى هو الامام العلامة الحافظ صاحب التصانيف البديعة أبو جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الازدى الحجرى المصرى الطحاوى - نسبة الى طحاقرية من قرى مصر - الحنفى المولود سنة سبع وثلاثين ومائتين والمتوفى فى مستهل ذى القعدة سنة احدى وعشرين وثلاثمائة (٦٥) مسند ابن أبى حاتم هو الامام الحافظ الناقد شيخ الاسلام أبو محمد عبد الرحمن بن الحافظ الكبير أبى حاتم محمد بن ادريس بن المنذر التميمى الحنظلى - نسبة الى درب حنظلة بالرى - الرازى المولود سنة اربعين ومائتين والمتوفى فى المحرم سنة سبع وعشرين وثلاثمائة. وهو فى ألف جزء (٦٦) مسند الشاشى هو الحافظ المحدث الثقة أبو سعيد الهيثم بن كليب بن شريح ابن معقل الشاشى - نسبة الى شاش مدينة وراء نهر سيحون - محدث ما وراء النهر المتوفى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، وهو مسند كبير (٦٧) مسند ابن حماد هو الحافظ الكبير أبو الحسن على بن حماد العدل النيسابورى صاحب التصانيف الكبيرة العظيمة المتوفى فى شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وهو فى أربعمائة جزء (٦٨) مسند الصفار هو الحافظ الثقة أبو الحسن احمد ابن عبيد بن اسماعيل الصفار مصنف السنن الذى تكثر أبو بكر البيهقى من التخريج عنه المتوفى بعد الاربعين وثلاثمائة، قال الدار قطنى كان ثقة ثبتا صنف المسند وجوده (٦٩) مسند السجزى هو الامام الفقيه محدث بغداد وشيخ اهل الحديث دعلج بن أحمد بن دعلج أبو اسحق السجزى المعدل. قال الحافظ الذهبى كان من اوعية العلم وبحور الرواية المولود سنة ستين ومائتين والمتوفى فى جمادى الآخرة سنة احدى وخمسين وثلاثمائة (٧٠) مسند الماسرجسى هو الحافظ البارع سفينة عصره أبو على الحسين بن محمد بن احمد ابن محمد بن الحسين بن عيسى بن ماسرجس الماسرجسى النيسابورى صاحب المسند الاكبر. قال العلامة الذهبى فى تذكرة الحفاظ. صنف المسند الكبير

مهذبا معللا فى الف جزء وثلاثمائة جزء يكون بخطوط الوراقين فى اكثر من ثلاثة آلاف جزء فعندى انه لم يصنف فى الاسلام مسند اكبر منه . وكان مسند أبى بكر الصديق بخطه الى بضعة عشر جزءا بعاله وشواهده فكتبه النساخ فى نيف وستين جزءا . ولد رحمه الله سنة ثمان وتسعين ومائتين . وتوفى فى تاسع رجب سنة خمس وستين وثلاثمائة . ووقع فى الرسالة المستطرفة جمع صديقنا المرحوم السيد محمد جعفر الكتانى تصحيف فى اسمه واسم جده الأخير ولعله وقع سهوا (٧١) مسند الزعفرانى هو الحافظ الامام أبو سعيد الحسين بن محمد بن على الأصبهانى المعروف بالزعفرانى المتوفى سنة تسع وستين وثلاثمائة (٧٢) مسند ابن مهران هو الحافظ الامام الزاهد القدوة شيخ الاسلام أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مهران البغدادى، ومسنده كبير توفى سنة خمس وسبعين وثلاثمائة (٧٣) مسند أبى اسحق الرازى هو ابراهيم بن نصر أبو اسحق الرازى المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة فى نيف وثلاثين جزءا (٧٤) مسند ابن شاهين هو الحافظ المفيد المكثر محدث العراق أبو حفص عمر بن احمد بن عثمان بن احمد البغدادى الواعظ المعروف بابن شاهين المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، قال الحافظ الذهبي فى تعدد مصنفاته : ومنها المسند ألف وثلاثمائة جزء (٧٥) مسند ابن جميع هو الحافظ الامام أبو الحسين محمد بن احمد بن محمد بن جميع ـ بالتصغير ـ الغسانى الصيداوى مسند الشام ومحدثه المتوفى سنة اثنتين واربعمائة (٧٦) مسند البغدادى هو الامام الحافظ محب الدين أبو عبد الله محمد ابن محمود بن النجار البغدادى وهو المسمى بالقمر المنير فى المسند الكبير ذكر فيه كل صحابى وماله من الحديث *

وقد اكتفيت بما ذكرته من المسانيد التى هى من اعظم المسانيد واصحها واعظمها ، وهناك مسانيد كثيرة يصعب على الكاتب جمعها وتدوينها والله الموفق للصواب اليه المرجع والمآب . وصلى الله على سيدنا محمد الأكمل وآله وصحبه ومن بشرعه تحلى وعمل *

﴿الطريقة الثانية فى التأليف﴾ ما يسمى بالمعجم وقد تقدم تعريفه فى اصطلاح القوم ص ٤٢٨ ، تنقسم الكتب الموضوعة على المعاجم الى قسمين الأول ترتب الكتب المؤلفة فى ذلك على اسماء الصحابة رضى الله عنهم بحسب الحروف فيذكر الصحابى وماروى المؤلف بسنده عنه وذلك مثل معجم الطبرانى الكبير * والثانى يكون مرتبا بحسب شيوخ المؤلف على حروف المعجم فيذكر ترجمة احد شيوخه وماروى عنه من الاحاديث كالمعجم الأوسط . والصغير للطبرانى ؛ وقد توسع المتأخرون فى ذلك فأطلقوا المعجم على الكتاب الذى يخصه المؤلف بشيوخه وأقرانه أو من أخذ عنه أو يفرده أحد المحدثين بشيوخ حافظ أو تلاميذه كمعجم شيوخ الصفدى لعياض. ومعجم تلاميذه لابن الأبار ، ووجه تسميته بذلك ان الرواة فيه ذكرت على ترتيب حروف المعجم ، وهذا العمل يسهل للمستفيد والمطالع طرق المراجعة والبحث والكشف وانه لجدير بالقبول ، والمشيخات فى معنى المعاجم الاان المعاجم يرتب فيها المشايخ على حروف المعجم بأسمائهم بخلاف المشيخات ، وهاأناذا كر لك منها نموذجا على حسب الوفيات *

١ (معجم الموصلى) هو الحافظ الثقة محدث الجزيرة أحمد بن على بن المثنى ابن يحيى بن عيسى بن هلال التميمى ابو يعلى الموصلى صاحب المسند الكبير المولود فى شوال سنة عشر ومائتين والمتوفى سنة سبع وثلاثمائة ، وهذا المعجم فى شيوخه قال الذهبي: فى ثلاثة اجزاء ، أقول يوجد منه نسخة فى دار الكتب المصرية فى آخرها سماعات

٢ (معجم الصحابة للبغوى) هو الامام الحافظ الثقة الكبير مسند العالم أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن المرزبان البغوى الأصل البغدادى ابن بنت أحمد بن منيع المولود فى رمضان سنة اربع عشرة ومائتين والمتوفى فى ليلة عيد الفطر سنة عشر وثلاثمائة *

٣ (معجم الدغولى) هو الحافظ الامام الفقيه ابو العباس محمد بن عبدالرحمن ابن محمد السرخسى الدغولى نسبة الى دغول - بفتح الدال المهملة وبغين معجمة فواو فلام - المتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة *

٤ (معجم ابن الأعرابى) هو الامام الحافظ الزاهد شيخ الحرم أبو سعيد

أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي صاحب التصانيف المفيدة ابن الأعرابي المولود سنة ست وأربعين ومائتين والمتوفى في ذي القعدة سنة اربعين وثلاثمائة، الأعرابي- نسبة الى الأعراب بفتح الهمزة-

٥ (معجم العسال) هو الحافظ العلامة القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن ابراهيم ابن سليمان الأصبهاني العسال صاحب التصانيف المولود يوم التروية سنة تسع وستين ومائتين والمتوفى في رمضان سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، روى في معجمه عن أربعمائة نفس *

٦ (معجم الصحابة لابن قانع) هو الامام الحافظ العالم المصنف عبد الباقي بن قانع ابن مرزوق بن واثق أبو الحسين الاموي مولاهم البغدادي المولود سنة خمس وستين ومائتين والمتوفى في شوال سنة احدى وخمسين وثلاثمائة *

٧ (معاجم الطبراني) هو الامام الحافظ العلامة الحجة أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الشامي اللخمي الطبراني مسند الدنيا المولود سنة ٢٦٠ والمتوفى سنة ٣٦٠ لليلتين بقيتا من ذي القعدة. استكمل مائة عام وعشرة أشهر * وهي معاجم ثلاثة الاول منها المعجم الكبير وهو أكبر معاجيم الدنيا فاذا أطلق انصرف اليه واذا أريد به غيره قيد وهو مؤلف في أسماء الصحابة على حروف المعجم سوى مسند أبي هريرة رضي الله عنه فانه أفرده في مصنف كبير * والأوسط ألفه في أسماء شيوخه وهم قريب من ألفي رجل حتى أنه روى عمن عاش بعده لسعة روايته وكثرة شيوخه * والصغير وهو في مجلد خرج فيه عن ألف شيخ يقتصر فيه غالبا على حديث واحد عن كل واحد من شيوخه أو حديثين كما قال ابن طولون وطبع هذا في الهند سنة ١٣١١ ﻫ ويليه في آخره أربع رسائل لجلال الدين السيوطي : قال الحافظ شمس الدين الذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ : وصنف اى الطبراني المعجم الكبير وهو المسند سوى مسند أبي هريرة فكأنه افرده في مصنف، والمعجم الاوسط في ست مجلدات كبار على معجم شيوخه يأتي فيه على كل شيء بما له من الغرائب والعجائب فهو نظير لكتاب الافراد للدارقطني بين فيه فضيلته وسعة روايته، وكان يقول: هذا الكتاب روحي فانه تعب عليه وفيه كل نفيس وعزيز ومنكر، وصنف المعجم الصغير وهو عن كل

شيخ له حديث واحدا انتهى. قال صاحب كشف الظنون: رتب الكبير الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ترتيبا حسنا وتوفي سنة ٧٣١ وأشار الى القطب الحلبي بترتيبه فرتب جميعه أو أكثره انتهى (ورتب المعجم الاوسط) ابن زريق على الابواب وتوفي سنة ٨٠٣.

٨ (معجم ابن عدي) هو الحافظ الكبير الثقة العالم الشهير أحد الأعلام المشاهير أبو أحمد عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد بن مبارك الجرجاني ويعرف أيضا بابن القطان صاحب كتاب الكامل في الجرح والتعديل المولود سنة سبع وسبعين ومائتين والمتوفى في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثلاثمائة، قال الحافظ الذهبي: زاد معجمه على ألف شيخ.

٩ (معجم الاسماعيلي) هو الامام الحافظ الثبت شيخ الاسلام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن اسماعيل بن العباس الاسماعيلي الجرجاني كبير الشافعية بناحيته المولود سنة سبع وسبعين ومائتين وتوفي في رجب في غرته من سنة احدى وسبعين وثلاثمائة عن أربع وتسعين سنة.

١٠ (معجم ابن المقرى) هو الامام الرحال الحافظ الثقة محدث أصبهان أبو بكر محمد بن ابراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الاصبهاني الخازن المشهور بابن المقرى صاحب التصانيف المتوفى في شوال سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة عن ست وتسعين سنة، ومعجمه كبير رتبه على حروف الهجاء واخرج عن كل شيخ حديثا أو أكثر، يوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية.

١١ (معجم الصحابة لابن لال) هو الشيخ الامام أحمد بن علي بن أحمد ابن محمد بن الفرج بن لال أبو بكر الهمذاني المولود سنة سبع أو ثمان وثلثمائة والمتوفى سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة على ماذكره صاحب شذرات الذهب، قال تاج الدين السبكي في طبقاته: ورأيت له كتاب السنن. ومعجم الصحابة مارأيت شيئا أحسن منه، وقال القاضي ابن شهبة في تاريخه كذلك، وابن لال بلامين بينهما الف معناه أخرس، ولما كان مشهورا بالفقه لم يترجمه الذهبي في تذكرة الحفاظ.

١٢ (معجم الغسانى) هو الامام الحافظ الجوال مسند الشام ومحدثه أبو الحسين محمد بن احمد بن محمد بن جميع - كزبير لفظا - الغسانى الصيداوى المتوفى سنة اثنتين واربعمائة *

١٣ (معجم الحاكم) هو الحافظ الكبير امام المحدثين أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبى الطهمانى النيسابورى المعروف بابن البيع صاحب التصانيف العظيمة المولود سنة احدى وعشرين وثلاثمائة فى ربيع الاول والمتوفى فى صفر سنة خمس واربعمائة . قال الحافظ الذهبى : يقال الضبى لان جدته هى سبطة عيسى بن عبد الرحمن الضبى ، ووالدة عيسى هذا هى مثوبة بنت ابراهيم بن طهمان الفقيه اه *

١٤ (معجم السهمى) هو الامام الحافظ الثبت أبو القاسم حمزة بن يوسف ابن ابراهيم بن موسى بن ابراهيم بن محمد بن أحمد السهمى - نسبة الى سهم بن عمرو قبيلة معروفة - القرشى الجرجانى الواعظ الرحال المتوفى بنيسابور سنة سبع وعشرين واربعمائة . وهو من شيوخ القشيرى صاحب الرسالة *

١٥ (معجم أبى نعيم) هو الحافظ الكبير محدث العصر أحمد بن عبد الله ابن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران المهرانى الاصفهانى الصوفى الاحول صاحب حلية الاولياء المولود سنة ست وثلاثين وثلاثمائة والمتوفى فى العشرين من المحرم سنة ثلاثين واربعمائة *

١٦ (معجم أبى ذر الهروى) هو الامام القدوة الحافظ عبد بن أحمد بن محمد ابن عبد الله بن عفير الانصارى المالكى حجة المسندين مجاور مكة الصوفى أبو ذر الهروى المولود سنة خمس وخمسين وثلاثمائة تقريبا والمتوفى فى عقب شوال سنة أربع وثلاثين واربعمائة *

١٧ (معجم النرسى) هو الحافظ الامام محدث الكوفة ابو الغنائم محمد ابن على بن ميمون الكوفى المقرىء الملقب بابن النرسى المولود سنة أربع وعشرين واربعمائة والمتوفى بالكوفة فى شعبان سنة عشر وخمسمائة

١٨ (معجم ابن السمرقندى) هو الحافظ الامام الثقة ابو محمد عبد الله

ابن احمد بن عمر بن ابى الاشعث مفيد بغداد ابن السمرقندى المولود بدمشق سنة أربع واربعين واربعمائة والمتوفى ببغداد فى ربيع الآخر سنة ست عشرة وخمسمائة قال الحافظ الذهبى: عمل لنفسه المعجم فى ثمانية أجزاء *

١٩ (معجم اليونارتى) هو الحافظ أبو نصر الحسن بن محمد بن ابراهيم بن أحمد الاصبهانى أحد أئمة هذا الشأن - ويونارت قرية على باب أصبهان - المولود فى آخر سنة ست وستين واربعمائة والمتوفى فى شوال سنة سبع وعشرين وخمسمائة قال شمس الدين الذهبى: جمع لنفسه المعجم فى عدة أجزاء

٢٠ (معجم ابن العربى) هو الامام العلامة الحافظ القاضى أبو بكر محمد ابن عبدالله بن محمد الأشبيلى المالكى امام أهل عصره وقدوة دهره صاحب التصانيف المفيدة التى سارت شرقا وغربا والمولود سنة ثمان وستين واربعمائة والمتوفى بالغدوة بفاس فى ربيع الآخر سنة ثلاث واربعين وخمسمائة

٢١ (معجم الشيوخ للسمعانى) هو الحافظ البارع العلامة تاج الاسلام صاحب التصانيف الممتعة أبو سعد عبدالكريم بن أحمد التميمى السمعانى المروزى المولود فى شعبان سنة ست وخمسمائة، والمتوفى فى ربيع الأول سنة اثنتين وستين وخمسمائة بمرو - وله ست وخمسون سنة

٢٢ (معجم ابن عساكر) هو الحافظ الكبير والعلم الشهير محدث الشام ومؤرخها فخر الأئمة ثقة الدين ابو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله ابن الحسين الدمشقى الشافعى صاحب التصانيف الواسعة والكتب الكثيرة خاتمة المتأخرين ابن عساكر المولود سنة تسع وتسعين وأربعمائة، والمتوفى فى حادى عشر رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، ومعجمه فى مجلد قال الامام الذهبى: وعدد شيوخه ألف وثلاثمائة شيخ *

٢٣ (معجم الأموى) هو الحافظ المقرى أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموى اللمتونى الاشبيلى المالكى خال أبى القاسم السهيلى صاحب كتاب روض الانف فى السيرة المتوفى سنة خمس وسبعين وخمسمائة، وهو البرنامج الذى وضعه فى أسماء شيوخه ومروياته عنهم

٢٤ (معجم السلفى) هو الحافظ العلامة شيخ الأسلام أبو طاهر عماد الدين أحمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم الاصبهانى الجروآنى ـ نسبة الى محلة باصبهان السلفى ـ نسبة الى سلفة لقب لجده أحمد ومعناه الغليظ الشفة المولود سنة اثنتين وسبعين واربعمائة تخمينا وتوفى صبيحة الجمعة خامس ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة ۞

٢٥ (معجم ابن بشكوال) هو الامام العلامة مؤرخ الاندلس ومحدثها المتقى أبو القاسم خلف بن عبدالملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال بن يوسف بن داحد الانصارى الاندلسى صاحب المؤلفات العظيمة النافعة المولود سنة أربع وتسعين واربعمائة والمتوفى فى ثامن شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة عن أربع وثمانين سنة ۞

٢٦ (معجم أبى المواهب) هو الامام الحافظ محدث دمشق ومفيدها أبو المواهب الحسن بن أبى الغنائم هبة الله بن محفوظ بن حسن بن محمد بن حسن ابن صصرى الربعى التغلبى البلدى الاصل الدمشقى العدل المولود سنة سبع وثلاثين وخمسمائة والمتوفى سنة ست وثمانين وخمسمائة عن تسع واربعين سنة، قال الذهبى فى تذكرة الحفاظ: عمل معجمه فى ستة عشر جزءا ۞

٢٧ (معجم التجيبى) هو الحافظ الامام أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن ابن على بن محمد بن سليمان المرسى محدث تلمسان المتوفى فى جمادى الأولى سنة عشر وستمائة عن سبعين سنة. قال الحافظ الذهبى. وعمل معجم شيوخه فى مجلد

٢٨ (معجم السمعانى) هو الامام الحافظ أبو المظفر عبد الكريم بن منصور السمعانى المتوفى سنة خمسة عشر وستمائة وهو فى ثمانية عشر جزءا على ما قال ملاجلبى فى كشف الظنون

٢٩ (معجم ابن الحاجب) هو الحافظ العالم المفيد علم الطلبة عزالدين أبو الفتح عمر ابن محمد بن منصور الأمين الدمشقى المولود سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة والمتوفى فى ثامن وعشرين شعبان سنة ثلاثين وستمائة، وعاش سبعا وثلاثين سنة، قال الحافظ شمس الدين الذهبى فى التذكرة. وعمل المعجم عن ألف ومائة وثمانين شيخا

٣٠ (معجم الرعيني) هو الامام الحافظ المتقن أبو موسى عيسى بن سليمان بن عبد الله الاندلسى المالقى الرندى الرعيني المتوفى فى ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وستمائة عن احدى وخمسين سنة

٣١ (معجم البرزالى) هو الامام المفيد الحافظ الرحال محدث الشام علم الدين زكى الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد البرزالى الاشبيلى المولود سنة سبع وسبعين وخمسمائة والمتوفى فى الرابع عشر من شهر رمضان سنة ست وثلاثين وستمائة بحماه ، قال الحافظ الذهبي : عمل المعجم الكبير وخرجه لخلق كثير *

٣٢ (معجم الدبيثى) هو الامام الحافظ الثقة المقرى مورخ العراق أبو عبد الله محمد بن أبى المعالى سعيد بن يحيي بن على بن حجاج الدبيثى الواسطى الشافعى المعدل ، المولود سنة ثمان وخمسين وخمسمائة والمتوفى فى ثامن ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستمائة

٣٣ (معجم ابن النجار) هو الامام البارع الحافظ مؤرخ العصر مفيد العراق الرحالة محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن بن النجار البغدادى صاحب التصانيف العظيمة الكبيرة المفيدة المولود سنة ثمان وسبعين وخمسمائة والمتوفى فى خامس شعبان سنة ثلاث وأربعين وستمائة

٣٤ (معجم ابن خليل) هو الحافظ المفيد مسند الشام شمس الدين أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبدالله الدمشقى الادمى محدث حلب المولود سنة خمس وخمسين وخمسمائة والمتوفى فى عاشر جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وستمائة عن ثلاث وتسعين سنة ، ومعجمه فى ثلاثة اجزاء اشتمل على نحو خمسمائة نفس

٣٥ (معجم المنذرى) هو الحافظ الكبير الثبت شيخ الاسلام وعلم المحدثين عبدالعظيم بن عبدالقوى بن عبدالله بن سلامة بن سعد زكى الدين أبو محمد المنذرى الشامى ثم المصرى صاحب المؤلفات العظيمة المولود فى غرة شعبان سنة احدى وثمانين وخمسمائة والمتوفى فى رابع ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة، وهو فى مجلدين

٣٦ (معجم الرشيد) هو الامام الحافظ الثقة المجود رشيد الدين ابو الحسين يحى بن على بن عبدالله بن على بن مفرج القرشى الاموى النابلسى ثم المصرى العطار المالكى الذى انتهت اليه رياسة الحديث بالديار المصرية، المولود سنة اربع وثمانين وخمسمائة والمتوفى بمصر فى ثانى جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وستمائة

٣٧ (معجم ابن مسدى) هو الحافظ العلامة الرحال ابو بكر محمد بن يوسف ابن موسى بن يوسف بن مسدى الأزدى المهلبى الاندلسى الغرناطى احد من عنى بهذا الشأن صاحب المؤلفات الكثيرة، قتل غيلة وطل دمه فى سنة ثلاث وستين وستمائة عن نحو سبعين سنة، قال العلامة الذهبى: عمل معجما فى ثلاث مجلدات كبار رأيته وطالعته وعلقت منه كراريس اه، قال ملا كاتب جلبى. وهو كثير الفوائد الا أنه لا يكاد يذكر أحدا من الأعيان الا ثلاثة، ولما لم يذكر المنذرى ولم يوفه حقه رماه جمع من أصحاب المنذرى كل منهم بنبله ووضع من قدره ونيله والدنيا دار قصاص اه وقد رأيت لبعض المعاصرين تأليفا ينقل فيه عن كشف الظنون وغيره كثيرا ولا يعزوه الى قائله فيوهم أن هذا من مبتكرات أفكاره وذخائر علومه أسال الله الهداية لناوله ولجميع المعاصرين

٣٨ (معجم ابن العمادية) هو الامام الحافظ المفيد الرحال وجيه الدين أبو المظفر منصور بن سليم بن منصور بن فتوح الهمدانى الأسكندرانى الشافعى محتسب الثغر بن العمادية المولود سنة سبع وستمائة، والمتوفى فى الحادى والعشرين من شوال سنة سبع وسبعين وستمائة

٣٩ (معجم الدمياطى) هو الامام العلامة الحافظ الحجة الفقيه النسابة شيخ المحدثين فى عصره شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبى الحسن اليونى الدمياطى صاحب التصانيف النافعة المولود فى آخر سنة ثلاث عشرة وستمائة والمتوفى فجأة بعد أن قرىء عليه الحديث فى ذى القعدة سنة خمس وسبعمائة، قال تلميذه الحافظ الذهبى فى تذكرة الحفاظ: ومعجم شيوخه يبلغ ألفا وثلاثمائة انسان

٤٠ (معجم الفوطى) هو الامام العلامة كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد ابن الفوطى البغدادى المتوفى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، جمع فيه خمسمائة شيخ ذكره ملا جلبى فى كشف الظنون

٤١ (معجم البرزالى) هو الامام الحافظ مؤرخ العصر مفيد الآفاق علم الدين أبو محمد القاسم بن البهاء محمد بن يوسف بن الحافظ زكى الدين محمد بن يوسف الدمشقى البرزالى المولود فى جمادى الأولى سنة خمس وستين وستمائة والمتوفى بمكة فى رابع ذى الحجة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، قال الحافظ السيوطى فى ذيل طبقات الحفاظ للذهبى : خرج لنفسه معجما فى سبع مجلدات عن أكثر من سبعة آلاف شيخ ، (البرزالى نسبة الى برزالة بكسر أوله بطن من البربر) وفيه يقول الذهبى :

ان رمت تقتبس الخزائن كلها وظهور أجزاء بدت وعوالى

ونعوت أشياخ الوجوه ومارووا طالع أو اسمع معجم البرزالى

وقال محمد بن شاكر الكتبى فى كتابه فوات الوفيات : بلغ ثبته أربعة وعشرين مجلدا وأثبت فيه من كان يسمع معه . . . وبلغ عدد مشايخه بالسماع أكثر من الألفين وبالاجازة أكثر من الألف أثبت كل ذلك وترجمهم فى مسودات متقنة اه

٤٢ (معجم الذهبى) هو شيخ المحدثين وقدوة الحفاظ والقراء، محدث الشام ومؤرخه ومفيده الامام العلامة شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركمانى الفارقى الاصل الدمشقى الشافعى مذهبا والسلفى عقيدة خاتمة المتأخرين وأستاذ الناقدين صاحب المؤلفات المفيدة تلميذ عالم الوقت الشيخ تقى الدين ابن تيمية المولود سنة ثلاث وسبعين وستمائة بدمشق والمتوفى فى ليلة الاثنين ثالث ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، قال شمس الدين الحسينى الدمشقى فى ذيل تذكرة الحفاظ : فى معجمه الكبير أزيد من ألف ومائتى نفس بالسماع والاجازة ، وقال السيوطى فى ذيل الطبقات . وله معجم كبير. وصغير. ومختص بالمحدثين

٤٣ (معجم الحسامى) هو الشيخ الامام الحافظ المخرج المفيد شهاب الدين أبو الحسن أحمد بن أيبك بن عبدالله الحسامى المعروف بالدمياطى محدث مصر المولود سنة سبعمائة بمصر والمتوفى فى طاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة، وهو معجم فى شيوخ قاضى القضاة تقى الدين السبكى ، قال ابن فهد المكى : فى عشرين

جزءا اه وخرج أيضا للدبوسي معجما

٤٤ (معجم الحسيني) هو السيد الشريف الحافظ الناقد ذو التصانيف المفيدة شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي الحسيني الدمشقي الشافعي المولود في شعبان سنة خمس عشرة وسبعمائة والمتوفى يوم الأحد سلخ شعبان أو مستهل شهر رمضان المعظم سنة خمس وستين وسبعمائة ودفن بسفح قاسيون بدمشق

٤٥ (معجم ابن رافع) هو الشيخ الامام العالم الحافظ المتقن المفيد الرحال تقي الدين أبو المعالي محمد بن الشيخ العالم المحدث جمال الدين أبي محمد رافع المصري ثم الدمشقي المولود سنة أربع وسبعمائة والمتوفى في يوم الثلاثاء الثامن عشر من جمادى الأولى سنة أربع وسبعين وسبعمائة ، وهو في أربع مجلدات استوعب فيه شيوخه ، قال السيوطي : وهو في غاية الضبط والاتقان مشحون بالفوائد

٤٦ (معجم التنوخي) هو الحافظ أبو إسحاق برهان الدين ابراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي - نسبة الى تنوخ بفتح التاء وضم النون المخففة اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين وتحالفوا على التناصر وأقاموا هناك فسموا تنوخا - البعلي الاصل الدمشقي المنشأ المصري المتوفى سنة ثمانمائة

٤٧ (معجم ابن حجي) هو الشيخ أحمد بن حجي - بكسر الحاء المهملة والجيم المشددة - ابن موسى بن أحمد بن سعد الحسباني الدمشقي الشافعي المولود سنة إحدى وخمسين وسبعمائة والمتوفى في سادس المحرم سنة ست عشرة وثمانمائة بدمشق المحروسة

٤٨ (معجم الاقفهسي) هو الامام الأوحد الحافظ خليل بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن المصري الشافعي صلاح الدين المولود في عشر السبعين سنة بضع وستين وسبعمائة والمتوفى غريبا بمدينة يزد في بلاد العجم فجاءة بمسلخ الحمام عند ما خرج منه في أواخر سنة عشرين وثمانمائة ، قال الحافظ ابن فهد في ذيل الطبقات : خرج معجما في مجلد للحافظ ابي حامد بن ظهير

٤٩ (معجم الحافظ ابن حجر) هو الامام الحافظ الحجة خاتمة المتأخرين وقدوة المؤلفين أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن

محمود العسقلانی الشافعی عمدة المحققین صاحب التآلیف المفیدة المولود بمصر ثالث عشرین شعبان المکرم سنة ثلاث وسبعین وسبعمائة، والمتوفی بعد صلاة العشاء الآخرة من لیلة السبت المسفرة عن الیوم الثامن والعشرین من ذی الحجة الحرام سنة اثنتین وخمسین وثمانمائة

٥٠ (معجم العینی) هو الامام الحافظ البارع صاحب المؤلفات الکثیرة فی کل فن الادیب المؤرخ قاضی القضاة بدر الدین أبو محمد محمود بن أحمد بن موسی بن أحمد الحلبی الأصل العینتابی المولد والمنشأ. ثم القاهری الدار والوفاة المعروف بالبدر العینی شارح صحیح البخاری الذی نشرته ادارة الطباعة المنیریة قریبا وأبرزته الی العالم العلمی علی العموم والی العالم الاسلامی علی الخصوص وهو فی خمس وعشرین جزءا، المولود فی السابع عشر من رمضان سنة اثنتین وستین وسبعمائة، والمتوفی فی لیلة الثلاثاء رابع ذی الحجة سنة خمس وخمسین وثمانمائة، ومعجمه فی مجلد

٥١ ﴿معجم البقاعی﴾ هو الامام العلامة الحافظ المفسر ابراهیم بن عمر ابن حسن البقاعی المولود سنة تسع وثمانمائة تقریبا والمتوفی سنة خمس وثمانین وثمانمائة، وسماه عنوان الزمان فی تراجم الشیوخ والأقران، جمع فیه شیوخه ثم جرده فی مختصر أسماه ـ عنوان العنوان ـ

٥٢ ﴿معجم ابن قطلوبغا﴾ وهو الامام الجلیل المحدث قاسم بن قطلوبغا الحنفی تلمیذ الحافظ الحجة أحمد بن حجر العسقلانی وشیخ عبدالرحمن السیوطی المتوفی سنة تسع وثمانین وثمانمائة

٥٣ ﴿معاجم السیوطی﴾ هو الحافظ أبو الفضل جلال الدین عبد الرحمن بن کمال الدین أبی بکر بن محمد السیوطی صاحب المؤلفات الکثیرة المنتشرة المولود بالقاهرة لیلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعین وثمانمائة والمتوفی فی سحر لیلة الجمعة تاسع عشر جمادی الأولی سنة احدی عشرة وتسعمائة، وله معاجم ثلاثة الکبیر واسمه حاطب لیل وجارف سیل فی أسماء شیوخه. والوسط واسمه المنتقی، والصغیر واسمه المنجم

﴿ الطريقة الثالثة فى تأليف السنة ﴾ مايسمى بالموطأ ، ووجه تسمية هذا النوع بالموطأ ان العالم بالحديث والحافظ للآثار يجمع ديوانا ومؤلفا فى ذلك ويوطئه للناس فيواطؤن عليه أى يوافقون ، قال أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الكنانى الأصبهانى: قلت لأبى حاتم الرازى : موطأ مالك بن أنس لم سمى موطأ؟ فقال : شيء قد صنفه ووطأه للناس حتى قيل : موطأ مالك كما قيل جامع سفيان، وقال أبو الحسن بن فهر : أنا أحمد بن ابراهيم بن فراس سمعت أبى يقول : سمعت على بن احمد الخليجى يقول . سمعت بعض المشايخ يقول : قال مالك : عرضت كتابى هذا على سبعين فقيها من فقهاء المدينة فكلهم واطأنى عليه فسميته الموطأ، وقال الشيخ مجد الدين الفيروزابادى فى قاموسه : وطأه وهيأه ودمثه وسهله . . . ورجل موطأ الأكناف كمعظم سهل دمث كريم مضياف أو يتمكن فى ناحيته صاحبه غير مؤذى ولا ناب به موضعه ، وموطأ العقب سلطان يتبع وتوطأ عقبه اه وهذه المعانى كلها تصلح لاطلاقها هنا على هذا الاسم على ضرب من التأويل *

١ (موطأ ابن أبى ذئب) هو الامام الثبت العابد الفقيه شيخ الوقت أبو الحارث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبى ذئب هشام بن شعبة ابن عبد الملك بن أبى قيس بن عبد ود القرشى العامرى المدنى الذى كان لايمارى ولا يدارى ولا تأخذه فى الله لومة لائم . الوقاف فى وجه الخليفة بالحق معاصر الامام مالك، المولود سنة ثمانين من الهجرة والمتوفى سنة تسع وخمسين ومائة ، وموطأه أكبر من موطأ مالك حتى قيل لمالك بن أنس رضى الله عنه: ماالفائدة فى تصنيفك؟ فقال : ما كان لله بقى

٢ (موطأ الماجشون) هو الامام العلامة الربانى أبو عبدالله ، وقيل: يكنى أبا الاصبغ ـ عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة التيمى مولاهم المدنى الفقيه مولى آل الهدير المتوفى سنة أربع وستين ومائة ، أخرج الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر النمرى عن المفضل بن محمد بن حرب المدنى قال : أول من عمل كتابا بالمدينة على معنى الموطأ من ذكر مااجتمع عليه أهل المدينة

عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون وعمل ذلك كلاما بغير حديث فأتى به مالكا فنظر فيه فقال: ماأحسن ماعمل ولو كنت أنا الذى عملت لابتدأت بالآثار ثم سددت ذلك بالكلام

٣ (موطأ مالك) هو امام دار الهجرة أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحارث ينتهى نسبه الى يعرب بن يشجب بن قحطان الأصبحى، جده أبو عامر صحابى جليل شهد المغازى كلها مع رسول الله ﷺ خلا بدرا، الحافظ المجتهد فقيه الأمة وشيخ الاسلام أحد أئمة أرباب المذاهب والمؤسس لها المولود سنة ثلاث وتسعين، وقيل سنة ست وتسعين والأول أصح، والمتوفى سنة تسع وسبعين ومائة، ومناقب هذا الامام الجليل كثيرة جدا تحتاج لمجلدات. وقد ألف فيها رسائل وكتب فمن يرجع اليها ير فيها العجب العجاب ويتحقق ماكان عليه السلف الصالح من علم وعمل و جهاد فى عبادة وقوة يقين واخلاص نية وشدة تمسك ونهاية ورع وكمال نزاهة عن الدنيا وما فى أيدى ملوكها من كنوز نسأل الله أن يوفق علماءنا للاقتداء بسيرة اسلافهم والتأسى بأخلاقهم وشماخة مجدهم، ولما كان للموطأ مكانة سامية لدى علماء السلف وكان أصلا عظيما يرجع اليه علماء الخلف أحببت أن أذكر نبذة تتعلق به ليظهر للناظر فى هذا النموذج قيمة هذا المؤلف واعتناء علماء السلف والخلف فيه فأقول:

﴿ سبب تدوين الموطأ وتأليفه ﴾

كان خلفاء المسلمين وملوكهم قديما من أهل العلم والمعرفة ومن أصحاب الحفظ والرواية، وكان مالك رحمه الله فى عصر المنصور أبى جعفر عبدالله الذى اشتهر بكمال العقل وحب أهل العلم وجودة المشاركة فى العلم والأدب وكان يتطلع الى قوة العلماء واخلاصهم فيقرب المخلصين ويميل اليهم لذلك أمر مالك ابن أنس بان يضع كتابا جامعا يحمل الناس على العمل به والأخذ بما فيه. قال الشافعى: بعث أبو جعفر المنصور الى مالك لما قدم المدينة فقال له: ان الناس قد اختلفوا فى العراق فضع للناس كتابا نجمعهم عليه فوضع الموطأ، وقال غير الشافعى: ان أبا جعفر لما قال لمالك: ضع كتابا فى العلم نجمع الناس عليه.

قال له مع ذلك : اجتنب فيه شواذ ابن عباس . وشذوذ ابن عمر . ورخص ابن مسعود فقال له مالك : ماينبغى لك ياأمير المؤمنين أن تحمل الناس على قول رجل واحد يخطىء ويصيب وانما الحق من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد تفرقت أصحابه فى البلدان وقلد أهل كل بلد من صار اليهم فاقر أهل كل بلد على ماعندهم ، وقال القاضى عياض فى المدارك : روى أبو مصعب ان أبا جعفر قال لمالك : ضع للناس كتابا احملهم عليه فكلمه مالك فى ذلك فقال : ضعه فما أحد اليوم أعلم منك فوضع الموطأ فلم يفرغ منه حتى مات أبو جعفر.

وقال ابن سعد فى الطبقات : أخبرنا الواقدى قال سمعت مالك بن أنس يقول: لما حج أبو جعفر المنصور دعانى فدخلت عليه فحادثته وسألنى فاجبته فقال : انى عزمت أن آمر بكتابك هذا الذى وضعته - يعنى الموطأ - فينسخ نسخا ثم أبعث الى كل مصر من أمصار المسلمين منها بنسخة وآمرهم أن يعملوا بما فيها ولا يتعدوه الى غيره ويدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث فانى رأيت أهل العلم رواة أهل المدينة وعلمهم فقلت : يا أمير المؤمنين لا تفعل هذا فان الناس قد سبقت اليهم أقاويل وسمعوا أحاديث ورووا روايات وأخذ كل قوم مما سبق اليهم وعملوا به ودانوا به من اختلاف الناس وغيرهم وان ردهم عما قد اعتقدوه شديد فدع الناس وماهم عليه وما اختار أهل كل بلد منهم لأنفسهم فقال لعمرى لو طاوعتنى على ذلك لأمرت به وهذا الكلام من القطعة التى لم يعثر عليها طابع الطبقات.

أقول : فظاهر رواية الواقدى هذه ان الموطأ كان مؤلفا من قبل وطلب منه المنصور نسخ نسخ منه ونشرها بين الناس وحمل أهل البلاد على العمل بها ، ويشهد لذلك ماذكرناه فى ترجمة الماجشون عن الحافظ ابن عبد البر ان أول من عمل الموطأ بالمدينة عبد العزيز الماجشون وكان ذلك كلاما بغير حديث فلما رآه مالك ونظر فيه قال : ماأحسن ماعمل ولو كنت أنا لبدأت بالآثار ثم سددت ذلك بالكلام ثم عزم على تصنيف الموطأ فصنفه ، وما أخرجه ابن عبد البر عن عمر بن عبد الواحد صاحب الأوزاعى قال : عرضنا على مالك الموطأ فى أربعين يوما فقال : كتاب ألفته فى أربعين سنة أخذتموه فى أربعين يوما

ما أقل ماتفقهون منه ، وماأخرجه أبو نعيم فى الحلية عن أبى خليد قال ؛ أقمت على مالك فقرأت الموطأ فى أربعة أيام فقال مالك : علم جمعه شيخ فى ستين سنة أخذتموه فى أربعة أيام لافقهتم أبدا ، وكان سفر المنصور الى المدينة ومقابلة الامام مالك له سنة خمسين ومائة ٭

ويمكن الجمع بين هذه الروايات ان الامام مالكا كان ابتدأ بتدوين الموطأ قبل أن يأمره أبو جعفر المنصور بوضع كتاب فلما أمره بذلك أجمع على تكميله وابرازه ولم يتم تأليفه الا بعد وفاة المنصور والله أعلم ٭

﴿ درجته فى الصحة ﴾

كتاب الموطأ هو الأصل فى هذا الباب والمعول عليه والأم عند أولى الألباب ، قال الأمام الشافعى رضى الله عنه : ما على ظهر الأرض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك أخرجه ابن فهر من طريق يونس بن عبد الأعلى عنه ، وفى لفظ ماوضع على الأرض كتاب هو أقرب الى القرآن من كتاب مالك ، وفى لفظ ما فى الأرض بعد كتاب الله أكثر صوابا من موطأ مالك ، وفى لفظ ما بعد كتاب الله أنفع من الموطأ ، واخرج ابو نعيم فى الحلية عن احمد بن حنبل ـ وسئل عن كتاب مالك بن انس ـ ؟ فقال : ما احسنه لمن تدين به ٭

واخرج ابن عبد البر عن احمد بن عيسى بن زيد اللخمى قال : قال لنا عمرو بن ابى سلمة : ماقرات كتاب الجامع من موطأ مالك بن انس الا اتانى آت فى المنام فقال لى : هذا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ٭ وعن عبد الرحمن بن مهدى قال : ماكتاب بعد كتاب الله انفع للناس من الموطأ او كلام هذا معناه ٭ وعن يحيى بن عثمان قال : سمعت سعيد بن ابى مريم وهو يقرأ عليه كتاب موطأ مالك وكان ابنا اخيه قد رحلا الى العراق فى طلب العلم فقال سعيد : لو ان ابنى اخى مكثا بالعراق وهما يكتبان ليلا ونهارا ما اتيا بعلم يشبه موطا مالك او قال : ما اتيا بسنة مجتمع عليها خلاف موطأ مالك بن أنس ٭ وعن ابن وهب قال : من كتب موطأ مالك فلا عليه ان يكتب من الحرام والحلال شيئا ٭

وعن أبي زرعة الرازي قال: لو حلف رجل بالطلاق على أحاديث مالك التي في الموطأ انها صحاح لم يحنث ولو حلف على غير حديث مالك لقلت له: توقف حتى يتبين له حديث ابن عيينة. ومعمر. وابن جريج وغيرهم. وقال الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله الاشبيلي المعروف بابن العربي في أول مقدمته لشرح سنن الترمذي: ان كتاب الجعفي - أي الامام البخاري - هو الأصل الثاني في هذا الباب والموطأ هو الأول واللباب وعليهما بناء الجميع كالقشيري والترمذي فما دونهما ماطفقوا يصفونه بالأخذ في الكلام عليه مستوفى يستدعي فراغا متصلا وأمرا متطاولا وهمما متشوقة اه وقال الحافظ أبو عمرو وعثمان بن عبد الرحمن المشهور بابن الصلاح في علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح: أول من صنف الصحيح البخاري أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي مولاهم وتلاه أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري من أنفسهم ومسلم مع انه أخذ عن البخاري واستفاد منه فانه شاركه في أكثر شيوخه، وكتاباهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز، وأما مارويناه عن الشافعي رضي الله عنه من أنه قال: ما أعلم في الأرض كتابا في العلم أكثر صوابا من كتاب مالك ومنهم من رواه بغير هذا اللفظ فانما قال ذلك قبل وجود كتابي البخاري ومسلم ثم ان كتاب البخاري أصح الكتابين صحيحا وأكثرهما فوائد اه قال الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي في التقييد والايضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح: اعترض عليه بان مالكا صنف الصحيح قبله والجواب ان مالكا رحمه الله لم يفرد الصحيح بل أدخل فيه المرسل والمنقطع والبلاغات ومن بلاغاته أحاديث لا تعرف كما ذكره ابن عبد البر فلم يفرد الصحيح اذا والله اعلم اه، وقال الحافظ مغلطاي: لا فرق بين الموطأ والبخاري في ذلك لوجوده ايضا في البخاري من التعاليق ونحوها.

وقال الحافظ شيخ الاسلام قاضي القضاة ابو الفضل شهاب الدين احمد بن على المشهور بابن حجر العسقلاني في اول مقدمته بعد مانقل كلام الحافظ ابن الصلاح بأطول مما ذكرنا: فقد استشكل بعض الائمة اطلاق أصحية كتاب البخاري على كتاب مالك مع اشتراكهما في اشتراط الصحة والمبالغة في التحري والتثبت

وكون البخارى أكثر حديثا لا يلزم منه أفضلية الصحة ، والجواب عن ذلك ان ذلك محمول على أصل اشتراط الصحة، فمالك لا يرى الانقطاع فى الاسناد قادحا فلذلك يخرج المراسيل. والمنقطعات. والبلاغات فى أصل موضوع كتابه ، والبخارى يرى ان الانقطاع علة فلا يخرج ماهذا سبيله الا فى غير أصل موضوع كتابه كالتعليقات. والتراجم؛ ولا شك ان المنقطع وان كان عندقوم من قبيل مايحتج به فالمتصل أقوى منه اذا اشترك كل من رواتهما فى العدالة والحفظ، فبان بذلك شفوف كتاب البخارى وعلم ان الشافعى انما أطلق على الموطأ أفضلية الصحة بالنسبة الى الجوامع الموجودة فى زمنه كجامع سفيان الثورى . ومصنف حماد ابن سلمة ، وغير ذلك وهو تفضيل مسلم لانزاع فيه اه

وقال القاضى أبو بكر بن العربى فى كتابه القبس شرح موطأ مالك بن أنس هذا اول كتاب ألف فى شرائع الاسلام وهو آخره لانه لم يؤلف مثله اذ بناه مالك على تمهيد الاصول للفروع ونبه فيه على معظم اصول الفقه التى يرجع اليها فى مسائله وفروعه ؞

وقال السيوطى فى مقدمة تعليقه المسمى ـ تنوير الحوالك ـ : قال الحافظ ابن حجر : كتاب مالك صحيح عنده وعند من يقلده على ما اقتضاه نظره من الاحتجاج بالمرسل. والمنقطع. وغيرهما قلت : مافيه من المراسيل فانها مع كونها حجة عنده بلا شرط وعند من وافقه من الأئمة على الاحتجاج بالمرسل فهى ايضا حجة عندنا لأن المرسل عندنا حجة اذا اعتضد ومامن مرسل فى الموطا الا وله عاضد او عواضد كما سأبين ذلك فى هذا الشرح، فالصواب اطلاق ان الموطأ صحيح لا يستثنى منه شيء ، وقد صنف ابن عبد البر كتابا فى وصل مافى الموطأ من المرسل. والمنقطع. والمعضل قال : وجميع مافيه ـ من قوله : بلغنى ومن قوله عن الثقة عنده مما لم يسنده ـ احدوستون حديثا كلها مسندة من غير طريق مالك الا اربعة لا تعرف ، احدها انى لا انسى ولكنى انسى لأسن ، والثانى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارى اعمار الناس قبله اوماشاء الله من ذلك فكأنه تقاصر اعمار امته ان لا يبلغوا من العمل مثل الذى بلغ غيرهم فى طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر

خير من الف شهر ، والثالث قول معاذ : آخر ماأوصاني به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد وضعت رجلي في الغرزان (هو جمع غرز كفلس ركاب كور الجمل اذا كان من جلد او خشب وقيل: هو الكور مطلقا مثل الركاب للسرج) قال حسن خلقك للناس، والرابع اذا انشئت بحرية (اى سحابة بحرية) ثم تشاءمت فتلك عين غديقة اه*

وقال العلامة الحافظ الشيخ احمد المدعو بولى الله بن عبد الرحمن الدهلوى فى كتابه ـ المسوى ـ على الموطأ : كتاب الموطأ أصح كتب الفقه واشهرها واقدمها واجمعها، وقد اتفق السواد الأعظم من الملة المرحومة على العمل به والاجتهاد فى روايته ودرايته والاعتناء بشرح مشكلاته ومعضلاته، والاهتمام باستنباط معانيه. وتشييد مبانيه ، ومن تتبع مذاهبهم ورزق الأنصاف من نفسه علم لامحالة ان الموطأ عدة مذهب مالك واساسه. وعمدة مذهب الشافعي واحمد وراسه. ومصباح ابى حنيفة وصاحبيه ونبراسه ، وهذه المذاهب بالنسبة للموطأ كالشروح للمتون وهو منها بمنزلة الدوحة من الغصون ، وان الناس وان كانوا من فتاوى مالك فى رد وتسليم وتنكيت وتقويم ماصفا لهم المشرب ولا تأتى لهم المذهب الا بما سعى فى ترتيبه واجتهد فى تهذيبه ، وقال الشافعى لذلك : ليس أحد أمن على فى دين الله من مالك ، وعلم ايضا ان الكتب المصنفة فى السنن كصحيح مسلم. وسنن ابى داود. والنسائى وما يتعلق بالفقه من صحيح البخارى. وجامع الترمذى مستخرجات على الموطأ تحوم حومه وتروم رومه . مطمح نظرهم فيها وصل ماأرسله. ورفع ماأوقفه. واستدراك مافاته وذكر المتابعات والشواهد لماأسنده واحاطت جوانب الكلام بذكر ماروى خلافه ، وبالجملة فلا يمكن تحقيق الحق فى هذا وذاك الا بالاكباب على هذا الكتاب اه* وقال فى حجة الله البالغة : اتفق اهل الحديث على ان جميع مافيه (اى ما فى الموطا) صحيح على رأى مالك ومن وافقه واما على رأى غيره فليس فيه مرسل ولا منقطع الا قد اتصل السند به من طرق فلا جرم انها صحيحة من هذا الوجه اه ، وقد رأيت لبعض مؤلفى هذا العصر رسالة فى كتب السنة فيها أشياء كثيرة يذكرها ولا ينسبها الى قائليها فيوهم بذلك ان هذا من قلبه وانشائه فارجو الله التوفيق والهداية*

عناية الناس بالموطأ

لقد حظى هذا الكتاب الجليل واخذ مكانة عظيمة فى مشارق الأرض ومغاربها وذلك لعدالة مؤلفه وثقته وسعة علمه وجلالة قدره حتى رحل اليه الملوك واولاد الملوك لسماعه وتلقيه، ورواه عن صاحبه الامام مالك بن أنس بغير واسطة أكثر من ألف رجل ، وضرب الناس فيه أكباد الابل الى الامام مالك ، ورحل اليه العلماء من أقاصى البلاد وأدانيها ، فمنهم المبرزون فى العلم والمشار اليه فى المكانة والفهم ألا وهو الامام الجليل والحبر النبيل أبو حنيفة النعمان بن ثابت مؤسس المذهب ، وصاحباه أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم القاضى ، وأبو الحسن ، وعبد الرحمن بن مهدى شيخ الامام أحمد بن حنبل ، والامام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى مؤسس المذهب والواضع قواعد الأصول ، وغير هؤلاء من الأئمة الأعلام والأحبار الكرام ✡

قال الحافظ السيوطى فى كتابه تزيين الممالك : الحظ الذى حصل لمالك ممن روى عنه لم يحصل قط لغيره فانه روى عنه الأكابر من كل طائفة من حفاظ الحديث والفقهاء خلائق عنه كثيرون ، من ائمة المذاهب المتبوعين أبو حنيفة . والشافعى . والأوزاعى . وسفيان الثورى ، ومن الخلفاء أمير المؤمنين المنصور . والمهدى . والهادى . والرشيد . والأمين . والمأمون ، ومن أقرانه جماعة . ومن شيوخه جماعة ، منهم الزهرى . ويزيد بن عبد الله بن الهاد . وربيعة . ويحيى بن سيدروس الغافقى اه وأخرج ابن فهر عن أبى مصعب قال : قال هارون الرشيد لمالك : أريد أن أسمع منك الموطأ فقال : نعم يا أمير المؤمنين فقال : متى ؟ قال مالك : غدا فجلس هرون ينتظر وجلس مالك فى بيته ينتظر فلما أبطأ عليه أرسل اليه فدعاه فقال . يا أبا عبد الله مازلت أنتظرك منذ اليوم فقال مالك : وأنا أيضا يا أمير المؤمنين لم أزل أنتظرك منذ اليوم ان العلم يؤتى ولا يأتى وابن عمك هو الذى جاء بالعلم فان رفعتموه ارتفع وان وضعتموه اتضع ✡

وعن عثمان القاضى . وعبد الله بن رافع قالا : قدم هارون الرشيد المدينة فوجه البرمكى الى مالك وقال له : احمل الى الكتاب الذى صنفته حتى أسمعه منك فقال

للبرمكى : أقرئه السلام وقل له : ان العلم يزار ولايزور وان العلم يؤتى ولا يأتى فرجع البرمكى الى هرون فقال له : ياأمير المؤمنين يبلغ أهل العراق انك وجهت الى مالك فى أمر فخالف اعزم عليه حتى يأتيك فاذا بمالك قد دخل عليه وليس معه كتاب وأتاه مسلما فقال : ياأمير المؤمنين ان الله جعلك فى هذا الموضع بعلمك فلا تكن أنت أول من يضع العلم فيضعك الله ،ولقد رأيت من ليس هو فى حسبك ولا هو فى أبهتك يعز هذا العلم ويجله فأنت أحرى أن تجل وتعز علم ابن عمك،ولم يزل يعدد عليه من ذلك حتى بكى هرون ☼

وأخرج ابن عبد البر عن عمرو بن أبى المحبر الرعينى : قال : قدم المهدى أمير المؤمنين فبعث الى مالك فأتاه فقال لهرون . وموسى : اسمعا منه فبعثا اليه فلم يجبهما فأعلما المهدى فقال لمالك : لم امتنعت عليهما ؟ فقال : ياأمير المؤمنين العلم نضارة يؤتى أهله : فقال صدق مالك سيرا اليه فلما سارا اليه قال له مؤدبهما: اقرأ علينا فقال له مالك : ان أهل هذه المدينة يقرؤن على العالم كما تقرأ الصبيان على المعلم فاذا أخطأوا أفتاهم فرجعوا الى المهدى فبعث الى مالك فقال : ساروا اليك فمنعتهم من السماع ولم تقرأ عليهم فقال له مالك : سمعت ابن شهاب يقول : جمعت هذا العلم من رجال فى الروضة وهم سعيد بن المسيب . وأبو سلمة . والقاسم بن محمد. وسالم بن عبدالله . وخارجة بن زيد . وسليمان بن يسار. ونافع. وابن حزم،ومن بعدهم أبو الزناد . وربيعة. ويحى بن سعيد . وابن شهاب كل هؤلاء يقرأ عليهم ولا يقرؤن فقال: فى هؤلاء قدوة سيروا اليه فاقرءوا عليه ففعلوا ☼

وقال ابن سعد فى الطبقات : أخبرنا الواقدى قال : سمعت مالك بن أنس يقول : لما حج أبو جعفر المنصور دعانى فدخلت عليه فحادثته وسألنى فأجبته فقال : انى عزمت أن آمر بكتابك هذا الذى وضعته ـ يعنى الموطأ ـ فينسخ نسخا ثم أبعث الى كل مصر من أمصار المسلمين منها بنسخة وآمرهم أن يعملوا بما فيها ولا يتعدونه الى غيره و يدعوا ماسوى ذلك من هذا العلم المحدث فانى رأيت أهل العلم رواة أهل المدينة وعلمهم فقلت : ياأمير المؤمنين لا تفعل هذا فان الناس قد سبقت اليهم أقاويل وسمعوا أحاديث ورووا روايات وأخذ كل

قوم بما سبق اليهم وعملوا به ودانوا به من اختلاف الناس وغيرهم وان ردهم عما قد اعتقدوه شديد فدع الناس وما هم عليه وما اختار أهل كل بلد منهم لأنفسهم فقال : لعمرى لوطاوعتنى على ذلك لأمرت به *

وأخرج الخطيب فى رواة مالك عن اسماعيل بن أبى المجالد قال هرون الرشيد لمالك: يا أبا عبد الله نكتب هذه الكتب ونفرقها فى آفاق الاسلام فنحمل هذه الأمة على مافيها قال: ياامير المؤمنين رضى الله عنك ان اختلاف العلماء رحمة على هذه الأمة كل يتبع ماصح عنده وكل على هدى وكل يريد الله *

ولو استقصينا ذلك لخرجنا عن مقصودنا فى هذا النموذج المبارك كما لوحنا الى ذلك غير مرة *

﴿ عدد مافى الموطأ من الأحاديث وبيان ما لكل راو ﴾

قال الجلال السيوطى فى تزيين الممالك بمناقب الأمام مالك : قال أبو بكر الأبهرى: جملة مافى الموطأ من الآثار عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين ألف وسبعمائة وعشرون حديثا والموقوف ستمائة وثلاثة عشر. ومن التابعين مائتان وخمسة وثلاثون. وقال ابن حزم فى كتاب مراتب الديانة: أحصيت مافى الموطأ فوجدت فيه من المسند خمسمائة ونيفا وفيه ثلاثمائة ونيف مرسلا وفيه نيف وسبعون حديثا قدترك مالك نفسه العمل بها. وفيه أحاديث ضعيفة وهنها جمهور العلماء * وقال الحافظ أبو سعيد العلائى: روى الموطأ عن مالك جماعة كثيرة وبين رواياتهم اختلاف من تقديم وتأخير وزيادة ونقص وأكثرها رواية القعنبي ومن أكبرها وأكثرها زيادات رواية أبى مصعب فقد قال ابن حزم: فى موطأ أبى مصعب زيادة على سائر الموطئات نحو مائة حديث ، وقال الغافقى فى مسند الموطأ : اشتمل كتابنا هذا على ستمائة حديث وستة وستين حديثا وهو الذى انتهى الينا من مسند موطأ مالك قال وذلك انى نظرت الموطأ من ثنتى عشرة رواية رويت عن مالك وهى رواية عبد الله بن وهب. وعبد الرحمن ابن القاسم . وعبد الله بن مسلمة القعنبي. وعبد الله بن يوسف التنيسى. ومعن بن عيسى. وسعيد بن عفير . ويحي بن عبد الله بن بكير. وأبى مصعب أحمد بن أبى بكر

الزهرى . ومصعب بن عبد الله الزبيرى. ومحمد بن المبارك الصورى. وسليمان بن بريد ويحي بن يحي الأندلسي فاخذت الأكثر من رواياتهم وذكرت اختلافهم فى الحديث والألفاظ وما أرسله بعضهم أو وقفه وأسنده غيرهم وما كان من المرسل اللاحق بالمسند قال: وعدد رجال مالك الذين روى عنهم فى هذا المسند وسماهم خمسة وتسعون رجلا ابن شهاب روى عنه مائة حديث منها سبعة عشر حديثا اختلفوا فيها وتسعة مرسلة وثلاثة موقوفة نافع ستة وثمانين اختلفوا فى احدى عشرة أبو الزناد أربعة وستين. اختلفوا فى خمسة عشرة هشام بن عروة أربعة وأربعين اختلفوا فى عشرة وثلاثة مرسلة يحي بن سعيد تسعة وثلاثين اختلفوا فى ستة وخمسة مرسلة وثلاثة موقوفة عبد الله بن دينار ثلاثين اختلفوا فى تسعة زيد بن أسلم ثمانية وعشرين اختلفوا فى ثلاثة وحديثان مرسلان وحديثان موقوفان . اسحق بن عبد الله بن أبى طلحة ثمانية عشر اختلفوا فى ثلاثة وحديث موقوف . عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ثمانية عشر اختلفوا فى حديثين وحديث موقوف. سالم أبو النصر أربعة عشر اختلفوا فى اثنين وحديثان مرسلان سمى مولى أبى بكر بن عبد الرحمن ثلاثة عشر اختلفوا فى حديث سهيل بن أبى صالح أحد عشر اختلفوا فى اثنين . العلاء بن عبد الرحمن أحد عشر اختلفوا فى اثنين وحديث مرسل أبو الزبير المكى ثمانية أبو حازم سلمة بن دينار ثمانيه اختلفوا فى حديث عبد الرحمن بن القاسم ثمانية. جعفر بن محمد بن على ابن الحسين سبعة اختلفوا فى واحد وحديث مرسل . حميد الطويل ستة سعيد المقبرى ستة اختلفوا فى حديث وحديث موقوف . ربيعة بن أبى عبد الرحمن خمسة اختلفوا فى حديث أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن أربعة اختلفوا فى حديث محمد بن يحي بن حبان أربعة أيوب السختيانى أربعة منها حديث مرسل عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى صعصعة ثلاثة . عمرو بن يحى المازنى ثلاثة نعيم المجمر ثلاثة يزيد بن حفصة ثلاثة يزيد بن الهاد ثلاثة حميد بن قيس ثلاثة أحدها موقوف محمد بن عبد الله بن أبى صعصعة حديثين محمد بن عمرو ابن حلحلة حديثين خبيب بن عبد الرحمن حديثين صفوان بن سليم حديثين

صالح بن كيسان حديثين أحدهما موقوف ضمرة بن سعيد حديثين عبد
الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك حديثين عبد الله بن عبد الرحمن أبو طوالة
حديثين عبد ربه بن سعد بن قيس حديثين عامر بن عبد الله بن الزبير حديثين علقمة
ابن أبي علقمة حديثين موسى بن عقبة حديثين موسى بن ميسرة حديثين موسى
ابن أبي مريم حديثين اختلفوا في حديث. أبو بكر بن نافع حديثين محمد بن أبي
بكر بن محمد بن عمرو بن حزم حديثا محمد بن أبي بكر الثقفي حديثا محمد بن
أبي امامة بن سهل بن حنيف حديثا محمد بن عمرو بن علقمة حديثا محمد بن
عمارة بن عمرو بن حزم حديثا ابراهيم بن عقبة حديثا ابراهيم بن أبي عبلة
حديثا مرسلا اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص حديثا اسماعيل
ابن أبي حكيم حديثا أيوب بن حبيب حديثا زيد بن أبي أنيسة حديثا زيد بن
أبي رباح حديثا. زياد بن سعد حديثا. زياد بن أبي زياد حديثا مرسلا. سعد بن
اسحق بن كعب بن عجرة حديثا. سعيد بن عمرو بن شرحبيل حديثا. سلمة بن
صفوان حديثا. شريك بن عبد الله بن أبي نمر حديثا. صيفي مولى بن أفلح حديثا.
طلحة بن عبد الملك حديثا. عبد الله بن المفضل حديثا. أبو ليلى بن عبد الله بن سهل
حديثا. عبيد الله بن عبد الرحمن حديثا. عبد الله بن عبد الله حديثا. عبد الرحمن بن
حرملة حديثا. عبد الرحمن بن أبي عمرة حديثا مرسلا اختلفوا فيه. عبد المجيد بن
سهيل حديثا. عبد الكريم بن مالك الجزري حديثا. عمرو بن أبي عمرو حديثا.
عمرو بن الحارث حديثا. قطن بن وهب حديثا. موسى بن أبي تميم حديثا. مخرمة
ابن سليمان حديثا. مسور بن رفاعة حديثا اختلفوا فيه. نافع أبو سهيل حديثا. هلال بن
أسامة حديثا اختلفوا فيه هاشم بن هاشم حديثا. وهب بن كيسان حديثا. وليد بن
عبد الله حديثا مرسلا اختلفوا فيه. يونس بن يوسف حديثا. يزيد بن يونس حديثا.
يزيد بن زياد حديثا. يزيد بن عبد الله بن قسيط. يزيد بن رومان حديثا موقوفا.
أبو بكر بن عمر حديثا. الثقة عنده حديثين. البلاغ خمسة فذلك ستمائة وستة وستون
حديثا منها سبعة وتسعون اختلفوا فيها وسبعة وعشرون مرسلة وخمسة عشر
موقوفة، قال: وعدة من روى له فيه من رجال الصحابة خمسة وثمانون رجلا ومن

نسائهم ثلاث وعشرون امرأة ومن التابعين ثمانية وأربعون رجلا كلهم من أهل المدينة الا سبعة رجال وهم أبو الزبير من أهل مكة . وحميد الطويل . وأيوب السختياني من أهل البصرة. وعطاء بن عبد الله من أهل خراسان. وعبد الكريم من أهل الجزيرة. ابراهيم بن أبي عبلة من أهل الشام هذا كله كلام الغافقي ، ومراده بما اختلفوا فيه ما كان عند بعض رواة الموطأ دون بعضهم وبالمرسل ما كان لاحقا بالسند مابه شرط كتابه ولم يدخل فيه شيئا من سائر المراسيل وبالموقوف ماكان حكمه حكم الموضوع دون سائر الموقوفات كما هو شرط كتابه أيضا*

﴿ فصل ﴾ عقد القاضي عياض في المدارك بابا في ذكر رواة الموطأ فسمى منهم نيفا وستين رجلا وهم يحيي بن يحيي الليثي يحيي بن بكير أبو مصعب سويد بن سعيد عبد الله بن وهب. عبد الرحمن بن القاسم. مصعب الزبيري سعيد بن عفير معن ابن عيسى عبد الله بن مسلمة القعنبي . محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة. الامام الشافعي. مطرف بن عبدالله عبد الله بن عبد الحكم بكار بن عبد الله الزبيري أخو مصعب . يحيي بن يحيي النيسابوري. زياد بن عبد الرحمن الأندلسي شيطون ابن عبد الله الأندلسي. محمد بن شروع الصنعاني أبو قرة موسى بن طارق السكسكي أبو حذافة السهمي البغدادي. أحمد بن منصور الحراني التلي قتيبة بن سعيد عتيق ابن يعقوب بن الزبيري أسد بن الفرات القروي . اسحق بن عيسى الطباع بربر المفتي البغدادي. حفص بن عبد السلام الأندلسي وأخوه حسان حبيب بن أبي حبيب كاتبه. خلف بن جرير بن فضالة القروي. خالد بن نزار الايلي الغازي ابن قيس الأندلسي فرغوس بن عباس الأندلسي. محرز المدني وراد بن هرون ابن عبد الله الهديري . سعيد بن عبد الحكم الأندلسي . سعيد بن أبي هند الأندلسي. سعيد بن عبدوس الأندلسي عبد الأعلى بن مسهر الدمشقي . عبد الرحيم بن خالد المصري . اسماعيل بن أبي أويس وأخوه أبو بكر . علي بن زياد التونسي. عباس بن ناصح الأندلسي عيسى بن شجرة التونسي. أيوب بن صالح المدني سكن الرملة عبد الرحمن بن هند الطليطلي عبد الرحمن بن عبد الله الأسيبوني الأندلسي عباد بن حيان الدمشقي. سعيد بن داود بن سعيد بن أبي زبير مدني*

قال القاضي: فهؤلاء الذين حققنا أنهم رووا الموطأ عنه ونص على ذلك أصحاب الأثر والمتكلمون فى الرجال، وقد ذكروا أيضا ان محمد بن عبد الله الأنصارى البصرى أخذ الموطأ عنه كتابة واسماعيل بن عبد الحق أخذ عنه مناولة، وأما أبو يوسف القاضى فرواه عن رجل عنه، وذكروا أيضا ان الرشيد وبنيه الأمين والمأمون والمؤتمن أخذوا عنه الموطأ. وقد ذكر عن المهدى . والهادى انهما سمعا منه ورويا عنه وانه كتب الموطأ للمهدى، ولا مرية ان رواة الموطأ أكثر من هؤلاء ولكن انما ذكرنا منهم من بلغنا نصا سماعه له منه وأخذه له عنه أو من اتصل اسنادنا له فيه عنه، والذى اشتهر من نسخ الموطأ مما رويته أو وقفت عليه وكان فى روايات شيوخنا أو نقل منه أصحاب اختلاف الموطآت نحو عشرين نسخة وذكر بعضهم أنها ثلاثون نسخة، وقد رأيت الموطأ رواية محمد ابن حميد بن عبد الرحيم بن شروس الصنعانى عن مالك وهو غريب لم يقع لأصحاب اختلاف الموطآت فلهذا لم يذكروا منه شيئا هذا كله كلام القاضى.

قلت: وذكر الخطيب ممن روى الموطأ اسحق بن موسى الموصلى مولى بنى مخزوم ثم وقفت على كتاب ألفه الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقى فى رواة الموطأ سماه ايجاب السالك برواة الموطأ عن الامام مالك فرأيته ذكر فيه ان الحافظ ثقة الدين أبا القاسم بن عساكر بلغ برواة الموطأ عن مالك احدى وعشرين رجلا ونظمهم فى أبيات أولها

رواة موطأ مالك ان عددتهم   فعشرون عد الضابطون وواحد

قال الحافظ ابن ناصر الدين: فتتبعت زيادة على ما ذكره فوقع لى ثمانية وخمسون سواهم من الرواة فبلغوا تسعا وسبعين فذكر زيادة على من تقدم ذكرهم عبد الرحمن بن مهدى. محمد بن المبارك بن يعلى القرشى الصورى. والوليد بن السائب القرشى. محمد بن صدقة الفدكى. سليمان بن برد بن نجيح التجيبى. جويرية ابن أسماء. أشهب بن عبد العزيز. عقبة بن حماد. عمر بن عبد الواحد السلمى. يحيى ابن الامام مالك. فاطمة ابنة الامام مالك. الماضى بن محمد بن مسعود الغافقى. اسحق ابن ابراهيم الحنينى. محمد بن النعمان بن شبل الباهلى. عبيد الله بن محمد العيشى. ذو النون

المصرى. يحي بن سعيد القطان روح بن عبادة مروان بن أحمد الاسدى يحي بن قزعة المكى سعد بن عبد الحميد الحكمى محمد بن معاوية الحضرمى أبو نعيم الفضل ابن دكين. أبو الوليد الطيالسى. عبد الله بن نافع الزبيرى. عبد الله بن يوسف التنيسى محمد بن بشير المعافرى الناجى يحي بن صالح الوحاظى يحي بن مضر الشبسى محمد ابن يحي السبائى، هذا ماذكره الحافظ ابن ناصر الدين ثم نظم التسعة والسبعين فى أبيات فقال

موطا مالك يرويه معن ... مطرف وابن وهب وابن مهدى
ومصعب شافعى صورى وليد ... كذاك زبيرى فدكى بن بردى
ويحي وابن يحي وابن ويس ... أخوه وابن طارق مع سويد
جويرية ابن قاسم قعنبى ... سعيد اشهب الزهرى عمد
كذا الشيبانى عتبة وابن قيس ... ويحي مالك كالاخت فدى
وماضى والحنين وابن شبل ... وعيشى وذو النون بن هند
وحافداعنى القطان روح ... ومروان بن قزعة مثل سعد
كذاك الحضرمى وأبو نعيم ... هشام كابن نافع الأسد
وتنيسى عبيد فتى شروس ... فزد حكم بن بربر عنه عدى
ويحي الحنظلى خلف حبيب ... وحسان وحفص ابنان شد
وطباع وفرغوس وناجى ... وغازى وابن صالح كالجد
عتيق خالد الأيلى زياد ... وبكار بن موسى وابن هند
فتى عبدوس محرز عبد الأعلى ... وعيسى التونسى أسد بمجد
وتلى وابن ناصح والوحاظى ... على التونسى الأنشون أدى
فتى نصر بن خالد وابن يحي ... فتى اسماعيل خاتم من يؤدى

﴿ فصل فى مراتب رواة الموطأ وتفاوتهم فى التثبت ﴾

(قال) الخليل فى الارشاد (قال) احمد بن حنبل: كنت سمعت الموطا من بضعة عشر رجلا من حفاظ أصحاب مالك فأعدته على الشافعى لانه وجدته أقومهم (وأخرج) ابن عدى فى مقدمة الكامل من طريق صالح بن أحمد بن حنبل قال

سمعت أبى يقول سمعت الموطأ من محمد بن ادريس الشافعى لانى رأيته فيه ثبتا وقد سمعته من جماعة قبله (قال) العلماء: هذا تصريح من الامام أحمد بان أجل من روى عن مالك وأقومهم هو الشافعى (وقال) ابن خزيمة سمعت نصر بن مرزوق يقول سمعت يحى بن معين يقول وسألته عن رواة الموطأ عن مالك؟ فقال: أثبت الناس فى الموطأ عبدالله بن مسلمة القعنبى. وعبدالله بن يوسف التنيسى بعده (قال الحافظ) ابن حجر وهكذا أطلق ابن المدينى والنسائى أن القعنبى أثبت الناس فى الموطأ وذلك محمول على أهل عصره فانه عاش بعد الشافعى بضع عشرة سنة، قال: و يحتمل أن يكون تقديمه عند من قدمه باعتبار انه سمع كثيرا من الموطأ من لفظ مالك بناء على ان السماع من لفظ الشيخ أتقن من القراءة عليه (وقال العجلى) قرأ مالك بن أنس على القعنبى نصف الموطأ وقرأ هو على مالك النصف الباقى (وقال) أبو الحسن الميمون: سمعت القعنبى يقول اختلفت الى مالك ثلاثين سنة مامن حديث فى الموطأ الالو شئت قلت سمعته مرارا ولكن اقتصرت بقراءتى عليه لان مالكا كان يذهب الى أن قراءة الرجل على العالم أثبت من قراءة العالم عليه ۞ (و قال) الحنينى كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال: قدم ابن قعنب فقال مالك قوموا بنا الى خير أهل الارض (وقال يحى بن معين) مرة مابقى على أديم الارض أحد أوثق من الموطأ من عبدالله ابن يوسف التنيسى ۞ (وقال) عبد الله بن الحسين المصيصى سمعت عبد الله بن يوسف التنيسى يقول: سماعى الموطأ عرض الحنينى عرضه عليه مرتين سمعت أنا وابو مسهر (وقال ابن عدى) حدثنا محمد بن يحى بن آدم حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم (قال) كان ابن بكير يقول فى عبد الله بن يوسف التنيسى متى سمع من مالك ومن رآه عند مالك؟ يوهم مالا يجوز له فخرجت فلقيت أبا مسهر فسألنى عن عبدالله بن يوسف فقلت فى عافية فقال أبو مسهر: سمع معى الموطا من مالك سنة ست وستين فرجعت الى مصر فجاءنى ابو بكر مسلما فاخبرته بقول أبى مسهر فلم يقبل فيه شيئا بعد، قال ابن عدى. والبخارى مع شدة استقصائه اعتمد عليه وسمع منه الموطأ (وقال) أبو حاتم أثبت أصحاب

مالك وأوثقهم معن بن عيسى (وقال) أبو اسحق بن موسى الانصارى: سمعت معنا يقول كل شيء من الحديث فى الموطأ سمعته من مالك الا ما استثنيت انى سالته عنه (وقال) بعض الفضلاء اختار أحمد بن حنبل فى مسنده رواية عبدالله ابن يوسف. وأبو داود رواية القعنبي. والنسائى رواية قتيبة بن سعيد قلت يحي ابن يحي هذا ليس هو صاحب الرواية المشهورة انتهى وهو يحي بن يحي بن بكير بن عبدالرحمن التميمى الحنظلى النيسابورى أبو زكريا (قال) فيه أحمد بن حنبل ما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك مثل يحي بن يحي (وقال) اسحق ابن راهويه يحي بن يحي أثبت من عبدالرحمن بن مهدى (وقال) أيضا ما رأيت مثل يحي ولا رأى يحي مثل نفسه (وقال) أيضا مات يحي بن يحي يوم مات وهو امام لاهل الدنيا (وقال) الحسن بن سفيان كنا اذا رأينا رواية ليحي بن يحي عن يزيد بن زريع قلنا ريحانة أهل خراسان عن ريحانة أهل العراق (وقال) ابن حبان كان من سادات اهل زمانه علما ودينا وفضلا ونسكا واتقانا مات فى صفر سنة ست وعشرين ومائتين وأوصى بثياب بدنه لاحمد بن حنبل فكان أحمد يحضر الجماعات فى تلك الثياب رواه عنه البخارى. ومسلم فى الصحيحين. وأما يحيى بن يحيى صاحب الرواية المشهورة فهو يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس أبو محمد الليثى الاندلسى أصله من البربر ورحل الى مالك فلازمه وسماه مالك عاقل الاندلس لانه كان فى مجلس مالك فقال قائل: هذا الفيل فخرجوا لرؤيته ولم يخرج هو فقال له مالك: لم لا تخرج لتنظر الفيل وهو لا يكون فى بلادك؟ فقال له لم أرحل لابصر الفيل وانما رحلت لمشاهدتك وأتعلم من علمك وهديك فاعجبه ذلك وسماه عاقل الاندلس واليه انتهت الرئاسة بالفقه بالاندلس وبه انتشر مذهب مالك هناك وتفقه به جماعة لا يحصون وعرض عليه القضاء فزهد فيه وامتنع منه فجملت رتبته عند ولاة الامر وصار أعلى قدرا من القضاء (قال) الحميدى فى تاريخ الاندلس: سمعت الحافظ أبا محمد على بن أحمد يقول: مذهبان انتشرا فى بدء أمرهما بالرئاسة والسلطان مذهب أبى حنيفة فانه لما ولى قضاء القضاة أبو يوسف كانت القضاة من قبله فكان لا يولى قضاء البلاد من أقصى المشرق الى أقصى أعمال افريقية

الا أصحابه المتهيئين الى مذهبه ومذهب مالك فان يحي بن يحي كان مكينا عند السلطان مقبول القول فى القضاة فكان لا يلى قاض فى أقطارنا الا بمشورته واختياره ولا يشير الا على أصحابه ومن كان على مذهبه والناس سراع الى الدنيا والرئاسة فأقبلوا على على مايرجون بلوغ أغراضهم به، وكذلك جرى الامر فى أفريقية لما ولى القضاء بها سحنون بن سعيد ثم نشأ الناس على ما انتشر * قلت: وهذا هو السبب فى اشتهار الموطأ ببلاد الغرب من رواية يحي بن يحي دون غيره مات يحي بن يحي فى رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين (وأما ابن وهب) فذكر الحافظ مغلطاى انه والقعنبي عند المحدثين أوثق واتقن من جميع من روى عن مالك وتعقبه الحافظ ابن حجر (فقال): قد قال غير واحد فى ابن وهب: انه كان غير جيد التحمل فكيف ينقل هذا الرجل انه اوثق واتقن أصحاب مالك (وقال ابن بكير): ابن وهب أفقه من ابن القاسم (وقال) يونس بن عبد الاعلى: عرض على ابن وهب القضاء فخبث نفسه ولزم بيته فاطلع عليه رشيد بن سعد وهو يتوضأ فى صحن داره فقال له: يا أبا محمد لم لا تخرج الى الناس تقضى بينهم بكتاب الله وسنة رسوله فرفع رأسه اليه وقال: الى ههنا انتهى عقلك أما علمت ان العلماء يحشرون مع الانبياء وان القضاة يحشرون مع السلاطين *

(وأما سويد) بن سعيد ففيه كلام وضعفه البخارى والنسائى (قال) الذهبي: كان صاحب حديث وحفظ لكنه عمر وعمى فربما لقن ماليس من حديثه وهو صادق فى نفسه صحيح الكتاب (وقال ابن عدى) روى سويد عن مالك الموطأ فيقال انه سمعه خلف حائط فضعف فى مالك أيضا وهو الى الضعف أقرب (وأما سعد) ابن عفير فتكلم فيه الجوزجانى ورد عليه ابن عدى وقال: لم أجد له بعد استقصائى ما ينكر عليه سوى حديثين عن مالك أحدهما تفرد به عنه وليس فى الموطأ، والآخر فى الموطا مرسلا عن جعفر بن محمد عن أبيه ان النبي ﷺ غسل فى قميص فرواه هو موصولا عن عائشة (قال) وكلا الحديثين يرويهما عنه ابنه عبيدالله ولعل البلاء من عبيدالله فانه ضعيف (قال) بعض العلماء: البخارى اذا وجد حديثا يؤثر عن مالك لا يكاد يعدل عنه الى غيره حتى انه يروى فى الصحيح عن عبد الله بن محمد بن اسماء عن عمه جويرية عن مالك *

﴿ من كتب على الموطأ أو اختصره من العلماء الاعلام ﴾

هذا السفر لما كان اصلا من اصول كتب الحديث توجهت عناية العلماء الحفاظ الى شرحه والتعليق عليه ووصل مافيه من المرسل والمنقطع والمعضل، والكلام على اسانيده وبيان غريبه واختلاف نسخه وتفنن الجهابذة النقاد فيه فنذكر لك نموذجا من ذلك ٭

قال القاضي عياض في المدارك : لم يعتن بكتاب من كتب الحديث والعلم اعتناء الناس بالموطأ فممن شرحه ابن عبد البر في التمهيد والاستذكار، وابو الوليد ابن الصفار وسماه الموعب، والقاضي محمد بن سليمان بن خليفة. وابو بكر بن سابق الصقلي وسماه المسالك وابن أبي صفرة. والقاضي أبو عبدالله بن الحاج. وأبو الوليد ابن العواد. وأبو محمد بن السميد البطليوسي النحوي وسماه المقتبس. وأبو القاسم ابن الجد الكاتب. وأبو الحسن الاشبيلي. وابن شراحيل وابو عمر الطلمنكي. والقاضي أبو بكر بن العربي وسماه القبس. وعاصم النحوي. ويحيي بن مزين وسماه المستقصية. ومحمد بن أبي زمنين وسماه المعرب. وأبو الوليد الباجي وله ثلاثة شروح المنتقى والايماء والاستيفاء، وممن ألف شرح غريبه البرقي. وأحمد بن عمران الاخفش. وأبو القاسم العثماني المصري، وممن ألف في رجاله القاضي أبو عبدالله بن الجد، وأبو عبد الله بن مفرع. وأبو عمر الطلمنكي، وألف مسند الموطأ قاسم بن أصبغ. وأبو القاسم الجوهري. وأبو الحسن القابسي في كتابه الملخص. وأبو ذر الهروي. وأبو الحسن علي بن حبيب السجلماسي. والمطرز. وأحمد بن بهزاد الفارسي. والقاضي ابن مفرع. وابن الاعرابي. وأبو بكر أحمد بن سعيد بن موضح الاخميمي، وألف القاضي اسماعيل شواهد الموطأ، وألف أبو الحسن الدار قطني كتاب اختلاف الموطآت، وكذا القاضي أبو الوليد الباجي أيضا، وألف مسند الموطا رواية القعنبي أبو عمرو الطليطلي. وابراهيم بن نصر السرقسطي. ولابن جوصا جمع الموطأ من رواية ابن وهب. وابن القاسم، ولابي الحسن بن أبي طالب كتاب موطأ الموطا. ولابي بكر بن ثابت الخطيب كتاب أطراف الموطأ. ولابن عبدالبر كتاب التقصي في مسند حديث الموطا ومرسله، ولابي عبدالله بن عيشون الطليطلي توجيه

الموطا *ولخازم بن محمد بن حازم السافر عن آثار الموطأ *ولابى محمد بن يربوع كتاب فى الكلام على اسانيده سماه تاج الحلية وسراج البغية انتهى *

وها أنا اوضح لك ما اورده القاضى عياض مرتبا ذلك على حسب الوفيات مع الاشارة الى تاريخ وفاة المؤلف وأزيد ماعثرت عليه والله الموفق لا رب سواه *

فمنهم أصبغ بن الفرج أبو عبدالله المتوفى سنة ٢٢٥ فسر غريب الموطأ * وابو مراون عبدالملك بن حبيب بن سليمان المتوفى سنة ٢٣٩ * ومحمد بن عبدالله ابن عبدالرحيم بن أبى زرعة البرقى مولى بنى زهرة المتوفى سنة ٢٤٩ ألف فى رجال الموطأ وغريبه * وأحمد بن عمران بن سلامة الالهانى أبو عبدالله النحوى يعرف بالاخفش مات قبل الخمسين ومائتين صنف غريب الموطا * ومحمد بن سحنون المتوفى سنة ست وخمسين ومائتين بالساحل والمدفون فى القير وان فسر الموطأ فى اربعة اجزاء * ويحي بن زكريا بن ابراهيم بن مزين مولى رملة بنت عثمان بن عفان رضى الله عنه المتوفى سنة ٢٥٩ وقيل ٢٦٠ له كتاب تفسير الموطأ . و كتاب علل حديث الموطا وهو المسمى - المستقصية - و كتاب تسمية رجال الموطأ * واحمد بن خالد ابن يزيد بن محمد بن سالم بن سليمان المعروف بابن الحباب المتوفى سنة ٣٢٢ ألف مسند حديث مالك * وأبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن محمد الغافقى الجوهرى المصرى المالكى المتوفى سنة ٣٨٥ كتاب مسند الموطأ و كتاب مسند ماليس بالموطأ * والمحدث الرحال أبو سليمان أحمد بن محمد بن ابراهيم بن خطاب البستى الخطابى المتوفى سنة ٣٨٨ له مختصر الموطأ * وأبو محمد عبدالله بن ابراهيم الاصيلى المتوفى سنة ٣٩٢ سماه الدليل * وخلف بن قاسم المعروف بابن الدباغ المتوفى سنة ٣٩٣ له كتاب مسند حديث مالك * وأبو جعفر أحمد بن نصر الداودى الاسدى المتوفى سنة ٤٠٢ * وأبو الحسن على بن محمد بن خلف المعافرى المعروف بابن القابسى المتوفى بالقيروان سنة ٤٠٣ له ملخص الموطأ اشتمل على خمسمائه وعشرين حديثا متصل الاسناد واقتصر على رواية ابى عبدالله عبدالرحمن بن القاسم المصرى من رواية ابى سعيد سحنون بن سعيد عنه ، قال: وهي عندى آثر الروايات بالتقديم لان ابن القاسم امتاز بالاختصاص فى صحبة

مالك مع طولها وحسن العناية بمتابعته مع ما كان فيه من الفهم والعلم والورع وسلامته من التكثر فى النقل عن غير مالك الخ * وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن محمد بن الحذاء التميمى المتوفى سنة ٤١٠ شرح الموطأ وأسماه كتاب الاستنباط لمعانى السنن والاحكام من احاديث الموطأ وهو ثمانون جزءا. و كتاب التعريف برجال الموطأ اربعة اسفار *

ومحمد بن أحمد بن اسيد بن ابى صفرة المتوفى قبل العشرين واربعمائة له شرح فى اختصار ملخص القابسى * وأبو عبدالله بن محمد عبدالله بن عيسى بن ابى زمنين المرى المتوفى سنة ٤٢٨ اختصر شرح ابن مزين الذى تقدم ذكره ـ للموطأ * وابو الوليد يونس بن محمد بن مغيث القاضى المعروف بابن الصفار المتوفى سنة ٤٢٩ سماه الموعب * وأبو عمر أحمد بن محمد بن عبدالله المعافرى الطلمنكى القرطبي المتوفى سنة ٤٢٩ له تأليف فى رجال الموطأ * وعبيد بن أحمد بن محمد الهروى المتوفى سنة ٤٣٥ له مسانيد الموطأ * وابو عبد الملك مروان بن على القطان المعروف بالبونى شرح الموطأ رواه عنه حاتم الطرابلسى . وابن الحذاء مات قبل سنة اربعين واربعمائة * وأبو على الحسن بن رشيق الازدى القيروانى المتوفى بمازر من صقلية سنة ٤٥٦ * والحافظ الكبير والعلم الشهير الامام محدث الشام والعراق أبو بكر أحمد بن على بن ثابت بن أحمد بن مهدى البغدادى صاحب التصانيف الممتعة فى كل فن المتوفى سنة ٤٦٣ له كتاب اطراف الموطأ * وللامام المجتهد حافظ المغرب ابو عمر يوسف بن عبدالبر النمرى القرطبي الاندلسى المتوفى سنة ٤٦٣ له شرح سماه التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والاسانيد رتبه على أسماء شيوخ مالك على حروف المعجم وهو شرح لانظير له فى بابه وأصل من الامهات التى يرجع اليها العلماء عند حل المعضلات ورفع المشكلات لم يتقدمه أحد الى مثله ؛ قال الامام العلامة أبو محمد على المشهور بابن حزم الاندلسى صاحب كتاب المحلى : التمهيد لصاحبنا ابى عمر لا أعلم فى الكلام على فقه الحديث مثله أصلا فكيف أحسن منه ، أقول : يوجد منه نسخة كامله فى ١٢ مجلدا فى دار الكتب الاستنبولية ، ويوجد بعض أجزاء فى دار الكتب الاهلية فى مصر ، كتاب

الاستذكار فى شرح مذاهب علماء الامصار بمارسمه الامام مالك فى موطئه من الرأى والآثار فى مجلدين وهو اختصار التمهيد يوجد منه نسخة كامله فى دار الكتب المحمودية فى المدينة المنورة على صاحبها أزكى تحية معطرة ، وفى دار الكتب المصرية نسخة فيها خروم ، وثالثها التقصى لمافى الموطأ من الاحاديث وشيوخ الامام مالك واختلاف الموطئات وجعله مبوبا على حروف المعجم فى اسماء شيوخ مالك رحمه الله تعالى وطبع قريبا سنة ١٣٥٠ ھ ☆

وللامام القاضى أبى الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث الباجى المتوفى سنة ٤٧٤ شروح على الموطأ منها الاستيفاء كتاب حافل مفيد كثير العلم لايدرك ما فيه الامن بلغ درجة أبى الوليد فى العلم، ثم اختصره وسماه المنتقى فى سبع مجلدات وطبع فى مصر سنة ١٣٣٢ ھ ثم اختصره فى كتاب أسماه الايماء قدر ربع المنتقى ، وله اختلاف الموطآت أيضا ، وكتابه المنتقى جرى فيه على طريقة أهل الفقه لا على طريق اهل التحديث☆

وأبو عبدالله محمد بن سليمان بن خليفة المتوفى سنة ٥٠٠ شرح الموطأ سماه - المحلى - عرض على الفقيه أبى المطرف الشعبى فامر ان يجعل على الحاء نقطة من فوق ، ولم ينفق هذا الكتاب عند الناس ولاوقع منهم باستحسان ☆

وأبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد - بكسر السين - البطليوسى - بفتح الموحدة والطاء المهملة وضم التحتانية وسكون اللام والواو - المتوفى فى رجب سنة ٥٢١ ☆ وأحمد بن طاهر بن عيسى المتوفى سنة ٥٣٢ سماه الانباء ضاهى به أطراف الصحيحين لابى مسعود ابراهيم بن محمد الدمشقى ☆ وأبو عبد الله محمد بن خلف بن موسى الأوسى من أهل البيرة المتوفى سنة ٥٣٧ شرح مشكل ماوقع فى الموطأ ☆

والامام الحافظ والعلامة القاضى أبو بكر بن عبدالله بن محمد الاشبيلى المشهور بابن العربى صاحب المؤلفات العظيمة التى ملأت الآفاق وسارت فى البلاد سير البراق المتوفى بفاس فى ربيع الآخر سنة ٥٤٣ شرح الموطأ وسماه القبس فى شرح موطا مالك بن أنس - قال رحمه الله فيه : هذا أول كتاب ألف فى شرائع الاسلام وهو آخره لانه لم يؤلف مثله اذ بناه مالك رحمه الله على تمهيد

الأصول للفروع ونبه فيه على معظم اصول الفقه التي يرجع اليها في مسائله وفروعه ؛وقد عزم الاستاذ الشيخ عبدالحميد بن باديس صاحب -جريدة الشهاب- بالجزائر على طبعه من نحو عشر سنين الا أنه لم يوفق لغاية تاريخه فارجو الله توفيقه لذلك ٭

وأبو عبدالله محمد بن سعيد بن أحمد بن سعد المعروف بابن زرقون الأنصاري المتوفى سنة ٥٨٦ سماه الأنوار جمع فيه بين المنتقى والاستذكار ٭ وأبو المجد عقيل بن عطية القضاعي المتوفى سنة ٦٠٨ ٭ وأبو الحسن علي بن أحمد الغساني اسماه نهج المسالك للتفقه في مذهب مالك في عشرة مجلدات ٭ وأبو محمد عبدالله بن أحمد ابن سعيد بن يربوع المتوفى سنة ٦١٠ سماه تاج الحلية وسراج البغية في معرفة اسانيد الموطأ ٭ وأبو عبدالله شهاب الدين القاضي محمد بن أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى الخويي - نسبة الى خوى - بلفظ التصغير لخو بلد مشهور في أعمال اذربيجان - الشافعي الدمشقي شرح منه خمسة عشر حديثا في مجلد واخترمته المنية فمات سنة ثلاث وتسعين وستمائة ٭ وأبو محمد عبدالله بن محمد بن أبي القاسم ابن فرحون اليعمري التونسي المدني المتوفى سنة ٧٦٩ له الدر المخلص في التقصي والملخص جمع فيه احاديث الكتابين المذكورين وشرحه بشرح عظيم كثير الفائدة في أربع مجلدات سماه - كشف الغطا في شرح مختصر الموطأ - ٭ وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي المتوفى سنة ٩١١ له شرح واسع سماه كشف المغطى في شرح الموطأ ، وتعليق اختصره منه سماه تنوير الحوالك على موطأ مالك قال في اوله : هذا تعليق لطيف على موطأ الامام مالك بن أنس رضي الله عنه على نمط ماعلقته على صحيح البخاري المسمى بالتوشيح ... لخصته من شرحي الأكبر الذي جمع فأوعى وعمد الى الجفلى حين دعا ، وله كتاب اسعاف المبطأ برجال الموطأ ، وقد طبع التعليق مع اسعاف المبطأ لاول مرة سنة ١٣٤٣ هـ ٭ والشيخ محمد بن عبدالباقي بن يوسف الزرقاني المالكي المصري المتوفى سنة ١٠١٤ شرحه شرحا متوسطا مقبولا لا بأس به في اربعة اجزاء طبع غير مرة بمصر ٭

والشيخ نورالدين منلا علي بن سلطان محمد الهروي المعروف بالقاري صاحب

المؤلفات الكثيرة المتوفى سنة ١٠١٤ وشرحه يقع فى مجلدين ومشتمل على نفائس لطيفة وغرائب شريفة كما هى عادته الا أنه لايخلو كلامه فى نقد الرجال من مسامحات كثيرة.

والشيخ ولى الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى من حفاظ الهند المتأخرين المتوفى سنة ١١٧٦ شرحه شرحين ، أحدهما باللسان الفارسى فى مجلدين أسماه المصفى جرد فيه الاحاديث والآثار وحذف أقوال الامام مالك و بعض بلاغاته وتكلم فيه على الاحاديث كلام المجتهدين المنتصبين للاستنباط والترجيح وقد أجاد فى ذلك * والشرح الثانى باللغة العربية اسماه المسوى اكتفى بذكر بيان اختلافات المذاهب ومالا بدمنه فى ذلك بعد ان رتبه ، قال فى أول كتابه بعد الخطبة : وقد شرح الله صدرى والحمد لله ان ارتب احاديثه ليسهل تناوله واترجم على كل حديث بما استنبط منه جماهير العلماء وأضم الى ذلك من القرآن العظيم مالابد للفقيه من حفظه ومن تفسير مالا بد له من معرفته فأذكر فى كل باب مذهب الشافعية والحنفية اذهما الفئتان العظيمتان اليوم وهم أكثر الأمة وهم المصنفون فى أكثر الفنون الدينية وهم القادة الأئمة ولم اتعرض لمذهب غيرهم تسهيلا على حاملى الكتاب ورغبة فيما هو الاهم فى الباب الا فى مواضع النكت و أبين ما تعقب به الأئمة على مالك باشارة لطيفة حيث كان التعقب بحديث صريح صحيح وأبين مامست اليه الحاجة فى معانيه اللغوية من شرح غريب وضبط مشكل او معانيه الفقهية من بيان علة الحكم وأقسامه وتأويل الأحاديث عند الفريقين ونحو ذلك ، ولم أتعرض لذكر من اخرج الحديث من أصحاب الأصول الستة الا فى مواضع يسيرة لان العلماء قد فرغوا منه واغنونا عنه علما منى بان مسند الدارمى هو انما صنف لاسناد احاديث الموطأ وفيه الكفاية لمن اكتفى وفهمنى الحق ان فى ذلك فتحا لابواب الخير وجمعا لشمل الأمة المرحومة الخ ماذكره ، وهو شرح مختصر مفيد ينفع العلماء وطلاب العلم الأذكياء ، وكنت فكرت فى طبعه سنة ١٣٤٥ هـ وتحصلت على نسخة منه خطية أرسلها إلى صديقى أحمد صادق المجددى من مكة المكرمة لكن عاقنى عن ذلك عوائق اسأل الله رفع الشواغل وتسهيل المنافع *

وللشيخ عثمان بن يعقوب بن حسين بن مصطفى الكماخى الاسلامبولى شرح على الموطأ رواية الامام محمد أسماه المهيأ فى كشف أسرار الموطأ يوجد منه نسخة خطية فى دار الكتب المصرية.

وشرحه ابو حامد العربى بن قاضى الجماعة ابو العباس احمد بن الشيخ التاودى المتوفى سنة تسع وعشرين ومأتين والف الا انه لم يكمل . ولخاتمة المتأخرين الشيخ عبد الحى اللكنوى الهندى المتوفى تقريبا حوالى سنة ١٣١١ﻫ تعليق على الموطأ رواية الامام محمد بن الحسن الشيبانى أسماه التعليق الممجد طبع فى الهند

﴿ موطأ ابى أسحق الاسلمى ﴾ هو الفقيه المحدث احد الاعلام ابراهيم ابن محمد بن ابى يحيى ابو اسحق الاسلمى المدنى المتوفى سنة اربع وثمانين ومائة، قال الحافظ الذهبى فى تذكرة الحفاظ : موطأه اضعاف موطأ مالك.

﴿ موطأ ابن وهب ﴾ هو الامام الحافظ أحد الائمة الاعلام ابو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم الفقيه المصرى عالم مصر ومفتيها المتوفى يوم الأحد لخمس بقين من شعبان سنة سبع وتسعين ومائة ، قال الحافظ شمس الدين الذهبى فى تذكرته : وصنف موطأ كبيرا ، وقال ابن فرحون فى الديباج : وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير، اقول وفى تذكرتى أن اباطاهر أحمد بن عمرو من اهل العراق ومن تلامذة المصنف شرح موطأ ابن وهب وتوفى سنة ٢٠٥ ولم يحضرنى حين كتابتى هذه من اين أخذت هذا ولعلى انبه على ذلك بعد ان شاء الله تعالى.

﴿ موطأ القاضى اسماعيل بن اسحق ﴾ هو ابو اسحق اسماعيل بن اسحق ابن اسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم بن لامك الجهضمى الازدى مولى آل جرير ابن حازم المتوفى فجاءة وقت صلاة العشاء الاخيرة ليلة الاربعاء لثمان بقين من ذى الحجة سنة ثنتين وثمانين ومأتين وهو ابن اثنين وثمانين سنة، له موطأ ذكره صاحب الديباج.

﴿ موطأ الاسلمى ﴾ هو الامام الحافظ ابراهيم بن محمد الاسلمى المتوفى سنة اربع وثمانين وسبعمائة ذكره منلا جلبى فى كتابه كشف الظنون ولم اعثر على ترجمة المذكور بعد البحث.

وفيما ذكرته من اسماء الكتب التى تسمى بالموطأ كفاية لمن اراد الوقوف على ذلك وهو انموذج مفيد لعل القارى لايجده فى غيره اسأل الله التوفيق ومنه نتأيد *

﴿ الطريقة الرابعة ﴾ فى تأليف كتب الاحاديث مايسمى بالسنن والجامع والصحيح *

وقد ذكرنا فيما تقدم ان علماء القرن الثانى للهجرة كانوا يجمعون فى دواوينهم وقراطيسهم مايحفظونه او يسمعونه من مشايخهم ويخلطون الاحاديث المرفوعة والمنقطعة بالآثار وقصدهم بذلك حفظ احكام الشريعة وضبط معالم الدين وهذا الصنع كاف فى ذلك ، فلما نبغ علماء اواخر القرن الثانى واوائل القرن الثالث وحفظوا ما دونه اولئك القوم الابرار اخذوا يجردون الحديث الصحيح من الضعيف والسقيم ويفردون مااتصل وارتفع الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وجعلوا الآثار للشواهد والاستئناس بها ونبهوا على ذلك فجزاهم الله الجنة ونعمت المأوى *

وكان فيما نقل اليناقى زبر المؤلفين ان اول من جرد الصحيح ودونه فى كتاب هو الامام الحافظ الحجة العامل الورع الزاهد التقى الصالح امير المومنين فى الحديث ابو عبدالله محمد بن سماعيل بن ابراهيم الجعفى البخارى المولود ببخارى بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة والمتوفى ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة عيد الفطر ودفن يوم الفطر بعد الصلاة سنة ٢٥٦ بقرية ـخرتنكـ وهى على فرسخين من سمرقند وقد جعلت له ترجمة حافلة وطبعت

صحيح البخارى

سماه مؤلفه رحمه الله ــ الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وايامه *

ولعل سبب تسميته بالجامع لانه جمع بين احاديث الاحكام والعقائد وآداب الاكل والشرب وغير ذلك، والجامع فى اصطلاح القوم مايوجد فيه اقسام الحديث كلها اى احاديث العقائد واحاديث الاحكام واحاديث الرقاق، واحاديث آداب

الاكل والشرب ، وآحاديث السفر والقيام والقعود والاحاديث المتعلقة بالتفسير والتاريخ والسير ، واحاديث الفتن، واحاديث المناقب والمثالب ، ولعلماء الحديث فى كل فى من هذه الفنون تصانيف مفردة مستقلة نأتى على ذكرها بعد ان شاء الله تعالى *

﴿ درجة هذا الكتاب المبارك ﴾ اعلم ان جمهور علماء المسلمين من شرق المعمورة الى غربها لافرق بين فقهاء واصوليين ومتكلمين ونحويين ذهب الى ان صحيح البخارى هو العمدة والصحيح والموثوق به بعد كلام الله تعالى الذى بين دفتى المصحف، وان علماء الأمصار تلقوه بالقبول وحاز رفعة وقبولا وعناية لم تكن لكتاب غيره ، قال الامام النووى فى اول مقدمة كتابه لشرح صحيح مسلم: اتفق العلماء رحمهم الله على ان اصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخارى ومسلم وتلقتهما الأمة بالقبول وكتاب البخارى اصحهما صحيحا واكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة، وقد صح ان مسلما كان ممن يستفيد من البخارى ويعترف بانه ليس له نظير فى علم الحديث وهذا الذى ذكرناه فى ترجيح كتاب البخارى هو المذهب المختار الذى قاله الجماهير واهل الاتقان والحذق والغوص على اسرار الحديث ، وقال ابو على الحسين بن على النيسابورى الحافظ شيخ الحاكم ابى عبد الله بن البيع : كتاب مسلم اصح ووافقه بعض شيوخ المغرب، والصحيح الاول ، وقد قرر الامام الحافظ الفقيه النظار ابو بكر الاسماعيلى رحمه الله فى كتابه المدخل ترجيح كتاب البخارى ، وروينا عن الامام ابى عبد الرحمن النسائى رحمه الله انه قال : مافى هذه الكتب كلها اجود من كتاب البخارى ، قلت ومن اخصر ماترجح به اتفاق العلماء على ان البخارى اجل من مسلم واعلم بصناعة الحديث منه ، وقد انتخب علمه ولخص ماارتضاه فى هذا الكتاب وبقى فى تهذيبه وانتقائه ست عشرة سنة وجمعه من الوف مؤلفة من الاحاديث الصحيحة اه وهكذا قال رحمه الله تعالى فى مقدمة شرحه على صحيح البخارى قد وفقنا والحمد لله لطبع القطعة التى انتهى المؤلف اليها ، وكذا قال مختصراً لذلك فى كتابه تهذيب الاسماء واللغات ، وكلام الحافظ الاسماعيلى سنورده بعد

باوضح من ذلك ان شاء الله تعالى * وقال الحافظ ابن حجر فى أول مقدمته :
وقال الامام أبو عمرو بن الصلاح فى كتابه فى علوم الحديث فيما أخبرنا به
أبو الحسن بن الجوزى عن محمد بن يوسف الشافعى عنه سماعا قال : اول
من صنف فى صحيح البخارى ابو عبد الله محمد بن اسمعيل وتلاه ابو الحسين مسلم
ابن الحجاج القشيرى ومسلم مع انه اخذ عن البخارى واستفاد منه فانه يشارك
البخارى فى كثيرا من شيوخه وكتاباهما اصح الكتب بعد كتاب الله العزيز *
وأما مارويناه عن الشافعى رضى الله عنه وأرضاه انه قال: ما أعلم فى
الارض كتابا فى العلم أكثر صوابا من كتاب مالك قال ومنهم من رواه بغير
هذا اللفظ يعنى بلفظ اصح من الموطا فانما قال ذلك قبل وجود كتابى البخارى
ومسلم، ثم ان كتاب البخارى اصح الكتابين صحيحا وأكثرهما فوائد وأما مارويناه
عن ابى على الحافظ النيسابورى استاذ الحاكم ابى عبد الله الحافظ من انه قال:
ماتحت اديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم بن الحجاج فهذا، وقول من فضل
من شيوخ المغرب كتاب مسلم على كتاب البخارى ان كان المراد به ان كتاب
مسلم يترجح بانه لم يمازجه غير الصحيح فانه ليس فيه بعد خطبته الا الحديث
الصحيح مسرودا غير ممزوج بمثل مافى كتاب البخارى فى تراجم أبوابه من
الاشياء التى لم يسندها على الوصف المشروط فى الصحيح فهذا لا بأس به وليس
يلزم منه ان كتاب مسلم أرجح فيما يرجع الى نفس الصحيح على كتاب البخارى
وان كان المراد به أن كتاب مسلم أصح صحيحا فهذا مردود على من يقوله والله
أعلم انتهى كلامه * وفيه أشياء تحتاج الى أدلة و بيان فقد استشكل بعض الائمة
اطلاق أصحية كتاب البخارى على كتاب مالك مع اشتراكهما فى اشتراط الصحة
والمبالغة فى التحرى والتثبت وكون البخارى أكثر حديثا لا يلزم منه أفضلية
الصحة والجواب عن ذلك ان ذلك محمول على أصل اشتراط الصحة فمالك
لا يرى الانقطاع فى الاسناد قادحا فلذلك يخرج المراسيل والمنقطعات والبلاغات
فى أصل موضوع كتابه والبخارى يرى ان الانقطاع علة فلا يخرج ماهذا سبيله
الا فى غير أصل موضوع كتابه كالتعليقات والتراجم، ولاشك ان المنقطع وان

كان عند قوم من قبيل ما يحتج به فالمتصل أقوى منه اذا اشترك كل من رواتهما في العدالة والحفظ فبان بذلك شفوف كتاب البخاري وعلم أن الشافعي انما أطلق على الموطا أفضلية الصحة بالنسبة الى الجوامع الموجودة في زمنه كجامع سفيان الثوري. ومصنف حماد بن سلمة وغير ذلك وهو تفضيل مسلم لانزاع فيه واقتضى كلام ابن الصلاح ان العلماء متفقون على القول بافضلية البخاري في الصحة على كتاب مسلم الاما حكاه عن أبي على النيسابوري من قوله المتقدم وعن بعض شيوخ المغاربة ان كتاب مسلم أفضل من كتاب البخاري من غير تعرض للصحة فنقول: روينا بالاسناد الصحيح عن ابي عبد الرحمن النسائي وهو شيخ أبي على النيسابوري أنه قال مافي هذه الكتب كلها أجود من كتاب محمد ابن اسمعيل والنسائي لا يعني بالجودة الاجودة الاسانيد كما هو المتبادر الى الفهم من اصطلاح أهل الحديث ومثل هذا من مثل النسائي غاية في الوصف مع شدة تحريه وتوقيه وتثبته في نقد الرجال وتقدمه في ذلك على أهل عصره حتى قدمه قوم من الحذاق في معرفة ذلك على مسلم بن الحجاج وقدمه الدارقطني وغيره في ذلك وغيره على امام الائمة أبي بكر بن خزيمة صاحب الصحيح، وقال الاسماعيلي في المدخل له أما بعد فاني نظرت في كتاب الجامع الذي ألفه أبو عبد الله البخاري فرأيته جامعا كما سمي لكثير من السنن الصحيحة ودالا على جمل من المعاني الحسنة المستنبطة التي لا يكمل لمثلها الا من جمع الى معرفة الحديث ونقلته والعلم بالروايات وعللها علما بالفقه واللغة وتمكنا منها كلها وتبحرا فيها وكان يرحمه الله الرجل الذي قصر زمانه على ذلك فبرع وبلغ الغاية فحاز السبق وجمع الى ذلك حسن النية والقصد للخير فنفعه الله ونفع به قال وقد نحا نحوه في التصنيف جماعة، منهم الحسن بن على الحلواني لكنه اقتصر على السنن، ومنهم أبو داود السجستاني وكان في عصر أبي عبد الله البخاري فسلك فيما سماه سننا ذكر ما روي في الشيء وان كان في السند ضعف اذا لم يجد في الباب غيره، ومنهم مسلم بن الحجاج وكان يقاربه في العصر فرام مرامه وكان يأخذ عنه أو عن كتبه الا انه لم يضايق نفسه مضايقة أبي عبد الله، وروى عن جماعة كثيرة لم يتعرض أبو عبد الله للرواية

عنهم وكل قصد الخير غير ان أحدا منهم لم يبلغ من التشدد مبلغ أبى عبدالله ولا تسبب الى استنباط المعانى واستخراج لطائف فقه الحديث وتراجم الابواب الدالة على ماله وصلة بالحديث المروى فيه تسببه ولله الفضل يختص به من يشاء، وقال الحاكم أبو أحمد النيسابورى-وهو عصرى أبى على النيسابورى ومقدم عليه فى معرفة الرجال فيما حكاه أبو يعلى الخليلى الحافظ فى الارشاد ماملخصه- رحم الله محمد بن اسمعيل فانه ألف الاصول-يعنى أصول الاحكام من الاحاديث- وبين للناس وكل من عمل بعده فانما أخذه من كتابه كمسلم بن الحجاج، وقال الدارقطنى لما ذكر عنده الصحيحان: لولا البخارى لما ذهب مسلم ولا جاء، وقال مرة أخرى: وأى شىء صنع مسلم انما أخذ كتاب البخارى فعمل عليه مستخرجا وزاد فيه زيادات، وهذا الذى حكيناه عن الدارقطنى جزم به أبو العباس القرطبى فى اول كتابه المفهم فى شرح صحيح مسلم، والكلام فى نقل كلام الائمة فى تفضيله كثير ويكفى منه اتفاقهم على أنه كان أعلم بهذا الفن من مسلم وأن مسلما كان يشهد له بالتقدم فى ذلك والامامة فيه والتفرد بمعرفة ذلك فى عصره حتى هجر من أجله شيخه محمد بن يحيي الذهلى فى قصة مشهورة سنذكرها مبسوطة ان شاء الله تعالى فى ترجمة البخارى * فهذا من حيث الجملة وأما من حيث التفصيل فقد قررنا ان مدار الحديث الصحيح على الاتصال واتقان الرجال وعدم العلل وعند التأمل يظهر أن كتاب البخارى أتقن رجالا وأشد اتصالا، وبيان ذلك من أوجه * أحدها ان الذين انفرد البخارى بالاخراج لهم دون مسلم أربعمائة وبضع وثلاثون رجلا المتكلم فيه بالضعف منهم ثمانون رجلا والذين انفرد مسلم بالاخراج لهم دون البخارى ستمائة وعشرون رجلا المتكلم فيه بالضعف منهم مائة وستون رجلا، ولاشك ان التخريج عمن لم يتكلم فيه أصلا أولى من التخريج عمن تكلم فيه وان لم يكن ذلك الكلام قادحا * ثانيها ان الذين انفرد بهم البخارى ممن تكلم فيه لم يكثر من تخريج أحاديثهم وليس لواحد منهم نسخة كبيرة أخرجها كلها أو أكثرها الا ترجمة عكرمة عن ابن عباس بخلاف مسلم فانه أخرج أكثر تلك النسخ كأبى الزبير عن جابر. وسهيل عن أبيه. والعلاء بن

عبد الرحمن عن أبيه. وحماد بن سلمة عن ثابت وغير ذلك * ثالثها ان الذين تفرد بهم البخاري ممن تكلم فيه أكثرهم من شيوخه الذين لقيهم وجالسهم وعرف أحوالهم واطلع على أحاديثهم وميز جيدها من موهومها بخلاف مسلم فان أكثر من تفرد بتخريج حديثه ممن تكلم فيه ممن تقدم عن عصره من التابعين ومن بعدهم، ولاشك ان المحدث أعرف بحديث شيوخه ممن تقدم منهم * رابعها ان البخاري يخرج من أحاديث أهل الطبقة الثانية انتقاء ومسلم يخرجها أصولا كما تقدم ذلك من تقرير الحافظ أبي بكر الحازمي، فهذه الاوجه الاربعة تتعلق باتقان الرواة * وبقي ما يتعلق بالاتصال وهو الوجه الخامس وذلك ان مسلما كان مذهبه على ماصرح به فى مقدمة صحيحه وبالغ فى الرد على من خالفه ان الاسناد المعنعن له حكم الاتصال اذا تعاصر المعنعن ومن عنعن عنه وان لم يثبت اجتماعهما الا ان كان المعنعن مدلسا والبخاري لايحمل ذلك على الاتصال حتى يثبت اجتماعهما ولو مرة وقد أظهر البخاري هذا المذهب فى تاريخه وجرى عليه فى صحيحه وأكثر منه حتى انه ربما خرج الحديث الذى لا تعلق له بالباب جملة الاليبين سماع راو من شيخه لكونه قد أخرج له قبل ذلك شيئا معنعنا وسترى ذلك واضحا فى أماكنه ان شاء الله تعالى * وهذا مما ترجح به كتابه لانا وان سلمنا ماذكره مسلم من الحكم بالاتصال فلا يخفى ان شرط البخاري أوضح فى الاتصال والله أعلم * وأما ما يتعلق بعدم العلة وهو الوجه السادس فان الاحاديث التي انتقدت عليهما بلغت مائتي حديث وعشرة احاديث كما سيأتي ذكر ذلك مفصلا فى فصل مفرد اختص البخاري منها باقل من ثمانين وباقي ذلك يختص بمسلم ولاشك أن ماقل الانتقاد فيه أرجح مما كثر والله أعلم * وأما قول أبي على النيسابوري فلم نقف قط على تصريحه بان كتاب مسلم أصح من كتاب البخاري بخلاف مايقتضيه اطلاق الشيخ محيي الدين فى مختصره فى علوم الحديث، وفى مقدمة شرح البخاري أيضا حيث يقول: اتفق الجمهور على ان صحيح البخاري أصحهما صحيحا وأكثرهما فوائد، وقال أبو على النيسابوري وبعض علماء المغرب: صحيح مسلم أصح انتهى، ومقتضى كلام أبي على نفي الاصحية عن

غير كتاب مسلم عليه أما اثباتها له فلا لان اطلاقه يحتمل أن يريد ذلك ويحتمل أن يريد المساواة والله أعلم ، والذى يظهر لى من كلام أبى على أنه انما قدم صحيح مسلم لمعنى غير مايرجع الى مانحن بصدده من الشرائط المطلوبة فى الصحة بل ذلك لان مسلما صنف كتابه فى بلده بحضور أصوله فى حياة كثير من مشايخه فكان يتحرز فى الالفاظ و يتحرى فى السياق ولا يتصدى لما تصدى له البخارى من استنباط الاحكام ليبوب عليها ولزم من ذلك تقطيعه للحديث فى أبوابه بل جمع مسلم الطرق كلها فى مكان واحد واقتصر على الاحاديث دون الموقوفات فلم يعرج عليها الا فى بعض المواضع على سبيل الندور تبعا لا مقصودا فلهذا قال أبو على ماقال مع أنى رأيت بعض أئمتنا يجوز أن يكون أبو على ما رأى صحيح البخارى وعندى فى ذلك بعد والأقرب ماذكرته، وأبو على لو صرح بما نسب اليه لكان محجوجا بما قدمناه مجملا ومفصلا والله الموفق. وأما بعض شيوخ المغاربة فلا يحفظ عن أحد منهم تقييد الافضلية بالاصحية بل أطلق بعضهم الافضلية وذلك فيما حكاه القاضى أبو الفضل عياض فى الالماع عن أبى مروان الطبنى ـ بضم الطاء المهملة ثم اسكان الباء الموحدة بعدها نون ـ قال: كان بعض شيوخى يفضل صحيح مسلم على صحيح البخارى انتهى، وقد وجدت تفسير هذا التفضيل عن بعض المغاربة فقرأت فى فهرست أبى محمد القاسم بن القاسم التجيبى قال: كان أبو محمد بن حزم يفضل كتاب مسلم على كتاب البخارى لانه ليس فيه بعد خطبته الا الحديث السرد اه وعندى أن ابن حزم هذا هو شيخ أبى مروان الطبنى الذى أبهمه القاضى عياض، ويجوز أن يكون غيره ومحل تفضيلهما واحد، ومن ذلك قول مسلم بن قاسم القرطبي وهو من أقران الدارقطنى لما ذكر فى تاريخه صحيح مسلم قال: لم يضع أحد مثله فهذا محمول على حسن الوضع وجودة الترتيب، وقد رأيت كثيرا من المغاربة ممن صنف فى الاحكام بحذف الأسانيد كعبد الحق فى احكامه وجمعه يعتمدون على كتاب مسلم فى نقل المتون وسياقها دون البخارى لوجودها عند مسلم تامة وتقطيع البخاري لها فهذه جهة أخرى من التفضيل لا ترجع الى ما يتعلق بنفس الصحيح والله اعلم

وقال الحافظ شمس الدين الذهبي فى تاريخ الاسلام: واما جامع البخارى الصحيح فاجل كتب الاسلام وافضلها بعد كتاب الله تعالى، وهو أعلى فى وقتنا هذا اسنادا للناس ومن ثلاثين سنة يفرحون بعلو سماعه فكيف اليوم فلو رحل الشخص لسماعه من الف فرسخ لماضاعت رحلته اه أقول. وماقاله الذهبي رحمه الله تعالى كان فى سنة ثلاث عشرة وسبعمائة فمابالك الآن ياأخي ۞

وقال العلامة احمدبن محمدبن ابى بكر القسطلانى فى مقدمة كتابه ارشاد السارى : وامافضيلة الجامع الصحيح فهو كما سبق اصح الكتب المؤلفة فى هذا الشأن والمتلقى بالقبول من العلماء فى كل اوان قدفاق امثاله فى جميع الفنون والاقسام، وخص بمزايا من بين دواوين الاسلام، شهد له بالبراعة والتقدم الصناديد العظام والافاضل الكرام ۞ ففوائده اكثر من ان تحصى. واعز من ان تستقصى ۞ وقال: فلله دره من تأليف رفع علم علمه بمعارف معرفته. وتسلسل حديثه بهذا الجامع فاكرم بسنده العالى ورفعته. انتصب لرفع بيوت اذن الله ان ترفع، فياله من تصنيف تسجد له جباه التصانيف اذا تليت آياته وتركع، هتك بانوار مصابيحه المشرقة من المشكلات كل مظلم، واستمدت جداول العلماء من ينابيع احاديثه التى ماشك فى صحتها مسلم، فهو قطب سماء الجوامع، ومطالع الانوار اللوامع، فالله تعالى يبوء مؤلفه فى الجنان منازل مرفوعة، ويكرمه بصلات عائدة غير مقطوعة ولا ممنوعة اه ۞

وقال الحافظ شمس الدين السخاوى فى شرح الفية الحديث للامام العلامة خاتمة الحفاظ ورأس المحققين المتأخرين زين الدين العراقى عند قوله:

اول من صنف فى الصحيح ۞ محمد خص بالترجيح
ومسلم بعد وبعض اهل الغرب مع ۞ ابى على فضلوا ذالو نفع

أى لو نفع هذا القول لقبل من قائله لكنه لم ينفع لضعفه ومخالفة الجمهور بل وعدم صراحة مقالهم فى المراد ۞ اما المغاربة فان ابن حزم علل ذلك كما نقله ابو محمد القاسم التجيبي عنه بانه ليس فيه بعد الخطبة الا الحديث السرد وهو غير راجع الى الاصحية، ويجوز ان يكون تفضيل من لم يسم ايضا لذلك وقريب منه قول

مسلمة بن قاسم لم يضع احد مثله ولكون ابن الصلاح لم يقف على كلام ابن حزم تردد فی جهة التفضيل وقال مامعناه: ان كان المراد ان كتاب مسلم يترجح بانه لم يمازجه غير الصحيح- يعنی بخلاف البخاری- فانه اودع تراجم ابوابه كثيرا من موقوفات الصحابة والتابعين وغير ذلك فهذا لابأس به لكن لا يلزم منه المدعی اوان الارجحية من حيثية الصحة فردود على قائله، وأما المنقول عن ابی على فلفظه كما رويناه من طريق ابن منده المذكور عنه ماتحت اديم السماء كتاب اصح من كتاب مسلم وهو كما اشار اليه شيخنا محتمل للمدعی اولنفی الاصحية خاصة دون المساواة فقد قال ابن القطاع فی شرح ديوان المتنبی ذهب من لا يعرف معانی الكلام الى ان مثل قوله صلى الله عليه وسلم، مااقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء أصدق لهجة من ابی ذر، مقتضاه ان يكون ابو ذر أصدق العالم اجمع قال: وليس المعنی كذلك وانما نفی ان يكون احد اعلى رتبة فی الصدق منه ولم ينف ان يكون فی الناس مثله فی الصدق ولواراد ماذهبوا اليه لقال ابو ذر أصدق من كل من اقلت، والحاصل ان قول القائل فلان اعلم اهل البلد بفن كذا ليس كقوله مافی البلد اعلم من فلان بفن كذا لانه فی الاول اثبت له الاعلمية، وفی الثانی نفی ان يكون فی البلد احد اعلم منه فيجوز ان يكون فيها من يساويه فيه قال: واذا كان لفظ ابی علی محتملا لكل من الامرين لم يحسن ان ينسب اليه الجزم بالاصحية يعنی كما فعل جماعة منهم النووی فی شرح مسلم وغيره حيث قال وقال ابو علی: كتاب مسلم اصح وقد سبقه كل من شيخيه المؤلف والعز بن جماعة الى الارشاد لذلك بل لعدم صراحة مثل ذلك، قال ألامام احمد مانروی عن اثبت من هشام الدستوائی امامثله فعسی وتأيد كل هذا بحكاية التساوی، وقولا ثالثا فی المسألة بل فيها رابع وهو الوقف اذا علم هذا فدليل الجمهور اجمالی وتفصيلی اماالاجمالی فاتفاقهم على ان البخاری كان اعلم بالفن من مسلم وانه تلميذه وخريجه حتى قال الدار قطنی: لولا البخاری لماراح مسلم ولاجاء، ولكن قد يقال لا يلزم من ذلك ارجحية المصنف كما انه لا يستلزم المرجوحية ويجاب بانه الاصل ومن ثم اتجه تعلق الاولية بالمقصود، وقول النووی

ان كتاب البخاری اكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة،وأما التفصيلی فالاسناد الصحيح مداره على الاتصال وعدالة الرواة وكتاب البخاری اعدل رواة واشد اتصالا،وبيانه ان الذين انفرد البخاری بالاخراج لهم دون مسلم اربعمائة وخمسة وثلاثون رجلا المتكلم فيه بالضعف منهم نحو من ثمانين والذين انفرد مسلم باخراج حديثهم دون البخاری ستمائة وعشرون رجلا المتكلم فيه منهم مائة وستون رجلا على الضعف من كتاب البخاری،ولاشك ان التخريج عمن لم يتكلم فيه اصلا أولى من التخريج عمن تكلم فيه ولو كان ذلك غير شديد، وايضا فالذين انفرد بهم البخاری عمن تكلم فيه لم يكثر من تخريج احاديثهم بخلاف مسلم،والذين انفرد بهم البخاری ممن تكلم فيه اكثرهم من شيوخه الذين لقيهم وخبرهم وخبر حديثهم بخلاف مسلم فاكثر من ينفرد به ممن تكلم فيه من المتقدمين ، ولاشك ان المرء أعرف بحديث شيوخه من حديث غيرهم ممن تقدم واكثر هؤلاء الذين تكلم فيهم من المتقدمين يخرج البخاری احاديثهم غالبا فی الاستشهادات ونحوها بخلاف مسلم،واما مايتعلق بالاتصال مسلم كان مذهبه بل نقل فيه الاجماع فی اول صحيحه ان الاسناد المعنعن له حكم الاتصال اذا تعاصر المعنعن والمعنعن عنه وان لم يثبت اجتماعهما والبخاری لايحمله على الاتصال حتى يثبت اجتماعهما ولومرة واحدة،ولذا قال النووی: وهذا المذهب يرجح كتاب البخاری قال : وان كنا لانحكم على مسلم بعمله فی صحيحه بهذا المذهب لكونه يجمع طرقا كثيرة يتعذر معها وجود هذا الحكم الذی جوزه انتهی *وماذكره بعضهم من المرجحات لكتاب مسلم سوى ماسلف عن ابن حزم فهو مع كونه كما مر غير مستلزم الاصحية معارض بوجود مثله أواحسن منه من نمطه فی البخاری مما لانطيل بايضاحه هنا انتهی بالحرف*

والحق: يقال ان كلا من الصحيحين يمتاز باشياء لاتوجد فی الآخر، فمن قدم البخاری على مسلم نظر الى مميزاته وغفل عن مميزات غيره وهكذا العكس، وما الطف ماقاله الحافظ عبد الرحمن بن علی بن الديبع رحمه الله تعالى :

تنازع قوم فی البخاري ومسلم * لدي وقالوا اي ذين يقدم

فقلت لقد فاق البخارى صحة * كما فاق فى حسن الصناعة مسلم

ولبعضهم فى ذلك *

قالوا لمسلم فضل * قلت البخارى جللا

قالوا البخارى يكرر * قلت المكرر احلى

﴿ماجاء فى مدح صحيح البخارى والثناء على مؤلفه نظما﴾

قال البرهان القيراطى رحمه الله تعالى :

حدث وشنف بالحديث مسامعى * لحديث من أهوى حلى مسامعى
لله ماأحلى مكرره الذى * يحلو ويعذب فى مذاق السامع
بسماعه نلت الذى أملته * وبلغت كل مطالبى ومطامعى
وطلعت فى أفق السعادة صاعدا * فى خير أوقات وأسعد طالع
ولقد هديت لغاية القصد التى * صحت أدلته بغير ممانع
وسمعت نصا للحديث معرفا * مما تضمنه كتاب الجامع
وهو الذى يتلى اذا خطب عرا * فتراه للمحذور أعظم دافع
كم من يد بيضاء حواها طرسه * تومى الى طرق العلا بأصابع
واذا بدا بالليل أسود نقشه * يجلو علينا كل بدر ساطع
ملك القلوب به حديث نافع * مما رواه مالك عن نافع
فى سادة ماان سمعت بمثلهم * من مسمع عالى السماع وسامع
وقراءة القارى له ألفاظه * تغريدها يزرى بسجع الساجع

وقال بعضهم رحمه الله :

وفتى بخارا عند كل محدث * هو فى الحديث جهينة الاخبار
لكتابه الفضل المبين لانه * أسفاره فى الصبح كالاسفار
كم أزهرت بحديثه أوراقه * مثل الرياض لصاحب الاذكار
ألفاته مثل الغصون اذا بدت * من فوقها الهمزات كالاطيار
بجوامع الكلم التى اجتمعت به * متفرقات الزهر والازهار

وقال الشيخ أبو الحسن على بن عبيد الله بن عمر الشقيع - بالشين المعجمة والقاف المكسورة المشددة وبعد التحتية الساكنة عين مهملة - النابلسى المتوفى بالقاهرة

سنة ست عشرة وتسعمائة *

ختم الصحيح بحمد ربى وانتهى * وأرى به الجانى تقهقر و انتهى
فسقى البخارى جود جود سحائب * ماغابت الشعرى وماطلع السها
الحافظ الثقة الامام المرتضى * من سار فى طلب الحديث وماوهى
طلب الحديث بكل قطر شاسع * وروى عن الجم الغفير أولى النهى
ورواه خلق عنه وانتفعوا به * وبفضله اعترف البرية كلها
بحر بجامعه الصحيح جواهر * قد غاصها فاجهد وغص ان رمتها
وروى أحاديثا معنعنة زهت * تحلو لسامعها اذا كررتها

وللامام العلامة أبى الفتوح العجلى

صحيح البخارى ياذا الأدب * قوى المتون على الرتب
قويم النظام بهيج الرواء * خطير يروج كنقد الذهب
فتبيانه موضح المعضلات * وألفاظه نخبة للنخب
مفيد المعانى شريف المعالى * رشيق أنيق كثير الشعب
سما عزه فوق نجم السماء * فكل جميل به يجتلب
سناء منير كضوء الضحا * ومتن مزيح لشوب الريب
كأن البخارى فى جمعه * تلقى من المصطفى ماكتب
فلله خاطره اذوعى * وساق فرائده وانتخب
جزاه الاله بما يرتضى * وبلغه عاليات القرب

ولابن عامر الفضل بن اسمعيل الجرجانى الاديب رحمه الله تعالى

صحيح البخارى لوأنصفوه * لما خط إلا بماء الذهب
هو الفرق بين الهدى والعمى * هو السد دون العنا والعطب
أسانيد مثل نجوم السماء * أمام متون كمثل الشهب
به قام ميزان دين النبى * ودان له العجم بعد العرب
حجاب من النار لاشك فيه * يميز بين الرضا والغضب
وخير رفيق الى المصطفى * ونور مبين لكشف الريب

فياعالما اجمع العالمون على فضل رتبته فى الرتب
سبقت الأئمة فيما جمعت وفزت على رغمهم بالقصب
نفيت السقيم من الغافلين ومن كان متهما بالكذب
وأثبت من عدلته الرواة وصحت روايته فى الكتب
وأبرزت فى حسن ترتيبه وتبويبه عجبا للعجب
فأعطاك ربك ما تشتهيه وأجزل حظك فيما يهب
وخصك فى عرصات الجنان بخير يدوم ولا يقتضب

وللامام العلامة علاء الدين بن أيبك الدمشقى رحمه الله تعالى قصيدة فى مدح هذا الكتاب النفيس ومؤلفه الحافظ الكبير قالها عند ختمه وقد اعتيد قراءتها عند ختم صحيح البخارى بارض اليمن اوردها تيمنا بها وهى هذه

هذا البخارى بحمد الله قد ختما وليس فيه حديث واحد كتما
لكن قرأناه ابوابا مبوبة مملوءة ادبا موفورة حلما
وقد قرعنا به الاسماع فانفتحت من بعد ماملئت من قبله صمما
واصبحت كل عين من بصائرنا للحق مبصرة ليست اف عمآ
هذا الكتاب الذى ماشاب قوته ضعف وصحته ماتعرف السقما
هذا الكتاب الذى نرجو الشفاء به هذا الكتاب به نستدفع الالما
هذا الكتاب الذى فيه الدوا علنا هذا الكتاب الذى للداء قد حسما
هذا الكتاب الذى قد جاء جوهرة غلت له قيمة لما علت قيما
من روضة كان فيها الشيخ الفه هبت له نسمة قد احيت النسما
لا يستلذ به الا الخبير ولا يحلو مكرره الا لمن فهما
كم قد كشفنا به من كربة عظمت كم قد طرحنا به من حادث هجما
كأن اسطره من عنبر رقمت كأن الفاظه زهر قد ابتسما
ما للبخارى نظير فى جلالته ومثله حافظ ما امسك القلما
قد كان وهو صغير السن مجتهدا وكان ذا همة قد فاقت الهمما
كأنما صدره بحر يموج ذكا كأنما ذهنه غيث قد انسجما

شرقا وغربا على حفظ الحديث سعى ... دهرا ولا عربا ابقى ولا عجما
والف شيخ له فى الارض وهو على ... تلك المشائخ فى علم الحديث سما
لم قلبوا من اسانيد الحديث له ... بالامس واقتسموها بينهم قسما
فردها مثل ما كانت وصححها ... وصار فى علمه قد امهم علما
وما اضر به المكر الذى مكروا ... لكن اقر له بالفضل من علما
وكل حفاظ بغداد لها اعترفوا ... لما زكا بالذكا محفوظه ونما
ومسلم قام فى عينيه قبله ... ولم يدعه البخارى يلثم القدما
هما الامامان فى علم ومعرفة ... كالبحر حين طما والغيث حين هما
لو قيل من فاق اهل الارض قاطبة ... فى العقل والنقل والتحرير قلت هما
الله يجزيهما خيرا بما فعلا ... والله يجمعنا يوم اللقا بهما
ياسيدى يارسول الله ياسندى ... يامن بحب له استوجب النعما
يا من بطيبة منه طيب رائحة ... وحرمة لم تفارق ذلك الحرما
انت الحبيب الذى طاب الحديث به ... انت الذى تستقى من بحرك العلما
انت الذى للعلى فوق البراق على ... انت الذى قد سما من فوق كل سما
انت الذى بك فى دنيا وآخرة ... من ربنا نرتجى الافضال والنعما
انت الذى لم يخب من انت شافعه ... انت الذى بك كل الناس قد رحما
وانت افضل من صلى وصام ومن ... سعى وطاف ومس الركن واستلما
ونجل ابيك عبد الرق خادمكم ... مستشفع بك فى الذنب الذى عظما
وها اساس القوى بالضعف منه وها ... شبابه مذ عراه الشيب قد هرما
وبا لثلاثة والستين ملته ... قد صبحته بصبح اذهب الظلما
وقيل بالنيل داو الشيب قلت لهم ... لا ينفع النيل شيخا قارب الهرما
يامن صحابته نالوا بصحبته ... فضلا وامته قد فاقت الامما
انت الشفيع ونحن المذنبون وما ... فى جمعنا مذنب الا وقد ندما
وقد ختمنا حديثا انت قائله ... يامن به ربه للرسل قد ختما
فاشفع لنا ولكل المسلمين وما ... شفعت فى مسلم الا وقد سلما

عليك صلى اله العرش ماعبست سحابة ورآها البرق فابتسما
والآل والصحب ماغنت مطوقة فوق الاراك ودمع العين منسجما

وانشد الشيخ العلامة اثير الدين ابو حيان فى مدحه قصيدة

أسامع اخبار الرسول لك البشرى لقد شدت فى الدنيا وقد فزت فى الاخرى
تشنف اذانا بعقد جواهر تود الغوانى لو تقلدته البترا
جواهر كم حلت نفوساً نفيسة فحلت بها صدرا وجلت بها قدرا
هل الدين الا ماروته اكابر لنا نقلوا الاخبار عن طيب خبرا
وادوا احاديث الرسول مصونة عن الزيف والتصحيف فاستوجبوا الشكرا
وان البخارى الامام لجامع بجامعه منها اليواقيت والدررا
على مفرق الاسلام تاج مرصع اضاء به شمسا ونار به بدرا
وبحر علوم تلفظ الدر لا الحصى فانفس به درا واعظم به بحرا
تصانيفه نور ونور لناظر فقد أشرقت زهراً وقد أينعت زهرا
نحا سنة المختار ينظم سنة يلخصها جمعا ويخلصها تبرا
وكم بذل النفس المصونة جاهدا فجاز لها بحرا وجاز لها براً
وطورا عراقيا وطورا يمانيا وطورا حجازياوطوراً اتى مصرا
الى ان حوى منها الصحيح صحيحه فوافى كتاباقد غدى الآية الكبرا
كتاب له من شرع احمد شرعة مطهرة تعلو السماكين والنسرا

وللشيخ العلامة تاج الدين السبكى نظم

على عن المدح حتى لا يزان به كانما المدح من مقدراه يضع
له الكتاب الذى يتلو الكتاب هدى هذا السيادة طود ليس ينصدع
الجامع المانح الدين القويم وسنة الشريعة ان تغتاله البدع
قاصى المراتب دانى الفضل تحسبه كالشمس يبدو سناها حين يرتفع
ذلت رقاب جماهير الانام له فكلهم وهو عال فيهم خضعوا
لا تسمعن حديث الحاسدين له فان ذلك موضوع وينقطع
وقل لمن رام يحكيه اصطبارك لا تعجل فان الذى تبغيه ممتنع
وهبك تاتى كما يحكى شكالته النقش يحكى محيا الجامع البيع

وقال الامام شمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني المتوفى سنة ٧٨٦ في مقدمة شرحه : وكان الجامع الصحيح للامام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري جزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اجل الكتب الصحيحة نقلا ورواية. وفهما ودراية. واكثرها تعديلا وتصحيحا. وضبطا وتنقيحا. واستنباطا واحتياطا. وفي الجملة هو اصح الكتب المؤلفة فيه على الاطلاق. والمقبل عليه بالقبول من أئمة الآفاق، وقد فاق امثاله في جميع الفنون والاقسام وخص بالمزايا من بين دواوين الاسلام. تشهد له بالبراعة والتقدم الصناديد العظام. والافاضل الكرام، وفوائد هذا الكتاب العظيم الشأن الرفيع المقدار الذي يستشفى ببركاته. ويستسقى بختماته اكثر من ان تحصى. واغزر من ان تستقصى. وكيف لا وهو شامل لاكثر اقوال النبي ﷺ وافعاله واحواله. متناول لاكثر اخباره وآثاره واعماله. وفيه مشاهده وغزواته واخلاقه ومعجزاته وكرام آدابه ومناقب اصحابه الى غير ذلك مما لا يخفى من غموض الاستنباطات التي ترجم عليها في الابواب والاشارة الى المذاهب المستخرجة من الاحاديث للاصحاب اه *

ولما كان الجامع الصحيح اصح الكتب المصنفة في علم السنة على الاطلاق تسابق العلماء العاملون والجهابذة الناقدون والنبغاء المحققون الى الكلام عليه فمن شارح له شرحا مطولا استوعب ابوابه وتراجمه بقدر وسعه، ومن شارح له شرحا وسطا اقتصر فيه على تحقيقات بحسب طاقته، ومن شارح له شرحا وجيزا اكتفى به على قدر الحاجة منه؛ ومن معلق على بعض تراجمه وابوابه، او بعض أحاديثه ومعلقاته، ومن افرد الكلام على رجال رواة احاديثه مبسوطا، ومن مستدرك عليه، ومن شارح لغريب ألفاظه وضبطها واعرابها الى غير ذلك مما سنورده لك مفصلا *

وقد ذكر منلا كاتب جلبي في كتابه كشف الظنون شروحا كثيرة وتعاليق مفيدة اسردها لك اتماما للفائدة على علتها وانبه على بعض توهماته في ذلك واتبع ذلك بما اهتديت اليه ولم يذكره المذكور فأقول مستعينا بالله تعالى ومؤيدا بحوله جل وعز وقوته : *

﴿واما الشروح﴾ فقد اعتنى الائمة بشرح الجامع الصحيح قديما وحديثا فصنفوا له شروحا، منها شرح الامام ابي سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن خطاب

البستى الخطابى المتوفى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وهو شرح لطيف فيه نكت لطيفة ولطائف شريفة وسماه اعلام السنن اوله الحمد لله المنعم الخ ذكر فيه انه لما فرغ من تأليف معالم السنن ببلخ سأله اهلها ان يصنف شرحا فاجاب وهو فى مجلد واعتنى الامام محمد التيمى بشرح مالم يذكره الخطابى مع التنبيه على اوهامه و كذا ابو جعفر احمد بن سعيد الداودى وهو ممن ينقل عنه ابن التين ، وشرح المهلب ابن ابى صفرة الازدى وهو ممن اختصر الصحيح [سماه النصيح فى اختصار الصحيح توفى سنة ٤٣٣] ومختصر شرح المهلب لتلميذه ابى عبدالله محمد بن خلف بن المرابط وزاد عليه فوائد ، ولابن عبدالبر الاجوبة على المسائل المستغربة من البخارى سئل عنه المهلب ، و كذا لابى محمد على بن حزم عدة اجوبة عليه ، وشرح ابى الزناد سراج ، وشرح الامام ابى الحسن على بن خلف الشهير بابن بطال المغربى المالكى المتوفى سنة ٤٤٤ وغالبه فقه الامام مالك من غير تعرض لموضوع الكتاب غالبا ، وشرح ابى حفص عمر بن الحسن بن عمر العوزى الاشبيلى المتوفى سنة ، وشرح ابى القاسم احمد بن محمد بن عمر بن ورد التميمى المتوفى سنة وهو واسع جدا ، وشرح الامام عبدالواحد بن التين بالتاء المثناة ثم بالياء السفاقسى المتوفى سنة ، وشرح الامام ناصر الدين على بن محمد بن المنير الاسكندرانى المتوفى سنة وهو كبير فى نحو عشر مجلدات وله حواش على شرح ابن بطال وله ايضا كلام على التراجم سماه المتوارى على تراجم البخارى ، وشرح ابى الاصبع عيسى ابن سهل بن عبدالله الاسدى المتوفى سنة ، وشرح الامام قطب الدين عبدالكريم ابن عبدالنور بن ميرا الحلبى الحنفى المتوفى سنة ٧٤٥ خمس واربعين وسبعمائة وهو الى نصفه فى عشر مجلدات ، وشرح الامام الحافظ علاء الدين مغلطاى بن قليج التركى المصرى الحنفى المتوفى سنة ٧٦٢ اثنين وستين وسبعمائة وهو شرح كبير سماه التلويح وهو شرح بالقول اوله الحمد لله الذى ايقظ من خلقه الخ قال صاحب الكواكب : وشرحه بتتميم الاطراف أشبه وتصحيف تصحيح التعليقات أمثل وكأنه من اخلائه من مقاصد الكتاب على ضمان ومن شروح الفاظه وتوضيح معانيه على أمان ، ومختصر شرح مغلطاى لجلال الدين رسولا بن أحمد التبانى المتوفى سنة ٧٩٣ ثلاث وتسعين وسبعمائة ، وشرح العلامة شمس الدين محمد بن يوسف بن على

الكرمانى المتوفى سنة ٧٨٦ ست وثمانين وسبعمائة وهوشرح وسطمشهور بالقول جامع لفرائد الفوائد وزوائد الفرائد وسماه الكواكب الدرارى أوله الحمد لله الذى أنعم علينا بجلائل النعم ودقائقها الخ ذكر فيه ان علم الحديث أفضل العلوم وكتاب البخارى أجل الكتب نقلا وأكثرها تعديلا وضبطا وليس له شرح مشتمل على كشف بعض مايتعلق به فضلا عن كلها فشرح الالفاظ اللغوية ووجه الاعاريب النحوية البعيدة وضبط الروايات واسماء الرجال والقاب الرواة ووفق بين الأحاديث المتنافية وفرغ منه بمكة المكرمة سنة ٧٧٥ خمس وسبعين وسبعمائة لكن قال الحافظ ابن حجر فى الدرر الكامنة : وهو شرح مفيد على أوهام فيه فى النقل لانه لم يأخذه الا من الصحف انتهى [وقد شرع فى طبعه بمصر الآن وتم منه ثمانية أجزاء وجعلت أجزاء صغيرة] * وشرح ولده تقى الدين يحى ابن محمد الكرمانى المتوفى سنة . . . استمد فيه من شرح أبيه وشرح ابن الملقن وأضاف اليه من شرح الزركشى وغيره وما سنح له من حواشى الدمياطى وفتح البارى . والبدر وسماه ـ بمجمع البحرين وجواهر الحبرين ـ وهو فى ثمانية أجزاء كبار بخطه ، وشرح الامام سراج الدين عمر بن على بن الملقن الشافعى المتوفى سنة ٨٠٤ اربع وثمانمائة وهو شرح كبير فى نحو عشرين مجلدا أوله ربنا آتنا من لدنك رحمة الآية . احمد الله سبحانه وتعالى على توالى انعامه الخ قدم فيه مقدمة مهمة وذكر أنه حصر المقصود فى عشرة اقسام فى كل حديث وسماه شواهد التوضيح قال السخاوى اعتمد فيه على شرح شيخه مغلطاى والقطب وزاد فيه قليلا قال ابن حجر وهو فى أوائله أقعد منه فى أواخره بل هو من نصفه الثانى قليل الجدوى انتهى *

وشرح العلامة شمس الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى البرماوى الشافعى المتوفى سنة ٨٣١ احدى وثلاثين وثمانمائة وهو شرح حسن فى اربعة أجزاء سماه اللامع الصبيح أوله الحمد لله المرشد الى الجامع الصحيح الخ ذكر فيه أنه جمع بين شرح الكرمانى باقتصار وبين التنقيح للزركشى بايضاح وتنبيه ، ومن أصوله أيضا مقدمة فتح البارى ولم يبيض إلا بعد موته ، وشرح الشيخ برهان الدين ابراهيم بن محمد الحلبى المعروف بسبط ابن العجمى المتوفى سنة احدى وأربعين وثمانمائة وسماه التنقيح لفهم قارىء الصحيح وهو بخطه فى مجلدين وفيه فوائد حسنة ، ومختصر هذا الشرح لامام الكاملية محمد بن محمد الشافعى المتوفى سنة أربع وسبعين وثمانمائة وكذا التقط منه الحافظ ابن حجر حيث كان بحلب ما ظن أنه ليس عنده لكونه لم

يكن معه الا كراريس يسيرة من الفتح ه

ومن أعظم شروح البخارى شرح الحافظ العلامة شيخ الاسلام ابى الفضل احمد ابن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ اثنين وخمسين وثمانمائة وهو عشرة اجزاء - ومقدمته فى جزأين وسماه فتح البارى اوله الحمد لله الذى شرح صدور اهـــل الاسلام بالهدى الخ ومقدمته على عشرة فصول سماها هدى السارى - وشهرته وانفراده بما يشتمل عليه من الفوائد الحديثية والنكات الادبية والفرائد الفقهية تغنى عن وصفه سيما وقد امتاز بجمع طرق الحديث التى ربما يتبين من بعضها ترجيح أحد الاحتمالات شرحا وإعرابا ، وطريقته فى الأحاديث المكررة أنه يشرح فى كل موضع ما يتعلق بمقصد البخارى يذكر فيه ويحيل بباقى شرحه على المكان المشروح فيه وكذا ربما يقع له ترجيح أحد الأوجه فى الاعراب أو غيره من الاحتمالات أو الاقوال فى موضع وفى موضع آخر غيره الى غير ذلك بما لاطعن عليه بسببه بل هذا أمر لاينفك عنه أحد من الأئمة ، وكان ابتداء تأليفه فى أوائل سنة ٨١٧ سبع عشرة وثمانمائة على طريق الاملاء بعد أن كملت مقدمته فى مجلد ضخم فى سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ه

[وقد طبعنا المقدمة والحمد لله فى غاية الاتقان فى جزأين] وسبق منه الوعد للشرح ثم صار يكتب بخطه شيئاً فشيئاً فيكتب الكراسة ثم يكتبها جماعة من الأئمة المعتبرين ويعارض بالأصل مع المباحثة فى يوم من الأسبوع وذلك بقراءة العلامة ابن خضر فصار السفر لا يكمل منه الا وقد قوبل وحرر الى ان انتهى فى اول يوم من رجب سنة اثنين واربعين وثمانمائة سوى ما الحقه فيه بعد ذلك فلم ينته الا قبيل وفاته ، ولما تم عمل مصنفه وليمة عظيمة لم يتخلف عنها من وجوه المسلمين الا النادر بالمكان المسمى بالتاج والسبع وجوه فى يوم السبت ثانى شعبان سنة اثنين واربعين وثمانمائة ، وقرىء فى المجلس الاخير وهناك حضره الائمة كالقاياتى والونائى والسعد الديرى ، وكان المصروف فى الوليمة المذكورة نحو خمسمائة دينار فطلبه ملوك الاطراف بالاستكتاب واشترى بنحو ثلاثمائة دينار وانتشر فى الآفاق ، ومختصر هذا الشرح للشيخ ابى الفتح محمد بن الحسين المراغى المتوفى سنة ٨٥٩ تسع وخمسين وثمانمائة ه

ومن الشروح المشهورة ايضا شرح العلامة بدر الدين ابى محمد محمود بن احمد العينى الحنفى المتوفى سنة ٨٥٥ خمس وخمسين وثمانمائة وهو شرح كبير ايضا فى عشرة اجزاء وازيد وسماه عمدة القارىء أوله الحمد لله الذى اوضح وجوه معالم الدين

الخ ذكر فيه انه لما دخل الى البلاد الشمالية قبل الثمانمائة مستصحبا فيه هذا الكتاب ظفر هناك من بعض مشايخه بغرائب النوادر المتعلقة بذلك الكتاب ثم لما عاد الى مصر شرحه وهو بخطه فى احدى وعشرين مجلدا بمدرسته التى انشأها بحارة كتامة بالقرب من الجامع الازهر وشرع فى تاليفه فى أواخر شهر رجب سنة احدى وعشرين وثمانمائة وفرغ منه من نصف الثلث الاول من جمادى الاولى سنة سبع واربعين وثمانمائة واستمد فيه من فتح البارى بحيث ينقل منه الورقة بكمالها وكان يستعيره من البرهان بن خضر باذن مصنفه له وتعقبه فى مواضع وطوله بما تعمد الحافظ ابن حجر حذفه من سياق الحديث بتمامه وافراد كل من تراجم الرواة بالكلام وتباين الانساب واللغات والاعراب والمعانى والبيان واستنباط الفوائد من الحديث والأسئلة والأجوبة *

وحكى أن بعض الفضلاء ذكر لابن حجر ترجيح شرح العينى بما اشتمل عليه من البديع وغيره فقال بديهة : هذا شيء نقله من شرح ركن الدين وقد كنت وقفت عليه قبله ولكن تركت النقل منه لكونه لم يتم انما كتب منه قطعة وخشيت من تعب بعد فراغها فى الارسال ولذا لم يتكلم العينى بعد تلك القطعة بشيء من ذلك انتهى ، وبالجملة فان شرحه حافل كامل فى معناه لكن لم ينتشر كانتشار فتح البارى فى حياة مؤلفه وهلم جرا *

ومنها شرح الشيخ ركن الدين احمد بن محمد بن عبد المؤمن القريمى المتوفى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وهو الذى ذكره ابن حجر فى الجراب عن تفصيل شرح العينى آنفا *

وشرح الشيخ بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشى الشافعى المتوفى سنة أربع وتسعين وسبعمائة وهو شرح مختصر فى مجلد اوله الحمد لله ماعم بالانعام الخ قصد فيه ايضاح غـــريبه واعراب غامضه وضبط نسب أو اسم يخشى فيه التصحيف منتخبا من الاقوال أصحها ومن المعانى أوضحها مع ايجاز العبارة والرمز بالاشارة والحاق فوائد يكاد يستغنى به اللبيب عن الشروح لأن أكثر الحديث ظاهر لا يحتاج الى بيـان كذا قال وسماه التنقيح ، وعليه نكت للحافظ ابن حجر المذكور وهى تعليقة بالقول ولم تكمل ، وللقاضى محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادى الحنبلى المتوفى سنة أربع وأربعين وثمانمائة نكت أيضا على تنقيح الزركشى ، ومنها شرح العلامة بدر الدين محمد بن أبى بكر الدمامينى المتوفى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وسماه مصابيح الجامع أوله : الحمد لله الذى جعل فى خدمة السنة النبوية أعظم سيادة الخ ذكر أنه ألفه للسلطان أحمد شاه بن محمد بن مظفر من ملوك الهند وعلقه على أبواب منه ومواضع يحتوى على غريب واعراب وتنبيه ﴿قلت﴾ لم يذكر الدمامينى

فى ديباجة شرحه هذا الذى نقله المؤلف لكن قال فى آخر نسخة قديمة كان انتهاء هذا التأليف بزبيد من بلاد اليمن قبل ظهر يوم الثلاثاء العاشر من شهر ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وثمانمائة على يد مؤلفه محمد بن أبى بكر بن عمر بن أبى بكر المخزومى الدمامينى انتهى *

وشرح الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر السيوطى المتوفى سنة احدى عشرة وتسعمائة وهو تعليق لطيف قريب من تنقيح الزركشى سماه التوشيح على الجامع الصحيح اوله الحمد لله الذى اجزل المنة الخ وله الترشيح ايضا ولم يتم *

وشرح الامام محيي الدين يحيى بن شرف النووى المتوفى سنة ست وسبعين وستمائة وهو شرح قطعة من اوله الى آخر كتاب الايمان ذكر فى شرح مسلم انه جمع فيه جملا مشتملة على نفائس من انواع العلوم [وقد طبعنا هذه القطعة والحمد لله] ، وشرح الحافظ عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى المتوفى سنة اربع وسبعين وسبعمائة وهو شرح قطعة من اوله ايضا *وشرح الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رجب الحنبلى المتوفى سنة خمس وتسعين وسبعمائة وهو شرح قطعة من أوله أيضا سماه فتح البارى قلت وصل الى كتاب الجنائز قاله صاحب الجوهر المنضد فى طبقات متأخرى اصحاب أحمد *

وشرح العلامة سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى الشافعى المتوفى سنة خمس وثمانمائة وهو شرح قطعة من أوله ايضا إلى كتاب الايمان فى نحو خمسين كراسة وسماه فيض الجارى

وشرح العلامة مجد الدين أبى طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى الشيرازى المتوفى سنة سبع عشرة وثمانمائة سماه منح البارى بالسيح الفسيح المجارى [فى شرح البخارى] كمل ربع العبادات منه فى عشرين مجلدا وقدر تمامه فى أربعين مجلدا ، ذكر السخاوى فى الضوء اللامع ان التقى الفاسى قال فى ذيل التقييد ان المجد لم يكن بالماهر فى الصنعة الحديثية وله فيما يكتبه من الأسانيد أوهام ، وأما شرحه على البخارى فقد ملأه من غرائب المنقولات لاسيما من الفتوحات المكية وقال ابن حجر فى انباء الغمر لما اشتهر باليمن مقالة ابن العربى ودعى اليها الشيخ اسماعيل الجبرتى صار الشيخ يدخل فيه من الفتوحات ما كان سببا لشين الكتاب عند الطاعنين فيه قال ولم يكن اتهم بها لأنه كان يحب المداراة وكان الناشرى بالغ فى الانكار على اسماعيل ، ولما اجتمعت بالمجد اظهر لى انكار مقالات ابن العربى ورأيه يصدق بوجود رتن وينكر قول الذهبى فى الميزان بأنه لا وجود له وذكر أنه رحل الى قريته ورأى ذريته وهم مطبقون على تصديقه انتهى *وذكر ابن حجر أنه رأى القطعة التى كملت فى حياة مؤلفها قد أكلتها الارضة بكمالها بحيث لا يقدر على قراءة شىء منها ه

وشرح الامام ابى الفضل محمد الكمال بن محمد بن أحمد النويرى خطيب مكة المكرمة المتوفى سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة وهو شرح مواضع منه *

وشرح العلامة ابى عبدالله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمسانى المالكى شارح البردة المتوفى سنة اثنين وأربعين وثمانمائة وسماه المتجر الربيح والمسعى الرجيح ولم يكمل أيضا

وشرح العارف القدوة عبد الله بن سعد بن أبى جمرة - بالجيم - الأندلسى وهو على ما اختصره من البخارى وهو نحو ثلثمائة حديث وسماه بهجة النفوس وتحليها بمعرفة مالها وما عليها [وطبع منه الآن جزآن] ٭ وشرح برهان الدين ابراهيم بن النعمانى إلى أثناء الصلاة ولم يف بما التزمه ٭ وشرح الشيخ ابى البقاء محمد بن على بن خلف الاحمدى المصرى الشافعى نزيل المدينة وهو شرح كبير ممزوج وكان ابتدأ تأليفه من شهر شعبان سنة تسع وتسعمائة أوله الحمد لله الواجب الوجود الخ ذكر أنه جعله كالوسيط برزخا بين الوجيز والبسيط ملخصا من شروح المتأخرين كالكرمانى . وابن حجر . والعينى ٭ وشرح جلال الدين البكرى الفقيه الشافعى المتوفى سنة ٭

وشرح الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الدلجى الشافعى المتوفى سنة خمسين وتسعمائة كتب قطعة منه ، وشرح العلامة زين الدين عبد الرحيم بن عبد الرحمن ابن احمد العباسى الشافعى المتوفى سنة ثلاث وستين وتسعمائة رتبه على ترتيب عجيب وأسلوب غريب فوضعه كما قال فى ديباجته على منوال مصنف ابن الأثير وبناه على مثال جامعه وجرده من الاسانيد راقما على هامشه بازاء كل حديث حرفا أو حروفا يعلم بها من وافق البخارى على اخراج ذلك الحديث من أصحاب الكتب الخمسة جاعلا إثر كل كتاب جامع منه بابا لشرح غريبه واضعا الكلمات الغريبة بهيئتها على هامش الكتاب موازيا للشرح [ليكون أسرع فى الكشف وأقرب الى التناول] وقرض له عليه البرهان ابن أبى شريف . وعبد البر بن الشحنة . والرضى الغزى * وترجمان التراجم لأبى عبدالله محمد بن عمر بن رشيد الفهرى السبتى المتوفى سنة احدى وعشرين وسبعمائة وهو على أبواب الكتاب ولم يكمله ٭ وحل أغراض البخارى المبهمة فى الجمع بين الحديث والترجمة وهى مائة ترجمة للفقيه أبى عبد الله محمد بن منصور بن حمامة المغراوى السجلماسى المتوفى سنة ... *

وانتقاض الاعتراض للشيخ الامام الحافظ ابن حجر المذكور سابقا يجيب فيه عما اعترض عليه العينى فى شرحه لكنه لم يجب عن أكثرها ولعله كان يكتب

الاعتراضات ويبيضها لها ليجيب عنها فاخترمته المنية أوله اللهم إنى أحمدك الخ ذكر فيه أنه لما أكمل شرحه كثرت الرغبات فيه من ملوك الأطراف فاستنسخت نسخة لصاحب المغرب أبى فارس عبد العزيز وصاحب المشرق شاهرخ وللملك الظاهر فحسده العينى وادعى الافضلية عليه فكتب فى رده وبيان غلطه فى شرحه وأجاب برمز ح و ع إلى الفتح وأحمد والعينى والمعترض، وله أيضا الاستنصار على الطاعن المعثار وهو صورة فُتيا عما وقع فى خطبة شرح البخارى للعينى، وله الاعلام بمن ذكر فى البخارى من الاعلام ذكر فيه أحوال الرجال المذكورين فيه زيادة على ما فى تهذيب الكمال، وله أيضا تغليق التعليق ذكر فيه تعاليق أحاديث الجامع المرفوعة وآثاره الموقوفة والمتابعات ومن وصلها باسانيدها الى الموضع المعلق وهو كتاب حافل عظيم النفع فى بابه لم يسبقه اليه أحد، ولخصه فى مقدمة الفتح فحذف الأسانيد ذاكراً من خرجه موصولا، وقرض له عليه العلامة المجد صاحب القاموس؛ قيل هو أول تأليفه أوله الحمد لله الذى من تعلق بأسباب طاعته فقد اسند أمره إلى العظيم الخ قال تأملت ما يحتاج اليه طالب العلم من شرح البخارى فوجدته ثلاثة أقسام الأول فى شرح غريب الفاظه وضبطها وإعرابها، الثانى فى صفة أحاديثه وتناسب أبوابها، الثالث وصل الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة المعلقة وما أشبه ذلك من قوله تابعه فلان ورواه فلان فبان لى ان الحاجة الى وصل المنقطع ماسة فجمعت وسميته تغليق التعليق لأن أسانيده كانت كالأبواب المفتوحة فغلقت انتهى وفرغ من تأليفه سنة سبع وثمانمائة لكن قال فى انتقاضه انه كمل سنة أربع وثمانمائة ولعل ذلك تاريخ التسويد ☆

ومن شروح البخارى شرح الفاضل شهاب الدين احمد بن محمد الخطيب القسطلانى المصرى الشافعى صاحب المواهب اللدنية المتوفى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وهو شرح كبير ممزوج فى نحو عشرة اسفار كبار اوله الحمد لله الذى شرح بمعارف عوارف السنة النبوية الخ قال فيه بعد مدح الفن والكتاب: ولطالما خطر فى الخاطر المخاطر ان اعلق عليه شرحا امزجه فيه مزجا وادرجه ضمنه

درجا اميز فيه الأصل من الشرح بالحمرة والمداد واختلاف الروايات بغيرهما ليدرك الناظر سريعا المراد فيكون باديا بالصفحة مدركا باللمحة ليكون كاشفا بعض اسراره لطالبيه رافعا النقاب عن وجوه معانيه لمعانيه موضحا مشكله فاتحا مقفله مقيدا مهمله وافيا بتغليق تعليقه كافيا فى ارشاد السارى لطريق تحقيقه ، فشمرت ذيل العزم عن ساق الحزم وأتيت بيوت التصنيف من ابوابها وقمت فى جامع جوامع التأليف بين أئمته بمحرابها وأطلقت لسان القلم فى ساحات الحكم بعبارة صريحة ، لخصتها من كلام الكبراء ، ولم اتحاش عن الاعادة فى الافادة عند الحاجة إلى البيان ولا فى ضبط الواضح عند علماء هذا الشان قصدا لنفع الخاص والعام ، فدونك شرحا قد أشرقت عليه من شرافات هذا الجامع اضواء انواره اللامع فاختفت منه كواكب الدرارى وكيف لا وقد فاض عليه النور من فتح البارى اه *[اقول: وقد حذف المصنف من كلام القسطلانى هنا كثيرا واخل فى بعض المواضع لتركه احدى السجعات وقد اثبت جملا مما حذفه المؤلف هنا ليظهر رونق التأليف وقد صنع المؤلف ذلك فى مواضع مختلفة من كتابه ويقول عند آخر كلام المنقول عنه اه وهو بظاهره يوهم عدم الحذف] اراد بذلك ان شرح ابن حجر مندرج فيه وسماه ارشاد السارى وذكر فى مقدمته فصولا هى لفروع قواعد هذا الشرح اصول ، وقد لخصت مافيها من أوصاف كتاب البخارى وشروحه إلى هنا مع ضم ضميمة هى فى جيد كل شرح كالتميمة وذلك مبلغه من العلم ولكن للبخارى معلقات أخرى أوردناها تتميما لما ذكره وتنبيها على مافات عنه أو أهمله ، وله اسئلة على البخارى إلى اثناء الصلاة وله تحفة السامع والقارىء بختم صحيح البخارى ذكره السخاوى فى الضوء اللامع *

ومن شروح البخارى شرح الامام رضى الدين حسن بن محمد الصغانى الحنفى صاحب المشارق المتوفى سنة خمسين وستمائة وهو مختصر فى مجلد *

وشرح الامام عفيف الدين سعيد بن مسعود الكازرونى الذى فرغ منه فى شهر ربيع الاول سنة ست وستين وسبعمائة بمدينة شيراز ، وشرح المولى الفاضل احمد بن اسماعيل بن محمد الكورانى الحنفي المتوفى سنة ثلاث وتسعين

وثمانمائة وهو شرح متوسط اوله الحمد لله الذى أوقد من مشكاة الشهادة الخ وسماه الكوثر الجارى الى رياض صحيح البخارى، رد فى كثير من المواضع على الكرمانى . وابن حجر وبين مشكل اللغات وضبط اسماء الرواة فى موضع الالتباس وذكر قبل الشروع سيرة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اجمالا ومناقب المصنف وتصنيفه وفرغ منه فى جمادى الاولى سنة اربع وسبعين وثمانمائة بادرنه *

وشرح الامام زين الدين ابى محمد عبد الرحمن بن ابى بكر العينى الحنفى المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة وهو فى ثلاث مجلدات كتب الصحيح على هامشه * وشرح ابى ذر أحمد بن ابراهيم بن السبط الحلبى المتوفى سنة اربع وثمانين وثمانمائة لخصه من شروح ابن حجر والكرمانى والبرماوى وسماه التوضيح للاوهام الواقعة فى الصحيح ، وشرح الامام فخر الاسلام على بن محمد البزدوى الحنفى المتوفى سنة اربع وثمانين وثمانمائة وهو شرح مختصر ، وشرح الامام نجم الدين ابى حفص عمر بن محمد النسفى الحنفى المتوفى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة سماه كتاب النجاح فى شرح كتاب اخبار الصحاح ذكر فى اوله أسانيده عن خمسين طريقاً الى المصنف، وشرح الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك النحوى المتوفى سنة اثنين وسبعين وستمائة وهو شرح مشكل اعرابه سماه شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح [وقد طبع فى الهند] وشرح القاضى مجد الدين اسماعيل بن ابراهيم البلبيسى المتوفى سنة عشرة وثمانمائة *

وشرح القاضى زين الدين عبد الرحيم بن الركن أحمد المتوفى سنة أربع وستين وثمانمائة * وشرح غريبه لأبى الحسن محمد بن احمد الجيانى النحوى المتوفى سنة أربعين وخمسمائة * وشرح القاضى ابى بكر محمد بن عبد الله بن العربى المالكى الحافظ المتوفى بفاس سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ، وشرح الشيخ شهاب الدين احمد بن رسلان المقدسى الرملى الشافعى المتوفى سنة اربع واربعين وثمانمائة وهو فى ثلاث مجلدات * وشرح الامام عبد الرحمن الاهدل اليمنى المسمى بمصباح القارى * وشرح الامام قوام السنة ابى القاسم اسماعيل بن محمد الاصبهانى الحافظ المتوفى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة *

ومن التعليقات على بعض مواضع من البخاري تعليقة المولى لطف الله بن الحسن التوقاتي المقتول سنة تسعمائة وهو على اوائله ، وتعليقة العلامة شمس الدين احمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة أربعين وتسعمائة ، وتعليقة المولى فضل ابن علي الجمالي المتوفى سنة احدى وتسعين وتسعمائة ، وتعليقة مصلح الدين مصطفى ابن شعبان السروري المتوفى سنة تسع وستين وتسعمائة وهي كبيرة الى قريب من النصف ، وتعليقة مولانا حسين الكفوي المتوفى سنة اثنتي عشرة والف *

ولكتاب البخاري مختصرات غير ماذكر منها مختصر الشيخ الامام جمال الدين أبي العباس أحمد بن عمر الانصاري القرطبي المتوفى سنة ست وخمسين وستمائة بالاسكندرية اوله الحمد لله الذي خص أهل السنة بالتوفيق الخ، ومختصر الشيخ الامام زين الدين أبي العباس احمد بن احمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة جرد فيه احاديثه وسماه التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح أوله الحمد لله الباري المصور الخ حذف فيه ماتكرر وجمع ماتفرق في الابواب لان الانسان اذا أراد أن ينظر الحديث في أي باب لا يكاد يهتدي اليه الابعد جهد [وطول فتش] ومقصود المصنف بذلك كثرة طرق الحديث وشهرته [وقد طبع هذا غير مرة وعليه شروح طبع بعضها] *

قال النووي في مقدمة شرح مسلم: ان البخاري يذكر الوجوه المختلفة في أبواب متفرقة متباعدة وكثير منها يذكره في غير بابه الذي يسبق اليه الفهم انه اولى به فيصعب على الطالب جمع طرقه قال: وقد رأيت جماعة من الحفاظ المتأخرين غلطوا في مثل هذا فنفوا من رواية البخاري احاديث هي موجودة في صحيحه انتهى * فجرده من غير تكرار محذوف الاسانيد ولم يذكر الا ماكان مسندا متصلا وفرغ في شعبان سنة تسع وثمانين وثمانمائة * ومختصر الشيخ بدر الدين حسن بن عمر بن حبيب الحلبي المتوفى سنة تسع وسبعين وسبعمائة وسماه ارشاد السامع والقارىء المنتقى من صحيح البخاري *

ومن الكتب المصنفة على صحيح البخاري الافهام بما وقع في البخاري من الابهام لجلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقيني المتوفى سنة أربع وعشرين وثمانمائة أوله الحمد لله العالم بغوامض الامور الخ فرغ منه في

صفر سنة اثنين وعشرين وثمانمائة ، واسماء رجاله للشيخ الامام ابى نصر احمد بن محمد بن الحسين الكلاباذى المتوفى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة، وللقاضى أبى الوليد سليمان بن خلف الباجى المتوفى سنة اربع وسبعين وأربعمائة كتاب التعديل والتجريح لرجال البخارى ، وجرد الشيخ قطب الدين محمد بن محمد الخيضرى الدمشقى الشافعي المتوفى سنة أربع وتسعين وثمانمائة من فتح البارى أسئلة مع الأجوبة وسماها المنهل الجارى، وجرد الحافظ ابن حجر التفسير من البخارى على ترتيب السور ، وله التشويق الى وصل التعليق انتهى ماذكره صاحب كشف الظنون*

وذكر صديق حسن القنوجى المتوفى بعد سنة ١٣٠٠ھ فى كتاب - الحطة فى ذكر الصحاح الستة - ان للبخارى شروحا وتعاليق غير ماذكره صاحب كشف الظنون ، وهاك نص عبارته *

وشرح البخارى الملا أحسن الصديقى الفنجابى المعروف بحافظ دراز بالفارسية وسماه فتح البارى اوله الخ ماذكره ... وشرحه السيد العلامة حسان الهند مولانا غلام على ابن السيد نوح الحسينى الواسطى المتخلص بازاد البلگرامى المتوفى فى سنة مائتين والف باورنك اباد المدفون بارض الروضة وسماه ضوء الدرارى اوله الحمد لمن تواترت آلاؤه وتسلسلت نعماؤه والصلاة والسلام على سيدنا محمد مااعلى شانه ومااحسن بيانه وعلى آله المتكئين على سرر مرفوعة واصحابه المتجرعين من اكواب موضوعة وفيه يقول انى لما وصلت الى المدينة المؤسسة فى اوائل سنة احدى وخمسين ومائة والف من الهجرة المقدسة واتفق بعونه تعالى قراءتى صحيح البخارى ومطالعة شرحه المسمى بارشاد السارى للنحرير المؤيد بالتأييد الربانى احمد بن محمد الخطيب القسطلانى هممت ان التقط منه مايتعلق بمتن الحديث من حل المبانى وتحقيق المعانى مقتصرا عليه من اسماء الرجال ثانيا عنان القلم عن طول المقال وانتخب منه مااقرأ كل يوم وان كان كثيرا وازيد عليه من الفوائد الفرائد شيئا يسيرا وما بعثنى على اخذ القليل الاحمل السفر الثقيل فى السفر الطويل فان هى الاعدة معان وما تلك الاعدة عجلان وسميته ضوء

الدراری شرح صحیح البخاری نستعين بالمولى الكريم ونهتدی به الی الصراط المستقيم انتهى *

وقال فی آخره: هذا آخر كتاب الزكاة ولما بلغت هذا المكان سكن القلم عن الجريان وقد تكاثرت العوائق عن الكتابة لكنها ما كفتنى عن القراءة فالحمدلله على نعمه الوافرة وله الحمد فى الاولى والآخرة انتهى ومن خطه نقلت ،
وشرح الشيخ الفاضل نور الحق بن الشيخ عبد الحق بن سيف الدين الترك الدهلوی البخاری مفتی اكبر آبادمن بلاد الهند المتوفى سنة ثلاث وسبعين والف سماه تيسير القارئ وهو بالفارسية ، وشرح الشيخ العلامة عبد الله بن الشيخ سالم البصری المكى المتوفى سنه اربع وثلاثين ومائة والف وسماه بضياء السارى قال السيدازاد فى تسلية الفؤادوله شرح على صحيح البخارى سار فى الانفس والآفاق سير الروح ولعمرى لقد عزان يلفى مثله فى سائر الشروح لكن ضاق الوقت عن اكماله وضن الزمان الشحيح بافاضة نواله والنسخة التى نسخها الشيخ بيده الشريفة ـ وهى أصل الاصول للنسخ الشائعة فى الآفاق ـ رأيتها عند مولانا محمد اسعد الحنفى المكى من تلامذة الشيخ تاج الدين المكى ببلدة اركات اخذه الشيخ عن ولد المصنف بالاشتراء فقلت للشيخ محمد اسعد هذه النسخة المباركة حقها ان تكون فى الحرمين المكرمين ولا ينبغى ان تنقل منها الى مواضع اخرى لاسيما الى الديار الشاسعة فقال الشيخ هذا الكلام حق ولكن مافارقتها لفرط محبتى اياها ثم ارسل الشيخ كتبه من اركات الى اورلق ابادا حتياطا لما رأى من هيجان الفتنة بتلك البلاد فوصلت النسخة الى اورلق اباد وهى موجودة بها الآن حفظها الله تعالى اه *

وشرح السيد الأمجد الاكمل مولانا محمد بن احمد اليمنى الاهدل القاطن حالا بقرية مراوعة بقرب بندر الحديدة سماه سلم القارى بارك فى افادته وافاضته البارى * انتهى ماذكره القنوجى فى كتابه المذكور *

﴿ انتقاد وتصحيح ﴾

﴿ تنبيه ﴾ هذا ماذكره منلا كاتب جلبي فى كتابه كشف الظنون ، وقد عزا غالبه الى مقدمة شرح البخارى للعلامة احمد بن محمد القسطلانى القاهرى المتوفى سنة ٩٢٣ ثم استدرك عليه جملة شروح وتعاليق ومختصرات الا انه وهم فى بعض ماذكره وسأبين ذلك ان شاء الله تعالى كما وعدت سابقا ، وقد قلده فى ذلك من جاء بعده منهم صديق حسن القنوجى فى كتابه ـ الحطة فى ذكر الصحاح الستة ـ كما سبق ذكره آنفا فأقول وبالله التوفيق وبه المعونة والتأييد ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم :

قوله فى صفحة ٥٥٧ سطر ٤ «وكذا ابو جعفر احمد بن سعيد الداودى » والذى فى كتاب الديباج لابن فرحون احمد بن نصر الداودى الاسدى ابو جعفر ، ولعل التحريف من كشف الظنون ، وتوفى سنة ٤٠٢ بتلمسان ويسمى شرحه ـ النصيح فى اختصار الصحيح وقد زدته فى كلام صاحب كشف ظنون بعلامة [ ] وقوله فى كتابنا هذا سطر ٧: ومختصر شرح المهلب لتلميذه ابى عبدالله محمد بن خلف ابن المرابط اه اقول هو ابو عبد الله محمد القاضى بن خلف بن سعيد المعروف بابن المرابط المرى المتوفى بالمدينة بعد الثمانين وار بعمائة قال صاحب الديباج وله فى شرح البخارى كتاب كبير حسن ٭ وقوله سطر ٩ سئل عنه المهلب صوابه سئل عنها المهلب لانه مات قبله بثلاثين سنة ٭

وقوله سطر ١٥ : «وشرح الامام ناصر الدين على بن محمد بن المنير الاسكندرانى المتوفى سنة ... وهو كبير فى نحو عشر مجلدات وله حواش الخ ماذكره » اقول : هنا وهم المؤلف فان ناصر الدين ليس اسمه على بن محمد بل احمد بن محمد وله اخ اصغر منه اسمه ابو الحسن على بن محمد بن منصور زين الدين الجذامى وبين وفاتيهما اثنتا عشرة سنة ، والشرح لاحدهما والحاشية للاخر ، وسبب وهمه فى ذلك ان القسطلانى ذكر فى مقدمته جملة رجال ممن شرح البخارى او حشاه او علق عليه وممن ذكره ابن المنير قال : والزين بن المنير فى نحو عشر مجلدات ـ وقال بعد ذلك بصحيفة ولابن المنير حواش على ابن بطال وله ايضا كلام على التراجم

سماه المتوارى ـ فظن صاحب كشف الظنون ان ماذكره القسطلانى فى الاول ونسب اليه الشرح هو ماذكره ثانيا ونسب اليه الحواشى وليس كذلك، وبيان ذلك ان صاحب الشرح اسمه على بن محمد بن منصور بن ابى القاسم بن المختار بن أبى بكر بن على الجذامى الاسكندرى ابو الحسن زين الدين ابن المنير المتوفى سنة خمس وتسعين وستمائة ،قال ابن فرحون فى الديباج فى وصف هذا الشرح نقلا عن شهاب الدين بن هلال : له شرح على البخارى فى عدة اسفار لم يعمل على البخارى مثله يذكر الترجمة ويورد عليها اسألة مشكلة حتى يقال لا يمكن الانفصال عنها ثم يجيب عن ذلك ثم يتكلم على فقه الحديث ومذاهب العلماء ثم يرجح المذهب ويفرع وكان ممن له اهلية الترجيح والاجتهاد فى مذهب مالك اه ، وقال فى نيل الابتهاج: شرح البخارى شرحا مؤسس المبانى محقق المعانى حسن العبارة ان تم كان مفتاحا يعول عليه فى حل المشكلات ومصباحا فى ازاحة ظلام الشكوك اه ٭ وصاحب الحاشية هو الامام العلامة احمد بن محمد بن منصور بن ابى القاسم بن المختار بن ابى بكر بن على ابو العباس المنعوت بناصر الدين المعروف بابن المنير المتوفى سنة ثلاث وثمانين وستمائة له على تراجم البخارى مناسبات وقد انتفع بالشرح والحاشية الحافظ ابن حجر فى كتابه فتح البارى، وناصر الدين هذا اصغر من اخيه كما علمت لكنه اشهر منه بكثير ٭

وقوله سطر ١٤ وشرح الامام عبد الواحد بن التين هو الامام العلامة ابو محمد عبد الواحد بن التين الصفاقسى الراوية المتوفى بصفاقس سنة احدى عشرة وستمائة، وشرحه على البخارى يسمى ـ المخبر الفصيح فى شرح البخارى الصحيح ـ ، وقوله سطر ١٧ وشرح ابى الأصبع الخ هو الامام البارع ابو الاصبع عيسى بن سهل بن عبد الله الاسدى المتوفى بغرناطه سنة ست وثمانين وار بعمائة٭

﴿ ومن شروحه ﴾ شرح الامام محمد بن على بن ابراهيم الأموى يعرف بابن قرذيال المتوفى سنة ثمانين وأربعمائة ذكره صاحب الصلة صفحة ٤٩٧ ٭ وشرح العلامة الهمام هشام بن عبد الرحمن المعروف بابن الصابونى المتوفى ٤٢٣ ذكره فى الصلة صفحة ٥٨٩ ٭ وشرحان للحافظ الفقيه على بن محمد المنوفى المصرى المتوفى

سنة تسع وثلاثين وسبعمائة الاول سماه معونة القارى ، والثانى صيانة القارى عن الخطأ واللحن فى البخارى ذكرهما صاحب نيل الابتهاج ص٢١٢ * وشرح شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن محمد التلمسانى الملقب بالجد المتوفى سنة ٧٨١ وشرح كتاب البيوع للعلامة النظار أبى اسحق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمى الغرناطى الشهير بالشاطبي المتوفى سنة ٨٩٠ * وللفقيه أبى محمد عبد الواحد بن أحمد بن يحيي الونشريسى الفاسى المتوفى سنة ٩٥٥ تعليق حسن الا انه لم يكمل * وللعارف عبد الرحمن بن محمد الفهرى القصرى الفاسى المتوفى سنه ١٠٣٦ حاشية * ولابى العباس احمد بن الطالب السودة الفاسى المتوفى سنة ١٣٢١ حاشية * وللامام شمس الدين محمد بن ابى بكر القيسى الدمشقى الشهير بابن ناصر الدين المتوفى سنة ٨٤٢ شرح سماه ـ افتتاح القارى لصحيح البخارى ـ ذكره فى ذيل تذكرة الحفاظ ص ٣٢٥ وللحافظ الفقيه ابراهيم بن هلال الفلالى السجلماسى المتوفى سنة ثلاث وتسعمائة شرح ذكره صاحب الابتهاج * وللشيخ حسن العدوى الحمزاوى المصرى المتوفى سنة ١٣٠٣ حاشية طبعت فى مصر * ولصديقنا المرحوم العالم الفقيه الشيخ محمد الخضر ابن سيدى عبد الله بن مايأبى الجكنى الشنقيطى المتوفى فى المدينة سنة ١٣٥٣ شرح اسماه كوثر المعانى الدرارى فى كشف خبايا صحيح البخارى وطبع منه الجزء الاول اشتمل على مقدمة وحديث كيف كان بدء الوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ٦٨ صفحة *

وشرح الشيخ اسماعيل بن محمد العجلونى الجراحى المتوفى سنة ١١٦٢ سماه الفيض الجارى بشرح صحيح البخارى ـ وقد كتب فى مسوداته مائتين واثنتين وتسعين كراسة وصل فيها الى قول البخارى رحمه الله ـ باب مرجع النبى ﷺ من الاحزاب ومخرجه الى بنى قريظة ومحاصرته اياهم من المغازى ـ ولو كمل هذا الشرح لكان من نتائج الدهر افاده المرادى فى سلك الدرر *

وهذا القدر كفاية ولو استقصى الكاتب كل ما كتب عليه لبلغ حجما كبيرا ولخرج عن شرط كتابنا هذا *

﴿ صحيح مسلم بن الحجاج ﴾

هو الامام العلامة الحافظ النقاد عالم عصره وفارس ميدانه أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى المولود سنة أربع ومائتين والمتوفى عشية الاحد لاربع بقين من شهر رجب سنة احدى وستين ومائتين *

اما صحيحه الذى بين أيدينا المسمى بالجامع الصحيح فقد فاق كتب الحديث بلا مرية ولا شك وهو الكتاب الذى أجمعت الأمة الاسلامية على قبوله وأنه أصح كتاب بعد كتاب الله الحكيم وهو ثانى الكتب الاصول السنة الستة وأحد الصحيحين المشهود له بعلو الرتبة ورفع الدرجة، وقد ثبت عن الامام الحسين ابن على النيسابورى شيخ الحاكم أنه قال: ماتحت أديم السماء أصح من كتاب صحيح مسلم بن الحجاج ووافقه على ذلك بعض علماء المغرب وقد تقدم ذلك فى ترجيح كتاب صحيح البخارى عليه فى كتابنا هذا ص ٥٤٢ فارجع اليه تجد ما يشفى غلتك ويشفى علتك ولا حاجة لتكرار الكلام هنا واطالته الآتى أذكر لك جملة صالحة تتعلق بمزايا صحيح مسلم لم يتقدم لها ذكر فى هذا الكتاب فأقول:

قال الامام محى الدين النووى فى مقدمة شرح مسلم: وقد انفرد مسلم [أى عن البخارى] بفائدة حسنة وهى كونه اسهل متناولا من حيث أنه جعل لكل حديث موضعا واحدا يليق به جمع فيه طرقه التى ارتضاها واختار ذكرها وأورد فيه أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة فيسهل على الطالب النظر فى وجوهه واستثمارها ويحصل له الثقة بجميع ما أورده مسلم من طرقه بخلاف البخارى فانه يذكر تلك الوجوه المختلفة فى أبواب متفرقة متباعدة وكثير منها يذكره فى غير بابه الذى يسبق الى الفهم أنه أولى به وذلك لدقيقة يفهمها البخارى منه فيصعب على الطالب جمع طرقه وحصول الثقة بجميع ماذكره البخارى من طرق هذا الحديث، وقد رأيت جماعة من الحفاظ المتأخرين غلطوا فى مثل هذا فنفوا من رواية البخارى احاديث هى موجودة فى صحيحه فى غير مظانها السابقة الى الفهم والله اعلم، *

ومما جاء في فضل صحيح مسلم ما بلغنا عن مكي بن عبدان احد حفاظ

نيسابور انه قال: سمعت مسلم بن الحجاج رضى الله عنه يقول : لو ان اهل الحديث يكتبون مائتى سنة الحديث فمدارهم على هذا المسند - يعنى صحيحه - وقال سمعت مسلما يقول عرضت كتابى هذا على أبى زرعة الرازى فكل ما أشار أن له علة تركته وكل ماقال انه صحيح وليس له علة خرجته ، وذكر غيره مما رواه الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى باسناده عن مسلم رحمه الله قال : صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائه ألف حديث مسموعة اه *

ومما قيل فى ترجيحه أيضا أن مسلما شرط أن لا يكتب فى صحيحه الا ما رواه تابعيان ثقتان عن صحابيين وكذا فى تابع التابعين وسائر الطبقات الى أن ينتهى اليه مراعيا فى ذلك مالزم فى الشهادة وليس هذا من شرط البخارى وأورد عليه حديث « الأعمال بالنيات » وأجيب أنه انما ذكره وان لم يوجد فيه هذا الشرط لثبوت صحته وشهرته والتبرك به على أن الشرط فى نفس الأمر موجود ولم يذكره اعتماداً على غيره والنادر لاحكم له *

وقال الحافظ شمس الدين الذهبى فى كتابه - تذكرة الحفاظ - قال ابن الشرقى سمعت مسلما يقول: ماوضعت شيئا فى كتابى هذا المسند الا بحجة وما أسقطت منه شيئا الا بحجة اه * ومما امتاز به كتابه على كتاب البخارى أنه لم يكثر من التعليق فليس فيه شيء سوا موضعين ومواضع أخر نزرة جدا اثناعشر موضعا متابعات لاأصول بخلاف البخارى فان فيه من التعليق كثيرا والله أعلم *

﴿ شرط مسلم فى صحيحه ﴾

ذكر مسلم رحمه الله تعالى شرطه فى صحيحه فى مقدمته وصرح به حيث قال ثم أنا ان شاء الله مبتدؤون فى تخريج ماسألت وتأليفه على شريطة سوف أذكرها لك وهو انا نعمد الى جملة ماأسند من الأخبار عن رسول الله ﷺ فنقسمها على ثلاثة أقسام وثلاث طبقات من الناس على غير تكرار الخ، الأول ماروواه الحفاظ المتقنون ، والثانى ماروواه المستورون المتوسطون فى الحفظ والاتقان ، والثالث ماروواه الضعفاء المتروكون ، وأخبر أنه اذا فرغ من القسم الأول اتبعه الثانى وأما الثالث فلا يعرج عليه * واختلف فهم العلماء فى ذلك

ومامراد المؤلف بهذا التقسيم ، قال الامام محى الدين النووى رحمه الله تعالى:
نقلا عن الامامين الحافظين أبى عبدالله الحاكم وصاحبه أبى بكر البيهقى رحمهما
الله ان المنية اخترمت مسلما رحمه الله قبل اخراج القسم الثانى وأنه انما ذكر القسم
الاول ، قال القاضى عياض رحمه الله تعالى : وهذا مما قبله الشيوخ والناس
من الحاكم ابى عبد الله وتابعوه عليه قال القاضى : وليس الامر على ذلك لمن
حقق نظره ولم يتقيد بالتقليد فانك اذا نظرت تقسيم مسلم فى كتابه الحديث
على ثلاث طبقات من الناس كما قال فذكر ان القسم الاول حديث الحفاظ
وانه اذا انقضى هذا اتبعه بأحاديث من لم يوصف بالحذق والاتقان مع كونهم
من أهل الستر والصدق وتعاطى العلم ثم اشار الى ترك حديث من أجمع العلماء
أو اتفق أكثرهم منهم على تهمته ونفى من اتهمه بعضهم وصححه بعضهم فلم
يذكره هنا ووجدته ذكر فى أبواب كتابه حديث الطبقتين الاولين وأتى باسانيد
الثانية منهما على طريق الاتباع للاولى والاستشهاد أو حيث لم يجد فى الباب
الاول شيئا وذكر أقواما تكلم قوم فيهم وزكاهم آخرون وخرج حديثهم ممن
ضعف أواتهم ببدعة وكذلك فعل البخارى فعندى أنه أتى بطبقاته الثلاث
فى كتابه على ماذكرت ورتب فى كتابه وبينه فى تقسيمه وطرح الرابعة كما نص
عليه فالحاكم تاول أنه إنما أراد أن يفرد لكل طبقة كتابا و ياتى باحاديثها خاصة
مفردة وليس ذلك مراده بل انما أراد بماظهر من تاليفه وبان من غرضه أن
يجمع ذلك فى الأبواب و ياتى باحاديث الطبقتين فيبدأ بالأولى ثم ياتى بالثانية
على طريق الاستشهاد والاتباع حتى استوفى جميع الأقسام الثلاثة ، ويحتمل
أن يكون أراد بالطبقات الثلاث الحفاظ ثم الذين يلونهم والثالثة هى التى
طرحها، وكذلك علل الحديث التى ذكر ووعد أنه ياتى بها قدجاء بها فى مواضعها
من الابواب من اختلافهم فى الاسانيد كالارسال والاسناد والزيادة والنقص
وذكر تصاحيف المصحفين وهذا يدل على استيفائه غرضه فى تاليفه وادخاله
فى كتابه كل ماوعد به *

قال القاضي رحمه الله : وقد فاوضت في تاويلي هذا ورأيي فيه من يفهم

هذا الباب فما رأيت منصفا الا صوبه وبان له ماذكرت وهو ظاهر لمن تأمل الكتاب وطالع مجموع الأبواب؛ ولا يعترض على هذا بماقاله ابن سفيان صاحب مسلم ان مسلما اخرج ثلاثة كتب من المسندات،أحدها هذا الذى قرأه على الناس.والثانى يدخل فيه،عكرمة وابن اسحق صاحب المغازى وأمثالهما ، والثالث يدخل فيه من الضعفاء فانك اذا تأملت ماذكر ابن سفيان لم يطابق الغرض الذى أشار اليه الحاكم مما ذكر مسلم فى صدر كتابه فتامله تجده كذلك ان شاء الله تعالى هذا آخر كلام القاضى عياض رحمه الله وهذا الذى اختاره ظاهر جدا والله أعلم *

وسبق النووى الى ذلك الحافظ العلامة ابن عساكر فى الأشراف فانه قال انه -أى مسلما- رتب كتابه على قسمين وقصد ان يذكر أحاديث أهل الثقة والاتقان وفى الثانى حاديث أهل الستر والصدق الذين لم يبلغوا درجة المثبتين فحال حلول المنية بينه وبين هذه الامنية فمات قبل اتمام كتابه واستيعاب تراجمه وابوابه غير ان كتابه مع اعوازه اشتهر وسار صيته فى الآفاق وانتشر اهـ وقال خاتمة المتأخرين ورأس المحققين أبو عمرو بن الصلاح: شرط مسلم فى صحيحه أن يكون الحديث متصل الاسناد بنقل الثقة عن الثقة من أوله الى منتهاه سالما من الشذوذ والعلة،قال السيوطى فى الديباج والمراد الثقة عنده وان كان غير ثقة عند غيره ولهذا أخرج لستمائة وخمسة وعشرين شيخا لم يحتج بهم البخارى كما أخرج البخارى لاربعمائة وثلاثين شيخا لم يحتج بهم مسلم اهـ ،فكم من حديث صحيح على شرط مسلم وليس بصحيح على شرط البخارى لكون الرواة عنده ممن اجتمعت فيهم الشروط المعتبرة ولم يثبت عند البخارى ذلك : والله أعلم *

على أن البخارى رحمه الله تعالى لم يصرح بشرطه كما صرح مسلم وانما أخذه العلماء من تسمية الكتاب بالجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه فعلم من قوله الجامع انه لم يخصه بصنف دون صنف ولهذا أورد فيه الاحكام والفضائل والاخبار عن الامور الماضية والآتية وغير ذلك من الآداب والرقائق ، ومن قوله الصحيح انه ليس فيه شىء ضعيف عنده

وان كان فيه مواضع قد انتقدها غيره فقد أجيب عنها .وقد صح عنه أنه قال ما ادخلت فى الجامع الا ماصح،ومن قوله المسند أن مقصوده الأصلى تخريج الأحاديث التى اتصل اسنادها ببعض الصحابة عن النبي ﷺ سواء كانت من قوله اوفعله أوتقريره وأماماوقع فى الكتاب من غير ذلك فانماوقع عرضاوتبعا لااصلا مقصودا والله أعلم ٭

﴿ بيان الأحاديث التى انتقدت على مسلم فى صحيحه والجواب عنها ﴾

انتقد الامام شيخ الاسلام حافظ زمانه وفارس اقرانه أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدى الدار قطنى المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وغيره من النقاد أحاديث فى الصحيحين اخلافيها بشرطهما وعدد ذلك سوى المعلق والموقوف مائتان وعشرة أحاديث اشترك البخارى ومسلم فى اثنين وثلاثين حديثاواختص البخارى بثمان وسبعين ومسلم بمائة ٭ وقد أجاب الحفاظ عن كل ذلك أوأكثرها كأبى عمرو بن الصلاح، والامام النووى.والحافظ زين الدين العراقى والحافظ ابن حجر العسقلانى وغيرهم من فحول العلماء: ويرجع وجه الانتقاد الى اختلاف الرواة فى رجال الاسناد زيادة ونقصا اوتغيير البعض الرجال اوانفراد بعضهم بزيادة فى المتن عمن هو اكثر او اضبط اوتفرد من ضعف الى غير ذلك ٭

قال أبو عمرو بن الصلاح فى مقدمة شرح مسلم له: مااخذ عليهما- يعنى على البخارى ومسلم- وقدح فيه معتمد من الحفاظ فهو مستثنى مما ذكرناه لعدم الاجماع على تلقيه بالقبول اه وقال الامام محى الدين النووى فى مقدمة شرح مسلم:فصل قد استدرك جماعة على البخارى ومسلم أحاديث اخلا بشرطهما فيها ونزلت عن درجة ماالتزماه ، وقد الف الامام الحافظ أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى فى بيان ذلك كتابه المسمى بالاستدراكات والتتبع وذلك فى مائتى حديث مما فى الكتابين ، ولابى مسعود الدمشقى أيضا عليهما استدراك ، ولابى على الغسانى الجيانى فى كتابه تقييد المهمل فى جزء العلل منه استدراك اكثره على الرواة عنهما وفيه مايلزمهما ، وقد اجيب عن كل ذلك اوا كثره وستراه فى موضعه ان شاء الله تعالى اه ٭

وقال النووى أيضا فى مقدمة شرح البخارى- اعنى القطعة التى طبعناها سنة ١٣٤٧ ھ فى ادارتنا- : فصل قد استدرك الدارقطنى على البخارى ومسلم أحاديث وطعن فى بعضها وذلك الطعن الذى ذكره فاسد مبنى على قواعد لبعض المحدثين ضعيفة جدا

لما عليه الجمهور من أهل الفقه والاصول وغيرهم ولقواعد الادلة فلاتغتر بذلك اه *

وقال الحافظ ابن حجر فى مقدمته ج ٢ ص ٨١ : وعدة ما اجتمع لنا فى ذلك مما فى كتاب البخارى وان شاركه مسلم فى بعضها مائة وعشرة احاديث منها ماوافقه مسلم على تخريجه وهو اثنان وثلاثون حديثا ومنها ما انفرد بتخريجه وهو ثمانية وسبعون حديثا، والجواب عنه على سبيل الاجمال أن نقول : لاريب فى تقديم البخارى ثم مسلم على أهل عصرهما ومن بعده من أئمة هذا الفن فى معرفة الصحيح والمعلل فانهم لايختلفون فى أن على بن المدينى كان أعلم أقرانه بعلل الحديث وعنه اخذ البخارى ذلك حتى كان يقول : مااستصغرت نفسى عند احد الا عند على بن المدينى ومع ذلك فكان على بن المدينى اذا بلغه ذلك عن البخارى يقول دعوا قوله فانه مارأى مثل نفسه ، وكان محمد بن يحيى الذهلى أعلم أهل عصره بعلل حديث الزهرى وقد استفاد منه ذلك الشيخان جميعا، وروى الفربرى عن البخارى قال : ماادخلت فى الصحيح حديثا الا بعد أن استخرت الله تعالى وتيقنت صحته ، وقال مكى بن عبد ان سمعت مسلم بن الحجاج يقول عرضت كتابى هذا على أبى زرعة الرازى فكل ماأشار أن له علة تركته ، فاذا عرف وتقرر أنهما لا يخرجان من الحديث الا مالا علة له أوله علة الا أنها غير مؤثرة عندهما فبتقدير توجيه كلام من انتقد عليهما يكون قوله معارضا لتصحيحهما ، ولاريب فى تقديمهما فى ذلك على غيرهما فيندفع الاعتراض من حيث الجملة ، وأما من حيث التفصيل فالاحاديث التى انتقدت عليهما تنقسم أقساما *

ثم ذكر لها ستة أقسام واذكرها لك مختصرة، القسم الأول منها ماتختلف الرواة فيه بالزيادة والنقص من رجال الاسناد، الثانى ماتختلف الرواة فيه بتغيير رجال بعض الاسناد، الثالث ماتفرد بعض الرواة بزيادة فيه دون من هو أكثر عددا أو اضبط ممن لم يذكرها، الرابع ماتفرد به بعض الرواة ممن ضعف من الرواة ، الخامس ماحكم فيه بالوهم على بعض رجاله، السادس مااختلف فيه بتغيير بعض ألفاظ المتن، وقد أجاب رحمه الله تعالى عن ذلك كله وتكلم على كل حديث على حدة فارجع اليه تجد مايسرك ويذهب حزنك *

﴿ عدة أحاديثه وترتيب تراجمه ﴾

أما عدد أحاديث صحيح مسلم بن الحجاج فهى اربعة آلاف حديث عدا المكرر وبالمكرر فاختلف فيه فقيل ٧٢٧٥ حديثا وقيل ٨٠٠٠ وقيل ١٢٠٠٠، واما تراجمه فان مسلما رحمه الله تعالى لم يذكر تراجم فيه للابواب لئلا يزداد حجم الكتاب وقد تصدى لتراجمه من شرحه اوعلق عليه *

قال الامام محى الدين النووى رحمه الله تعالى فى مقدمة شرحه : فصل قال الشيخ أبوعمرو رحمه الله تعالى : روينا عن أبى قريش الحافظ قال كنت عند ابى زرعة الرازى فجاء مسلم بن الحجاج فسلم عليه وجلس ساعة وتذاكرا فلما قام قلت له هذا جمع اربعة آلاف حديث فى الصحيح قال ابو زرعة فلمن ترك الباقى؟ قال الشيخ : اراد ان كتابه هذا اربعة آلاف حديث اصول دون المكررات وكذا كتاب البخارى ذكر انه اربعة آلاف حديث باسقاط المكرر وبالمكرر سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا ، قال العراقى : وهو يزيد على البخارى بالمكرر لكثرة طرقه قال : ورأيت عن ابى الفضل احمد بن سلمة انه قال انها اثنا عشر الف حديث، وقال ابو حفص الميانجى انها ثمانية آلاف، قال بعض العلماء ، ولعل هذا اقرب الى الواقع مما قبله ، واحمد بن سلمة هذا هو احد من روى صحيح مسلم من مؤلفه *

وصحيح مسلم قرىء على مؤلفه وجامعه مع خلو ابوابه عن التراجم فهو مبوب فى الحقيقة ولكنه لم يذكر تراجم الابواب فيه لئلا يزداد به حجم الكتاب اولغير ذلك ، قال الامام النووى فى مقدمة شرحه وقد ترجم جماعة ابوابه بتراجم بعضها جيد وبعضها ليس بجيد، إما القصور فى عبارة الترجمة واما لركاكة لفظها واما لغير ذلك وانا ان شاء الله احرص على التعبير عنها بعبارات تليق بها فى مواطنها *

﴿ ثناء الائمة على صحيح مسلم ﴾

هذا الكتاب هو المرجع لاحكام الدين والعمدة فى سنن سيد المرسلين كيف لا وهو المقدم بعد كتاب الله الحكيم وثانى كتب الاصول الستة الصحيحة لدى علماء المسلمين وقد اثنى عليه الاكابر والاصاغر وقرضه الاوائل والاواخر ، ولنقتصر على نموذج

من ذلك كما هو موضوع كتابنا هذا فنقول :

قال الامام شيخ الاسلام ابو زكريا محي الدين النووي فى مقدمته : هو ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى نسبا النيسابورى وطنا عربى صلبية وهو احد اعلام ائمة هذا الشأن . وكبار المبرزين فيه وأهل الحفظ والاتقان . والراحلين فى طلبه الى أئمة الاقطار والبلدان . والمعترف له بالتقدم فيه بلا خلاف عند أهل الحذق والعرفان . والمرجوع الى كتابه والمعتمد عليه فى كل الازمان *

وقال أيضا فى موضع آخر : سلك مسلم رحمه الله فى صحيحه طرقا بالغة فى الاحتياط والاتقان والورع والمعرفة وذلك مصرح بكمال ورعه وتمام معرفته وغزارة علومه وشدة تحقيقه بحفظه وتقعدده فى هذا الشأن وتمكنه من انواع معارفه وتبريزه فى صناعته وعلو محله فى التمييز بين دقائق علومه لا يهتدى اليها الا افراد فى الاعصار فرحمه الله ورضى عنه *

وانا اذكر أحرفا من امثلة ذلك تنبيها بها على ما سواها اذ لا يعرف حقيقة حاله الا من احسن النظر فى كتابه مع كمال اهليته ومعرفته بانواع العلوم التى يفتقر اليها صاحب هذه الصناعة كالفقه والاصولين والعربية واسماء الرجال ودقائق علم الاسانيد والتاريخ ومعاشرة أهل هذه الصناعة ومباحثتهم ومع حسن الفكر ونباهة الذهن ومداومة الاشتغال به وغير ذلك من الادوات التى يفتقر اليها ، فمن تحرى مسلم رحمه الله اعتناؤه بالتمييز بين حدثنا واخبرنا وتقييده ذلك على مشايخه وفى روايته ، وكان من مذهبه رحمه الله الفرق بينهما وان حدثنا لا يجوز اطلاقه الا لما سمعه من لفظ الشيخ خاصة واخبرنا لما قرئ على الشيخ، ومن ذلك اعتناؤه بضبط اختلاف لفظ الرواة كقوله حدثنا فلان، وفلان واللفظ لفلان قال اوقالا حدثنا فلان وكما اذا كان بينهما اختلاف فى حرف من متن الحديث اوصفة الراوى او نسبه أو نحو ذلك فانه يبينه الخ ماقال *

وقال صاحب الحطة: وبالجملة فله المؤلفات الجليلة سيما صحيحه الذى امتن الله به على المسلمين وابقى له به الذكر الجميل والثناء الجليل الى يوم الدين فان من تأمل ما اودعه فى اسانيده وحسن سياقه وانواع الورع التام والتحرى فى الرواية وتلخيص الطرق واختصارها وضبط طرقها وانتشارها علم أنه امام لا يسبق وفارس لا يلحق *

وقد انصف الحافظ عبد الرحمن بن على الديبع اليمنى الشافعى فى قوله :

ان صحيح مسلم ياقارى * لبحر علم ماله مجارى

سلسال ماء سلسل حديثه * الذ من مكرر البخارى

﴿التعاليق الواقعة فى صحيح مسلم﴾

وقع فى صحيح البخارى ومسلم احاديث صورتها صورة المنقطع وليس لها حكم المنقطع بل هى تعاليق، وهذه تذكر فى البخارى كثيرا وفى صحيح مسلم قليلا نادرا قال الامام النووى: فصل قال الشيخ الامام ابوعمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى: ماوقع فى صحيحى البخارى ومسلم مما صورته صورة المنقطع ليس ملتحقا بالمنقطع فى خروجه من حيز الصحيح الى حيز الضعيف ويسمى هذا النوع تعليقا سماه به الامام ابوالحسن الدارقطنى ويذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين وكذا غيره من المغاربة، وهو فى كتاب البخارى كثير جدا وفى كتاب مسلم قليل جدا قال: فاذا كان التعليق منهما بلفظ فيه جزم بان من بينهما وبينه الانقطاع قد قال ذلك اورواه واتصل الاسناد منه على الشرط مثل ان يقولا روى الزهرى عن فلان ويسوقا اسناده الصحيح فحال الكتابين يوجب أن ذلك من الصحيح عندهما وكذلك ماروياه عمن ذكراه بلفظ مبهم لم يعرف به وأورداه اصلا محتجين به وذلك مثل حدثنى بعض اصحابنا ونحو ذلك، قال وذكر الحافظ ابو على الغسانى الجيانى أن الانقطاع وقع فيما رواه مسلم فى كتابه فى اربعة عشر موضعا اولها فى التيمم الخ ماذكره مفصلا ه

﴿ذكر بعض من شرح صحيح مسلم او علق عليه او تكلم على رجاله او اختصره﴾

ولما كان لصحيح مسلم المنزلة العالية عند العلماء والقبول التام لدى المحققين الفضلاء تعرض جهابذة المدققين الى شرحه وبيان اغراضه واستنباط احكامه والدلالة على منطوقه ومفهومه، فمنهم الشارح له شرحا مطولا الا أنه اقتصر على محل الغموض او مافيه اختلاف بين العلماء اوما يحتمل بحوثا كثيرة، ومنهم من اقتصر على حل بعض الفاظه، ومنهم من علق عليه أو استدرك أو تكلم على رواته أو الفاظه، وفى الجملة فانه للآن لم يشرح شرحا وافيا تطمئن اليه النفس ويسكن اليه الصدر فأسأل الله تعالى أن يوفق من يقوم بهذا الواجب العظيم ليهتدى لوروده طلاب العلوم وينتفع به الخواص والعوام ويكون كشرح الامام المحقق عالم الاندلس ابن أبى جمرة على مختصر البخارى المسمى- بهجة النفوس وتحليها بمالها وماعليها- وليس هذا ببعيد اذا شاء الله ووفق من اراد، ولنذكر لك نموذجا من اسماء تلك الشروح والحواشى والتعاليق والمستدركات كما هى عادتنا فى ذلك وعلى الله الاتكال ولا حول ولا قوة الا بالله ه

فمن شروحه أو شرح غريبه شرح الحافظ أبي الحسن عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي سبط القشيري النيسابوري المتوفى سنة ٥٢٩ سماه المفهم بشرح غريب مسلم ، وشرح الامام قوام السنة ابي القاسم اسماعيل بن محمد الاصبهاني الحافظ المتوفى سنة ٥٣٥

وشرح الامام الحافظ ابي عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري ـ بفتح الزاي وكسرها ـ نسبة الى بليدة بجزيرة صقلية ـ المتوفى سنة ٥٣٦ وسمى شرحه ـ المعلم بفوائد مسلم ـ فيه نسخة بدار الكتب المصرية في الجزء الاول منها خرم، وطريقته في الشرح أن يأتي بالحديث ثم يشرح بعض الفاظه بطريقة مختصرة وليس فيه ابواب ولا فصول ولا تراجم ، ولا يتعرض لشرح كل الاحاديث الواردة في الباب بل يأتي بقطعة من اول الحديث أو آخره ثم يشرحها، مثال ذلك قوله ﷺ «أنك ستأتي قوما أهل كتاب» الحديث الى قوله «فاذا عرفوا الله فاخبرهم» قال الشيخ رضي الله عنه : هذا يدل على أنهم غير عارفين بالله تعالى وهذا مذهب حذاق المتكلمين في اليهود والنصارى أنهم غير عارفين بالله تعالى وان كانوا يعبدونه و يظهرون معرفته لدلالة السمع عندهم على هذا وان كان العقل لا يمنع ان يعرف الله تعالى من كذب رسول الله وظنه ساحرا أو ممخرقا لانهما معلومان لا يشترط ارتباط كل واحد منهما بالآخر الخ ، وربما اتى بالكلمة اللغوية الخفية المعنى واظهر معناها ، وربما استطرد فشرح الحديث شرحا موجزاً وتارة يتعرض لشرح بعض الفاظه كما سبق والله اعلم *

وشرح الامام ابي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي سبتي الدار اندلسي الاصل المتوفى سنة اربع وأربعين وخمسمائة اسماه الاكمال في شرح مسلم كمل به المعلم للامام المازري المتقدم وهو في ستة أجزاء يوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية مختلفة الاجزاء *

وهو شرح واف افتتحه مولفه بمقدمة تشتمل على سبب تاليف الشرح وانه لم يجد شرحا وافيا ولا كلاما كافيا لصحيح الامام مسلم وهو وان كان المتقدمون اودعوا كتبهم جملا صالحة من شرح معانيه وحل مبانيه غير أنها لا تخلو من تقديم وتاخير وهناك اخبار لم يقع لها تفسير، وفصول محتملة تحتاج معانيها الى تحقيق وتقدير، ونكت مجملة لابد لها من تفصيل وتحرير، والفاظ تحتاج الى الاتقان والتقييد، وكلمات غيرها النقلة عن وضعها فانبعثت همة العبد الفقير بمعونة مولاه وتوفيقه الى الابانة رغبة لمولاه جل اسمه في المعونة ، ثم ذكر اسانيده في الكتاب ثم ذكر نبذة في مصطلح الحديث فيها العدالة وآراء العلماء فيها واقوال الائمة فيمن تصح الرواية عنهم ومن لا تصح وليس في النسخة ابواب ولا تراجم ولا فصول ، وطريقته في الشرح أنه يأتي بالحديث ثم

يشرحه شرحا مطولا جدا ويأتي باقوال العلماء فيه ومايؤخذمنه من الاحكام الشرعية وذيف يحتج به ولايخفى على أهل العلم مكانة القاضي عياض ونفسه في الكتابة، وينتهي الجزء الاول منه بباب الصرف من كتاب البيوع ٭

وشرح الامام ابي الحسن علي بن احمد بن محمد بن يوسف بن مروان بن عمر الغساني من اهل وادآش المتوفى سنة ٦٠٩ سماه اقتباس السراج في شرح مسلم بن الحجاج ، قال ابن فرحون في الديباج :أجادفيه اى في شرح مسلم - كل الاجادة ،

وشرح الامام شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قزاوغلي سبط ابن الجوزي المتوفى سنة اربع وخمسين وستمائة ، هكذا قال صاحب كشف الظنون ، وقد اطلعت على ترجمة سبط ابن الجوزي فلم أجد أحدا تعرض لذكر هذا الشرح في ترجمته ، واختلفت نسخ ترجمته تارة يقال قزاوغلي وتارة يوجد بلفظ فرغلي والاعاجم تعلل اللفظ الاول وترجحه والله أعلم ٭

وشرح ابن المزين وهو الامام ابو العباس أحمد بن عمر بن ابرهيم بن عمر الانصاري الاندلسي ثم القرطبي الفقيه المتوفى سنة ٦٥٦ ، قال ابن فرحون : له على كتاب صحيح مسلم شرح احسن فيه واجاد سماه المفهم اه هكذا قال وظاهره أنه شرح على أصل الكتاب وما في كشف الظنون يخالف ذلك قال صاحب كشف الظنون : وشرح أبي العباس أحمد بن عمر بن ابراهيم القرطبي المتوفى سنة ٦٥٦ وهو شرح على مختصره له ذكر فيه أنه لما لخصه ورتبه وبوبه شرح غريبه ونبه على نكت من اعرابه وعلى وجوه الاستدلال باحاديثه وسماه المفهم لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم اول الشرح الحمد لله كما وجب لكبريائه وجلاله الخ اه ٭

وشرح الامام القدوة الحافظ الفقيه شيخ الاسلام وعلم الاولياء الاعلام ابي زكريا يحي بن شرف بن مرى الحزامي الشافعي صاحب المصنفات الكثيرة النافعة المتوفى سنة ٦٧٦ وهو شرح وسط بين المختصرات والمبسوطات كما قال في خطبته : واما صحيح مسلم رحمه الله فقد استخرت الله تعالى الكريم الرؤف الرحيم في جمع كتاب في شرحه متوسط بين المختصرات والمبسوطات لا من المختصرات المخلات ولا من المطولات المملات ، ولولا ضعف الهمم وقلة الراغبين وخوف عدم انتشار الكتاب لقلة الطالبين للمطولات لبسطته فبلغت به مايزيد على مائة من المجلدات من غير تكرار ولا زيادات عاطلات بل ذلك لكثرة فوائده وعظم عوائده الخفيات والبارزات وهو جدير بذلك فانه كلام افصح المخلوقات ﷺ صلوات دائمات لكني اقتصر على التوسط واحرص على ترك

الاطالات واوثر الاختصار فى كثير من الحالات اه وقداعتمد فى شرحه هذا غالبا على شرح القاضى عياض فانه ينقل عنه كثيرا، وطبع غير مرة. وهذا الشرح اختصره الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف القونوى الحنفى المتوفى سنة ٧٨٨ .

وشرح السوسى وهو الفقيه على بن محمد بن الحسن بن محمد بن على المتوفى سنة ٧٣٩ ذكره صاحب نيل الابتهاج .

وشرح الزواوى وهو ابو الروح عيسى بن مسعود بن المنصور بن يحيي بن يونس الحميرى الزواوى المالكى المتوفى سنة ٧٤٣ ، قال فى الديباج: شرح صحيح مسلم فى اثنى عشر مجلدا وسماه اكمال الاكمال جمع فيه اقوال المازرى والقاضى عياض والنووى واتى فيه بفوائد جليلة من كلام ابن عبد البر والباجى وغيرهما اه ، وقال فى كشف الظنون وهو شرح كبير فى خمس مجلدات جمع من المعلم والاكمال والمفهم والمنهاج اه

أقول : يوجد منه نسخة فى دار الكتب المصرية ناقصة اجزاء؛ وطريقته فى شرحه هذا ان يأتى بالحديث بتمامه ثم يشرحه باقوال العلماء وينسب كل قول لقائله وهو دائما ينقل عن الامام النووى فى شرحه على مسلم ويقول : قال النووى كذا الخ ثم يرجع وينقل عن القاضى عياض قوله فى الحديث الخ .وهذا سبيله فى شرح كل حديث لا يتجاوز هذين الامامين غالبا . ووجد فى آخر الجزء الثانى عشر من نسخة الدار ما يأتى قال العبد الفقير الى الله تعالى عيسى بن مسعود بن المنصور الزواوى .قد نجز هذا التأليف المسمى باكمال الاكمال بعون الله وتيسيره فى اليوم المبارك الثالث من شهر رمضان المعظم سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وكان ابتدائى فى تاليفه سنة احدى وعشرين وسبعمائة وهذه مسودته الاولى ونحن ان شاء الله تعالى نشرع فى مقابلته وتصحيحه والحاق مايحتاج الى الحاقه مستوثقين الله تعالى فانى قد بادرت الى اكمال مسودته خوفا من هجرم المنية قبل تمامه فان العمر قصير والاجل قريب فلله الحمد والمنة على نجاز هذه المسودة وتمام هذه الامنية وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اه .

وشرح الأبى هو الامام أبو عبد الله محمد بن خليفة الوشتانى الابى المالكى المتوفى سنة ٨٢٧: وهو فى سبع مجلدات طبع فى مصر سنة ١٣٢٨ اسماه اكمال المعلم قال فى مقدمته فان هذا تعليق أمليته على كتاب صحيح مسلم ضمنته كتب شراحه الاربعة المازرى وعياض والقرطبى والنووى مع زيادات مكملة وتنبيه على مواضع من كلامهم مشكلة ناقلا لكلامهم بالمعنى لا باللفظ حرصا على الاختصار مع مافى ذلك من بيان ما قد يعسر فهمه من كلام بعضهم لتعقيده فى محله من كتابه لاسيما من كلام عياض .

ونقل عن شيخه ابى عبد الله محمد بن عرفة أنه قال مايشق على فهم شيء كما يشق من كلام عياض في بعض المواضع من الا كمال. ولما دار اسماء هذه الشروح كثير أشار بالميم الى المازرى والعين الى عياض والطاء الى القرطبي والدال الى محيي الدين النووى ولفظ الشيخ الى شيخه ابن عرفة *

وشرح الحصنى وهو الفقيه الامام المحدث الشيخ أبو بكر تقى الدين محمد الحصنى الدمشقى الشافعي المتوفى سنة ٨٢٩ * ولسبط ابن العجمي المتوفى سنة ٨٤١ حواش عليه

وحاشية للشيخ الامام ابى عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسى الحسنى المتوفى سنة ٨٩٥ المسماة بمكمل اكمال الاكمال، وغالبها نقل عمن تقدمه من الشروح المذكورة قبل ويشير برمز (ب) الى الابى و (ع) الى عياض و (ط) الى القرطبى صاحب المفهم و (ح) الى الامام النووى ، وطبعت هذه الحاشية مع شرح الابى سنة ١٣٢٨ على نفقة المغفور له سلطان المغرب الاقصى مولاى عبد الحفيظ ووزع غالبه على العلماء بدون ثمن وهو رجل عظيم يحب العلم والعلماء ولذلك نشر كتبا كثيرة نافعة كالبحر المحيط لابى حيان والروض الانف للسهيلى وحطاب على خليل وغير ذلك حتى اغتنى المتوسط فى الطبع والنشر وصاحب المطبعة من هذه المطبوعات فصارا من اصحاب الاملاك وهكذا حال الدنيا نسال الله السلامة منها فى ديننا ودنيانا *

وشرح السيوطى وهو الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر المتوفى سنة ٩١١ سماه الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج *

وشرح الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلانى الشافعى المتوفى سنة ٩٢٣ سماه منهاج الابتهاج بشرح مسلم بن الحجاج بلغ إلى نحو نصفه فى ثمانية أجزاء كبار *

وشرح القاضى زين الدين زكريا بن محمد الانصارى الشافعى المتوفى سنة ٩٢٦ ذكره الشعرانى وقال غالب مسودته بخطى *

وشرح منلا على القارى الهروى نزيل مكة المتوفى سنة ١٠١٦ فى أربع مجلدات *

﴿ ذكر من كتب على رجاله أو اختصره ﴾

منهم الشيخ أبى محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع بن سليمان الاشبيلى المتوفى سنة ٥٢٢ سماه المنهاج فى رجال مسلم بن الحجاج ، وللشيخ أحمد بن طاهر بن عيسى بن رصيص دانى شارقى الاصل المتوفى سنة ٥٣٢ مجموع فى رجال مسلم بن الحجاج ، ولابى بكر أحمد بن على الاصبهانى المتوفى سنة ٢٧٩ *

ولمحمد بن أحمد بن عباد الخلاطى الحنفى المتوفى سنة ٦٥٢ ، ذكره صاحب كشف الظنون * واختصر صحيح مسلم أبو عبد الله شرف الدين محمد بن عبد الله المرسى المتوفى سنة ٦٥٥ ، والشيخ الامام الحافظ المتقن زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى صاحب الترغيب والترهيب المتوفى سنة ٦٥٥ * وعلى هذا المختصر شرح لعثمان بن عبد الملك الكردى المصرى المتوفى سنة ٧٣٨ وشرحه أيضا محمد بن احمد الاسنوى المتوفى سنة ٨٦٧ ، وعليه شرح لصديق حسن القنوجى المتوفى سنه ١٣٠٥ هجرية سماه ـ السراج الوهاج فى كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج ـ وطبع فى الهند سنة ١٣٠٣ ، ومختصر زوائد مسلم على البخارى لسراج الدين عمر ابن على الملقن الشافعى المتوفى سنة ٨٠٤ وهو كبير فى أربع مجلدات ، واختصر شرح مسلم للابى العلامة أبو العباس أحمد بن سعيد المعروف بابن الشط ، ويوجد منه نسخة خطية فى دار الكتب المصرية بقلم مغربى ، وحاشية للسندى وهو الامام الحافظ أبو الحسن محمد بن عبد الهادى التتوى السندى الحنفى المتوفى سنة ١١٣٨

ومنها غاية الابتهاج لمقتفى اسانيد مسلم بن الحجاج للسيد مرتضى الحسينى الزبيدى المتوفى سنة ١٢٠٥ يوجد منه نسخة بدار الكتب المصرية *

﴿ تنبيه ﴾

الف جماعة من العلماء الحفاظ مستخرجات على صحيح البخارى وصحيح مسلم ، ذكرها الامام النووى رحمه الله تعالى فى مقدمة شرحه على مسلم نقلا عن العلامة عمرو بن الصلاح واتماما للفائدة اذكرها بنصها مع عدم التزام ترتيبها وبيان وفيات أصحابها وبه نعتصم *

قال رحمه الله تعالى : فقد صنف جماعات من الحفاظ على صحيح مسلم كتبا وكان هؤلاء تاخروا عن مسلم وادركوا الاسانيد العالية ، وفيهم من ادرك بعض شيوخ مسلم فخرجوا احاديث مسلم فى مصنفاتهم المذكورة باسانيدهم تلك ، قال الشيخ ابو عمرو رحمه الله : فهذه الكتب المخرجة تلتحق بصحيح مسلم فى ان لها سمة الصحيح وان لم تلتحق به فى خصائصه كلها ، ويستفاد من مخرجاتهم ثلاث فوائد علو الاسناد . وزيادة قوة الحديث بكثرة طرقه وزيادة الفاظ صحيحة مفيدة ، ثم انهم لم يلتزموا موافقته فى اللفظ لكونهم يروونها باسانيد أخر فيقع فى بعضها تفاوت *

فمن هذه الكتب المخرجة على صحيح مسلم كتاب العبد الصالح ابى جعفر احمد بن احمد بن حمدان النيسابورى الزاهد العابد المتوفى سنه ٣١١ ، *

وتخريج ابى نصر محمد بن محمد الطوسى الشافعى المتوفى سنة ٣٤٤ ومنها المسند الصحيح المؤلف على كتاب مسلم للحافظ ابى عوانة يعقوب بن اسحق الاسفراينى المتوفى سنة ٣١٦ روى فيه عن يونس بن عبد الأعلى وغيره من شيوخ مسلم ، ومنها كتاب ابى حامد الشازكى الفقيه الشافعى الهروى المتوفى سنة ٣٤٣ يروى عن ابى يعلى الموصلى، ومنها المسند الصحيح لابى بكر محمد بن عبد الله الجوزقى النيسابورى الشافعى المتوفى سنة ٣٨٨، ومنها المسند المستخرج على كتاب مسلم للحافظ المصنف ابى نعيم احمد بن عبدالله الاصبهانى المتوفى سنة ٤٣٠، [اقول: وله مستخرج ايضا على صحيح البخارى] ومنها المخرج على صحيح مسلم للامام ابى الوليد حسان بن محمد القرشى الفقيه الشافعى المتوفى سنة ٤٣٩ وغير ذلك انتهى والله أعلم *

ومنها استدراك الصحاح الواقعة فى الترمذى على مسلم والبخارى لمحمد بن عبدالرحمن ابن سعد التميمى المولود بفاس سنة ٦٩٠ *

وللحافظ الكبير ابى عبدالله محمد بن يعقوب بن يوسف الشيبانى النيسابورى ابن الاخرم المتوفى سنة ٣٤٤ مستخرج على الصحيحين ، ولابن ابى عثمان الحافظ الامام ابن سعيد احمد بن ابى بكر محمد بن الحافظ الكبير المتوفى سنة ٣٥٣ الصحيح المخرج على كتاب مسلم * والحافظ البارع ابى على الحسين بن محمد بن احمد بن محمد بن الحسين بن عيسى بن ماسر جس الماسر جسى المتوفى سنة ٣٥٦ تخريج على صحيح البخارى وصحيح مسلم * ولابن ابى ذهل المتوفى سنة ٣٧٨ تخريج على صحيح مسلم *

﴿ تعريف الاستخراج ﴾

الاستخراج ان يعمد حافظ الى صحيح البخارى مثلا فيورد احاديثه حديثا حديثا باسانيد لنفسه غير ملتزم فيها ثقة الرواة من غير طريق البخارى الى أن يلتقى معه فى شيخه او فيمن فوقه ولكن لا يسوغ للمخرج ان يعدل عن الطريق التى يقرب فيها اجتماعه مع مصنف الاصل الى الطريق البعيدة الا لغرض مهم من علو او زيادة مهمة او نحو ذلك ، وربما ترك المستخرج احاديث لم يجد له بها اسنادا مرضيا وربما علقها عن بعض رواتها وربما ذكرها من طريق صاحب الاصل ، ويقال لفاعل ذلك المستخرج - بكسر الراء - ويقال للكتاب المؤلف فى هذا النوع المستخرج - بالفتح - وسمى بذلك لاستنباط مؤلفه الطرق المتعلقة باحاديث الكتاب المستخرج عليه ، وقد

يقال له المخرج ـ بالفتح والتشديد ـ لما وقع فى عبارة العلامة ابى عمرو بن الصلاح ، واما المخرج بضم الميم فهو فى الاصل بمعنى مكان الخروج فاطلق على الموضع الذى ظهر منه الحديث وهم الرواة الذين جاء عنهم ، واما التخريج فيطلق على معنيين ،احدهما ايراد الحديث باسناده فى كتاب اواملاء ، واكثر ماتقع هذه العبارة للمغاربة والأولى ان يقولوا الاخراج كما يقوله غيرهم ، والثانى عزو الاحاديث الى من اخرجها من الائمة ومنه قيل خرج فلان احاديث كتاب كذا وفلان له كتاب فى تخريج احاديث الشفا او الاحيا أوغير ذلك *

﴿ فوائد المستخرجات ﴾

وللمستخرجات فوائد كثيرة ، منها ما يقع فيها من زيادات فى الاحاديث التى يوردونها لم تكن فى الاصل المستخرج عليه وانما وقعت لهم تلك الزيادات لانهم لم يلتزموا ايراد الفاظ مااستخرجوا عليه بل التزموا ايراد الالفاظ التى وقعت لهم الرواية بها عن شيوخهم ،وكثيرا ماتكون مخالفة لها وقد تقع المخالفة فى المعنى ايضا *

﴿ ومنها ﴾ علو الاسناد لان مصنف المستخرج لوروى حديثا من طريق البخارى اومسلم لوقع انزل من الطريق الذى رواه به فى المستخرج فلو روى ابو نعيم مثلا حديثا فى مسند ابى داود الطيالسى من طريق مسلم لكان بينه وبين ابى داود اربعة رجال شيخان بينه وبين مسلم ومسلم وشيخه فاذا رواه من غير طريق مسلم كان بين ابى نعيم وبين ابى داود رجلان فقط لان ابا نعيم يرويه عن ابن فارس عن يونس بن حبيب عن ابى داود ، ومنها تقوية الحديث بكثرة الطرق وذلك بان يضم المستخرج شخصا آخر فاكثر مع الذى حدث مصنف الاصل عنه وربما ساق له طرقا أخر الى الصحابى بعد فراغه من استخراجه كما يصنع ابو عوانة *

ومنها ان يكون مصنف الصحيح روى عمن اختلط ولم يبين هل سماع ذلك الحديث فى هذه الرواية قبل الاختلاط اوبعده فيبينه المستخرج اما تصريحا اوبان يرويه عنه من طريق من لم يسمع منه الاقبل الاختلاط ، ومنها ان يروى فى الصحيح عن مدلس بالعنعنة فيرويه المستخرج بالتصريح بالسماع ،قيل لمحدث الشام جمال الدين ابى الحجاج يوسف بن الزكى المزى : هل وجد لكل ما رواه الشيخان بالعنعنة طرق صرح فيها بالتحديث؟ فقال : ان كثيرا من ذلك لم يوجد ومايسعنا الا تحسين الظن، ومنها ان يروى عن مبهم كحدثنا فلان ورجل اوغير واحد فيعينه المستخرج ومثل ذلك ما

اذا وقع فى الاسناد حدثنا محمد مثلا من غير ذكر مايميزه عن غيره وكان فى مشايخ من رواه كـذلك من شاركه فى الاسم فيميزه المستخرج ، ومنها ان يكون فى الحديث مخالف لقاعدة اللغة العربية فيتكلف لتوجيهه و يتحمل لتخريجه فيجى فى رواية المستخرج على القاعدة فيعرف بانه هو الصحيح وان الذى فى الصحيح قد وقع فيه الوهم من الرواة * وفى هذا القدر كفاية ولنشرع بالكلام على الـكتاب الثالث فنقول :

﴿الجامع الصحيح للترمذى﴾

هو الامام الحافظ ابو عيسى محمد عيسى بن سورة ـ بفتح السين المهملة وسكون الواو ابن موسى بن الضحاك السلمى الضرير الترمذى المتوفى سنة ٢٧٩ـ ،

كتابه هذا من اهم الـكتب المؤلفة فى سنن المصطفى صلى الله عليه واله وسلم وثالث الكتب السنة الستة الصحيحة التى يرجع علماء الاقطار قاطبة اليها وقد اثنى عليه الاكابر والاصاغر حتى صار علما يهتدى به وحكما فاصلا عند التنازع لديه، وقد اشتمل على فوائد عظيمة امتاز بها عن غيره وفاق كثيرا من المؤلفات المهمة، قال العلامة الحافظ ابن الاثير: وكتابه هذا احسن الـكتب واكثرها فائدة واحسنها ترتيبا وأقلها تكرارا وفيه ماليس فى غيره من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال وتبيين انواع الحديث والحسن والغريب اهـ، وقال الامام شمس الدين الذهبى فى كتابه ـ تذكرة الحفاظ ـ :

قال ابو عيسى ـ يعنى الترمذى ـ صنفت هذا الـكتاب فعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به ومن كان فى بيته هذا الكتاب ـ يعنى الجامع ـ فكأنما فى بيته نبى يتكلم ،

وقال الحافظ الهندى فى بستان المحدثين: تصانيف الترمذى كثيرة واحسنها هذا الجامع الصحيح بل هو من الوجوه والحيثيات احسن من جميع كتب الحديث، الاول من جهة حسن الترتيب وعدم التكرار ، والثانى من جهة ذكر مذاهب الفقهاء ووجوه الاستدلال لـكل احد من أهل المذاهب ، الثالث من جهة بيان انواع الحديث من الصحيح والحسن والضعيف والغريب والمعلل بالعلل ، الرابع من جهة بيان اسماء الرواة والقابهم وكناهم ونحوها من الفوائد المتعلقة بعلم الرجال ، وفى اخر الجامع المذكور كتاب العلل وفيه من الفوائد الحسنة مالا يخفى على الفطن ولهذا قالوا هو كاف للمجتهد ومغن للمقلد *

﴿ما اسم هذا المؤلف﴾

واسم مؤلفه هذا قيل جامع الترمذي باضافته الى مؤلفه، ويقال له السنن ايضا، ويقال له الجامع الصحيح والأول اكثر تداولا لدى المحدثين ، وقد كنت شرعت بتعليق عليه نفيس سنة ١٣٤٧ هـ عند ما كنت مقيما فى شبرا وطبعت منه ملزمتين وجعلت له مقدمة تشتمل على مكانة هذا الجامع وما فيه من المزايا والفوائد بلغت ١٤ صفحة وعرضتني شواغل اقعدتني عن السير فيه وتكميله فارجو الله ان يدفع عني ذلك ويسهل لى العقبات لأمضى فى آتمامه ، واتماما للفائدة سأدرج فى كتابى هذا ما كتبته على سنن الترمذى وادخله فيه ، والحق هنا بالمقدمة ماليس مذكورا فيها مما له تعلق بهذا الجامع فاقول:

﴿ من كتب على الجامع الترمذى او عاق عليه ﴾

ان هذا الجامع كان له حظ وافر من اطلاع العلماء عليه والاعتناء بشرحه والتعليق عليه الا ان الدهر لم يساعد من تصدى لشرحه الشرح الوافى الكافى من الاتمام بل حال بينه وبين تكميله المنون فاختطفته قبل اكماله ، منهم الامام الحافظ والعلامة الجامع والأديب البارع ابو الفتح محمد بن سيد الناس اليعمرى الاندلسى الأصل المصرى صاحب التصانيف المولود سنة احدى وسبعمائة فى آخرها، والمتوفى فى شعبان فى حادى عشره سنة اربع وثلاثين وسبعمائة وهذا الشرح لو تم لكان من اكبر الموسوعات الحديثية ولكان شافيا كافيا لمن يريد ان يقف على متون الاحاديث والكلام عليها جرحا وتعديلا واستنباط الاحكام وبيان مذاهب علماء الامصار، وغرضه فى شرحه هذا ان يجارى شيخه واستاذه فى كتابته ألا وهو امام عصره وحافظ وقته العلامة العارف بالاصلين المفتى بالمذهبين ابو الفتح تقى الدين بن دقيق العيد - لانه تلميذه - لذلك من توسعه فى الشرح ادركته المنية وحالت بينه وبين اتمامه ، وسماه - الفوح الشذى فى شرح الترمذى - وقد بلغ فيه الى دون ثلثيه - كما ذكره مثلا كاتب شلبى - فى نحو عشر مجلدات ، قال الحافظ شيخ الاسلام امام الديار المصرية شهاب الدين ابو الفضل ابن حجر فى الكلام على هذا الشرح : ولو اقتصر على فن الحديث من الكلام على الاسانيد

لكمل لكن قصده ان يتبع شيخه ابن دقيق العيد فوقف دون ما يريد اهـ

ولما حاز هذا الشرح لدى العلماء القبول التام والمكان العالي والمقصد الاسنى حاول بعض فحول العلماء تكملته سالكا مسلكه فكتب عليه جزءا كبيرا الا انه لم يوفق الى اكماله وهو الحافظ العلامة خاتمة المتأخرين زين الدين عبد الرحيم بن العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ هـ ، قال العلامة الشمس ابن طولون :

قد وقفت في كتب شيخنا السيد كمال الدين بن حمزة الحسيني على كتاب الفوح الشذى لابن سيد الناس والتكملة عليه للزين العراقي في احد عشر مجلدا في قطع النصف البلدي وبعض أجزاء بخط الشمس السخاوي ويظهر من الجزء الأخير ان العراقي مات قبل ان يكمل التكملة اه ، وسمعت من بعض أهل العلم المشتغلين بعلم الحديث ان للحافظ ابن حجر تكملة على شرح الترمذي ورأى نسخته موجودة في المدينة المنورة على صاحبها افضل صلاة واكمل تحية في المكتبة المحمودية مع شرح ابن سيد الناس وتكملة العراقي ولم أقف للآن عليها ولم يفدني أحد من تلك الجهة فارجو الله تعالى العثور عليها وأوفق لنشرها ، وقد نفى السيوطي رؤيته القطعة التي كتبها الحافظ في تعليقه قوت المغتذي على سنن الترمذي قال والحافظ أبو الفضل بن حجر مجلدا لم أقف عليه اه والعلامة أبو الطيب السندي في تعليقه على الجامع الترمذي نفي وجود شيء من الأصل والتكملة في عصره قال: وابن سيد الناس كتب قطعة من الشرح وكمل عليها الحافظ زين الدين أبو الفضل العراقي ولم يتمه ومع ذلك لم يوجد الآن شيء منه، وكتب عليه أبو الفضل ابن حجر رحمه الله مجلدا لم يقف عليه من قبلي فكيف أنا اه أقول الذي يظهر من عبارتيهما أن الحافظ ابن حجر كتب عليه مجلدا من أوله لا انه كمل القطعة التي كتبها العراقي كما قال صديقنا فليحرر والله اعلم ،

ومنهم الحافظ المتقن اعجوبة الدهر وخاتمة المجتهدين ابو حفص سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني - بضم الموحدة وسكون اللام وكسر القاف - العسقلاني الشافعي المتوفى قبل صلاة العصر بنحو ثلثي ساعة من نهار الجمعة العاشر من ذي القعدة سنة خمس وثمانمائة بالقاهرة فانه كتب عليه شرحين احدهما صناعة والاخر فقه ولم يكملا هكذا قال في ذيل طبقات الذهبي فانه نسب اليه الشرحين ، وفي كتاب كشف الظنون انه له على سنن الترمذي قطعة ولم يكمله وسماه العرف الشذي على جامع الترمذي - ،

وممن شرحه - الامام البحر الفهامة القاضي ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الاشبيلي المولود سنة ثمان وستين واربعمائة والمتوفى في ربيع الآخر سنة ثلاث واربعين

وسماه ـ عارضة الأحوذى ـ وهذا الشرح هو فى الحقيقة تعليق على بعض المواضع من الكتاب حتى أنه إذا كتب على محل منه لايطيل النفس فيه بل يوجز الكلام ولايستكفيه فسمى الشرح ليس له من اسمه حظ وقد طبع قطعة منه للمرة الاولى فى الهند وشرع في طبعه الآن فى مصر وطبع منه أجزاء الا أن المنفق على طبعه لم يكن من أهل العلم ولا اعتمد على أهل الفضل المعروفين ممن له دراية فى هذا الفن بل وكل الأمر الى الطابع فاكتفى بمراجعة الملازم على المطبوع فى الهند فجاء فيه تحريف وسقط حتى قال شيخنا المرحوم الاستاذ النحرير الشيخ محمد السمالوطى حين قراءته سنن الترمذى بعد اطلاعه على الاجزاء المطبوعة انه انجيل أو توراة مبدل وارسل لفيفا من الطلبة إلى المنفق على طبعه لينصحوه ويرشدوه إلى ان هذا العمل مضر بالدين وخيانة للعلم وجناية عليه، وسبب ذلك الشح بالانفاق على تصحيحه واختيار علماء خصيصين لذلك *

﴿ فائدة ﴾ تكلم المؤرخ الجليل القاضى أحمد الشهير بابن خلكان فى كتابه ـ وفيات الاعيان وإنباء أبناء الزمان ـ على لفظ العارضة والاحوذى فى ترجمة ابن العربى فقال : العارضة القدرة على الكلام يقال فلان شديد العارضة اذا كان ذا قدرة على الكلام ، والاحوذى الخفيف فى الشيء لحذقه، وقال الاصمعى الاحوذى المشمر فى الامور القاهر لها الذى لايشذ عليه منها شيء وهو بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال المعجمة وفى آخره ياء مشددة اهـ قال العلامة أبو الطيب السندى فى وصف هذا الشرح : والقاضى أبو بكر كتب شرحا كاملا الا انه اطال الكلام على مذهب الامام مالك رضى الله عنه ولم يتعرض لكثير من الالفاظ المحتاجة الى البيان *

ومن الشروح المطولة شرح زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن النقيب الحنبلى وهو فى عشرين مجلدا وقد احترق فى الفتنة ، ذكره صاحب كشف الظنون بدون ذكر تاريخ وفاة مولفه ولم اعلم احدا تعرض لهذا الشرح غيره ولا أدرى هل هذا المصنف هو الحافظ ابن رجب فظاهر صنيع صاحب كشف الظنون يدل على انه غيره لأنه ذكره بعده وغاير بين المؤلفين بابن النقيب وابن رجب كما سيأتى ، وسألت صديقنا الحميم الشيخ خليل الخالدى عن ذلك فأجابنى بأن هذا غلط من صاحب كشف الظنون بل هما واحد والله أعلم *

ومنها أيضا شرح الحافظ المحدث الواعظ زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رجب الحنبلى المتوفى سنه ٧٩٥ وهذا الشرح ايضا مفقود ولم اجد احدا تعرض له بوصف، ولابن رجب شرح علل الحديث للترمذى وهو شرح عظيم فى غاية الاجادة غزير الفوائد جليل العلم جم النقول الشاردة لايستغنى عنه من يعنى بالعلل ومصطلح الحديث * يوجد منه نسخة فى دار الكتب المصرية ناقصة الاول وقد نقلنا منه كلاما

مطولا في مقدمتنا على سنن الترمذي فراجعه *

وعلق عليه تعليقاً لطيفاً عالم مصر ومحدثها العلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي سماه - قوت المغتذي على جامع الترمذي - وطبع نصفه تقريبا في الهند مع شروح على الأصل *

وعلق عليه عالم المدينة ومفتيها الشيخ ابو الحسن محمد بن عبد الهادي السندي المدني المتوفى سنة ١١٣٨ بالحرم النبوي قال صاحب كشف الظنون: وهو شرح لطيف بالقول اه

وشرحه شرحا وجيزا يحل بعض الفاظه ابو الطيب محمد بن عبد القادر السندي مولدا والمدني موطنا والحنفي مذهبا والنقشبندي طريقة كما اخبر بذلك المؤلف في خطبته، قال بعد ما تكلم على شراح الترمذي التي وقف عليها - استخرت الله تعالى ان أشرحه شرحا يحل جميع الفاظه الا ماشذ اه وهو شرح مقتبس غالبه من قوت المغتذي للسيوطي وليس فيه فوائد مبتكرة، وطبع نصفه مع قوت المغتذي وعارضة الاحوذي في الهند *

وللشيخ عبد القادر بن اسماعيل الحسني القادري شرح يوجد منه في دار الكتب المصرية الجزء الثالث والرابع في ثلاثة مجلدات وبها خروم * وللشيخ علي بن سليمان الدمنتي البجمعوي المغربي المتوفى في أوائل القرن الرابع عشر حواش عليه سماها نفع قوت المغتذي على الجامع الترمذي، وطبعت في الهند غير مرة وفي مصر مرة واحدة * ولمعاصرنا الاستاذ العلامة الشيخ المولوي أبي العلا محمد بن عبد الرحمن بن الحافظ عبد الرحيم بن الهندي شرح على الجامع الترمذي سماه تحفة الاحوذي على جامع الترمذي طبع منه في الهند ثلاث اجزاء وهو شرح مفيد مطول ولصاحبه نوع اجتهاد وهو أحسن شرح للمتأخرين من أهل الهند وأرجو الله أن يتم طبعه وينفع به الأمة الاسلامية

وممن اختصره العالم المتفنن الشيخ نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي المتوفى سنة عشر وسبعمائة ويوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية في مجلدين

واختصره نجم الدين محمد بن عقيل البالسي الشافعي المتوفى سنة تسع وعشرين وسبعمائة * وممن اختصره أبو الفضل محمد تاج الدين بن عبد المحسن الشهير بالقلعي، يوجد منه نسخة بدار الكتب المصرية

وانتقى من الجامع الترمذي مائة حديث عوالي الحافظ البارع صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي الدمشقي الشافعي المتوفى سنة احدى وستين وسبعمائة بالقدس وخرج أحاديث الترمذي التي يشير اليها في الابواب الحافظ العراقي *

﴿وهاك ماوعدت به مما كتبته على سنن الترمذي فطالعه بدقة وادع لي بخير وعافية﴾

سنن الترمذي

للامام الجليل الاوحد الحجة الثقة الحافظ المتقن

ابى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى

المتوفى سنة ٢٧٩ هجرية على صاحبها أفضل التحية

الجزء الاول

وعليه

العطر الشذى فى حل ألفاظ الترمذى

للمحتاج الى مولاه الغنى

محمد منير بن عبده آغا الدمشقى الازهرى من علماء الازهر

عنى بنشره وتصحيحه للمرة الاولى سنة ١٣٤٧ هـ

ادارة الطباعة المنيرية

لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقي



الحمد لله الذى شرع لنا ماسهُل من الأحكام * واصطفى نبينا محمداً ﷺ لبيان الحلال والحرام * واقتفى أثره من بعده الصحابةُ والتابعون * ودوّن كلامه أئمة الهدى العاملون * ونقل أحاديثه الخلف عن السلف جيلا بعد جيل * لم يأخذوا إلا عن من ثبتت عدالته فى العقيدة والتأويل * ولم يعرّجوا على أهل الزيغ والضلال * فخصوا بالسند المسلسل عن سائر الأمم الضلال * فهم خير امة اخرجت للناس من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين *

اما بعد ، فيقول عبد الله وابن امته محمد منير بن عبده اغا الدمشقى الأزهرى سألنى طلاب العلم ان اطبع لهم سنن الامام الترمذى مضبوطة كلماته بالحركات لما رأوا حسن طبع متن صحيح الامام البخارى كذلك وان أعلق عليه بما يُحتاج اليه عند الضرورة من بيان ترجمة الراوى بأخصر عبارة وحل الكلمات اللغوية وغير ذلك مما يفتح به رب البرية ، فاجبتهم الى ذلك بعد ان انشرح صدرى ووسمته (بالعطر الشذى فى حل ألفاظ سنن الترمذى) وبه أستعين وأستمد القدرة على اتمامه انه على ما يشاء قدير فهو نعم المولى ونعم النصير *



في تعريف الكتاب وبيان مزاياه

قال الحافظ أبو الفضل بن طاهر فى كتاب شروط الأئمة لم ينقل عن واحد من الائمة الخمسة أنه قال شرطت في كتابي .هذا أن أخرج على كذا لكن لما سبرت كتبهم علم بذلك شرط كل واحد منهم فشرط البخارى ومسلم أن يخرجا الحديث المجمع على ثقة نقلته الي الصحابى المشهور وأما أبو داود والنسائي فان كتابيهما ينقسم على ثلاثة أقسام الاول الصحيح المخرج فى الصحيحين ، والقسم الثانى صحيح على شرطيهما وقد حكى أبو عبد الله بن منده ان شرطيهما اخراج احاديث أقوام لم يجمع على تركها اذا صح الحديث باتصال الاسناد من غير قطع ولا إرسال فيكون هذا القسم من الصحيح الا أن طريقه لا يكون طريق ما أخرج البخارى ومسلم فى صحيحيهما بل طريقه طريق ماترك البخاري ومسلم من الصحيح لانهما تركا كثيراً من الصحيح الذي حفظاه والقسم الثالث احاديث أخرجاها من غير قطع عنهما بصحتها وقد أبانا علتها بما يفهمه أهل المعرفة وانما أودعا هذا القسم فى كتابيهما لرواية قوم لها واحتجاجهم بها فما أورداها و بينا سقمها الا لتزول الشبه وذلك اذا لم يجدا له طريقا غيره لانه أقوي عندهما من رأى الرجال وأما أبو عيسى الترمذى فكتابه على أربعة أقسام : قسم صحيح مقطوع به وهو ماوافق البخارى ومسلماً . وقسم على شرط أبي داود والنسائى كما بينا فى الثانى لها . وقسم آخر كالقسم الثالث لها أخرجه وأبان عن علته . وقسم رابع أبان هو عنه وقال ما أخرجت فى كتابى الا حديثاً قد عمل به بعض الفقهاء فعلى هذا الاصل كل حديث احتج به محتج أو عمل بموجبه عامل أخرجه سواء صح طريقه أم لم يصح وقد أزاح عن نفسه فانه تكلم على كل حديث بما فيه وكان من طريقه أنه يترجم الباب الذى فيه حديث مشهور عن صحابى قد صح الطريق

اليه وأخرج حديثه في الكتب الصحاح فيو رد فى الباب ذلك الحكم عن حديث صحابى آخر لم يخرجوه من حديثه ولا يكون الطريق اليه كالطريق الى الاول الا أن الحكم صحيح ثم يتبعه بأن يقول وفى الباب عن فلان وفلان و يعد جماعة منهم الصحابى الذي أخرج ذلك الحكم من حديثه وقلّ ما يسلك هذه الطريق الا في أبواب معدودة انتهي* وقال الحازمى فى شروط الائمة مذهب من يخرج الصحيح أن يعتبر حال الراوى العدل في مشايخه وفيمن روي عنهم وهم ثقات ايضا وحديثه عن بعضهم صحيح ثابت يلزم اخراجه وعن بعضهم مدخول لايصح اخراجه الا فى الشواهد والمتابعات ، قال وهذا باب فيه غموض وطريق ايضاحه معرفة طبقات الرواة عن راوى الاصل ومراتب مداركهم فلنوضح ذلك بمثال وهو أن تعلم أن أصحاب الزهرى مثلا على خمس طبقات ولكل طبقة منها مزية على التى تليها فالاولى فى غاية الصحة نحو مالك وابن عيينة وعبيد الله بن عمر ويونس وعقيل الايليين وسعيد بن أبى حمزة وجماعة سواهم وهي مقصد البخارى والثانية شاركت الاولى فى التثبت غير أن الاولى جمعت بين الحفظ والاتقان و بين طول الملازمة للزهرى حتى كان فيهم من لايزايله في السفر و يلازمه في الحضر والثانية لم تلازم الزهرى الا مدة يسيرة فلم تمارس حديثه فكانوا في الاتقان دون الطبقة الاولى وهذه شرط مسلم نحو عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعى والليث بن سعد والنعمان بن راشد وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر وابن أبى ذئب والثالثة جماعة لزموا الزهري كالطبقة الاولى غير أنهم لم يسلموا من غوائل الجرح فهم بين الرد والقبول وهم شرط أبي داود والنسائى نحو سفيان بن حسين وجعفر بن برقان واسحاق بن يحيي الكلبى والرابعة قوم شاركوا أهل الطبقة الثالثة فى الجرح والتعديل وتفردوا بقلة ممارستهم لحديث الزهرى لانهم لم يصاحبوا الزهرى كثيراً وهم شرط أبى عيسي الترمذى قال وفي الحقيقة شرط الترمذى ابلغ من شرط ابى داود لان الحديث اذا كان ضعيفا او من حديث اهل الطبقة الرابعة فأنه يبين ضعفه و ينبه عليه فيصير الحديث عنده من باب الشواهد والمتابعات و يكون اعتماده على ما صح عند الجماعة ومن هذه الطبقة زمعة بن صالح ومعاوية بن يحيي الصدفى ، والمثني بن الصباح والخامسة قوم من الضعفاء والمجهولين لايجوز لمن

يخرج الحديث على الابواب ان يخرج لهم إلا على سبيل الاعتبار والاستشهاد عند أبي داود فمن دونه فاما عند الشيخين فلا كبحر بن كنيز السقاء والحكم بن عبد الله الايلى وعبد القدوس بن حبيب الدمشقى ومحمد بن سعيد المصلوب وقد يخرج البخارى أحيانا عن أعيان الطبقة الثانية ومسلم عن أعيان الطبقة الثالثة وأبو داود عن مشاهير الرابعة وذلك لاسباب تقتضيه*

وقال الذهبي في الميزان انحطت رتبة جامع الترمذى عن سنن ابى داود والنسأي لاخراجه حديث المصلوب والكلبي وامثالها وقال ابو جعفر بن الزبير اول ما ارشد اليه ما اتفق المسلمون على اعتماده وذلك الكتب الخمسة والموطأ الذي تقدمها وضعا ولم يتأخر عنها رتبة وقد اختلفت مقاصدهم فيها وللصحيحين فيها شفوف وللبخارى لمن اراد التفقه مقاصد بها جليلة ولابى داود فى حصر احاديث الاحكام واستيفاء ماليس لغيره وللترمذى في فنون الصناعة الحديثية مالم يشاركه غيره وقد سلك النسأى اغمض تلك المسالك وأجلها*

وقال القاضى ابو بكر ابن العربى في اول شرح الترمذى اعلموا انار الله افئدتكم ان كتاب الجعفى هو الاصل الثانى في هذا الباب والموطأ هو الاول واللباب وعليهما بناء الجميع كالقشيرى والترمذى فما دونهما ما طفقوا يصنفونه وليس قدر كتاب أبى عيسى مثله حلاوة مقطع ونفاسة منزع وعذوبة مشرع وفيه أربعة عشر علما فوائد صنف وذلك أقرب الى العمل وأسند وصحح وأسقم وعدد الطرق وجرح وعدل وأسمى وكنى ووصل وقطع وأوضح المعمول به والمتروك وبين اختلاف العلماء في الرد والقبول لآثاره وذكر اختلافهم فى تأويله وكل علم من هذه العلوم أصل في بابه وفرد فى نصابه فالقاريء له لا يزال في رياض مونقة وعلوم متفقة متسقة انتهي*

وقال الحافظ ابن رجب فى شرح علل الترمذى : اعلم أن الترمذى خرج فى كتابه الحديث الصحيح والحديث الحسن وهو ما نزل عن درجة الصحيح وكان فيه بعض ضعف والحديث الغريب والغرائب التى خرجها فيها بعض المناكير ولا سيما في كتاب الفضائل ، ولكنه يبين ذلك غالباً ولايسكت عنه ، ولا أعلم انه خرج عن متهم بالكذب متفق على اتهامه حديثاً باسناد منفرد ، الا أنه قد يخرج

حديثاً مروياً من طرق أو مختلفاً فى اسناده وفى بعض طرقه متهم ، وعلى هـذا الوجه خرج حديث محمد بن سعيد المصلوب ومحمد بن السائب الكلبى ، نعم قد يخرج عن سيء الحفظ وعمن غلب على حديثه الوهم ويبين ذلك غالباً ولا يسكت عنه ، وقد شاركه أبو داود في التخريج عن كثير من هـذه الطبقة مع السكوت على حديثهم كاسحق بن أبى فروة وغيره ، وقد قال أبو داود في رسالته الى أهل مكة : ليس فى كتاب السنن الذى صنفته من متروك الحديث شيء واذا كان فيه حديث منكر يبين أنه منكر ، ومراده أنه لم يخرج لمتروك الحديث عنده على ما ظهر له أو لمتروك متفق على تركه فانه قد خرج لمن قد قيل فيه إنه متروك ولمن قد قيل فيه إنه متهم بالكذب ، وقد كان أحمد بن صالح المصرى وغيره لا يتركون الا حديث من اجمع على ترك حديثه وحكى مثله عن النسائى ، والترمذي يخرج حديث الثقة الضابط ومن يهم قليلا ومن يهم كثيراً ومن يغلب عليه الوهم يخرج حديثه قليلا ويبين ذلك ولا يسكت عنه ، وقد خرج حديث كثير بن عبد الله المزنى ولم يجمع على ترك حديثه بل قد قواه قوم وقدم بعضهم حديثه على مرسل ابن المسيب وحكى الترمذى فى العلل عن البخارى أنه قال في حديثه فى تكبير صلاة العيدين هو أصح حديث فى هذا الباب قال وأنا أذهب اليه ، وأبو داود قريب من الترمذى فى هذا بل أشبه انتقاداً للرجال منه ، وأما النسائى فشرطه أشد من ذلك ولا يكاد يخرج لمن يغلب عليه الوهم ولا لمن فحش خطاؤه وكثر ، وأما مسلم فلا يخرج الا حديث الثقة الضابط ومن فى حفظه بعض شيء وتكلم فيه بحفظه لكنه يتحرى في التخريج عنه ، ولا يخرج عنه الا مالا يقال إنه مما وهم فيه ، وأما البخارى فشرطه أشد من ذلك وهو أن لا يخرج الا للثقة الضابط ولمن ندر وهمه ، وان كان قد اعترض عليه في بعض من خرج عنه. انتهى*

وقال ابن الصلاح في علوم الحديث كتاب أبى عيسي الترمذى أصل في معرفة الحديث الحسن وهو الذى نوه باسمه وأكثر من ذكره فى جامعه ويوجد فى متفرقات من كلام بعض مشايخه والطبقة التى قبله كاحمد بن حنبل والبخارى وغيرهما وتختلف النسخ من كتاب الترمذى فى قوله هذا حديث حسن وهذا حديث حسن صحيح

ونحو ذلك فينبغي أن تصحح أصلك به بجماعة أصول وتعتمد على ما اتفقت عليه *

وقال الحافظ ابن حجر في نكته على ابن الصلاح قد أكثر على بن المدينى من وصف الاحاديث بالصحة و بالحسن فى مسنده وفى علله وكأنه الامام السابق لهذا الاصطلاح وعنه أخذ البخاري و يعقوب بن شيبة وغير واحد وعن البخارى أخذ الترمذي فاستمداد الترمذى لذلك انما هو من البخارى ولكن الترمذى أكثر منه وأشاد بذكره وأظهر الاصطلاح فيه فصار أشهر به من غيره *

وقال ابن الصلاح قول الترمذى وغيره هذا حديث حسن صحيح فيه اشكال فان الحسن قاصر عن الصحيح ففى الجمع بينهما في حديث واحد جمع بين نفي ذلك القصور واثباته قال وجوابه أن ذلك راجع الى الاسناد فاذا روى الحديث الواحد باسنادين احدهما اسناد حسن والآخر اسناد صحيح استقام أن يقال فيه انه حديث حسن صحيح أى أنه حسن بالنسبة الى اسناد ، صحيح بالنسبة الى اسناد آخر على أنه غير مستنكر أن يكون بعض من قال ذلك أراد بالحسن معناه اللغوى وهو ما تميل اليه النفس ولا يأباه العقل دون المعني الاصطلاحي الذى نحن بصدده انتهى *

وقال ابن دقيق العيد في الاقتراح يرد على الجواب الاول الاحاديث التى قيل فيها حسن صحيح مع أنه ليس لنا الا مخرج واحد قال وفى كلام الترمذى فى مواضع يقول هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه الا من هذا الوجه قال والذى أقوله لجواب هذا السؤال أنه لا يشترط فى الحسن قيد القصور عن الصحيح وانما يجيئه القصور ويفهم ذلك فيه اذا اقتصر على قوله حسن فالقصور يأتيه من قيد الاقصار لا من حيث حقيقته و ذاته وشرح ذلك و بيانه أن ههنا صفات للرواة تقتضى قبول الرواية وتلك الصفات درجات بعضها فوق بعض كالتيقظ والحفظ والاتقان مثلا فوجود الدرجة الدنيا كالصدق وعدم التهمة بالكذب لا ينافيه وجود ماهو أعلى منه كالحفظ والاتقان فاذا وجدت الدرجة العليا لم يناف ذلك وجود الدنيا ، كالحفظ مع الصدق فيصح أن يقال فى هذا انه حسن باعتبار وجود الصفة الدنيا وهي الصدق مثلا صحيح باعتبار الصفة العليا وهي الحفظ والاتقان ويلزم على هذا أن يكون كل صحيح حسنا

و يلتزم ذلك و يؤيد قولهم هذا حديث حسن فى الاحاديث الصحيحة وهذا موجود فى كلام المتقدمين انتهى *

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير اصل هذا السؤال غير متجه لان الجمع بين الحسن والصحة فى حديث واحد رتبة متوسطة بين الصحيح والحسن قال فللقبول ثلاثة مراتب الصحيح اعلاها والحسن ادناها والثالثة مايتشرب من كل منهما فان كل ما كان فيه شبه من شيئين ولم يتمحض لاحدهما اختص برتبة منفردة كقولهم للمز وهو ما فيه حلاوة وحموضة هـذا حلو حامض اى مز قال فعلى هـذا يكون ما يقول فيه حسن صحيح اعلى رتبة عنده من الحسن ودون الصحيح و يكون حكمه على الحديث بالصحة المحضة اقوى من حكمه عليه بالصحة مع الحسن* قال الحافظ ابو الفضل العراقى فى نكته على ابن الصلاح وهذا الذى قاله ابن كثير تحكم لادليل عليه وهو بعيد من فهم معنى كلام الترمذى وقال الامام بدرالدين الزركشى والحافظ ابو الفضل بن حجر كلاهما فى النكت على ابن الصلاح هذا يقتضى اثبات قسم ثالث ولا قائل به وعبارة الزركشى وهو خرق لاجماعهم ثم انه يلزم عليه أن لا يكون فى كتاب الترمذى حديث صحيح الا قليلا لقلة اقتصاره على قوله هذا صحيح مع أن الذى يعبر فيه بالصحة والحسن أكثره موجود فى الصحيحين *

وقال الشيخ سراج الدين البلقينى فى محاسن الاصطلاح ايضا فى هذا الجواب نظر لـكن جزم به الامام شمس الدين الجزرى فى الهداية فقال والذى قال صحيح حسن فالترمذى يعنى يشاب صحة وحسنا فهو اذن دون الصحيح معنى * وقال الزركشى فان قلت فما عندك في دفع هذا الاشكال قلت يحتمل أن يريد بقوله حسن صحيح في هذه الصورة الخاصة الترادف واستعمال هذا قليلا دليل على جوازه كما استعمله بعضهم حيث وصف الحسن بالصحة على قول من أدرج الحسن فى قسم الصحيح ويجوز أن يريد حقيقتهما فى اسناد واحد باعتبار حالين وزمانين فيجوز أن يكون سمع هذا الحديث من رجل مرة فى حال كونه مستورا أو مشهورا بالصدق والامانة ثم ترقى ذلك الرجل المستمع وارتفع حاله الى درجة العدالة فسمعه منه الترمذى أو غيره مرة أخرى فأخبر بالوصفين وقد روى عن غير واحد أنه سمع الحديث الواحد

على الشيخ الواحد غير مرة قال وهذا الاحتمال وان كان بعيداً فهو أشبه مايقال قال ويحتمل أن يكون الترمذى أدى اجتهاده الى حسنه وأدي اجتهاد غيره الي صحته أو بالعكس أو أن الحديث فى أعلا درجات الحسن وأول درجات الصحيح فجمع له باعتبار مذهبين وأنت اذا تأملت تصرف الترمذى لعلك تسكن الى قصده ، هذا وانتهي كلام الزركشي فبعضه مأخوذ من الجعبرى حيث قال في مختصره وقوله حسن صحيح باعتبار سندين أو مذهبين *

وقال الحافظ ابن حجر فى النكت قد أجاب بعض المتأخرين عن أصل الاشكال بانه اعتبار صدق الوصفين علي الحديث بالنسبة الى أحوال رواته عند أئمة الحديث فاذا كان فيهم من يكون حديثه صحيحا عند قوم وحسناً عند قوم يقال فيه ذلك قال ويتعقب هذا بأنه لو أراد ذلك لأتي بالواو التى للجمع فيقال حسن وصحيح * قال ثم ان الذي يتبادر الى الفهم ان الترمذى انما يحكم علي الحديث بالنسبة الى ما عنده لا بالنسبة الى غيره ، فهذا يقدح فى الجواب ويتوقف أيضا على اعتبار الاحاديث التى جمع الترمذى فيها بين الوصفين فان كان في بعضها ما لا اختلاف فيه عند جميعهم فى صحته قدح فى الجواب أيضا لكن لو سلم هذا الجواب لكان أقرب الى المراد من غيره قال وانى لا ميل اليه وأرتضيه والجواب عما يرد عليه ممكن قال وقيل يجوز ان يكون مراده ان ذلك باعتبار وصفين مختلفين وهما الاسناد والحكم فيجوز أن يكون قوله حسن أى باعتبار اسناده صحيح أى باعتبار حكمه لأنه من قبيل المقبول وكل مقبول يجوز أن يطلق عليه رسم الصحة وهذا يمشى على قول من لا يفرد الحسن من الصحيح بل يسمي الكل صحيحا لكن يرد عليه ماأوردناه أولا من أن الترمذي أكثر من الحكم بذلك على الاحاديث الصحيحة الاسناد * قال وأجاب بعض المتأخرين بأنه أراد حسن علي طريقة من يفرق بين النوعين لقصور رتبة راويه عن درجة الصحة المصلحة صحيح علي طريقة من لا يفرق قال ويرد عليه ماأوردناه فيما سبق قال واختار بعض من أدركنا أن اللفظين عنده مترادفان ويكون إتيانه باللفظ الثاني بعد الاول على سبيل التأكيد له كما يقال صحيح ثابت جيد قوي أو

غير ذلك قال وهـذا يقدح فى القاعدة فان الحمل علي التأسيس خير من الحمل على التأكيد لأن الاصل عدم التأكيد لـكن قد يندفع القدح بوجود القرينة الدالة على ذلك وقد وجدنا فى عبارة غير واحد كالدارقطني هذا حديث صحيح ثابت قال وفى الحـكمة أقوى الأجوبة ما أجاب به ابن دقيق العيد . انتهى كلام الحافظ ابن حجر في النكت * وقال فى شرح النخبة اذا جمع الصحيح والحسن فى وصف واحد فالتردد الحاصل من المجتهد في الناقل هل اجتمعت فيه شروط الصحة أو قصر عنها وهذا حيث يحصل منه التفرد بتلك الرواية قال ومحصل الجواب أن تردد أئمة الحديث فى حال ناقليه اقتضى للمجتهد أن لا يصفه بأحد الوصفين فيقال فيه حسن باعتبار وصفه عند قوم صحيح باعتبار وصفه عند قوم وغاية مافيه انه حذف منه حرف التردد لان حقه أن يقول حسن أو صحيح وهذا كما يحذف حرف العطف من الذى بعده وعلى هذا فما قيل فيـه حسن صحيح دون ماقيل فيه صحيح لان الجزم أقوى من التردد وهـذا حيث حصل التفرد والا اذا لم يحصل التفرد فاطلاق الوصفين معاً على الحديث يكون باعتبار اسنادين أحدهما صحيح والآخر حسن وعلى هذا فما قيل فيه حسن صحيح فوق ماقيل فيه صحيح فقط اذا كان فرداً لان كثرة الطرق تقوي فان قيل قد صرح الترمذي بأن شرط الحسن ان يروى من غير وجه فـكيف يقول فى بعض الاحاديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه فالجواب أن الترمذى لم يعرّف الحسن مطلقاً وانما عرفه بنوع خاص منه وقع فى كتابه فهو ما يقول فيه حسن من غير صفة أخرى وذلك أنه يقول في بعض الأحاديث حسن وفي بعضها صحيح وفى بعضها غريب وفي بعضها حسن صحيح وفى بعضها صحيح غريب وتعريفه انما وقع على الاول فقط وعبارته ترشد الى ذلك حيث قال فى أواخر كتابه وما قلنا فى كتابنا حديث حسن فانما أردنا به حسن اسناده عندنا كل حديث يروى لا يكون راويه متهماً بكذب ويروى من غير وجه نحو ذلك ولا يكون شاذاً فهو عندنا حديث حسن فعرف بهذا أنه انما عرف الذي يقول فيه حسن فقط اما ما يقول فيه حسن صحيح أو حسن غريب أو حسن صحيح غريب فلم يعرج على تعريفه كما لم يعرج على تعريف ما يقول فيه صحيح فقط أو غريب فقط وكانه ترك ذلك استغناء بشهرته عند أهل

الفن واقتصر على تعريف ما يقول فيه فى كتابه حسن فقط اما لغموضه واما لانه اصطلاح جديد ولذلك قيده بقوله عندنا ولم ينسبه الى أهل الحديث كما فعل الخطابي وبهذا التقرير يندفع كثير من الايرادات التى طال البحث فيها ولم يسفر وجه توجيهها فلله الحمد على ما ألهم وعلم انتهى * قال السيوطي قلت وظهر لى توجيهان آخران أحدهما أن المراد حسن لذاته صحيح لغيره والآخر أن المراد حسن باعتبار اسناده صحيح اي أنه أصح شيء ورد فى الباب فانه يقال أصح ما ورد كذا وان كان حسنا أو ضعيفاً والمراد أرجحه أو أقله ضعفاً ثم ان الترمذى لم ينفرد بهذا المصطلح بل سبقه اليه شيخه البخارى كما نقله ابن الصلاح في غير مختصره والزركشى وابن حجر في نكتهما *

قال الزركشي واعلم ان هذا السؤال يرد بعينه في قول الترمذى هذا حديث حسن غريب لان من شرط الحسن أن يكون معروفا من غير وجه ، والغريب ما انفرد به احد رواته وبينهما تناف قال وجوابه ان الغريب يطلق على اقسام غريب من جهة المتن وغريب من جهة الاسناد ، والمراد هنا الثانى دون الأول لان هذا الغريب معروف عن جماعة من الصحابة لكن تفرد بعضهم بروايته عن صحابى فبحسب المتن حسن لانه عرف مخرجه واشتهر فوجد شرط الحسن وبحسب الاسناد غريب لانه لم يروه عن تلك الجماعة الا واحد ولا منافاة بين الغريب بهذا المعنى وبين الحسن بخلاف سائر الغرائب فانها تنافى الحسن * وقال الحافظ ابو العباس احمد بن عبد المحسن العراقي في كتابه معتمد النبيه قول ابى عيسي هذا حديث حسن صحيح غريب وهذا حديث حسن غريب انما يريد به ضيق المخرج انه لم يخرج الا من جهة واحدة ولم يتعدد خروجه من طرق الا ان الراوى ثقة فلا يضر ذلك فيستغرب به هو لقلة المتابعة وهؤلاء الائمة شروطهم عجيبة وقد يخرج الشيخان أحاديث يقول أبو عيسي فيها هذا حديث حسن وتارة حسن غريب كما قال فى حديث أبى بكر قلت يارسول الله علمني دعاء أدعو به فى صلاتى الحديث هذا حديث حسن مع انه متفق عليه انتهى *

واعلم ان سنن الترمذى لانعلم انه شرحه أحد كاملا الا القاضى أبو بكر بن

العربي فى كتابه عارضة الأحوذى وكتب عليه الحافظ فتح الدين بن سيد الناس قطعة وكمل عليها الحافظ زين الدين أبو الفضل العراقي بقطعة أخرى ولم يتممه وكتب عليه شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى قطعة والحافظ أبو الفضل بن حجر مجلداً لم نقف عليه وله كتاب اللباب فيما يقول فيه الترمذى وفى الباب قال الحافظ السيوطي ولم نقف عليه أيضاً وللحافظ السيوطى تعليق مختصر. وعلق عليه السندي الحنفى والله أعلم*

وقال الامام أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الذي عنـدى ان الأقرب الى التحقيق والاحرى على واضح الطريق ان يقال ان كتاب الترمذي يضمن الحديث مصنفاً على الابواب وهو علم برأسه والفقه علم ثان وعلل الاحاديث ويشتمل على بيان الصحيح من السقيم وما بينهما من المراتب علم ثالث . والاسماء والـكنى رابع . والتعديل والتجريح خامس ومن ادرك النبي ﷺ ممن لم يدركه ممن أسند عنه فى كتابه سادس وتقدير من روى ذلك الحديث سابع هذه علومه المجملة وأما التفصيلية فمتعددة و بالجملة فمنفعته كثيرة وفوائده غزيرة اه*

قال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس ومما لم يذكره ماتضمنه من الشذوذ وهو نوع ثامن ومن الموقوف وهو تاسع ومن المدرج وهو عاشر وهذه الانواع مما تكثر فى فوائده التى تستجاد منه وتستفاد عنه وأما مايقلّ فيه وجوده من الوفيات أو التنبيه على معرفة الطبقات أو ما يجرى مجرى ذلك فداخل فيما أشار اليه من فوائده التفصيلية انتهى*

(فائدة) قال الحافظ أبو جعفر بن الزبير في برنامجه روى هذا الكتاب عن الترمذى ستة رجال فيما علمته أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب وأبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشى وأبو ذر محمد بن ابراهيم وأبو محمد الحسن بن ابراهيم القطان وأبو حامد احمد ابن عبد الله التاجر وأبو الحسن الواذري قال وأما ماذكره بعض الناس من انه لا يصح سماع أحد فى هـذا المصنف من أبى عيسى ولا روايته عنه وهو كلام يعزى الى ابي محمد بن عتاب عن أبي عمرو السفاقسى عن أبى عبد الله الغنوى فهو باطل قاله من قاله فان الروايات فى الكتاب منتشرة شائعة عن أجلة معروفين الى المصنف ثم ان أبا عبد الله بن عتاب وابنه أبا محمد المذكور والحافظ أبا على الغسانى وغيره من

أئمة هـذا الشأن قد أسندوا الـكتاب فى فهارسهم وما تعرضوا لشىء مما ذكره من تقدم كلامه من جهل الـكتاب وانقطاع الرواية فيه ولا ذكروا ذلك عن أحد انتهى*

﴿ ما قيل فيه نظما ﴾

قال الحافظ قطب الدين القسطلانى

احاديث الرسول جلا الهموم — وبرء المرء من الم الكلوم
فلا تبغى بهـا أبدا بديلا — وعرف بالصحيح من السقيم
وان الترمذى لما تصدى — لعلم الشرع مغن عن علوم
غدا خضرا نضيراً فى المعانى — فأضحى روضة عطر الشموم
فمن جرح وتعـديل حواه — ومن علل ومن نقه قويم
ومن أثر ومن أسماء قوم — ومن ذكر الكنى لصد فهيم
ومن نسخ ومشتبه الاسامي — ومن فرق ومن جمع لهيم
ومن قول الصحاب وتابعيهم — بحل أو بتحريم عميم
ومن نقل الى الفقهاء يعزى — ومن معنى بديع مستقيم
ومن طبقات أعصار تقضت — ومن حل لمنفعة عقيم
وقسم ماروى حسنا صحيحا — غريبا فارتضاه ذوو الفهوم
ففاق مصنفات الناس قدما — وراق فكان كالعقـد النظيم
وجاء كأنه بدر تلالا — ينـير غياهب الجهل العظيم
فنافس فى اقتباس من نفيس — بانفاس ودعْ قول الخصوم
فان الحق أبلج ليس تخفى — طلاوته على الذهن السليم
وفضل العـلم يظهر حين ينأى — عن الارواح مألوف الجسوم
فأوى العـلم يرقى للثريا — ويبقى فى الثرى أثر الرسوم
وليس العـلم ينفع ما حواه — بلا عمل يعين على القـدوم
كتاب الترمذي غدا كتاباً — يعطر نشره مر النسيم
واسنادي له في العصر يعـلو — أساوى فيـه ذا سن قديم
فربى الله أحمد كل حين — على ايلاء أفضال عميم

وصل مدى الزمان على رسول يفوح لذكره ارج النسيم

وقال بعضهم :

كتاب الترمذي رياض علم حكت أزهاره زهر النجوم
به الآثار واضحة أبينت بألقاب أقيمت كالرسوم
فأعلاها الصحاح وقد أنارت نجوما للخصوص وللعموم
ومن حسن يليها أو غريب وقد بان الصحيح من السقيم
فعلله أبو عيسى مبيناً معالمه لطلاب العلوم
وطرزه بآداب صحاح تخيرها أولوا النظر السليم
من العلماء والفقهاء قدما وأهل الفضل والنهج القويم
فجاء كتابه علما يقينا ينافس فيه أرباب الحلوم
ويقتبسون منه نفيس علم يفيد نفوسهم اسنى الرسوم
كتبناه رويناه لنروى من التسنيم في دار النعيم
وغاص الفكر في بحر المعاني فأدرك كل معنى مستقيم
فأخرج جوهراً يلقاه نورا فقلد عقده أهل الفهوم
لتصعد بالمعاني للمعالي بسعد بعد توديع الجسوم
محل العلم لايأوي ترابا ولا يعلى على الزمن القديم
فمن قرأ العلوم ومن رواها لتنقله الي المعنى المقيم
فان الروح تألف كل روح وريحا منه عاطرة النسيم
تحلى من عقائده عقودا منظمة بياقوت تؤم
وتدرك نفسه أسنى ضياء من العلم النفيس لدي العليم
ويحيا جسمه أعلى لذاذ محياه على الخير الجسيم
جزا الرحمن خيراً بعد خير أبا عيسى على الفعل الكريم
وألحقه بصالح ما حواه مصنفه من الخير العظيم
وكان سميه فيه شفيعا محمد المسمى بالرحيم
صلاة الله تورثه علاء فان لذكره أذكى نسيم

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

أخبرنا (٢) الشيخ أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم عبد الله بن أبي سهل الهروي(٣) الكروخي (٤) في العشر الأول من ذي الحجة سنة سبع وأربعين وخمسمائة بمكة شرفها الله وأنا أسمع قال أنا (٥) القاضي الزاهد أبو عامر محمود بن القاسم بن محمد الأزدي(٦) رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع في ربيع الأول من سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة قال الكروخي وأخبرنا الشيخ أبو نصر عبد العزيز بن محمد بن علي بن ابراهيم الترياقي(٧) والشيخ أبو بكر

(١) جرت عادة المؤلفين ان يبتدئوا مصنفاتهم بالبسملة اقتداء بالكتاب الحكيم لانه كذلك وامتثالا لما ورد في حديث أبي هريرة مرفوعا «كل أمر ذي بال لا يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع» أخرجه الحافظ عبد القادر في أربعينه واقتصر المصنف رحمه الله تعالى في كتابه هذا على البسملة كالامام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه وهي عادة أكثر المتقدمين في تآليفهم كما قال الحافظ ابن حجر وهي حمد وثناء (٢) قائل قوله أخبرنا هو الشيخ عمر بن طبرزد البغدادي تلميذ عبد الملك أبي الفتح رحمه الله (٣) نسبة الى هراة مدينة مشهورة بخراسان (٤) بتخفيف الراء نسبة الى كروخ من بلاد خراسان (٥) أي قال الكروخي أخبرنا القاضي فقوله نا رمز الي أخبرنا وهذا جائز. قال الامام محيي الدين النووي رحمه الله تعالي في مقدمة شرحه صحيح مسلم بن الحجاج «فصل» جرت العادة بالاقتصار على الرمز في حدثنا وأخبرنا واستمر الاصطلاح عليه من قديم الاعصار الي زماننا واشتهر ذلك بحيث لا يخفى فيكتبون من حدثنا (ثنا) وهي الثاء والنون والالف وربما حذفوا الثاء ويكتبون من أخبرنا (أنا) ولا تحسن زيادة الباء قبل نا اهـ (٦) منسوب الي الازد بفتح الهمزة وسكون الزاي قبيلة *
(٧) منسوب الي الترياق قرية بهراة

أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بنِ أَبي الفَضْلِ بنِ أَبي حَامِدٍ الغُورجي (١) رَحِمَهُمَا اللهُ قِرَاءَةً عَلَيْهِمَا وأنا أَسْمَعُ في رَبيع الآخَرِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وثَمَانِينَ وَأَرْبعمِائَةٍ قَالُوا (٢) أنا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الجَبَّارِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبي الجَرَّاحِ الجَرَّاحِي (٣) المَرْوَزِي (٤) المَرْزُبَانى (٥) قِرَاءَةً عَلَيْهِ أنا أَبُو العَبَّاسِ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مَحْبُوبِ بنِ فُضَيْلٍ المَحْبُوبِى المَرْوَزِي فأَقَرَّ بِهِ الشَّيْخُ الثِّقَةُ الأَمينُ أنا أَبُو عِيسَى مُحَمَّدُ بنُ عِيسَى بنِ سَوْرَةَ بنِ مُوسَى التِّرْمِذِيُّ (٦) الحافظُ قال

﴿ أَبْوابُ الطَّهَارَةِ (٧) عَنْ رسُولِ اللهِ ﷺ ﴾

(١) بغين مضمومة وسكون الواو (٢) أي الازدي والترياقي والغورجي وهم شيوخ الكروخى (٣) بفتح الجيم وتشديد الراء (٤) نسبة الي مرو مدينة بخراسان أخرجت علماء أفاضل أجلاء (٥) بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاي منسوب الي مرزبان (٦) نسبة الي ترمذ قال أبو سعيد السمعاني في كتاب الانساب هذه النسبة الي مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذي يقال له جيحون خرج منها جماعة كثيرة من العلماء والمشايخ والفضلاء والناس مختلفون في كيفية هذه النسبة بعضهم يقول بفتح التاء المنقوطة بنقطتين من فوق وبعضهم يقول بكسرها والمتداول على لسان تلك البلدة وكنت أقمت بها أثنيعشر يوما فتح التاء والذي كنا نعرفه قديما كسر التاء والميم جميعاً والذي يقوله المفتون وأهل المعرفة بضم التاء والميم وكل واحد يقول معني لما يدعيه اه (٧) الأبواب جمع باب وهو حقيقة لما كان حسياً يدخل به الي غيره ومجاز اسم لعنوان جملة من المسائل المتناسبة وقد جرت عادة أكثر المؤلفين إنهم يذكرون مقاصدهم بعنوان الكتاب والباب والفصل والكتاب أشمل والفصل أخص منهما . والامام الترمذي رحمه الله يذكر مكان الكتاب لفظ الابواب فيقول أبواب الطهارة وأبواب الصلاة وأبواب الزكاة وهكذا ثم يزيد بعد الابواب لفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اشارة منه الي أن الاحاديث الواردة في هذه الابواب مرفوعات لا موقوفات وذلك لان قبل زمن الترمذى رحمه الله تعالى وطبقته كانت عادتهم أنهم يخلطون الاحاديث والآثار كما يدل على ذلك موطأ إمام دار الهجرة مالك

﴿ سنن أبي داود ﴾

هو الحافظ الحجة الناسك الصالح أحد حفاظ الحديث وعلمه وعلله أبو داود سليمان بن الاشعث بن اسحق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الازدى السجستانى ـ منسوب إلى سجستان الاقليم المعروف بين خراسان وكرمان وقيل هو منسوب إلى سجستان أو سجستانة قرية بالبصرة والاول أكثر وأشهر ويقال فى النسبة إلى سجستان سجزى أيضا وهو من عجيب التغيير فى النسب ـ المولود سنة اثنين ومأتين والمتوفى يوم الجمعة فى سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومأتين بالبصرة .

هذا هو الكتاب الرابع من كتب السنة الصحاح الستة التى تلقتها الأمة الاسلامية بالقبول واحتجوا بها فى الفروع والأصول واعتنى العلماء المحققون بشرحه والتعليق عليه واختصاره وتهذيبه وقد أثنى عليه الأوائل والاواخر وقرظه الأكابر والاصاغر انفرد باحاديث كثيرة هى ادلة فى احكام الدين وحجج نيرة للمتشرعين ولذلك عدوه الكفاية للمجتهد

﴿ مكانته العلمية وآراء فحول العلماء فيه ﴾

أما مكانته العلمية فانه اشتمل على أحاديث الاحكام من حلال وحرام التى هى اصول ادلة الفقه، وكان هم مصنفه جمع الاحاديث التى استدل بها الفقهاء ودارت فيهم وبنى عليها الاحكام علماء الامصار فصنف سننه وجمع فيها الصحيح والحسن واللين الصالح للعمل وما ذكر فى سننه حديثاً اجمع الناس على تركه وما كان منها ضعيفا صرح بضعفه وما كان فيه علة بينها بوجه يعرفها الخائض فى هذا الشان وترجم على كل حديث بما قد استنبط منه عالم وذهب اليه ذاهب ولذا قال بعض الائمة ان كتابه كاف للمجتهد وهاك بعض أقوال العلماء النابغين فيه ولنبدأ بكلام مصنفه فيه *

كان المؤلف رحمه الله تعالى عند ماالف كتابه السنن سئل عنه ومافيه من الاحاديث الصحيحة وغيرها فاجاب برسالة ونقلها كثير من المؤلفين فى مصنفاتهم الا ان البعض اختصر منها جملا للاستدلال على مكانة مؤلفه وصحة مافيه من الاحاديث، وبعضهم اقتصر على ما يفيد مافيه من عدد أحاديثه ، وبعضهم اقتصر على مايدل على ما سكت عنه من الاحاديث فى سننه، ونقل معظمها شمس الحق العظيم ابادى الهندى فى شرحه على سنن أبى داود المسمى ـ غاية المقصود فى حل سنن أبى داود ـ واتماما للفائدة انقلها بلفظها لاشتمالها على فوائد عظيمة ، ومسائل فى بابها غريبة ولان صاحب الدار ادرى بما فيها فاقول: قال أبو داود رحمه الله تعالى: فانكم سألتمونى ان اذكر لكم الاحاديث

التى فى كتاب السنن أهى أصح ماعرفت فى الباب؟ووقفت على جميع ماذكرتم فاعلموا انه كله كذلك الا ان يكون قد روى من وجهين أحدهما أقوى اسنادا و الآخر صاحبه اقوم فى الحفظ فربما كتبت [ذلك ولا أرى فى كتابى من هذا عشرة أحاديث ولم أكتب فى الباب الا حديثا أو حديثين وان كان فى الباب أحاديث صحاح فانها تكثر وانما أردت قرب منفعته] , اذا أعدت الحديث فى الباب من وجهين أو ثلاثة فانما هو مع زيادة كلام فيه وربما يكون فيه كلمة زائدة على الاحاديث وربما اختصرت الحديث الطويل لانى لو كتبته بطوله لم يعلم بعض من يسمعه المراد منه ولا يفهم موضع الفقه منه فاختصرته لذلك ، وأما المراسيل فقد كان يحتج بها العلماء فيما مضى مثل سفيان الثورى . ومالك . والاوزاعى حتى جاء الشافعى فتكلم فيه وتابعه على ذلك أحمد بن حنبل وغيره ، فاذا لم يكن مسند غير المراسيل ولم يوجد المسند فالمرسل يحتج به وليس هو مثل المتصل فى القوة ، وليس فى كتاب السنن الذى صنفته عن رجل متروك الحديث شىء وإذا كان فيه حديث منكر بينته انه منكر وليس على نحوه فى الباب غيره وما كان فى كتابى من حديث فيه وهن شديد فقد بينته ، ومنه مالا يصح سنده ومالم اذكر فيه شيئا فهو صالح وبعضها اصح من بعض وهو كتاب لا ترد عليك سنة عن النبى صلى الله عليه وسلم الا وهى فيه الا ان يكون كلام استخرج من الحديث ولا يكاد يكون هذا ولا اعلم شيئا بعد القرآن الزم للناس ان يتعلموا من هذا الكتاب ولا يضر رجلا ان لا يكتب من العلم شيئا بقدر ما يكتب هذا الكتاب ، وإذا نظر فيه وتدبره وتفهمه حينئذ يعلم مقداره ، وأما هذه المسائل مسائل الثورى : ومالك والشافعى فهذه الأحاديث أصولها ويعجبنى ان يكتب الرجل مع هذه الكتب من رأى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ويكتب أيضا مثل جامع سفيان الثورى فانه أحسن ماوضع للناس من الجوامع ، والاحاديث التى وضعتها فى كتاب السنن أكثرها مشاهير وهو عند كل من كتب شيئا من الحديث الا ان تمييزها لا يقدر عليه كل الناس والفخر بها انها مشاهير فانه لا يحتج بحديث غريب ولو كان من رواية مالك ويحيى بن سعيد والثقات من أئمة العلم . ولو احتج رجل بحديث غريب وحديث من يطعن فيه لا يحتج بالحديث الذى قد احتج به إذا كان الحديث غريبا شاذا ، فاما الحديث المشهور المتصل الصحيح فليس يقدر ان يرده عليك أحد ❊

قال ابراهيم النخعى كانوا يكرهون الغريب من الحديث وقال يزيد بن أبى حبيب إذا سمعت الحديث فانشده كما تنشد الضالة فان عرف والا فدعه وان من الاحاديث

فى كتاب السنن ماليس بمتصل وهو مرسل ومتواتر إذا لم توجد الصحاح عند عامة أهل الحديث على معنى انه متصل وهومثل الحسن عن جابر . والحسن عن أبى هريرة والحكم عن المقسم عن ابن عباس وليس بمتصل وسماع الحكم عن مقسم أربعة أحاديث وأما أبو إسحق عن الحارث عن على فلم يسمع أبو اسحاق من الحارث الا أربعة أحاديث ليس فيها مسند واحد، وما فى كتاب السنن من هذا النحو فقليل ولعل ليس فى كتاب السنن للحارث الأعور الا حديث واحد وانما كتبته بآخرة وربما كان فى الحديث مالم يثبت صحة الحديث منه انه كان يخفى ذلك على فربما تركت الحديث إذا لم افقه وربما كتبته إذا لم أقف عليه وربما أتوقف عن مثل هذه لانه ضرر على العامة ان يكشف لهم كل ماكان من هذا الباب فيما مضى من عيوب الحديث لان علم العامة يقصر عن مثل هذا *

وعدد كتب هذه السنن ثمانية عشر جزءاً مع المراسيل منها جزء واحد مراسيل ومايروى عن النبى ﷺ من المراسيل منها مالايصح ومنها مايسند عند غيره وهو متصل صحيح ، ولعل عدد الأحاديث التى فى كتبى من الأحاديث قدر أربعة آلاف حديث وثمانمائة حديث ونحو ستمائة حديث من المراسيل فمن أحب أن يميز هذه الاحاديث مع الالفاظ فربما يجىء الحديث من طريق وهو عند العامة من حديث الائمة الذين هم مشهورون غير أنه ربما طالب اللفظة التى تكون لها معان كثيرة وممن عرفت وقد نقل من جميع هذه الكتب ممن عرفت فربما يجىء الاسناد فيعلم من حديث غيره أنه متصل ولا يتنبه السامع الا بان يعلم الاحاديث فيكون له فيه معرفة فيقف عليه، مثل مايروى عن ابن جريج قال أخبرت عن الزهرى ويرويه البرسانى عن ابن جريج عن الزهرى فالذى يسمع يظن أنه متصل ولا يصح بينهم وانما تركناذلك لأن اصل الحديث غير متصل وهو حديث معلول ومثل هذا كثير والذى لايعلم يقول قد تركت حديثاً صحيحا من هذا وجاء بحديث معلول وانمالم أصنف فى كتاب السنن الا الاحكام ولم أصنف فى الزهد وفضائل الاعمال وغيرها فهذه الاربعة الاف والثمانمائة كلها فى الاحكام فاما احاديث كثيرة صحاح من الزهد والفضائل وغيرها فى غير هذا لم أخرجها اه *

وذكر الحافظ المنذرى عازيا ذلك الى أبى بكر محمد بن عبد العزيز قال سمعت أباداود سليمان ابن الاشعث بالبصرة ـ وسئل عن رسالته التى كتبها إلى أهل مكة وغيرها جوابا لهم فأملى علينا سلام عليكم فانى أحمد الله الذى لا إله الا هو وأساله أن يصلى على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم امابعد عافانا الله وإياكم فهذه الاربعة الاف والثمان مائة حديث كلها فى الأحكام الخ *وقد جاء فى بعض الكتب المذكورة فيه هذه

الرسالة زيادات لم توجد فى الكتب الاخرى فاستوعبت ماذكر ه

وقال الامام العلامة أبو سليمان حمد بن محمد الخطابى البستى المتوفى سنة ٣٨٨ فى خطبة شرحه على سنن أبى داود المسمى ـ معالم السنن ـ : واعلموا رحمكم الله ان كتاب السنن لابى داود كتاب شريف، لم يصنف فى علم الدين كتاب مثله وقد رزق القبول من الناس كافة فصار حكما بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم فلكل فيه ورد ومنه شرب وعليه معول أهل العراق وأهل مصر وبلاد المغرب وكثير من مدن اقطار الارض ، فأما أهل خراسان فقد أولع أكثرهم بكتاب محمد بن اسماعيل . ومسلم بن الحجاج . ومن نحا نحوهما فى جمع الصحيح على شرطهما فى السبك والانتقاد الاان كتاب ابى داود احسن رصفا واكثر فقها ، وكتاب ابى عيسى ايضا كتاب حسن والله يغفر لجماعتهم ويحسن على جميل النية فيما سعوا له مثوبتهم برحمته ه

ثم اعلموا ان الحديث عند اهله على ثلاثة اقسام ، حديث صحيح . وحديث حسن . وحديث سقيم ؛ فالصحيح عندهم مااتصل سنده وعدلت نقلته ، والحسن منه ماعرف مخرجه واشتهر رجاله وعليه مدار اكثر الحديث وهو الذى يقبله اكثر العلماء ويستعمله عامة الفقهاء ، وكتاب أبى داود جامع لهذين النوعين من الحديث ، فاما السقيم منه فعلى طبقات شرها الموضوع ثم المقلوب ـ اعنى ماقلب اسناده ثم المجهول ، وكتاب أبى داود خلى منها برىء من جملة وجوهها فان وقع فيه شيء من بعض أقسامها لضرب من الحاجة تدعوه الى ذكره فانه لايالو ان يبين امره ويذكر علته ويخرج من عهدته ه

وحكى لنا عن أبى داود انه قال ماذكرت فى كتابى حديثا اجتمع الناس على تركه وكان تصنيف علماء الحديث قبل زمان ابى داود الجوامع والمسانيد ونحوهما فتجمع تلك الكتب الى مافيها من السنن والاحكام اخبارا وقصصا ومواعظ وآدابا ؛ فاما السنن المحضة فلم يقصد واحد منهم جمعها واستيفاءها ولم يقدر على تخليصها واختصار مواضعها من اثناء تلك الاحاديث الطويلة ومن ادلة سياقها على حسب مااتفق لابى داود ، ولذلك حل هذا الكتاب عند ائمة الحديث وعلماء الأثر محل العجب فضربت فيه اكباد الابل ودامت اليه الرحل ه أخبرنى ابو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد صاحب ابى العباس احمد بن يحيى قال قال ابراهيم الحربى لما صنف ابو داود هذا الكتاب الين لابى داود الحديث كما الين لداود الحديد انتهى بحروفه ه

وقال الخطابى ايضا : وسمعت ابن الأعرابى يقول ونحن نسمع منه هذا الكتاب فاشار الى النسخة وهي بين يديه فقال لو ان رجلا لم يكن عنده من العلم الا المصحف

الذى فيه كتاب الله عز وجل ثم هذا الكتاب لم يحتج معهما الى شيء من العلم قال ابوسليمان - يعنى الخطابى - وهذا كما قال لاشك فيه لان الله تعالى انزل كتابه تبيانا لكل شيء وقال: (مافرطنا فى الكتاب من شيء) فاخبر سبحانه انه لم يغادر شيئا من امر الدين لم يتضمن بيانه الكتاب الا ان البيان على ضربين بيان جلى تناوله الذكر نصا وبيان خفى اشتمل عليه معنى التلاوة ضمنا فما كان من هذا الضرب كان تفصيل بيانه موكولا الى النبى ﷺ وهو معنى قوله سبحانه: (لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) فمن جمع بين الكتاب والسنة فقد استوفى وجهى البيان، وقد جمع ابوداود فى كتابه هذا من الحديث فى اصول العلم وامهات السنن واحكام الفقه مالا نعلم متقدما سبقه اليه ولا متأخرا لحقه فيه اه

وقال الحافظ الامام أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ فى تاريخ بغداد فى ترجمة ابى داود: وكان أبو داود قد سكن البصرة وقدم بغداد غير مرة. وروى كتابه المصنف فى السنن بها ونقله عنه أهلها ويقال انه صنفه قديما وعرضه على احمد بن حنبل فاستجاده واستحسنه إلى أن قال حدثنى ابو بكر محمد بن على بن ابراهيم القارىء الدينورى - بلفظه - قال سمعت ابا الحسن محمد بن عبد الله ابن الحسن الفرضى سمعت ابا بكر بن داسة يقول سمعت أباداود يقول كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة الف حديث انتخبت منها ماضمنته هذا الكتاب - يعنى كتاب السنن - جمعت فيه اربعة الاف وثمانمائة حديث ذكرت الصحيح ومايشبهه ويقاربه ويكفى الانسان لدينه من ذلك اربعة احاديث أحدها قوله عليه السلام «الاعمال بالنيات» والثانى قوله «من حسن اسلام المرء تركه مالايعنيه» والثالث قوله «لايكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه مايرضاه لنفسه» والرابع قوله «الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشتبهات» الحديث اه

قال الحافظ الهندى الشاه عبد العزيز الدهلوى: ومعنى الكفاية أنه بعد معرفة القواعد الكلية للشريعة ومشهوراتها لاتبقى حاجة الى مجتهد ومرشد فى جزئيات الوقائع لان الحديث الأول يكفى لتصحيح العبادات، والثانى لمحافظة اوقات العمر العزيز، والثالث لمراعات حقوق الجيران والاقارب وأهل التعارف والمعاملة. والرابع لدفع الشك والتردد الذى يحصل باختلاف العلماء أو اختلاف الأدلة، فهذه الاحاديث الاربعة عند الرجل العاقل كالشيخ والاستاذ والله أعلم

وقال الحافظ الكبير الامام الناقد شيخ الاسلام زكى الدين أبو محمد عبد العظيم ابن عبد القوى المنذرى المتوفى سنة ست وخمسين وستمائة فى خطبة مختصر السنن لابى

داود من رواية اللؤلؤى : وحكى أبو عبد الله محمد بن اسحق بن منده الحافظ ان شرط أبي داود والنسائى اخراج حديث أقوام لم يجمع على تركهم إذا صح الحديث باتصال السند من غير قطع ولا ارسال، وقال أبو العلاء الحسن الوادادى : رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى المنام فقال من أراد أن يستمسك بالسنن فليقرأ سنن أبى داود اه *

اقول وروى الحافظ أبو طاهر السلفى - ما قاله أبو العلاء الحسن - بسنده إلى حسن بن محمد بن ابراهيم أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المنام يقول من أراد الخ *

وقال خاتمة المتأخرين الحافظ الفقيه أبو زكريا محيي الدين بن يحيي بن شرف النووى المتوفى سنة ست وسبعين وستمائة فى قطعة له كتبها على سنن أبى داود: ينبغى للمشتغل بالفقه وغيره الاعتناء بسنن أبى داود وبمعرفته التامة فان معظم أحاديثه يحتج بها فيه مع سهولة تناوله وتلخيص أحاديثه وبراعة مصنفه واعتنائه بتهذيبه اهه

وقال الامام العلامة شمس الدين محمد بن أبى بكر المشهور بابن قيم الجوزية الدمشقى المتوفى سنة احدى وخمسين وسبعمائة فى خطبة كتابه تهذيب سنن أبى داود وإيضاح مشكلاته على مافيه من الاحاديث المعلولة : ولما كان كتاب السنن لابى داود سليمان بن الأشعث السجستانى رحمه الله من الاسلام بالموضع الذى خصه الله به حيث صار حكما بين أهل الاسلام وفصلا فى موارد النزاع والخصام فاليه يتحاكم المنصفون وبحكمه يرضى المحققون فانه جمع شمل أحاديث الأحكام ورتبها أحسن ترتيب ونظمها أحسن نظام مع انتقائها أحسن الانتقاء واخراجه منها أحاديث المجروحين والضعفاء اه *

وقال تاج الدين عبد الوهاب بن على السبكى صاحب الطبقات الكبرى للشافعية المتوفى سنة احدى وسبعين وسبعمائة : وهى أى سنن أبى داود - من دواوين الاسلام والفقهاء لايتحاشون من إطلاق لفظ الصحيح عليها وعلى سنن الترمذى *

عدد أحاديثه

وقد ذكرنا ماجاء فى رسالة الامام أبى داود فى الجواب عما سأل عنه أهل مكة وغيرها قال: وعدد كتب هذه السنن ثمانية عشر جزءا مع المراسيل منها جزء واحد مراسيل ، وما يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من المراسيل منها مالايصح ومنها

مايسند عن غيره وهو متصل صحيح ولعل عدد الاحاديث التى فى كتبي من الاحاديث أربعة آلاف حديث وثمانمائة حديث ونحو ستمائة حديث من المراسيل *

﴿شرط الامام أبي داود فى سننه وحكم ماسكت عنه﴾

قد علمت بما جاء فى رسالة أبي داود من ان المصنف رحمه الله تعالى اعتمد فى كتابه هذا على إخراج حديث أقوام لم يجمع على تركهم إذا صح الحديث باتصال السند من غير قطع ولا إرسال، وإذا ذكر فيه حديثا شديد الوهن بينه، وهاك نص عبارته

قال أما بعد عافانا الله وإياكم عافية لامكروه معها ولاعقاب بعدها فانكم سألتمونى ان أذكر لكم الاحاديث التى فى كتاب السنن أهى أصح ماعرفت فى الباب ووقفت على جميع ماذكرتم فاعلموا أنه كله كذلك الاان يكون قد روى من وجهين احدهما أقوى إسنادا والآخر صاحبه أقوم فى الحفظ فربما كتبت ذلك وإذا أعدت الحديث فى الباب من وجهين أوثلاثة فانما هومن زيادة كلام فيه وربما تكون فيه كلمة زائدة على الاحاديث وربما اختصرت الحديث الطويل لانى لو كتبته بطوله لم يعلم بعض من يسمعه المراد منه ولا يفهم موضع الفقه منه فاختصرته لذلك أما المراسيل فقد كان يحتج بها العلماء فيما مضى مثل سفيان الثورى ومالك والاوزاعى حتى جاء الشافعى فتكلم فيها وتابعه على ذلك أحمد بن حنبل وغيره فاذا لم يكن مسند غير المراسيل فالمرسل يحتج به وليس هو مثل المتصل فى القوة وليس فى كتاب السنن الذى صنفته عن رجل متروك الحديث شيء وإذا كان فيه حديث منكر بينته أنه منكر وليس على نحوه فى الباب غيره وماكان فى كتابى من حديث فيه وهى شديد فقد بينته ومنه مالا يصح سنده، وما لم اذكر فيه شيئا فهو صالح وبعضها اصح من بعض اه *

قال الحافظ خاتمة المحققين بقية السلف الصالحين الامام ابو عمرو بن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣ قلت فعلى هذا ماوجدناه فى كتابه مذكورا مطلقا وليس فى واحد من الصحيحين ولا نص على صحته احد ممن يميز بين الصحيح والحسن عرفنا انه من الحسن عند ابى داود، وقد يكون فى ذلك ماليس بحسن عند غيره ولامندرج فيما حققنا ضبط الحسن به على ماسبق اذحكى ابو عبد الله بن منده الحافظ انه سمع محمد بن سعيد الباوردى بمصر يقول: كان من مذهب ابى عبد الرحمن النسائى ان يخرج عن كل من لم يجمع على تركه، وقال ابن منده وكذلك ابو داود السجستانى يأخذ مأخذه ويخرج الاسناد الضعيف اذا لم يجد فى الباب غيره لأنه اقوى عنده من رأى الرجال اه *

وتعقب العلامة ابو الفتح محمد بن سيد الناس اليعمرى كلام العلامة ابى عمرو بن الصلاح فيما يتعلق بسنن ابى داود فقال فيما كتبه على الترمذى : لم يرسم ابو داود شيئا بالحسن وعمله فى ذلك شبيه بعمل مسلم الذى لا ينبغى أن يحمل كلامه على غيره انه اجتنب الضعيف الواهى واتى بالقسمين الاول والثانى ، وحديث من مثل به من الرواة موجود فى كتابه دون القسم الثالث قال : فهلا الزم الشيخ ابو عمرو مسلماً من ذلك ماألزم به أباداود فمعنى كلامهما واحد ، وقول أبى داود : ومايشبهه يعني في الصحة ومايقاربه يعنى فيها أيضا هونحو قول مسلم ليس كل الصحيح نجده عند مالك وشعبة وسفيان فاحتاج أن ينزل الى مثل ليث بن أبي سليم وعطاء بن السائب ويزيد بن أبى زياد لما يشمل الكل من اسم العدالة والصدق وان تفاوتوا فى الحفظ والاتقان ولافرق بين الطريقين غير ان مسلما شرط الصحيح فيخرج من حديث الطبقة الثالثة يعنى الضعيف وأبوداود لم يشترطه فذكر مايشتد وهنه عنده والتزم البيان عنه قال وفى قول أبى داود أن بعضها أصح من بعض مايشير اليه إلى القدر المشترك بينها من الصحة وان تفاوتت فيه لما تقتضيه صيغة أفعل فى الاكثر :

وقد امتعض أناس من هذه العبارة لاشعارها بأن سنن أبى داود بمنزلة صحيح مسلم فان كلا منهما ذكر الصحيح ومايشبهه ومايقاربه غير أن مسلما التزم أن لا يذكر الحديث الضعيف فى كتابه وابوداود ذكره مع بيان ضعفه فارتفع المحذور من ذكر الضعيف فى كتابه فهما عند إمعان النظر في منزلة واحدة بل ربما عد ذكره الضعيف مع البيان من المزايا التى ربما قضت برجحانه فان معرفة ضعف الضعيف من المطالب المهمة وهذا مما لم يخطر فى بال أحد من علماء الاثر فالبون بينهما بعيد على ان فى سنن ابى داود كثيراً من الأحاديث التى فيها انقطاع أو ارسال او رواية عن مجهول كرجل وشيخ مع انه لم يشر إلى ضعفها وان أجيب عنه بأنه لم يتعرض لبيان الضعف فى هذا النوع لظهوره وقد نقل بعضهم عن بعض أهل الأثر أنه قال : هو تعقب واه جدا لايساوى سماعه ثم قال وهو كذلك لتضمنه أحد شيئين وقوع غير الصحيح فى مسلم اوتصحيح كل ماسكت عليه أبو داود . وقد اجيب عن اعتراض ابن سيد الناس بأن مسلماً التزم الصحة فى كتابه فليس لنا ان نحكم على حديث خرجه فيه بأنه حسن عنده لما عرف من قصور الحسن عن الصحيح وابو داود قال إن ماسكت عنه فهو صالح والصالح يجوز ان يكون صحيحاً ويجوز ان يكون حسنا فالاحتياط ان يحكم عليه بالحسن وثم اجوبة اخرى منها ان العملين انما تشابها فى ان كلا اتى بثلاثة اقسام لكنها فى سنن

أبى داود راجعة إلى متون الأحاديث، وفى مسلم إلى رجاله وليس بين ضعف الرجل وصحة حديثه منافاة ﴿ ومنها ﴾ أن أبا داود قال: ان ماكان فيه وهن شديد بينته ففهم أن ثم شيئاً فيه وهن غير شديد لم يلتزم بيانه ﴿ ومنها ﴾ أن مسلماً إنما يروى عن الطبقة الثالثة فى المتابعات لينجبر القصور الذى فى رواية من هو فى الطبقة الثانية ثم انه يقل من حديثهم جداً بخلاف أبى داود فانه يخرج احاديث هؤلاء فى الأصول مع الاكثار منها والاحتجاج بها فلذلك نزلت درجة كتابه عن درجة كتاب مسلم ٭

وقال العلامة أبو بكر محمد بن رشيد الأندلسى السبتى فيما نقله عنه ابن سيد الناس ليس يلزم من كون الحديث لم ينص عليه ابو داود بضعف ولا نص عليه غيره بصحة ان يكون الحديث عند ابى داود حسنا اذ قد يكون عنده صحيحا وان لم يكن عند غيره كذلك ، قال العراقى: وقد يجاب عن اعتراض ابن رشيد ان ابن الصلاح انما ذكر مالنا ان نعرف به الحديث عنده والاحتياط ان لا يرتفع به الى درجة الصحة وان جاز ان يبلغها عند ابى داود لان عبارته فهو صالح - اى للاحتجاج به فان كان ابو داود يرى الحسن رتبة بين الصحيح والضعيف والاحتياط ما قاله ابن الصلاح وان كان رأيه كالمتقدمين فى انقسام الحديث الى صحيح وضعيف فالاحتياط ان يقال صالح كما عبر هو به اه ٭

وقد توهم بعضهم من عبارة الحافظ المنذرى الواقعة فى خطبة كتاب الترغيب والترهيب انه ينسب الى ابى داود تسمية ماسكت عنه حسنا: واعترض عليه بان هذا غير معروف والمعروف عنه تسميته صالحا وقد نظرنا فى عبارته فاذا هى لا تدل على ذلك - وهى وانبه على كثير مما حضرنى حال الاملاء مما تساهل ابو داود فى السكوت عن تضعيفه أو الترمذى فى تحسينه أو ابن حبان والحاكم فى تصحيحهما لا انتقادا عليهم رضى الله عنهم بل مقياسا لمتبصر فى نظائرها من هذا الكتاب وكل حديث عزوته الى ابى داود وسكت عنه فهو كما ذكر ابو داود ولا ينزل عن درجة الحسن وقد يكون على شرط الصحيحين - اه فقوله ـ فهو كما ذكر ابو داود يريد انه صالح ثم بين ان الصالح لا ينزل عن درجة الحسن وقد يرتفع الى درجة مايكون على شرط الشيخين ، وكلام ابى داود فيما يتعلق بكتابه مأخوذ من رسالته الى اهل مكة وقد علمت مافيها فيما اوردناه سابقا والله اعلم ٭

وقال العلامة المحدث القاضى حسين بن محسن الانصارى اليمانى فى رسالته - التحفة المرضية فى حل بعض المشكلات الحديثية - مانصه: وقال السيد العلامة البدر المنير محمد بن

اسماعيل الامير المتوفى سنة ١١٨٢ - فى تلقيح الافكار شرح تنقيح الانظار فى علم مصطلح الآثار مالفظه : قال ابن الصلاح عن ابى داود انه قال : مافى كتابى هذامن حديث فيه وهن شديد بينته ومالم اذكر فيه شيئا فهو صالح وبعضها اصح من بعض، وروينا عنه انه قال : ذكرت فيه الصحيح ومايشبهه ومايشابهه ومايقاربه، وروينا عنه انه يذكر فيه ماعرفه فى ذلك، فان قلت اجاز ابن الصلاح والنووى وغيرهما من الحفاظ العمل بما سكت عنه ابو داود لاجل هذا الكلام المروى عنه وامثاله ﴿قلت﴾ قال الحافظ ابن حجر : ان قول ابى داود ومافيه وهن شديد بينته يفهم منه ان الذى يكون فيه وهن غير شديد لايبينه ومن هنا تبين لك ان جميع ماسكت عنه ابو داود لايكون من قبيل الحسن الاصطلاحى بل هو على اقسام منها ماهو صحيح اوعلى شرط الصحة، ومنها ماهو من قبيل الحسن لذاته ومنها ماهو من قبيل الحسن اذا اعتضد، وهذان القسمان كثير فى كتابه جدا وفيه ماهو ضعيف لكنه فى رواية من لم يجمع على تركه غالبا وكل من هذه الاقسام عنده يصلح للاحتجاج بها كما نقل ابن منده عنه انه يخرج الحديث الضعيف اذا لم يجد فى الباب غيره وانه اقوى عنده من رأى الرجال وكذا قال ابن عبد البر : كل ماسكت عليه ابوداود فهو صحيح عنده لاسيما ان كان لم يذكر فى الباب غيره ونحو هذا مارويناعن الامام احمد فيما نقله عنه ابن المنذر وغيره انه كان يحتج بعمرو بن شعيب عن ابيه عن جده اذا لم يكن فى الباب غيره، واصرح فى هذا ما رويناه عنه فيما حكاه عنه ابن العربى انه قال لابنه اردت ان اقتصر على ما صح عندى لم ارو فى هذا المسند الا الشىء بعد الشىء ولكنك يابنى تعرف طريقتى فى الحديث انى لااخالف مايضعف الا اذا كان فى الباب شىء يدفعه، ومن هذا مارويناه من طريق عبد الله بن الامام احمد بن حنبل بالاسناد الصحيح اليه قال سمعت ابى يقول: لاتكاد ترى احداً ينظر فى الرأى الاوفى قلبه دغل والحديث الضعيف احب الى من الرأى، فهذا نحو مما يحكى عن أبى داود ولاعجب فانه من تلامذة الامام أحمد فغير مستنكر ان يقول بقوله بل حكى النجم الطوخى عن العلامة تقى الدين بن تيمية انه قال : اعتبرت مسند احمد فوجدته موافقا لشرط ابى داود، ومن هنا يظهر لك طريق من يحتج بكل ماسكت عنه ابو داود فانه يخرج احاديث جماعة من الضعفاء فى الاحتجاج ويسكت عليها مثل ابن لهيعة . وصالح مولى التوءمة . وعبد الله بن محمد ابن عقيل وموسى بن وردان . وسلمة بن الفضل . ودلهم بن صالح وغيرهم، فلاينبغى للناقد ان يقلده فى السكوت على احاديثهم ويتابعه فى الاحتجاج لهم بل طريقه ان ينظر هل

لذلك الحديث متابع يعتضد به اوهوغريب فيتوقف فيه لاسيما ان كان مخالفا لرواية من هوا وثق منه فانه ينحط الى قبيل المنكر وقد يخرج احاديث من هوا ضعف من هؤلاء بكثير كالحارث بن وجيه وصدقة الدقيقى . وعمر وبن واقد العمرى . ومحمد ابن عبد الرحمن البيلمانى . وابى حبان الكلبى. وسليمان بن ارقم. واسحاق بن عبد الله ابن ابى فروة وامثالهم فى المتروكين ، وكذلك مافيه من الاسانيد المنقطعة واحاديث المدلسين بالعنعنة ، والاسانيد التى فيها من ابهمت اسماؤهم فلايتجه الحكم باحاديث هؤلاء بالحسن من اجل سكوت ابى داود لان سكوته تارة اكتفاء بما تقدم من الكلام فى ذلك الراوى فى نفس كتابه وتارة يكون لذهول منه وتارة يكون لظهور شدة ضعف ذلك الراوى واتفاق الأئمة على طرح روايته كأبى الحدير . ويحى بن العلاء وغيرهما ، وتارة يكون من اختلاف الرواة عنه وهو الاكثر فان فى رواية ابى الحسن ابن العبد عنه من الكلام على جماعة من الرواة والاسانيد ماليس فى رواية اللؤلؤى وان كانت روايته عنه اشهر ثم عد امثلة من احاديث السنن تؤيد ماقاله ، ثم قال: والصواب عدم الاعتماد على مجرد سكوته لما وصفنا من انه يحتج بالاحاديث الضعيفة ويقدمها على القياس ان ثبت ذلك عنه والمعتمد ان مجرد سكوته لا يترك على ذلك فكيف يقلده فى هذا جميعه ان حملنا قوله :ومالم اقل فيه بشىء فهو صالح على ان مراده صالح الحجة وهو الظاهر . وان حملناه على ماهوا عم من ذلك وهو الصلاحية للحجية والاستشهاد او المتابعة فلايلزم منه ان يحتج بالضعيف ويحتاج الى تأمل تلك المواضع التى سكت عليها وهى ضعيفة هل منها افراد اولا ان وجد فيها افراد تعين الحمل على الاول والاحمل على الثانى .وعلى كل تقدير فلا يصلح ماسكت عنه للاحتجاج مطلقا انتهى *

قال النووى الا ان يظهر فى بعضها امر يقدح فى الصحة أو الحسن وجب ترك ذلك او لما قال . ولفظ الحافظ ابن حجر نقلا عن النووى انه قال : فى سنن ابى داود احاديث ظاهرها الضعف لم يبينها مع انه متفق على ضعفها فلا بد من تاويل كلامه قال: والحق ان ماوجدناه فى سننه مما لم يذبه عليه ولم ينص على صحته او حسنه من يعتمد عليه فهو حسن وان نص على ضعفه من يعتمد عليه اورأى العارف فى سنده مايقتضى الضعف ولاجابر له حكم بضعفه ولا يلتفت الى سكوت ابى داود قلت : وهذا هو الحق لكن خالف ذلك فى مواضع كثيرة فى شرح المهذب وفى غيره من تصانيفه فاحتج باحاديث كثيرة من اجل سكوت ابى داود عليها فلا يغتر بذلك انتهى كلام السيد محمد الامير فى تنقيح الافكار *

وفيه أيضا فان قيل قد نقل الحافظ ابن النحوى فى البدر المنير . والحافظ زين الدين فى التبصرة عن الحافظ ابى عبد الله بن منده انه قال عن ابى داود انه يخرج الاسناد الضعيف اذا لم يجد فى الباب غيره لانه عنده اقوى من رأى الرجال ، وهذا يقتضى ان ما سكت عنه انه ضعيف عنده لا يجوز العمل به لانه لا يعمل الا بالصحيح أو الحسن وهذا خارج عنهما لانه ضعيف لم يعضده خبر آخر بل لم يجد غيره وذلك الضعيف الذى صرح ابو داود باخراجه فى كتابه غير متميز من غيره فوجب ترك الجميع - اى جميع ما سكت عنه لانه وان كان فيه ما يصح به العمل لكنه لم يتميز عما لا يصح فلم يحل الاحتجاج بشىء منها الا بعد الكشف عن احوال رجالها فى كتب الجرح والتعديل وهذا خلاف ما عليه العمل من العلماء فانهم يحتجون بما سكت عنه ابو داود وخلاف ما نص عليه الحفاظ كابن الصلاح والنووى وزين الدين العراقى وسراج الدين ابن النحوى وغيرهم فانهم قالوا : يحتج بما سكت عنه ابو داود الى ان يظهر فى بعضها امر يقدح فى الصحة اوالحسن وجب ترك ذلك كما نقله المصنف عن النووى فى ان ما سكت عنه انه يحتمل الصحة والحسن قلت الجواب عن ذلك لا يشكل الا على من كان لا يعرف ما اصطلح عليه القوم فى باب مراتب الجرح والتعديل وغيره من أبواب علوم الحديث وأنت اذا بلغت هذا الباب من الجرح والتعديل عرفت أنهم يطلقون الضعيف على العدل فى دينه المتوسط فى مراتب الحفظ والاتقان، وقد نص زين الدين فى مراتب التجريح الخمس على أن الضعيف وهو المرتبة الرابعة منها -أى من مراتب التجريح- يكتب حديثه وحديث من فى رتبته ومن فى رتبة الخامسة للاعتبار بهم دون أهل المراتب المتقدمة من المجروحين فانه لا يكتب حديثهم لذلك، وروى عن أبى حاتم فى أهل مراتب التعديل الخمس أن أهل المرتبة الرابعة منهم يكتب حديثه للاعتبار وهم أى أهل المرتبة الرابعة من مراتب التعديل- من قيل فيه انه صالح الحديث أو محله الصدق أو وسط أو شيخ أو مقارب الحديث بفتح الراء وكسرها - كما قاله الزين.

واعلم أن ابن معين قال من قيل فيه انه ضعيف فليس بثقة ولا يكتب حديثه نقله عنه الزين وذكر فى ذلك خلافا فعرفت بهذا أن الضعيف فى رابع مراتب الجرح وهو صالح الحديث فى رابع مراتب التعديل ولكنه يوصف بالضعف بالنظر إلى من فوقه من الثقات الاثبات المتقنين ويوصف بصالح الحديث بالنظر الى صدقه ويرفعه عن مرتبة المغفلين المكثرين من الخطأ ويرفعه عن مرتبة المجروحين والمتهمين ويدل على ما ذكرته ما ذكروه من اقسام الضعيف من ان الحديث قد يسمى ضعيفا عندهم اذا كان

من طريق رجال الحسن المستورين غير انه لم يرد له شاهد ولا متابع فالاسناد الضعيف واجب القبول عند كثير من الأصوليين والفقهاء وان يتابع راويه على روايته ولا يكون حسنا لذاته ولا لغيره وأما المحدثون فيذهبون الى قبوله متى جمع شروط الحسن لذاته أو لغيره الا البخاري فلم يقبله. ويوضح ماذكرته من ان الاسناد الضعيف مقبول عندهم هو ما قدمناه عن ابى داود انه يخرج الحديث الضعيف اذا لم يجد فى الباب غيره . وهذا نص منه انه يخرج الحديث الضعيف اذا لم يجد فى الباب غيره وقال فيما سكت عنه انه صالح ثم قال : وبعضها اصح من بعض. فعبارته تشعر بان الذى سكت عليه فيه صحيح واصح والذى اخرجه عند عدم وجود غيره ورأى انه اولى من الرأى ضعيف *

وقال الامام النووى رحمه الله تعالى فى الاذكار : وقد روينا عن أبى داود انه قال : ذكرت فى كتابى الصحيح ومايشبهه ويقاربه وما كان فيه ضعف شديد بينته ومالم اذكر فيه شيئا فهو صالح وبعضها اصح من بعض هذا كلام أبى داود ، وفيه فائدة حسنة يحتاج اليها صاحب الكتاب وغيره وهى ان مارواه أبو داود فى سننه ولم يذكر ضعفه فهو عنده صحيح او حسن وكلاهما يحتج به فى الاحكام فكيف فى الفضائل ، فاذا تقرر هذا فمتى رأيت هنا حديثا من رواية أبى داود وليس فيه تضعيف فاعلم انه لم يضعفه انتهى *

قال شارحه محمد بن علان البكرى الصديقى : قوله ذكرت فى كتابى الصحيح ومايشبهه ويقاربه قال المصنف فى الارشاد وفى رواية عنه ما معناه انه يذكر فى كل باب اصح ماعرف فيه بحيث يخرج الضعيف ، ثم ظاهر كلامه ان الاقسام ثلاثة الصحيح قسم ومايشابهه ويقارب به قسم ومافيه ضعف شديد قسم وعليه جرى غير واحد منهم ابن الصلاح ولكن قال ابن الجزرى فى الهداية : ان عبارة أبى داود تفهم ان الحديث اربعة اقسام صحيح ومايشبهه وهو الحسن ومايقاربه وهو الصالح ومافيه ضعف شديد فيصير الصالح على هذا قسما مستقلا وعلى الاول مندرجا فى شبه الصحيح محتمل للصحة والحسن ، «قوله وما كان فيه ضعف شديد بينته» عبر فى الارشاد والتقريب بقوله : «وهن شديد» وقوله « بينته» قال الحافظ : هل البيان عقب كل حديث على حدته حتى لو تكرر ذلك الاسناد بعينه مثلا اعاد البيان او يكتفى به فى موضع ويكون فى اعداه كأنه بينه الظاهر الثانى ، ونظر فيه تلميذه السخاوى فى شرح التقريب بانه لايلزم من تعليل الحديث براو طرده فى سائر احاديثه لوجود شاهد اومتابع فى بعضها دون بعض اويكون فى احد الموضعين من صحيح حديث المختلط أو المدلس دون الآخر اولكون احدهما فى الفضائل

ونحوها والآخر فى الاحكام انتهى ٥

وقوله « ومالم اذكر فيه شيئا فهو صالح » أى ماسكت عن بيان حاله فهو صالح قال السخاوى: ومماينبه عليه أن سنن أبى داود تعددت رواتها عن مصنفها ولكل أصل وبينها تفاوت حتى فى وقوع البيان فى بعضها دون بعض سيما رواية أبى الحسن العبدى ففيها من كلامه اشياء زائدة على رواية غيره وحينئذ فلايسوغ اطلاق السكوت الا بعد النظر فيها كما قيل به فيما ينقل من حكم الترمذى على الاحاديث وقوله « ان مارواه ابو داود فى سننه ولم يذكر ضعفه فهو عنده صحيح اوحسن » الخ

ظاهر كلام المصنف أن الاعتبار ببيان حال الحديث او السكوت عنه بما فى السنن فقط وقد تردد فى ذلك بعضهم فقال: هل المعتبر البيان فى السنن فقط بحيث لو كان له فى غيرها من تصانيفه كلام اوفيما دون عنه كلام فيما لعله سكت عنه فيها لايلاحظ الظاهر نعم مع تعين ملاحظته فيما يحتمل الرجوع اونحوه ، وقوله « فهو عنده صحيح اوحسن » قال فى الارشاد : فعلى هذا يكون ماوجدناه فى كتابه مطلقا ولم ينص على صحته احد ممن يميز بين الحسن والصحيح زاد فى التقريب ولاضعفه حكمنا بانه من الحسن عند أبى داود، وقد يكون فى بعضه ماليس حسنا عند غيره ولاداخلا فى الحسن وماعبر به هنا من قوله : فهو حسن اوصحيح احسن من قوله فيهما - أى فى التقريب والارشاد - تبعا لابن الصلاح حكمنا بانه من الحسن الخ لان ابن رشيد اعترض عليه بأنه يجوز ان يكون صحيحا عند أبى داود فلايظهر وجه الجزم بالحكم بالحسن ، وان اجيب عنه بانه صالح الذى عبر به ابوداود أى الصالح للاحتجاج لايخرج عن الصحة والحسن لكن لانرقيه الى الصحة الا بنص فالتحسين احوط فقد اعترض بان فى كلام ابن الصلاح مايشعر بحتم كونه حسنا عند أبى داود وليس بجيد فلذا قيل: ولوقال ان لم يكن من قبيل الصحيح فهو من قبيل الحسن كما سلكه فى مستدرك الحاكم كان انسب ﴿ قيل ﴾ لايتأتى ذلك هنا لاقتضاء أبى داود السكوت عند الضعف اليسير انتهى ٥ وفيه نظر لان الضعف اليسير لاينافى الحسن كما تقدم انه ضعيف بالنسبة لمرتبة الصحيح ؛ وقول المصنف كما يأتى فمتى رأيت حديثا من رواية أبى داود وليس فيه تضعيف فاعلم أنه لم يضعفه انتهى٥ وحذف هنا قوله « فيهما » أى فى الارشاد والتقريب ولم ينص على صحته احد الخ لان الحكم بالصحة حينئذ مستفاد من ذلك النص لامن صنيع أبى داود والكلام فيما يقتضيه صنيعه المذكور بالنسبة لغير المتأهل للتصحيح وغيره اما هو فيحكم بما يليق والأحوط لغير المتأهل ان يعبر فى المسكوت عنه بما عبر هو من قوله « صالح » والصلاحية

اما للاحتجاج او الاعتبار فما ارتقى من احاديثه الى الصحة او الحسن فهو بالمعنى الاول وما عداهما فبالمعنى الثاني وماقصر عن ذلك فهو الشديد الوهن الملتزم بيانه كذا قيل وفي جعل ذي الضعف اليسير المسكوت عنه خارجا من وصف القبول مخالفة لكلام المصنف الآتي كما قدمته ايضا . قوله : وكلاهما يحتج به » وفي نسخة « وبهما يحتج » وفي اخرى بحذف الواو من كلاهما، فالواو استئنافية يجوز اثباتها وحذفها ؛ وكلا مفرد اللفظ مثنى المعنى فيجوز في الضمير العائد اليه الافراد نظرا للفظ والتثنية نظرا للمعنى والافصح الاول قال تعالى. (كلتا الجنتين آتت أكلها) وقوله « فاعلم انه لم يضعفه » أي تضعيفا شديدا بحيث يخرج عن القبول والاقتضية كلامه السكوت عن الضعف اليسير وقدمنا انه لايقدح في كون الخبر مقبولا اه ‌.

﴿ بيان من شرحه او حشاه او علق عليه او اختصره وهذبه ﴾

هذا الكتاب الجليل لما كان كافيا للمجتهد لجمعه ابواب الاحكام الشرعية تسابقت اليه فطاحل العلماء ؛ واعتنى بدرسه وشرحه والتعليق عليه المحققون من المحدثين النبلاء ؛ واللغويين الفضلاء فكم من شارح له شرحا جاء في مجلدات وكم من محش اقتصر فيه على بيان الكلمات اللغوية والمشكلات الحديثية ، وكم من معلق عليه تعرض لحل احاديث الباب والجمع بين طرقها، وكم من ملخص له اكتفى ببعض الابواب واورد احاديث تحتاج إلى أيضاح وبيان، فلله در المتقدمين من ائمة الدين وما عانوه من تحقيق وتوضيح وجمع وتأليف فجزاهم الله خير الجزاء وجعلهم خير مقتد بالرسل والانبياء ، اللهم احشرنا معهم وتحت لواء سيد المجتبين الاصفياء صلوات الله وسلامه عليهم وعلى من عمل بهديهم إلى أن تقوم الساعة وينصب اللواء . وهاك نبذة ونموذجا من ذلك *

الذى يظهر لي من التتبع والاستقراء ان اول من تعرض لشرحه عالمان جليلان أحدهما في المشرق والثاني في المغرب وهو محمد بن عبد الملك بن أيمن أبو عبد الله القرطبي الحافظ المتوفى سنة ثلاثين وثلثمائة وله ثمان وتسعون سنة ذكره ابن فرحون في الديباج ولم أعثر عليه في الفهارس ولا وصفه وتعرض لذكره صاحب كشف الظنون ولعل صاحبه لم يكن من المشهورين فمات الشرح بموته .

شرح أبي سليمان الخطابي وهو أول من طرق هذا الباب واظهر نكتا لطيفة وتحقيقات شريفة الاوهو الامام الاديب ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي البستي المتوفى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ، وهو شرح تحقيق وتدقيق يأتي بحديث واحد من الباب ويشرحه إذا كانت الروايات فيه متعددة وكأنه بذلك شرح جميع الباب

والافيشرح اكثر من ذلك على حسب مايراه ويشير الى ذلك بقوله « ومن باب كذا» فيورد الحديث بسند المؤلف، ويتكلم اولا على الـكلمات اللغوية ويحققها ويستدرك على من تقدمه من العلماء الذين غلطوا فى تفسير الـكلمة اللغوية اذا كان الـكلام يقتضى ذلك ثم يتكلم على فقه الحديث من طريق الاستنباط ويذكر اقوال العلماء ومذاهبهم فى ذلك اذا كان المقام يحتاج لذلك، وربما تعرض فى بعض المواضع الى بيان تعليل الاحكام بالمصالح ه

وفى الجملة هو شرح مبتكر مفيد موجز وكل شرح او تعليق بعده فهو مأخوذ منه او راجع اليه، وقد اثنى عليه كل من جاء بعده من المحدثين المحققين والجهابذة المدققين *

قال الحافظ الـكبير خاتمة المتأخرين بقية السلف الصالحين ابو طاهر احمد بن محمد ابن ابراهيم السلفى الاصبهانى المتوفى سنة ٥٧٦ فى مقدمة له ، نوه بها بجلالة الامام مالك ومصنفه الموطأ وسنن أبى داود ومؤلفها وفضل شرح الامام الخطابى له : قلم ارا حسن من شرح أبى سليمان الخطابى البستى لـكتاب أبى داود السجستانى فهو كتاب جليل، وقال ايضا :

لم اطلع فيما اطلعت عليه — من كلام على حديث النبى
كالذى عن أبى سليمان قد با — ن الامام العلامة الالمعى
فى كتابيه حين املاهما الاعـــلام فى شرح كل معنى خفى
فى الصحيح الذى البخارى قد صنـــف قدامنا على اتم روى
عدة الموقوف بين يدى خا — لقه البارى العليم العلى
وكتاب المعالم المرتضى اذ — هو يرضاه كل ندب رضى
فاق فى شرحه كتاب أبى دا — ود اصحابه صدور الندى

وقال العلامة شرف الدين الطيبى فى الخلاصة فى علوم الحديث فى بحث غريب اللفظ وفقهه: امافقه الحديث فهو ماتضمنه من الاحكام والآداب المستنبطة منه وهو دأب الفقهاء الاعلام كالائمة الاربعة رضى الله عنهم ، وفى هذا الفن مصنفات كثيرة كمعالم السنن للخطابى والتمهيد لابن عبد البر اه *

وقال المحقق العلامة أحمد المعروف بشاه ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى المتوفى سنة ١١٧٦ ه فى مقدمة كتابه ـ حجة الله البالغة ـ ص ٦ المطبوعة فى إدارة الطباعة المنيرية سنة ١٣٥٢ ه ٥

ثم لم يزل التابعون ثم من بعدهم العلماء المجتهدون يعللون الأحكام بالمصالح ويفهمون معانيها ويخرجون للحكم المنصوص مناطا مناسبا لدفع ضر أوجلب نفع كما

هو مبسوط فى كتبهم ومذاهبهم ثم اتى الغزالى. والخطابى. وابن عبد السلام وامثالهم شكر الله مساعيهم بنكت لطيفة وتحقيقات شريفة اه *

وشرح قطب الدين أبى بكر بن دعين اليمنى الشافعى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وستمائة فى اربع مجلدات كبار ، ذكره ملا كاتب جلبى *

وشرح الامام النووى الا انه لم يتم ، قال المؤرخ الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوى المتوفى سنة ٩٠٢ ، فى ترجمة الامام النووى : وقطعة من شرح ابى داود قلت وصل فيها الى اثناء الوضوء سماها ـ الايجاز ـ وسمعت ان زاهد عصره الشهاب ابن رسلان اودعها برمتها فى شرحه الذى كتبه على السنن وبنى عليها *

وشرح مغلطاى هو الامام الحافظ المحدث ابو عبد الله علاء الدين مغلطاى بن قليج ابن عبد الله البكجرى ـ بفتح الموحدة وسكون الكاف وفتح الجيم ثم راء ـ الحنفى المتوفى سنة ٧٦٢ هـ الا انه لم يكمل *

وشرح الشهاب المقدسى هو الامام الحافظ ابو محمود احمد بن محمد بن ابراهيم بن هلال بن تميم بن سرور المقدسى من اصحاب المزى المولود سنة ٧١٤ والمتوفى فى بيت المقدس سنة ٧٥٦ ، سماه انتجاء السنن واقتفاء السنن ، اوله الحمد لله الذى ارسل رسوله بالهدى الخ ووقع فى كتاب كشف الظنون ذكر هذا المؤلف مرتين ، مرة ذكر انه لخص معالم السنن للخطابى وسماه عجالة العالم من كتاب المعالم وانه توفى سنة ٧٦٩ والمرة الثانية ذكر انه شرح سنن ابى داود وسماه ـ انتجاء السنن واقتفاء السنن اوله الحمد لله الذى ارسل رسوله بالهدى الخ ، وغاير بينهما بان الذى لخص معالم السنن اسمه ابو محمود احمد بن ابراهيم المقدسى المتوفى سنة ٧٦٩ هـ ، والذى شرح سنن ابى داود هو ابو محمد احمد ابن محمد بن ابراهيم بن هلال المقدسى من اصحاب المزى المتوفى بالقدس سنة ٧٦٥ وسماه انتجاء السنن ـ وهما واحد ولا ادرى من اين تسرب اليه هذا الوهم ، ولعل له شرحين احدهما تلخيص الخطابى وان كان مستبعدا جدا لأن شرح الخطابى مختصر جدا فلا معنى لاختصاره ، والثانى شرح مطول وفيه ما لا يخفى ؛ والغريب ان من نقل عن صاحب كشف الظنون قلده فى هذا الوهم ولم يبحث ويحقق كابى الطيب شمس الحق الهندى فى اول كتابه غاية المقصود فى حل سنن ابى داود ـ ، وصاحب الحطة فى ذكر الصحاح الستة ـ ، واغرب من ذلك ان ملا جلبى ذكر شرح الخطابى مرتين فى موضع واحد فى صفحة واحدة الا انه غاير بينهما بقوله اولا : وشرحها ابو سليمان احمد بن ابرهيم الخطابى ، وثانيا وشرحها الخطابى اه فاخذه صاحب الحطة

وذكره فى كتابه كما هو ولم ينبه عليه ، واشياء كثيرة من هذا النوع توجد فى كتاب كشف الظنون ولعل المصنف تركه مسودة ولم يبيضه ونحن نبهنا على كثير من هذا فى كتابنا هذا فى مواضع مختلفة منه نسأل الله العصمة من ذلك *

وشرح ابن العراقى هو العلامة الحافظ والفقيه النبيل ولى الدين ابو زرعة احمد ابن الحافظ عبدالرحيم ابى الفضل زين الدين العراقى المولود فى ذى الحجة سنة اثنتين وستين وسبعمائة والمتوفى سنة ست وعشرين وثمانمائة ، وهو شرح مبسوط لم يؤلف مثله ، كتب منه من اوله الى سجود السهو فى سبع مجلدات وكتب مجلدا فيه الصيام والحج والجهاد ولو كمل لجاء فى اكثر من اربعين مجلدا قال السخاوى فى الضوء اللامع وهو من اوائل تصنيفه لم يكمله ولم يهذبه *

وشرح ابن رسلان وهو الحافظ الجليل ابو العباس احمد بن حسين بن حسن بن على بن يوسف بن على بن ارسلان - بالهمزة - وقد تحذف فى الاكثر - الرملى الشافعى نزيل بيت المقدس ويعرف بابن رسلان المولود سنة ثلاث او خمس وسبعين وسبعمائة ، والمتوفى سنة اربع واربعين وثمانمائة ، قال ابو الطيب شمس الحق فى مقدمة شرح سنن ابى داود : وشرح سنن ابى داود شرحا حافلا لم تكحل مثله العيون طالعت قطعة منه فوجدته شرحا جيدا وينقل فيه عن شيخه الحافظ ابن حجر ، وذكر لى شيخنا العلامة حسين بن محسن الانصارى اليمانى انه رأى شرحه فى بعض بلاد العرب وانه فى ثمان مجلدات كبار اه وقال الحافظ السخاوى فى كتابه - الضوء اللامع لاهل القرن التاسع - : كشرحه لسنن ابى داود وهو فى احد عشر مجلدا وربما استمد فيه من شيخنا الحافظ ابن حجر - ببعض الاسئلة ونقل عنه فى باب تنزيل الناس منازلهم من الادب بقوله : قال شيخنا ابن حجر اه *

وشرح العينى وهو الامام العلامة بدرالدين محمود بن احمد العينى الحنفى المولود سنة اثنتين وستين وسبعمائة والمتوفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة فى مجلدين يتوسع فيه فى احاديث الاحكام وتراجم رجالها وهو من امتع الشروح الا انه لم يتم يوجد منه جزءان فى دار الكتب المصرية بخط المؤلف وهما الاول مخروم من اوله واول ما فيه « باب كيف التكشف عند الحاجة » مكتوب فى آخره فرغت يمين مؤلفه من هذا الجزء يوم الاحد الثالث من ربيع الاول عام خمس وثمانمائة ، وكان الابتداء فيه غرة المحرم من هذه السنة وكان مكثى فيه تسويدا وتبييضا واصلاحا وغير ذلك مدة شهرين ليس الا ، والجزء الثانى فى آخره خرم ينتهى الى اثناء « باب فى الشح »

وقد استعان المرحوم الشيخ محمود خطاب فى شرحه على سنن ابى داود بهذين الجزءين الا انه لم يشر الى ذلك فى طالعة كتابه ـ المنهل العذب المورود شرح سنن ابى داود ـ ولهذا انتقدت ذلك وسيأتى الكلام عليه بعد ان شاء الله تعالى *

وحاشية جلال الدين عبد الرحمن السيوطى المتوفى سنة ٩١١ سماها مرقاة الصعود على سنن أبى داود وهى أشبه بتعليق بسيط كباقى كتب السنة الستة له *

وحاشية السندى وهو الامام الحافظ أبو الحسن محمد بن عبد الهادى السندى المتوفى سنة ١١٣٩ هـ وهى مختصرة كحواشيه على الكتب الستة سماها فتح الودود بشرح سنن أبى داود *

وحاشية البجمعوى وهو السيد على بن سليمان الدمنتى البجمعوى المتوفى سنة المسماة بدرجات مرقاة الصعود إلى سنن أبى داود وطبعت فى مصر سنة ١٢٩٨ *

وممن كتب على سنن أبى داود الشيخ المرلوى وحيد الزمان بن المرلوى مسيح الزمان اللكنوى المولود تقريبا سنة ١٢٥٨ وذكره أبو الطيب فى مقدمة كتابه غاية المقصود *

وشرح أبى الطيب المسمى غاية المقصود فى حل سنن أبى داود وهو الشيخ الجليل أبو الطيب محمد الشهير بشمس الحق العظيم آبادى ، وهو شرح واسع جدا ينقل عمن تقدمه من أصحاب الشروح والحواشى وغالبا يعزو ما نقله إلى صاحبه وهو يتعرض أولا إلى بيان تراجم الرواة وحال درجاتهم ثم يعقب ذلك بالكلام على الكلمات اللغوية ثم على فقه الحديث وقلده فى ذلك الشيخ السبكى رحمه الله ، والمؤلف صاحب عقيدة صحيحة ومذهبه مذهب أهل الحديث ، والشرح لا بأس به ، كل من جاء بعده من شيوخ الهند وغيرهم استمدوا من شرحه هذا ، قال فى أول مقدمته : إن السنن للامام الحافظ شيخ الاسلام والمسلمين أبى داود السجستانى كتاب دقيق صعب على الطالبين حل مغلقاته ، وكان السلف رضوان الله عليهم أجمعين قد كتبوا عليه شروحا وحواشى ما من مطول ومتوسط ومختصر لكن ما يوجد الآن عند عامة الناس من شروحه ما يحل الرموز ويفتح الكنوز فاردت أن أشرحه شرحا كاملا على جميع احاديثه يحل رموزه ويفتح كنوزه ويوضح ما خفى على الراغبين وبالغت فى إيضاح الكتاب وتوجيهه رجاء أن أندرج فى سلك من قال رسول الله ﷺ فيهم: «نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها فأداها كما سمعها» اهـ *

وقد طبع منه الجزء الأول فى الهند وينتهى بباب ترك الوضوء من مس الميتة *

شرح الفنجابي وهو الشيخ الامام أبو الحسنات محمد بن عبد الله بن نور الدين الفنجابي الهندى المسمى - عون الودود بشرح سنن أبي داود - وبين فى مقدمة كتابه أنه شرح نسخة رواية اللؤلؤى لأنها كانت مشهورة فى بلاد الهند ومروجة فى عصره وهو أشبه بالحواشي يقتصر على الضرورى من حل الألفاظ وذكر فقه الحديث بدون تعرض إلى تراجم الرواة إلا أنه يذكر علل الحديث ومن خرجه من أصحاب السنن غالبا وطبع فى الهند سنة ١٣١٨ﻫ *

عون المعبود على سنن أبي داود للشيخ الامام الحافظ أبي عبد الرحمن شرف الحق الشهير بمحمد أشرف بن أمير بن على بن حيدر الصديقى العظيم آبادى المتوفى تقريبا حوالى سنة ١٣٤٩ ﻫ ، وهى حواشى على السنن بين الضرورى منها وما كان مغلقا من غير تعرض إلى أرجحية القول أو مرجوحيته اتكالا على شرح السنن المسمى غاية المقصود لأبي الطيب ، قال المؤلف فى خطبة كتابه : والمقصود من هذه الحاشية المباركة الوقوف على معنى أحاديث الكتاب فقط من غير بحث لترجيح الأحاديث بعضها على بعض إلا على سبيل الايجاز والاختصار ومن غير ذكر أدلة المذاهب المتبوعة على وجه الاستيعاب إلا فى المواضع التى دعت اليها الحاجة . . .

وأما الجامع لهذه المهمات المذكورة من الترجيح والتحقيق وبيان أدلة المذاهب والتحقيقات الشريفة وغير ذلك من الفوائد الحديثية فى المتون والأسانيد وعللها الشرح الكبير لأخينا العلامة الأعظم الأكرم أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى المسمى بغاية المقصود فى حل سنن أبي داود وفقه الله لاتمامه كما وفقه لابتدائه وهو شرح كبير جليل عظيم الشان . وقد استفدت كثيرا من هذا الشرح المبارك وقد أعانني شارحه فى هذه الحاشية فى جل من المواضع وأمدنى بكثير من المواقع فكيف يكفر شكره اه *

وطبعت هذه الحاشية فى الهند سنة ١٣٢٢ وراجت رواجا عظيما ونفدت نسخها حتى أصبحت نادرة الوجود وذلك لأن ما طبع من سنن أبي داود وشروحه وحواشيه غير كاف لطالع هذه السنن لأنها مختصرة وغير منقحة *

بذل المجهود فى حل سنن أبي داود وهو للشيخ الجليل أبي إبراهيم خليل أحمد بن الشاه مجيد على بن شاه أحمد على بن شاه قطب على الايوبي الأنصارى المولود فى أواخر صفر سنة ١٢٦٩ ﻫ والمتوفى حوالى سنة ١٣٥٠ ﻫ طبع فى الهند سنة ١٣٤٥ في خمسة أجزاء ، وهو شرح موجز مختصر ينقل غالبا عن الشوكاني من كتابه

نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار ، وعن منلا على قارى من كتابه مشكاة المصابيح وعن فتح البارى للحافظ ابن حجر وغير ذلك وهو من معاصرى الشيخ أبى الطيب صاحب – غاية المقصود – والشيخ محمد أشرف صاحب حواشى – عون المعبود – وكانت عقيدته غير سلفية ويميل إلى مذهب الفقهاء ولذلك يحط فى شرحه هذا على الشيخين المذكورين ويصفهما باستطالة لسانهما على الامام أبى حنيفة رحمه الله تعالى، وهاك نص عبارته فى مقدمة كتابه المذكور قال: وكثيرا ما كان يختلج فى صدرى أن يكون على سنن أبى داود شرحا يحل مغلقاته ، ويكشف معضلاته ، ويذلل صعابه ، ويسهل مشكلاته ، ولكننى كنت أحقر نفسى أن أتحمل هذا الحمل الثقيل ، وأكون فى هذا المضيق دخيل ، حتى رأيت جزءا واحدا من الشرح الذى ألفه الشيخ أبو الطيب شمس الحق المسمى بغاية المقصود فوجدته لكشف مكنوزاته كافلا ، وبجميع مخزوناته حافلا ، فلله دره قد بذل فيه وسعه وسعى سعيه إلا أنه فى بعض المواضع منه استخفه الشيطان فاستطال اللسان على إمام الأئمة أبى حنيفة النعمان عليه سجال الرحمة والغفران ، ومع هذا فلم يشع منه إلا هذا الجزء الأول والأجزاء الباقية كأنها سالت بها البطاح، أو طارت بها أدراج الرياح ، ثم رأيت عون المعبود للشيخ محمد أشرف كان مختصر غاية المقصود فلم يقع فى القلب موقعه ولم يبلغ مبلغه وهذا الشرح قاصر عن أن يسمى شرحا مع أن مؤلفه تجاوز عن الحد فى الطعن والسب كأنه تقلد صاحب غاية المقصود واختصر شرحه فوقع فيها ما وقع من الخلل والخطاء

المنهل العذب المورود شرح سنن أبى داود للامام الجليل المحقق المرحوم الاستاذ المربى الشيخ محمود محمد خطاب السبكى من أكابر علماء الازهر المولود فى اليوم التاسع عشر من شهر ذى القعدة سنة ١٢٧٤ هجرية والمتوفى سنة ١٣٥٢ فى ١٤ شهر ربيع اول

كان الاستاذ المرحوم مدرسا فى الازهر الشريف وكان له تلامذة كثيرون فى جميع القطر المصرى ، وعادته أن يقرأ دروسا فى بيته لتلامذته الطلبة منهم والعوام وكان طلب منه قرءاة سنن النسائى فقرأه وأتمه وبعد أن انتهى من قراءته طلب منه أتباعه أن يقرأ لهم سنن أبى داود السجستانى فى بيته ليلتى الجمعة والسبت فلبى طلبهم وأرسل إلى يسألنى عن نسخ من كتاب عون المعبود وأن أطلب له كمية من الهند فأخبرته بأن نسخه نادرة جدا حتى فى الهند لا يوجد منه إلا نسخ معدودة وبثمن مرتفع ففاوضنى فى طبعه على نفقة جمعيته المسماة – الجمعية الشرعية – فأخبرته أن مؤلفه لم يزل

فى قيد الحياة فلا يشرع للغير ان يطبعه من غير إذنه ، وعلى كل لا ينبغى لأمثالك أن يطبع كلام الغير لا سيما معاصرك وتقرأه على جمع من اتباعك وتلامذتك وأنت المشار اليه بالبنان بل الواجب عليك أن تشرحه شرحا وافيا جامعا لاشتات المسائل كاشفا الغطاء عن الأحكام الفقهية المستنبطة من الأدلة الشرعية غير متعصب لقيل وقال ولا متقلد لآراء الرجال بل تذهب مع الدليل الصحيح الصريح ولو خالف المذهب وتقبض بكلتا يديك عليه ولو اوله وذهب به جل أهل العلم كل مذهب، فأخذ يفكر فى المشروع فتارة يقدم رجلا وتارة يؤخرها حتى انشرح لذلك صدره فأخذ يعدله العدة وتشاور مع اعضاء الجمعية الشرعية فى سبيل نشر هذا الكتاب وطبعه فاتفقت الآراء على ان يجعل الكتاب اسهما وتوزع على الأخوان والأتباع ويجعل كل سهم بثلاثين قرشا فبدأوا بذلك وأذاعوه فأقبلت الناس على المساهمة فى هذا الكتاب وجمعت الدراهم ورغبت الناس فى شراء اسهم كثيرة حتى نفدت الأسهم ولله الحمد .

فشرع رحمه الله بوضع شرح له واستعان على ذلك بجملة من تلاميذه أهل العلم النابغين منهم الشيخ درويش الجعبرى من الخليل . والشيخ محمد القاقيلى من فلسطين . والشيخ عبد القوى عماره من أهالى مصر وولده الأستاذ الشيخ امين محمود خطاب السبكى الذى صار خليفة بعد موت أبيه المربى المذكور . والشيخ قطب سليمان من مصر والشيخ محمد موسى كذلك، وكان هؤلاء الافاضل يجتمعون فى بيت الشيخ منفردين عنه فى غرفة خاصة لهم يتذاكرون فيما بينهم ما كتب على سنن أبى داود من شروح وحواش وتعاليق ويكتبون ما يستحسنونه من ذلك ويعرضونه على الأستاذ المرحوم فيأخذه ويراجع ذلك ويقر ما يقره ويحذف ما لا يحلو فى نظره ولا يستحسن عنده ولربما زاد شيئا من عنده ، وقد اجتمعت به بعد ما اعد جملة كبيرة من الشرح للطبع والنشر وطلبت منه ان يطلعنى على ما اعده من هذا الكتاب للشرح قبل طبعه لانظره وابدى رأيي فيه وكان رحمه الله تعالى يحسن الظن بى فوافقنى على ذلك واخبرنى بانه متى قدم شيئا للطبع يرسل الى ويطلعنى عليه ليرى رايي فى ذلك وقد مضت ايام فاذا برسول الاستاذ يدعونى لبيته قبل الظهر فلبيت الطلب وذهبت معه لفضيلة الاستاذ ولما اجتمعنا وسلمت عليه قال لى : اتعرف لم ارسلت اليك الآن ؟ قلت العلم عند ربى لعله من اجل الكتاب فسر بذلك وظهر فى وجهه البشر وعلامة الرضا وجاء وقت الظهر فاذن المؤذن وصلينا جماعة وبعد ان اتممنا الصلاة قال لي ها نحن قد أعددنا شيئا من الشرح للطبع فادخل الغرفة واطلع عليه وتذاكر مع

اخوانك وأخبرني بما تراه ملائما فدخلت الغرفة وسلمت على من ذكرت اسماءهم قبل واخبرتهم بما قال الشيخ فقدموا الى النسخة المعدة للطبع فتناولتها وقرأت خطبة الشارح رحمه الله تعالى فوجدت فيها شيئا ينتقد فتباحثنا فى ذلك وتناقشت معهم الى ان اتفقنا على رأيي ثم شرعنا فى قراءة المقدمة التى هى فى مصطلح الحديث فاختلفنا فى بعض المواضع ثم اتفقنا على تغييره وجاء وقت العصر فاذن المؤذن وصلينا جماعة وعدت الى الغرفة للاطلاع وعرض مايتراءى لى على المشايخ ثم تباحثنا فى مسائل تتعلق فى المصطلح الى ان جاء وقت المغرب فصلينا جماعة ورجعنا الى الغرفة وجاء الأستاذ الكبير ودخل علينا وسألنا عما تم بيننا فاخبرنا بما حصل وصممت على رأيي بعد المناقشة معه طويلا ثم عرض على العشاء — بفتح العين — فما امتنعت وتركنا وذهب الى اعلا المنزل فى غرفته الخاصة به وأرسل طعاما الى مع الخادم وكان خضار اسفاناخ ـ أى سبانخ باللحم ـ ورغيف عيش يابس صنع فى بلده سبك فتناولته ولم يكن الذ منه شيء على معدتى رحمه الله تعالى واعلا منزلته ٭

بيان ما لفت به نظر الأستاذ المرحوم فى خطبة الكتاب وناقشت فيه الجماعة الذين كانوا حاضرين وقت النظر، اولا ينبغى ان يبين فى الخطبة غرض المصنف من شرح هذا الكتاب ومايرمى اليه وما اعتمد عليه من الشروح والحواشي والكتب المصنفة في اللغة ٭ ثانيا ان يذكر اصطلاحه فى النقل عن الأئمة ممن شرحه اوحشاه او علق عليه او تكلم على رجاله او أبوابه اومشكلاته من المتقدمين اوالمعاصرين له ٭

ثالثا ان تكون الخطبة مطولة فيها بيان مزايا هذا الكتاب الخاصة به تصريحا اوتلويحا ليرغب فيه طلبة العلم ويقبلون عليه ٭

رابعا ان تكون خالية عن اعتراض او نقد فقد ذكر فيها حديث «امرت امتى ان يأخذوا بقولى ويطيعوا امرى ويتبعوا سنتى فمن رضى بقولى فقد رضى بالقرءان قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه الآية ، وكان ينسب هذا الحديث فى دروسه العامة أي يوم الجمعة وليلة السبت الى الصحيحين وذكره هذا ايضا فى كتاب الحسام السامى المنسوب الى الشيخ عبدالله عفيفى تلميذه فى خطبته منسوبا الى الصحيحين وقد اعترض على الأستاذ حينئذ نسبة هذا الى الصحيحين وحصل كلام بين تلامذته وضجة كبيرة وبعد ذلك وجدوا الحديث فى كتاب الشفا للقاضى عياض فى فصل واما وجوب طاعته الخ فقد ذكره مطولا بلفظ روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم وهى صيغة تضعيف بدون ان ينسبه الى احد ونسبه الشهاب الخفاجى فى شرحه على الشفا الى الديلمى وأبي نعيم وابى الشيخ ولا يخفى عليك مافى

نسبة ذالك الى مثل هؤلاء المذكورين من الضعف والوضع حتى غالى بعض معاصريه وزعم ان هذا الحديث من وضع الشيخ وحاشاه من ذالك ـ فقلت لهم ان هذا الحديث يجب ان يحذف من الخطبة او يذكر بطوله او يعلق عليه ويبين ان هذا مختصر من حديث رواه فلان وفلان او مايفيد ذلك فارتضوا ذلك بعد اللتيا والتى ، ولم اره مذكورا فى الخطبة بعد الطبع فاشكر له ذلك واترحم عليه ه

اما الشرح فقد اطلعت على مقدمة الكتاب بعد طبعه وعلى اول حديث ذكره المصنف فى كتاب الطهارة وقت كتابة هذه السطور وقد راجعت مآخذ ذلك فوجدت فى ذلك امورا فها انا اسردها عليك بدون مغالاة لاله ولا عليه ، فاقول وبه اتأيد ولا حول ولا قوة الا له ومنه جل جلاله ه

مزايا الشرح ذكر الشيخ رحمه الله تعالى فى خطبة شرحه بقوله : وقد عنيت فيه ببيان تراجم رجال الحديث وشرح الفاظه وبيان معناه وما يستفاد منه من الأحكام والفوائد مبينا اوجه الخلاف وادلته ان كان ثم اذكر من أخرج الحديث غير المصنف سواء كان من الأئمة الستة ام غيرهم وابين حاله من صحة او حسن او غيرهما سالكا فى كل ذلك سبيل الأنصاف متنكبا طريق الاعتساف اه فانه يذكر الحديث اولا بتمامه معنونا عنه بقوله ـ ص ـ اشارة الى المصنف وعن الشرح بقوله ـ ش ـ ثم يشرحه فيتكلم اولا على رجاله جرحا وتعديلا ليس بالمطول الممل ولا بالمختصر المخل بدون ان يعزو ذلك الى كتاب أو مصنف غالبا ؛ ثانيا على كلماته اللغوية ، ثالثا على فقه الحديث ، رابعا على من اخرج الحديث ، وهذه طريقة مفيدة وسهلة على طالب العلم ه

من الأمور التى اطلعت عليها ولم ارتضها ماذكره رحمه الله تعالى فى مقدمة كتابه ص ١٦ ـ س ٩ نقلا عن الخطابى فى تعريف سنن لأبى داود مصدرا ذلك بقوله « قال الخطابى ان كتاب السنن لأبى داود » الخ وانتهى بقوله فليقرا سنن أبى داود اه ه فظاهر كلامه ان هذا كلام الامام الخطابى بدون زياة ولا نقص والاالقال فى آخر كلامه انتهى كلام الخطابى ببعض تصرف كما يحصل للكثير من المؤلفين المتأخرين ، وقد راجعت أصل المؤلف ـــ اعنى كلام الخطابى فى شرحه على سنن أبى دود ـ فوجدت الكلام المنقول عنه فى مقدمة الشيخ غير مذكور بنصه بل فيه حذف كثير بين الكلمات وتقديم وتأخيرفا ـ تغربت ذلك جدآ ولا اظن ان هذا تعمد منه اذلو كان كذلك ـ ولا ارجوه ـ لكان يحسن به ان ينبه فى آخر النقل ان هذا متصرف فيه او نقلته باختصار لبعض الفاظه كما يحصل هذا لكثير من المؤلفين ويقع هذا أيضا

فى تعاليقى على بعض الكتب التى تطبع فى ادارتنا أو مؤلفاتى فاذا اختصرت كلام المنقول عنه أقول عقبه انتهى ببعض تصرف ، وهذا مما يجب على أهل العلم وعلماء الدين ، والذى اعتقده فيه انه نقل هذا الكلام عن الأثبات وصاحب الثبت اختصر كلام الخطابى مقلدا غيره فى ذلك بدون أن يراجع أصل الكتاب فوقع فى كلامه ماوقع فيه الغير ولذلك لم يقل شيخنا رحمه الله تعالى : قال الخطابى فى خطبة معالم السنن الخ وكذلك صنع شيخنا فى كلام الخطيب على سنن أبى داود فانه لم يعزه الى كتاب ، وكذلك فعل فى كلام النووى وغيره ولا يخفى عليك مافيه *

ومنها انه رحمه الله تعالى ويحسن اليه نقل فى الصفحة نفسها كلام أبى العلاء المحسن — بتشديد السين المهملة — وجعله من مقول الخطابى وليس كذلك فان أبا العلاء المحسن الواذارى مات بعد سنة اربعمائة والخطابى رحمه الله تعالى مات سنة ٣٨٠ رعمر رحمه الله فلا يعقل أن ينقل عنه وهو متقدم عليه بل هو كلام حقه ان يكون مستقلا وقبل ان يذكر الشيخ رحمه الله قول ابى العلاء حقه ان يقول انتهى كلام الخطابى ثم يقول قال ابو العلاء الخ ليرتفع اللبس ، ووقع فى كلامه أيضا : قال أبو العلاء المحسن الوادادى - بدالين بينهما الف وهو غلط ولم ينبه عليه بجدول الخطا والصواب الموجود فى آخر الجزء المطبوع من الكتاب وصوابه كما قال ابو سعيد السمعانى فى كتاب الانساب له «الواذارى» بفتح الواو والذال المعجمة بين الألفين وفى آخره الراء هذه النسبة الى واذار - وهى قرية من قرى أصبهان ، والمشهور بالنسبة اليها أبو العلاء المحسن بن ابراهيم بن احمد الواذارى روى عنه ابو على الحسن بن عمر بن يونس الحافظ توفى بعد الأربعمائة أه *

ومنها أنه عفا الله عنه نقل كلام ابن الأعرابى فى صفحة ١٧ سطر ١ وأدخل فيه كلام الغزالى وجعله من مقول ابن الأعرابى وبين وفاتيهما مائتا سنة تقريبا فكان ينبغى له أن يفصل بين الكلامين بقوله انتهى ، ولا أظن أن هذا جهل منه لا وحاشاه من ذلك فهو فوق هذا ولكن سهو منه أو من مصحح المسودة والله أعلم *

ومنها ما وقع فى صفحة ١٨ سطر ٢ نقلا عن الحافظ ابن حجر مصدرا ذلك بقوله « قال الحافظ ابن حجر ان قول ابى داود » الخ وفى آخر الصفحة المذكورة ختمها بقوله اه بتصرف من التحفة المرضية للقاضى المحدث حسين بن محسن اليمانى. فهذا التصرف سبب ايهاما كثيراً فى الصفحة المذكورة واخلالا بين الجمل المذكورة يحار المطلع فى فهمها فكان عليه رحمه الله أن ينقل مباشرة عن الحافظ ابن حجر ويقتصر على ما يقصد ايراده فى هذا المكان غير مقلد لصاحب التحفة المرضية ، لذلك

كثيرا ما كان يقلد فى النقل و يستسهل ذلك ويستصعب المراجعة من المنقول عنه مباشرة ◆

ومنها ما وقع فى صفحة ٢٣ سطر ٢٢ فى الكلام على أول حديث من الكتاب ذكر معنى قوله «اذا ذهب المذهب» واختصر كلام العراقى اختصارا غير واضح بدون أن يعزوه اليه كما فعل غيره من الشراح وهاك نص عبارة صاحب غاية المقصود - قال الشيخ ولى الدين العراقى : هو بفتح الميم واسكان الذال المعجمة وفتح الهاء مفعل من الذهاب ويطلق على معنيين احدهما المكان الذى يذهب اليه والثانى المصدر يقال ذهب ذهابا ومذهبا فيحتمل ان يراد المكان فيكون التقدير اذا ذهب فى المذهب لأن شأن الظروف تقديرها بفى ، ويحتمل ان يراد المصدر اى اذا ذهب مذهبا والاحتمال الاول هو المنقول عن أهل العربية وقال به أبو عبيد وغيره وجزم به فى النهاية ويوافق الاحتمال الثانى قوله فى رواية الترمذى «اتى حاجته فابعد فى المذهب» فانه يتعين فيها أن يراد بالمذهب المصدر انتهى ملخصا أى من كلام العراقى ◆

ونص عبارة صاحب «المنهل العذب المورود» بفتح الميم والهاء بينهما ذال معجمة ساكنة مفعل من الذهاب وهو هنا يحتمل أن يكون مصدرا أو اسم مكان وعلى الوجهين فتعريفه للعهد الخارجى والمعهود محل التخلى أو الذهاب اليه يدل على ارادة المصدر قوله «ابعد» وقوله فى رواية الترمذى «اتى حاجته فابعد فى المذهب» فانه يتبين منها أن يراد بالمذهب المصدر والمنقول عن أهل العربية ارادة المكان وبه قال أبو عبيدة وغيره وجزم به فى النهاية اهـ ، فانظر الى العبارتين كيف تصرف فيها الشيخ مع أن هذا مما فتح الله به على الحافظ ولى الدين العراقى وكل من جاء بعده من الكاتبين على الحديث عزا هذه الجمل اليه، وايراد هذا القدر انموذجا كاف نسأل الله السلامة ◆

وقد تم من هذا الشرح عشرة أجزاء ينتهى الجزء العاشر منه بباب التلبيد - قال نجل المؤلف الاستاذ الشيخ أمين محمود خطاب حفظه مولاه فى خاتمة طبع الجزء العاشر : الى هنا نادى رب الارباب سيدى الوالد المرحوم الامام الشيخ محمود بن محمد خطاب فلبى نداء ربه والسرور ملء جوانحه وقلبه بعد أن جاهد فى الله حق جهاده واعد العدة للرحيل واستعد لهذا السفر الطويل وانتقل من دار الفناء الى دار البقاء يوم الجمعة ١٤ من ربيع الأول سنة ١٣٥٢ من هجرة سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه اجمعين هذا وقد عزمت بحول الله وقوته وقدرته ومشيئته على اتمام هذا الشرح الجليل القدر العظيم الشان ليتم به النفع وينالنى شرف

الاشتغال باحاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم *

﴿واختصر سنن ابي داود الحافظ المنذري﴾ وهو الامام الحافظ الناقد المتبحر في فنون الحديث ومعرفة احكامه شيخ الاسلام زكي الدين أبو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي بن عبدالله المولود سنة إحدى وثمانين وخمسمائة والمتوفى سنة ست وخمسين وستمائة ، اختصر السنن من رواية اللؤلؤي وقد أحسن في اختصاره وتهذيبه وعزو احاديثه وايضاح علله فجزاه الله خير الجزء ، قال في مقدمة كتابه : ولنشرع الآن في اختصار الكتاب على ما رتبه مصنفه في الكتب والابواب واذكر عقيب كل حديث من وافق ابا داود من الائمة الخمسة على تخريجه بلفظه أو نحوه ، والرغبة الى الله سبحانه أن ينفع به جامعه وسامعه وكاتبه وقارئه والناظر فيه إنه سميع الدعاء فعال لما يشاء اه ؛ طبع منه قطعة في الهند وطبع في مصر ملازم منه *

﴿زهر الربى على المجتبى﴾ للحافظ جلال الدين السيوطي ذكر منلا كاتب جلبي في كتابه كشف الظنون أن للسيوطي كتاب تهذيب سنن أبي داود للحافظ المنذري سماه مؤلفه المجتبى - ولم أر ذلك موجودا في مقدمة الكتاب بل قال المؤلف أن أشفعه - أي اختصار صحيح مسلم - باختصار كتاب السنن للامام أبي داود اه ؛ وقال صاحب كشف الظنون : وألف السيوطي عليه كتابا سماه - زهر الربى على المجتبى - وله عليها حاشية أيضا اه هذا ما قاله صاحب الكشف وهو سهو منه لأن السيوطي له تعليق على سنن النسائي سماه - زهر الربا على المجتبى - وطبع فاشتبه عليه وأيضا لم يذكر السيوطي هذا في مؤلفاته في كتابه - حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة *

﴿تهذيب سنن أبي داود﴾ للعالم العلامة نجم العلوم وبحر المنطوق والمفهوم الحافظ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن قيم الجوزية الدمشقي المولود سنة احدى وتسعين وستمائة والمتوفى ثالث عشر رجب سنة احدى وخمسين وسبعمائة وهو على نحو ما هذبه الحافظ المنذري وزاد عليه من الكلام على العلل التي سكت عنها اولم يحملها والتعرض الى تصحيح احاديث لم يصححها والكلام على متون مشكلة لم يفتح مقفلها فهو مع تهذيب الحافظ المنذري جامع نافع لطلاب العلم كاف لمن يطالع السنن وهاك ما قاله في مقدمته :

ولما كان كتاب السنن لابي دواد سليمان بن الاشعث السجستاني رحمه الله من الاسلام بالوضع الذي خصه الله له به بحيث صار حكما بين أهل الاسلام وفصلا في موارد النزاع والخصام فاليه يتحاكم المنصفون وبحكمه يرضى المحقون فانه جمع شمل احاديث الاحكام ورتبها أحسن ترتيب ونظمها أحسن نظام مع انتقائها أحسن

الانتقاء واطراحه منها احاديث المجروحين والضعفاء ، وكان الامام العلامة الحافظ زكى الدين أبو محمد عبد العظيم المنذرى رحمه الله تعالى قد أحسن فى اختصاره وتهذيبه وعزو احاديثه وايضاح علله وتقريبه فاحسن حتى لم يكد يدع للاحسان موضعا وسبق حتى جاء من خلفه له تبعا جعلت كتابه من افضل الزاد واتخذته ذخيرة ليوم المعاد فهذبته نحو ما هذب هو به الاصل وزدت عليه من الكلام على علل سكت عنها أو لم يحملها والتعرض الى تصحيح احاديث لم يصححها والكلام على متون مشكلة لم يفتح مقفلها وزيادة احاديث صالحة فى الباب لم يشر اليها وبسط الكلام على مواضع جليلة لعل الناظر المجتهد لايجدها فى كتاب سواه فهى جديرة بان تثنى عليها الخناصر ويعض عليه بالنواجذ اه وهذا القدر كاف فيما يتعلق بسنن أبى داود ولنشرع فى الكلام على سنن الحافظ ابى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى *

﴿ سنن النسائى ﴾

للامام الحافظ أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن بحر بن سنان بن دينار الخراسانى النسائى القاضى المولود سنة خمس عشرة أو أربع عشرة ومأتين والمتوفى فى شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة *

هذا هو الكتاب الخامس من كتب السنة الستة التى حازت لدى علماء التشريع القبول واطلق عليها الصحة وتداولت بين فقهاء الامصار وصارت مناط الاستدلال واستنباط الاحكام وقد امتازت هذه السنن عن غيرها بكثرة التبويب ودقة الاستنباط قال الحافظ الذهبى فى الطبقات . قال ابن طاهر : سألت سعد بن على الزنجانى عن رجل فوثقه فقلت قد ضعفه النسائى فقال: يا بنى أن لابى عبد الرحمن شرطا فى الرجال اشد من شرط البخارى ومسلم ، ونقل العلامة تاج الدين السبكى عن شيخه الحافظ شمس الدين الذهبى ووالده الشيخ تقى الدين السبكى أن الامام أبا عبد الرحمن النسائى احفظ من الامام مسلم صاحب الصحيح وأن سننه أقل السنن حديثا ضعيفا بعد الصحيحين *

صنف الامام النسائى فى أول الامر كتابا كبيرا يقال له السنن الكبرى وهو كتاب جليل - لما وصفه غير واحد من الحفاظ - ضخم الحجم لم يكتب مثله فى جمع طرق الحديث وبيان مخرجه ثم بعد ذلك جرد الصحاح منه حينما سئل ذلك فصنع من السنن

الكبرى كتابا سماه المجتبى — بالباء الموحدة — وقيل — المجتنى — بالنون وكلا اللفظين صحيح لكن الاشهر الاول ، والمجتبى هى السنن الصغرى وهى احدى الكتب الستة وهى التى يخرجون عليها الرجال ويعملون الاطراف ويحتجون باحاديثها قال الحافظ جلال الدين السيوطى فى مقدمة تعليقه - زهر الربى-

قال الحافظ أبو الفضل بن طاهر فى شروط الائمة كتاب أبى داود والنسائى ينقسم على ثلاثة أقسام الأول الصحيح المخرج فى الصحيحين الثانى صحيح على شرطهما وقد حكى ابو عبدالله بن منده ان شرطهما اخراج أحاديث أقوام لم يجمع على تركهم اذا صح الحديث باتصال الاسناد من غير قطع ولا ارسال فيكون هذا القسم من الصحيح الا أنه طريق دون طريق ما أخرج البخارى ومسلم فى صحيحيهما بل طريقه طريق ما ترك البخارى ومسلم من الصحيح لما بينا أنهما تركا كثيرا من الصحيح الذى حفظاه . القسم الثالث أحاديث أخرجاها من غير قطع منهما بصحتها وقد أباناا علتها بما يفهمه أهل المعرفة وانما أودعا هذا القسم فى كتابيهما لأنه رواية قوم لها واحتجاجهم بها فأورداها وبينا سقمها لتزول الشبهة وذلك إذا لم يجدا له طريقا غيره لأنه أقوى عندهما من رأى الرجال ، وقال ابن الصلاح حكى أبو عبدالله بن منده أنه سمع محمد بن سعد الباوردى بمصر يقول كان من مذهب أبى عبد الله النسائى أن يخرج عن كل من لم يجمع على تركه . قال الحافظ أبو الفضل العراقى وهذا مذهب متسع قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر فى نكته على ابن الصلاح ما حكاه عن الباوردى أن النسائى يخرج أحاديث من لم يجمع على تركه فانه أراد بذلك اجماعا خاصا وذلك أن كل طبقة من نقاد الرجال لاتخلو من متشدد ومتوسط . فمن الاولى شعبة وسفيان الثورى وشعبة أشد منه . ومن الثانية يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدى ويحيى أشد من عبدالرحمن . ومن الثالثة يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ويحيى أشد من أحمد . ومن الرابعة ابوحاتم والبخارى وابوحاتم أشد من البخارى فقال النسائى لايترك الرجل عندى حتى يجتمع الجميع على تركه فأما اذا وثقه ابن مهدى وضعفه يحيى القطان مثلا فانه لايترك لما عرف من تشديد يحيى ومن هو مثله فى النقل . قال الحافظ ابن حجر واذا تقرر ذلك ظهر أن الذى يتبادر إلى الذهن من أن مذهب النسائى فى الرجال مذهب متسع ليس كذلك فكم من رجل أخرج له أبو داود والترمذى تجنب النسائى اخراج حديثه بل تجنب النسائى اخراج حديث جماعة من رجال الصحيحين فحكى أبو الفضل بن طاهر قال سعد بن على الزنجانى عن رجل فوثقه فقلت له إن النسائى لم لم يحتج به فقال يا بنى إن لابى عبدالرحمن

شرطا فى الرجال أشد من شرط البخاري ومسلم، وقال أحمد بن محبوب الرملي سمعت النسائي يقول لما عزمت على جمع السنن استخرت الله فى الرواية عن شيوخ كان فى القلب منهم بعض الشيء فوقعت الخيرة على تركهم فتركت جملة من الحديث كنت أعلم أنها عنهم . قال الحافظ أبو طالب أحمد بن نصر شيخ الدارقطني: من يصبر على مايصبر عليه النسائي كان عنده حديث ابن لهيعة ترجمة ترجمة فما حدث عنه بشيء قال الحافظ ابن حجر: وكان عنده عاليا عن قتيبة عنه ولم يحدث به لافى السنن ولا فى غيرها، وقال أبو جعفر بن الزبير أولى ما أرشد اليه ما اتفق المسلمون على اعتماده وذلك الكتب الخمسة والموطأ الذى تقدمها وضعا ولم يتأخر عنها رتبة وقد اختلفت مقاصدهم فيها وللصحيحين فيها شفوف وللبخاري لمن أراد التفقه مقاصد جميلة ولأبى داود فى حصر أحاديث الأحكام واستيعابها ماليس لغيره وللترمذي فى فنون الصناعة الحديثية مالم يشاركه غيره، وقد سلك النسائي أغمض تلك المسالك وأجلها،

وقال أبو الحسن المعافرى اذا نظرت الى مايخرجه أهل الحديث فما خرجه النسائي أقرب الى الصحة مما خرجه غيره وقال الامام أبو عبد الله بن رشيد كتاب النسائي أبدع الكتب المصنفة فى السنن تصنيفا وأحسنها ترصيفا وكان كتابه جامعا بين طريقي البخاري ومسلم مع حظ كثير من بيان العلل وفي الجملة فكتاب السنن أقل الكتب بعد الصحيحين حديثا ضعيفا ورجلا مجروحا ويقاربه كتاب أبي داود وكتاب الترمذي ويقابله من الطرف الآخر كتاب ابن ماجه فانه تفرد فيه باخراج احاديث عن رجال متهمين بالكذب وسرقة الاحاديث وبعض تلك الاحاديث لا تعرف الا من جهتهم مثل حبيب بن ابى حبيب كاتب مالك والعلاء بن زيد وداود بن المحبر وعبدالوهاب بن الضحاك واسماعيل بن زياد السكوني وعبدالسلام بن يحيى أبي الجنوب وغيرهم . وأما ما حكاه ابن طاهر عن ابى زرعة الرازى أنه نظر فيه فقال لعل لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثا مما فيه ضعف فهى حكاية لاتصح لانقطاع سندها وان كانت محفوظة فلعله أراد ما فيه من الاحاديث الساقطة الى الغاية أوكان ماراى من الكتاب الاجزءا منه فيه هذا القدر وقد حكم ابو زرعة على احاديث كثيرة منه بكونها باطلة او ساقطة او منكرة وذلك محكي فى كتاب العلل لأبى حاتم وقال محمد بن معاوية الأحمر الراوي عن النسائي قال النسائي كتاب السنن كله صحيح وبعضه معلول الا انه لم يبين علته والمنتخب المسمى بالمجتبى صحيح كله وذكر بعضهم ان النسائي لما صنف السنن الكبرى اهداه الى امير الرملة فقال له الأمير اكل مافى هذا صحيح قال لا قال

فجرد الصحيح منه فصنف «المجتبى» وهو بالباء الموحدة قال الزركشى فى تخريج احاديث الرافعى ويقال بالنون ايضا وقال القاضى تاج الدين السبكى سنن النسائى التى هى احدى الكتب الستة هى الصغرى لا الكبرى وهى التى يخرجون عليها الرجال ويعملون الاطراف ، وقال الحافظ أبو الفضل بن حجر: قد أطلق اسم الصحة على كتاب النسائى أبو على النيسابورى وأبو أحمد بن عدى وأبو الحسن الدارقطنى وأبو عبدالله الحاكم وابن منده وعبد الغنى بن سعيد وأبو يعلى الخليلى وأبو على بن السكن وأبو بكر الخطيب وغيرهم وقال الخليلى فى الارشاد فى ترجمة بعض الرواة الدينوريين سمع من أبى بكر بن السنى صحيح أبى عبد الرحمن النسائى وقال ابو عبدالله بن منده الذين خرجوا الصحيح اربعة البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وقال السلفى الكتب الخمسة اتفق على صحتها علماء المشرق والمغرب . قال النووى مراده أن معظم كتب الثلاثة سوى الصحيحين يحتج به وقال الزركشى فى نكته على ابن الصلاح تسمية الكتب الثلاثة صحاحا إما باعتبار الاغلب لأن غالبها الصحيح والحسن وهى ملحقة بالصحاح والضعيف منها ربما التحق بالحسن فاطلاقه الصحة من باب التغليب ٭

من شرحه أو حشاه أو علق عليه

هذا الكتاب العظيم فى بابه لم يتعرض العلماء لشرحه أو التعليق عليه الا القليل إما لأنه سهل وضعه كثيرة تراجمه ظاهرة معانيه مبينة طرقه أو لأن الجهابذة المحققين اكتفوا بشرح البخارى ومسلم وسنن ابى داود لأن كتب هؤلاء الأعلام اقدم من كتاب النسائى رحمهم الله تعالى ولنذكر لك نموذجا ماعثرت عليه

الامعان فى شرح سنن النسائى ابى عبد الرحمن للشيخ الامام على بن خلف بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الملك الانصارى ابو الحسن ويعرف بابن النعمة. قال فى نيل الابتهاج: لم يتقدمه احد لمثله بلغ فيه الغاية احتفالا واكثارا اخذ عنه الناس وانتفعوا به ووصفوه بالجلالة والرسوخ فى العلم والدين وهو خاتمة العلماء بشرق الاندلس توفى ببلنسية فى رمضان سنة سبع وستين وخمسمائة ، وهذا الشرح لم يذكره منلا كاتب جلبى فى كتابه كشف الظنون ولعله لايوجد الآن منه فى المكاتب العمومية نسخة ولاعلمت احدا نقل عنه او ذكره ووصفه قال السيوطى فى خطبة تعليقه على المجتبى : إذ له منذ صنف اكثر من ستمائة سنة ولم يشتهر عليه من شرح ولاتعليق اه

زهر الربى على المجتبى وهو تعليق على سنن النسائى للحافظ ابى بكر عبد الرحمن جلال الدين السيوطى المصرى وطبع فى الهند ومصر غير مرة *

تعليق السندى هو الحافظ الجليل والعالم النبيل ابو الحسن نور الدين بن عبد الهادى السندى الأصل والمولد نزيل المدينة المنورة وطبع ايضا مع زهر الربى للسيوطى *

﴿ عرف زهر الربى على المجتبى ﴾ وهو تعليق للشيخ السيد على بن سليمان الدمنتى البجمعوى مختصرا من تعليق جلال الدين السيوطى عليه وطبع فى مصر سنة ١٢٩٩ هـ

﴿ سنن ابن ماجه ﴾

للامام الحافظ الكبير أبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ابن ماجه الربعى المولود سنة تسع ومائتين والمتوفى لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، قال أبو يعلى الخليلى : ابن ماجه ثقة كبير متفق عليه محتج به له معرفة وحفظ *

هذا الكتاب من السنن الاربعة الصحاح وفى عده من الصحاح خلاف بين أئمة الحديث وفى الجملة هو دون الكتب الخمسة المتقدمة فى المرتبة لذلك أخرجه كثير من عده فى جملة الصحاح للستة لكن غالب المتاخرين على أنه سادس الستة *

قال الحافظ شمس الدين الذهبى فى كتابه تذكرة الحفاظ وعدد كتب سننه - أى سنن ابن ماجه - اثنان وثلاثون كتابا، قال أبو الحسن القطان صاحب ابن ماجه فى السنن الف وخمسمائة باب وجملة مافيها أربعة آلاف حديث *

نقل الحافظ الذهبى عن ابن ماجه قال: عرضت هذه السنن على أبى زرعة فنظر فيه وقال أظن إن وقع هذا فى ايدى الناس تعطلت هذه الجوامع أو أكثرها ثم قال: لعل لايكن فيه تمام ثلاثين حديثا مما فى اسناده ضعف * قال السيوطى: وأما ماحكاه ابن طاهر عن ابى زرعة الرازى انه نظر فيه فقال لعل لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثا مما فى اسناده ضعف فهى حكاية لا تصح لانقطاع سندها وان كانت محفوظة فلعله أراد مافيه من الاحاديث الساقطة الى الغاية أو كان مارأى من الكتاب الا جزءا منه فيه هذا القدر، وقد حكم أبو زرعة على أحاديث كثيرة منه بكونها باطلة أو ساقطة أو منكرة وذلك محكى فى كتاب العلل لابى حاتم اه

والذى يظهر لى أن العلماء لم يعتنوا بشرحه اعتناءهم بالصحيحين والسنن الثلاثة لأن ما انفرد به لايخلو عن خدش غالباً فاكتفوا بشرحها دون سنن ابن ماجه، لذلك جعل الحازمى والنووى وابن الصلاح الكتب الصحاح خمسة ولم يذكروا سنن ابن ماجه فيها وكذلك كثير من محققى متأخريهم ، ولما رأى بعضهم كتابه كتابا مفيداً قوى النفع فى الفقه ورأى من كثرة زوائده على الموطا أدرجه على مافيه فى الأصول وجعلها ستة وأول من أضافه إلى الخمسة مكملا به الستة أبو الفضل محمد بن طاهر بن على المقدسى فى أطراف الكتب الستة له ، وكذا فى شروط الأئمة الستة له ، ثم الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد بن على بن سرور المقدسى فى الكمال فى أسماء الرجال أى رجال الكتب الستة الذى هذبه الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزى — نسبة إلى مزة — بكسر أوله قرية بدمشق — تبعهما على ذلك أصحاب الأطراف والرجال ، ولا باس من ايراد بعض من شرحها أو علق عليها أو تعرض لذكر زوائدها على الخمسة المذكورة *

فمن شرحها الامام الحافظ أبو عبد الله علاء الدين مغلطاى بن قليج بن عبد الله البكجرى — بفتح الموحدة وسكون الكاف وفتح الجيم ثم راء مهملة المتوفى سنة ٧٦٢ شرح قطعة منها فى خمس مجلدات وفى دار الكتب المصرية نسخة منه فى ثلاث مجلدات سماه الاعلام بسنته عليه الصلاة والسلام *

ومنهم الشيخ سراج الدين عمر بن على بن أحمد بن محمد بن عبد الله أبو حفص المعروف بابن الملقن الشافعى المتوفى سنة ٨٠٤ شرح زوائده على الكتب الخمسة - أعنى الصحيحين وسنن أبى داود والترمذى والنسائى - فى ثمان مجلدات وسماه ماتمس إليه الحاجه على سنن ابن ماجه ، والحق فى خطبته بيان من وافقه من باقى الائمة الستة مع ضبط المشكل من الاسماء والكنى ومايحتاج اليه من الغرائب مما لم يوافق الباقين ابتدأه فى ذى القعدة سنة ثمانمائة وفرغ فى شوال من السنة التى تليها كذا قال صاحب كشف الظنون ، وقال السخاوى فى الضوء اللامع : وزوائد ابن ماجه على الخمسة فى ثلاث مجلدات : وقفت عليه وعلى شرح زوائد ابى داود وليس فيهما كبير أمر مع أنه قد سبقه للكتابة على ابن ماجه شيخه مغلطاى وقفت منه بخطه على أربع مجلدات اه *

ومنهم الحافظ الفهامة محمد بن موسى بن عيسى بن على الكمال أبو البقاء

الدميرى الاصل القاهرى الشافعى المتوفى سنة ثمان وثمانمائة شرحها فى نحو خمس مجلدات سماه الديباجه مات قبل تحريره وتبييضه قاله السخاوى *

ومنهم الحافظ ابراهيم بن محمد بن خليل البرهان أبو الوفاء الطرابلسى الاصل ـ طرابلس الشام ـ الحلبى المولد والدار الشافعى سبط ابن العجمى المتوفى سنة إحدى وأربعين وثمانمائة ، يفيد كلام صاحب كشف الظنون أن له على سنن ابن ماجه شرحا ، وكلام السخاوى فى الضوء اللامع أن له تعليقا لطيفا عليه والله أعلم *

ومنهم الحافظ جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ سماه مصباح الزجاجه على سنن ابن ماجه أوله الحمد لله ذى الجلال والاكرام الخ *

ومنهم الحافظ خاتمة المتاخرين العلامة أبو الحسن محمد بن عبد الهادى السندى الحنفى نزيل المدينة المنورة المتوفى سنة ١١٣٨ ، قال فى أول كتابه بعد البسملة : وتعليقنا هذا إن شاء الله تعالى يقتصر على حل ما يحتاج اليه القارىء والمدرس من ضبط اللفظ ، وأيضا الغريب والاعراب ، وقد طبع غير مرة فى مصر والهند *

ومنهم الشيخ على بن سليمان الدمنتى البجمعوى له عليه تعليق سماه نور الزجاجه على سنن ابن ماجه طبع بمصر سنة ١٢٩٩ هـ *

وللشيخ الحافظ شهاب الدين أحمد بن أبى بكر بن اسماعيل بن سليم بن قيماز ابن عثمان الكنانى البوصيرى مصباح الزجاجه فى زوائد ابن ماجه يوجد منه نسخة خطية فى دار الكتب المصرية *

والى هنا تم الكلام على الصحاح الستة ولنتكلم بعد على ما كان من هذا القبيل ولم يشتهر بين الناس شهرتها وبالله تعالى التوفيق *

﴿الصحاح غير الستة﴾

من الكتب المؤلفة فى الحديث الصحيح والتزم أصحابها الصحة غير ما تقدم ذكرها *

صحيح ابن سلمة هو الحافظ الحجة أبو الفضل أحمد بن سلمة النيسابورى البزار المعدل المتوفى سنة ست وثمانين ومائتين ، وكتابه هذا استخرجه كهيئة صحيح مسلم *

صحيح ابن الجارود هو الامام المحدث أبو محمد عبد الله بن على بن الجارود

النيسابوري المتوفى سنة ست أو سبع وثلاثمائة وهو كالمستخرج على صحيح ابن خزيمة فى مجلد لطيف وأحاديثه تبلغ الثمانمائة وتتبعت فلم ينفرد عن الشيخين منها الا يسير وهو مشهور بالمنتقى أى المختار من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ فى الأحكام طبع فى الهند سنه ١٣١٥ هـ وله شرح يسمى المرتقى فى شرح المنتقى لأبى عمرو الاندلسى *

صحيح امام الأئمة أبى بكر محمد بن اسحق بن خزيمة بن المغيرة السلمى النيسابورى شيخ ابن حبان الحافظ المشهور، وصحيحه هذا كاد يفوق الصحيحين وقد ذهب بعض الأئمة إلى ترجيحه عليهما، وهو واسع المادة كثير الأحاديث يستغنى به المحدث عن جملة كتب فى هذا الفن لكثرة طرق الحديث واختلاف ألفاظه فيه إلا أن هذا الكتاب مفقود فى عصرنا هذا بالكلية بل وفى العصور المتقدمة فقد أخبرنا الامام العلامة الحافظ الفقيه شيخ المحدثين فى عصره شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبى الحسن اليونى الدمياطى صاحب التصانيف المفيدة المتوفى سنة خمس وسبعمائة فى مقدمة كتابه ـ المتجر الرابح فى ثواب العمل الصالح ـ ان كتاب صحيح ابن خزيمة لم يقع له منه الا ربعه الأول، وقد كان الحافظ الدمياطى رحمه الله تعالى فى عصر توفرت فيه كتب الحديث وكثر المحدثون الفحول البارزون المشار اليهم بالبنان منهم المزى . وابن تيمية . والحافظ الذهبى . والامام النووى . وابن الصلاح . والحافظ زكى الدين البرزالى : وابن سيد الناس اليعمرى وزكى الدين المنذرى وابن دقيق العيد وغيرهم *

صحيح أبى عوانة هو الحافظ الثقة الكبير يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن يزيد الاسفرائينى النيسابورى الأصل المتوفى سنة ٣١٦ وصحيحه مسند مخرج على صحيح مسلم وله فيه زيادات عدة *

صحيح ابن الشرقى هو الحافظ أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن النيسابورى المشهور بابن الشرقى من تلاميذ مسلم المتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وهو غير مشهور وربما يكون مخرجا على صحيح مسلم *

صحيح البلاذرى هو الامام الحافظ البارع أبو محمد أحمد بن محمد بن ابراهيم الطوسى البلاذرى الواعظ المستشهد سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، وصحيحه هذا مخرج على وضع كتاب مسلم *

صحيح أبى النضر هو الحافظ الامام شيخ الاسلام محمد بن محمد بن يوسف الطوسى

المتوفى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، وصحيحه هذا مخرج على كتاب مسلم *

صحيح ابن الاخرم هو الحافظ الكبير ابو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف الشيباني النيسابوري المعروف بابن الاخرم المتوفى سنة اربع واربعين وثلاثمائة وكتابه هذا مستخرج على الصحيحين *

صحيح ابن السكن هو الامام الحافظ أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي نزيل مصر المتوفى سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ، ويسمى كتابه هذا الصحيح المنتقى والسنن الصحاح المأثورة عن رسول الله ﷺ لكنه كتاب محذوف الأسانيد جعله أبوابا في جميع مايحتاج اليه من الأحكام ضمنه ماصح عنده من السنن المأثورة . قال وماذكرته في كتابي هذا مجملا فهو مما أجمعوا على صحته وماذكرته بعد ذلك مما يختاره أحد من الأئمة الذين سميتهم فقد بلغت حجته في قبول ماذكره ونسبته إلى اختياره دون غيره وماذكرته مماينفرد به أحد من اهل النقل للحديث فقد بينت علته ودللت على انفراده دون غيره ، حكاه الكتاني نقلا عن شفاء السقام للتقي السبكي *

صحيح ابن أبي عثمان هو الحافظ الامام ابو سعيد أحمد بن أبي بكر محمد ابن الحافظ الكبير أبي عثمان سعيد بن اسماعيل الحيري النيسابوري المستشهد بطرسوس سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وكتابه الصحيح المخرج على كتاب مسلم *

صحيح ابن حبان هو الحافظ الامام العلامة أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي البستي ـ بضم الموحدة واسكان السين وفوقية ـ نسبة الى بست بلد كبير من بلاد الغور بطريق خراسان صاحب التصانيف المتوفى سنة أربع وخمسين ثلثمائة ، وهو المسمى بالتقاسيم والانواع في خمس مجلدات ، وترتيبه مخترع ليس على الابواب ولا على المسانيد ، فالكشف منه على غرض الباحث عسر جدا ، وصحيح ابن حبان هذا يوجد منه نسخة خطية بعد البحث والتدقيق ، رتبه بعض المتأخرين على الابواب ترتيبا حسنا وهو الحافظ الامير علاء الدين أبو الحسن علي بن بلبان الفارسي الحنفي المتوفى في القاهرة سنة ٧٣٩ وسماه الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان يوجد منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية *

صحيح الماسرجسي هو الحافظ البارع أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد ابن الحسين بن عيسى بن ماسرجس الماسرجسي النيسابوري المتوفى سنة خمس

وستين وثلاثمائة ، وكتابه هذا مخرج على صحيح البخارى وله كتاب مخرج على صحيح مسلم أيضا *

صحيح الغطريفى هو الحافظ المتقن الامام أبوأحمد محمد بن أحمد بن الحسين بن القاسم بن السرى بن الجهم الغطريفى العبدى الجرجانى الرباطى المتوفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ، وصحيحه هذا مصنف على المسانيد *

صحيح ابن أبى ذهل هو الحافظ المتقن الرئيس الأنبل أبو عبد الله محمد بن العباس بن أحمد بن عصم الضبي الهروى العصمى المستشهد فى صفر سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ، وصحيحه هذا مخرج على صحيح مسلم *

كتاب الالزامات للدارقطنى هو الامام الحافظ أبو الحسن على بن عمر بن أحمد ابن مهدى الدارقطنى ـ نسبة إلى دارالقطن محلة كبيرة فى بغداد ـ المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، وهو كالمستدرك على الصحيحين جمع فيه ماوجده على شرطهما من الأحاديث وليس بمذكور فى كتابيهما والزامهما ذكره وهو مرتب على المسانيد فى مجلد لطيف *

صحيح الجوزقى هو الحافظ الامام الأوحد أبوبكر محمد بن عبدالله بن محمد بن زكريا الشيبانى المعدل محدث نيسابور المتوفى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ، وصحيحه مخرج على صحيح مسلم *

مستدرك الحاكم هو الحافظ الكبير امام المحدثين أبوعبدالله محمد بن عبدالله بن محمد ابن حمدويه بن نعيم الضبى الطهمانى النيسابورى المعروف بابن البيع المتوفى سنة خمس وأربعمائة .

وهذا الكتاب هو المعروف بالمستدرك على كتاب الصحيحين مما لم يذكراه وهو على شرطهما او شرط أحدهما أولا على شرط واحد منهما وهو متساهل فى التصحيح واتفق الحفاظ على أن تلميذه البيهقى أشد تحريا منه ، وقد لخص مستدركه هذا الحافظ شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز التركمانى الفارقى الأصل (الذهبى) نسبة إلى الذهب كما فى التبصير الدمشقى الشافعى المتوفى بدمشق سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وتعقب كثيرا منه بالضعف والنكارة أوالوضع ، وقال فى بعض كلامه ان العلماء لا يعتدون بتصحيح الترمذى ولا الحاكم ، وذكر له ابن الجوزى فى موضوعاته ستين حديثا أونحوها ولكن انتصر له الحفاظ فى أكثرها ، وفى التعقبات أنه جرد بعض الحفاظ منه مائة حديث موضوعة فى جزء ، ولجلال الدين السيوطي

توضيح المدرك فى تصحيح المستدرك لم يكمل ولخصه أيضا — أعنى المستدرك — برهان الدين الحلبى *

وزعم أبو سعد المالينى أنه ليس فيه حديث على شرطهما ورده الذهبى بانه غلو واسراف بل فيه جملة وافرة على شرطهما وأخرى كبيرة على شرط أحدهما ولعل مجموع ذلك نحو نصف الكتاب وفيه نحو الربع مما صح سنده وان كان فيه علة وما بقى وهو نحو الربع فهو مناكير وواهيات لاتصح وفى بعض ذلك موضوعات، ويقال: ان السبب فى التساهل الواقع فيه انه صنفه أواخر عمره وقد حصلت له غفلة وتغير أوأنه لم يتيسرله تحريره وتنقيحه ويدل له أن تساهله فى قدر الخمس الاول منه قليل جدا بالنسبة لباقيه، وقد قال الحافظ: وجدت قريبامن نصف الجزء الثانى من تجزئة ستة من المستدرك الى هنا اه املاء الحاكم قال وماعدا ذلك من الكتاب لا يؤخذ عنه الا بطريق الاجازة، والتساهل فى القدر المملى قليل جدا بالنسبة الى ما بعده . وقد قال الحازمى: ابن حبان أمكن فى الحديث من الحاكم، وقال العماد ابن كثير قد التزم ابن خزيمة وابن حبان الصحة وهما خير من المستدرك بكثير وأنظف أسانيد ومتونا . وقال غيرهما : صحيح ابن خزيمة أعلى مزية من صحيح ابن حبان وصحيح ابن حبان أعلى من الحاكم وهو مقارب للحاكم فى التساهل لأنه غير متقيد بالمعدلين بل ربما يخرج للمجهولين لاسيما ومذهبه إدراج الحسن فى الصحيح لكن هذا كله اصطلاح له ولامشاحة فيه، على أن فى صحيح ابن خزيمة أيضا أحاديث محكوما منه بصحتها وهى لاترتقى عن درجة الحسن بل وفيما صححه الترمذى من ذلك أيضا جملة مع أنه ممن يفرق بين الصحيح والحسن وحينئذ فلابد من النظر فى أحاديث كل ليحكم على كل واحد منهما بما يليق به، طبع فى الهند مع تلخيصه للحافظ الذهبي فى اربع مجلدات سنة ١٣٣٤ والله أعلم *

مستدرك الهروى هو الامام الحافظ أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير الأنصارى الهروى المتوفى سنة أربع وثلاثين وأربعمائة وهو كالمستخرج على كتاب الدارقطنى فى مجلد لطيف أيضا *

صحيح الخلال هو الحافظ المفيد الامام الثقة ابو محمد الحسن بن محمد بن الحسن ابن على البغدادى المتوفى سنة تسع ثلاثين واربعمائة، وكتابه هذا مخرج على الصحيحين *

المختارة للمقدسى هو العالم العلامة الحافظ ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي

الثقة الجبل فى العلم المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، وهو مرتب على المسانيد على حروف المعجم لا على الأبواب فى ست وثمانين جزءا ، التزم فيه الصحة وذكر فيه أحاديث لم يسبق إلى تصحيحها وقد سلم له فيه إلا أحاديث يسيرة جدا تعقبت عليه وذكر ابن تيمية والزركشى وغيرهما أن تصحيحه أعلا مزية من تصحيح الحاكم ، وفى اللئالى ذكر الزركشى فى تخريج الرافعى أن تصحيحه أعلا مزية من تصحيح الحاكم وأنه قريب من تصحيح الترمذى وابن حبان اه ، وذكر ابن عبد الهادى فى الصارم المنكى نحوه ، وزاد فان الغلط فيه قليل ليس هو مثل صحيح الحاكم فان فيه أحاديث كثيرة يظهر أنها كذب موضوعة ، فلهذا انحطت درجته عن درجة غيره اه ويقولون ان المختارة لم تكمل وممن قال ذلك ابن كثير ويوجد منها نسخة خطية قيمة فى المكتبة الظاهرية فى دمشق واخبر نى غير واحد من افاضل دمشق ان فيه هناك جماعة مهتمين بطبعها بواسطة محى العلم ارجو الله ان يتم ذلك *

والكتب المخرجة على الصحيحين أو أحدهما كثيرة جدا بعضها ذكرناه وبعضها لم نذكره . منها كتاب ابن مردويه الكبير هو الامام الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الاصبهانى صاحب التاريخ والتفسير المسند المتوفى سنة ست عشرة وأربعمائة وكتابه هذا مخرج على صحيح البخارى *

وكتاب ابن مردويه الصغير فهو حفيد المتقدم محدث اصبهان الحافظ أبو بكر أحمد ابن محمد بن أحمد بن موسى بن مردويه المتوفى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وهو أيضا مخرج على صحيح البخارى ، والحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران الاصفهانى المتوفى سنة ثلاثين واربعمائة ، والحافظ ابو بكر احمد ابن على بن محمد بن ابراهيم بن منجويه الاصبهانى البردى نزيل نيسابور المتوفى سنة ثمان وعشرين واربعمائة ، والحافظ الامام أبو مسعود سليمان بن ابراهيم الأصبهانى المليحى المتوفى سنة ست وثمانين وأربعمائة ، والحافظ أبو بكر أحمد بن عبدان ابن محمد بن الفرج الشيرازى محدث الأهواز المتوفى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة *

وهذا القدر من هذا النموذج كاف فى سرد جملة من الكتب الصحيحة المخرجة على الصحيحين أو أحدهما وسأسرد لك جملة من الكتب المسماة بالسنن وهى أقل رتبة من السنن الأربعة ، وهى تنقسم من حيث التأليف والوضع منها ماهو مرتب على أبواب الفقه من الايمان والطهارة والصلاة والزكاة الى اخرها وليس فيها شىء من الموقوف لان الموقوف لا يسمى فى اصطلاحهم سنة ويسمى حديثا كالسنن الأربعة ، ومنها ماهو موضوع للحث

على العمل بالسنة الغراء وترك الأخذ بالبدع والاهواء ولنبدأ بالاول فنقول وبالله نتأيد *

سنن أبي الوليد هو الحافظ المجتهد أبو خالد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الرومي الاموي المكي المتوفى سنة خمسين وقيل إحدى وخمسين ومائة ، يقال انه أول من صنف الكتب في الاسلام *

سنن ابن منصور هو الامام الحافظ الحجة أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة المروزي المتوفى سنة سبع وعشرين ومائتين ، وهي من مظان المعضل والمنقطع والمرسل لمؤلفات ابن أبي الدنيا *

سنن ابن الصباح هو الامام العالم أبو جعفر محمد بن الصباح الدولابي الرازي البغدادي البزار المتوفى بالكرخ سنة سبع وعشرين ومائتين *

سنن الاثرم هو الحافظ الثقة أبو بكر أحمد بن محمد بن هانيء الطائي أو الكلبي أو الخراساني البغدادي الاسكاف المتوفى سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، وهي من الكتب النفيسة تدل على امامته وسعة حفظه *

سنن الكجي هو الحافظ المسند أبو مسلم ابراهيم بن عبد الله بن مسلم بن ماعز الكجي البصري المتوفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين *

سنن ابن عبد الملك هو الامام الحافظ محمد بن عبد الملك ابن أيمن أبو عبد الله القرطبي مسند الاندلس المتوفى سنة ثلاث وثلاثمائة ، وهذه السنن مخرجة على سنن أبي داود *

سنن ابن أصبغ هو الحافظ الامام محدث الاندلس قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح او واضح القرطبي المتوفى سنة أربع وثلاثمائة ، قال الحافظ الذهبي وفاته أبو داود وصنف شيئا على منوال سننه *

سنن ابن أبي داود هو الحافظ العلامة قدوة المحدثين أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الاشعث بن اسحق بن بشير الازدي السجستاني المتوفى سنة ست عشرة وثلاثمائة *

سنن النجاد هو الامام الفقيه شيخ العلماء ببغداد أبو بكر أحمد بن سليمان بن اسرائيل البغدادي الحنبلي المتوفى سنة ثمان وأربعين وثلاثمائه ، قال في التذكرة صنف كتابا كبيرا في السنن *

سنن ابن عبيد هو الحافظ العلامة أحمد بن عبيد بن اسماعيل أبو الحسن البصري الصفار الثقة المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وهذه السنن تكثر الامام أبو بكر البيهقي من التخريج منها في سننه قاله الحافظ الذهبي *

سنن ابى قرة هو الحافظ موسى بن طارق القاضى اليمانى الزبيدى ـ بفتح الزاى نسبة الى زبيد المدينة المشهورة باليمن من رجال النسائى يروى عن موسى بن عقبة وابن جريج وطائفة وعنه احمد وغيره *

سنن القاضى ابى اسحق هو الامام العلامة اسمعيل بن اسحق ابو اسحق القاضى الازدى البصرى ثم البغدادي شيخ المالكية فى زمنه المتوفى سنة ثنتين وثمانين ومائتين .

سنن ابن درهم هو الامام الحافظ القاضى ابو محمـــد يوسف بن يعقوب ابن حماد بن زيد بن درهم الازدى مولاهم البصرى ثم البغـــدادى المتوفى سنة سبع وتسعين ومأتين *

سنن الدارقطنى هو الشيخ الامام شيخ الاسلام امام وقته ابو الحسن على بن عمر ابن احمد الدارقطنى نسبة الى دار القطن محلة كبيرة ببغداد المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، وسننه هذه مروية من طرق وهى ثلاث نسخ نسخة ابن بشران، ونسخة ابن طاهر . ونسخة البرقانى ووقع فيها اختلاف وتفاوت فى التقديم والتأخير فى بعض الاحاديث وفى انساب الرواة وفى بعض الالفاظ ايضا ، واما الاحاديث ففى كل من النسخ الثلاثة موجودة بالاستيفاء ماعدا نسخة ابى طاهر بن عبد الرحيم فان كتاب السبق ليس فيه باسره ، وهذه السنن جمع فيها مولفها غرائب السنن واكثر فيها من رواية الاحاديث الضعيفة والمنكرة بل والموضوعة طبعت فى الهند سنة ١٣١٠ ه ولافاضل بعض علماء الهند المتاخرين العالم المحدث مولانا المولوى ابى الطيب محمد المدعو شمس الحق العظيم ابادى تعليق على السنن سماه المغنى قال فى اول خطبته: هذه تعليقات شتى علقتها على السنن للامام على بن عمر بن احمد الدارقطنى وقت مطالعتى ذلك الكتاب المبارك اكتفى فيها على تنقيد بعض احاديثه وبيان علله وكشف بعض مطالبه على سبيل الايجاز والاختصار آخذا من كتب هذا الفن المبارك الخ .

سنن ابن شاهين هو الامام الحافظ المفيد محدث العراق ابو حفص عمر بن احمد البغدادى الواعظ المعروف بان شاهين المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة بعد الدارقطنى بايام .

سنن ابن لال هو الامام الحافظ ابو بكر احمد بن على بن احمد بن محمد بن الفرح ابن لال ومعناه بالفارسية الاخرس ـ الهمدانى الشافعى المتوفى بنواحى عكا بالشام سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة

سنن اللالكائى هو الحافظ ابو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبرى الرازى

الشافعى الشهير باللالـكائى المتوفى بالدينور سنة ثمان عشرة واربعمائة *

سنن البيهقى هو الحافظ الثقة الجامع امام المحدثين فى عصره أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله بن موسى البيهقى نسبة الى بيهق قرى مجتمعة بنواحى نيسابور على عشرين فرسخا منها الخسروجردى بضم الخاء المعجمة وسكون السين المهملة وفتح الراء وسكون الواو وكسر الجيم وسكون الراء وفى اخرها دال مهملة قرية فى ناحية بيهق الشافعى المتوفى سنة ثمان وخمسين وار بعمائة *

له السنن الصغرى فى مجلدين لم تطبع والسنن الـكبرى طبع منها سبعة أجزاء ابتدى بطبعها فى الهند ببلدة حيدر اباد الدكن سنة ١٣٤٤ وللان لم يتم طبعها وهى فى عشرة مجلدات أرجو الله اتمام طبعها ، قال مصحح طبعه فى اخر الجزء الأول : ان هذا السفر الجليل الذى هو مشهور فى علم الحديث منقسم الى عشر مجلدات المجلد الأول مشتمل على كتاب الطهارة وكتاب الحيض وعدة أبواب من كتاب الصلاة وقد أتى فيه المصنف باسانيد كثيرة وطرق جديدة واساليب مبتكرة وأحاديث جيدة ، وقسمه الى أبواب مليحة وغريبة لم يبوب أحد مثله واستنبط من الأحاديث الواردة فيه المسائل الفقهية وتكلم على أقوال ضعيفة وقوية ثم استحكم الأصول الشافعية بتنوع العبارات وتفنن المقالات حتى قيل انه من بهذا التصنيف على الامام الشافعى رحمه الله تعالى *

قال الامام تاج الدين ابن السبكى فى طبقاته : أما السنن الـكبير فما صنف فى علم الحديث مثله تهذيبا وترتيبا وجودة ، وقال القاضى ابن خلكان : هو أول من جمع نصوص الشافعى رضى الله عنه فى عشر مجلدات وقال الحافظ الذهبى : وعمل كتبا لم يسبق إلى تحريرها منها السنن الـكبرى فى عشر مجلدات ، وقال الامام اليافعى فى تاريخه له تصانيف كثيرة بلغت الف جزء نفع الله تعالى بها المسلمين شرقا وغربا وعجما وعربا منها السنن الـكبير ، وقال صاحب كشف الظنون : السنن الـكبيرة والصغيرة كتابان لابى بكر احمد بن الحسين بن على البيهقى وهما على ترتيب مختصر المزنى لم يصنف فى الاسلام مثلهما ، روى عنه أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشجاعى وغيره ؛ وصنف الشيخ علاء الدين على بن عثمان المعروف بابن التركمانى الحنفى المتوفى سنة خمسين وسبعمائة كتابا سماه الجوهر النقى فى الرد على البيهقى فى سفر كبير أوله الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه اجمعين أما بعد فهذه فوائد علقتها على السنن الـكبرى

للحافظ أبي بكر البيهقي رحمه الله تعالى اكثرها اعتراضات عليه ومناقشات له ومباحثات معه وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب اه ثم لخصه زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي تلميذ الحافظ ابن حجر المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة وسماه ترجيع الجوهر النقي ورتبه على ترتيب حروف المعجم وصل فيه الى حرف الميم اه كلام صاحب كتاب كشف الظنون ، وقد طبع الجوهر النقي مع السنن في الهند كما أشرنا اليه سابقا

﴿ السنن المؤلفة في الحث على ماورد فيها ﴾

القسم الثاني من السنن — أعني ماهو موضوع للحث على العمل بالسنة الغراء وترك الأخذ بالبدع والاهواء — فنقول وبالله التوفيق *

كتاب السنة للامام احمد بن حنبل امام أهل السنة والجماعة وهو مروى عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن الامام أبي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل رضى الله عنه وأوله وقد سئل عما قالته العلماء في الجهمية الضلال اكفارهم والصلاة خلفهم * سمعت أبي يقول : من قال القرءان مخلوق فهو عندنا كافر لأن القرءان من علم الله وفيه اسماء الله ، سمعت أبي يقول اذا قال الرجل : العلم مخلوق فهو كافر لأنه يزعم أنه لم يكن لله علم حتى خلقه الخ ،وهو كتاب نفيس طبع في مكة سنة ١٣٤٩ بأمر جلالة الملك عبد العزيز ءال سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها *

كتاب السنة للحافظ الامام أبي داود السجستاني ، وكتاب السنة لأبي بكر الأثرم، وكتاب السنة لأبي القاسم اللالكائي وكتاب السنة لأبي على حنبل بن اسحق بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني الحافظ ابن عم الامام احمد وتلميذه المتوفى سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، وكتاب السنة للخلال الحنبلي ، وغير هؤلاء من الائمة الاعلام *

﴿ كتب المصنفات والجوامع ﴾

ومن الكتب المصنفة في السنن ماهي مرتبة على الأبواب الفقهية مشتملة على السنن وما هو في حيزها أو له تعلق بها ، وقد تفنن المؤلفون في تسميتها بعضهم سمى كتابه بالجامع وبعضهم بالمصنف ، والجامع في اصطلاحهم ما يوجد فيه من الحديث جميع الأنواع المحتاج اليها من العقائد والأحكام والرقاق واداب الأكل والشرب والسفر والمقام وما يتعلق بالتفسير والتاريخ والسير والفتن والمناقب والمثالب وغير ذلك ، والمصنف ايضا قريبا من هذا *

جامع أبي عروة معمر بن راشد الأزدي البصري نزيل اليمن المتوفى سنة ثلاث أو أربع وخمسين ومائة ، جامع أبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري نسبة الى ثور ابي قبيلة من مضر الكوفي شيخ الاسلام وسيد الحفاظ المتوفى بالبصرة سنة ستين او احدى وستين ومائة ، جامع ابي محمد سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي مولاهم الكوفي ثم المكي المتوفى بها سنة ثمان وتسعين ومائة . جامع عبد الرزاق وهو سوى المصنف كتاب كبير شهير خرج اكثر احاديثه الشيخان والأربعة *
جامع أبي بكر أحمد بن محمد الخلال الحنبلي وهو كبير جدا ، الجامع الكبير والصغير كلاهما للامام البخاري ، جامع الاحكام فى معرفة الحلال والحرام للشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي الحاتمي المتوفى سنة ٦٣٨ وهو على الأبواب كلها بالأحاديث المسندة ذكره ملا كاتب جلبي *

مصنف أبي سلمة حماد بن سلمة بن دينار الربعي مولاهم البصري البزار المتوفى بعد عيد النحر سنة سبع وستين ومائة

مصنف ابي سفيان وكيع بن الجراح بن مليح الرواسي — ورواس بطن من قيس غيلان الكوفي محدث العراق المتوفى سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومائة *

مصنف أبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم الصنعاني المتوفى سنة احدى عشرة ومائتين وهو أصغر من مصنف ابن أبي شيبة رتبه على الكتب والأبواب *

مصنف العتكي هو ابو الربيع سليمان بن داود العتكي الزهراني البصري نزيل بغداد المتوفى سنة اربع وثلاثين ومائتين *

مصنف أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ابراهيم بن عثمان الواسطي الأصل الكوفي العبسي مولاهم الحافظ المتوفى سنة خمس وثلاثين ومائتين وهو فى مجلدين ضخمين جمع فيه الأحاديث على طريقة المحدثين بالاسانيد وفتاوى التابعين وأقوال الصحابة مرتبا على الكتب والأبواب ترتيب أبواب الفقه *

وقد طبع قطعة منه صديقنا الحميم الشيخ عبد التواب الهندي الملتاني من كتاب الزكاة وهاك نموذجا منه

كتاب الزكاة

ما جاء فى الحث على الصدقة وأمرها

حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن عبد الرحمن بن هلال العبسي عن جرير قال «خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحثنا على

الصدقة فأبطؤا حتى رؤى فى وجهه الغضب ثم أن رجلا من الأنصار جاء بصرة فاعطاها فتتابع الناس حتى رؤى فى وجهه السرور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سن سنة حسنة كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينتقص من أجورهم شيئا ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينتقص من أوزارهم شيئا» *

حدثنا أبو أسامة عن شعبة قال حدثنى عون بن أبى جحيفة قال سمعت المنذر بن جرير يذكر عن أبيه قال «كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم صدر النهار قال فجاءه قوم حفاة مجتابى النمار عليهم السيوف أو العمائم عامتهم من مضر بل كلهم من مضر قال فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير تغيرا لما رأى بهم من الفاقة قال ثم قام فدخل ثم أمر بلالا فاذن ثم أقام فصلى ثم قال يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ثم قرأ الى آخر الآية واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد تصدق امرؤ من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره -يعنى الحنطة- من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة قال فجاء رجل من الانصار بصرة قد كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت قال ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب قال فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كأنه مذهبة فقال من سن فى الاسلام سنة حسنة او صالحة فاستن بها بعده كان له أجره وأجر من عمل بها بعده لا ينتقص من أجورهم شيئا ومن سن فى الاسلام سنة سيئة فاستن بها بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده لا ينتقص من أوزارهم شيئا *

حدثنا ابن عيينة عن أيوب قال سمعت عطاء قال سمعت ابن عباس يقول «أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى قبل الخطبة ثم خطب فرأى أنه لم يسمع النساء فاتاهن فذكرهن ووعظهن وأمرهن بالصدقة وبلال قابل بثوبه قال فجعلت المرأة تلقى الخاتم والخرص والشيء» *

حدثنا أبو الأحوص عن منصور عن ذر عن وائل بن مهانة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «تصدقن يامعشر النساء فانكن أكثر أهل جهنم فقالت امرأة ليست من علية النساء - بم ذلك يارسول الله قال لانكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير» أبو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن خيثمة عن عدى بن حاتم قال «ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم النار فاعرض بوجهه واشاح

ثم ذكر النار فاعرض وأشاح حتى ظننا أنه كأنما ينظر اليها ثم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة» أبو أسامة عن زكريا عن أبى اسحاق عن عبد الله بن مغفل عن عدى بن حاتم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «اتقوا النار ولو بشق تمرة» — ابن نمير قال حدثنا عياض بن عبد الله بن سعد بن أبى سرح عن أبى سعيد الخدرى قال «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر فيصلى بالناس تينك الركعتين ثم يسلم ثم يقوم فيستقبل الناس وهم جلوس فيقول تصدقوا تصدقوا فكان أكثر من تصدق النساء بالقرط والخاتم والشىء»

ابن نمير عن الأعمش عن شقيق عن عمرو بن الحارث عن زينب امرأة عبد الله قالت «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدقة فقال تصدقن يامعشر النساء» الخ اه

وايراده هذا القدر من المستخرجات والسنن والمصنفات والجوامع كاف ، وقد ذكرنا سابقا بعض المستخرجات ص ٥٨٥ وتعريف الاستخراج وفوائده ولا بأس هنا من الكلام على حكم الزيادات الواقعة فى المستخرجات فاقول :

﴿حكم المستخرجات﴾

ذهب الحافظ ابو عمرو بن الصلاح الى أن الزيادات الواقعة فى المستخرجات يحكم لها بالصحة لأنها مروية بالاسانيد الثابتة فى الصحيحين أو أحدهما وخارجة من ذلك المخرج ، واعترض عليه فى ذلك الحافظ شهاب الدين ابو الفضل ابن حجر العسقلانى فقال هذا مسلم فى الرجل الذى التقى فيه اسناد المستخرج واسناد مصنف الاصل وفيمن بعده وأما من بين المستخرج وبين ذلك الرجل فيحتاج الى نقد لأن المستخرج لم يلتزم الصحة فى ذلك وإنما جل قصده العلو فان حصل وقع على غرضه فان كان مع ذلك صحيحا أو فيه زيادة فزيادة حسن حصلت اتفاقا والا فليس ذلك همته ، قال وقد وقع ابن الصلاح هنا فيما فر منه وهو عدم التصحيح فى هذا الزمان لأنه اطلق تصحيح هذه الزيادات ثم عللها بدليل أخص من دعواه وهو كونها بذلك الاسناد وذلك انما هو من متلقى الاسناد الى منتهاه اه والمراد بالزيادة فى كلام ابن الصلاح الزيادة الواقعة فى بعض المتون المذكورة فى الصحيحين أو أحدهما وأما الزيادة المستقلة فلا تدخل تحت ذلك الحكم على الاطلاق ، وقد وقع شىء منها فى مستخرج أبى عوانة على مسلم قال بعض أهل الأثر : قد وقع فى مستخرج ابى عوانة احاديث كثيرة زائدة على أصله وفيها الصحيح والحسن بل والضعيف ايضا فينبغى التحرز فى الحكم عليها أيضا ، وأما ماوقع فيه وفى غيره من المستخرجات على

الصحيحين من زيادة فى احاديثهما أو تتمة لمحذوف أو نحو ذلك فهى صحيحة لكن مع وجود الصفات المشترطة فى الصحيح فيمن بين صاحب المستخرج والراوى الذى اجتمع فيه هو وصاحب الاصل ، وقال السيوطى فى شرح الفيته : مقتضى كلام ابن الصلاح ان يؤخذ جميع ما وجد فى كتاب ابن خزيمة . وابن حبان وغيرهما ممن يشترط الصحيح والمخرجات بالتسليم وفى كل ذلك نظر من وجهين أما الأول فلان ابن خزيمة . وابن حبان لم يلتزما ان يخرجا الصحيح الذى اجتمعت فيه الشروط التى عرفها ابن الصلاح لأنهما ممن لا يرى التفرقة بين الصحيح والحسن وقد صرح ابن حبان بشرطه ، وحاصله أن يكون الراوى عدلا مشهورا بالطلب غير مدلس سمع ممن فوقه الى أن ينتهى فان كان يروى من حفظه فليكن عالما بما يحيل المعنى فلم يشترط الضبط وعدم الشذوذ والعلة وشرط ابن خزيمة كشرط ابن حبان فان ابن حبان تابع له وناسج على منواله ، ومما يدل على ذلك احتجاجهما باحاديث من يخرج لها مسلم فى المتابعات فلا يسمى صحيحه بالمعنى الذى ذكره ابن الصلاح وان كانت صالحة للاحتجاج ما لم يظهر فى بعضها علة قادحة ، وأما الثانى فلان كتاب ابى عوانة وان سماه بعضهم مستخرجا فان له فيه احاديث مستقلة زائدة وانما تحصل الزيادة فى اثناء بعض المتون والحكم بصحتها متوقف على أحوال رواته فرب حديث يخرجه البخارى من طريق اصحاب الزهرى ممن لم يتكلم فيه فاستخرجه الاسماعيلى من طريق آخر عن أصحاب الزهرى بزيادة فيه وذلك الآخر ممن تكلم فيه ولا يحتج به ولا بزيادته فحينئذ يتوقف الحكم بصحة الزيادة على ثبوت الصفات المشترطة فى الصحيح للرواة الذين بين صاحب المستخرج وبين ما اجتمع فيه كالاصل الذى استخرج عليه اهـ *

﴿ تنبيه ﴾ قال ابن الصلاح الكتب المخرجة على كتاب البخارى أو كتاب مسلم رضى الله عنهما لم يلتزم مصنفوها فيها موافقتهما فى ألفاظ الحديث بعينها من غير زيادة ونقصان لكونهم رووا تلك الأحاديث من غير جهة البخارى ومسلم طلبا لعلو الأسناد نحصل فيها بعض التفاوت فى الألفاظ وهكذا ما أخرجه المؤلفون فى تصانيفهم المستقلة كالسنن الكبرى للبيهقى وشرح السنة لأبى محمد البغوى وغيرهما مما قالوا فيه أخرجه البخارى أو مسلم فلا يستفاد من ذلك أكثر من أن البخارى أو مسلما أخرج أصل ذلك الحديث مع احتمال أن يكون بينهما تفاوت فى اللفظ وربما كان تفاوتا فى بعض المعنى فقد وجدت فى ذلك ما فيه بعض التفاوت من

حيث المعنى واذا كان الأمر فى ذلك على هذا فليس لك أن تنقل حديثا منها وتقول هو على هذا الوجه فى كتاب البخارى أو كتاب مسلم الا أن تقابل لفظه أو يكون الذى خرجه قد قال أخرجه البخارى بهذا اللفظ بخلاف الكتب المختصرة من الصحيحين فان مصنفيها نقلوا فيها ألفاظ الصحيحين أو أحدهما غير أن الجمع بين الصحيحين للحميدى الأندلسى منها يشتمل على زيادة تتمات لبعض الأحاديث كما قدمنا ذكره فربما نقل من لا يميز بعض ما يجده فيه عن الصحيحين أو أحدهما وهو مخطىء لكونه من تلك الزيادات التى لاوجود لها فى واحد من الصحيحين . اه أفاد ذلك المرحوم الشيخ طاهر الجزائرى فى كتابه توجيه النظر

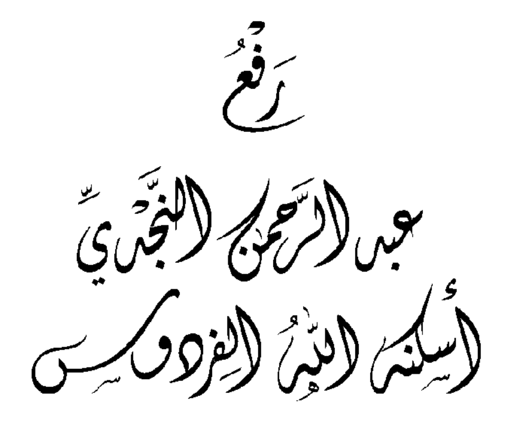
﴿ فائدة ﴾ قال السيوطى فى كتابه التقريب عن الامام ابن حزم الأندلسى فى مراتب الكتب المؤلفه فى السنة قال . أولى الكتب الصحيحان ثم صحيح سعيد بن السكن والمنتقى لابن جارود والمنتقى لقاسم بن أصبغ . ثم بعد هذه الكتب كتاب أبى داود وكتاب النسائى ومصنف قاسم بن أصبغ ومصنف الطحاوى ومسند أحمد والبزار وأبى بكر وعثمان ابنى أبى شيبة ومسند بن راهويه والطيالسى والحسن بن سفيان والمستدرك وابن سنجر ويعقوب بن شيبة وعلى بن المدينى وابن أبى عزرة وما جرى مجراها من الكتب التى أفردت لكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم صرفا ثم بعدها الكتب التى فيها كلامه وكلام غيره . ثم ما كان فيه الصحيح فهو أجل مثل مصنف عبد الرزاق ومصنف ابن أبى شيبة ومصنف بقى بن مخلد وكتاب محمد ابن نصر المروزى وكتاب ابن المنذر ثم مصنف حماد بن سلمة ومصنف سعيد بن منصور ومصنف وكيع ومصنف الزريابى وموطأ مالك وموطأ ابن أبى ذئب وموطا ابن وهب ومسائل ابن حنبل وفقه أبى عبيد وفقه أبى ثور وماكان من هذا النمط مشهورا كحديث شعبة وسفيان والليث والأوزاعى والحميدى وابن مهدى ومسدد وما جرى مجراها فهذه طبقة موطأ مالك بعضها أجمع للصحيح منه وبعضها مثله وبعضها دونه ، ولقد أحصيت مافى حديث شعبة من الصحيح فوجدته ثمانمائة حديث ونيفا مسنداً ومرسلا يزيد على المائتين وأحصيت مافى موطا مالك وما فى حديث سفيان ابن عيينة فوجدت فى كل واحد منهما من المسند خمسمائة ونيفا مسندا وثلاثمائة مرسلا ونيفا وفيه نيف وسبعون حديثا قد ترك مالك نفسه العمل بها وفيها أحاديث ضعيفة وهاها جمهور العلماء . اه .

وقال الخطيب وغيره ان الموطا مقدم على كل كتاب من الجوامع والمسانيد فعلى

هذا هو بعد صحيح الحاكم - وهو روايات كثيرة - وأكبرها رواية القعنبي، وقد روى الموطأ عن مالك جماعات كثيرة وبين رواياتهم اختلاف من تقديم وتأخير وزيادة ونقص، ومن أكبرها وأكثرها زيادات رواية ابن مصعب قال ابن حزم في رواية ابن مصعب هذا زيادة على سائر الموطآت نحو مائة حديث، وقد تقدم شيء من هذا في الكلام على الموطآت فارجع اليه اذا احببت تجد زيادة فائدة *

هذا وقد الفت كتب كثيرة في التفسير . والتاريخ . والسير . والمراسيل . والناسخ والمنسوخ من القرآن أو الحديث . والمصاحف . والاحاديث المسلسلة . والانساب والالقاب . والطبقات . ومصطلح الحديث . والضعفاء والمجروحين من الرواة . وعلل الحديث والموضوعات . واختلاف الحديث ومشكله . والتصوف . وزوائد الاحاديث وتخريج احاديث الكتب الفقهية وغيرها . والاحاديث المشهورة على الالسنة . والفتاوى الحديثية . وغير ذلك، وقد اتى بهذه الانواع كلها صديقنا المرحوم السيد محمد بن جعفر الكتاني في رسالته المستطرفة فعليك بها، وهذا القدر كاف فيما يتعلق بالسنة ويكون خاتمة المقاصد والأصول القسم الاول وأسأل الله حسن الخاتمة وأرجوه ان يوفقنا الى اتمام القسم الثاني وهو مايتعلق بالفروع والوسائل انه على مايشاء قدير وبالاجابة جدير *

تم والحمد لله رب العالمين يوم الثلاثاء الثاني عشر من شهر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة والف من هجرة الرسول الامين عليه أفضل الصلاة وأكمل التسليم .



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فهرست

(نموذج من الأعمال الخيرية في ادارة الطباعة المنيرية)

مـن منشـورات
مكتبة الإمام الشافعي بالرياض

١ ـ «الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد».

٢ ـ «تصحيح حديث صلاة التراويح عشرين ركعة والرد على الألباني في تضعيفه». ومعه: «إباحة التحلي بالذهب المحلّق للنساء والرد على الألباني في تحريمه».
تأليف: فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري.

٣ ـ «تنبيه المسلم إلى تعدّي الألباني على صحيح مسلم».
تأليف: فضيلة الشيخ محمود سعيد ممدوح.

٤ ـ «نقض تعليقات الألباني على شرح الطحاوي».
تأليف: فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري.

٥ ـ «نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيريّة».
عمل ووضع: محمد منير عبده آغا الدمشقي.

٦ ـ «جامع المسالك في أحكام المناسك».
تأليف: الشيخ عبدالله بن سليمان آل بليهد.

